

الادوار التاريخية في «دور - كور بكن و»

السلامة

المعالي

[illegible]

ان الارض البكر في المسابح هي محتوى الارض البكر في القل الايض تفرجا.

البيان

(१५५५)

الحكومة العراقية
مديرية الآثار القديمة العامة

السومري

مجلة علمية تبحث في آثار العراق القديمة
تصدر مرتين في السنة (موقتاً) : في شهري كانون الثاني وتموز

الجزء الأول	كانون الثاني ١٩٤٥	السنة الأولى
-------------	-------------------	--------------

يرل اشتراكها السنوي :

دينار واحد في العراق ، ودينار ونصف دينار

(٣٠ شلناً) في الخارج

تمن الممدد الواحد في العراق : ٥٠٠ فلس

» » » » » : ٧٥٠ فلساً

(١٥ شلناً)

تغنون المخابرات باسم :

سكرتير مجلتي سومر

مديرية الآثار القديمة العامة

بغداد — العراق

تمت طبعة النسخة الأولى في بغداد

مواضيع العدد

—:(٥):—

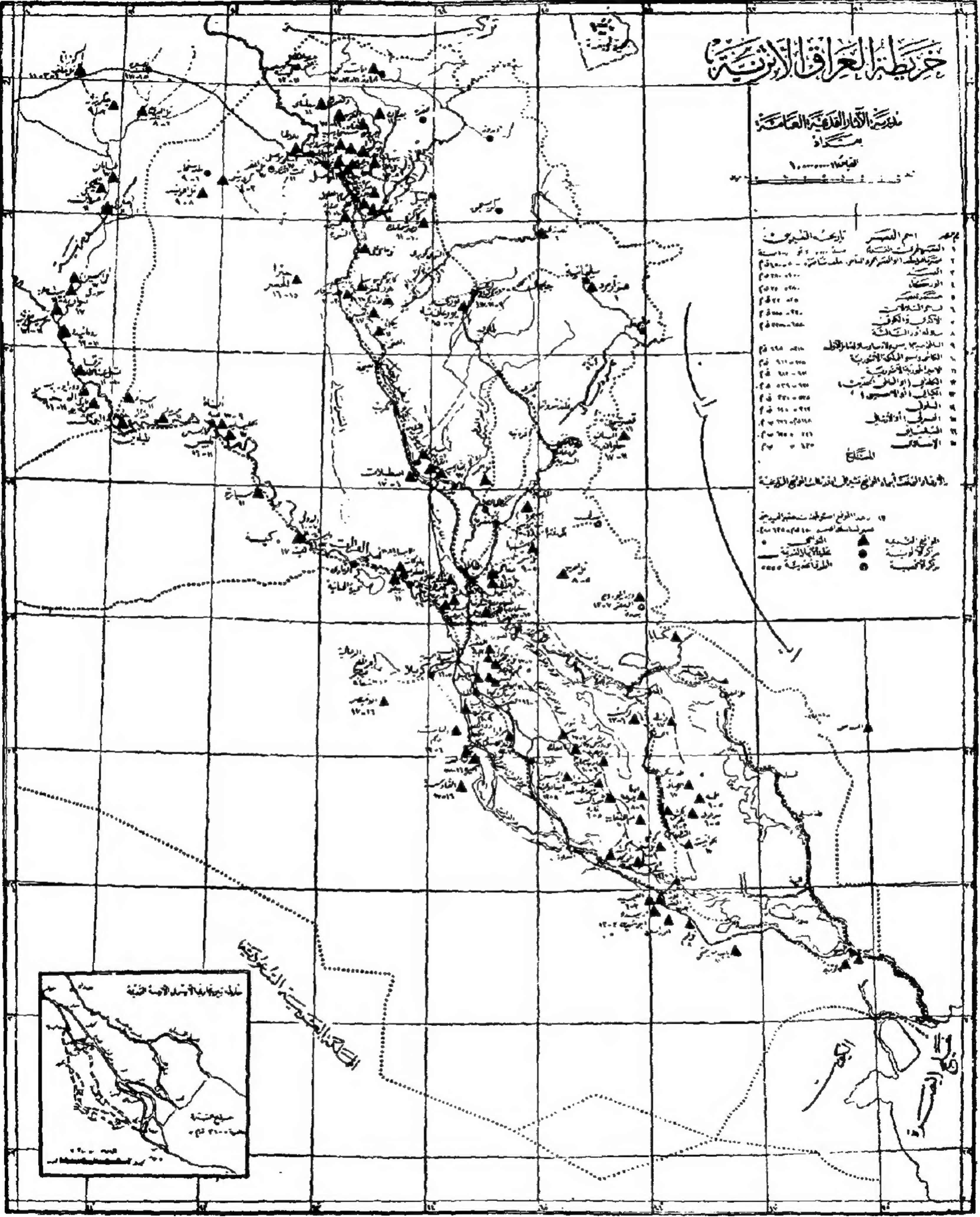
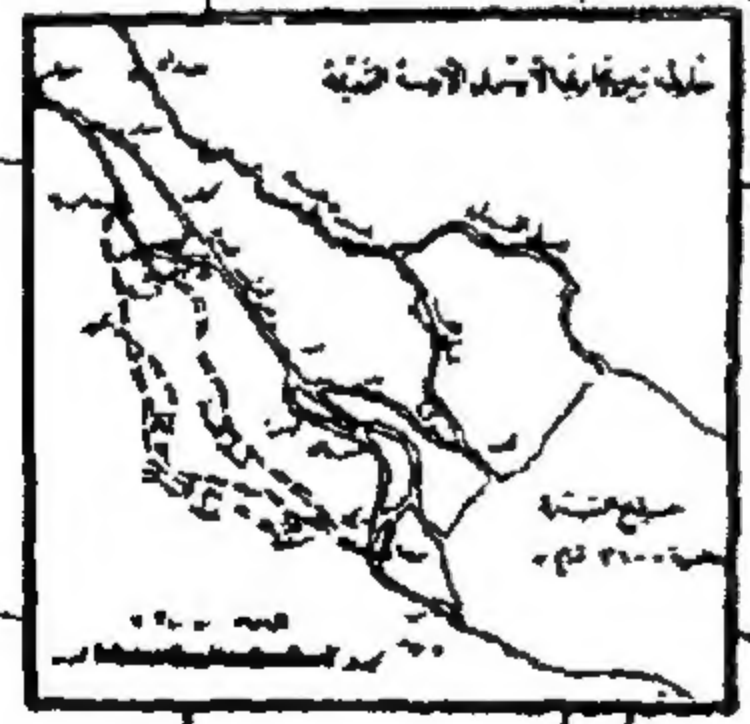
صفحة	الكاتب	عنوان المقال
٩-٥	الدكتور ناجي الاصيل	كلمة البدء والتقديم
١٣-١٠	سيتون لويد	الآثار القديمة في العراق
٢٠-١٤	سيتون لويد	المجهودات الانثوية في العراق في خلال الحرب
٣٥-٢١	فؤاد سفر	حفريات تل العقير
		نتائج تنقيات الحكومة العراقية في عفرقوف :
٧٥-٣٦	طه بلقر	خلاصة نتائج الموسمين الاول والثاني
١٣٠-٧٦	كور كيس عواد	المدرسة المستنصرية ببغداد
١٣٤-١٣١	أكرم شكرى	النحت السومري
١٤٢-١٣٥	عبدالوهاب الامين	أبناء الآثار

خريطة العراق الانكليزية

مقياس القياس 1:1,000,000
مقياس الرسم 1:1,000,000

- | رقم | اسم الميناء | ارتفاع الميناء |
|-----|-------------|----------------|
| 1 | البصرة | 10 |
| 2 | النجف | 15 |
| 3 | السامراء | 20 |
| 4 | الكاظمين | 25 |
| 5 | الديوانية | 30 |
| 6 | الواسط | 35 |
| 7 | الطه | 40 |
| 8 | الواسط | 45 |
| 9 | الواسط | 50 |
| 10 | الواسط | 55 |
| 11 | الواسط | 60 |
| 12 | الواسط | 65 |
| 13 | الواسط | 70 |
| 14 | الواسط | 75 |
| 15 | الواسط | 80 |
| 16 | الواسط | 85 |
| 17 | الواسط | 90 |
| 18 | الواسط | 95 |
| 19 | الواسط | 100 |
| 20 | الواسط | 105 |
| 21 | الواسط | 110 |
| 22 | الواسط | 115 |
| 23 | الواسط | 120 |
| 24 | الواسط | 125 |
| 25 | الواسط | 130 |
| 26 | الواسط | 135 |
| 27 | الواسط | 140 |
| 28 | الواسط | 145 |
| 29 | الواسط | 150 |
| 30 | الواسط | 155 |
| 31 | الواسط | 160 |
| 32 | الواسط | 165 |
| 33 | الواسط | 170 |
| 34 | الواسط | 175 |
| 35 | الواسط | 180 |
| 36 | الواسط | 185 |
| 37 | الواسط | 190 |
| 38 | الواسط | 195 |
| 39 | الواسط | 200 |
| 40 | الواسط | 205 |
| 41 | الواسط | 210 |
| 42 | الواسط | 215 |
| 43 | الواسط | 220 |
| 44 | الواسط | 225 |
| 45 | الواسط | 230 |
| 46 | الواسط | 235 |
| 47 | الواسط | 240 |
| 48 | الواسط | 245 |
| 49 | الواسط | 250 |
| 50 | الواسط | 255 |
| 51 | الواسط | 260 |
| 52 | الواسط | 265 |
| 53 | الواسط | 270 |
| 54 | الواسط | 275 |
| 55 | الواسط | 280 |
| 56 | الواسط | 285 |
| 57 | الواسط | 290 |
| 58 | الواسط | 295 |
| 59 | الواسط | 300 |
| 60 | الواسط | 305 |
| 61 | الواسط | 310 |
| 62 | الواسط | 315 |
| 63 | الواسط | 320 |
| 64 | الواسط | 325 |
| 65 | الواسط | 330 |
| 66 | الواسط | 335 |
| 67 | الواسط | 340 |
| 68 | الواسط | 345 |
| 69 | الواسط | 350 |
| 70 | الواسط | 355 |
| 71 | الواسط | 360 |
| 72 | الواسط | 365 |
| 73 | الواسط | 370 |
| 74 | الواسط | 375 |
| 75 | الواسط | 380 |
| 76 | الواسط | 385 |
| 77 | الواسط | 390 |
| 78 | الواسط | 395 |
| 79 | الواسط | 400 |
| 80 | الواسط | 405 |
| 81 | الواسط | 410 |
| 82 | الواسط | 415 |
| 83 | الواسط | 420 |
| 84 | الواسط | 425 |
| 85 | الواسط | 430 |
| 86 | الواسط | 435 |
| 87 | الواسط | 440 |
| 88 | الواسط | 445 |
| 89 | الواسط | 450 |
| 90 | الواسط | 455 |
| 91 | الواسط | 460 |
| 92 | الواسط | 465 |
| 93 | الواسط | 470 |
| 94 | الواسط | 475 |
| 95 | الواسط | 480 |
| 96 | الواسط | 485 |
| 97 | الواسط | 490 |
| 98 | الواسط | 495 |
| 99 | الواسط | 500 |
| 100 | الواسط | 505 |

الارتفاعات في أقدام فوق سطح البحر
الارتفاعات في أمتار فوق سطح البحر
الارتفاعات في أقدام تحت سطح البحر
الارتفاعات في أمتار تحت سطح البحر



كلمة البدء والتقديم

دكتور نأجي أنصبل

مدير الآثار القديمة العام

المتحف العراقي ، ومكتبة الآثار القديمة ، ومجلة « سومر » التي يسرني كثيرا أن أقدم العدد الاول منها الى عالم القراء الكرام ، ان هذه الامور الثلاثة تؤلف وحدة العلم من آثار العراق القديمة ، تلك الوحدة العلمية التي تخول المتحف العراقي ان يبرز في الظهور ، مع حداثة عهده ، فريدا غنيا لا مثيل له في العالم . فالذي أتمناه أن يتخذ أبناء العراق الحديث من المتحف العراقي مصدرا قويا من مصادر الإلهام يحثهم على التبع والتعمق في دراسة الحضارات القديمة العديدة التي ظهرت في ربوع هذا الوادي المبارك وانتشرت منه الى انحاء العالم منذ عهد السومريين الاقدمين حتى انتهى الامر بازدهار الحضارة العربية الاسلامية التي رفعت لواء الدين والعلم والفن في الشرق مدة سبعمائة عام ، كانت بغداد خلالها قبلة العلماء والمتعلمين . ولقد كان ذلك نهارا وضاحا مديدا في الوجود ، أعقبته ليلة مخيفة دهماء دامت نحوا من سبعمائة عام طغى الظلام خلالها على معظم آثار الحضارة والتكامل الانساني ، فساد الجهل بين الناس ، ونسوا ما كان يشع بينهم قبلا من نور .

والآن ونحن في نهضة قومية تبعث فينا الروح والامل فتمكنا من تفهم الماضي ، وتحثنا على العمل المثمر المقبل ، لن يفيدنا في هذا الدور الخطير في حياة بقى الأمم ، أى دور الضحوة بعد النوم الطويل ، غير العلم الصحيح والايمان القويم . وأول العلم أن يحيط الانسان بما أنجزته الانسانية من قبل في مختلف ميادين التقدم والحضارة . والحق ان أبناء العراق الحديث لسعداء في أن يكونوا من أبناء هذا الوادي المبارك

الذى كان مهد التقدم والتكامل الانسانى او لا ثم صرحا من صروح التمدن والحضارة .
فترات مجيد جدا يترقب أبناء العراق الحديث ليتعرفوا به . ولكن ما عسى أن يكون
ذلك المجد ؟ بل وأين هو ؟

فإن كان المجد أثرا ماديا فمجد العراق القديم فى المتاحف او مما لا يزال مطمورا
تحت التراب . وإن المتحف العراقى ليضم فى جنباته من تلك الآثار ما يكفى لتمثيل
كل صفحة من صفحات ذلك المجد التاريخى . وقد يكون المجد حقا أثرا ماديا حينما تكون
المادة أثرا جليلا من آثار الفن الخالدة . أما اذا كان المجد أمرا معنويا فميزان ذلك
ومستقره فى النفوس الحية المستنيرة التى تدين بالفضيلة فتحيا بها . فالفن كالفضيلة
ثمرة الحياة المستنيرة بالعلم والايمان .

كانت الروح العربية الاسلامية تستهدف فى مبدأ نشوئها تحقيق المجد
المعنوى وحده . - الفضيلة للايمان ! وقد اعتبرت الفن الذى لا يخضع لسلطان الحق مظهرا
من مظاهر السحر والباطل ، يضل صاحبه ويعمى بصيرته ويذهب برشده ، بل قديتوصل
الفن الساحر الى أن يذهب برشد أمة بأسرها . فالفن الذى لا يخضع لسلطان الحق
سحر يضل العقل بعد أن يستهوى المشاعر اليه . ولذلك فقد احتفظ العرب الاولون
بسيادتهم فى العيش وهم يفتحون الامصار . وقد حملوا الدين معهم اينما ساروا .
فالتقى الدين بالفن الذى كان لدى الامم الاخرى فاقر أصحاب الدين بعض الفن بعد
أن تقبل أصحاب الفن الدين الجديد فكان من ذلك الفن العربى الاسلامى الذى
أصبح مع الزمن من مبهجات الروح ومقوماتها .

وقد كان سقراط العظيم يحث أهل الفن من ابناء اثينا على استخدام قدرة الفن

في سبيل خدمة الحياة الروحية : الروح في معنوياتها . لان بوسع الفن ان يخدم انكشاف المعنويات بعد ان يهين للروح أسباب اعتلائها في جو من الشاعر يسود هـ قيس من ذلك الوفاق العالمي المسيطر على أنظمة الخلقة . فحينما يدعن الفن للحق يكون الفن أكبر نصير للحق . وعندما يزيع الفن عن الحق ينقلب الى ضلال مبین .

الحضارة والفن توأمان . حيثما يكن الفن فهناك الحضارة . ولا يمثل الفن الا آثاره . ولذلك كان من أبرز ميزات الحضارة الغربية الحديثة اهتمامها العظيم بالمتاحف لان المتحف كعبة الفن .



لقد اخترنا . سومر ، ليكون اسما لمجلتنا الفتية هذه التي تتقدم ، بتواضع لتنضم الى ذلك المجتمع العلمي من شريكاتها في البحث العلمي ، في الشرق وفي الغرب ، شريكاتها اللاتي خدمن العلم زمنا طويلا فكسبنه بحق وجدارة ، حرمة ومحبة ومهابة . واسم . سومر ، قد رددت صداه الحضارة البشرية يوم كانت طفلة في الوجود . وقد رعاها وادى الرافيدين بركات تربته الحصبة والهام سمائه الصافية عصورا طويلة حتى تم نموها فازدهرت واثمرت ثمارا طيبة توارثتها الامم والايال آفا من السنين . فبهذا الاسم العريق في المجد والقدم تتقدم مجلتنا لتأخذ نصيبها من خدمة البحث العلمي في وادي الرافيدين .

ان مجلة . سومر ، التي تبحث في آثار العراق القديمة ، تصدر الآن والحرب الضروس تستمر في مواطن الحضارة الغربية ، تلك الحضارة التي كان لروادها ولمثلي العلم من ابنائها الفضل الاكبر في اكتشاف معالم الحضارات القديمة وفك الرموز

اليامضة منها وقراءة ما اندرس مع الزمان من خطوطها وكتاباتنا حتى تيسر لبعض أبناء العراق الحديث ان يتوصلوا بالدرس الى قراءة الخط المسبارى وتفهم اللغات المدرسة وفهم ما سطره الآباء العراقيون الاقدمون قبل آلاف من السنين . فكلنا نشعر بالالام العميق لما هو جار اليوم فى ربوع الحضارة العربية الزاهية ونتمنى لها العود السعيد الى عهد يسوده العدل والاخاء والتعاون . وقد كان اعتزامنا اصدار المجلة اربع مرات فى السنة ولكن ظروف الحرب القاسية تمنعنا من تحقيق تلك الالمنية فى الوقت الحاضر فسنكتفى باصدارها مرتين فى السنة، فى كانون الثانى وفى تموز ، الى ان يعيد سبحانه وتعالى السلام لبنى الانسان .

★ ★ ★

وانت أيها الشاب العراقى ، عندما تزور المتحف العراقى ، فقد تطوف ارجاء المتحف كله خلال ساعة او ساعتين من الزمن ، وقد تشاهد على عجل آثار السومريين والاكديين والبابليين والآشوريين والكلدانين وهى معروضة عليك . فلو استطعت ان تستنطق تلك الآثار لحدثك بلغة الفن العام عن نبوغ الانسانية أجمع، ذلك النبوغ الذى هو سر كل حضارة بشرية ، وسوف تشاهد عما قريب ذلك النبوغ بنفسك شاخصا امامك فى « المستنصرية » ، مستنصرية الحضارة العربية الاسلامية .

فعندما تزور المتاحف لا تكف باستعراض الآثار وحدها ، بل حاول أن تشخص فى فهمك اليد التى صنعت تلك الآثار ، والفن الذى مكن صاحبه من منح الفكرة والصورة والشكل لها ، وثم الغاية التى أوجدت تلك الآثار . وان فعلت ذلك فقد تتوفق للجمع بين الذوق السليم والفهم الصحيح أى بين الجمال والعلم ، ومن ثمة بينك وبين العالم القديم فتشخص أمام بصيرتك من خلال صور قطع الآثار حضارة امة

قديمة . ولك أيها الزائر الكريم ان تستعين بادلاء الزائرين في المتحف متى شئت ذلك،
فانهم هناك وجدوا ليكونوا عوناً لك .

★ ★ ★

ولا بد لي من التصريح بالامتنان الذي اشعر به نحو كافة الموظفين الذين ساهموا
أو سيساهمون في جعل « سومر » مجلة تليق بتمثيل الحضارات العظيمة القديمة التي
ستبذل كل ما في وسعها لدقة التعبير عن آثارها . وفي الحق فقد أقبل موظفو مديرية
الآثار القديمة العامة بشوق وحماسة كبيرين إلى التعاون في تحرير المجلة والقيام
بالامور الاخرى التي تتطلبها اصدار المجلة مضافاً الى وظائفهم وقد شعروا بان في ذلك
خدمة يقدمونها بمزيد النبطة والسرور إلى أبناء الرافدين وإلى القراء الكرام عامة . ومن
الله التوفيق .

بغداد في ٩ كانون الثاني ١٩٤٥

الآثار القديمة في العراق (*)

للمهندس سبتوره لويبر

المشاور الفني لمديرية الآثار القديمة العامة

قد يكون من المسلم ان نقول : ان اسم العراق مقترن غالباً في أذهان العالم الخارجي بشيئين اثنين - هما النفط والآثار . والثاني منهما هو الابدع عهداً - لان العلماء والرحالين من الغرب قد قاموا برحلات الى بابل ونيوى ، قبل أن يهتم الصناعيون الاجانب بالثروة المعدنية للبلاد بكثير . وفي جميع انحاء البلاد تشهد انواعاً مختلفة غريبة من الآثار الباقية ، بماضيها الرائع ، وتمثل تعاقب الادوار المتباعدة في الاختلاف ، في أطول تاريخ لاية دولة منفردة في العالم .

وليس في العراق من المعابد المبنية بالاحجار ، أو الاهرام ، أو القبور المنحوتة من الصخور ، كانتى في مصر ، لان المادة البنائية الطبيعية هي الآجر الذي لا يطاول مرور الزمن كذلك . ومع ذلك ، بقيت هناك بنايات آجرية شاخصة وكشفت يد المتقنين عن غيرها .

وتكاد تكون جميع « حكومات المدن » - وهي التي قسم السومريون البلاد اليها بين القرن الثلاثين والقرن العشرين قبل الميلاد - قد تركت آثاراً من عواصمها ، من اطلال معابد وقصور . وأبرز هذه المخلفات على الدوام هو « البرج العظيم » أو « الزقورة » الذي يبنى على ذروته مزار مركزي . وفي « اور الكلدانيين » و « كيش » و « اريدو » و « عرقوف » - قرب بغداد وفي عدة مواطن اخرى ، تشهد البقايا المعراة لهذه البنايات العظيمة نحو السماء كما تشهد أبراج « بابل »

المخيفة . ولكن الكشف عن هذه البنايات الملتفة على قواعد كالعناقيد ، وانتفاذ كنوزها ، قد احتاج الى صناعة المتقنين . فهذه المخلفات هي ، في الواقع ، كل ما بقى على وجه الارض من أمى « سومر » و « أكد » . ويمكن أن يقال هذا القول نفسه تقريباً في « بابل » و « آشور » . فلم تكن بابل قبل التقيب ، سوى ساحة واسعة ملاءى من الآجر ليس الا . ولم تكن العواصم الاربع لآشور على دجلة العليا سوى تلول ، كان تعينها نفسه مشكوكاً فيه . وصحيح أن الملوك الآشوريين قد نقشوا لانفسهم من أعالي الصخور ، في أماكن معينة من الجبال الشمالية رسوما لا الهتهم ، ودونوا تواريخ ما قاموا به ، بالاسلوب المفخم للفتهم ، ولكن في غير ذلك من الامكنة ، لم يكن الا الاسد والعظاية يحرسان ، حيث كانوا هم ومعاصروهم من البابليين « يمرحون ويعبون الشراب عبا » . ومن أحاسن الاطلال الباقية في العراق ، طلل يرتقى تاريخه الى السلالة الفرثية للفرس الذين حكموا العراق في خلال حياة « المسيح » ، ذلك هو مدينة « الحضر » التي تحيط اطلال جدرانها وبيوتاتها ببقايا « المعبد - القصر » العظيم ، المبنى من الحجر . وانعزالها الجميل على ضفاف نهر يكاد يكون

(*) مترجم عن الانكليزية .

جافا ، فى وسط صحراء الجزيرة ، يروق الزائر الخيالى كثيرا .
وعلى بعد عشرين ميلا من جنوبى بغداد ، على نهر دجلة ، بنى « طاق كسرى » الشهير ، بعد ذلك بعدة قرون ، أحد الملوك الساسانيين . وقد بقي منه حتى الآن ، نصف الجبهة الامامية المبنية بالآجر ، وقد اسندت الان الى سند قوى بنته الحكومة العراقية حديثا . كما ان بقايا الطاق نفسه قد قويت . ولا يزال القوس البنائى يرى من بعيد ، وبعد أعظم قوس لاية بنىاية آجرية مماثلة فى العالم .

وفى الصحراء أيضا ، غربى كربلا ، بناه رائعة اخرى ، تجذب اليها الكثير من الزوار بالرغم من موقعها البعيد . تلك هى القصر المحصن المسمى « الاخضر » الذى بناه ، فى أوائل سنى الاسلام ، عربى غريب الاطوار من ذوى السلطة . وقد بقي سالما تقريبا ، حائطه المدعم وكثير من حجره وبيوته ذوات العقادات الحجر . وهو يكون نقطة شاخصة مذهشة ، فى الصحراء القاحلة .

والبنايات الاسلامية المتأخرة كثيرة العدد جدا ، بحيث انه لا يمكن اعطاؤها حقها من الوصف فى هذا المجال . فيرتقى تاريخ المدينة المدهشة القصيرة الامد - وهى سامراء - الى القرن الثامن للميلاد فى الخلافة العباسية . وهى على بعد سبعين ميلا من بغداد . وقد بناها وسكنها خلفاء متعاقبون ، ثم تركت ، وكان ذلك كله فى غضون أربعين سنة فقط . فامتدت جوامعها وقصورها الى مسافة تنيف عن العشرين ميلا على الضفة الغربية من دجلة . ولا تزال قائمة جذران مسجدين جامعين كبيرين ، ذوى منائر ملوكة غريبة ، تذكرنا بـ « الزقورة » البابلية ، والايوان الاوسط لقصر الخلفاء . وقد اعدت خطط البنايات ، والمدينة كلها ، بدراسة ومهارة فائقة . والمدينة الصغيرة بقبتها المذهبة ، تعين على ادراك المقياس العظيم الذى بنى عليه العباسيون . فمما يثير الاستغراب حقا ، انهم فى بغداد نقضوها - وهى عاصمتهم الاصلية - قد تركوا القليل من الآثار لما قاموا به من أعمال . والمدينة المدورة المشهورة التى بناها المنصور فى عام ٧٦٢ بعد الميلاد على الضفة اليمنى لدجلة ، أصبحت فيما بعد ، المقر الجميل لبلاط « هرون الرشيد » وعاصمة لانبراطورية امتدت من الصين الى الاندلس . ومع ذلك لقد كان تدمير قبائل « هولاكو » المغولية لها من الشمول بحيث لم يبق الآن من آثارها شئ تقريبا . حتى انه لم يمكن تعيين قصرها المشهور بقبته الخضراء ، تعيينا قطعيا . وفى حياة الرشيد شرعت فى الكبر ضاحية على جانب الرصافة فى الضفة المقابلة من النهر . وفى العصور الوسطى ورثت هذه الضاحية تراث مدينة المنصور ، واسم بغداد . وتضم أسوارها نواة المدينة الحديثة . ولكن البقايا العمارية الوحيدة للرصافة القديمة هى المدرسة التى بناها المستنصر بالله - وتسمى « المستنصرية » ، و « القصر العباسى » فى القلعة ، وقد أعيد بناء بقاياها الآن جزئيا .

وفى بغداد قليل من البنايات الاخرى التى بقيت على القرون السبعة من الحروب والاضطراب العام ،

تلك القرون التي مرت بين سقوط الخلافة والوقت الحاضر • ولكن بعضاً من جوامعها - وعلى الاخص الجامع الذي فيه قبر الامامين في الكاظمية - تعوض بوفرة زخارفها عن قدمها التاريخي •

ويبدو ان ما أصاب مدينة الموصل على يد الغزاة من الضرر كان أقل من غيره • فقد بقيت بناياتها العديدة بزخارفها المنحوتة من الحجر التي تعود تواريخها للعصور الوسطى • ويرتقى تاريخ أحسن هذه البنايات الى زمن السلطان بدر الدين لؤلؤ الملقب بأنابك •

وفي مدينتي كربلاء والتجف لا يعرف الزوار الاجانب الزخارف البديعة ، والكنوز المتكدسة حول الضريحين المشهورين الا بالسمع فقط •

كانت هذه المباني التي ذكرناها آنفاً - الى ما قبل مائة سنة - هي كل ما بقي شاهداً على قدم حضارة ما بين النهرين • ومنذ ذلك الحين أضافت التنقيبات الاثرية اليها ثروة من المعلومات التاريخية ، وآثاراً فنية قديمة •

ويمكن تقسيم قصة التنقيب في العراق الى ثلاثة فصول متفرقة :-

فمنذ حوالي سنة ١٨٤٠ حتى نهاية القرن الماضي ، كان عمل الرواد العظماء من الاثريين - الانكليز منهم والفرنسيين - مصروفاً في الاغلب ، الى التحقيق عن المدن والعواصم الآشورية ونقل كنوزها • وأبدت الحكومة العثمانية القليل من الاهتمام بالاثار • وفي خلال تلك المدة سار على نهر دجلة الكثير من السفن والاكلاك الموسوقة بالمنحوتات الآشورية المرسلة الى المتاحف الرئيسة في اوربا والعالم الجديد ، والمستندات التاريخية التي لا تثنى ، تلك التي حل رموزها علماء الغرب الذين كان لسميهم وقدرتهم الفضل في جعل هذا العمل ميسوراً الان • ولاعطاء مثال من ذلك نقول ان « السر هنري لا يارد » قد كشف في قصر « سنحريب » في « نينوى » عن ما يقارب ميلين من اللوح المنحوتة وسبعة وعشرين مدخلا مكونا من ثيران مجنحة ضخمة واسود جائمة « اسفنكسية » (١) وقد اكتشف هو أيضاً في هذا القصر وفي قصر « آشور بانينال » القريب منه مكتبتين تحويان أكثر من ٢٥٠٠٠ رقيم من الطين المطبوع بعد كتابته ، أو كتاب نسخته بالحروف الاسفينية (السمارية) التي كانت تستعمل في ذلك الوقت ولم تكشف هذه الاشياء بالتفصيل عن القسم الاكبر من التاريخ الآشوري فحسب بل عن العلم والفلسفة الآشوريين ، من الوصفات الكيميائية الى الشعر الغنائي •

وقد اشتهرت السنوات الاوائل من القرن الحاضر بقدوم الاثريين الالمان الى أراضي ما بين النهرين وتحسينهم فن التنقيب في غرضون عملهم في « بابل » و « آشور » وفي بابل على الاخص

(١) الاسفنكس Sphinx كلمة يونانية تطلق على التماثيل الجائمة الشبيهة بابى الهول المصري •

يمكن مشاهدة آثار تخطيطهم البالغ في الدقة للبيات وأحسن ما حفظ من تلك البيات هو باب « أشتار » المشهور الذي نقل القسم الأعلى منه وبنى ثانية في برلين .

ولا يبدأ الفصل الثاني إلا بعد السنين التي أعقبت الحرب العالمية الأولى مباشرة عندما اتشى المتحف العراقي الوطني بسعى « مس جرترد بل » ، وسن قانون الآثار لاقتسام اللقى التي يجدها المنقبون الأجانب . فأعقب ذلك عشرون سنة أرسل في خلالها ستة عشر معهدا أجنبيا ، من خمس جنسيات مختلفة ، بعثات أثرية إلى العراق ، ملأ عملها بالتعاون مع السلطات الأثرية المحلية ، المتحف الجديد من الآثار الفنية التي لا تثنى ، وأضاف الكثير من الفصول الجديدة ، تمام الجودة إلى تاريخ حضارة ما بين النهرين الأولى ، والمدنية العالمية .

وفي الحق أن اكتشافات « السر ليونارد وولى » في « اور الكلدانيين » في أوائل سنة ١٩٢٠ ، قد أثارت استغراب العالم الغربي ، ووجهت جميع الأنظار إلى تآلق الحضارة السومرية . فنظمت « المقبرة الملكية » بما فيها من ثروة ذهبية وأحجار كريمة « وحفر الموت » الفضية أعمدة الصحف العالمية عدة شهور . فيبدو أن هؤلاء النبلاء السومريين لم يكونوا يدفنون مع أدوات زيتهم وما يملكونه فحسب ، بل كان يرافقهم إلى القبر ، حاشية كبيرة من الحرص ، والخدم ، رجالا ونساء ، شاكي السلاح ، كامل الزينة الشعائرية ، ليكونوا بدورهم ضحايا بشرية في سبيل راحة سادتهم بعد الموت . وأغلب كنوز المتحف العراقي من هذا المصدر ، من أسلحة وأدوات من الذهب أو الفضة المرصعة ترصيعا نفيسا ، والحلى الشخصية النفيسة من اللازورد ، والبلور الطبيعي ، والعقيق الأحمر والآلات الموسيقية ، ولوحات الألعاب ، وأجهزة التزيين الكاملة ، والخوذة الذهبية لاثير سومري وهذه كلها تشهد بروعة هذه البلاطات القديمة ، وبالصناعة المتقدمة للشعب السومري .

وكما سبق أن قلنا فإن الكثيرين من الأثريين الآخرين جاءوا على أثر « وولى » وساهمت التلؤل في جميع أنحاء البلاد في إضافة مجموعة مختلفة أخاذا - من المواطن الجنوبية - من النحت السومري الذي يبدو بصورة غريبة كأنه حديث ، إلى الفخار المصنوع النفيس للحضارات الشمالية ، يرتقى تاريخها إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد .

والفصل الثالث لقصتنا لم يكد يبدأ بعد . فإن اندلاع السنة الحرب الحاضرة قد وضع نهاية لمجهودات الزوار الأجانب ، فتركت دائرة الآثار القديمة العراقية وحدها تحافظ على استمرار البحث الأثري في البلاد . ومن حسن الحظ إن نتائج التدريب الفني الطويل الأمد ، قد بدأت في الظهور لدى الموظفين العرب ، وإن الخزينة لم تر من الضروري تقليص المبلغ المخصص في الميزانية بالتنقيبات .

المجهودات الأثرية في العراق

في خلال الحرب

للمهندس سينور لوبر

المشاور الفني لمديرية الآثار القديمة العامة

ان اولئك الذين ظلوا منا على صلة بالاعمال الاثرية في الشرق الاوسط جديرون ان يشرعوا في وصف العمل الذي انجز في سنى الحرب ، بعد ان أخذت المواصلات العالمية تصبح بالتدريج أقل اضطراباً ، وخطوط الاتصال ، بزملائنا قبل الحرب أقل وهنا .

لقد كنا ذوى حظ حسن في العراق بصورة منفردة . فلم تغلق المتاحف الوطنية الا أسابيع قلائل في سنة ١٩٤١ . ومما تحمد عليه الحكومة هو ان المبلغ المرصد في الميزانية لمديرية الآثار القديمة العامة ، للتصميم والصيانة ، لم يخفض لحسن الحظ ، قط . فتج من ذلك ان زاد عدد المتاحف ، وزادت محتوياتها . وجرت صيانة البنايات القديمة على نطاق واسع . وشهدت المواسم الشتائية استحداثات « حفريات » ناجحة في خمسة مواطن قديمة مختلفة . وحتى صعوبات الطبع في زمن الحرب تم التغلب عليها ، بشكل من الاشكال ، فاضيف الى ما أخرجه مطبعة الحكومة مطبوعات أخرى طبعت في مصر ، والهند ، وأمريكا وانكلترة .

ونحن جديرون لدى بيان هذه المجهودات أن نبدأ الكلام على المتاحف التي كان منها الآن تسعة في انحاء القطر . وأولها وأحقها بالذكر « المتحف العراقي » نفسه ، الذي لا يزال ، بسبب الحرب ، في البناية الاولى نفسها التي انشأته فيها « جرترد بل » . وقد شيد في الوقت الحاضر قسم خلف المتحف ، ليضم خزائن كتبنا التي تتوسع بصورة كبيرة . وسوف تخصص الطبقة العليا منه لبعض مجال العرض الذي تمس الحاجة اليه كل المسيس .

وفي غضون ذلك ، ولاغراض تعليمية من جهة ، نظمت الآثار المعروضة في المتحف بحسب ترتيبها الزمني ، وجددت بطاقتها .

وقد طبع « دليل » كامل تماماً ، يضم لمحة تاريخية موجزة ، وما ينيف على مائة صورة . فكان من فوائد ذلك ان اطلع على الآثار الشهيرة لفن « ما بين النهرين » عشرات ألوف من رجال جيوش الحلفاء .

ثم ان مجموعتنا من الآثار العربية كانت الى عهد قريب ، معروضة في الخان القديم الذي

يعود تاريخه الى القرن الرابع عشر المعروف بـ « خان مرجان » . وهنا حصلت بعض الصعوبات بسبب ارتفاع مستوى المياه النابعة من نهر دجلة في خلال فيضان الربيع . وأصبح من الضروري اعداد مأوى جديد ، على الأقل للآثار اليزيدية ، فعرضت في بقايا العمارة المعروفة بـ « القصر العباسي » الواقع في « القلعة » . وهذه البناية التي كانت تسمى خطأ بـ « قصر المأمون » يعود تاريخها من دون شك الى أواخر سني الخلافة العباسية . وتشبه من عدة وجوه في طرازها العماري ، البناية العظيمة للمدرسة التي تستعمل الان رصيفا للكمرك . وقد شرع في ترميمها وتعميرها في سنة ١٩٤١ . وقد أعاد البناؤون العرب المحدثون ، أصحاب الفن التقليدي الذي ورثوه رأسا عن صناع العصور الوسطى ، الوجهة الامامية تقريبا ، بما فيها من الايوان الاوسط الكبير بعقاداته المزخرفة المبنية من الآجر والاروقة المعقودة بالمقرنصات . ويمكن رؤية النتائج الحسنة من الصور الفوتغرافية المنشورة حديثا في مجلة « اخبار لندن المصورة » .

يضاف الى ذلك انه عرضت في الحجر الباقية في القسم الجنوبي والشرقي من البناية ، الآثار العربية الضخمة التي لدينا الان منها مقادير كبيرة . وجل هذه الآثار - كما سبق بيانه - يمثل فن الرياضة العربية . فانها تشتمل على محاريب منحوتة ، ومداخل من الحجر ، وزخارف من الجص ، وكسابات تزيينية ، وأبواب من الخشب مطعمة تطعما نفيسا ، جمعت كلها من مبان دينية قديمة في مختلف أنحاء البلاد انهدمت وتخربت .

والكثير من الحجريات المحفورة ترتقى الى القرن الثالث عشر المزدهر ، عندما كانت الموصل تحت حكم الاتابكيين . ويعود للدور ذاته أيضا جانب كبير من الزخارف الجدارية الجصية المصبوغة ذات الزخارف النافرة ، المنقولة من الجامع الكبير في الموصل ، وقد رأت الاوقاف مؤخرا ان من الضروري تقضه وتجديد بنائه .

ويأتي الجانب الكبير من الجصيات التي هي أقدم عهدا ، من القصور العباسية في سامراء حيث قامت هذه المديرية بالتنقيبات قبل الحرب الحالية . ونشرتها بعد ذلك . وقد ساهمت الضرائح الصغيرة من هيت ، وعنه ، وسنجار ، وغيرها من الامكنة ، في اضافة آثار مهمة . ومن المأمول في المستقبل القريب ان ينشر دليل مصور بجميع هذه المجموعة .

وفي أواخر سنة ١٩٤٠ فتح « متحف الازياء » في بناية قديمة اتخذت لهذا الغرض في الباب الشرقي ، فأصبحت له مكانة حسنة بين الشعب . . فقد عرض فيه اللباس الوطني من « الزبون » الموشى لشيخ من الجنوب ، نسجت في صميمه الكتابات الدينية ، جنبا الى جنب قيافة « أغا » كردى بكما لها وهيئة عروس يزيدية مع مجموعات من البسة فلاحين عازفين بالموسيقى ، أو

يفزلون أو يشتغلون بأعمال منزلية أخرى ، بينها رؤوس من الجبس تمثل العاصر البشرية صنع نماذجها مختلف النحاتين العراقيين •

وتضم حديقة المتحف إليها أيضا بنائين آخرين • اخداهمنا حوت المعروضات التذكارية لمخلفات المنفور له الملك فيصل الاول ، والاخرى تشكل أصلا لقاعة وطنية للفن الحديث • والمائة أو ما يقاربها من الصور المطلقة هناك على الجدران ، هي من صنع الرسامين العراقيين ، والقليل من الفنانين الاوربيين الذين زاروا بغداد بين الفينة والفينة خلال الحرب •

وهناك قطعة أخرى من أعمال الصيانة التي تمت في خلال الحرب سنة ١٩٣٩ وهو الباب الوحيد الباقي في بغداد من العصور الوسطى • وهو المعروف الآن بـ « الباب الوسيطاني » ، ويحتوي على نماذج مهمة وصور فتغرافية لبغداد القديمة ، وأنواع مختلفة من المدافع القديمة ، الصغيرة والكبيرة •

وتختتم قائمة المتاحف في بغداد بالمدخل الآشوري العظيم في « غربي بغداد » الذي كان الامل معقودا على أن يكون مدخلا « لمتحف وطني جديد » ، ذلك المشروع الذي نأسف على انه اجل القيام به • وهو على قدر الامكان مثال لمدخل بلاط الملك مرجون الثاني في « خرصباد » وفيه طائفة نفيسة من المنحوتات الآشورية التي وجدت هناك جامعة شيكاغو سنة ١٩٣٤ • وقد اوصل الى بغداد من دون أن يخذشا الثوران المجهنم المنحوت كل منهما من حجر واحد ، وتباعاها من « الملائكة » ، ووزن كل واحد منهما ما ينيف على عشرين طناً ، وذلك في تشرين الاول سنة ١٩٣٩ •

وقد اتخذت الحجرتان اللتان في جانبي المدخل لمرض نخبة من قوالب للمنحوتات الآشورية في المتحف البريطاني ، ونموذج تدريجي (١) لقصر مرجون في خرصباد • بقي علينا أن نذكر متحفين محليين صغيرين فقط في سامراء وبابل • ويحوي هذان المتحفان بعض المخططات التفسيرية ، والصور الفغرافية ، والنماذج التدريجية لتساعد الزائرين على فهم الخرائب نفسها •

وقد تم أيضا في خارج بغداد ، جزء ناجح من اعمال الصيانة في « طاق كسرى » ، ذلك الاثر الساساني المشهور ، قرب قرية سلمان باك • وقد انفق ما يزيد على ٥٠٠٠ دينار لتأجير القسم الباقي من الوجة الرئيسة التي كانت متداعية للخراب ، ولتقوية ذروة الطاق نفسه •

(١) وهذا النموذج مثال مصغر ، مصنوع من الجبس فيه جميع حجرات القصر وعمره ومراقفه

ولم يقرر اختيار مواقع التقيب في خلال السنين الاربع الماضية للمزايا الفردية لتلك المواقع. فحسب ، بل كان ذلك بناء على خطط كانت معبدة من قبل ، وهي في الواقع تمثل في تسلسلها ، امتدادا تاريخيا لا يكاد ينقطع ، من الدور الحجري الحديث فما بعد ، بحيث انه يمكن الآن مثلا - عند تنسيق النتائج - تهيئة مجموعة تامة من فخاريات ما بين النهرين ، من المواد التي جمعها موظفونا في اثناء تنقياتنا الخاصة فقط .

وعلى ذلك نكون جديرين بأن نذكر هذه المواقع :-

لقد جرى العمل في المدينة العباسية « سامراء » منذ سنة ١٩٣٦ وانتهى في الاسابيع الاولى من الحرب ، وتشرف في سنة ١٩٤٠ (١) ، ومما يؤسف عليه أن وصف تصميم جامع « ابي دلف » الشمالي الاضافي في سنة ١٩٤١ كان متأخرا فتعذر ادخاله في النشرة .

وجرت التنقيبات بضعة مواسم في « واسط » - وهي عاصمة العراق في أيام الخلافة الاموية ، ومركز الحاكم المشيد - الحجاج بن يوسف - ولكن هذه التنقيبات لم تكن قاطعة الدلالة ، لان جامع الحجاج المشهور وقصره لم يتعينا . ثم استؤنفت بنتائج حسنة في سنة ١٩٤٢ . وبدأ عمل المديرية الاولى في حقل ما قبل الاسلام في صيف سنة ١٩٣٩ ففيها حفر محفران في موطين بمنطقة « سنجار » . وقد ظهر في التل المسمى « كرى - رش » متراكبات مهمة من مواد بيتية لمدينة صغيرة من دور « الوركاء » (٢) تشمل كمية من فخار « الوركاء » الذي كان بالمتحف حينذاك حاجة اليه .

وفي المدينة ذات السور البيضى الشكل المسماة « تل خوشي » وجد مزار صغير من الدور الاكدي . وقد نشرت نتائج تنقيبات هذين الموقعين ، الواحد تلو الآخر في مجلة « عراق » (٣) . وبدئت بعد ذلك التنقيبات في سنة ١٩٤٠ في التل الذي يعود تاريخه الى ما قبل التاريخ المسمى « العقير » قرب « تل ابراهيم » على نحو من ٥٠ ميلا جنوب بغداد .

وما مرت بضعة أيام من بداية العمل في العقير ، حتى وجدنا أنفسنا عند جدران دكة مزار يعود تاريخه الى ما قبل التاريخ ، عرف فيما بعد ذلك بـ « المبد المصبوغ » ، ويرتقى تاريخ هذه البناية الى

(١) حفريات سامراء ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، جزآن - مطبعة الحكومة سنة ١٩٤٠ .

(٢) وهو أجد أدوار ما قبل التاريخ في العراق ، عرف بهذا الاسم لان الآثار المميزة له اكتشفت في مدينة الوركاء السومرية ، الواقعة شرقي السماوة ، قبل غيرها من المدن الدارسة - ومدة هذا الدور ٣٨٠٠ - ٣٢٠٠ ق م .

(٣) « العراق » المجلد السابع ، القسم الاول في ربيع سنة ١٩٤٠ ص ١٣ - ١٩ .

دور « الوركاء » ، في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد ، وقد وجدت في حالة فائقة من السلامة فقد بقيت جدران سلسلة من الحجرات وجانب من الهيكل سليمة ، الى علو يزيد على أربعة أمتار في بعض الاماكن . وقد كسيت الوجوه الداخلية كلها للجدران صوراً ملونة بارعة ، استطعنا أن نحفظ بقسم منها ، والقسم الآخر استصلحنه ، حتى ان النموذج التدرجي الذي اقيم له فيما بعد في معامل المتحف يعطي صورة ذات تأثير قوى للمعبد الذي شيد في بداية التاريخ ، ولعله يكون معاصراً في الزمن « للمعبد الاحمر » في الوركاء ، الذي تأسف على انه لم يبق منه الا القليل الخلب .

ويضاف الى الخرائب الوركائية ان السفوح الدنيا لتل العقير أمدتنا بقرية تعود الى دور « العبيد » (١) ذات دور خاصة ، وبنيات أوسع ، من الطابوق الخشن . وكانت البقايا المنزلية باللغة الغاية في التكامل ، منها الفخاريات المزينة بصور جميلة مثالية لرسم الطيور والحيوانات . وقد أبان حفر قليل عن مواطن مماثلة لتلك متراكمة الى ارتفاع سبعة أمتار بين القرية الواقعة على سطح الارض ، والارض البكر .

وفي غضون ذلك ظهر في المعبد التاتوي الاسفل على قدم الضفة المتأخرة التاريخ لمعبد العقير ، مجموعة من فخار جمدة نصر (٢) أيضاً هي الفخار الذي وجد اولاً في الموقع الاصلي ، ولقد نقب في مقبرة يعود تاريخها الى عصر فجر السلالات (٣) ، وتمثل آخر استيطان جرى في التل بصورة ذات فائدة كبيرة . وقد تم كل هذا العمل في موسمين قصيرين ، كان الحفر في الموسم الثاني منهما ينقطع بين أوان وآخر ، بسبب الحوادث السياسية التي حدثت في مايس ١٩٤١ . وقد نشرت البيانات الاولى عن لقي العقير في لندن (٤) والوصف الاوسع لها نشر بعد ذلك في شيكاغو (٥) .

وفي الوقت الذي كانت فيه أعمالنا جارية في تل العقير كان السيد « طه باقر » أمين المتحف العراقي ، يقوم بتنقيات الموسم في موقع يسمى « الدير » قرب تل « أبو حبة » وهو مدينة « سبر » القديمة على القناة اليوسفية الحديثة . وقد جرى اختيار هذا الموطن على أساس المبدأ الذي سبق

-
- (١) وهو أقدم الادوار في العراق الجنوبي ، عرف بهذا الاسم لان الآثار المميزة له اكتشفت في تل العبيد الواقع بالقرب من الناصرية قبل غيره من التلوث الاثرية ومدة هذا الدور ٤٥٠٠ - ٣٨٠٠ ق م .
- (٢) وجمدة نصر تل صغير على عشرين كيلو متراً في شمال شرقي الحلة ، وجدت فيه آثار لم تكن معروفة من قبل ، فدعى دورها وعصرها باسم التل ، ويرتقى تاريخه الى ما بين ٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق م .
- (٣) وعرف هذا الاسم لان فيه ظهرت أقدم السلالات في تاريخ العراق القديم ، واستمر هذا الدور من ٣٠٠٠ - ٢٥٠٠ ق م .
- (٤) مجلة « اخبار لندن المصورة » و « مجلة اعتماد استكشاف فلسطين » .
- (٥) مجلة « ابحاث الشرق الادنى » المجلد الثاني ، العدد الثاني ، نيسان ١٩٤٣ .

أن أشرنا اليه ، أى على أمل أن يضيف شيئا الى تسلسل الادوار التاريخية التى يمثلها منهاجنا التنقيبي .

ويجب أن نضيف الى هذا ان « الدير » قد شخصه « لانكدن » باعتداده مدينة « أكد » عاصمة سرجون الاكدي . غير ان « بدج » الذى قام بتنقيبات جانب عظيم من رقم الطين هناك فى سنة ١٨٩١ ، كان يميل الى اعتدادهما ضاحية من ضواحي « سبر » .

ثم اجرى تنقيب فى حارة واسعة بعض السعة فى وسط المدينة ، فانخلت طبقاتها الارضية طبقة طبقة ، حتى الارض البكر ، فظهر فيها مجموعة نفيسة من الاختام الاسطوانية ، ورقم الطين ، تسلسلها التاريخي بدأ من الدور الاغريقى على وجه الارض ، الى السلالة الاكدية التى استوطن الموطن فى خلالها أول مرة . وقد يسرت رقم الطين التى تنيف عدتها على الثلاثمائة ، أمر تعيين المستويات المختلفة وجملته قضية يسيرة نوعا ما .

وفى نيسان سنة ١٩٤٢ قرر استئناف العمل فى « واسط » اذ اتنا أملنا ان يكون الموسم نهائيا وقد قام بهذا العمل الملاحظ الفنى فى هذه المديرية السيد فؤاد سفر . وكنا قد ذكرنا ، ان عدة مواسم من الحفر قد مرت على هذا الموطن . وقد تعقب المتقبن فى النصف الغربى من المدينة ، خرائب مسجد جامع كانت ساحته ملائى من أحجار أعمدة منهمة . ولكن بقى غير مؤكد كون هذا المسجد جامع الحجاج المشهور فى الادب العربى . وقد حل هذه المشكلة السيد فؤاد على الفور تقريبا . فقد وجد فى أعماق اسس البناية الظاهرة آثار جامع أقدم عهدا من ذاك ، بنى على الارض البكر الحرة . وقد انحرف نحو الشرق بشكل مؤرب عن الجامع الذى فوقه . وقد ثبت بشكل مرضى انه البناية الاصلية للحجاج . وعلى جداره القبلى بقايا القصر الذى لا يقل شهرة عن الجامع .

وفى أثناء تحقيق اسس القصر عثر على لقية بالغة الاهمية فى الطبقة العليا ، يعود تاريخها الى حكم الایلخانيين فى العراق بعد غزو هولاكو . وهى مجموعة تزيد على ٤٠٠ دمية من الطين تمثل اشخاصا بشرية ، وحيوانات ، وطيورا ، يمكن معرفة أهميتها من الصور الفترافية المنشورة لها فى مجلة « أخبار لندن المصورة » فى ٢٥ تموز سنة ١٩٤٢ . والتقرير الكامل للتنقيبات فى « واسط » باللغتين العربية والانكليزية جار طبعه الآن فى « معهد الطباعة الفرنسى » فى القاهرة .

ومنذ تمت التنقيبات فى « واسط » اجسريت تنقيبات اخرى بنجاح كبير فى موقعين جديدين يعود تاريخهما الى ما قبل الاسلام . الاول فى « عرقوف » وهى الخرائب الشهيرة فى غربى بغداد ،

التي تمثل « دور » - كوريمكالزو « عاصمة الملوك الكشيين » وقد تعقب السيد طه في ثلاثة مواسم من الحفر حدود « الزقورة » - البرج العظيم - وتقب جزءا من حواء المعابد الكبيرة قرب نهاية قاعدته .

وفي الجانب الآخر من المدينة اكتشف « قصر الملوك » وحقق في جانب منه ،
والى النتائج العمارية المهمة ، أضاف مجموعة من المواد المكتوبة تساهم مساهمة كبيرة في توضيح حقبة من التاريخ عرفت بموضها .

ويمكن أن يزداد على ذلك ان قد جرى اختيار هذا الموقع لكونه ميسور الطروق للزائرين من بغداد . وفي الواقع لقد شاهد التنقيبات عدة آلاف من جنود الحلفاء . والتقارير الأولى لتنقيبات « عقرقوف » يطبع الآن بنفقة وقف « جرترد بل التذكاري » كملحق لمجلة « العراق » ، ويوشك أن ينشر في مجلة « أخبار لندن المصورة » وصف أولى للقى التي وجدت حديثا .

وآخر التنقيبات التي قامت بها هذه المديرية ، ولكنها ليست أقلها أهمية بآية حال ، هي التنقيبات التي تمت توا في « تل حسونة » قرب الشورة في شمالي العراق . وقد عاد عمل موسمين في هذا التل الصغير بالكشف عن افق عصور ما قبل التاريخ لبلاد ما بين النهرين ، من أحجية لصنع قطع أثرية مخدشة وجدها « المتحف البريطاني » ، في سنة ١٩٣١ (على عمق نحو مائة قدم من وجه الأرض في تل « قوينجق » في نينوى) الى الوطن الابتدائي لاوائل فلاحى العصر الحجري الحديث ، ومن المحتمل أن يرتقى زمنهم الى بداية الألف الخامس قبل الميلاد .

وبنايات القرية المتراكمة ، الى علو سبعة أمتار ، تمثل من دون ريب المجموعة الاستيطانية الأولى في هذه البلاد . وتعطى صورة لاوائل الزراعة .

وقد سبق أن أرسل بموجز من المخبرة في الموضوع الى جريدة « التايمس » اللندنية . وسوف تنشر مجلة « أبحاث الشرق الأدنى » في آخر السنة تقريراً نهائياً .

ولعله قد بقي علينا الآن أن نذكر مطبوعتين أخريين فقط قصد بهما في الغالب سد حاجة جنود الحلفاء الزائرين للمعلومات ، أحدهما دليل للمواطن القديمة الرئيسة في العراق والآخر تاريخ موجز عام للعراق من أقدم الأزمنة حتى اليوم (١) .

(١) « مدن العراق الدراسة » . « الرافدان » . مطبعة جامعة أوكسفورد في يومبي سنة ١٩٤٢ ،

وكلاهما بقلم الكاتب .

حفريات تل العقير

للمسير فؤاد سفر

الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمة العامة

قامت مديرية الآثار القديمة العامة بالحفر في تل العقير ، المدينة الدارسة ، التي تقع على بعد ثمانين كيلومترا جنوب بغداد ، عند منتصف المسافة التي بين المسيب على الفرات والصويرة على دجلة ، في أرض كانت صحراء لا نبت فيها ولا ماء الى أن امتدت اليها المزارع باستعمال المضخات قبل نحو من عشر سنوات . ووقع اختيار المديرية على هذا التل الاثرى من بين مئات من المدن الدارسة في العراق التي سبق لموظفيها أن كشفوا عنها وحققوا في آثارها السطحية ، لأنها وجدت في أطلاله وفي الآثار المبعثرة على سطحه ما يدل على أهميته ، وعراقته في القدم ، وصلته بالمدينة السومرية الاولى التي ما زال معظم نواحيها في حكم القموض والاستبهام .

والسومريون ، كما لا يخفى ، جاؤوا الى وادي الرافدين في الالف الرابع قبل الميلاد فأسسوا فيه مواطن عديدة لهم ، كانت من ضمنها آشور على دجلة وماري (التي تعرف اليوم بتل الحريري) على الفرات بالقرب من الحدود العراقية - السورية ، واور التي كانت تقع على ساحل البحر يومذاك . وأنشأوا حضارة نمت وازدهرت ، ولكنهم ما حل عليهم الالف الثاني قبل الميلاد حتى أصبحوا كأن لم يكن . لهم كيان سياسي ولا سلالات حاكمة عرفت بسطوتها ومدنيتها ، وذلك من جراء الهجرات المتعاقبة من الغرب والهجمات المتتالية من الشرق والشمال . ومهما كانت نهايتهم فان للسومريين منزلة مرموقة بين الحضارات العالمية . فلقد وضعوا بحق اسس مدنية وأساليب تفكير ونظم مجتمع توارثتها الاجيال حتى اننا لا نزال نراها ماثلة في القرن العشرين . ولئن أسند الغربيون ثقافتهم وطرز مجتمعهم الى الاغريق ، لمن الحق عليهم أن يعودوا بها الى السومريين الذين ظهوروا قبل الاغريق بثلاثة آلاف سنة بأفكار وعلم ومجتمع فيه معظم اصول الحضارة الحالية . ولكننا لا نزال بالرغم من التنقيب في اور والوركاء ، وغيرهما من المدن العراقية الدارسة نجهل لهم أشياء كثيرة عديدة . وذلك لان كل ما تعلمه من أخبارهم ولید الخمسين سنة الاخيرة وفي مدة قصيرة لا تكفي في الاحاطة بتاريخهم ومدنيتهم فلا نزال امور خطيرة لهؤلاء القوم مثارا للاخذ والرد والفرض والنقد . ومنها : من السومريون ؟ ومتى ظهوروا في رحاب العراق ؟ ومن أي ديار نزحوا اليه ؟ وما الصلة بين كلامهم ولغات من عاصروهم ، أو جاوورهم ، أو حلوا محلهم ؟ وكيف كانت حضارتهم عند نزوحهم الى العراق ؟ وكيف تدرجت تلك الحضارة في الرقي والتمدن ؟ وما

العناصر الاجنبية التي أثرت في تفكيرهم ورفيقهم؟ وغير ذلك من الاسئلة الكثيرة التي بحث في استبهامها على ضوء نتائج الحفريات وتوضح البعض منها جزئيا . فيعتقد الآن فئة من علماء آثار العراق وتاريخه ان السومريين أول من حل في سهول العراق بعد ظهور الارض في النصف الجنوبي منه . في حدود صدر الالف الرابع قبل الميلاد أي في الدور العيدي (١) . وترى فئة اخرى من الباحثين انهم جاؤا العراق بعد أصحاب الحضارة العيدية ومعنى ذلك انهم يتأخرون نحو من خمسمائة سنة على الرأي الاول . وقد جاؤا من الشرق أو الشمال وكانوا يعيشون منذ ظهورهم عيشة لم تتحكم فيها نعمة قومية ، فقد كانوا مخالطين لشعب سامي عرف بعد ذلك بالشعب الاكدي . وامتازت لغتهم بكلماتها ذوات المقطع الواحد وبخاصية تركيب هذه المقاطع في تكوين مركب مزجي ذي معنى مستحدث أو في ادخالها في الجمل . وهذه خاصية قلما توجد بهذه الكثرة والسعة في اللغات الحية اليوم . وقد حاول من دون جدوى فئة من اللغويين مقايستها باللغات الحية ، ومن ثم اكتشاف أصل السومريين وصلتهم بغيرهم ، على أساس شبه لغتهم بأحدى اللغات الحالية أو اللغات البائدة المفهومة . فذهبوا مذاهب شتى ، فمنهم من وجد تقابلا مرة أو تقاربا اخرى بين المفردات السومرية والصينية . معنى ولفظا . ومنهم من وجد تقابلا في خاصية الاندماج وتشابها في تصريف الكلم في الجمل ، بين السومرية والتركية الى غير ذلك من الظن والحدس . والجدير بالذكر ان اللغة - ان صح أن تكون برهانا على اكتشاف أصل السومريين وعصرهم أو أي شعب آخر ، عن طريق اكتشاف صلة بين السومرية ولغة اخرى - وجب فيها أمران متلازمان : الاول التقابل أو التقارب لفظا ومعنى بين كلماتها وكلمات اللغة الثانية . والثاني التشابه أو التقارب بين اللغتين في تصريف الكلمات في أثناء تأليف الجمل . والامر الاول أوجب وأهم من الثاني . ولقد زعم البعض خطأ ان اللغتين السومرية والتركية من أصل واحد على أساس وجود تصريف متقارب لكلمات هاتين اللغتين عند دخولها في الجمل ، متناسين ان اللغتين المذكورتين تخلوان من مفردات متقابلة أو متقاربة لفظا ومعنى .

أما مدنيتهما فأننا نستطيع الان أن نتلمس الكثير من المراحل التي مرت عليها ، وهي تنمو ، فمثلا ابراجهم (الزقورات) التي شيدوها في معابدهم نشأت بهيئة مصطبة واحدة اقيم فوقها بناية المعبد فمصطبتين الواحدة فوق الاخرى في وجهها درج يرتقى عليه الى بناية المعبد . ومن ثم تطورت هذه المصاطب وتعددت هكذا تدريجيا حتى اتخذت شكلها الهندسي الصلد المعروف في اور والوركاء ونبور وغيرهم من المدن السومرية ، ذلك الشكل المعروف بالزقورة . ونستطيع أيضا ان نتبع بعض التسبع الاطوار التي مرت عليها كتابتهم مبتدئين بشكلها الاسفيني (المساري) الاخير حتي نصل الى الطور الصوري الاول . وفي مقدورنا ان

(١) سيأتي شرح مدلولات هذه الادوار فيما بعد ، ص ٢٣ .

نبحث في عقائدهم وفنونهم وقوانينهم وآدابهم أيضا • على انا ما زلنا عاجزين عن الاحاطة بهذه النواحي والمظاهر الاخرى لمدينتهم •

ورأت مديرية الآثار في العقير الذي حوى أحد اطلاله ما يدل على معبد دارس ، وسيلة لتوضيح بعض المشاكل السومرية • فقررت أن تنقب فيه وتبحث في طياته واتقاضه ، فارسلت هيئة خاصة من موظفيها تحت اشراف المشاور الفني المستر سيتون لويد ، واستغرق عمل تلك الهيئة موسمين قصيرين ، توصلت فيهما الى اكتشافات جديدة في الفن السومري سيأتي وصفها فيما بعد •

والجدير بنا قبل أن نصف الحفر في العقير ونتأمله ان نتطرق الى سلسلة الادوار في التاريخ السومري الحضاري والفني • فلقد اعتاد علماء الآثار أن يجعلوا ابتداء التاريخ بابتداء الحكم الاكدي في نحو ٢٥٠٠ ق م • الذي به أصبح التاريخ مدونا مضبوطا بعض الضبط بالرغم من أن الكتابة كانت معروفة في العراق منذ منتصف الالف الرابع قبل الميلاد وذلك لان تلك الكتابة الاولى لم تمدنا بضبط واضح للسلاسل والملوك الذين حكموا مدن العراق قبل الاكديين ، ولا بالحوادث المهمة التي وقعت قبلهم • ثم اصطلح اولئك العلماء على تسمية الخمسة القرون السابقة للعصر الاكدي بدور فجر السلاسل لعلمهم بوجود سلالات حاكمة في المدن العراقية وجهلهم بملوك تلك السلاسل في أوان واحد •

أما الادوار الاخرى التي ظهرت قبل دور فجر السلاسل ، فلقد دعي كل منها باسم اول موطن اكتشف فيه • فكانت بالتسلسل دور جمدة نصر (نسبة الى تل أو جمدة نصر الواقع في لواء الحلة شمال مدينة كيش السومرية) ، فالوركاء (نسبة الى مدينة « ارخ » الواقعة على مسافة يسيرة من مركز ناحية الخضر) ثم العبيد ، أقدم الادوار في العراق الجنوبي (نسبة الى تل العبيد القريب من مدينة اور) • ومدة كل من هذه الادوار مينة في الجدول الآتي :-

الدور العبيدي	٤٥٠٠ ق م •	الى ٣٨٠٠ ق م •
الدور الوركائي	٣٨٠٠ ق م •	الى ٣٢٠٠ ق م •
دور جمدة نصر	٣٢٠٠ ق م •	الى ٣٠٠٠ ق م •
دور فجر السلاسل	٣٠٠٠ ق م •	الى ٢٥٠٠ ق م •

بدء حكم السلالة الاكدي ٢٥٠٠ ق م • بها أصبح تاريخ العراق القديم اكثر وضوحا وأغزر مادة •

وهذه الادوار الحضارية الخمسة متمثلة في آثار العقير بدرجات متفاوتة لايعوزها من مظاهر الفن السومري وصناعاتهم سوى الذروة التي وصل اليها هذا الشعب ابان حكم سلالة اور الثالثة في حدود ٢٣٠٠ ق م • حينما ازدهرت علومهم ، وتكاملت فنونهم في معظم ائدن الجنوبية بعدما استعادوا

استقلالهم واستمكنت أنفسهم ، ونعموا بالطمأنينة والرخاء ثانية . على ان هذا النقصان في آثار العقير لا يقلل البتة من أهمية المكتشفات فيه ولا من خطورتها العلمية ولا يسوغ لنا أن نستقل جودتها وجدة ظهورها لأنها ازاحت الستار عن أمور خفية في السيرة الاولى لهذا الشعب المبدع المبكر .

المرتفع

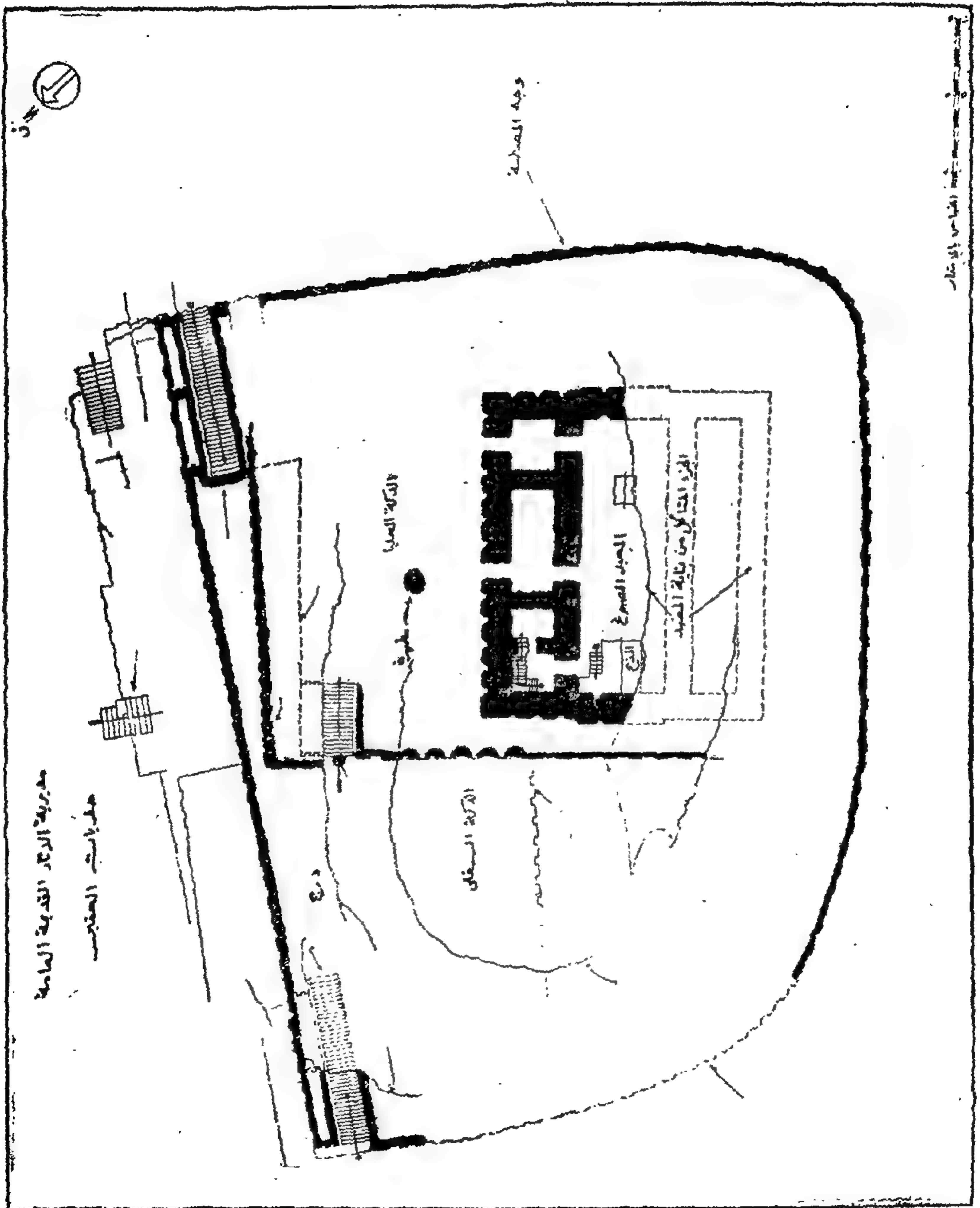
يتألف تل العقير من مرتفعين احدهما أعلى من الآخر ، يفصل بينهما منخفض يظن انه كان مجرى نهر في وقت ما . ولا يزيد ارتفاع ذروة أعلاهما على عشرة امتار عن مستوى السهل . اتضح نتيجة الفحص فيها أن هناك بناء مصمتا صليدا اشيء من اللبن ، قد تبشرت فوقه وفي اطرافه كسرات من أقذاح نذور يعود تاريخها الى عصر الوركاء ، وعدد من مخاريط الفسيقساء من الفخار التي كان السومريون يزينون بها وجهات معابدهم الاولى . وعلى مسافة ثمانين مترا شمال شرقي الذروة مقادير من فخار أخضر مبرقش بأصباغ عرفت فورا انها من صناعات دور العبيد ، الذي هو أقدم عهدا من آثار الذروة . وعلى المرتفع الثاني الأقل ارتفاعا وجدت جرار وأقذاح أحدث عهدا من آثار المرتفع العالي .

ان هذه البظواهر التي شخصها المشاور الفني بزيارة شخصية للتل ذاته اقنعت مديرية الآثار العامة على تخصيص مبلغ يسكفي في القيام بالتنقيب فارسلت هيئة مكونة من موظفي المديرية ، وباشرت تلك الهيئة التنقيب في آذار ١٩٤٠ واستمرت شهرا واحدا ثم استأنفت العمل ثانية في منتصف نيسان ١٩٤١ غير انها توقفت فجأة بسبب احداث شهر أيار السياسية في تلك السنة ، ولكنها ما لبثت ان عاودت الحفر مرة اخرى في شهر حزيران مدة كافية في استكمال صور واضحة للحضارات المتعاقبة في هذه المدينة الدارسة . وتوصلت الى النتائج الآتية التي نظمها ونشرها المشاور الفني بمساهمة اعضاء الهيئة الاخرين باللغة الانكليزية في تقرير طبع في أحد الاعداد من مجلة دراسات الشرق الادنى الصادرة في الولايات المتحدة (١) : -

١ - بقايا معبد مع مصطبله يرتقي تاريخها الى دور الوركاء ، اكتشفت في ذروة المرتفع العالي وفي اطرافها فنقت تلك البقايا بكاملها واستنسخت التصاوير التي كانت تزين جدران المبدومذبحه ، واقتلع بصورة فنية ما كان بهيئة صالحة من تلك التصاوير فنقل الى المتحف العراقي .

٢ - مصلى ثانوي صغير يلاصق المصطبة من الجانب الجنوبي الشرقي (شكل رقم ١) وجد فيه مجموعة بديعة من فخار جمدة نصر المبرقش بالوان زاهية ، مع اربعة رقم من عصرها .

٣ - مستوطن عبيدي في شمال شرقي المبد على مسافة ثمانين مترا منه سبرت طبقاته ، ورسمت



(الشكل ١) العقير - مخطط المعبد ومصطبه

مخططات مبانيه ، وجمعت منه مقادير من مناجل وفؤوس وآنية منقوشة بشتى الرسوم والزينات ، كان جميعها من الفخار .

٤ - مقبرة (١) من دور فجر السلالات اكتشفت في المرتفع الثاني ، نقل منها الى المتحف العراقي من جملة ما نقل جثة كاملة مع الحلى والادوات والاواني التي وجدت بجانبها ، يرتقى تاريخها الى نحو ٢٧٠٠ ق م . (اللوح رقم ٧ ، ب) .

فهرسة اعمال التنقيب

باشرت الهيئة التنقيبية اعمالها بالبحث في الجانب الجنوبي الشرقي والجانب الشمالي الشرقي لذروة المرتفع العالي وذلك بحفر عدد من الخنادق ، محاولة بها اكتشاف الوجه الخارجى للكتلة الصلدة المكونة للذروة ، فعمرت على حدود بناء ثبت لها بعدئذ ، باستمرار الحفر ، انها وجه لمصطبة واكتشفت بالقرب من ذلك الوجه جدران ابنية مشيدة باللبن المستطيل الشكل الصغير الحجم المعروف عند المتقين الالمان في الوركاء باسم « ريمخن Reimchen » الذى عد هناك وفي المدن الدارسة الاخرى من مميزات ابنية عصر « جمدة نصر » . وقد تأيد هذا التاريخ بالعثور على كسرات صغيرة من فخار جمدة نصر المصبوغ بعدة الوان ، في صميم تلك الجدران .

وفي الوقت ذاته ظهرت بالتبع لامتداد وجه المصطبة المكشوف عنها شرقا خمسة صفوف من مخاريط فسيفسائية من الفخار كبيرة الحجم تزين أعالي الوجه ، مباشرة فوق طلععات ودخلات عمودية موال بعضها بعضا . وهنا أخذت الهيئة تعتقد ان ما توصلت اليه ما هو الا مصطبة لبناء شبيه لما اكتشف في التلين العبد والخفاجى حيث تقوم بناية المعبد فوق مصطبة في كل منهما ، فباشرت فورا البحث عن البناية ذاتها مبتدئة في ذلك من تبليط قيرى يعلو صفوف المخاريط المذكورة آنفا متجهة الى داخل الذروة . غير انه بدا لها أخيرا ان هذه الخطة في التنقيب عديمة الفائدة بسبب أن البناية كانت هي أيضا مملوءة وموسعة بلبن متراص هو من بناء أحدث عهدا منها بقليل فقررت في الحال رفع اللبن الذى كانت قد ملئت منه غرف بناية المعبد ووسعت به ، ولم يكن هذا العمل شاقا ، اذ سهل عليها بعد كشط سطح الذروة ان تميز جدران البناية الاصلية عن لبن الطمر . وفي هذه الذروة تمركزت أعمال التنقيب بعد ذلك في تتبع وجوه المصطبة واظهار البناية المقامة فوقها . وعرف على أثر ذلك ان الارتفاع الاصلى للمصطبة لم يزد على خمسة أمتار اقليلًا ، وان جدران بناية المعبد بقيت في نقطة واحدة منها بارتفاع ثلاثة أمتار وثمانين سنتمرا بعد التآكل الذى اصيب به التل بسبب الامطار .

(١) والاصح أن تسمى قبورا تحت أرضية الغرف المسكونة ، لانها ليست مقبرة بالمعنى المصطلح عليه .

والعوامل الطبيعية الاخرى • وكانت جميع الوجوه الداخلية لتلك الجدران مبرقشة برسوم ملونة
بشتى الالوان ، تتألف من اشكال هندسية وصور حيوانية وبشرية الا انه لم يبق منها ، ويا للأسف ،
غير عدة أجزاء •

وقد وجد أيضا ان الجدران المشيدة بلبن ريمخن يعود تاريخها الى زمن المصلى الثانوى الذى
شيد فوق قدم المصطبة ، وقد عثر فيه على مجموعة من أبنية جمدة نصر الجميلة وعلى رقم من العصر
ذاته خُطت عليها كتابات صورية •

وفى الوقت ذاته حُفرت عدة خنادق فى نقاط اخرى من المرتفع العالى ، أهمها نقطة تقع بالقرب
من حافة التل على مسافة ثمانين مترا شمال شرقى المعبد • فاكشف فيها دار سكنى وشارع من الدور
العيسى وسُبرت طبقاتها فتبين ان سهل العراق فى تلك المنطقة قد ارتفع فى مدى الستة آلاف السنة
الاخيرة الى ما لا يقل عن ثلاثة أمتار • أما المرتفع الثانى فقد اكتفى بتخديش سطحه وارجى التنقيب
فيه الى الموسم الثانى •

وبدأت الهيئة عملها فى الموسم الثانى بتوضيح الجانب الشمالى الشرقى للمصطبة الذى ثبت لها
تعبده سابقا ، وتبين لها ان عند نهايتى ذلك الجانب درجين متشابهين تمام التشابه يتدآن من سطح
التبليط الذى تقوم فوقه المصطبة وينتهيان الى دكة سفلى تعلوها دكة ثانية أصغر منها ، شيدت فوق
الاخيرة منهما بناية المعبد • وعُثرت على درج ثالث يصل بين هاتين الدكتين • ثم حُفرت خندقا عميقا ،
يمر بمدخلين متقابلين لبنانية المعبد • فتأكد لها ان المصطبة مبنية جميعها بلبن صلد متراس • وتضاعف
عدد الآنية البديعة من نوع جمدة نصر بالاستمرار فى التنقيب فى المصلى الثانوى وأطرافه • وتوسع
التنقيب فى المستوطن العيسى حيث وجدت بناية واسعة غريبة التخطيط ، ولكن لقربها من سطح
المرتفع ضاعت معظم معالمها واندرست بعض جدرانها فلم تعرف حقيقة أمرها •

وتركزت اعمال الحفر فى حزيران ١٩٤١ فى المرتفع الثانى حيث وجدت عدة بنايات فى ست
طبقات الواحدة فوق الاخرى ، عثر فيها على ما لا يقل عن أربعين قبرا لانسى عصر فجر السلالات ،
والقليل منها الواقع بالقرب من سطح الارض لمن خلفهم من الاكديين والكويتيين • ووجد بجانب
الجثث آنية نحاس وجرار وأقداح فخار ، واختام اسطوانية بديعة الحفر • وبقايا لحم وطعام زود
أياه الميت لمساعدته فى انتقاله الى ما بعد الحياة •

وأخيرا سُبرت الهيئة انقاض مربع من الارض ضلعه ثلاثة أمتار ، واقع بين المصلى الثانوى
والمصطبة • فوجدت آثارا عيسية تحت بقايا وركائبة فُرفت ان المستوطن العيسى كان يمتد حتى
أسفل المعبد •

المعبر « المصبوغ »

يتكون هذا المعبر من بناية ومصطبة تحتها تقوم جدران هذه البناية المشيدة باللبن فوق سطح المصطبة ، المكسو بالقيصر ، وقد بسطت خارج البناية وداخلها فروع رقيقة من الطين فوق القير . وفي خارج البناية معالم فرش اخرى من الجص ، عليه طلاء احمر بالقرب من الركن الشمالى للبناية . وعلى مسافة تقرب من ثلاثة أمتار من الجانب الشمالى الشرقى والجانب الجنوبى الشرقى تتجزأ المصطبة الى دكتين يصل بينهما درج (الشكل رقم ١) . وقد ضاع من بناية المعبر نحو نصفها نتيجة التآكل الذى حل فى التل ، ولم يبق ممكنا غير تتبع قاعة مركزية طويلة مع صف من اربع غرف متفاوتة فى السعة تقع فى الجانب الشمالى الشرقى للقاعة (اللوح رقم ٢ - أ) وغرفتان من الغرف الاربع ، لكل منهما مدخلان متقابلان . ولغرفة ثالثة مدخل واحد يؤدى اليها من القاعة ، وهى بعينها فيها مدخل آخر لغرفة رابعة (الشكل رقم ١) .

وفى وسط القاعة المركزية بقايا منصة للتقدمة ، وفى طرفها الشمالى الشرقى مذبح كان معظمه باقيا على وضعه الاصلى (اللوح رقم ٢ - ب) وبجانب المذبح درج من ست قدامات ترتقى الى سطح دكة صغيرة مساوية للمذبح فى الارتفاع .

أما النصف المتدثر من البناية فقد سهلت معرفته عند مقايضة مخطط هذا المعبر بمخططات المعابد التى من عصره ، تلك التى اكتشفتها البعثات الاثرية فى مواقع اخرى وخاصة المعبد الابيض فى الوركاء . فتبين ان التناظر الشامل فى ريادة ذلك العصر لا يستقيم فى المقير الا بوجود صف آخر من الغرف فى الجانب المقابل من القاعة المركزية .

وجدران بناية المعبد عريضة تبلغ المترين أحيانا ، مكسوة طبقة من الطين ضخما بين ثلاثة وخمسة ستمترات . وهى مزينة من خارجها بـ « طلعات » (١) و « دخلات » عمودية متناوبة بيضاء ، لانها مطلية بالجص . وفى داخل كل دخلة ، دخلة اخرى أضيق منها وامن . وتغور فى سطح كل طلعة اعتيادية ثلاثة خطوط عمودية ، وأربعة خطوط فى كل طلعة عريضة ، كان القصد منها ابراز عمودية البناية . وتزين وجوه الجدران من داخلها صور وأشكال ملونة سيأتى الكلام عنها مفصلا فيما بعد . والمصطبة كتلة واحدة من لبن مرصوص . انشئت فوق أرض مفروشة بالطين الرقيق فيه أثر بورق . وهى بشكل الحرف الافرنجى (D) - (اللوح رقم ٤) . وتزين جوانبها طلعات ودخلات موال بعضها بعضا ترتفع ٤.٦٠ أمتار حتى تصل الى افريز من مخاريط فسيفسائية مصفوفة

فى سافات خمسة • وهذه المخاريط من طين مفخور فخرا خفيفا ، أحد طرفيها بمدبب والآخر منبسطة فى وسطه تقعر • وقد زفت ذلك الطرف المنبسطة • ولا يزيد قطر أكبرها على ٨ سم وطوله على ٢٠ سم • ويعلو هذا الأفريز تبليط من القير يقوم فوقه ستارة لم يعرف ارتفاعها • وفى كل من نهايتى الجانب الشمالى الشرقى للمصطبة درج يرتقى الى الدكة السفلى ، يحد طرفه الخارجى محجر ، وطرفه الداخلى قناة مقيرة لتساق مياه الأمطار فيها •

وفى الدكة العليا مطهرة مستديرة بالقرب من البناية ، يظن انها كانت مفتتلا فى المواسم الدينية (انظر موضع المطهرة فى النموذج التدرجى لمعبد العقير ، اللوح رقم ١) •

النقوش الجدارية

وتزين وجوه جدران بناية المعبد من داخلها نقوش ملونة بأصباغ مائية فوق غشاء من الطين الرقيق ، غير ان تلك النقوش قد انمحى معالم بعضها بتسرب الامطار من السطح اليها ، وضاع بعضها بالتصاقه بلبن الطمر الذى ملئت منه غرف المعبد • وما تبقى منها استنسخ جميعه واقتلع ما تيسر قلعه فنقل الى المتحف العراقى • ووجدت الاشكال والصور جميعها مرسومة على اختلاف أنواعها على أرضية بيضاء بألوان متنوعة لم يكن بينها الأزرق والأخضر ، وكانت هيئة الصور قد خطت على السجية وباتقان باللون الأحمر أو البرتقالى ثم جندرت بخط أسود ورسمت التفاصيل الأخرى للصور بغير ذلك من الألوان •

وتنتهى جوانب الغرف الى الأسفل بأزار من لون واحد تغلب فيه سحنة من اللون الأحمر ، عرضه نحو متر واحد • تعلو هذا الأزار حاشية من تزيينات هندسية قوامها معينات ومثلثات ومربعات بألوان متنوعة • وعرض هذه الحاشية نحو ٣٠ سنتمرا (اللوح رقم ٢ ، ب) • وتعلوها صور حيوانية وأدمية ملونة ، غير انه لم يبق منها الا الأجزاء السفلى لبعضها وذلك لقربها من اسطح التل المتآكل •

أما ما كان من هذه النقوش مزيئا لواجهة المذبح فهو يمثل رسما ريازيا شيئا فى شكله بجهة بناية المعبد ، غير ان « الطلعات » و « الدخلات » قد مثلتها خطوط عمودية ملونة عوضا عن أن تكون فى رناء المذبح ذاته (وسط اللوح رقم ٣) • وقد غطت دخلات واجهة المذبح نقوش هندسية تضارع التزيينات الفسيفسائية التى وجدت فى وضع شبيه ، فى عدة معابد فى الوركاء (وجدار أحد هذه المعابد معروض فى الغرفة الأولى من المتحف العراقى) • كما ان حاشية النقوش التى

تعلو تلك الطلعات والدخلات تقوم مقام مخازيط الفسيفساء التي اكتشفت مزينة لاعلى جوانب المصطبة .

وقد وجدت صورتان رائعتان لحيوانين محتفظتين بحالتهما الأولى ، الواحدة فى الجانب الايمن للمذبح والثانية على جبهة الدكة الجانبية الصغيرة الواقعة بالقرب من ذلك المذبح (اللوح رقم ٣) والحيوان الذى على الدكة الجانبية رابض ، قد حددت هيئته باللون القرمزى ثم جندرت مرارا بالخط الاسود ، ثم صبغت العيون والآذان ونهاية الذنب والطية التى تحت الفك بلون واحد تغلب فيه سحنة حمراء ثم اضيفت البقع السود فى جسمه (وهذا الحيوان معروض الان فى المتحف للعراقى) . أما الحيوان الذى على جانب المذبح فانه باسط ذراعيه . ولعل هذين الرسمين يمثلان صورتى فهد بحجبه الطبيعى . ووجد ايضا فى جدار جوار الدكة الجانبية بقايا لصورة بقرة .

وتعد هذه النقوش أقدم رسوم جدارية ملونة معروفة فى العراق لا بل فى الشرق الادنى ، يرتقى تاريخها الى نحو ٣٣٠٠ سنة ق . م . وبالرغم من قلة الادوات والمواد التى كانت فى ميسور الفنان فى ذلك الزمن القديم ، ظهر لرسومه جمال وروعة ، واتقان فى سذاجة .

والان اذا ما تصورنا هذا المبد قائما بشكله المنتظم ، ولونه الابيض الناصع ، فوق نشر مصطنع وسط خضرة البساتين والحقول ، واذا ما استعرضنا أيضا النقوش والرسوم الملونة الزاهية التى تزين جدرانها من داخلها ، ادركنا ناحية من تلك العبقريّة السومرية التى لا تزال كثير من مظاهرها فى غموض تتطلب البحث والدراسة .

المصلى الثانوى وما اكتشف فيه

وهو غرفة مستطيلة واقعة بالقرب من الجانب الجنوبي الشرقي لمصطبة المبد (اللوح رقم ٤) وفى نهايتها دكة او مذبح . وهى مشيدة باللبن المنتظم الشكل المعروف بنوع « ريمخن » ووجد على أرضية المصلى عدد من جرار جمدة نصر المحطمة اعيدت الى شكلها الاصلى فى مختبر مديرية الآثار بالصاق كسراتها العديدة بعضها ببعض . وكان معظم هذه الجرار واسعا ذا شكل مفلطح وأصباغ زاهية (اللوح رقم ٥ أ) .

وقد تبين بالحفر انه فى زمن هذا المصلى أى فى عصر جمدة نصر وسعت مصطبة المبد وملئت غرفه من لبن أكبر خجما من لبن الغرف ثم شيدت فوق تلك الغرف بناية اخرى ، اندرست تمام الاندراست ولم يبق منها سوى معالمها . ونرجح أن هذه البناية الثانية كانت هى أيضا مزينة بأصباغ ورسوم وألوان وذلك لقصر الامد بينها وبين البناية الاولى ولان الاصباغ أصبحت أكثر

انتشارا في دور جمدة نصر من عصر الوركاء حيث شاع استعمالها حتى على الآنية الفخار .
وعثر في المصلى وبالقرب منه على أربعة رقم طينية وجدت جنبا الى جنب مع فخار عصر
جمدة نصر ، ولذا لا يشك انها يرتقى زمنها الى ذلك العصر . وكتابتها أقرب الى الصور منها
الى الخط المسماري . غير ان الصور فيها اخذت تتحول الى أسافين . وأكبر الرقم (الايسر في
اللوحة رقم ٥ ب) رقيق قليل التحدب في الوجهين ، طوله نحو ٨ سم يحتوى على ثلاثة أعمدة فيها
واحد وثلاثون علما أو أسماء مهن ، بينها نجار « ناكار » ووكيل « اوكال » وساعي « سوكال »
ومراقب « نو - ندا » وخادم « زر » وغير ذلك .

ولعلمهم كانوا الصناع الذين يحتاج اليهم معبد العقير . وعلى قفا هذا الرقيم دون المجموع الكلى
وقدره واحد وثلاثون . والرقيم الثاني (الايمن في اللوحة رقم ٥ ج) رقيق قليل التحدب في
الوجهين ، وهو مقسم الى حقول في اسلوب غير دارج ، ففي الوسط : الاسم « كلكا » مفصولا عن
الكتابة الباقية بخطين افقيين ، ويبدو ان « كلكا » كان ذا شخصية خطيرة ويحتمل انه كان رئيسا
لشيوخ العقير . وتحت هذا الاسم أربعة أحقل في الثاني منها اسم مدينة « كلام - با - كال - كال »
اسم مدينة وحيد جاء ذكره في هذه النصوص . وفوق الكتابة طبعة ختم .
ويظن ان الرقيمين الآخرين سجلان لحجوب قد طبعا بختمي صاحبيهما .

المستوطن العيبرى وما انتصف فيه

وفي المستوطن العيبرى الواقع عند حافة المرتفع العالى في الشمال الشرقي من المعبد وجدت
بناية واسعة ، جدرانها تحينة مشيدة بلبن غير منتظم ، وغرفها طويلة ضيقة مما سهل عليهم تسقيفها .
وبالقرب من هذه البناية دار فقيرة جدرانها رقيقة بشخ لبنة واحدة على الاغلب ، لوحظ فيها هنا
وهناك معالم يوارى . وكان في احدى غرفها تنور مملوء من أصداف محار لحيوان يعيش في الماء
العذب يظن انه كان طعاما شهيا لاناسى ذلك العصر . ولعل الطلاء الابيض الذي وجدت معالمه على
بعض الجدران اتخذ من حراقة تلك الاصداف . وكان في غرفة ثانية من هذه الدار الفقيرة تنور
آخر وبالقرب منه عظام لحيوان ضخمة لم يعرف نوعه بالضبط . وقد سبرت طبقات هذا المستوطن في
حفرة عميقة وجدت فيها بقايا سبع بنايات شيدت الواحدة على أنقاض الاخرى وكانت البنايات الاربع
العليا مبنية باللبن والخامسة والسادسة بالرهص أى بكتل من الطين كبيرة الحجم غير منتظمة الشكل .
أما السابعة فلم يعثر فيها على بقايا جدارية .

وعثر في هذا المستوطن على مجموعة مهمة من أدوات ذلك العصر وآلاته ومنها مناجل

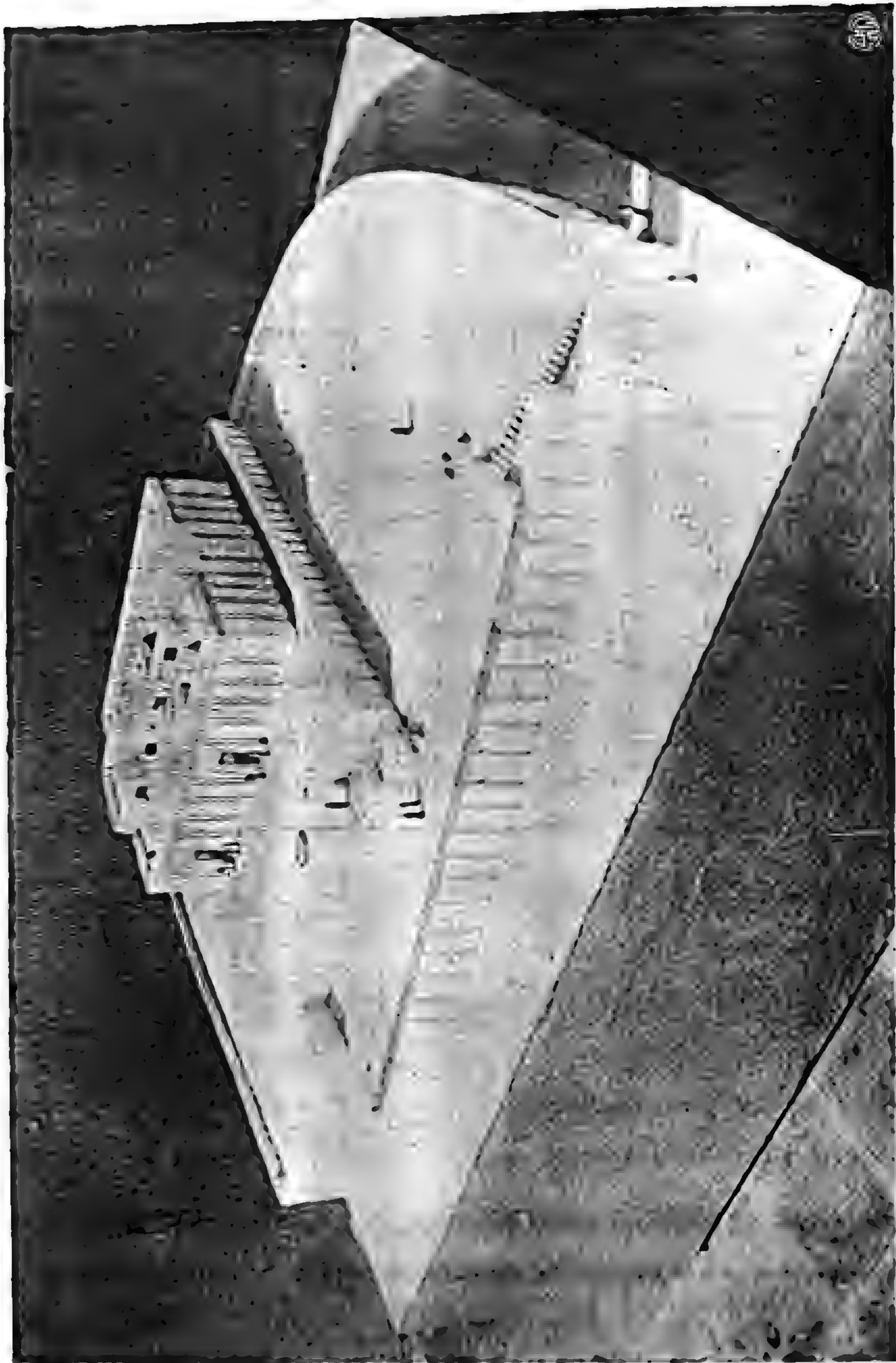
وفؤوس من الطين المطبوع طبخا كاملا ، (اللوح رقم ٦ ، أ ب) ، احتاج الانسان اليها فصنعها من الطين لعدم تيسر المعدن لديه أو لجهله بوجوده . ولكن من الجدير ببحثنا ذكره ان النحاس أو الشبه كان معروفا في شمالى العراق في أريجية وتبه كوره بالقرب من الموصل في عصر حلف السابق للعصر العيديدى . ويعتقد ان الانسان كان يستعمل في أول أمره فكوك الحيوانات لحصد زرعه ثم أخذ يصنع المناجل من شظايا الصوان تثبت بالعقير في سنخ من الخشب مخنى يقرب من شكل الفلث ثم صنع المنجل من الفخار كالمناجل المكتشفة في العقير . وجعل لها نصابا من القير أو الخشب وأحيانا نصابين . وقد وجدت كسرات لا تحصى من هذه المناجل مبعثرة على سطح تل العقير وبين أنقاضه ، ولا يمكن تفسير كثرتها الا بكونها سهلة الكسر ولان الحاجة اليها في العقير شديدة .

وكان أيضا بين أنقاض هذا المستوطن آلات من العظام منها مخايط ومخاضف ومقاشط وأدوات بيتية اخرى كان لمعظمها مقابض من القير (اللوح رقم ٦ ، ج) .

وعثر في هذا المستوطن على آنية من الفخار بشتى الاشكال ومختلف النقوش . ومعظمها أخضر اللون منعم الطبخ ، وبينها أقداح وجرار مزينة برسوم لطير مائية وغزلان وأيايل باللون الاسود (اللوح ١٧) ، وهذه الرسوم قد تحكم فيها ذوق هندسى . وتعتبر متقدمة قد مرت على الطور الاول من الرسم الا وهو طور رسم الاشياء رسما مقابلا ومماثلا لهيئاتها الطبيعية . ومعنى هذا ان الانسان لما أراد أن يرسم غزالا لاحظ الغزال فرسمه بشكله الطبيعى وبحركاته وسكناته ثم تطور الرسم عنده فأخذ يرسم من رسم أقدم ، فأصبح الرسم بعيدا بعض البعد عن هيئة الغزال . وهكذا كانت التصاوير العيديدية بعيدة بعض البعد عن الهيئة الطبيعية للحيوان ، تحكم فيها ذوق هندسى .

ومهما يكن من شأنها فان لهذه الرسوم والنقوش المكتشفة في العقير أهمية عظيمة اذ عليها وعلى أمثالها يعتمد في معرفة انسان الدور العيديدى اذا ما وجد لها مقابل أو مقارب في رسوم تكتشف أو اكتشفت في منطقة اخرى من أقطار الشرق الأدنى . وكل ما توصل اليه علماء الآثار حتى الآن من دراساتهم لهذه الحضارة العيديدية هو أن لها بعض الشبه بأقدم الآثار المكتشفة في مدينة سوسا من بلاد عيلام ، ولكنهم يعترفون في الوقت ذاته بأن دراساتهم قاصرة تحتاج الى توسيع والى الحفر في أماكن قديمة اخرى خارج العراق .

الدرج رقم ١ - المنظر

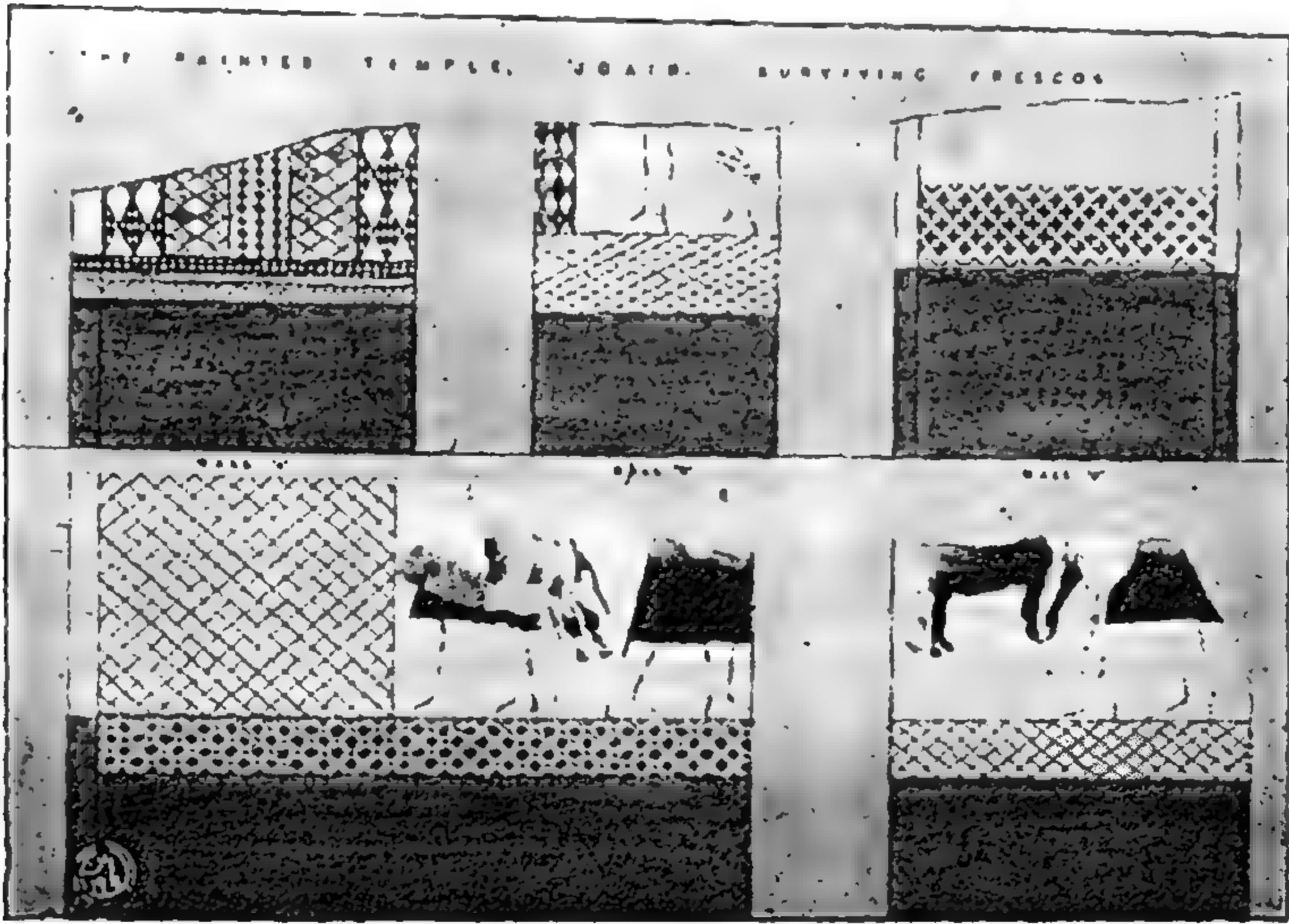


صورة تدرجى للمبني المصنوع ومصطبة ، صنع في الحب العراق

اللوحة رقم ٢ - المعبر

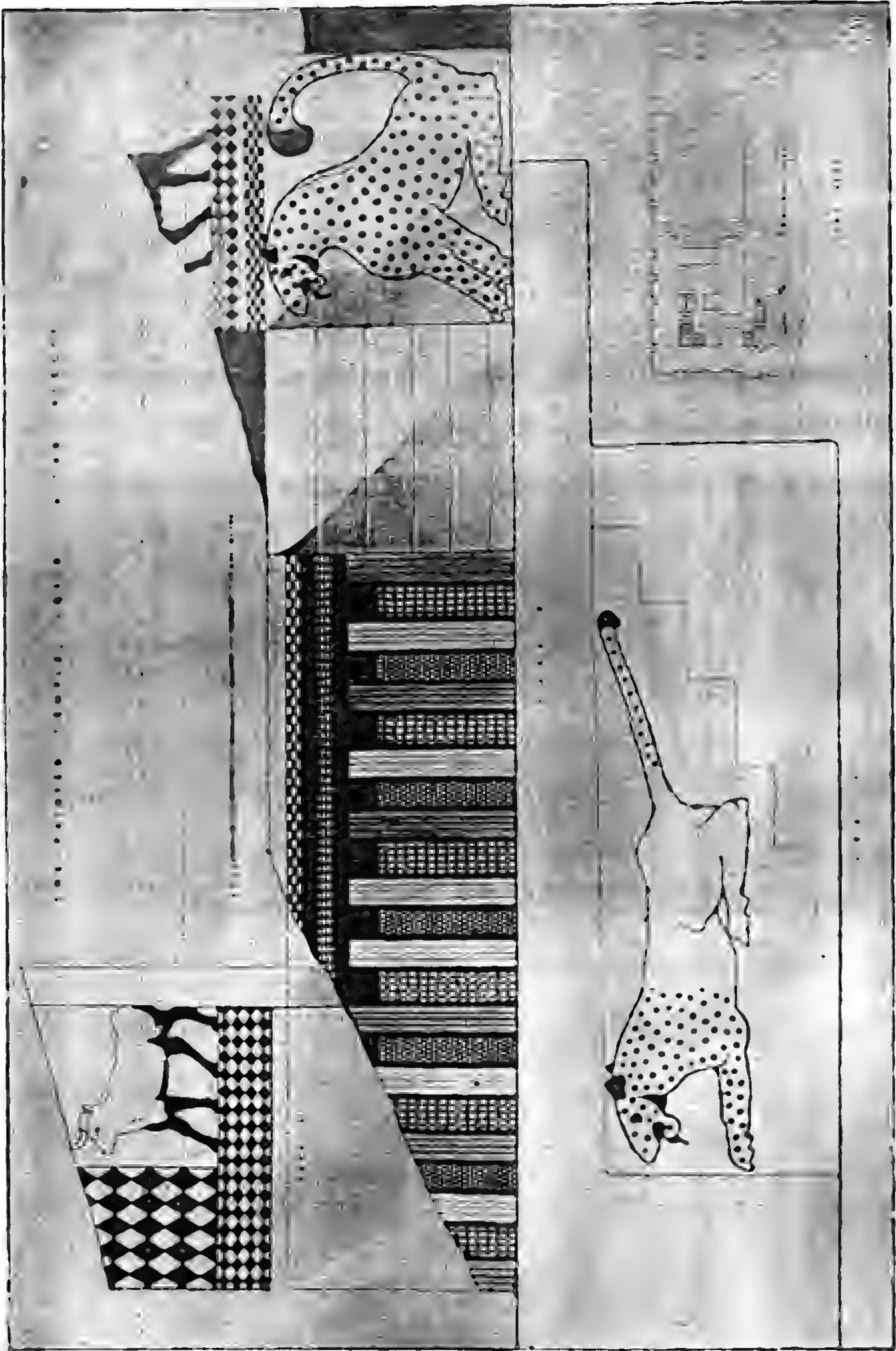


أ - منظر لداخل بناء المعبد مصور من الجهة الجنوبية الغربية يرى فيه القاعدة المركزية التي في طرفها اليمين في الصورة بقايا منصة للتقدمة وفي طرفها اليسر دكة المذبح . وفي أعلى الصورة جدران غرف أربع .



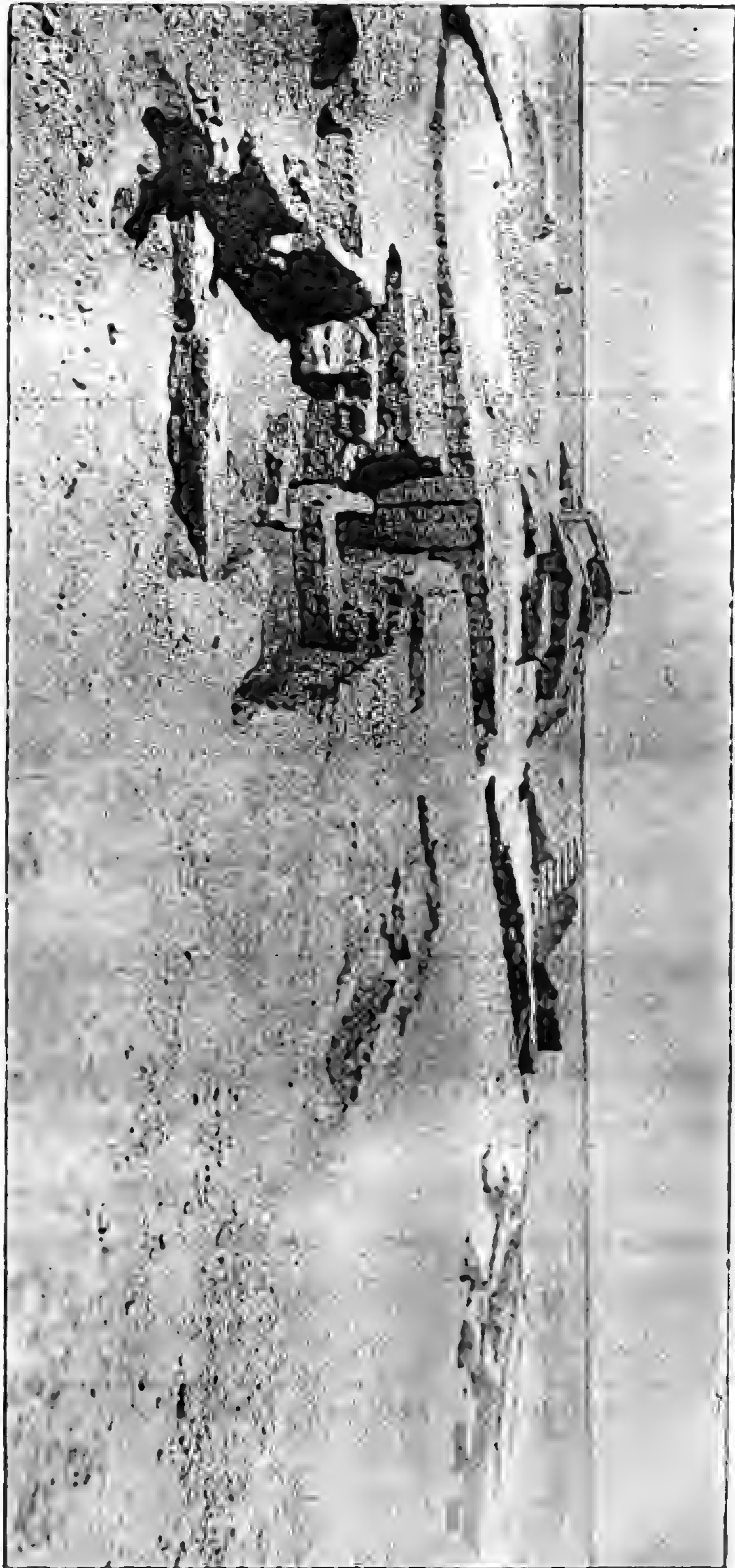
ب - نقوش جدارية تزين جدران المعبد من الداخل

اللوحة رقم ٢ - الصغير



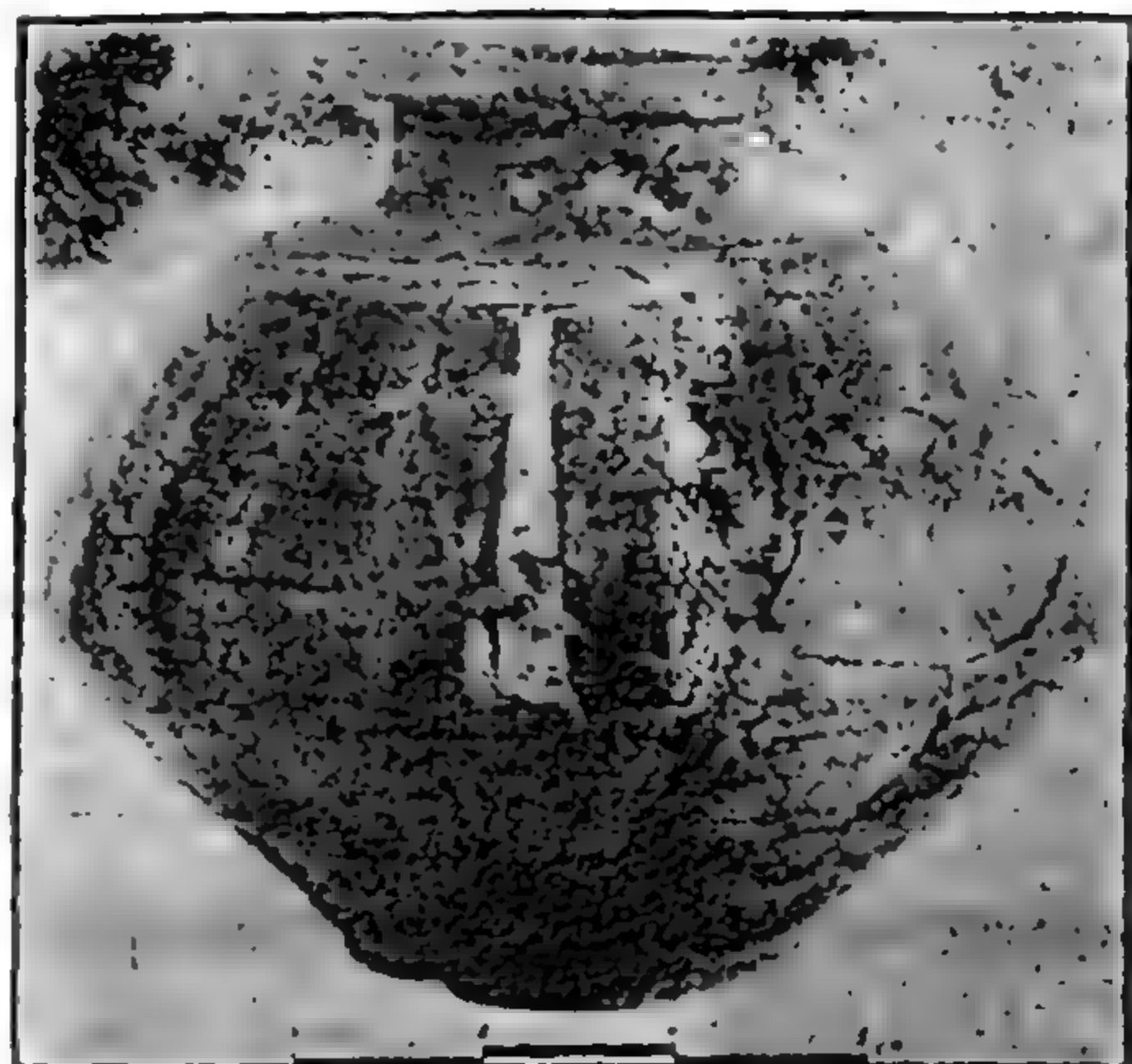
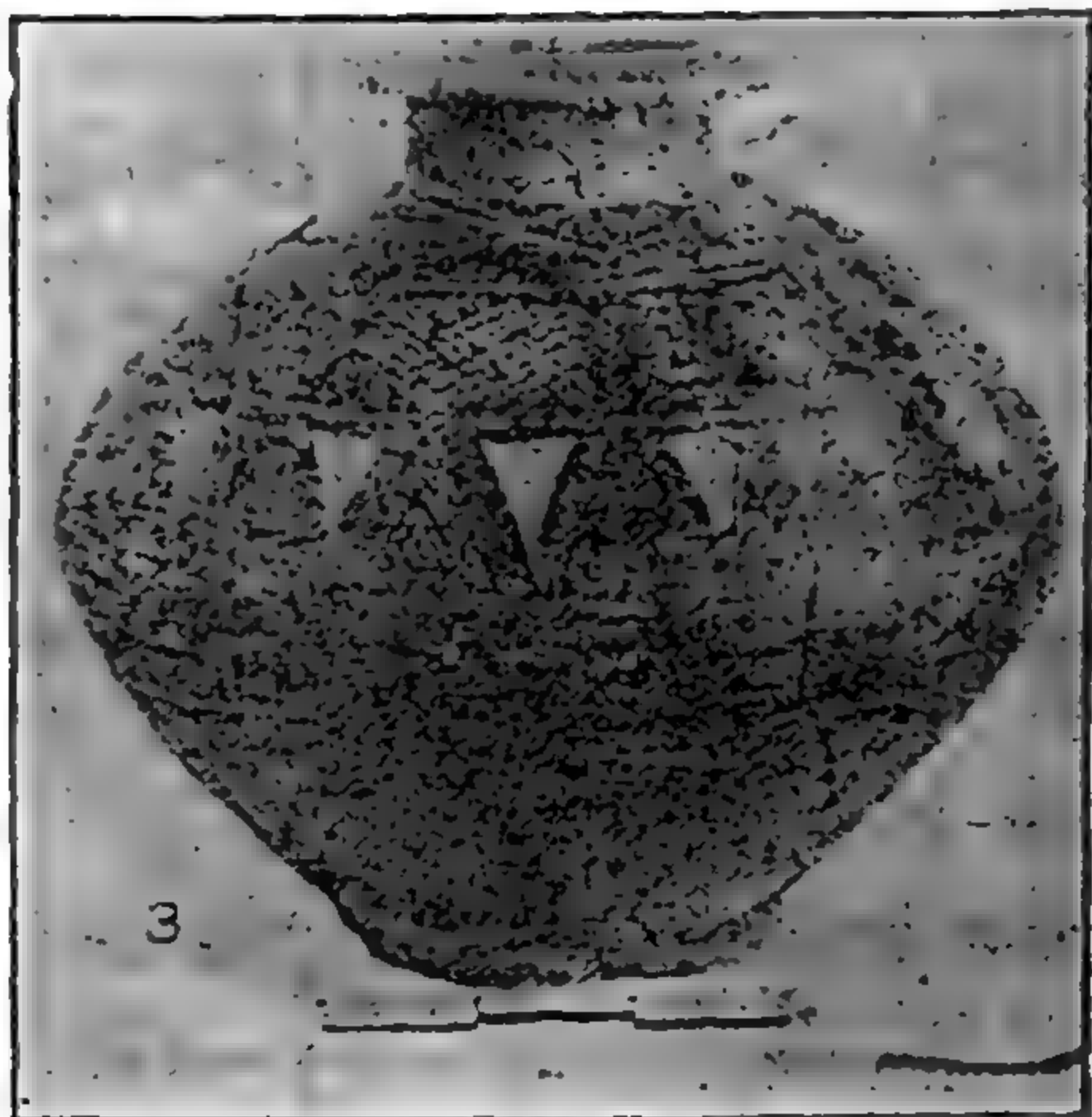
اللوحة التي تزين مذبح المعبد

الروح رفتم ٤ - العنبر



مصر شام للعمد يرى فيه حال المنيعة . وشاهد في مقدم العنبرة العمل الثاني

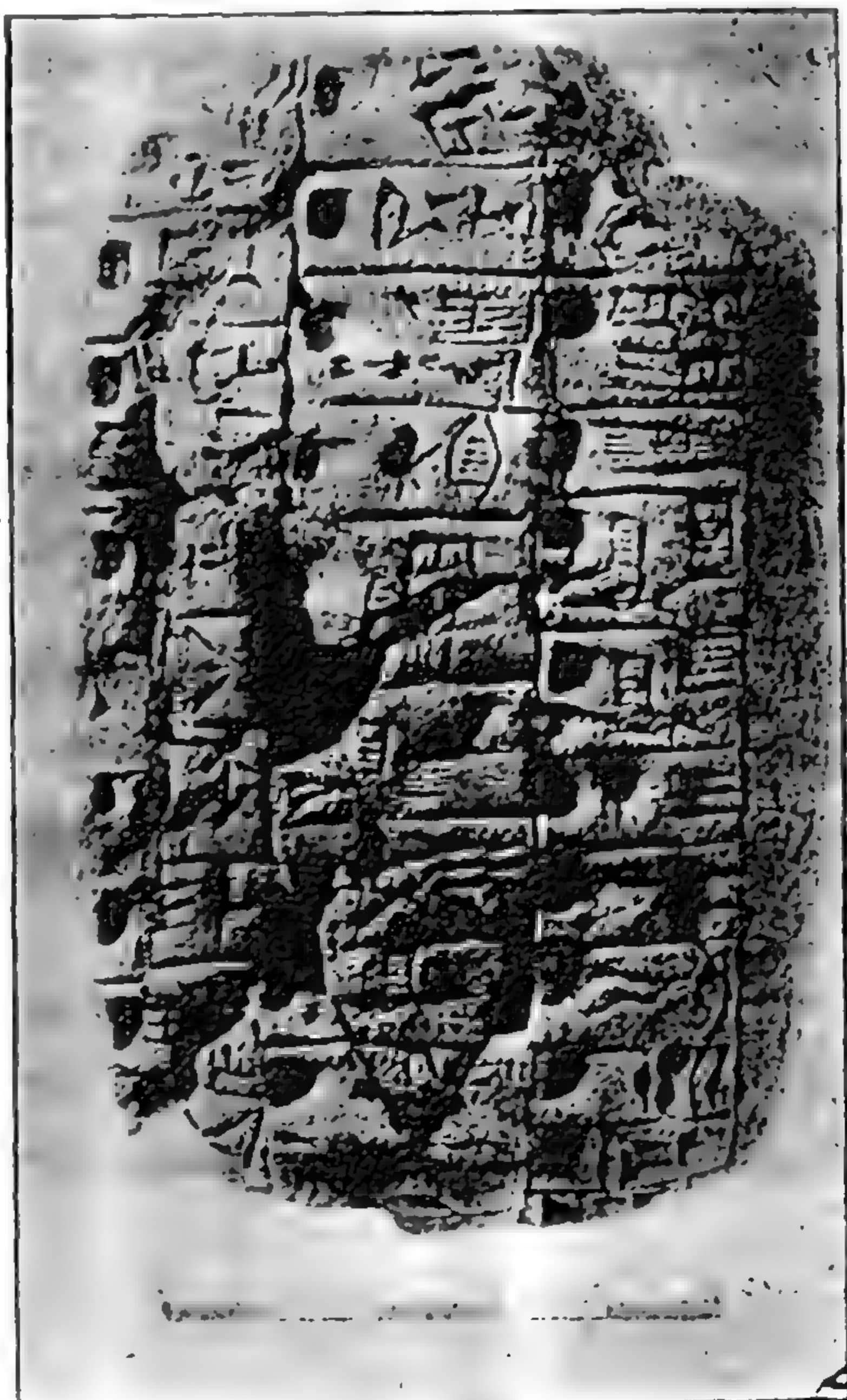
النوع رقم ٥ - العنبر



أ - حرتان مزيتان بنقوش هندسية ملونة من نوع جمدة نصر ، وجدتتا
في المصلى النابوى



ح - رقيم من الطين وجد في المصلى النابوى

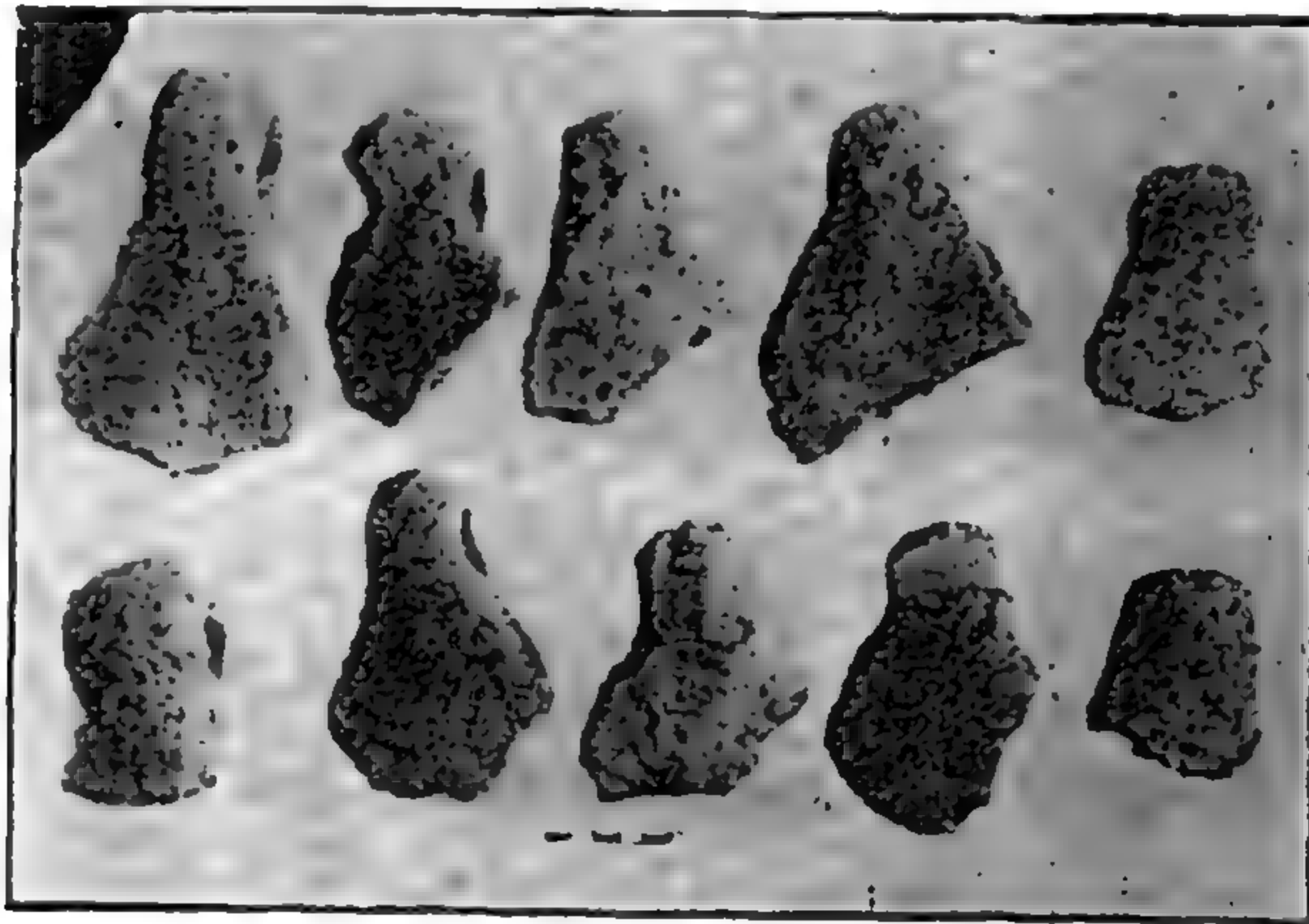


ب - رقيم من الطين وجد في المصلى النابوى

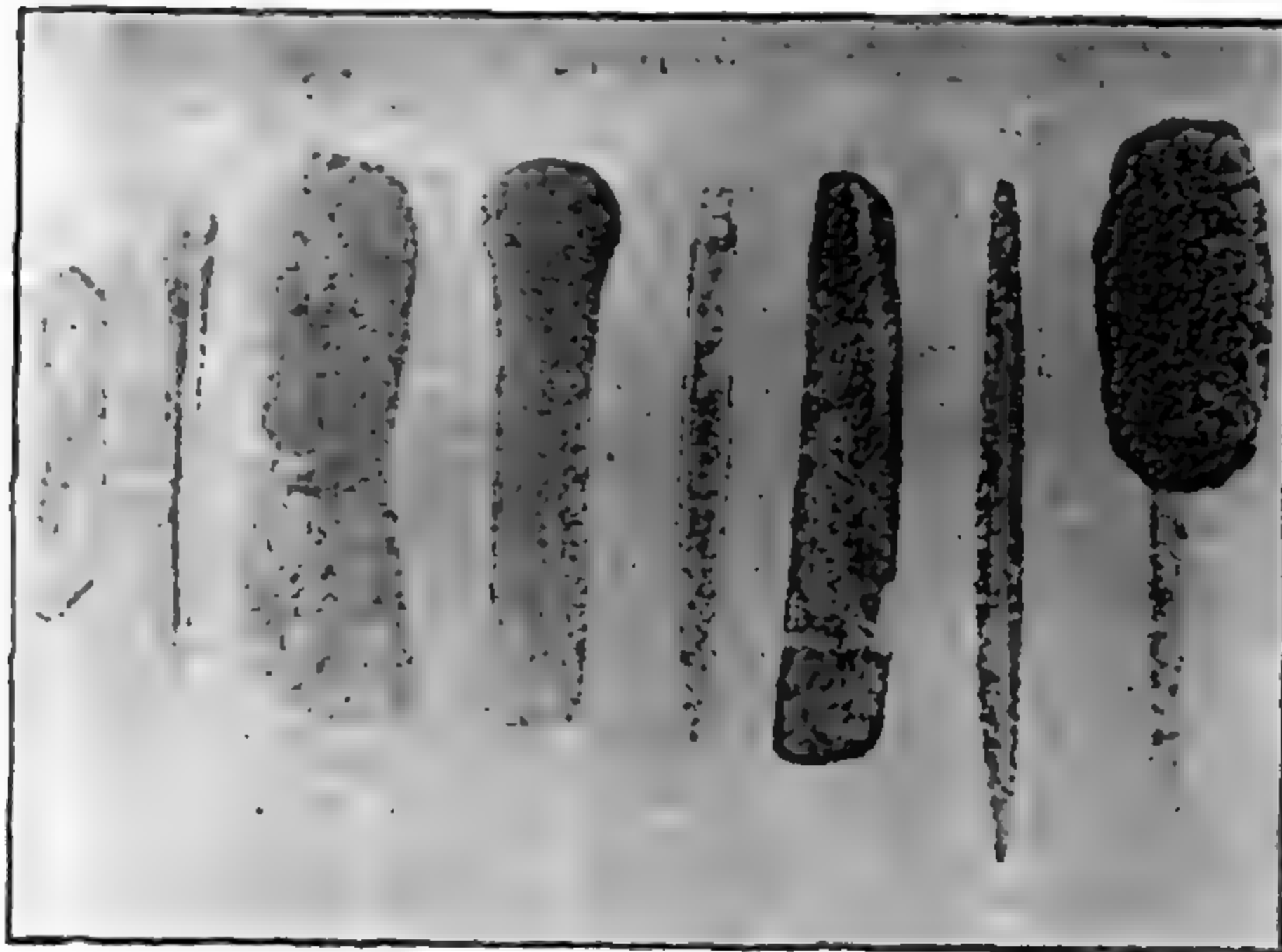
اللوحة رقم ٦ - المقبر



أ - ماجل فخارية اكتشف في المستوطن العبيدي

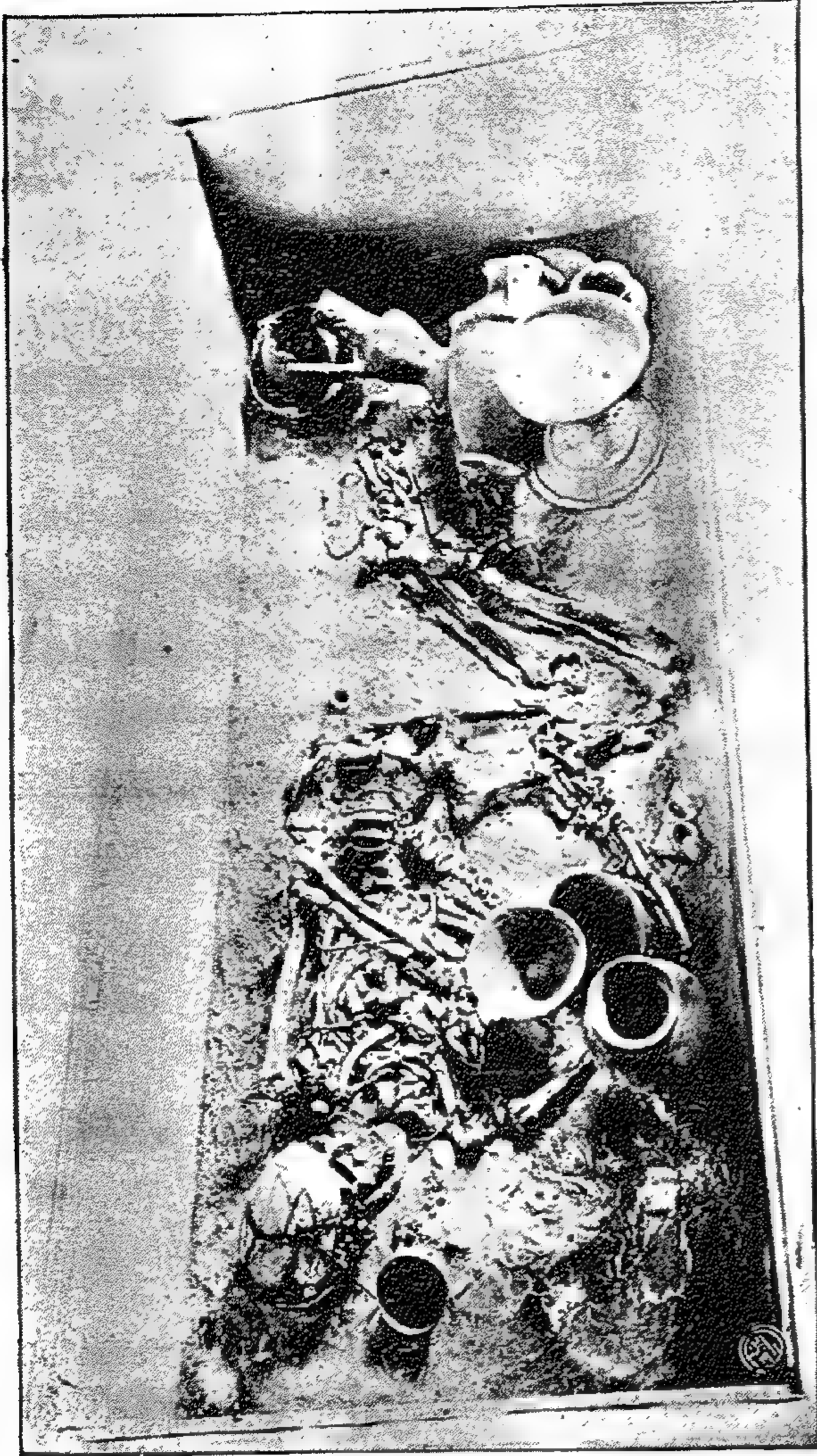


ب - فؤوس فخارية اكتشف في المستوطن العبيدي

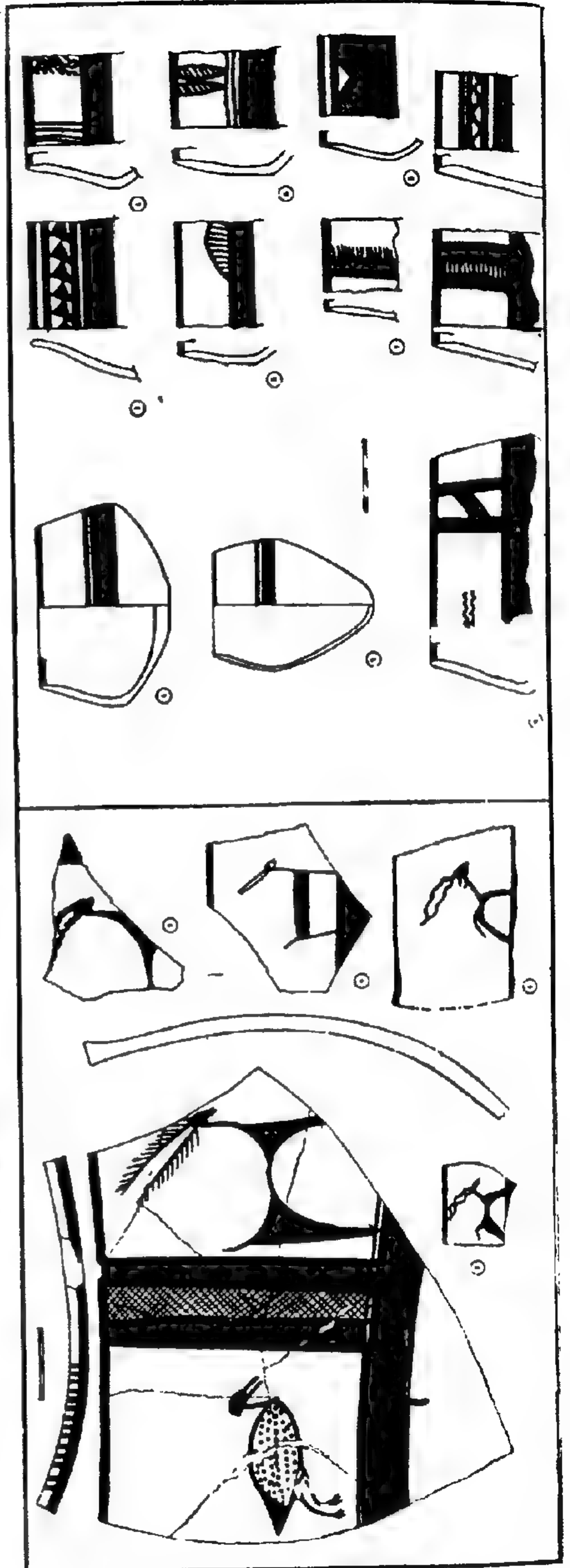


ج - أدوات بيئية من العظم

اللوحة رقم ٧ - العفر



ب - قبر من دور فجر السلالات يرتقى تاريخه الى حوالي ٢٧٠٠ ق.م.



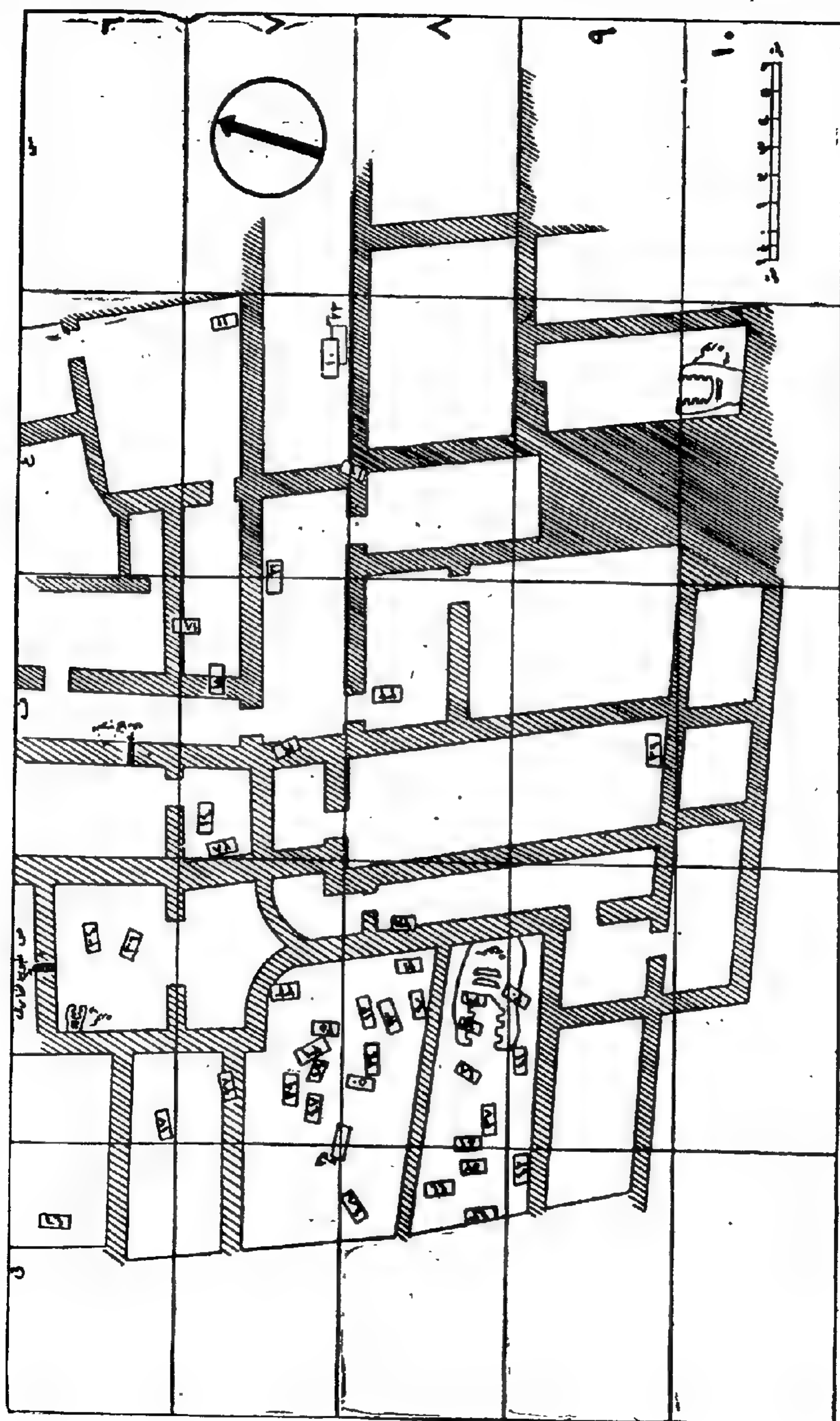
أ - نماذج من النقوش التي تزين فخار العبيد

مستوطن فجر السلالات

وبعد أن اتمت الهيئة التنقيية اكتشاف المعبد المصبوغ ، وانجزت الحفر في المستوطن العيدي ركزت أعمالها في حزيران ١٩٤١ في المرتفع الثاني الذي وجدت عند سطحه في الموسم الاول قبورا يعود زمنها الى العصر الاكدي والعصر الكوتني التالي له . ولما توسع التنقيب ظهرت مبان جدرانها منتظمة وغرفها واسعة بعض السعة (الشكل رقم ٢) وقد دفن سكانها فيها موتاهم مزود بهم بقدر ما تنعه حالتهم طعاما وشرابا وحلى وأدوات اعتقدوا انهم يحتاجون اليها للانتقال في ما بعد الحياة .

ثم انتخبت بقعة مربعة من هذه المباني (واقعة في المستطيلين ٧ ص و ٨ ص في الشكل رقم ٢) ونقبت طبقاتها الواحدة بعد الاخرى حتى انتهى الحفر بالارض الصرقة . ولقد نتج عن هذا المجهود اكتشاف بقايا ست دور سكني ، شيدت الواحدة منها على أنقاض الاخرى ، وكانت جميعها ذات ريزة واحدة . وقد عرف تاريخها من دون غناء لان جدرانها جمعاء كانت مشيدة بلبن خاص بعصر فجر السلالات . وهذا اللبن متوسط الحجم ، أحد وجهيه منبسط والثاني محدب ، ويضاف الى غرابة شكله ، الطريقة الخاصة التي كان يصف بها في البناء . فالجدار مكون من سافات من هذا اللبن « المنبسط - المحدب » على الهيئة الآتية : السافان الاولان من لبن موضون على وجهه المنبسط يعاوهما ساف ثالث من لبن قد رصف على جانبه مائلا قليلا الى اليمين أو اليسار ، وفوقه ساف رابع من لبن مصفوف كذلك على جانبه غير انه مائل قليلا الى الجهة المعاكسة للبن الساف الثالث . ويتكرر الرصف على هذا المتوال حتى نهاية الجدار . ثم سيع وجهاه بطبقة من الطين الرقيق .

ولقد كان هذا اللبن وطريقة استعماله اسلوبا شائعا في مباني عصر فجر السلالات ، المكتشفة في المدن السومرية التي جرى تنقيها . وعثر في أثناء التنقيب على نحو من خمسين قبرا لانامسي ذلك العصر ، فلقد كانت العادة أن يدفن الميت تحت أرض غرف السكني ، في حفرة لم تطو جوانبها باللبن ، فيوضع فيها ، بعد فرش الارض برمل خشن ، الميت مع طعام وشراب في جرار من الفخار وفي اوعية من النحاس ، وبجانبه سلاحه ان كان رجلا أو أدوات التجميل والحلي ان كان امرأة . وكانت العادة أن توضع يدا الميت على صدره وتثنى ركبته قليلا (اللوح رقم ٧ ب) من دون أن يوجه الرأس الى جهة معينة (وتمثل المستطيلات في الشكل رقم ٢ مواضع القبور المكتشفة وتوجيه الدفن فيها) .



(الشكل ٢) العقير - الطبقة الثانية لمستوطن فجر السلاوات

وكان يزود الثرى من الرجال لحما وافرا يوضع بجانبه وخبزا وفاكهة ودهنا يودع فى جرار جميلة الصنع متنوعة الشكل توضع عند قدميه ، وطاسا مملوا ماء عند رأسه ، وتدفن معه قاسه وخنجره وختمه الاسطوانى معلقا برقبتة بعد أن يكسى أحسن ما كان لديه من الثياب وهكذا يزود كل ما يحتاج إليه فى انتقاله الى الحياة الاخرى .

أما المرأة فتزود - مضافا الى ما يزود اياه الرجل - مساحيق وأدوات التجميل . وكان معروفا من المساحيق فى ذلك العصر خمسة أنواع وهى الكحل والصبغ الاحمر والبرتقالى والاصفر والابيض المشرب بخضرة . يحفظ كل منها داخل صدفتين من محار البحر متطابقتين . أما أدوات التجميل فقد كانت مصنوعة من النحاس وهى ميل للكحل ، ومتناف للشعر وأداة أخرى لتنظيف الاظافر تودع جميعها ضمن غلاف نحاس مخروطى الشكل . وتزين المرأة أيضا بحليها من قلائد وأقراط . واللوح (رقم ٧ ، ب) يمثل أحد القبور المكتشفة فى العقير يرتقى تاريخه الى ٢٧٠٠ ق . م . دفن فيه شخص وزاده . ويشاهد عند رأسه دبوس من نحاس وخرزات وطاس يظن انه كان فيه ماء . وبجانبه آنية من الفخار كان فيها بعض الطعام ، وسكين من النحاس وأصداف فيها كحل وصبغ . وعند قدميه خفان من النحاس قد بلى الجلد الذى كان يشبههما ، وآنية فخار للطعام والشراب وأبريق وسطل من النحاس . وقد دليت على صدره قلادة فيها خرزات من العقيق وأختام اسطوانية . وعند خصره قلادة أخرى من الاصداف .

ويعتبر عصر فجر السلالات من أغنى العصور التى مرت على السومريين ، فلقد كانت قبورهم فى اور وكيش ملاءى من شتى الآثار وأنفسها .

وهكذا نتج عن التنقيب فى التل الثانى فى العقير مجموعة رابعة من الآثار السومرية أضافت حلقة أخرى الى سلسلة حضارات هذه المدينة .

نتائج تنقيبات الحكومة العراقية في عقرقوف

خلاصة نتائج الموسمين الأول والثاني

للسير طه باقر

أمين المتحف العراقي

١ - مفرمة

قررت مديرية الآثار القديمة العامة في أيار عام ١٩٤٢ أن تقوم بسبر الموقع التاريخي المسمى عقرقوف الذي تكون أنقاض « زقورته » (برجه المدرج) علامة أرضية شاخصة واضحة ترى من مسافات بعيدة في السهل وهي على نحو ٣٠ كيلومترا غربى بغداد . فكان من الأمور اليسيرة تتبع الأوجه الأربعة لقاعدة الزقورة المكونة من أظفار (buttresses) ودخلات (recesses) ، والكشف عن بقايا ثلاثة سلالم من الآجر (الطابوق) في وجه القاعدة الجنوبي الشرقي كان يرقى فيها الى قمة الزقورة مما يشبه ما عثر عليه في زقورة أور المقير (١) . وقد أيدت كتابات الآجر المختوم في هذه السلالم وفي أسس الزقورة ان هذا الموضع هو المدينة الكشية (٢) المسماة « دور - كوريكالزو » أي مدينة « كوريكالزو » .

Wooley, Ur Excavations, V, Plate 72. (١)

(٢) نسبة الى « كشو » وهو الاسم الذي اطلق في القديم على بعض القبائل اليافثية « الهندية الاوروية » التي نزحت الى العراق من الشرق من منطقة جبال زاغروس وذلك على أثر غزو الحثيين العراق ، ذلك الغزو الذي انتهى به حكم سلالة بابل الاولى أي سلالة حمورابي . فحكم هؤلاء الكشيون في البلاد مدة تقارب خمسمائة عام باسم سلالة بابل الثالثة ، وقد عرف عهدهم في تاريخ حضارة البلاد باسم العصر الكشي . وكانوا في أول أمرهم أقل حضارة من البابليين الساميين فاقتبسوا الحضارة البابلية حتى انهم منذ البداية دونوا جميع سجلاتهم ووثائقهم باللغة البابلية - السامية مع أن لغتهم الوطنية كانت إحدى شعب الجهمرة اليافثية « الهندية الاوروية » كما يتضح من أسماهم الشخصية وأسماء آلهتهم التي ظلوا يعبدون عدة منها فضلا عن الالهة البابلية . ولعل أهم عنصر أضافوه الى حضارة البلاد ادخالهم طريقة جديدة في تاريخ الحوادث ، فانهم صاروا يؤرخون بسنى حكم ملوكهم بدلا من اتخاذهم الطريقة البابلية السابقة في استعمال الحوادث البارزة أساسا لتاريخهم وهي طريقة استمرت متبعة حتى انقراض البابليين السياسي .

لقد حكم هؤلاء الكشيون في بداية عهدهم في العاصمة القديمة المقدسة بابل ، ولكنهم أسسوا في منتصف عهدهم (في حدود بداية القرن الخامس عشر ق . م) عاصمة جديدة سميت باسم أحد ملوكهم « كوريكالزو » الاول أي (دور - كوريكالزو) وهو اسم عقرقوف القديم .

وفي بداية السنة الثانية (١٩٤٣) قررت مديرية الآثار الشروع في تنقيبات في عقروق
أوسع من تلك معتبرة في قرارها امورا كثيرة أبرزها ان اهمية الموقع التاريخية قد فطن اليها من قبل ذلك
بعض مشاهير علماء الآشوريات (٣) فهو يعود تاريخه الى عصر في تاريخ العراق ليس لدينا من
المصادر له الا التزر اليسير فلا تزال أخباره وحوادثه يكتنفها الغموض وفيه فترات وتحوم الشكوك
حول تتابع ملوكه . ان ذلك العصر هو منتصف العهد الكشي الذي توسعت فيه العلاقات الدولية بين
أقطار الشرق الأدنى ودخلت فيه حضارات الشرق طورا تفاعلت فيه بعضها ببعض فاثرت كل
واحدة في الاخرى ، كما تؤيده الرسائل المشهورة التي عثر عليها في عاصمة اخناتون الفرعون
المصري في تل العمارنة ، ومن الاعتبارات الاخرى أن قرب الموقع من بغداد جعل التنقيب فيه -
لا سيما في ظروف الحرب الحاضرة - أيسر مما في المواقع الاخرى النائية كما ان التنقيب قرب
العاصمة قد أتاح فرصة ثمينة لطلاب المدارس ومتبعي التاريخ من عراقيين وأجانب أن يزوروا
الموقع في أيام التنقيب فيشاهدوا الطرق العلمية في التنقيب وكيفية ازاحة
الانقاض عن اللقى والمباني . وبالأستناد الى هذه الاعتبارات وغيرها قررت المديرية تخصيص
موسم تنقيبي يستغرق أربعة أشهر ابتداءها من ١٧ شباط سنة ١٩٤٣ ، وعينت لهذا الامر هيئة
تنقيبية برئاسة كاتب انقال يساعده اسادة محمد علي مصطفى في الهندسة والتخطيط ، وعطا
صبرى في التسجيل وصبرى شكرى في الحسابات وإدارة المخيم . وقد صور معظم النصاب
الشمسية مصور المديرية اترايك ايفان .

اقصر هذا الموسم الذي نسميه بالموسم الثاني - عادين سبر أيار ١٩٤٢ أول موسم - على
التنقيب في منطقة المعابد . وبالرغم من الجهد العظيم الذي استوجبه تراكم الانقاض من الادوار
الاسلامية فوق المعابد وعدم تيسر السكة الحديد لنقل الانقاض حصلنا على نتائج مرضية تلخصها
كما يأتي :-

- ١ - الحصول على أدلة قاطعة على تعيين للموقع بكونه « دور - كوريكالزو » وعلى معلومات
عن تاريخ المدينة وأدوارها .
- ٢ - اتمام ازاحة الانقاض عن أجزاء كبيرة من ثلاثة معابد من معابد المدينة مع وثائق مكتوبة
مكتنا من تعيين أسمائها وأسماء الآلهة التي شيدت لها واسم بانيتها ومعلومات عمارة
استطنا أن نعين بها أدوارها البنائية المتتالية .
- ٣ - جمع معلومات مهمة مما يتعلق بأسس « الزقورة » أي برج المدينة المدرج .

٤ - بحث عام في أنحاء المدينة ، ومسحها واعداد تخطيط الكسور (Countour Map) ، وصورة جوية للموضع ساعدتنا على معرفة النقاط البارزة المهمة إلى جانب التخطيط المذكور .

٢ - الموقع

لقد عرف هذا الموقع التاريخي باسم عرقوف زمنا طويلا (٤) . وقد زاره كثير من الرحالة والرواد منذ القرن السادس عشر (٥) ، فتوهم بعضهم انه « برج بابل » المشهور في التوراة . والتقطت في جوار الخرائب في منتصف القرن السابق آجرتان مكتوبتان بالخط المسماري جاء على احدهما اسم معبد بصيغة « اى - يو - كال » واسم مشيده « كوريكالزو » (٦) . وقد قيل ان « رولنسن » قد قرأ في الاخرى (لم أقرأ على نسخة لها) اسم المدينة القديم أى « دور كوريكالزو » (٧) . وقد نتجت تنقيبات هذا الموسم أدلة جديدة لتعيين الموضع بالمدينة الكشية « دور - كوريكالزو » أهمها : اننا استطعنا أن نقرأ اسم المعبد « اى - يو - كال » وأسماء غيره من معابد المدينة منقوشة على عديد كبير من نجارين الابواب (door sockets) وعلى الآجر المقنوم في تبايط حجر المعابد وساحاتها . وقد ورد في آجرة مقنومة غرنا عليها فى اسس الزقورة اسم المدينة واضحا بصيغة « دور - كوريكالزو » . وقد غرنا على أجزاء كبيرة من تمثال بالحجم الطبيعي من حجر الديورايت وهى منقوشة بجداول طويلة من الكتابة السومرية . تعدد مناقب الملك « كوريكالزو » وأعماله . وقد ورد اسمه واضحا على احداها متقدمة عليه علامة التأليه (اللوح رقم ٣ : أ) .

ولما كان التنقيب فى هذا الموسم محصورا فى منطقة المعابد لم يتسن لنا حل قضية تاريخية هى أن نعرف أى الملوك الثلاثة المعروفين باسم « كوريكالزو » كان حقا مؤسس المدينة المنسوبة

(٤) يقع على ٣٠ كيلومترا غربى بغداد فى خط العرض ٢٢° ٣٣' شمالا وخط الطول ٤٤° ١٢' شرقا . ولعل الاسم الحديث « عرقوف » مركب من كلمتين ارميتين « عقرا » ومعناها الخربة و « قوفا » ومعناها الاعمدة وقضبان الخشب .
(٥) انظر المصادر الآتية :
a) Fossey, Manuel d'Assyriologie, I (Index).
b) Sarre und Herzfeld, Archäologische Reise im Euphrat—und Tigris-Gebiet II, 96 ff.

Rawlinson, Cuneiform Inscriptions of Western Asia, I, Plate 4, No. (٦)

XIV, 1; Keilschrift Bibliothek, III, P. 155.

Delitzsch, Wo lag das Paradies, P. 208.

الى ذلك الاسم . وبعد الانتهاء من الموسم الثالث الذي تلا موسمنا هذا توفرت عندنا المادة الكافية في حل القضية حلا ملائما أوجبه دلالة هذه المادة وسيأتي البحث فيها عند الكلام على نتائج الموسم الثالث . غير اننا نورد هنا خلاصة هذه الدلالة فنقول : لعل أقدم اشارة الى المدينة وجدتها حتى الآن في المصادر المسمارية هي التي وردت في رقيم من الطين عثر عليه في نفر (٨) مؤرخ بالسنة الحادية عشرة من حكم الملك الكشي « بورنا بورياش » . وفي ثبت الملوك الكشيين ملكان سمي بهذا الاسم . فاذا فرضنا ان الملك المقصود هو الاول فيكون مؤسس المدينة « كوريكالزو » الاول الذي جاء قبله في الزمن ، واذا فرضنا الثاني فيكون المؤسس « كوريكالزو » الثاني ، فيستحيل مع ذلك أن يكون المؤسس « كوريكالزو » الثالث لان هذا قد جاء بعد « بورنا بورياش » الثاني . أما نتائج التنقيب في قصور المدينة في الموسم الثالث فانها مكنتنا من أن نعين المؤسس بكونه كوريكالزو الاول على وجه قريب من التحقيق . وعرفنا من هذه النتائج أيضا ان مؤسس المعابد الثلاثة التي نقبنا فيها في موسمنا الثاني هو كوريكالزو الثالث الذي يمثل زمنه اول دور من الطبقة العليا في قصور المدينة ، وهي الطبقة التي تقابل بعدد ادوارها وزمنها ادوار المعابد الاربعة . ومما يحسن ذكره بهذا الصدد اننا نقبنا من قصور المدينة في ثلاث طبقات اخرى أقدم من غيرها تجت الطبقة العليا التي يعود اليها عهد كوريكالزو الثالث وادوار المعابد . وقد ساعدتنا اللقى المكتوبة التي عثرنا عليها في هذه الطبقات السفلى القديمة وفي الطبقة العليا أيضا أن نعين اسماء الملوك الكشيين الذين يمثلون كل طبقة اولها طبقة تأسيس المدينة أي زمن كوريكالزو الاول المؤسس (الجدول) حتى نهاية السلالة الكشية وعلى هذا يكون زمن تأسيس المدينة في حدود ١٤٨٠ ق.م . (وهو زمن بداية حكم كوريكالزو الاول وذلك بالاستناد الى أحدث التواريخ التي أقرها الآثاريون) وقد ظلت المدينة مزدهرة في الوجود حتى نهاية السلالة الكشية كما تؤيده مجموعة الرقم الطين التي وجدناها في الطبقة العليا من منطقة القصور وهي مؤرخة بحكم الملك الكشي « مردخ - ابلا - ادنا » الاول من ملوك أواخر السلالة . وقد توفرت لدينا من التنقيب في منطقة القصور أيضا امارات تشير الى ان استمرار المدينة على الوجود حتى أواخر السلالة انما كان لها بهيئة كونها عاصمة العراق . ومما يلزمنا التويه به في هذا الصدد ورود ذكر المدينة في أواخر السلالة الكشية في اخبار غزوة الملك الآشوري « تجلاتيليزر » الاول لجنوبي العراق وهجومه على « دور - كوريكالزو » (٩) أما بعد هذا الزمن - أعني بعد انتهاء السلالة الكشية فقد تسرت

(٨) انظر : The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania
No. XIV, Plate 3;4, line 11.

(٩) انظر Luckenbill, Ancient Records, I, sections : 295, 309, 390.
وكذلك Keilschrift Bibliothek, I, 198; The Synchronistic History, Col. II, L. 18.

لنا أدلة « أركيولوجية » ولقى عتيقة تشير إلى بقاء المدينة في الوجود ولكنها كانت مدينة غير ذات شأن ، لاتنا عثرنا في منطقة المعابد على قبر متأخر العهد كان من بين آثاره ختمان اسطوانيان يرجع تاريخهما إلى العصر البابلي الحديث أي الكلداني وربما يرجع إلى الاخميني الذي تلاه . وعثرنا في منطقة القصور على آثار أبنية حقيرة أحدث عهدا من آخر دور من الطبقة العليا . واستعملت أنقاض القصور مقبرة لأناس متأخرين أثبتت بعض اللقى في أحد قبورهم أن زمنهم يرجع إلى العصر الساساني . والحقيقة أن ذكر المدينة ورد في المصادر الآشورية بعد غزوة « تجلاتيلزر » الأول لا سيما في أخيار غزوة « توكلتي نورتا » الثاني (٨٩٠ - ٨٨٤) (١٠) وقد ضمها إلى الإمبراطورية الآشورية تجلاتيلزر الثالث بعد فتحها (١١) ، وذكرها سرجون الثاني بين المدن التي أخضعها وضمها إلى إمبراطوريته (١٢) . وقد عثرنا في أنقاض الطبقة العليا من المعابد على عدد من النقود يرجع تاريخ بعضها إلى العصر الفرثي أي الارشقي لا سيما عهد الملك « اولفاس » الثالث (Volagases) . ثم هناك معالم مستوطن إسلامي فوق المعابد برهنت آثاره على أن زمنه يمتد من القرن الثالث حتى القرن الثامن للهجرة . وقد ورد ذكر « عقرقوف » في المصادر العربية التي ذهبت في بيان حقيقة الموقع مذاهب شتى (١٣) . وجميع هذه الحقائق كلها يمكننا أن نستخلص النتائج السابقة بقولنا أن المدينة الكشية « دور - كوريكالزو » ظلت في الوجود عاصمة البلاد منذ تأسيسها في أوائل القرن الخامس عشر ق . م . حتى نهاية القرن الثاني عشر ق . م . أي حتى أواخر السلالة الكشية ، ثم قل شأنها وانتقل دست الحكم منها إلى العاصمة القديمة بابل وآل مصيرها إلى أن تكون عرضة لهجمات الجيوش الآشورية المتعاقبة كلما مرت إلى بابل أيام ضعف البابليين . وفي نهاية الحكم الوطني في العراق ، أي في نهاية الإمبراطورية الكلدانية ومجيء الأخمينيين ، عمها الخراب وتنوى اسمها فقطنت على أطلالها جالية أرمية في العصر الاخميني لعلها هي التي سمها باسم عقرقوف ثم استوطنت ناقلة إسلامية أطلال معابد المدينة منذ القرن الثالث حتى القرن الثامن للهجرة فما بعد واحتاز في العصر الحاضر أحد زعماء بني تميم قسما من أطلال دور السكنى القديمة فشيّد عليه قلعة واستوطن فلاحوه الأقسام الأخرى .

المدينة في الوقت الحاضر

ان أول ما يسترعى انتباه الجائل في اطلال المدينة هو ما بقي من سورها الخارجى الذى يحيط

(١٠) Luckenbill, op. ct., I, sections 401, 408.

(١١) Luckenbill, ibd., I, sections 764, 762, 788, 805.

(١٢) Luckenbill, ibd., II, section 118.

(١٣) ابن النقيه كتاب البلدان ، ١٩٦ . وياقوت ، معجم البلدان . وابن الاثير ج ٤ ص ٣٢٨ وغيرهم .

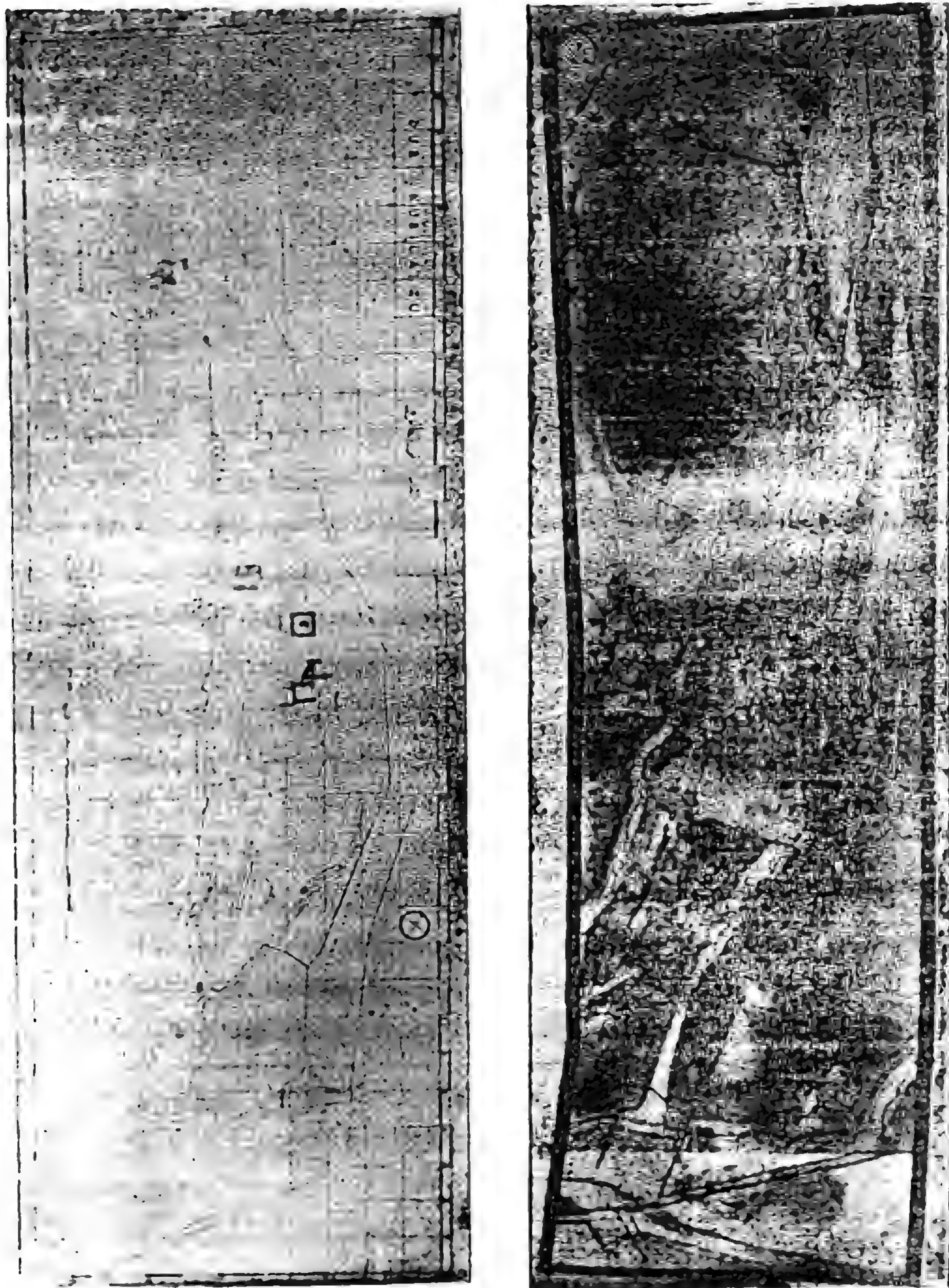
انظر كذلك البحث الخاص بالمستوطن الاسلامى فى هذا المقال .

بالمدينة القديمة ذات الشكل الغريب ، فهي طويلة بحيث لا يناسب طولها عرضها في أكثر أجزائها ، كما يظهر جلياً في تخطيط كسور المدينة الذي خططته هيئة التنقيب (الشكل رقم ١) وفي الصورة الجوية (الشكل رقم ١) ، ويمكننا أن نقر على وجه اليقين بأن طبيعة الأرض المحيطة بالموقع هي التي أوجبت أن يكون شكل المدينة على هذا الوجه ، فانها تقع في الحرف الجنوبي من البطحاء المعروفة « بهور عقرقوف » التي طالما غمرتها مياه الفرات الجارية إليها من قرب الفلوجة . وقد أظهرت تنقياتنا في الموسمين الثاني والثالث أن تحت المدينة جزيرة « سنا » من حجر الكلس الطبيعي بنيت عليه اسس المدينة (انوح رقم ٢ ، ج) ، وهذه تمتد على طول الحرف الجنوبي من البطحاء . ولا نعلم بالضبط مبلغ الامتداد الشمالي لمنطقة حجارة الكلس هذه فلملها تصل بالأرض الكلسية في جوار سامراء وبلد . ويبلغ طول المدينة حوالي كيلومترين و ٦٢٠ متراً ، وتتجه بنحو ٤٥ درجة نحو الشمال الشرقي . ويختلف عرضها فيكون في الجهة الجنوبية الشرقية ٣٠٠ متر وفي وسطها حيث منطقة المعابد حوالي ٦٠٠ متر ويكون في نهايتها الشمالية الغربية ٦٤٠ متراً ويحيط بهذه المدينة المستطيلة سور خارجي يبدأ من جهتها الجنوبية الشرقية قرب نهر مندرس كبير ، ثم يتصل هذا السور بأحد فروع هذا النهر وهو فرع يصل الى المدينة بعد مسافة ٤٠ متراً من محل تفرعه . ثم ينحرف السور شطر الشمال الشرقي ويستمر بهذا الاتجاه ثم يتلاشى في الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية من أول دور السكنى حتى منطقة القصور (التل الأبيض) حيث يختلط بالأراضي الزراعية متضائلاً في الارتفاع الى متر واحد بالنسبة الى مستوى هذه الأراضي ثم يظهر فيحيط بقصور المدينة في الجهة الشمالية الغربية . أما عرض السور فيبلغ معدله ٢٠ متراً وما بقي من ارتفاعه فهو بين متر واحد وثلاثة أمتار . وفي الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة آثار نهر مندرس يبلغ عرضه من الداخل حوالي ٢٠ متراً ومعدل عمقه ٤ أمتار (١٤) ويتفرع منه فرعان يسقيان المدينة وهما يدخلانها بعد مسافة ٣٠٠ متر من متفرعهما .

ومن الممكن تقسيم المدينة الى ثلاث مناطق تتميز بعضها عن بعض . فالمنطقة الاولى هي في طرف المدينة من الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية وتقع في الشمال الغربي من

(١٤) ان هذا النهر على ما يرجع هو نهر عيسى المشهور . وقد وردت اشارات في النصوص السامرية من العصر الكشي الى اسم نهر باسم (قنال انليل) ، أي « بتى - انليل » باللفظ البابلي ، وكان يصل مدينة كوريكالزو بمدينة سبار (أبو حية) الآن : انظر هذه المصادر :

1. The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania, XII, 28, line II.
2. Luckenbill, Ancient Records, I, section 408.



(الشكل ١ : أ، ب) عرقوف - صور من الجو وتحيط
الكسور « الكسور »

زقورتها بخوالى ٩٠٠ متر • وهى منطقة مرتفعة واسعة تبلغ مساحتها حوالى ٤٢٠٠٠٠ متر مربع وأبرز ما فيها تل مركزى مربع يرتفع عن السهل المجاور له بـ ٦ - ٧ من الامتار وتبعه وتحيط اليه ميثاجات اخرى من اراضى منخفضة ترتفع عن السهل بـ ٩ - ٢ من الامتار وقد اثبت تنقييات موسنا الثالث فى هذه المنطقة انها موضع قصور المدينة وما يتبعها من الدور الرسمية وسيأتى تفصيل ذلك عند البحث فى نتائج تنقييات الموسم الثالث • أما المنطقة الثانية فهى اراض واسعة تقدر مساحتها بحوالى ٢٠٠٠٠ متر مربع وارتفاعها عن السهل بين ١ - ٣ من الامتار ، وهى واقعة بين معابد المدينة وقصورها وكانت على ما يرجح منطقة دور السكنى التى لم تتحررها بعد • وشاهد عليها قلعة الحاج حسين السهيل وأكواخ الفلاحين • والمنطقة الثالثة هى موضع معابد المدينة وزقورتها وتقع فى الجهة الجنوبية الشرقية والجهة الشرقية من زقورة المدينة وقد حصرت تنقييات موسنا الثانى ، كما سبق ذكره ، فى هذه المنطقة وهى منطقة واسعة تبلغ مساحتها حوالى ٢٥٠٠٠٠ متر مربع وارتفاعها بين متر وسبعة أمتار • وموقع المدينة فى نهاية بلاد « أكد » من الشمال ، وقد عدت فى بعض الاحايين قائمة على الحد الفاصل بين المملكتين الآشورية والبابلية • فقد كان ذلك الحد مرة ، الخط الممتد منها الى « سبار » بموجب معاهدة مدونة عقدت بين الملك الآشورى « اداد - نرارى » الثانى (٩١١ - ٨٩١ ق م •) والملك البابلى « نبو - شم - اوكن » (٩٠٠ - ٨٨٦ ق م •) وموقع المدينة الجغرافى ممتاز ، فانه فى البقعة التى يقترب فيها النهران أحدهما من الآخر مما يجعل المدينة مشرفة على طرق المواصلات النهرية والبرية ، وموقعها السوقى (الاستراتيجى) ممتاز أيضا كموقع بابل وسلوقية وطيسفون التى كانت مثلها عواصم القطر فى أدوار مختلفة • اتنا لم نشر بعد على ما يمكن أن يكون حصونا للمدينة ، ولكن يظلم على الظن وجود مواطن دفاعية فى التل البارزة فى منطقة التل الابيض ، ومما لا شك فيه ان المياه فى هور عرقوف كان يستفاد منها لتلك الغاية ايضا •

الزقورة (١٥)

لقد سبق أن أشرنا الى أن الموسم الاول القصير (فى أيار ١٩٤٢) قد خصص بالبحث عن الجوانب أى الوجوه الاربعة لقاعدة الزقورة • فتم الكشف عنها بسهولة ما عدا بعض

(١٥) تضطربنا غرابة مثل هذه المصطلحات على جمهور القراء أن نكثر من الحواشى التى نأمل أن تكون على شئ من الفائدة • فالزقورة كلمة بابلية مشتقة من مادة « زقر - زقارو » التى أبرز معانيها علا أو على ، ومنها اشتق البابليون لفظ « زقورة » أو « سكورة » كما فى اللسان الآشورى وأطلقوه على برج المعبد • وقد امتازت مدن العراق القديمة المهمة بوجود أبراج مدرجة شاهقة فى حارة المعابد الرئيسة منها ، وكانت

المواقع التي اضطررنا الى أن نتعمق فيها بسبب التشويشات التي أحدثتها القبور في الازمنة المتأخرة فوجدنا ان قاعدتها أي طبقتها السفلى مكونة من أربعة أوجه ، وتتجه زواياها الى الجهات الأربع الأصلية ، وهي مربعة تقريبا فقياسها هو ٦٩ × ٦٧٦ من الامتار وتميل أوجهها

هذه أبنية من اللبن مصمتة مكونة من طبقات مدرجة أي ان كل طبقة أصغر من الطبقة التي أسفل منها وعدتها تختلف باختلاف المدن فقد تكون بين ثلاث طبقات وسبع وذلك مما يكون برجاً مدرجاً يشبه « ملوية سامراء » غير ان طبقات الزقورة ليست مدورة وانما هي مربعة أو تقرب من المربعة . وكان اشهر هذه الابراج برج بابل الذي اشتهر من قصة سفر التكوين ومن وصف المؤرخ هيرودوتس ، ولكن اندرست معالمة الآن وخير ما بقي الآن برج أور « المقبر » و برج عرقوف و برج برس نمرود . أما الاول فهو أكثرها سلامة فقد استطاع المنقبون أن يميزوا فيه أكثر من طبقة واحدة مع أنه لم يبق من طبقات الابراج الاخرى الا الطبقة السفلى (القاعدة) والارتفاع الشاهق الذي كان في الاصل مؤلفاً من عدة طبقات . والقاعدة الغالبة ان هذه الطبقة السفلى أكثر ارتفاعاً من سائر الطبقات . ففي زقورة ور مثلاً وجد ان علو الطبقة السفلى ٩٧٥ من الامتار وعلو كل من الطبقات الثانية والثالثة والرابعة هو ٢٥٠ و ٢٣٠ و ٤ من الامتار بالتعاقب وتزين أوجه هذه الطبقات بالآطار والدخلات وهي ميزة عمارية عامة لرياسة المعابد البابلية . ويلاحظ في أوجه الطبقات اعتياداً ميل . Batter الى الداخل وكثيراً ما تغطي هذه الواجهة بالآجر ، وتزين الواجهة أيضاً في بعض الابراج بالآجر الخزفي ، وقد رأى كثير من الثقات ان الطبقات كانت تلون بألوان مختلفة بحيث تمثل هذه الطبقات بألوانها المختلفة الزاهية الكواكب السيارة المعروفة . وكانت العادة أن يكون على الطبقة العليا من هذه الابراج مزار أي معبد صغير يرقى اليه بثلاثة سلالم : سلم عمودي على منتصف وجه الزقورة وآخران على الجانبين يتصلان به فيؤديان الثلاثة الى قبة الزقورة المشيد عليها انزار الصغير الذي كان يقام فيه بعض الرسوم والشعائر الدينية الخاصة بالله المدينة لاسيما في عيد رأس كل سنة جديدة ، وكانت تقدم فيه القرابين وتجدد الالهة عند نزولها من السماء على حسب اعتقادهم مستقراً في المعبد العلوي ، وكان اذا شامت النزول الى الارض فهناك السلالم التي تنتهي بأرض مبلطة تتصل بالمعابد الرئيسة التي هي بيوت الالهة الارضية . وقد صارت تستخدم ، لا سيما في زمن نضج الحضارة البابلية ، لغايات اخرى أهمها رصد الاجرام السماوية في الفلك والتنجيم ومراقبة مهمة في الامور العسكرية . وذلك مضاف الى منفعتها السابقة .

لقد اختلف في تحليل أصل الزقورة . فهي تشبه في بعض أوصافها أهرام مصر المدرجة ، بيد ان المشابهة لا تعدو المظاهر العامة اذ تختلف الفكرة والغاية في كل منهما ، لان الهرم المدرج المصري يضم في داخله حجرة قبر ، مع ان الزقورة مصمتة ليس في داخلها شيء ، وانما تنتهي بمعبد صغير كما سبق ذكره . ومن الجهة الاخرى يمثل الهرم المدرج مرحلة تطور في نشوء أهرام مصر الحقيقية التي هي أهرام محددة النهاية ذوات وجوه ملس ولا سلم فيها للصعود بخلاف أبراج العراق المدرجة . ولعل أقرب شبه بالزقورة ما وجد في حضارة المكسيك وأمريكا الوسطى القديمة مما يعرف بـ « تيوكالي Teocalli أي بيت الاله » . وكان الرأي الغالب أن أصل الزقورة ذو صلة بأصل السريين الجبلي الذين صاروا - بعد ما نزحوا الى سهل العراق - يقيمون معابدهم على مرتفع اصطناعي كما اعتادوا في موطنهم الجبلي . ومن العلماء من استدلل على أصلهم الجبلي من هذه المرتفعات الاصطناعية . ولا كانت تقام هذه للالهة التي موطنها السماء اندمجت فكرة الزقورة بالسو والعلو كما يدل عليه كثير من أسماء الزقورات المشهورة . وكان أول ظهور الزقورة في تاريخ العراق في العصر الثقافي المسمى بعصر الوركاء حوالي ٣٧٠٠ ق م .

عن العمودية الى الداخل ميلا (Batter) مقداره ٩ سانتترات لكل متر من الارتفاع وهي مكونة من أظآر ودخلات ففي كل وجه سبعة أظآر يتخللها ست دخلات • وقاعدة الزقورة وسائر اجزائها مشيدة من اللبن التخين الجيد الصنع (٣٢ × ٣٢ × ١٠ سم) • الا ان اللبن في وجهيها الجنوبي الغربي والشمالي الغربي قد أحرق حتى صار لونه أحمر ، وذلك لان فواخير « كورا » للطابوق قد بنيت في العصور الاسلامية حبال هذين الوجهين وانتزع كثير من لبن الزقورة لطبخه • وعندما تحرينا الوجه الجنوبي الشرقي للقاعدة ، وهو الوجه المقابل للمعابد ، عثرنا في منتصفه على ما بقى من ثلاثة سلالم تحت ثلاثة أمتار من النفايات الاسلامية العهد ، وهي مشيدة بالآجر المربع (٣٠ × ٣٠ × ٨ سم) المثبت بالقير الا انه نزع كثير من الآجر فلم يبق للسلالم اتصال بوجه قاعدة الزقورة ، ولكننا وجدنا ان محل اتصال السلم بهذا القسم من وجه القاعدة غير « مملط » بالطين بخلاف الاقسام الاخرى من اوجه القاعدة ، واستطعنا ان نستنتج من هذه البقايا انه كان للزقورة في هذا الوجه ثلاثة سلالم : سلم عمودي على الوجه وسلمان على الجتئين عموديان على السلم الاول بحيث يؤدي الثلاثة الى طبقات الزقورة وقمتها وكان من بين الآجر عدد مختوم باسم الملك « كوريكالزو » واسم معبد « أي - يو - كال » واسم الآله انليل الذي بنى له ذلك المعبد • وعثرنا في اول السلم على تبليط بالآجر (٣٢ × ٣٢ × ٨ سم) فاستطعنا بتبعه في الموسم الثاني ان نصل الى جدران المعبد الذي في جوار الزقورة نحو الجنوب الشرقي منها • ان زقورة المدينة بناء ضخم يعلو على ما بقى منه في السهل حوالي ٢٠٠ قدم أو حوالي ٥٧ مترا • وهذا الباقي انما هو قاعدة الزقورة التي سبق ان وصفناها ، ويقوم عليها ما بقى من الطبقات الاخرى التي لم يبق منها الا لبها • وان سلامة ما بقى منها حتى الآن ، مع مرور ما يناهز الثلاثة والثلاثين قرنا عليها ، لدليل على أحكام بنائها وجودته • وطريقة بنائها غريبة فيلاحظ المدقق لنظره فيه انها مكونة من صفوف أو طبقات من سافات اللبن يبلغ ما بقى منها الآن ثلاثين طبقة في كل منها ٨ الى ٩ سافات من اللبن ، وتفصل هذه الطبقات بعضها عن بعض طبقات من « البواري » قد فرشت عليها طبقة من الحصى والرمل بتخن ٨ سنتترات • ونشاهد كذلك لفات من الحبال المغارة (بقطر ١٠ سنتترات) نافذة في باطن البناء لعلها استعملت كطبقات البواري لتقوية البناء • وقد قمنا في نهاية الموسم بسبر اسس قاعدة الزقورة في زاويتها الشرقية ، فتوغلنا في الحفر الى الارض الصرفة المكونة من حجارة الكلس ، فكانت نتيجة هذا السبر أننا بعد أن تعمقنا عمق خمسة أمتار عثرنا على طبقة من البواري فوقها طبقة من الطين ثخنها بين ٥ - ٦ سنتترات ، ثم يلي ذلك اسس الزقورة نفسها المكونة من عشرة سافات من اللبن تبرز عن سافات اللبن التي فوقها بحوالي ٧ سم وتحت طبقة « البواري » بمقدار ٥٠ سم وجدنا طبقة من الآجر والزفت تحيط باسس الزقورة وتغلفها من الخارج وعدد سافاتنا سبعة ومعدل

حجم آجرها $30 \times 30 \times 8$ سم . ولا نستطيع أن نبت الآن فى ماهية هذا الغشاء المصنوع من الآجر واتساعه لاتنا لا ندرى أكان هذا بقية الغشاء الذى كان يغطى الزقورة بأجمعها أم ازارا من الآجر يحيط بالزقورة من أسفل قاعدتها فقط . وبعد آخر ساف من هذا الوجه يستمر أساس الزقورة فى النزول حتى يتغلغل فى خجارة الكلس الطبيعية بعمق ٧٥ سم . وكان من الأشياء التى توخيناها فى سبر قاعدة الزقورة بعد معرفة اسمها ، البحث عما اصطلح عليه الآثاريون « بحجر الأساس » الذى ينقش حسب العادة بنصوص كتابية باسم الملك المؤسس والقابلة فيودع فى زوايا الأبنية ، الا اننا لم نغثر على شئ فى هذه الحالة ولعل ذلك بسبب ضيق الحفرة التى تحرينا فيها اسس الزقورة ، ووجدنا بدلا من ذلك آجرة مختومة تختلف كتابتها عن كتابات الآجر الأخرى ، إذ ورد فيها اسم المدينة بصيغة « دور - كوريكالزو » .

معابر المربنة

بعد أن تمت معرفة الأشياء المتقدمة من أحوال الزقورة خصصنا جميع أعمال الموسم الثانى بالتقيب فى منطقة المعابد القريبة من الزقورة فى الجنوب الشرقى منها . لقد كان العمل شاقا وتطلب منا جهدا كبيرا بسبب تراكم النفايات من الادوار الكثبية وفوقها نفايات الدور الاسلامى ، أما طريقة تعقيب رسوم المعابد المدرسة فلا يسعنا أن نفصل القول فيها فى هذا الوصف الموجز وانما نجتزئ بالقول اننا تبعا التبليط الآجرى الذى كشف عنه فى الموسم الاول القصير فى جوار سلم الزقورة فأخذ بنا هذا التبليط الى أحد أبواب المعبد المواجهة للزقورة ، فتوغلنا فى هذا المدخل وبعد عمل بضعة أيام استطعنا أن نزيح الانقاض عن ساحة من سوح المعابد (وهى ذات الرقم ٤ فى الشكل رقم ٢) وعدد من الحجر المحيطة بها . وقد عثرنا فى مدخل احدى تلك الحجر (وهى ذات الرقم ١ فى الشكل ٢) على نجران باب نقش بكتابة مسمارية ورد فيها اسم معبد بهيئة « اى - ساك - دنكر - اينه » بناء الملك كوريكالزو للالهة « انليل » وبذلك استتجنا بادى ذى بدء ان الساحة ذات الرقم ٤ والحجر المحيطة بها المرقمة ب ١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٧ تكون جزءا من معبد بالاسم الذى ذكرناه بيد أنه اتضح لنا أخيرا ان الحجرة ذات الرقم ١ التى عثرنا فى مدخلها على النجران المذكور لا تعود من الواجهة العمارية الى تلك المجموعة من مرافق الأبنية وليس لها اتصال بها وانما متصل برواق طويل كشفنا عنه أخيرا (وهو ذو الرقم ٦ فى الشكل رقم ٢ واللوح رقم ١ ، أ) يفضى بشارع فسيح (هو ذو الرقم ٨ فى الشكل رقم ٢) الى الساحة الرئيسة (برقم ١٨ فى الشكل رقم ٢) من معبد آخر استطعنا أن نعرف اسمه من النصوص الكتابية الواردة فى نجارين الابواب وهو « اى - يو - كال » وعلى ذلك يكون نجران الباب فى مدخل الحجرة ذات الرقم ١



ليس في محله الطبيعي ، وقد تمكنا في آخر الموسم من أن نجد اسما لمعبد يطابق اسم المعبد السابق منقوشا على نجران باب عثرنا عليه في مدخل من مداخل شارع (وهو ذو الرقم ٣٤ في الشكل رقم ٢) الا أنه قد خصص في كتابة هذا النجران بالاله « تنورتا » بدلا من الاله « أنليل » ثم توفرت لنا الأدلة فيما بعد لمعرفة اسم المعبد الذي تكون الساحة برقم ٤ وما يحيط بها من حجر (مرقمة ب- ٣ و ٧ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ من الشكل رقم ٢) جزءا منه ، اذ عثرنا في إحدى حجره (وهي ذات رقم ٢٠ في الشكل رقم ٢) على نجران باب مكتوب أيضا ورد فيه اسم هذا المعبد بصيغة « اى- كشان - آن تاكال » وقد شيده كوريكالزو للالهة « نليل » زوج الاله « أنليل » . والآن يمكننا ان نعدد أسماء المعابد التي عرفناها وازحنا الانقراض عن بعض اقسامها :-

- | | |
|--------------------------------|----------------------------|
| ١ - « اى - يو كال » | شيده كوريكالزو للاله أنليل |
| ٢ - « اى - كشان - آن - تاكال » | للالهة نليل |
| ٣ - « اى ساك - دنكر - اينه » | للاله تنورتا |

وفي الاسماء اسم معبد لم نعر بعد على اجزائه الا ان دلالتنا الوحيدة على احتمال وجوده اسمه الذي ورد منقوشا على نجران الباب في مدخل الحجرة ذات الرقم ١ بصيغة « اى - ساك - دنكر - اينه » وان كوريكالزو قد شيده للاله أنليل . ومما يلاحظ أن اسمه ، كما سبق يطابق اسم المعبد الثالث ولكن الفرق ان هذا المعبد الثالث قد خصص بالاله « تنورتا » واتنا عثرنا على بعض اجزائه في هذا الموسم وفي الموسم الثالث الذي أعقبه . وقد ورد في الحقيقة في المراجع المسماة ثبت باسماء معابد منها ستة معابد خصصت بمدينة « دور - كوريكالزو (١٦) » .

وقد سبق أن اشرنا الى ان تنقيباتنا في موضع قصور المدينة في الموسم الثالث قد امدتنا بادلة قوية لمعرفة أدوار المدينة التاريخية وربط ادوار المعابد بما يقابلها من تواريخ قصور المدينة ، فتبين من كل ذلك ان مؤسس المعابد هو « كوريكالزو » الثالث (في حدود ١٣٠٠ ق م) الذي يمثل عهده في طبقات قصور المدينة أقدم دور من الطبقة العليا . ومما لاحظناه في هذه المعابد انها تتشابه كثيرا في أوصافها العامة وذلك مما يرجح انها بنيت كلها في زمن واحد . وان اول ما نلاحظ في أوصافها العامة ضخامة جدرانها المشيدة من اللبن (معدل ثخنها ٣٥ - ٤ من الامتار) وهي « مملطة » بطبقة ضخمة من الطين يرى عليها في جميع مرافق المعابد آثار الحريق في دورين من ادوار المعابد . وان هذه الجدران صلبة بخلاف ما عليه جدران المعابد في اور من الزمن نفسه ، وسوف نرى في بحثنا في

(١٦) انظر Rawlison : Cuneiform Inscriptions of Western Asia, II Plate 6r,

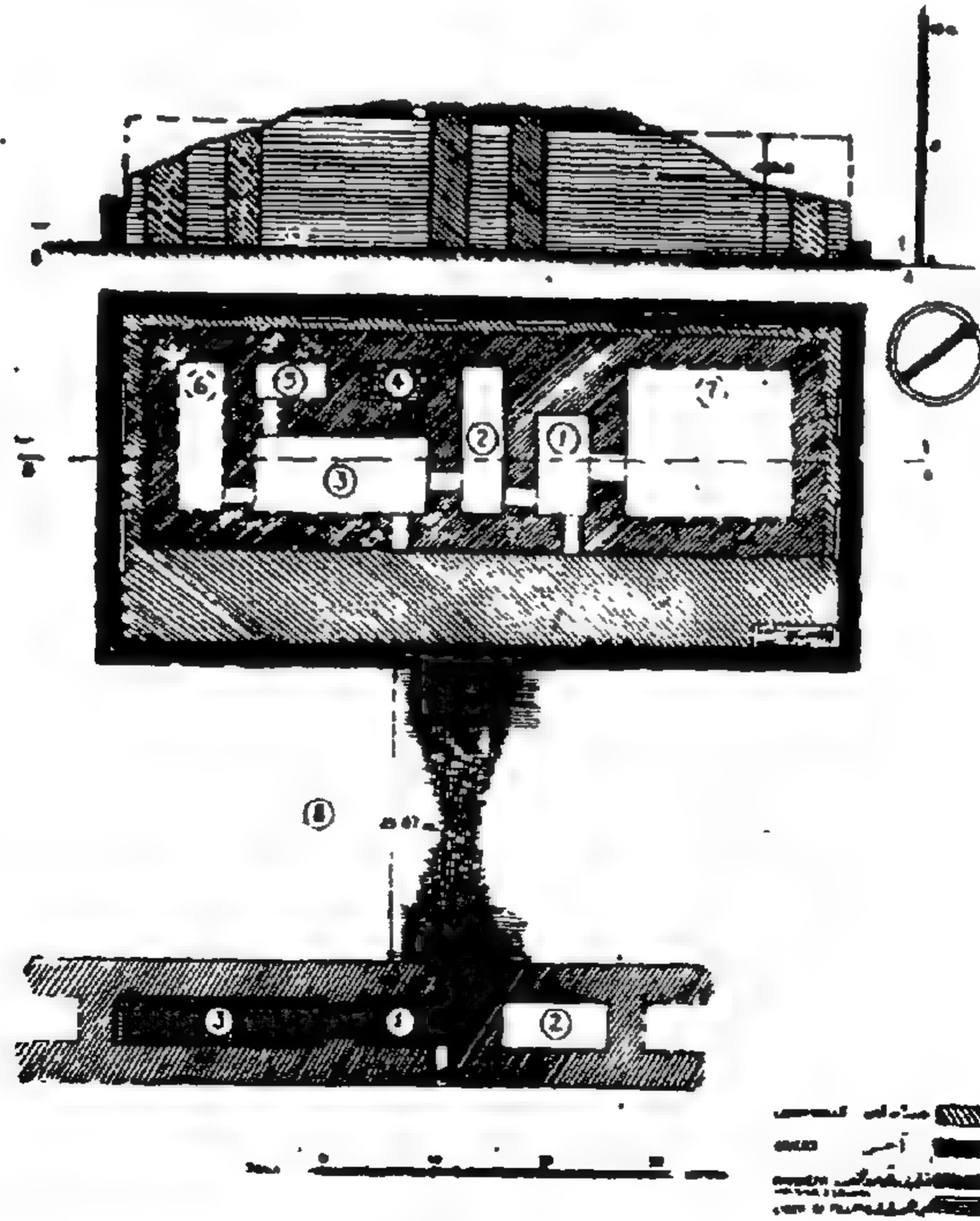
No. 7, Lines 65-71.

كل معبد ان هذه المعابد تتفق في عدد ادوارها التاريخية الثانوية، وقد مكتنا الوثائق المكتوبة التي وجدناها من تعيين ازمانها بالنسبة الى الملوك الكشيين، وتشارك هذه المعابد أيضا غيرها في وجود التخريبات التي سببتها الادوار المتأخرة بعد اندراس المدينة . والحقيقة ان اتساع منطقة المعابد جعلت ما نقبناه منها في الموسم الثاني غير كاف كفاية تصور لنا منها صورة واضحة لمخططاتها وعلاقاتها بعضها البعض . فهناك قضايا لا تزال معلقة اضطررنا الى ارجائها لانشغالنا بالتنقيب في معرفة الاجزاء الاخرى من المدينة لا سيما التل الابيض ، موضع قصور المدينة ، اذ كانت خطتنا التنقيبية ان نستكشف في المواسم الاولى عن مواضع المدينة المهمة ونعين ماهيتها وأدوارها التاريخية ، ثم نخصص المواسم التي تليها لتكميل الاجزاء المرجاة ، ولما حصلنا على ما نبغى من تنقيبات في موضع القصور في الموسم الثالث عقدنا النية على تخصيص الموسم الذي سيبدأ قريبا بتنفيذ هذه الخطة العامة . والان نعرض على القراء موجز أوصاف تلك المعابد . أما التفاصيل فنرجئها الى الشرة النهائية بعد الانتهاء من التنقيب في هذه المدينة:

(١) معبر « اى - يو - كال »

ان دلائلنا على ان البناية المعلقة على المخطط (الشكل رقم ٣) « اى - يو كال » هي في الحقيقة

• MOUND "A" •



(الشكل ٣) عرقوف - مخطط المعبد الصغير في تل (١)

موضع هذا المعبد ، عثورنا على اثنى عشر نجران باب من الاحجار المختلفة فى مداخل أبواب هذه البناءة . ويلاحظ فى هذه التجارين حفرة فى وسطها لتدور فيها رجل الباب وهو المظف بالنحاس ، وقد نقش بجداول من الكتابة السمرية أن كوريكالزو شيد معبد « اى - يو كال » للاله انليل . لقد وجدت تلك الاحجار جميعها فى طبقة دور التأسيس فى مداخل الحجر الاتية . - ١٩ و ١١ و ١٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٩ و ٢ و ٥ . ووجدنا بيتين فى مدخل كل من الحجرتين ١٠ و ٢٥ ، واليك النص الحرفى لكتابة هذه التجارين (اللوح رقم ٣ ، ب) -

الترجمة	النص الحرفى بالحروف اللاتينية
(١) للاله انليل	1) (Dingir) En-lil
(٢) سيد البلدان	2) Lugal Kur-kur-ra
(٣) ملكه (اى ملك كوريكالزو)	3) Lugal A-ni-ir
(٤) كوريكالزو	4) Ku-ri-gal-zu
(٥) كاهن الاله انليل	5) Sanga (Dingir) En-lil
(٦) « اى - يو - كال - » بته المحبوب	6) E-U-GAL é ki-ag-a-ni
(٧) قد شيده حقا	7) ku-mu-un-du

أما معنى اسم المعبد فمن السير استخراج من جميع معانى المقاطع الثلاثة المركب منها اسمه ، فمعنى « اى » البيت والمعبد و « يو » لها معان كثيرة لعل أقربها ملائمة للسياق لفظ « السيد » والاله و « كال » بالكاف الفارسية ، معناها الجليل والعظيم فيكون المعنى المتحصل هو « بيت السيد الجليل » وصفة الجليل تعود الى الاله على وفق قواعد النحو السمرى ، ولما كان هذا المعبد قد خصص بالاله العظيم « انليل » الذى من نعوته المألوفة السيد أو « بيل - بيل » اصبح المعنى المقترح أقرب المعانى الى الصحة .

ويبدو أن « بيت السيد الجليل » هذا أهم جميع المعابد التى بناها كوريكالزو الثالث فى هذه المدينة ، وقد وجدنا اسمه مكتوبا على معظم الآجر فى هذا المعبد وفى غيره من المعابد ، وهو الامر الذى يشير الى احتمال ان اسمه كان يطلق على محلة المعابد المقدسة أى حواء المعابد بصورة مجتمعة مضافا اليها هذا المعبد المخصص بالاله « انليل » .

يتألف ما تم تنقيبه فى هذا المعبد من ساحة فسيحة مربعة (وهى ذات الرقم ١٨ من الشكل رقم ٢) أبعادها ٤٦ × ٤٦ مترا وتجه زواياها الاربع الى الجهات الاربع ، وقد حددنا هذه الزوايا وتبعنا جدارها الشمالى الغربى . ويحيط بهذه الساحة حجرات فسيحات أشترنا الى بعضها فى

الكلام على أحجار الابواب (الشكل رقم ٣) ويلبها ويحاذها من جهتها الشمالية الغربية شارع (ذو رقم ٨ فى الشكل رقم ٢) واسع كان من أبرز البقايا العمارية التى كشفنا عنها (اللوح رقم ١ ، ب) . والى جهة المعبد الجنوبية الشرقية يقع شارع آخر لم يكمل الحفر عنه بعد (وهو ذو الرقم ٣٤ فى الشكل رقم ٣) ، وفى جهته الجنوبية الغربية تحاده بناية معبد آخر (اى - سالك - دنكر - اينه) الذى سيأتى الكلام عليه ، بينهما ممر بهتة رواق طويل (وهو ذو الرقم ١٣ فى الشكل رقم ٢) جداراه الجانبان مكونان من الاطّار والدخلات ويوجد ممر آخر (ذو الرقم ٦ فى الشكل رقم ٢) يتصل بشارع ذى رقم ٨ حيث يصل مرافق المعبد بعضها ببعض وبساحة المعبد الرئيسة . وهناك مداخل رئيسة توصل المعبد بالبراح ، فأولها مدخل يقابل وجه الزقورة الجنوبي الشرقي يؤدى الى الحجرة ذات الرقم ٢ (الشكل رقم ٢) ، وقد سد هذا المدخل فى آخر دور من أدوار المعبد فالمر ذو الرقم ٦ فالشارع برقم ٨ ومنه بواسطة مدخل الحجرة التى برقم ١٠ الى ساحة المعبد الرئيسة ومما يحسن ذكره من وصف الحجرة ذات الرقم ١٠ انها حجرة خارجية تصل ساحة المعبد بالمرافق الاخرى المجاورة لها ولها مدخلان متقابلان يزين المدخل المتصل بالشارع ذى الرقم ٨ دعامتان أى ظئران من اللبن يقابله فى داخل الساحة على مسافة ١٧ مترا بقايا مذبح أى دكة مبنية بالآجر والزفت لتقديم القرابين وكانت هذه الحجرة تستعمل للتطهر الدينى قبل أن يدخل الزائرون الى المحل المقدس من المعبد فبلطت أرضها لذلك بطبقة ضخمة من الزفت ، وقد بنيت بحيث اذا انفتح باب المدخل المتصل بشارع ذى الرقم ٨ الى الداخل فانه يستند الى جدار ناتئ قد بنى بلمصق مدخلها الثانى المقابل سادا بذلك نصف الحجرة وشاطرا اياها شطرين فيكون الناس المغتسلون فى الشطر المسدود فى خلوة لا يشاهدون الداخلون الى المعبد والخارجون منه . وللمعبد مدخل ثان بين مصطبة كبيرة (سيأتى الكلام عليها) والجدار الخارجى أى السور الذى يحيط بالمعابد وهو مقابل الغرفة ذات الرقم ١ حيث يؤدى الى الممر ذى الرقم ٦ فالشارع الذى برقم ٨ فمدخل الحجرة ١٠ ثم وأخيرا الى ساحة المعبد الرئيسة . وله مدخل ثالث عام يصله بخارج المعبد بامتداد الشارع الكبير ذى الرقم ٨ وهناك مدخل رابع يصله بشارع كبير آخر (برقم ٣٤) بسلوك مدخل الغرفة ٢٥ .

لقد بلطت ساحة المعبد وجميع الحجر المحيطة بها بالآجر الجيد وقد ختم عدد كبير منه بنصوص كتابية باسم الملك المؤسس « كوريكالزو » واسم المعبد « اى - يو - كال » واسم الاله « انليل » الذى بنى له هذا المعبد . ولقد استطعنا أن نميز فى هذا المعبد أربعة أدوار عمارية يمثلها تماثيل أربعة أستطعنا أن نعين تأريخها بدلالة الرقم الطين المكتوبة ، فأقدم دور فيه هو دور التأسيس

أى دور « كوريكالزو » الثالث حيث يكون تمليطه فوق الارض الصرقة المكونة من حجارة الكلس الطبيعية . وآخر دور فيه يعود تاريخه الى الملك الكشي « شكراكيشورياش » فما بعد فانا وجدنا على التمليط الذى يمثل رقيما من الطين مؤرخا بالسنة الحادية عشرة من حكم هذا الملك . ومما يحسن ذكره فى هذا الصدد أن التمليط الاربعة المذكورة التى تمثل أدوار المعبد يقابلها فى جدران المعبد أربعة « ملاطات » من الطين ملطت بها الجدران فى أربع فترات زمنية تطابق أدوار المعبد الاربعة . وهناك دلائل قوية تشير الى الجهود الكبيرة التى بذلها المؤسس فى بناء المعابد ، فضخامة الجدران (٣ - ٤ من الامتار) الصلدة والتبليط الآجرية والاسراف فى استعمال نجارين الابواب من الحجر والمواد النحاس الكثيرة وكسر الذهب فى أثناء شوارع المعابد وأجزاء الشمال الضخم والمنحوتات الاخرى كل ذلك يشير الى غنى المعابد . ولكنها من الجهة الثانية كانت فى الادوار التى تلت دور التأسيس عرضة لحرائق هائلة سببتها حقا هجمات الآشوريين على المدينة .

معبر « اى - كشانه - آه - تاكال »

لقد عثرنا فى الزاوية الشرقية من الغرفة ذات الرقم ٢٠ (الشكل رقم ٢) على نجران باب فى موضعه الطبيعى من طبقة دور التأسيس ورد فيه اسم معبد بصيغة « اى - كشانه - آن - تاكال » . وهذه مجموعة من العلامات أى المقاطع معانيها باللسان السمرى ما يأتى :-

« اى » معناها البيت والمعبد كما سبق ذكره ، و « كشانه » معناها السيدة او الالهة ومجموع المقاطع الثلاثة « آن - تا - كال » يعنى العالى والرفيع والسامى الخ . فيكون المعنى المستخرج من مركب المقاطع « بيت الالهة السامية » . وتنص الكتابة أيضا على ان « كوريكالزو » كاهن انليل قد بنى هذا المعبد للالهة « نن - اى » على ان اسم الالهة « نن - اى » غير مألوف فى المراجع السامرية والذى يرجح هنا أن المقصود باسم الالهة هو « نن - ليل » ولكن وضع مقطع « اى » عوضا من « ليل » . والحقيقة ان هذين المقطعين متشابهان فى الصورة مما يمكن اشتباههما . والذى يقوى هذا الاحتمال هو ان الالهة « نن - ليل » هى زوج الاله « انليل » الذى اتخذ الملك كوريكالزو الهه الخاص وخصص به أكبر معابد المدينة .

ان الاجزاء التى تم الكشف عنها ومعرفتها من هذا المعبد هى الساحة ذات الرقم ٤ والحجر المرقمة بـ ٣٧٣ ٢٠ ٢١ ٢٩ ٣٠ ٣١ (فى الشكل رقم ٢) التى ترتبط بعضها ببعض فتكون وحدة عمارية يمكن اطلاق اسم المعبد السابق عليها . أما الحجرتان ٣٢ و ٣٣ (فى الشكل رقم ٢) فيظهر أنهما ناحتان صغيرتان اضافيتان لا نستطيع الآن ان نجزم بعلاقتها بهذا المعبد ذلك لان اتصالهما

بساحة المعبد الرئيسة (برقم ٤) لم يوضح توضيحا نهائيا ، ولان التنقيب لم يتم في هذا الجزء من معابد المدينة ولا يمكن البت في موضع المدخل الرئيس الى المعبد ، بيد أن الظواهر تشير الى أنه واقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الساحة التي برقم ١٧ ولم يكمل الكشف عنها ، فقد عثرنا فيها على مدخل غام بارز على جانبيه من الخارج ظئران مشيدان بالآجر . وقد عثرنا في ساحة المعبد (ذى الرقم ٤) في جهتها الشمالية الغربية على آثار من مذبح كبير مشيد بالآجر والزفت وله سلم يرقى فيه الى أعلاه ، وعلى آثار حوض قريبة منه مما يوجد على العادة في المعابد . ووجدنا في احدى حجر المعبد (وهى ذات الرقم ٣١ فى الشكل ٢) التى بين الساحتين الصغيرتين ٣٢ و ٣٣ بقايا مطبخ مما يلحق بالمعابد - كالعادة - لتهيئة الطعام لكهنة المعبد وهو حوض مستطيل (٣ × ٥ و ١ من الامتار وثخن جدراته ٣٥ سم) بلط قعره بالآجر وله فتحة فى وجهه عقدت بقوس تام العقادة True Arch . وكشفنا فى الحجرة التى برقم ٣٢ عن مجرى لتصريف مياه المعابد شيد بالآجر والزفت على هيئة القوس الناقص Corbelled Arch وجدنا فى داخله انابيب من الفخار ليجرى الماء فيها وهناك حجر رقمت على المخطط فى الشكل رقم ٣ بالارقام ١ و ٢ و ٥ و ١٩ و ١١ تصل بمعبد « اى - يو - كال » أكثر مما تصل بهذا المعبد الذى نتكلم عليه الآن ما لم يوجد مدخل (لم نعر عليه بعد) يؤدى من احدى هذه الحجرات الى ساحة المعبد (برقم ٤) . أما الآن فهى كلها تصل بالمر الطويل ذى الرقم ٦ الذى يكون موصلا بينها وبين مرافق معبد « اى - يو - كال » الاخرى . وفى الحجرة ذات الرقم (٢) مدخل يتصل بالارض المبلطة المكشوفة عند الزقورة فيحتمل ان يكون مدخلا آخر للمعبد ولكنه سد فى الادوار التى أعقبت دور التأسيس .

ومما يحسن ذكره من أوصاف المعبد العامة أنه يشارك معبد « اى - يو - كال » فى كثير من خصائصه مثل ضخامة الجدران وضخامة البناء وطريقته وفى عدد الادوار التاريخية الاربعة التى استطعنا ان نورخها بالقياس على مضمون الوثائق المكتوبة التى عثرنا عليها فى معبد « اى - يو - كال » وساحته وحجره مبلطة بالآجر الذى ختم كثير منه باسم الملك كوريكالزو والاله انليل الذى شيد له معبد « اى - يو - كال » . ويشاهد فى المعبد كذلك آثار الحريق العامة فى دورين من أدواره يطابقان فى زمنهما دورى الحريق الذى جرى فى معبد « اى - يو - كال » أى فى الدور الذى أعقب دور التأسيس وهو زمن كوريكالزو وفى الدور الاخير من المعابد ، وهناك آثار التخريب الذى أخذته المياه والتدمير الذى سببه المستوطنات المتأخرة لا سيما الاسلامية منها . وتكون التخريبات على أشدها فى ضلع ساحة المعبد الشمالية الغربية حتى ان الجدار هذا قد ازيل ولم يبق منه الا اسسه .

معبد ثالث

لقد كشفنا فى نهاية موسمنا الثانى عن جزء من شارع آخر فسيح (برقم ٣٤ فى الشكل ٢) يحاذ مجموعة المعابد من الجهة الجنوبية الشرقية وعثرنا فيه على مدخل فخم على جانبيه دكان أى ظئران مزيتان على غرار الشارع ذى الرقم ٨ بفروض عمودية فى وجه جدرانها • وقد برهنت نتائج التنقيب فيما بعد على ان هذا هو المدخل الرئيس الى ساحة معبد آخر من معابد المدينة يقع بالنسبة الى معبد « اى - يو - كال » فى الجنوب الشرقى منه ، وقد حال قصر موسمنا دون أن نكشف عن كثير من اجزائه ، ولكننا استطعنا فى الموسم الثالث ان نحدد بعض اجزائه لا سيما احدى حجره (برقم ٣٥ فى الشكل ٣) التى يؤدى اليها مدخل الشارع المذكور • وكذلك تبعا وجه الشارع فاستمر مسافة ٣ امتار ابتداءها من مدخل حجرة ٣٥ حتى جزاء المنخفضة من منطقة المعابد حيث تحريناه هنا ولكننا لم نجد له أثرا لان مياه الفيضان ازال معظم معالمه • وعثرنا فى هذه النهاية على بقايا حجرة اخرى من حجر المعبد (وهى برقم ٣٦ فى الشكل ٢) وهنا ممر ضيق طويل (برقم ١٣) يشابه الممر ذا الرقم ٦ يفصل بين هذا المعبد ومعبد « اى - يو - كال » وقد استطعنا ان نزيح الانقاض عن الجزء الكبير منه ، ووجدنا لصق ضلعه الجنوبية الغربية حجرتين اخريين (برقم ١٤ و ٢٤ من الشكل رقم ٢) وهما من عمارة المعبد •

أما اسم المعبد فانه ورد فى كتابة نجران باب عثرنا عليه فى مدخل الشارع ذى الرقم ٣٤ المؤدى الى الحجرة برقم ٣٥ ، وذلك بصيغة « اى - ساك - دنكر - اينه » وقد بناء كوريكالزو للاله « تنورتا » • وقد ذكرنا اسم المعبد بما جاء من النص المسمارى فى نجران آخر وجدناه فى اول الموسم فى مدخل الحجرة ذات الرقم ١ وقد أشرنا الى ذلك سابقا •

المصطبة المركزية

من الظواهر المعمارية الغربية فى معابد « دور - كوريكالزو » انا عندما كنا نتبع الجدران الخارجية من معبد « اى - يو - كال » وقد أزعنا الانقاض عن الشارع ذى الرقم ٨ وجدنا مصطبة أى دكة كبيرة مشيدة من طبقات اللبن وهى محصورة بين المعبدين « اى - يو - كال » و « اى - كشان - آن - تا - كال » • ووجدنا أن وجهها الشمالى الشرقى فيه ثلاث أظآر Buttresses ودخلتان Recesses ، وهى مفصولة عن بناية المعبد المجاورة له بالممر الطويل الضيق (ذى الرقم ٦ فى الشكل رقم ٣) • وقد شيد لها فى زاويتها الشرقية سلم بالآجر (اللوح رقم ١ ب) • وقد لاحظنا وجود محل انفصال بين السلم والمصطبة وهذا يشير الى انه بنى فى زمن متأخر أى بعد

زمن بناء المصطبة . ويلاحظ في نهاية وجه الدكة فواصل بين أجزائها ذلك يشير أيضا الى انها اضافات احدثت في أزمان متأخرة . ان ابرز ما يشاهد في هذه المصطبة الآن هو وجهها الشمالى الشرقى الذى يكون جانب الشارع ذى الرقم ٨ ، وهو مزين زينة عمارية مكونة من فروض عمودية ، الا ان ترتيب هذه الزينة يتطلب وجود قسم آخر من المصطبة يمتد الى الاقسام المنخفضة من التلوى ليكمل التناظر بينها وبين القسم الذى عثرنا عليه ولكن كون هذه الابنية في هذه الاقسام المنخفضة عرضة للفيضان ، ازال معالم نصف المصطبة تقريبا . ويشاهد فعل المياه جليا في بقايا المصطبة في الاقسام المنخفضة التى تأكلت تأكلا متراجعا .

أما وظيفة هذه المصطبة فلم تمكن حتى الآن من تحديدها على الوجه الصحيح . فقد تكون مثلا فى الاصل احد برجين ضخمين على جانبى المدخل الرئيس المواجه للزقورة أو زقورة صغيرة ثانوية كانت تشرف على سقوف المعابد القريبة منها . وفى الامر احتمال ثالث استتجناه من تنقيتنا فى الموسم الثالث فى معبد صغير فى غربى الزقورة على مسافة قليلة ، وجدنا فيه مصطبة مستطيلة شيد فوقها غرف للمعبد فلا يبعد أن تكون المصطبة التى نتكلم عليها مثل هذه قد شيدت فوقها غرف أزيل معظمها ، وانها كانت فى محل حرم المعبد أى غرفة قدس الاقداس فيه Sanctuary ، ويقوى هذا الاحتمال موقعها المتوسط من المعابد ووجود سلم لها . أما الجدار الخارجى لمعبد « اى - يو - كال » المقابل لوجه المصطبة المزين فانه مكون كذلك من أظار ودخلات ولكنه شيد باللبن بدلا من الآجر . وبين الاثنين شارع مهيب (برقم ٨ وقد أشرنا اليه مرارا) وهو الآن من المشاهد البارزة من أجزاء المدينة التى تم الكشف عنها (اللوح ٢) . وهناك حجرتان من حجر معبد (اى - يو - كال) متصلان بهذا الشارع جددنا بناءهما باللبن واستعملت احدهما (برقم ١١) متحفا صغيرا عرضت فيه آثار كشية لزوار الاطلاع وهم كثير ، واستعملنا الثانية محلا لدرس الآثار وتسجيلها . ويشاهد الزائر الآن فى الشارع ذى الرقم ٨ بقايا التبايط المختلفة التى تمثل الادوار التى مرت عليها وقد تركت هيئة التنقيب أجزاء منها واضحة فبرى لصق مدخل الحجرة ٩ المجاورة لحجرة المتحف مرتفعا من التراب المدكوك يمثل أول تخطيط رأيناه هناك وقد مكتنا كتابة كسرة من رقيم من الطين من رجع زمنه الى أوائل العصر البابلى الحديث . وعثرنا على علائم هذه الطبقة المتأخرة فى مواضع اخرى من المعابد ، وبلى هذا التليط تليط آخر من الزفت بشخن ٤ سم وضع على طبقة من الطين ثخنها نصف متر ثم أسفل ذلك تليط بالآجر متآكل يرتفع عن الارض الصرقة بـ ٤٥ سم وتطابق هذه التبايط فى العدد والنوع ما وجدناه فى البحر ذى الرقم ٦ .

لقد بنيت المعابد والزقورة (باستثناء وجه الشارع الذى برقم ٨ وأراضى الحجر والساحات

المبنية بالآجر) باللبن • والجدران التي كشفنا عنها جيدة البناء ضخمة يبلغ ثخنها ٣ر٥ - ٤ من الأمتار • وهي صمت بخلاف جدران أبنية الملك كوريكالزو في اور (١٧) المشيدة من وجهين من اللبن ملىء الفراغ بينهما بكسرة الآجر واللبن والتراب • وتكاد تكون حجوم اللبن منتظمة فانها بقياس معدل ٢٥ × ١٨ × ١٠ سم وطريقة بنائها غريبة مهمة اذ يشاهد (١٤) سافا من اللبن موضونة وضنا افقيا كطريقة الربط الانكليزي English Bond

ويبتدىء ذلك من اسس الجدران ويلى ذلك أربعة سافات من اللبن موضونة وضنا عموديا ثم ثمانية سافات بهيئة افقية وهكذا (اللوح رقم ٢ د) • والذي يلاحظ في اسس الجدران انها من اللبن أيضا وانها فصلت بطبقة من الرمل والحصى ثخنها ١٢١ سم عن الارض الصرفة المكونة من حجارة الكلس الطبيعية •

عقرقوف في الادوار الاسلامية

من السير للجائل في التلول أن يشاهد الشقف الاسلامى « كسر الخزف » من مختلف أزمانه مبشرة عليها • وعندما كان التنقيب مقصورا على تتبع القاعدة السفلى من الزقورة كان علينا أن نرفع ما ثخنه ثلاثة أمتار من النفايات التي تركتها الادوار الاسلامية • وقد استعمل القاطنون في هذه الادوار وجه الزقورة الشمالى الغربى « كورة » لطبخ اللبن الذى كان معظمه من لبن الزقورة نفسها • وعندما بدأنا بالتنقيب في منطقة المعابد صادفنا أنقاضا وآثارا اسلامية واضحة وقد كنا حريصين جد الحرص على أن نغنى بيوت هذا الوطن الاسلامى ودرس آثاره • أما البيوت فلم نوفق للثور حتى على بيت واحد سالم منها • فقد كانت الجدران ضئيلة البناء مشيدة بالآجر الصغار أو بالاحرى بكسر الآجر ، وشيدت عدة من الجدران من اللبن الذى لم يبق منه الا كسر مبشرة هنا وهناك • ولكننا مع ذلك استطعنا أن نميز فيما بقى من آثار الجدران الضعيفة وفي آثار حدود التبايط آثار ثلاث طبقات بنائية في هذه الادوار الاسلامية • أما اللقى فكانت على عكس البقايا العمارية غنية بنوعها ومقدارها • وبالرغم من أن هذه اللقى مختلفة الأزمان وبعضها حديث لا يتعدى تاريخه، ما قبل مئة سنة ، فإن الغالب على الطبقة الاسلامية هو زمن حضارة سامراء أى القرن الثالث للهجرة - ووجدنا آثارا اخرى يعود تاريخها الى القرن الثامن للهجرة من العصر الایلخانى • ومما يحسن ذكره بهذه المناسبة هو ذكر ناحية عقرقوف بنهر عيسى في جملة الاوقاف التي أوقفها أمين الدين مرجان الاولجايتى (من منتصف القرن الثامن للهجرة) على المدرسة المرجانية • و « دار

الشفاء باب الغربية ، (١٨) . ولقد سبق ان نوهنا بان جماعة من مؤرخى العرب وجغرافيتهم قد ذكروا موقع عقرقوف وذهبوا فى تأويله مذاهب شتى ، والذي يؤخذ من اشاراتهم ان عقرقوف استوطنت فى زمن الخليفة عمر (ياقوت) او فى زمن عبد الملك (ابن الاثير ج ٤ ص ٣٢٨) وينسبها ابن الفقيه (كتاب البلدان ١٩٦ ، ٢١٠) الى أحد أولاد الملك « طهمسپرت » المعروف بعقرقوف ! وذكر ياقوت نقلا عن ابن الفقيه ان عقرقوف هى مقبرة للملوك الكيانين . ولعل فى ذلك شئ من الحقيقة التاريخية اذ سبق ان ذكرنا عثورنا على ختمين اسطوانيين فى إحدى القبور الاخمينية (الكيانية) كما وجدنا كثيرا من القبور المنتشرة فوق قصور المدينة دلتنا آثار بعضها على أنها يرجع زمنها الى العصر الساساني .

وصف بعض الآثار المرمية

لقد كان من بين اللقى المهمة التى عثرنا عليها فى أجزاء المعابد عدة من الرقم الطين قسم منها مؤرخ بسنى حكم الملوك الكشيين ، فمكتنا ذلك من تعيين الادوار الثانوية فى تاريخ المعابد والمدينة . ومما يفيد التنويه به فى هذا الصدد هو ان الاجزاء التى بحثنا عنها فى موسمنا الثانى هى الاقسام الخارجية والساحات التى لا يأمل أن يجد فيها المنقب آثارا مهمة ، وانها فى الحقيقة ليست الاجزاء صغيرا من منطقة المعابد الواسعة . ومع ذلك لقد ساعدتنا هذه الرقم الطين مضافا اليها مجموعة كبيرة من تجارين الابواب والوثائق الاخرى المكتوبة ولا سيما أجزاء التماثيل الكبيرة ، على معرفة الشئ الكثير عن تاريخ المعابد وأسمائها . وتجارين الابواب المشار اليها هى قطع كبيرة من مختلف انواع الحجارة كالرخام والكلس والاحجار الحرية « البركانية » كحجر الديوريت وكحجر البازلت ، وقد هندمت وحفر فى وسطها حفرة مدورة ليدور فيها رجل الباب حيث كان يلبس بالنحاس كما وجدنا آثاره عالقة فى حفر تلك الاحجار ، وكانت تدفن فى مداخل الابواب للغاية التى ذكرناها . وما يوجد منها فى المعابد فإنه ينقش عليه حقل بالكتابة السامرية (باللغة السمرية حسب العادة) يدون فيها اسم الاله المشيد له المعبد واسم الملك المشيد والقابله واسم المعبد . ومن ذلك نشأت أهميتها الاركيولوجية فانتا بالاستناد الى ما جاء فى أحجار الابواب التى وجدناها فى مداخل حجر المعابد وساحاتها استطعنا أن نعرف مؤسس تلك المعابد وأسماءها والآلهة التى خصت هى بها . ولهذه الاحجار أهمية لغوية تاريخية فان نقشها باللغة السمرية فى عصر مات فيه السامريون موتا سياسيا لدليل على أن تلك اللغة مع ذلك بقيت اللغة المقدسة تدون فيها مآثر الملوك « أعمال

الملوك التذكارية ، وتنقش بها تماثيلهم مما يشير الى سيطرة ثقافة السمرين على البابليين كما سيطر الادب الروماني واللغة اللاتينية على أوربة بعد انقراض الرومان السياسى .

وعثرنا فى الزاوية الشمالية من ساحة المعبد « اى - يو - كال » على أجزاء كثيرة من واجهة بناء مشيدة بالآجر المزين بالنحت بضمنها قطع تمثل لباس الرأس على هيئة القرون جرت العادة أن يكون من لباس الآلهة . وتشبه هذه الأجزاء الجدار الكامل الذى عثر عليه فى الوركاء من العصر الكشى (وهو معروض الآن فى المتحف العراقى) . ولعلنا نعث فى المواسم المقبلة على بقايا ذلك الجدار فى موضعه الاصلى . وعثرنا فى هذا المحل على رأس أسد نحت من آجرة نحنا جميلا طبيعيا، وعثرنا أيضا على رأس عجل مصنوع من كتلة طين مشوية عليه آثار تزجيج باللون الاصفر . وهو أيضا جميل النحت يحكى هيئة واقعية وفى قفاه ثقب لعله كان موصلا له ببعض أمتعة المعابد .

ومن اللقى المهمة فى هذا الموسم أجزاء كبيرة من حجر الديوريت من تماثيل ثبت من الكتابات السمرية المطولة المنقوشة على ثلاث كسر منها أنه للملك كوريكالزو نفسه فقد ورد اسمه واضحا مقدمة عليه علامة الاستلاء . نضيف الى ذلك أنه قد خلدت تلك الكتابات الاعمال العظيمة التى أنجزها كوريكالزو فى العاصمة الكشية « دور - كوريكالزو » وفى المدن المهمة القديمة . ومن الأجزاء غير المكتوبة قطعة تمثل قدم التمثال وهى تتركز على قاعدة من الحجر نفسه ، وقد استنتج من دراسة القدم ان التمثال أكبر من الحجم الطبيعى وأنه نحت بالنحت المجسم . والذى يؤسف عليه اننا لم نجد هذه الأجزاء فى مواضعها الطبيعية بل كانت مبعثرة فى مرافق معبد « اى - يو - كال » لا سيما فى الحجرتين ١١ و ٢٥ .

ووجدنا جزءا كبيرا مما يعرف بأحجار الحدود المسماة بالبابلية « كدرو » التى كانت من جملة الأشياء الجديدة التى ادخل استعمالها الكشيون الى العراق وهى أحجار تهدم بهيئة نصف هرم وتنقش عليها كتابة مطولة بأسماء الاملاك وأسماء أصحابها وحدودها والملك الواهب وأسماء آلهة كثيرة تذكر ضمنا لمراعاة شروطها ويضاف الى ذلك صور الآلهة ورموزها ، وهى تعد من الوثائق المهمة فى تاريخ البلاد فى هذا الزمن مما يتعلق بالاحوال الاجتماعية والمالية والدينية . ولحسن الحظ كان حجر الحدود الذى وجدناه مؤرخا بالسنة الخامسة من حكم الملك الكششى « نازيماروتاش » وهو الامر الذى ساعدنا على أن نؤرخ ولو بوجه التقريب الطبقة التى وجدت فيها . ويضاف الى الوثائق المكتوبة ، الآجر المختوم بالكتابة السمرية الذى وجدنا منه كميات كبيرة ، وهو مثل أحجار الابواب المنقوش باسم الاله الذى شيد له المعبد واسم الملك المشيد واسم المعبد .

وهناك آجرة واحدة ذات أهمية خاصة فقد ورد فيها مضافا الى ذلك اسم المدينة بهيئة « دور - كوريكالزو » فكان ذلك من جملة البراهين القوية على تعيين موقع عقرقوف « بدور - كوريكالزو » عاصمة العراق في العصر الكشي .

(٢) دراسة نتائج الموسم الثالث

لقد استخلصنا فيما سبق نتائج التنقيبات التي تمت في عقرقوف في الموسم الاول القصير (ايام عام ١٩٤٢) وفي الموسم الثاني (من ١٧ شباط ١٩٤٣ حتى منتصف أيار ١٩٤٣) ثم قررت مديرية الآثار استئناف العمل في الموضع مبتدئة بذلك موسما ثالثا من أول تشرين الاول ١٩٤٣ حتى ١٠ شباط ١٩٤٤ وأرسلت لهذا الغرض هيئة تنقيية من موظفيها مؤلفة من كاتب هذا المقال لإدارة العمل بمساعدة السيد محمد علي مصطفى في الهندسة والتخطيط والسيد عطا صبرى في التسجيل ثم خلفه السيد عز الدين الصندوق في التسجيل والمساعدة في الاعمال الهندسية . وقد قام بتصوير معظم الصور مصور المديرية السيد اتران ايفان وقد بدأ الموسم بالخفر في منطقة المعابد واستطعنا ان نكمل الكشف عن اجزاء من المعابد التي سبق ان تكلمنا عليها ولا سيما توضيح قسم من الشارع ذي الرقم ٣٤ ، وكملت الاجزاء المتناظرة على جانبي المدخل المؤدى من هذا الشارع الى حجرة ٣٥ التي هي من معبد « اى - ساك - دنكر - اينه » وكشفنا عن حجر آخرى له وذلك مما جعل مخططة اوضح مما تركناه في نهاية الموسم الثاني فما ظهر منه الآن (الشكل رقم ٣) لا يختلف كثيرا عن مخطط المعبدين الآخرين : مساحة فسيحة مربعة عينا زاويتها الشمالية والشرقية ومحيط بها حجر كشف عن اربع منها (برقم ٣٥ ر ٣٦ ر ٣٧ ر ٣٨ في الشكل رقم ٢) ، وكذلك اكملنا القسم الاعظم من المر الطويل (برقم ١٣ ش ٢) الفاصل بين هذا المعبد ومعبد « اى - يو - كال » ثم وقفنا العمل وقتا وفيا في منطقة المعابد لضآلته وانتقلنا لنستكشف عن المواضع الاخرى من المدينة . واول ما بدأنا به تلؤل صغيرة أطلقنا عليها تل (أ) وهي في غربى الزقورة بنحو ١٠٠ متر أظهرت نتائج التنقيب فيها انها آثار معبد صغير من معابد « دور - كوريكالزو » قوامه دكة مستطيلة مبنية من اللبن ترتفع قمته عن السهل المجاور لها بنحو ستة امتار وتتجه زواياها الى الجهات الاربع الاصلية وضلع وجهها الجنوبية الغربية ٢٨ مترا والشمالية الشرقية ٢٦ مترا وطول كل من ضلعها الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية ٦٥ مترا وان الفرق بين الضلعين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية البالغ مترين حصل بسبب وجود سلم الدكة أى المصطبة فى الزاوية الشرقية الذى كان يرقى فيه الى قمته فقد عثرنا فيها على آثار عرق وساحة صغيرة استرجحنا أن تكون ما بقى من حرم المعبد Sanctuary وقد قسنا على ذلك وظيفة المصطبة الضخمة التى فى معبد « اى - يو - كال » بين الشارع برقم ٨ والمر برقم ٦ . ووجدنا

فى هذه الغرفة الصغيرة التى على قمة الدكة آثار تبليط بالآجر كانت آجرة منه مختومة باسم الملك كوريكالزو واسم معد غير واضح ولكنه يرجح أن يكون بصفة « اى - كشان - آن - تاكال » وبمناسبة ذكر اسم المعبد وجدنا نجران باب فى احدى الحجر الارضية (برقم ١ الشكل رقم ٣) من حيز المعبد فيه كتابة باسم كوريكالزو واسم الاله المخصص به المعبد ولكن ترك الجدول المخصص باسم المعبد فارغا ، وقد تحرينا بناء الدكة بحفرنا فى أرض احدى الغرف المبنية فوقها ، فظهر انها مشيدة من اللبن وانها صمدت البناء . والغريب فى أمر الغرف التى عليها أن اسمها تستمر حتى تصل باللبن الذى يملأ باطن الدكة وان اسمها قائمة على الارض الصرقة بمسافة ٥٦ م من الامتار تحت مستوى أرض الغرف ، ولعل التفسير الوحيد لهذا هو ان الغرف فوق الدكة قد بنيت فى الوقت الذى كانت ترفع فيه هذه الدكة نفسه وهكذا كانت بطون الغرف فيما تحت التبايط التى عثرنا عليها قد ملئت من لبن الدكة ايضا . ومما لاحظناه فى أوجه الدكة انها تمثل قاعدة الزقورة قد بنيت على هيئة الاطوار والدخلات وقد زينت هذه أيضا بفروض عمودية على وجه الجدار بهيئة T (اللوح رقم ١ ، ب) على غرار جدار الشارع ذى الرقم ٨ (اللوح رقم ١ ، ب) فى « اى - يو - كال » . وقد وجدنا فى الزاويتين الغربية والشمالية ازارا من الآجر يغلف وجه المصطبة ، وجهه مزين كذلك بفروض عمودية بهيئة T .

وقد ألفينا فى الجهة الجنوبية الشرقية من الدكة ما يحتمل أن يكون شازعا فسيحا يشبه رقم ٨ فى معبد « اى - يو - كال » (مرقم ب - ٨ فى الشكل رقم ٣) حيث يؤدى مثله الى حجر فى أسفل الدكة وجدنا منها الارقام ١ و ٢ و ٣ (الشكل رقم ٣) ، وهذه الحجر بلا شك تحيط بساحة المعبد ، بيد اننا لم نعثر الا على تبليط أرضها بالآجر ، أما جدرانها فان مياه الفيضان قد أزالتها بنصب وقوعها فى الاراضى المنخفضة المزروعة الآن .

منطقة التل الأبيض وهى قصور المدينة

لقد أشرنا فيما سبق ، عند الكلام على أجزاء المدينة ، الى وجود مجموعة من التلوى الواسعة المرتفعة تعرف لدى سكان المحل باسم التل الأبيض وهو يقع فى الشمال الغربى من زقورة المدينة على مسافة تقرب من ٩٠٠ متر و ٤٠٠ متر من قلعة الحاج حسين السهيل (الشكل رقم ١) . وتبلغ مساحة التلوى زهاء ٤٢٠٠٠٠ متر مربع ، أعلى نقطة فيها ترتفع عن السهل المجاور لها بنحو ٧٥ م من الامتار وأخفض نقطة ١ - ٢ من الامتار ، وأبرز ما فى هذه المنطقة تل مركزى يكاد يكون شكله مربعا طول كل من أضلاعه ٣٠٠ متر وتجه زواياه الى الجهات الاربع الاصلية ، ويبدأ انحدار

التل من حروف التل المركزى البارزة الى الخارج حتى يصل ارتفاعا الى ما بين ١ - ٢ من الامتار ، وقد أثبتت تنقياتنا فى هذا الموسم انه توجد آثار أبنية حتى فى هذه الاقسام المنخفضة . وهناك تلالن طويلان يتصلان بالتل المركزى ، أحدهما فى شماله والآخر فى جنوبه الغربى يكثر عليهما كما يكثر على حروف التل المركزى قبور سكان المحل ، فلذلك أفرزته التسوية وجعلته أوقافا برقم ٤ من قطعة ١٤ (عرقوف) من خارطة الكادسترو . وفى جهته الجنوبية الشرقية ستة تلون لم تنقب فيها بعد . ومما تحسن ملاحظته فى موقع هذه المنطقة انها تقع فى النهاية الغربية من المدينة حيث يحاذيها بعض المحاذاة سور المدينة من الجهة الشمالية . ويحتمل كثيرا وجود أحد شوارع المدينة الرئيسة فى شمالها على مسافة قليلة .

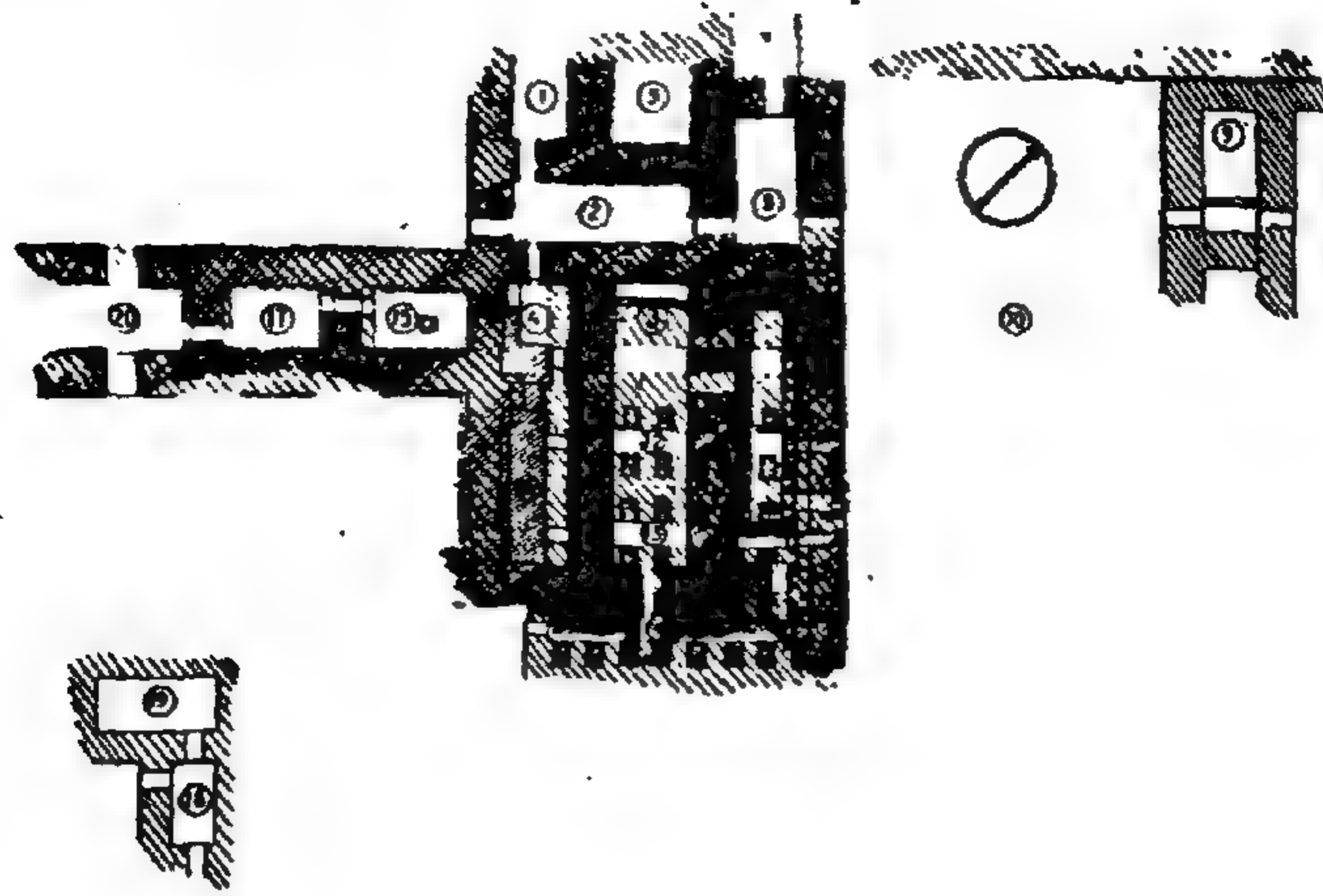
لقد بدأنا بالتنقيب فى هذه المنطقة فى ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٣ وكنا نخمن شيئين فى ماهيتها أحدهما انها موضع قصور المدينة والآخر انها حواء أبنية ضخمة تكون حصنا أو ثكنات عسكرية . ولكن عندما توغلنا فى التنقيب عثرنا على أشياء مكشأ من تقرير كون الموقع قصرا أو قصورا للملوك الكشيس الذين اتخذوا المدينة عاصمة لملكهم مدة طويلة ، وفى الطبقة الثالثة من المباني (ابتداء من أعلى) من الطبقات التى تمثل الادوار المختلفة عثرنا فى احدى حجر القصر (برقم ٥ فى الشكل رقم ٤ ب) على رأس صولجان Mace Head عليه كتابة سمرية نصها E-gal-dur-ku-ri-gal-zu وفى ذلك ما يشير الى اسم قصر يحتمل فيه صيغتان احدهما E-gal أى قصر مضافا الى اسم المدينة أى Dur Kurigalzu أى « دور كوريكالزو » أو E-gal-dur مضافا الى اسم الملك كوريكالزو وعثرنا فى احدى مداخل الحجر (برقم ١٧ فى الشكل رقم ٤) على نجران باب من الحجر يعود تاريخه الى أول دور من الطبقة العليا أى دور كوريكالزو الثالث وقد جاء فى الكتابة المنقوشة عليه اسم كوريكالزو واسم القصر بهيئة E-gal-ki-sar-ra أى « قصر العالم » . والذي يستتج من ذلك ان كان للقصر اسمان فى دورين مختلفين من أدواره . اسم باحدى الصفتين الواردتين على رأس الصولجان من الطبقة الثالثة أو من دور كوريكالزو الثانى واسم ثان بهيئة « قصر العالم » فى زمن كوريكالزو الثالث فما بعد .

لم نستطع أن نركز العمل فى التل عند البداية بالتنقيب لقلة عدد العمال وبسبب اشغال قسم من عمالنا بالمعبد الصغير المعلم على الخارطة بـ (أ) الذى سبق الكلام عليه ، وبعد الانتهاء منه توفر لدينا العمل الكافى وكانت خطة العمل تفحص جوانب التل المركزى فى التل الابيض فابتدأنا أولا بقرب متصل جانبي التل : الجنوبي الشرقى والجنوبى الغربى ، وابتدأنا بعد شغل أربعة أيام بهذا الموضع فى نهاية الجانب الشمالى الشرقى وفى جزء من الجانب الجنوبي الشرقى . ولما كانت النتائج

فى هذين الجانبين قد تطلبت منا التركيز فيهما تركنا موضعنا الاول تركا وقتيا . ومع هذا التركيز كان ما كمل من تنقيب التل الابيض فى نهاية الموسم لا يعدو عشر المنطقة الآثارية ولكن مكثنا هذا الجزء من معرفة ماهية التل الابيض ومن تصوير فكرة لمخططاته لا سيما الطبقة العليا منه ولادواره التاريخية المختلفة . أما مخطط التل المركزى من الطبقة العليا فيبدو انه مكون من ساحة مركزية تحيط بها أقسام أربعة تتكون من صفوف متوازية من الحجر الكبيرة والطرق الواصلة بينها . فقد تقبنا فى القسم الشمالى الشرقى (الحجر المرقمة ١ ، ٥ ، ٧ ، ٢ ، ٤ ، ٣ وممر رقم ١٦ الذى يصل ثلاثة ممرات معقودة بحجر هذا القسم . من حجرة رقم ٤ - الشكل رقم ٤ أ) ويتصل هذا الجزء من القصر من حجرة رقم ٢ بالساحة المركزية رقم ٦ ومن حجرة رقم ٨ بساحة أخرى خارجية رقت برقم ١٠ (الشكل رقم ٤) يحيط بها أيضا حجر كشفنا الانتقاض عن بعضها (برقم ٩ فى الشكل رقم ٤) وتحرينا بعض القسم الجنوبى الشرقى فكشفنا عن بعض أجزائه وهى الحجرة المرقمة بـ ١٥ و ١٧ و ٢٠ (فى الشكل رقم ٤) يتصل هذا القسم من حجرة رقم ٢٠ بالساحة المركزية رقم ٦ . وفى قرب الحجرة ٢٠ فى زاوية التل الجنوبية فتحة يحتمل أن تكون احدى مداخل القصر الرئيسة التى تفضى الى الخارج . ويوجد لهذا القسم صفوف أخرى من الحجر بعيدة عن الساحة المركزية رقم ٦ الى الخارج منها لم نستطع أن نقب فيها فى هذا الموسم اذ يوجد مدخلان واسعان متقابلان فى حجرة رقم ٢٠ احدهما يؤدى الى الساحة المركزية والآخر الى الحجر الأخرى البعيدة عن الساحة الى الخارج . وقد تقبنا فى حجرة من الادوار المتأخرة (رقم ١١) بعيدة عن التل المركزى الى شرقى الساحة التى برقم ١٠ على مسافة ١٠٠ متر ، وهذه ولا شك جزء من البيوت المجاورة للقصر الواقعة على الشارع الأعظم للمدينة .

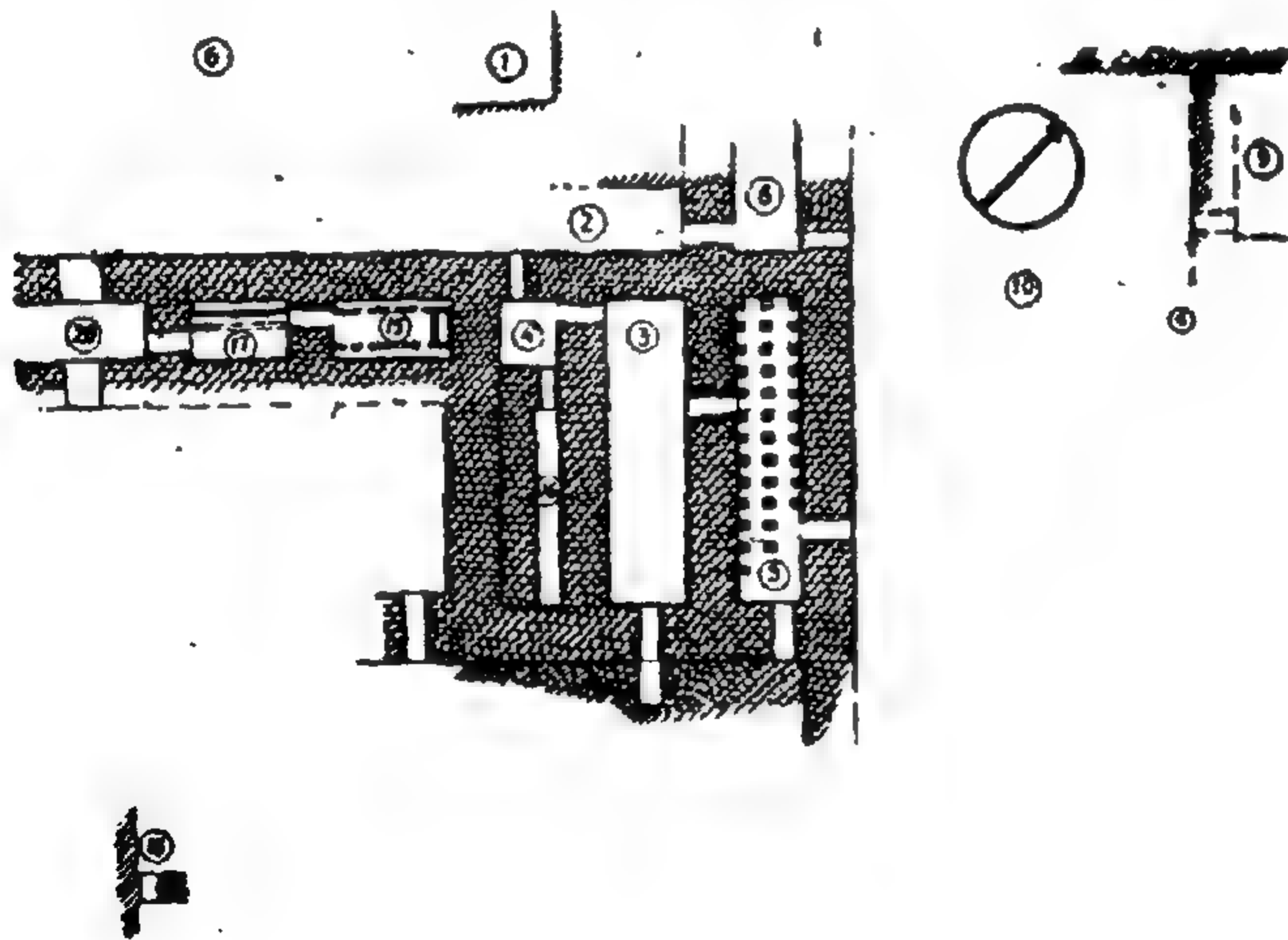
الحجرة ذات الرقم ٣ والبنية البيضاء

لقد كانت بداية عملنا المركز فى الحجر المرقمة ٢ و ٨ و ٣ وسوف نبدأ بوصف حجرة ٣ (فى الشكل رقم ٤ ، أ) وما وجدنا أسفلها من بنايات أخرى أقدم منها زمانا . وهذه حجرة مستطيلة (١٩ر٨ × ٨ر٨ من الامتار) تحن جدرانها من أدوار الطبقة العليا ٣ر٥ من الامتار وهى مشيدة باللبن بسافات افقية وعمودية على طراز ابنية المعابد (اللوحان رقم ٤ ورقم ٦ ، أ) ، وقد عثرنا فيها على آثار حريق بالغة فى دورين من ادوار الطبقة العليا هما الدور الذى يأتى بعد دور التأسيس منها والدور الاخير ويقابل هذين الدورين دورا الحريق فى منطقة المعابد . وعندما توغلنا فى الحفر مسافة ٢ر٥ من الامتار مبتدئين من السطح عثرنا على مصطبة مشيدة من اللبن تتوسط الحجرة وتوازيها فى الطول وتتصل بجداريها الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى اتصالا عماريا (In Bond)



مقياس ١ : ١٠٠

البناء : حديد
البناء : حديد
البناء : حديد

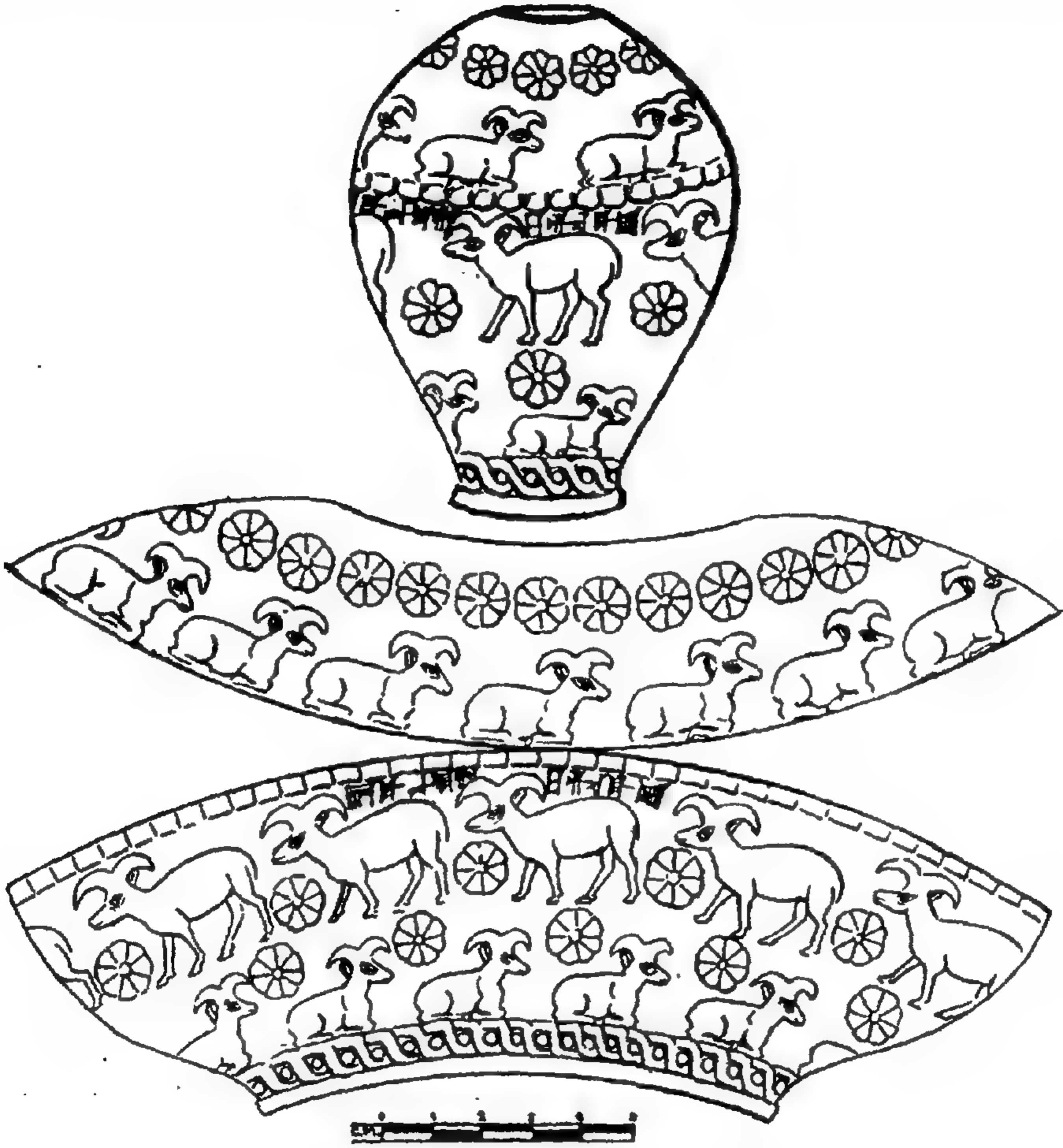


مقياس ١ : ١٠٠

البناء : حديد
البناء : حديد

(الشكل ٤ : أ، ب) عرقوف - مخطط الأجزاء التي كشف عنها من قصور المدينة:
أ - الطبقة الأولى والثانية • ب - الطبقة الثالثة والرابعة

(اللوحة رقم ٦، ب ورقم ٥، أ) وقد ملئ الفراغ الحاصل بين وجه المصطبة وجدار الحجرة الجنوبي الشرقي بسافات من اللبن ، أما وجه المصطبة الشمالي الغربي فانه بعد عمق ٨٠ سم من سطحها يتدرج بـ ١٥ سم (اللوحة رقم ٦، ب ورقم ٥، أ) ومما يلاحظ في هذه الحجرة انه لا يوجد لها الا مدخل واحد ضيق (١٦٦ × ٣٥ من الامتار) يصلها بحجرة رقم ١ وممر رقم ٤ وذلك قرب زاويتها الجنوبية . والحقيقة اننا لم نتوصل بعد الى تعليل شاف لوظيفة هذه المصطبة ، ولذلك احتمالان ، الاول ان أصحاب أقدم دور من الطبقة العليا قد بنوها ليستعملوها مصطبة للجلوس لاغراض دينية خاصة ، والاحتمال الثاني انهم بنوها ليخفوا ويحموا البناية ذات الدكات البيض التي تحتها (اللوحة رقم ٥، أ) وقد فعل مثل ذلك أصحاب الطبقة الثانية التي تلي طبقة الدكات المذكورة بنائهم مصطبة فوق الدكات البيض تبرز عنها وتغطيها في جميع جوانب الحجرة . وقد عرفنا وجود اولى هذه الدكات البيض عندما كنا نتحرى وجه المصطبة العليا التي تغطيها متعمقين الى أسفل فلاحنا اولاهما وهي مملطة بالبورق الابيض وهذا هو سبب تسميتها بالدكات البيض ولكي نتحرى هذا الموضع على سحبتنا مدفوعين بما ظهر قرب اولى الدكات البيض من آثار قررنا أن نزيل نصف المصطبة العليا التي تغطيها بعد أن صورت وخططت فتم ذلك (اللوحة رقم ٥، أ) بين ازالة نصف المصطبة وما ظهر أسفلها من الدكات البيض) ، وصرنا نتبع هذه الدكات فتم الكشف في النهاية عن حجرة رقم ٥ في الشكل رقم ٤ ، ب طويلة (اللوحة رقم ٥، أ ورقم ٤، ب) (٢٦ × ٥٦ من الامتار) فيها ثلاثة صفوف من الدكات مملطة بالبورق . فعلى جداريها الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي صفان من هذه الدكات ، عدة ما وجدنا منها ثلاث عشرة دكة (أبعادها : معدل الطول متر واحد والعرض ٩٥ سم والارتفاع ٩٠ سم) وبين هذه الدكات جيوب متناوبة بالعدد نفسه (اللوحة رقم ٥، أ ورقم ٤، ب) ويتوسط هذه الحجرة الطويلة صف من الدكات أيضا ولكنها أخفض من الدكات الجانبية اذ تنخفض عن مستواها بنحو ٢٠ - ٢٥ سم . ويرجح أن يكون هناك ثلاث دكات اخرى اثنتان جانبيتان والاخرى متوسطة قائمة في نهاية الحجرة الجنوبية الشرقية ، ولكنها ازيلت في الادوار التي تلت ما قبلها . وقد وجدنا آثار أصباغ على كسر البورق يرجح كثيرا انها قد سقطت من سقف البناية وجدرانها ، بعضها مستحدث بطبع القطع الاصلية على الطين وبعضها مكون من القطع الاصلية نفسها أما هذه الالوان فهي مكونة من جمع ثلاثة بسيطة : الاحمر والازرق والابيض . ومما يلاحظ في هذه الحجرة اننا عثرنا على آثار رف كان ممتدا على طول جدران الحجرة فوق الدكات الجانبية بمعدل متر واحد ، وقد عثرنا على قسم من الآثار المتساقطة من الرف فوق الدكات . أهمها رؤوس الصولجانات ورقم من الطين وآثار من الذهب (الشكل رقم ٥ واللوحة رقم ٨)،



(الشكل ٥) عرقوف - رسم أحد رؤوس الصولجانات التي وجدناها في حجرة الدكات البيض .

ولكننا نعتقد ان هذه الآثار ما هي الا جزء قليل مما كان في الأصل في هذه الحجرة وان القسم الاعظم لا يزال مطمورا في احد أجزاء القصر أو أن السراق من الادوار المتأخرة قد سرقوه اذ لم تكف المصطبة في حجرة رقم ٣ لحماية بناية الدكات البيض منهم ولقد وجدنا آثار أقدامهم واضحة في حفرة حفروها في حجرة ٣ (في الشكل رقم ٤ ، أ ، أ) واللوح رقم ٥ ، أ) . وقد عثرنا في ضلع الغرفة الشمالية الشرقية على إحدى مداخل بناية الدكات يوصلها بساحة خارج التسلل المركزي (برقم ١٠ في الشكل رقم ٤) . وقد سد هذا المدخل في زمن الطبقة الثانية من أدوار

القصر • ووجد مدخل آخر قائم قرب الزاوية الغربية من الحجرة يؤدي الى ما يحتمل أن يكون ساحة خارجية ثانية • وهناك مدخل ثالث في جدار الحجرة الجنوبي الغربي يصل حجرة الدكات ببهو طويل يمتد على طول الحجرة رقم ٣ (في الشكل رقم ٤ ، ب) • ومما يلاحظ في جدران هذه الابنية ثخنها المفرط (معدل ٤٧٧ مترا) • ويبلغ طول البهو طول حجرة الدكات أي ٢٦ مترا وعرضه ٦٧٥ من الامتار ومما لاحظناه أيضا في هذه الصالة ان جدرانها قد ملطت كذلك بالبورق، وقد سد محل اتصالها المذكور بحجرة الدكات في آخر دور من أدوار البناية التي سميناها بالبناية البيضاء تلك التي يعود تاريخها الى الطبقة الثالثة (ابتداءها من أعلى) من أدوار القصور • وقد تحررنا جدار البهو الشمالي الشرقي وجداره الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي وحددنا زواياها الاربع وبذلك أمكننا تثبيتها على المخطط • وقد اتبعنا طريقة الانفاق في تتبع جدرانها • ويتصل هذا البهو الابيض من مدخل في الزاوية الغربية بحجرة مربعة تقريبا (٤٥ × ٥٦ من الامتار) جدرانها ملطت بالبورق أيضا رقت برقم ٤ في الشكل رقم ٤ ، ب • وتتصل هذه الحجرة المربعة من مدخل صغير بمر ضيق طويل (عرضه ١٦٨ من الامتار وطوله ١٦٦ من الامتار) يتصل به في جهته الجنوبية الغربية جدار ثخين (٣٢ من الامتار) بنى لصق جدار المر وبعد انتهاء هذا الجدار تأتي مبان اخرى لم نستطع ان نتعقبها لانتهاى الموسم •

١ ، لقد أطلقنا على هذه البناية التي سبق أن وصفنا الاجزاء التي تم تنقيتها فيها اسم البناية البيضاء لان جدرانها ودكاتها حتى أرض حجرة الدكات قد ملطت بالبورق الابيض كما سبق ذكره ، أما ماهيتها فلم نهتد حتى الآن الى معرفتها على وجه اليقين ، وجل ما نعرفه عنها انها جزء مهم من قصور المدينة يعود تاريخها الى الدور الثالث منها (ابتداءها من أعلى) وقد سجلنا فيها ثلاثة أدوار عمارية ثانوية مستندين الى التبايلط الثلاثة التي عثرنا عليها • وان الآثار المهمة التي عثرنا عليها فيها كرؤوس الصولجانات من الحجر والنحاس والآثار الذهب تشير الى احتمال كونها معبدا تابعا للقصر ، لانه جرت العادة أن تودع رؤوس الصولجانات في المعابد • أما الدكات المطلية بالبورق فلعلها كانت مناضد للقرايين لوضع الهدايا النفيسة التي تخصص بالمعابد • ومما يقوى كونها معبدا أن الاواني الفخار التي عثرنا عليها هنا هي من الاواني الصغيرة التي نسنعمل بجاري العدة في المعابد ووجدنا كذلك كمية من عظام الحيوانات التي كانت تقدم نذورا • ثم ان تمليط جدرانها ودكاتها وأرض قسم من حجرها بالبورق يشير الى انه كان للبناية وظيفة مهمة وانها كانت تستعمل استعمالا أنيقا خاصا • وقد سبق أن أشرنا الى عثورنا على عدد من رؤوس الصولجانات كان على أحدها (الشكل رقم ٥) كتابة مؤلفة من مجموعة من العلامات المسمارية **E-gal-dur-ku-ri-gal-zu**

وان جزءا من هذه العلامات يحتمل أن يكون اسم القصر ، ومن الجهة الاخرى يحتمل أن يكون هذا الجزء هو اسم المعبد الذى نظنه الآن أى (E-gal-dur) وباقى العلامات هى اسم الملك كوريكالزو الذى يجب أن يكون كوريكالزو الثانى كما سيأتى بيانه .

القسم الجنوبي الشرقى

نقبتا فى هذا الجناح فى الحجر المرقمة بـ ١٥ و ١٧ و ٢٠ (الشكل رقم ٤ أ وب) وقد كان التحرى فيها من أعلاها مبتدئين من الطبقة العليا حتى دور التأسيس فتهيأت لنا معرفة أربع طبقات تتميز كل منها عن الاخرى بجدرانها وتباليطها وآثارها وتتألف كل منها من أدوار ثانوية (كما سيأتى بحثه) وعثرنا على آثار مهمة لا سيما الفخار المعروف بفخار (نوزى) وجدناه فى طبقة التأسيس (الطبقة الرابعة) فساعدنا على معرفة زمن هذه الطبقة ، ومما يلاحظ فى هذه الحجر أنها الجزء الداخلى من القسم الجنوبي الشرقى حيث تصل كلها من مدخل عريض فى حجرة ٢٠ (عرضه ٣ر٦٥ من الامتار) بالساحة المركزية رقم ٦ من التل الابيض ، ووجد صف آخر من الحجر الى الخارج تصل بها بواسطة مدخل آخر مقابل المدخل الاول فى حجرة ٢٠ ويحاذ هذا القسم قرب الزاوية الجنوبية للتل الابيض ما يرجح أن يكون أحد مداخل القصر الكبيرة وبعد ازالة تباليط الطبقة العليا عثرنا على آثار الطبقة الثانية التى يمثلها جدار غير سميك لا يتعدى ما بقى منه ارتفاع متر واحد . ثم نزلنا منها الى الطبقة الثانية التى تقابل فى دورها البناية البيضاء وبعد ازالة أرضيتها المكونة من سافات كثيرة من اللبن وصلنا الى الطبقة الرابعة أى طبقة دور التأسيس . ومما لاحظناه فى حجرتى ١٥ و ١٧ من هذا الدور انه بنى فىهما فواصل أى حواجز من جدران من اللبن القليلة الثخانة والارتفاع (بعرض ٦٠ سم وارتفاع ٤٠ سم - اللوح رقم ٦ ، أ) والذى استطعنا أن نخمنه من حال هذه الفواصل انها كانت تحظر فى داخلها مخازن صغيرة لحفظ الاشياء الثمينة ، ولعلها كانت مغلقة بخشب قد بلى . وقد عثرنا فى داخلها على كميات من الآثار الصغيرة كأجزاء أوان من قىض بيض النعام وزينة من الذهب دقيقة وأجزاء من أوان من الفخار الدقيق الصنع الملون المعروف بفخار نوزى .

أما أجزاء القسم الشمالى الشرقى فقد نقبتا منها فى الحجر المرقمة على المخطط (الشكل رقم ٤ ، أ) بالارقام ٢ و ٨ و ١ و ٣ و ٩ و ٤ ، وقد سبق أن تكلفنا على عدة من هذه الحجر أى حجرة رقم ٣ وما وجدناه تحتها من الدكات البيض أما حجرة رقم ٤ فهى ممر طويل فى أدوار الطبقة العليا ونقبتا تحتها فى الحجرة المربعة من البناية البيضاء ، ومما يلاحظ فى حجرات هذا القسم

إنها تتصل بالساحة المركزية بممر رقم ٤ وبحجرة رقم ٢ • أما الادوار التى سجلناها فى هذه المرافق فهى تتفق فى عددها وأوصافها مع الادوار الاخرى فى التل الابيض (كما سيأتى بيانه) • وتتصل بالحجرة رقم ٨ بغرفة رقم ٢ من مدخل سد فى الادوار المتأخرة وتتصل من الجهة الثانية من مدخل عريض بالساحة الخارجية ذات الرقم ١٠ •

المخازن المعقودة،

من الاجزاء التى كشفنا عنها فى موقع التل الابيض وتعد من مرافق قصور الملوك الكشيين ثلاثة أقية متوازية على جانبي كل منها عدد من المخازن المعقودة بهيئة جيوب نصف دائرية ، معدل عمقها ٢٢٥ من الامتار وارتفاعها ١٦٠ من الامتار وعرضها متران • وموقعها فى الجنوب الشرقى من حجرة رقم ٣ فى نهاية القسم الجنوبي الشرقى من التل الابيض • وقد حرنا أول الامر فى معرفة وظيفتها فكان أول ما تبادر اليه الذهن انها مقابر معقودة كما هو المألوف فى هذه العقادات التى لا تسمح حجوما أن تكون شيئا غير هذا ، ولكن بعد التحرى ظهر انها خالية فتضاربت الآراء مرة ثانية ، فبعض عدما قبورا هيئت ولكنها لم تستعمل أو أنها مخازن صغيرة من مخازن القصر وانه روعى فى بنائها البرودة اذ لعلها كانت تستعمل لخبز الخمر أو الاطعمة • ومما يحسن ذكره فى هذا الصدد اننا لم نثر فيها على شئ ما سوى قطع من زجاج كدر حائل وآثار قليلة من عظام حيوانية يرجح أن المياه قد جرفتها من الخارج • أما الممرات التى بنيت فى جاسيها هذه المخازن فقد كانت فى الاصل مسقفة بعقادة من اللبن كالمخازن نفسها ودلينا على ذلك أننا بدأنا بالتحرى فى أحد الممرات (برقم ١٢) من سطح التل وجدنا أن من اللبن المتساقط ما هو مكون بهيئة العقادة ، وعندما توغلنا فى التنقيب شاهدنا فى داخل الممرات وفى الجيوب المعقودة آثار مياه فيضان وقد كونت من الرمال والتراب المجروفة طبقات متراكمة • وتفسير ذلك ان هذه الممرات كانت عامرة ومكشوفة عندما بلغت المياه ثم سقطت سقوفها المعقودة فتكون بذلك طبقات الرمل المخلوط بالتراب • وقد وجدنا فى الحقيقة مداخل الممرات قد سقطت بالعقادة (اللوح رقم ٥ ، ب) ثم ان عرض الممرات البالغ مترين قابل للعقد • أما زمن هذه المخازن بالنسبة الى ادوار التل الابيض فهو الطبقة الاخيرة من تلك الادوار ولعله يعود تاريخه الى عهد كوريكالزو الثالث أو الى زمن يليه بقليل أما علاقتها بالقسم الجنوبي الشرقى من القصر فانها تتصل به من الممرين ٤ و ١٦ •

الادوار التاريخية في التل الابيض

بعد أن وصفنا محلات التنقيب في قصور المدينة ، نتكلم الآن على الادوار التاريخية التي سجلناها في هذه المحلات وعلى مقايستها بأدوار التل الابيض وسنستعمل في كلامنا هذا كلمة طبقة لتعني دورا تاريخيا يمثل جدار مستقل وآثار تميزه عن غيره من الادوار ، بعضها من الوثائق المكتوبة التي مكنتنا من تعيين الملوك الكشيين الذين هو من آثارهم ، وسوف نرى ان كل طبقة من هذه الطبقات تنقسم بدورها الى ادوار ثانوية مستدين في ذلك الى عدد التمايلط Pavement التي وجدناها فيها . وقد عثرنا في كل ما نقبنا فيه من أقسام التل الابيض على أربع طبقات ممثلة بجدران ارتفاعها عن سطح التل حتى الارض الصرقة بين ٧ر٧ و ٨ من الامتار . وقد رقمنا هذه الطبقات مبتدئين من السطح بالطبقة الاولى أ وب وج والطبقة الثانية والثالثة والرابعة التي هي طبقة دور التأسيس .

الطبقة الاولى

اذا ما ابتدأنا من السطح فإن أول ما نصادفه الطبقة الاولى أ التي يمثلها جدار من اللبن ثخناته ٣ر٥ من الامتار باللبن المستطيل (٢٦ × ١٨ × ١٠ سم) بهيئة السافات الأفقية والعمودية كترتيب وضع اللبن في منطقة المعابد . ويبلغ ارتفاع ما بقي منه بعدل ١ر٨٧ من الامتار ووجدنا في هذه الطبقة آثار تمليط من التراب المدكوك . وقد عثرنا في هذا الدور في الحجرتين ١ و ٨ على رقم من الطين بعضها مؤرخ بحكم الملك الكشي « مردخ - ابلا - ادنا » الاول من أواخر ملوك السلالة . وفي هذه المنطقة آثار حريق عام ثم يلي ذلك الطبقة الاولى (ب) التي يمثلها جدار من اللبن فيه آثار تأكل وله نفس الثخانة والتصميم Plan اللذين لجدار الطبقة الاولى (أ) ولم نثر فيها على آثار مهمة سوى الفخار الذي لا يفرق عن فخار الطبقة السابقة . يبلغ ارتفاع هذه الطبقة نحو من متر واحد وأبعاد لبنه وكيفية ترتيبه مثل جدار الطبقة السابقة ، أما تمليط الطبقة فهو من التراب المدكوك أيضا ويأتي بعد ذلك الطبقة (ج) التي عدناها طبقة دور التأسيس للطبقات السابقة . ويمثلها جدار ثخنه وتصميمه بنفس الهيئة التي عليها الطبقات السابقة ، وقد عثرنا على آثار تمليط وتبليط في هذه الطبقة فالاول وهو الاعلى التراب المدكوك والثاني وهو الاسفل تبليط بالآجر ، ولقد لاحظنا آثار حريق عام على التمليط الادنى . وعثرنا في دور التبليط الآجري في مدخل الحجرة ذات الرقم ١٧ على نجران باب سبق أن أشرنا اليه جاء في كتابته اسم القصر واسم كوريكالزو الذي يجب أن يكون الثالث بهذا الاسم ، وعثرنا في هذا الدور أيضا على آثار أصباغ على جدران حجرة ٢٠ من الابيض والاحمر والازرق . مما يلاحظ في جدران هذه

الطبقة الاولى بأقسامها الثلاثة ان ريازتها وترتيب اللبن وحجمه وعدد أدوارها الأربعة وارتفاع ما بقى من جدرانها ودورى الحريق فيها تطابق أدوار المعابد من دور تأسيسها حتى آخر دور فيها، فهى على ذلك تستغرق عهود الملوك الكشيين التى تبدى من عهد كوريكالزو الثالث حتى زمن « مردخ - ابلا - ادنا » فما بعد أى حتى نهاية السلالة الكشية (اللوح رقم ٦ ، أ والجدول) .

الطبقة الثانية

وهى تلى الطبقة الاولى (ج) من أسفل ويمثلها جدار لم يبق منه الا ارتفاع معدله نحو من المتر الواحد وثخنه بين ٣٨٠ - ٤٢٠ من الامتار وهو من اللبن (٣٤ × ٣٤ × ١٤ - ١٢ سم ، ٣٢ × ٣٢ × ١٠ سم) المصفوفة سافته بهيئة الربط الانجليزى بخلاف وضع اللبن فى الطبقة الاولى أما سبب ارتفاع الجدار القليل الارتفاع فلعله كون أصحاب الطبقة الاولى قد أزالوا كثيرا منه واستعملوا الباقي أساسا لجدرانهم . وقد سجلنا فى هذه الطبقة آثار ثلاثة تماثيل تقوم مقام أدوار ثانوية فى هذه الطبقة ، فوجدنا فى الحجرة ١٧ مثلا فوق الكل تمليطا من التراب المدكوك وبعده بنحو ٨ سم تبليط بالآجر ، ثم بلى ذلك تبليط من التراب ، وقد عثرنا أيضا فى الدور المتوسط من هذه الادوار على آثار من الاصباغ : الأحمر والأزرق والأبيض على الجدار . أما زمن هذه الطبقة فانه يرجع الى عهدى الملكين « كدر - انليل » و « كاشتلياش » ولكن ترتيب هذين الملكين فى ثبت الملوك لا يتفق مع تسلسل طبقاتنا اذ انهما يأتیان بعد كوريكالزو الثالث فى الزمن، ولكن كوريكالزو الثالث بحسب ترتيب طبقاتنا يمثل دور الطبقة الاولى (ج) التى هى فوق الطبقة الثانية أى بعدها فى الزمن فيكون زمن كوريكالزو الثالث بعد زمن هذين الملكين وهو عكس ما جاء فى ثبت الملوك ولا يمكن حساب ان كاشتلياش هذا هو كاشتلياش الذى يأتى قبل كوريكالزو الثانى فى ثبت الملوك باعتبار أن كوريكالزو الوارد فى نجران الباب هو الثانى وذلك لانه لم يثبت الا « كدر - انليل » واحد فى ثبت الملوك ونحن مضطرون الى هذا الاستنتاج بحكم تلك الرقم الطين وظروف اكتشافها . فقد عثرنا عليها فى حجرة صغيرة (عرضها ١١٣ وطولها ١٥ من الامتار وارتفاعها ٩٠ من المتر) استحدثت بحفر جدار الطبقة الثانية البالغ ثخنه ٤٢ من الامتار فى حجرة رقم ٤ وقد وجدنا التمليط الذى فوقها من عهد الملك كوريكالزو الثالث والملوك الذين جاؤا من بعده سالما لا عيب فيه فيبعد والحالة هذه سقوط هذا الرقم من الطبقة التى فوق الطبقة الثانية وهذا يعنى أنها باقية فى موضعها الطبيعى in Situ ويعود تاريخها بحكم الضرورة لاركيولوجية الى الطبقة الثانية التى وجدت فيها .

الطبقة الثالثة

سمينا الطبقة الثالثة التي تأتي بعد الطبقة الثانية بالطبقة البيضاء لثورنا على البنية البيضاء التي سبق ذكرها لكونها من بناياتها ، ولكن هذه التسمية لا تستلزم أن تكون جميع أجزاء التل الأبيض قد ملطت بالبورق على غرار البنية البيضاء . ويمثل هذه الطبقة جدران من اللبن نخاتها ٥ر٤ من الامتار ومعدل ارتفاعها ١ر٨ من الامتار وهذه الجدران مستمرة من جدران الطبقة الرابعة التي أسفلها ولكن أصحاب الطبقة الثالثة قد أزرروا جدران دور التأسيس بأزار نخاته نصف لبنة أى بسمك ٢٣ سم تقريبا ويغلب على الأجزاء التي نقبنا فيها ان تصاميمها في هذه الطبقة لا تختلف عن تصاميم الطبقة الرابعة ، وقد لاحظنا أن أصحاب الدور الأخير من الطبقة الثالثة قد استعملوا طريقة ملء الغرف من اللبن بدلا من التراب لجعل تمايلط بناياتهم أثبت وأبقى وقد سجلنا في هذه الطبقة ثلاثة تمايلط تمثل ثلاثة ادوار ثانوية في هذه الطبقة ، ففي حجرة ٤ مثلا نجد مبتدئين من الاسفل تمايلطا من التراب المجهول لونه مائل الى الصفرة والزرقة Buff وفوق هذا تمايلط بأربع سافات من اللبن نخها ٤٠ سم وبعد ذلك بمسافة ١٠ سم تطبيق بالآجر ، وتظهر آثار هذه الادوار الثلاثة جلية في حجرة الدكات البيض . أما زمن هذه الطبقة فاننا عثرنا فيها على آثار مكتوبة يعود تاريخها الى كوريكالزو الذي لا يمكن أن يكون كوريكالزو صاحب النجران الذي في الطبقة الاولى (ج) بل يجب أن يكون كوريكالزو الثاني ولا يمكن أن يكون الاول للأسباب التي سنراها عند الكلام على الطبقة الرابعة . أما هذه الوثائق المكتوبة فهي: رأس الصولجان الذي أشرنا اليه سابقا وورد فيه اسم القصر المنسوب الى كوريكالزو أى دور كوريكالزو ، ودور هذا الصولجان هو التمايلط الثالث (مبتدئين من الاسفل) من تمايلط الطبقة الثالثة ، وعثرنا على نجران باب قرب الزاوية الجنوبية الشرقية من حجرة الدكات البيض في أحد مداخلها وكان قد سد في زمن الطبقة الثانية وهو يعود تاريخه كذلك الى ثالث التمايلط (مبتدئين من الاسفل) التي للطبقة الثالثة ، وقد جاء فيه ثلاثة أسطر باسم كوريكالزو ولقبه بهيئة « الملك العظيم ، ملك سمر وآكد » . أما الملوك الآخرون الذين يمثلون هذه الطبقة غير كوريكالزو الثاني فلا يمكن البت في عددهم ولنا أن نفترض مستدين الى ضخامة جدران هذه الطبقة وعلوها انها بقيت زمنا طويلا ولعلنا لا نعدو الحقيقة كثيرا اذا حسبنا لهذه الطبقة خمسة ملوك من السلالة الكشية أولهم كاشتلياش الثاني حتى « قدشمان انليل » الاول (انظر الجدول) .

الطبقة الرابعة أى دور تأسيس المربعة

ويمثل هذه الطبقة في كل ما تقبنا فيه من التل الأبيض جدار مستمر من الطبقة الثالثة ولكن أصحاب هذه الطبقة أضافوا اليه في بعض الاماكن (لا سيما في الحجر ٣ و ١٥ و ١٧ و ٢٠) ازار ثخنه نصف لبنة (نحو ٢٣ سم) ، وثخن جدار الطبقة الرابعة بقدر ثخن جدار الطبقة الثالثة تقريبا ولبنة من الحجم الكبير (٣٣ × ٣٣ × ١١ سم ، ٣١ × ٣١ × ١٤ سم) المرتبة سافاته بهيئة الربط الانكليزي . وقد عثرنا في هذه الطبقة على آثار ثلاثة تماثيل واضحة تمثل ثلاثة أدوار ثانوية ، ففي حجرة ٣ مثلا أول ما عثرنا عليه بعد أقدم دور من الطبقة الثالثة تمليط من التراب المدكوك وبعده بمسافة ٢١ سم تمليط من الرمل الاحمر وجدنا عليه في بعض الاماكن آثار تطبيق بالآجر وبعد هذا بمسافة ١٧ سم تمليط من التراب المدكوك ، وهو تمليط دور التأسيس قائم فوق الارض الصرفة بمسافة ١٥ سم .

وكان من بين اللقى الدقيقة التي ساعدتنا على معرفة تاريخ هذه الطبقة الفخار الرقيق المصبوغ وهو الفخار المشهور بفخار « نوزي » نسبة الى موقع نوزي قرب كركوك . ان عثرنا على هذا النوع من الفخار له أهمية مضاعفة ، وذلك لانه لم يسبق أن وجد في جنوبي العراق وانما كان محصورا في المنطقة الشمالية في نوزي وفي سورية في « الالاك » (تل عطشانة) وفي مواقع اخرى في سورية ، وانه مؤرخ بوجه مضبوط في (١٤٥٠ - ١٣٥٠ ق م) (١٩) . وبحسب التواريخ الجديدة لسلالات الملوك في العراق (٢٠) ، يكون الملك الكشي الذي يمثل زمن هذا الفخار بورنابورياش الأول على الراجح وبما أن مؤسس المدينة هو كوريكالزو يجب أن نبحت عن كوريكالزو الذي يأتي زمنه قبل بورنابورياش الأول فلا نجد الا كوريكالزو الأول . هذا من جهة ومن الجهة الاخرى نقول لقد سبق ان ذكرنا اننا عثرنا على اسم كوريكالزو في بنجران الطبقة الاولى ثم على اسم كوريكالزو أيضا في الطبقة الثالثة فلا يمكن أن يكون أحدهما مؤسس المدينة وذلك لوجود طبقة أخرى أى الرابعة وهي التي تمثل دور التأسيس في منطقة القصور فيلزم أن يكون كوريكالزو آخر يمثل دور التأسيس ، واذ لم يكن عندنا في ثبت الملوك الكشيين أربعة ملوك باسم كوريكالزو لزم أن يكون المؤسس كوريكالزو الأول .

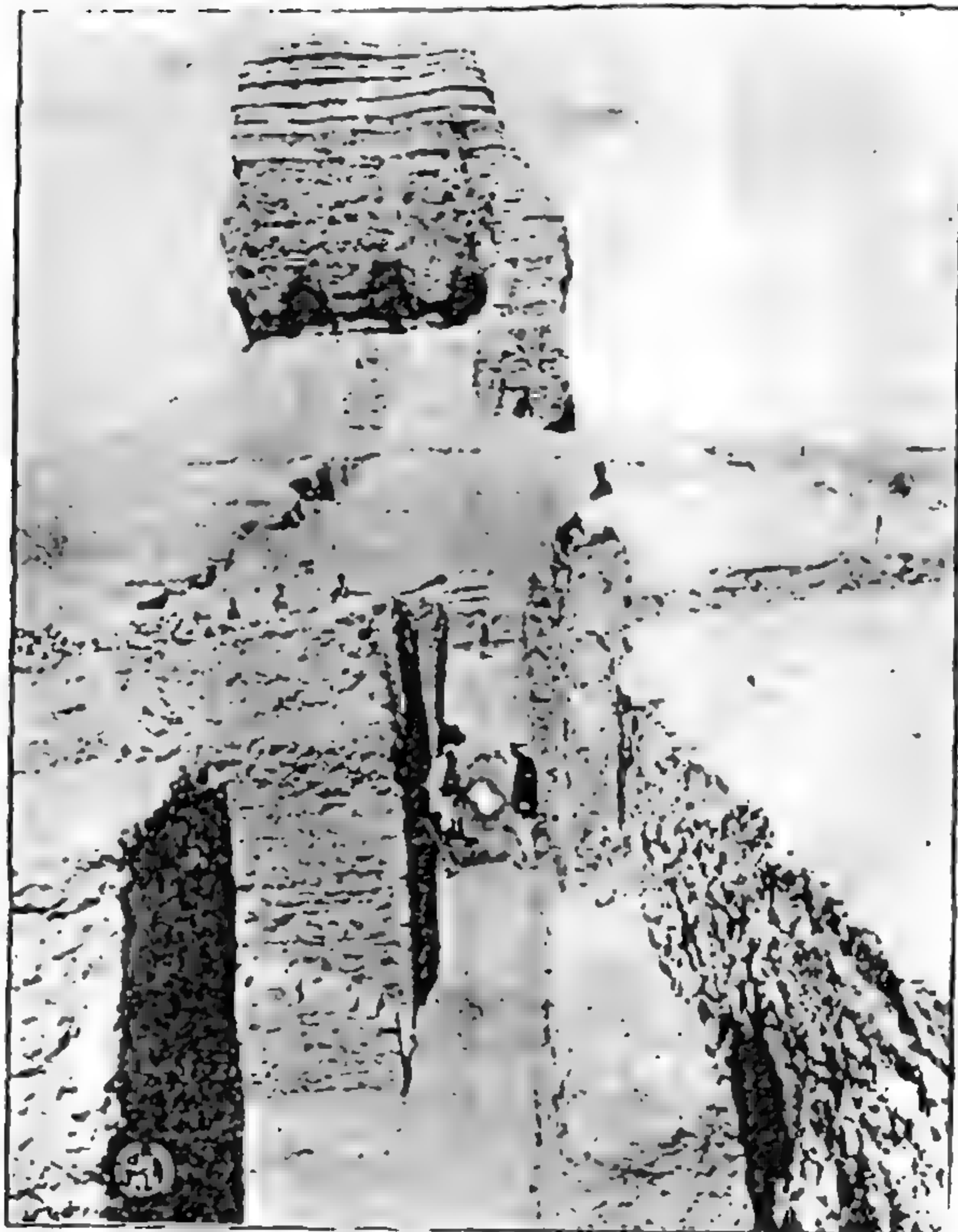
S. Smith, *Alalakh and Chrology*.

(١٩) انظر

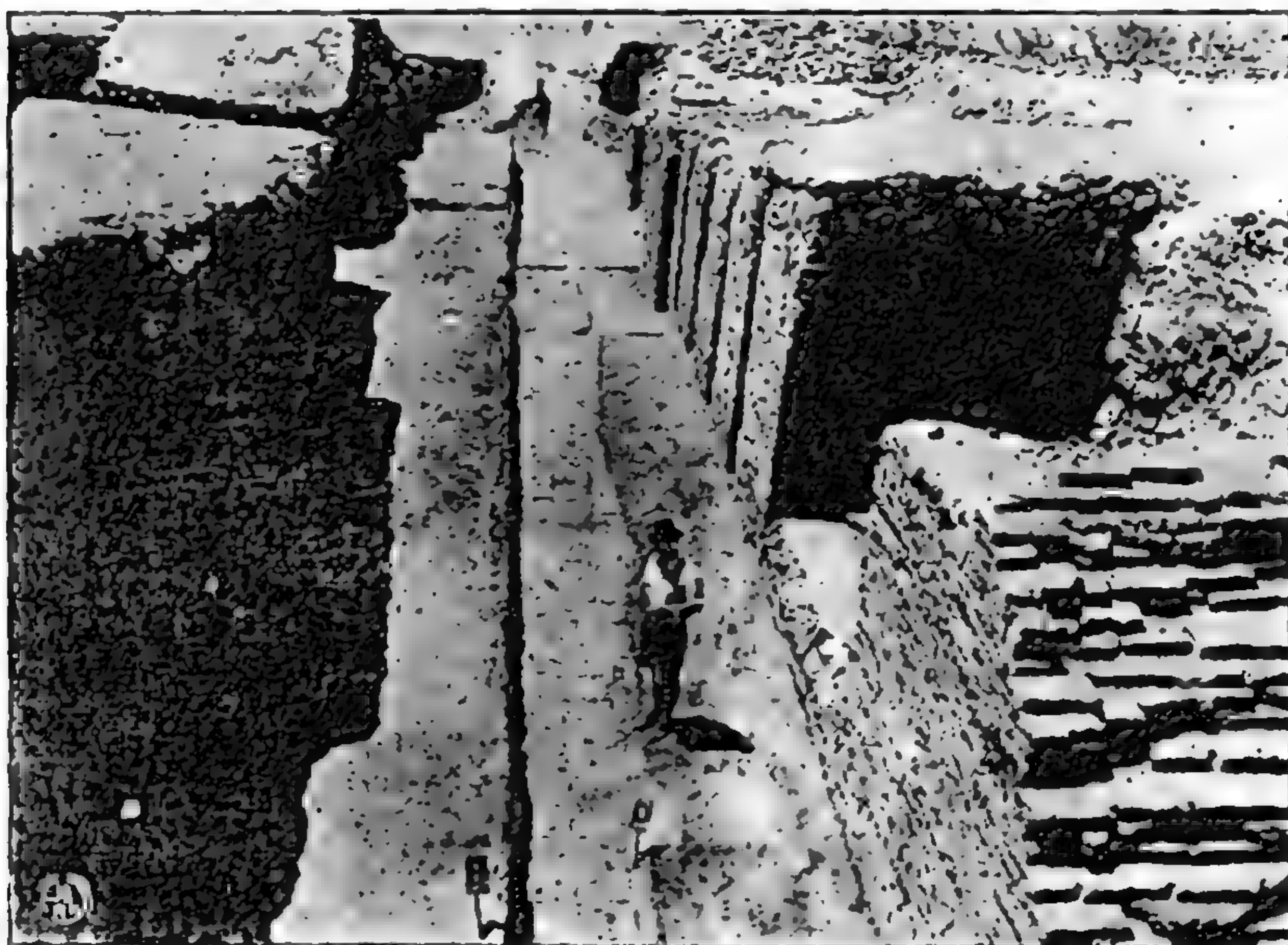
S. Smith, *ibid.*; *Albright in BASOR*, No. 88. (December 1942).

(٢٠)

اللوحة رقم ١ - غرف قوف

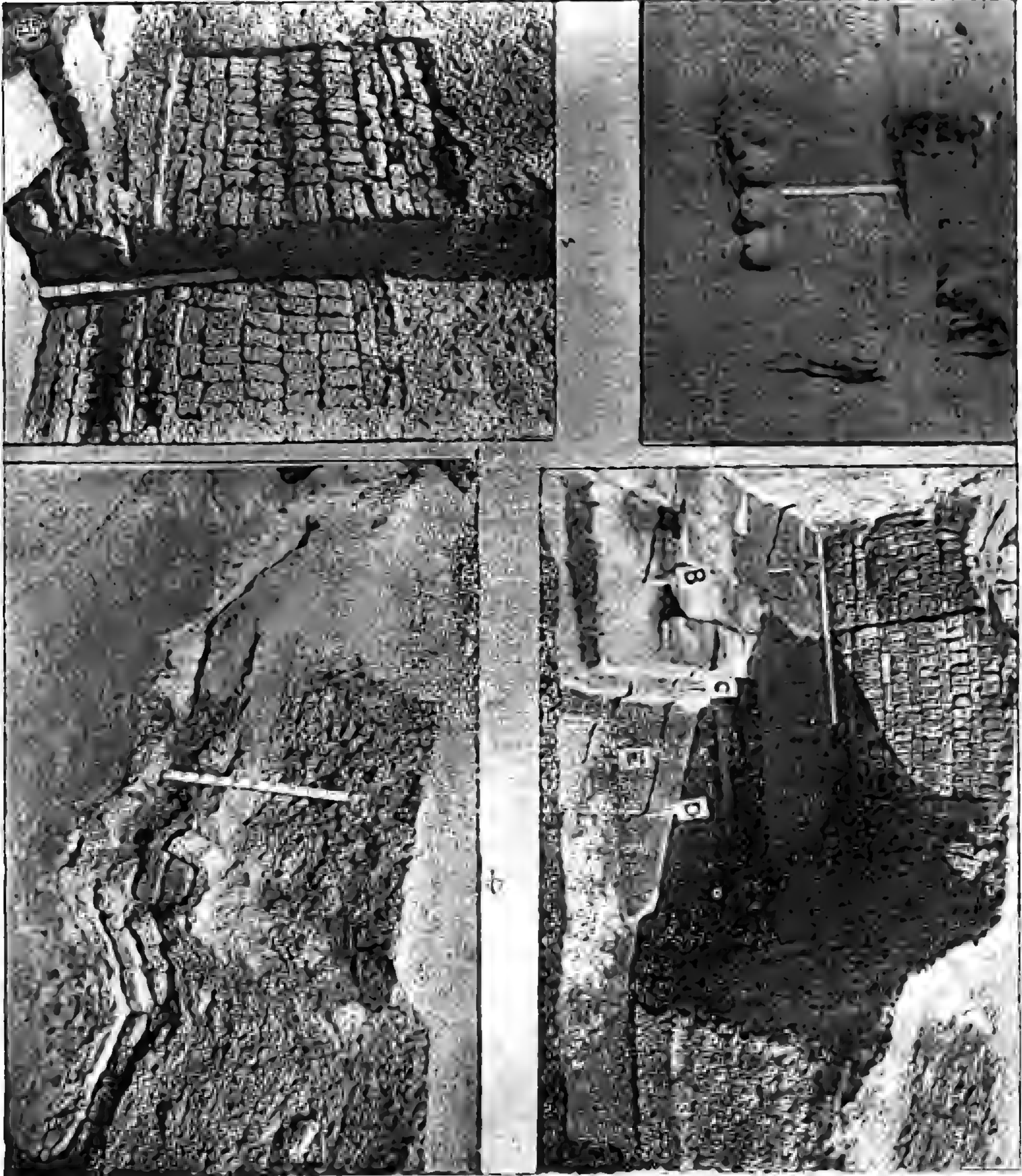


١ - الزقورة والممر ذو الرقم ٦ في أثناء سير التنقيب



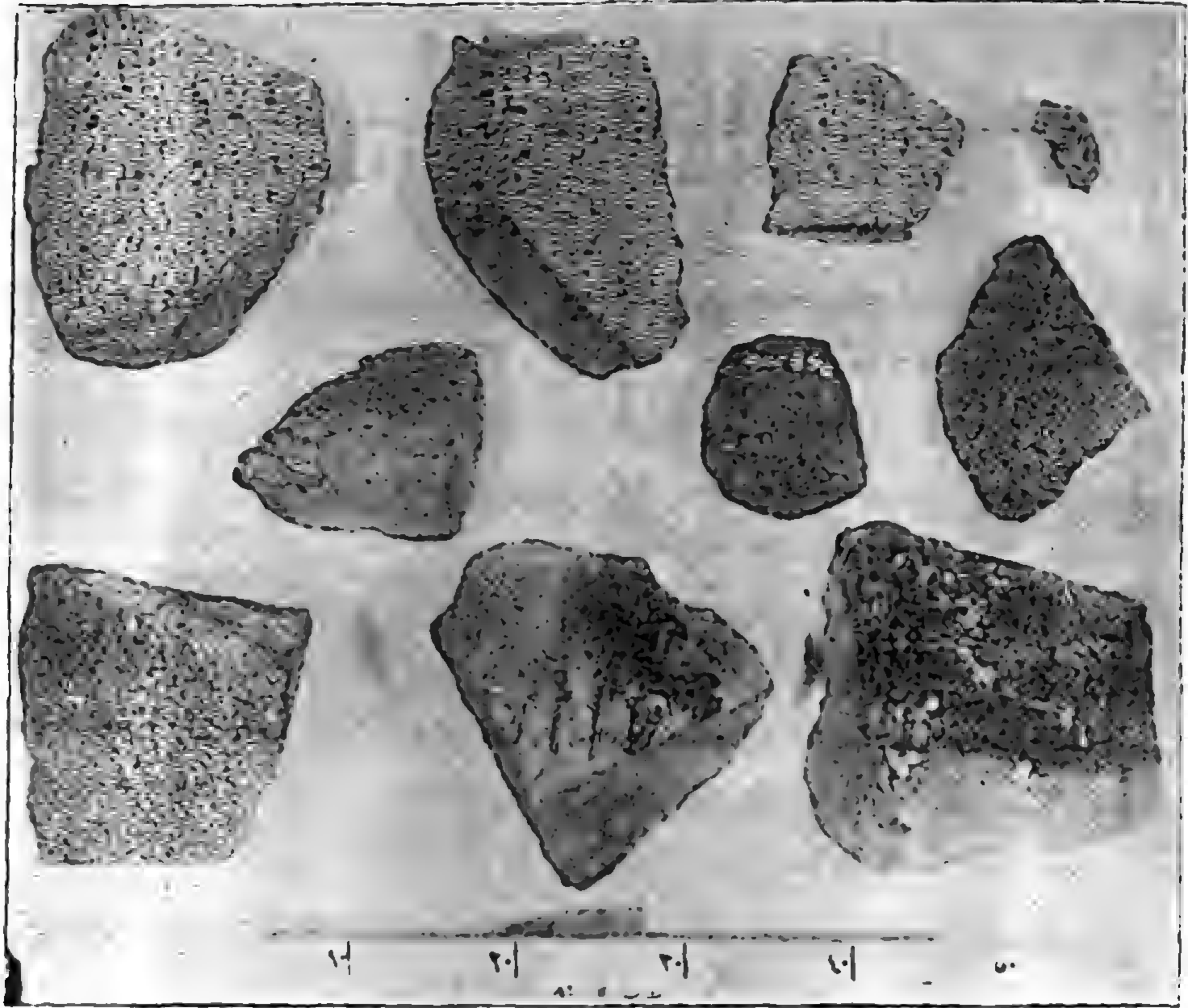
ب - الشارع ذو الرقم ٨ ، وسلم المصطبة . B ، تبليط من التراب
فوقه طبقة من العير . D تبليط من الآجر فوقه قبر أيضا

اللوحة - رقم ٢ - عفر فوف

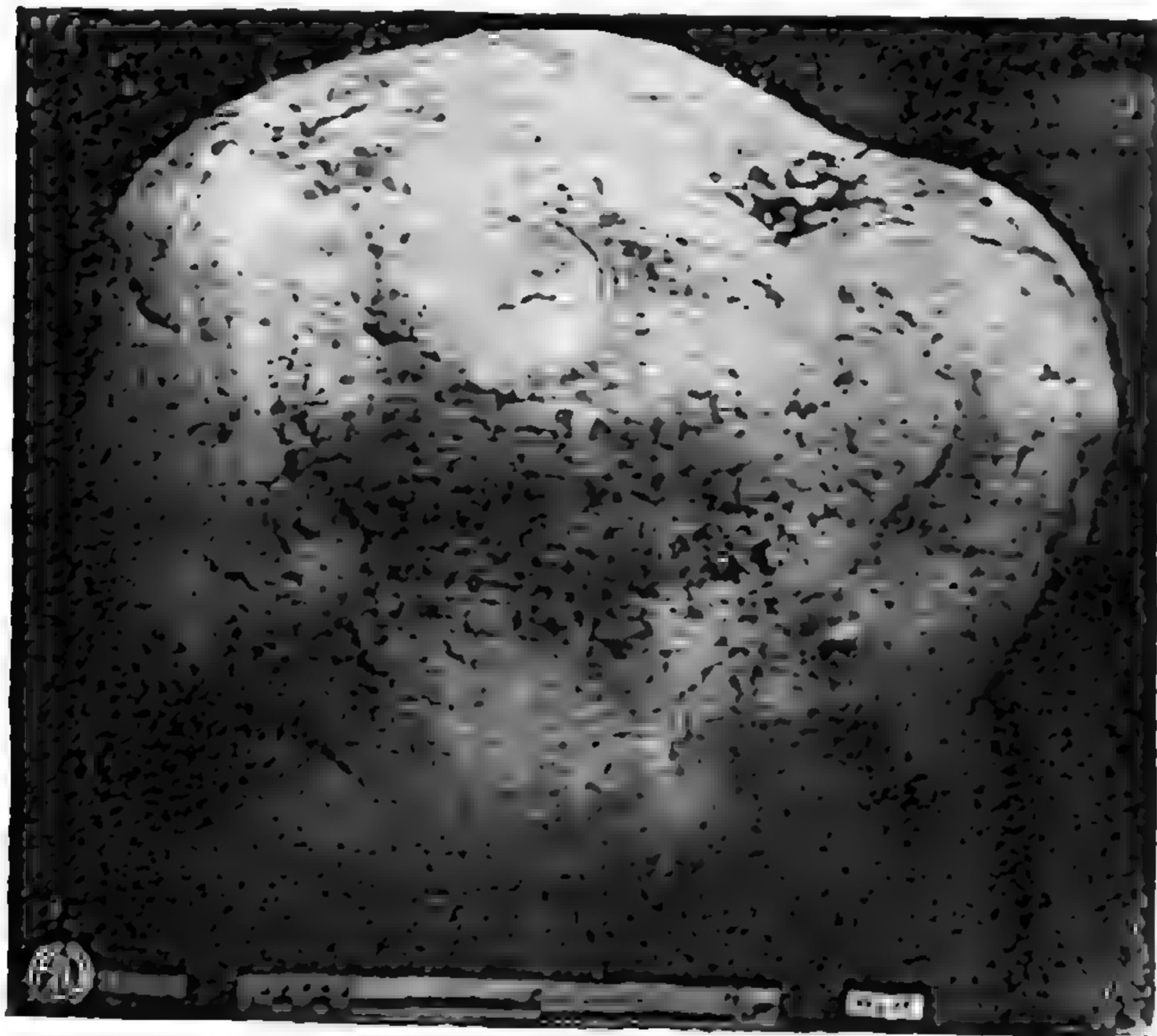


- أ - تبايط الحجرة ذات الرقم ١ بين الادوار الثانية في تاريخ المعابد .
- أ تبايط بالآجر من عهد الملك شكر اكيوراش . B , C , D تبايط من التراب .
- E الارض الصرفة .
- ب - أحد القبور الساسانية التي وجدناها في أعلى أطلال القصور في المدينة .
- ج - أسس المصطبة وطبقة الحجارة الطبيعية من الكلس المشيدة عليها مباني المدينة .
- د - طريقة وضع اللبن في معابد المدينة .

المجموع رقم ٣ - عفر فوف



أ - أجزاء من مثال حجر الديوريت أنتت الكتابة المسارية المفقودة على بعضها
انها يعود تاريخها الى شمال الملك (كوريكالزو) الثالث .

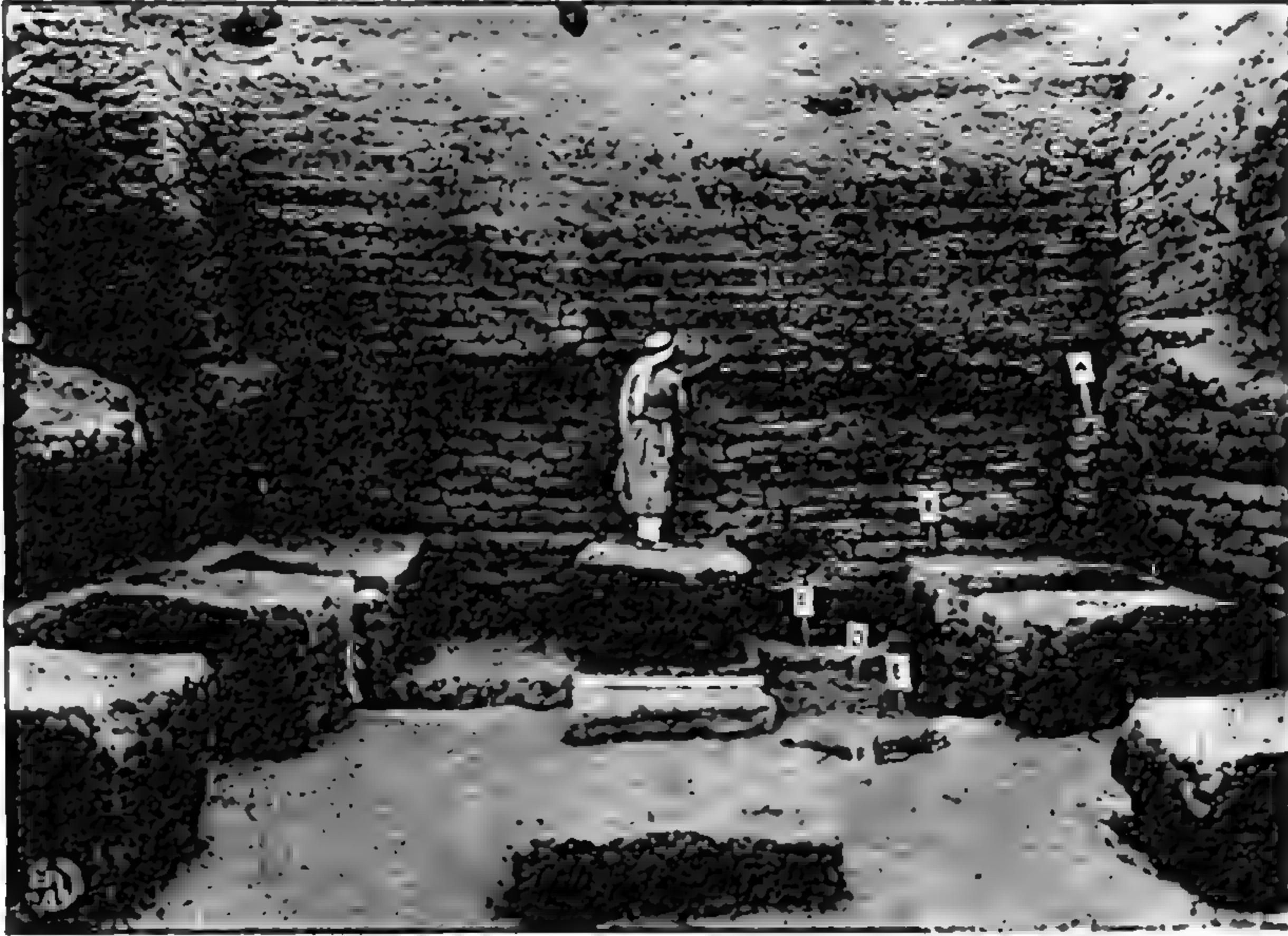


ب - نجران باب من الحجر فيه كتابة مسارية باللسان السعري
جاء فيها اسم أحد معابد المدينة واسم بانيه الملك كوريكالزو

اللوحة رقم ٤ - عفرقوف



أ - أحد أروحه المسطبة في المعبد الصغير في تل « أ »



ب - منظر الدكات البيض في أثناء سير العمل والادوار التاريخية
في قصور المدينة معلمة بالحروف

اللوحة رقم ٥ - عفر فوف

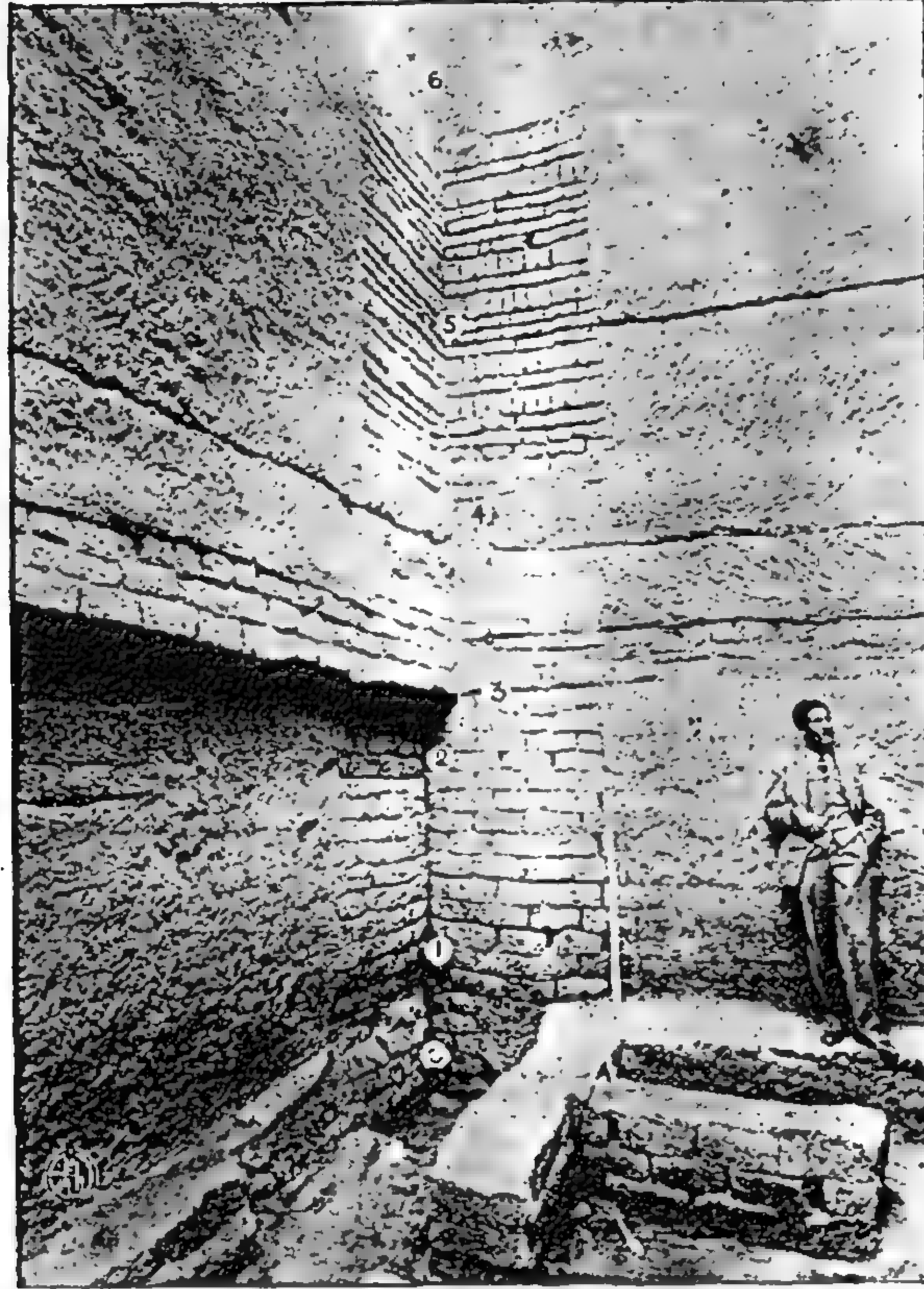


أ - صفان من الدكات البيض بعد أن ازيل نصف الحطبة للبحث عن تلك الدكات

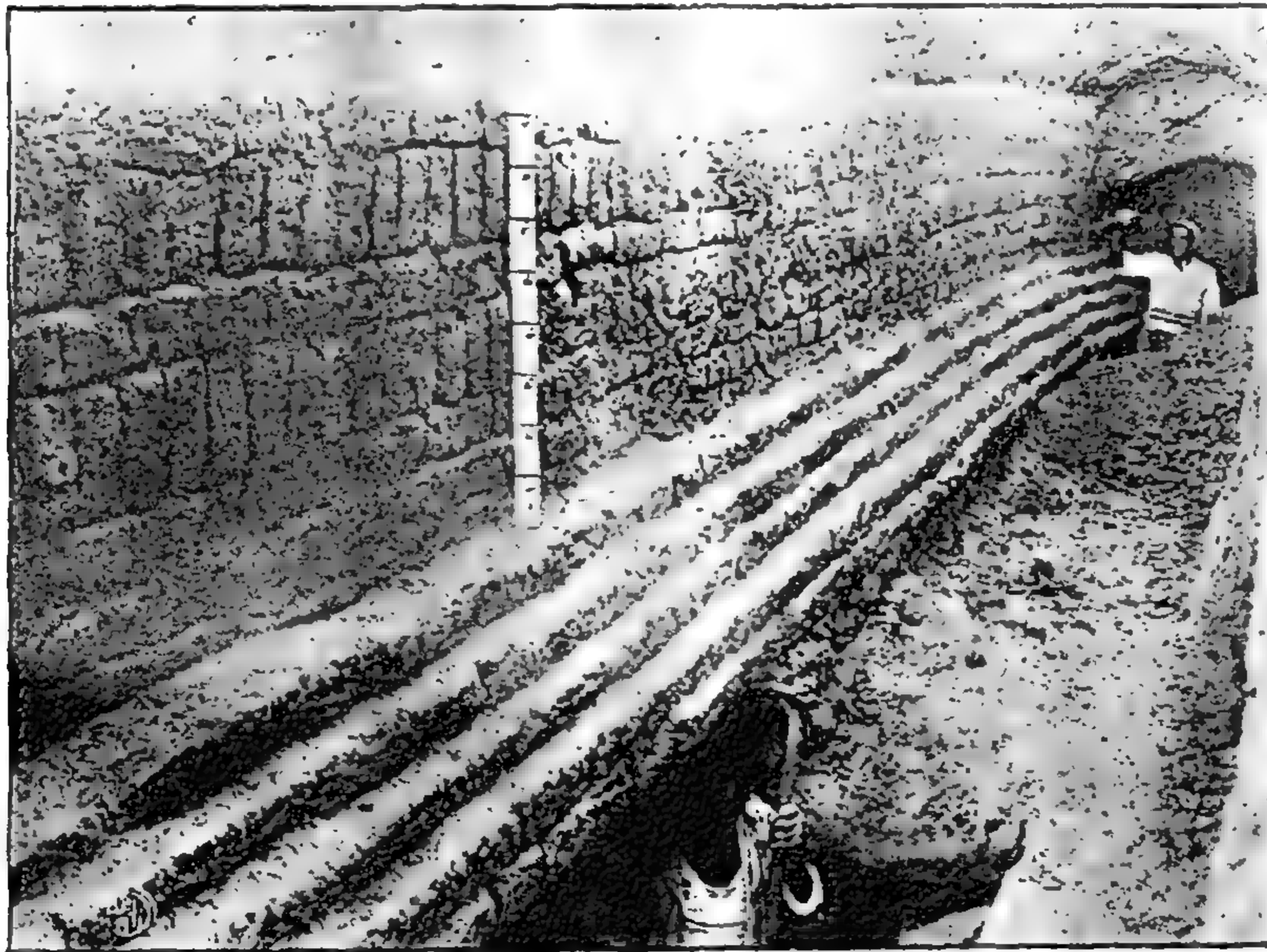


ب - صف من المخازن المعقودة في قصور المدينة ، ويرى قسم من الدكات البيض تحتها

اللوحة رقم ٦ - عفر فوف

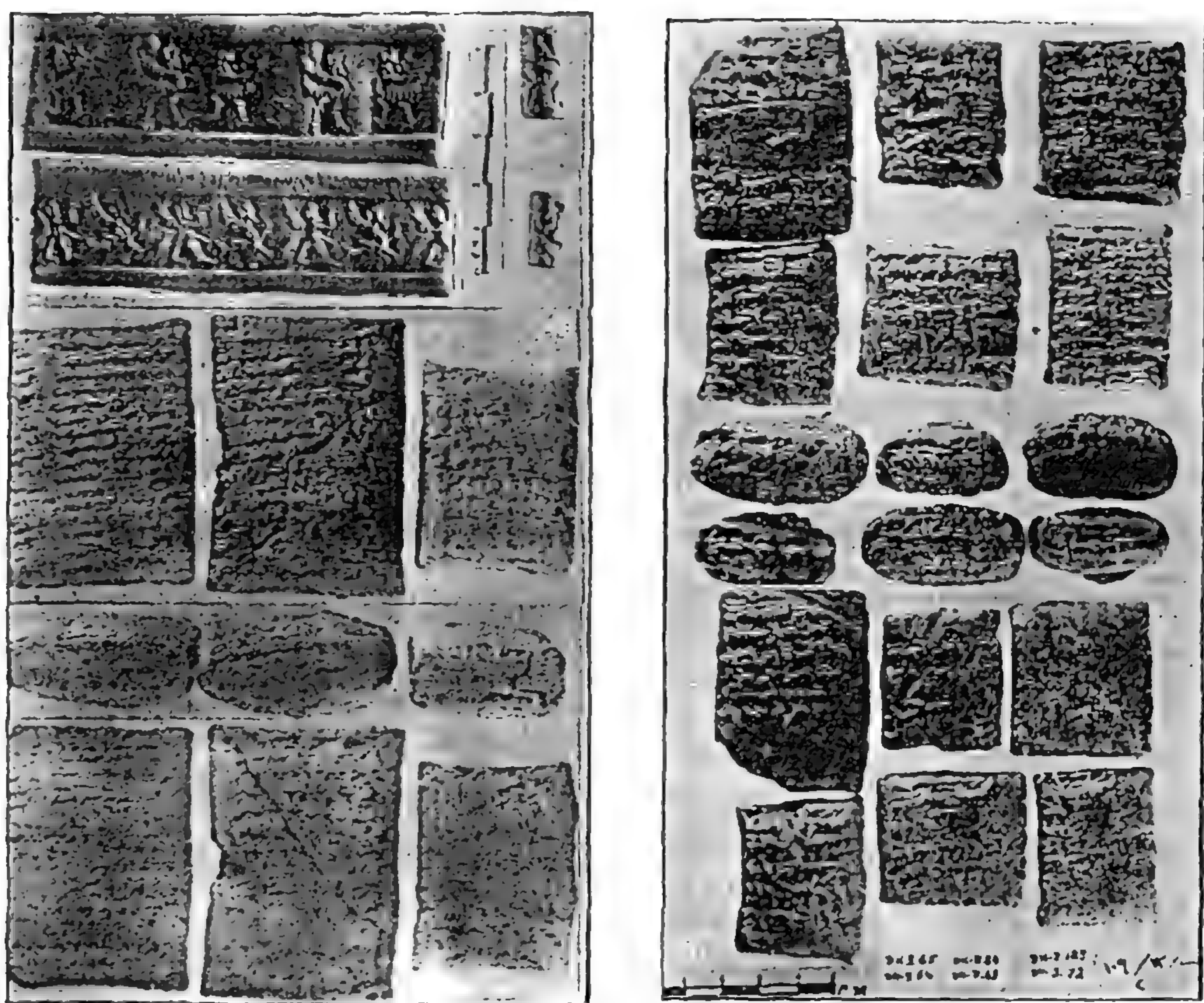


أ - الادوار التاريخية في قصور المدينة : A حواجز صغيرة من اللبن في الحجرة ذات رقم ٢٠ . 1-0 الطبقة הראسة (طبقة تأسيس المدينة) ، 2-1 : الطبقة الثالثة ، 3-2 : الطبقة الثانية ، 4-3 : الطبقة الاولى ج ، 5-4 : الطبقة الاولى ب ، 6 5 : الطبقة الاولى أ التي تمثل آخر ادوار المدينة .



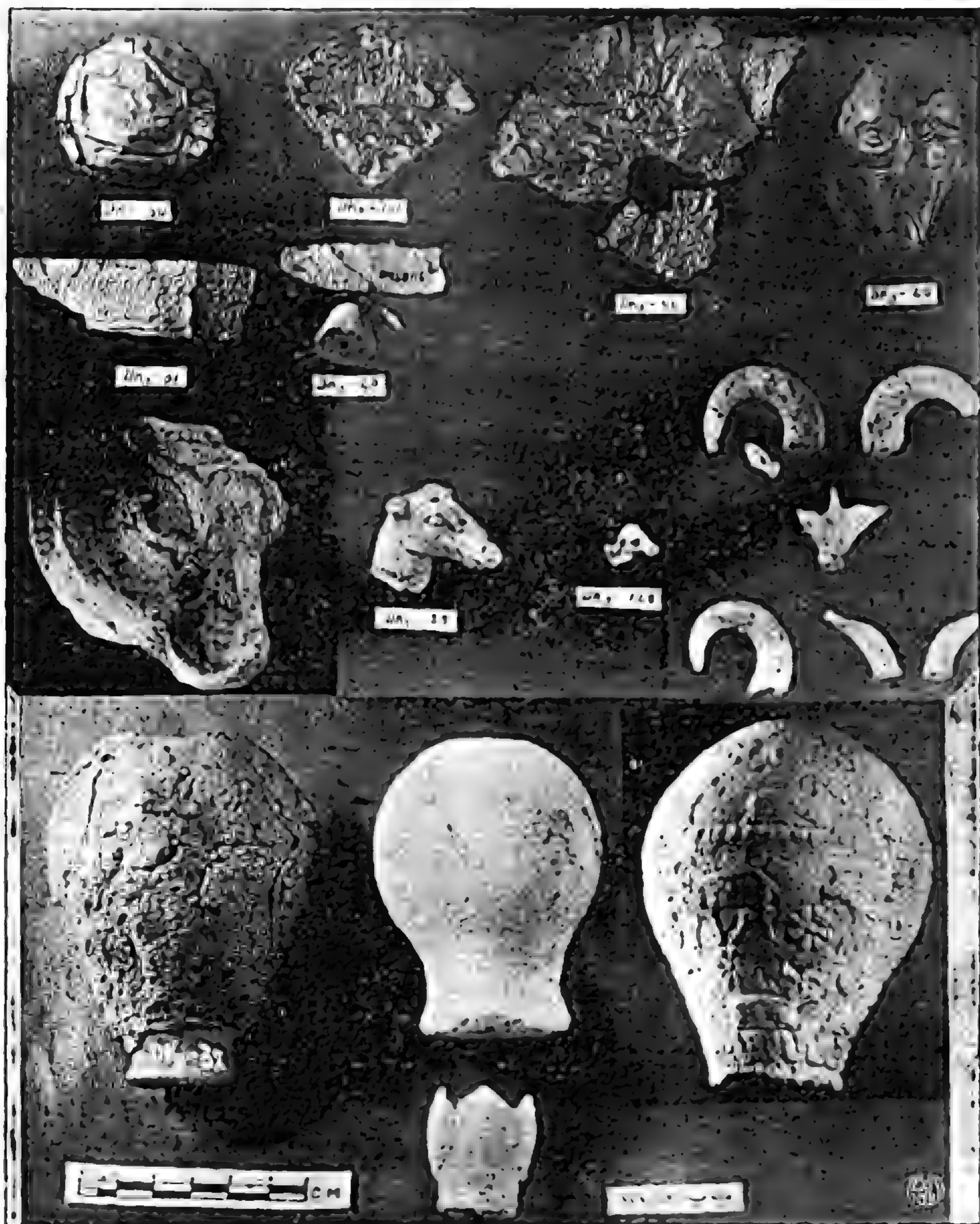
ب - مصطبة من اللبن بنت لتغط الدكات السخر تحتها

اللوحة رقم ٧ - عفرقوف



نماذج من الرقم المصنوعة من الطين وحدناها في قصور المدينة من آثار
مختلف الطبقات وهي مؤرخة بسني حكم الملوك الكشيين

اللوحة رقم ٨ - عنبر فوف



نماذج من الآثار المنقوشة وحل الذهب التي وجدت في حجرات القصور

وصف موزن الذهب الاسمار في الموسم الثالث

مكتنتا اللقي التي عثرنا عليها في هذا الموسم في منطقة قصور المدينة من معرفة اشياء مهمة من تاريخ المدينة بوجه خاص ومن تاريخ الحضارة العراقية في العصر الكشي بصورة عامة . وقد كان من بينها اشياء جديدة ساعدتنا على تعيين تاريخ ادوار المدينة المختلفة وربط هذه الادوار بما يمثلها في تاريخ الشرق الادنى ، نذكر منها الفخار المشهور بفخار نوزي الذي سبق أن ذكرناه عند الكلام على الادوار التاريخية وهو الذي عثرنا عليه في طبقة التأسيس في موضع قصور المدينة ، ثم الوثائق المكتوبة لا سيما الرقم الطين ونجارين الابواب التي عثرت لنا ادوار التل الابيض وادوار المدينة واضطرتنا دلالة بعضها الى تغير ترتيب عدة من الملوك الكشيين في ثبت ملوك السلالة ، ثم هناك الآثار الفنية الدقيقة كالمحتوات الصغيرة والزينة الدقيقة من الذهب والاصباح على الجدران مما يساعد على درس فن العصر وحضارته وتغير تسمية العصر بالمعصر المظلم سواء أكان ذلك من ناحية قلة المصادر أم من ناحية ضالة الحضارة ، ومع هذا نحن نأمل أن نشر في المواسم القادمة على آثار أكثر وأهم من السابقة لا سيما موضع الوثائق الرسمية أي دور السجلات التي لا يعدو موضعها أن يكون في جوار القصور أو المعابد .

أما الرقم من الطين فيمكننا تصنيفها الى ثلاث مجموعات بحسب الطبقات التي عثر فيها عليها . فالمجموعة الاولى تنيف عدتها على مائة رقم وجد في الطبقة الثانية قسم كبير منها مؤرخ بحكم الملكين « كاشتياش » و « كدر - انليل » وهي قوائم بتوزيع السنة مخصوصة على موظفي البلاط بمناسبة حلول رأس السنة البابلية الجديدة وبعضها وصولات يقبض واردا في القصر وكانت عندها عثرنا عليها رطبة الطين فاتترعناها من محلاتها معفرة بالتربة ثم قويتها أولا بتركها تجف وأرضناها من بعد ذلك بحرارة تدريجية في رمضاء زميلة في دائرة التقيب فأصبحت الآن قوية وأمكننا تنظيفها « بالفرشة » واستعمالها مأمونا عليها وعثرنا على مجموعة اخرى في الحجرتين ٢ و ٨ من الطبقة الاولى أ ، وقد وجدت محرقه يحرق البناء ، وقد أرخ بعضها بعهد الملك الكشي « مردخ - ايلاد ادنا » الاول من الملوك المتأخرين في السلالة الكشية ، وهي كذلك قوائم بالسنة احتفالية بمناسبة حلول رأس السنة الجديدة . ومجموعة ثالثة من الرقم المشوهة وجدناها في حجرة الدكات البيض لم نستطع حتى الآن من معرفة ماهيتها . ومن الوثائق المكتوبة التي ساعدتنا على معرفة ازمان الطبقات في التل الابيض عدد من نجارين الابواب سبق أن أشرنا اليها في الكلام على الطبقات وعثرنا على عدد من رؤوس الصولجانات (Mace Heads) المصنوعة من النحاس ومن الكلس أهمها رأس جميل الصنع من حجر الكلس الابيض الرخو عثر عليه كما سبق في إحدى الدكات البيض

وقد زين بجداول من النحت البارز بروزاً قليلاً • ففي الجدول الاعلى قريبا من رأسه صف دائر حول الصولجان من ازهار اليبون ، ويشاهد هذا الطراز من الزخرفة في الابنية الآشورية ويلي ذلك الى الاسفل صف من الخراف الرابضة يلاحظ في تصويرها المسحة الطبيعية الواقعية ويلي ذلك نطاق فاصل مقسم الى عقد تكون جزءا من زينة الافر وتحت هذا النطاق جدول من الكتابة المسمارية باسم القصر مضافا اما الى الملك كوريكالزو واما الى مدينة كوريكالزو ، وتحت جدول الكتابة صف آخر من الخراف وهي قائمة ورؤوسها متجهة عكس اتجاه الخراف في الجدول الاول ، ويشاهد فيها أيضا دقة النحت والمسحة الطبيعية في تمثيل تقاطيع الحيوانات وبين كل خروف وآخر زهرة من الازهار التي صورت في الجدول الاول ، وأسفل ذلك صف ثالث من الخراف الرابضة بين ازهار اليبون أيضا ثم ينتهي الصولجان بالقاعدة وفيها جدول من الزخرفة البارزة على هيئة جبال مشتبكة • ويعد هذا الصولجان من الآثار النفيسة الثمينة لمعرفة فن العصر • (الشكل رقم ٥) ، وتشير رؤوس الصولجان هذه الى ان البناية التي وجدناها فيها ، وهي بناية الدكات البيض ، لا تعدو ان تكون معبدا أو محلا مقدسا ، اذ جرت العادة أن تودع مثل هذه الرؤوس في المعابد •

ومن الاشياء الفنية الدقيقة التي ساعدتنا على دراسة فن النحت في هذا العصر مجموعة من المنحوتات الصغيرة التي تصور رؤوس بعض الحيوانات مثل رأس الفرس الجميل المنحوت تحت مجسما يبدو عليه التصوير الواقعي وهو يذكرنا بالمنحوتات الكريتية ، وقد وجدناه في الحجرة ذات الرقم ١٠ من الطبقة الاولى ب ، ولعله يرجع زمنه الى ١٣٠٠ ق م • ، ثم رأس جميل صغير منحوت يعد من القطع الفنية النفيسة وهو من آثار طبقة التأسيس من التل الابيض • ومن اللقى التي يحسن ذكرها آثار من مادة زرقاء صدئة ثبت من دراستها انها نوع من الزجاج الكدر ، ولقد ذكر كل من المنقبين المشهورين « كولدواي » و« بيترز » (Peters) ان الكشيين عرفوا صنع الاواني من الفخار الخزفي وقد عثر ثاني المنقبين في نفر على مادة ظهر له انها زجاج ، وكانت احدى القطع المكتوبة باسم الملك « نازيماروتاش » (٢١) ، أما زمن القطع الزجاج التي وجدناها فانه يقارب عهد زجاج نفر اذ اتنا عثرنا عليها في طبقة الادوار المتأخرة في التل من ١٣٠٠ - ١٢٠٠ ق م • ومن الآثار الممكن ذكرها مع الزجاج قطعة ثمينة جميلة من الحجر الاخضر قد طعمت (كفت) بقضبان من الاحجار ذات الالوان المختلفة بهيئة سيفساء زاهية ، ويرجع زمنها الى طبقة دور التأسيس ووجدنا كمية من الآثار المصنوعة من الذهب كالحلى المصنوعة صنعا دقيقا على هيئة شرائط وأوراق مزينة بزينة هندسية ونباتية محدثة بطريقة الطرق وبعضها تؤلف أغلفة رؤوس مسامير من النحاس ، من بينها ورقة كبيرة

منقوشة بنقوش هندسية بالطرق أيضا، لعلها كانت غلاف رأس صولجان من النحاس او من مادة اخرى . ورأس بطة من الذهب جميل الصنع بالحجم الطبيعي يحتمل انه كان مركبا على بدن من الخشب او الحجر ومن الآثار النفيسة زينة مكونة من أرضية من الحجر او القير مثبت عليها شرائط تزينية من الذهب على هيئة ازهار وقد طعمت بقطع من الاحجار ذات الالوان المختلفة .

وقبل ان تنهى البحث عن اللقى نرى نفسنا جديرين ان نقول شيئا فى الصور والاصباغ التى وجدناها فى قصور المدينة اما ساقطة من الجدران وسقوف الحجرات واما ثابتة حتى الان على الجدران، فسجلنا ونقلنا نماذج كثيرة منها . ومما يلاحظ فى ازمانها اثنا عشرنا عليها فى الطبقات الاربع التى عدناها سابقا . وهى صور هندسية ونباتية من أوراق وازهار وأشجار، والوانها مؤلفة من جمع ثلاثة ألوان أصلية بسيطة ، هى الاحمر والازرق والابيض وفى بعض الاحايين « كحل » من اللون الاسود ووقع هذه الالوان مجموعة ذو تأثير سار ناعش بسبب التأليف والانسجام التلوينى . ولنا ان نتصور مظهر قصور « دور - كوريكالزو » وهى عامرة بالوانها وأمتعتها وأثاثها الاصلية .

(*)

المدرسة المستنصرية ببغداد

للمسير كونه كيسي عواد

ملاحظ مكتبة مديرية الآثار القديمة العامة

١ - تمهيد

تشير التصانيف العربية القديمة ، الباحثة في التاريخ والبلدان والأدب ، الى عدد كبير من المواطنين التي أنشأها الناس في مدينة بغداد ، خلال العصر العباسي : منها الجوامع ، والمساجد ، والمدارس ، والربط ، واليماستانات ، والقصور ، والدور ، والحمامات ، والأسواق ، والخانات ، والمقابر ، وغيرها من المباني الدينية أو المدنية مما يمكن أن يعثر بالعثرات بل بالملئات اذا اريد الاستقصاء ! . ولكن هاتيك الآثار العديدة لم تبق على ما كانت عليه أيام العباسيين ، لان عوامل الزمن ويد الانسان العابث ، قد تضافرت جميعا على محققها وتدميرها ، فزال جميعها تقريبا من عالم الوجود وامحي أثره . والذي انتهى الينا من ذلك التراث ، نزر ضئيل المقدار نراه اليوم بحال مشوهة قلقة ، قد دب في أكثره ديب الخراب . ولكنه بالرغم من هذه الحال المؤسفة ، خير دليل على رقي الرياضة في ذلك العصر الزاهر ، وتفنن القوم في تجميل مبانيهم ومغالاتهم في تزويقها وزخرفتها .

واذا عمدنا الآن الى ذكر المباني العباسية القائمة في مدينة بغداد ذاتها ، ألفيناها تقل عن أصابع اليمين عدا ، من ذلك : المدرسة المستنصرية ، والقصر العباسي في قلعة بغداد ، وقبر معروف الكرخي ، وضريح الشيخ عمر السهروردي ، وباب الظفرية المعروف بالباب الوسطاني .

وبوسعنا القول دون ما تردد ، ان أعظم هذه المباني أثرا ، وأبعدها شهرة ، هي « المدرسة المستنصرية » التي عقدنا هذا البحث لدرس آثارها القائمة اليوم ، واستقصاء أخبارها السالفة مما وجدناه متورا في بطون الكتب المختلفة .

٢ - تسمية المدرسة

عرفت هذه المدرسة بـ « المستنصرية » ، باسم بابها « المستنصر بالله أبي جعفر المنصور » ، الخليفة العباسي السابع والثلاثين ، الذي دامت خلافته من سنة ٦٢٣ الى ٦٤٠ للهجرة (= ١٢٢٦ - ١٢٤٢ م) .

(*) الاشكال التي تزين هذا البحث ، من تصوير مديرية الآثار القديمة العامة ، ما عدا الشكل ٢ ، ٣ واللوح ٢ أ - ب ، ٧ أ - ب .

وتسمية المدارس ، في العصور الاسلامية ، بأسماء مؤسسيها ، كان من الامور الشائعة المعروفة :
فهناك مثلا المدرسة « النظامية » التي فرغ من بنائها الوزير نظام الملك^(١) ببغداد سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٦ م) .
والمدرسة « التاجية »^(٢) ببغداد ، المنسوبة الى تاج الملك أبي الغنائم المرزبان بن خسرو
فيروز ، المتولى لتدير دولة ملكشاه بعد الوزير نظام الملك . والمدرسة « الشرايية »^(٣) التي انشأها
شرف الدين اقبال الشرايى بواسطة سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) . وغير ذلك من المدارس التي ليس
من غرضنا ذكرها في هذا المقام .

٣ - نبذة في سيرة مؤسسها

غنى عن البيان ، ما كان لمؤسسها العظيم من حميد الصفات وجميل الذكر في التاريخ . فهو
الخليفة « أبو جعفر المنصور المستنصر بالله » العباسي ، ابن الظاهر بأمر الله ، وحفيد الناصر لدين الله .
ولد المستنصر سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢ م) وبويع بالخلافة يوم وفاة أبيه في ثالث عشر شهر رجب
سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م) . فشر العدل بين رعاياه ، وقرب اليه أهل العلم والدين ، وأنشأ المساجد
والمدارس والمارستانات والخانات للسابلة ، وغير ذلك من المرافق العمرانية العامة ، التي سطرت اسمه
بين الخالدين .

والذي يؤسف عليه ، ان غير واحد من هاتيك المآثر ، قد سطت عليه يد الدهر فقوضته وأزالت معالمه .
ولم يتبق منها اليوم الا بعضها ، الذي ينطق بعظم صاحبه . وفي طليعة ذلك « المدرسة المستنصرية » ،
ببغداد . وثانيها « قنطرة حربي »^(٤) ، وهي على نحو من تسعين كيلومترا من شمال بغداد ، تقوم فوق
عقيق نهز « دجيل » المندرس ، بمحاذاة طريق السيارات الممتدة بين بغداد وسامراء . ويؤخذ من الكتابة
المدونة في جبهتي هذه القنطرة ، أن المستنصر أقامها سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣١ م) .

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان (١ : ٢٠٢ طبعة بولاق الاولى سنة ١٢٧٥ هـ) .

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموى (١ : ٨١٠ طبعة وستنفلد في ليبسك) .

(٣) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطى (ص ٧٦ طبعة الدكتور

مصطفى جواد ببغداد سنة ١٣٥١ هـ) .

(٤) عن هذه القنطرة ، راجع :

أ - Memoirs by Commander James Felix Jones (Bombay 1857; pp. 251-256).

ب - الى عكبرى وقنطرة حربي : لمصطفى جواد (لغة العرب ٨ : ١٩٣٠ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣) .

ج - جسر حربي : لمديرية الآثار القديمة في العراق (بغداد ١٩٣٥ وهي رسالة بالعربية ، وبالانكليزية) .

ومن مآثره أيضاً « خان الخرنيني » (٥) الذي ترى اطلاله الى اليوم على يمين دجلة بين تكريت والبلاليق ، للذهاب الى الموصل .

دامت خلافة المستنصر زهاء سبع عشرة سنة ، أى الى وفاته في سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) ، فتولى الخلافة من بعده ، ابنه المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد .

وللمستنصر أخبار حسان كثيرة لا يسعنا استيعابها في هذا البحث . ولاين الساعى المؤرخ البغدادي الشهير ، كتاب قائم برأسه في حياة هذا الخليفة وسمه بـ « اعتبار المستنصر في أخبار المستنصر » (٦) لعبت به يد الزمن فلم يته إلينا . ومع ذلك ، فإن المؤرخين الاقدمين ، غير ابن الساعى ، قد وفوا حياة المستنصر حقها من البحث في تأليفهم المختلفة ، فليراجعها من اراد التبسط في هذا الموضوع (٧) .

(٥) الفخرى لابن الطقطقى (ص ٣٨٠ طبعة أهلورد في غوطا سنة ١٨٦٠) ؛ والاب انستاس مارى الكرملى في مجلة المشرق (٨ « ١٩٠٥ » ص ٦٧٤ - ٦٧٥) .

(٦) تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار لابن رافع السلامى (طبعة المحامى عباس العزاوى ، بغداد ١٩٣٨ ؛ ص ١٣٨) وذكره كل من الصفدى (الوافى بالوفيات ١ : ٥١ طبعة رتر في استانبول سنة ١٩٣١) . والحاج خليفة في كشف الظنون (٣ : ٦٤٠ طبعة « فلوجل » باسم « سيرة المستنصر » . (٧) راجع بهذا الصدد :

- ١ - الكامل في التاريخ لابن الاثير (١٢ : ٢٩٩ طبعة تورنبرغ في ليدن) .
- ٢ - بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء لابن أبى السرور الروحى (ص ٦٨ القاهرة ١٩٠٩) .
- ٣ - مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى (٨ : ٤٢٤ و ٤٨٩ - ٤٩٠ طبعة جويت في شيكاغو ١٩٠٧) .
- ٤ - تاريخ مختصر الدول لابن العبرى (ص ٤٢٤ - ٤٤٢ طبعة صالحانى في بيروت ١٨٩٠) .
- ٥ - الفخرى (ص ٣٨٠ - ٣٨٢) .
- ٦ - خلاصة الذهب المسبوك لعبدالرحمن الاربلى (ص ٢١١ - ٢١٣ بيروت ١٨٨٥) .
- ٧ - الحوادث الجامعة (ص ١٥٥ - ١٥٨ ، ١٧١ - ١٧٣) .
- ٨ - تاريخ أبى الفداء (٣ : ١٣٧ و ١٧١ القاهرة ١٣٢٥ هـ) .
- ٩ - البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (١٣ : ١٥٩ - ١٦٠ طبع القاهرة) .
- ١٠ - تاريخ ابن خلدون « العبر وديوان المبتدأ والخبر » : (٣ : ٥٣٦ طبع بولاق) .
- ١١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى (٦ : ٣٤٥ - ٣٤٦ طبعة دار الكتب المصرية) .
- ١٢ - تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٣٠٦ - ٣٠٨ القاهرة ١٣٥١ هـ) .
- ١٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى (٥ : ٢٠٩ طبع القاهرة) .
- ١٤ - أخبار الدول وآثار الاول للقرمانى (ص ١٨٠ طبع حجر ببغداد سنة ١٢٨٢ هـ) .

٤ - موقعها

لا نجانب الصواب اذا قلنا ، ان كل المدارس التي انشئت في بغداد في العصر العباسي ، قد امحت آثارها وأصبحنا لا نعرف أين كانت مواقعها بوجه التحقيق !
الا ان هذا القول لا ينطبق على « المدرسة المستنصرية » ، التي ما زالت بقاياها شاخصة الى يومنا هذا .

تقوم هذه المدرسة في الجانب الشرقي من بغداد ، على ضفة دجلة اليسرى ، قريبا من رأس الجسر الشمالي المسمى بـ « جسر المأمون » ، من جهته السفلى ، على قيد عدة أمتار منه .
تمتد جبهة المدرسة المستنصرية على ضفة النهر ، مسافة يبلغ طولها اليوم زهاء ١٠٥ أمتار .
فحدودها الغربية ثابتة تنتهي بنهر دجلة (انظر اللوح ١-أ) . وأما سائر حدودها فيمكن تعيينها اليوم بشيء من الصعوبة ، بالنظر الى ان بعض العمارات المستحدثة قد لاصقتها او داخلت مرافقها ، فضاعت بذلك بعض المعالم من حدود المدرسة : الشرقية والجنوبية ولا سيما الشمالية . فنجد هناك الاسواق والحوانيت والمخازن قد زاحمتها في رقعتها : كسوق الرماح وسوق ذانيال وسوق المولاخانة وقهوة المميز^(٨) ، وغير ذلك من المباني المجدثة بمرور الأيام .

٥ - تأسيسها

ذكر ابن الفوطي^(٩) ، ان البدء بتأسيس هذه المدرسة كان في سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) . وكان المستنصر بالله أمر بإنشائها . وقد تولى عمارتها استاذ الدار مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي^(١٠) .

(٨) تاريخ مساجد بغداد وآثارها للآلوسي (ص ٩٨ الحاشية ١) ؛ ومقال يعقوب سر كين « المدرسة المستنصرية » في مجلة لغة العرب (٦ ، ١٩٢٨ ، ص ٣٥٧ - ٣٥٨) .
(٩) الحوادث الجامعة (ص ٥٣ - ٥٤) .
(١٠) هو الوزير الذي اشتهر ذكره في أيام سقوط بغداد بيد المغول . أما قوله « استاذ الدار » فاصطلاح مركب من لفظتين فارسييتين ، احدهما : استاذ ومعناها الاخذ . والثانية : دار ومعناها المسك . فهو لقب من يتولى قبض مال الخليفة وصرفه . وقيل ان موضوعها « التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المظانج والشراب خانا والحاشية والفلمان وغير ذلك » . وهذا المعنى الاخير هو المراد في عصر المستنصر بالله .
راجع تفاصيل ذلك في رحلة ابن جبير في ذكر مجد الدين بن صاحب « ص ٢٢٧ » طبعة دي غوية ، وصحح الاعشى للقلقشندى (٤ : ٢٠ و ٥ : ٤٥٧ و ١١ : ١٦٨ - ١٧٠) والتعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري (ص ٩٦ - ٩٨) .

ولا حاجة بنا الى القول ، ان المستنصر بالله لما اعتزم على انشاء هذا الصرح العلمى البخالد ، لابد انه استقدم له أمهر المهندسين وأحذقهم ، فاستفرغوا ما فى وسعهم فى وضع قياساتها وتخطيط أبعادها . ثم أكب البناؤون والصناع على إقامة البناء وزخرفته وتجميله بالكتابات ، واستمروا على ذلك بضع سنين ، حتى تكاملت فى جمادى الآخرة من سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٤ م) .

٦ - تخطيطها

من يلق نظرة عامة على هذه المدرسة ، يجدها مستطيلة الشكل ، طولها يوازى مجرى دجلة ، وهو يبلغ الآن ٨٠ و ١٠٤ مترا (١) ، وعرضها من الجهة الشمالية ٢٠ و ٤٤ مترا ، ومن الجهة الجنوبية ٨٠ و ٤٨ مترا . فتكون مساحة المدرسة ، بالاستناد الى هذه الأبعاد ٤٨٣٦ مترا مربعا . هذا باستثناء « الرصيف » الحالى الذى يمتد حوالها على النهر الى مسافة معدلها ١١ و ٨٠ مترا . فمساحة هذا الرصيف تبلغ ٢٠ و ١٢٢٧ مترا مربعا .

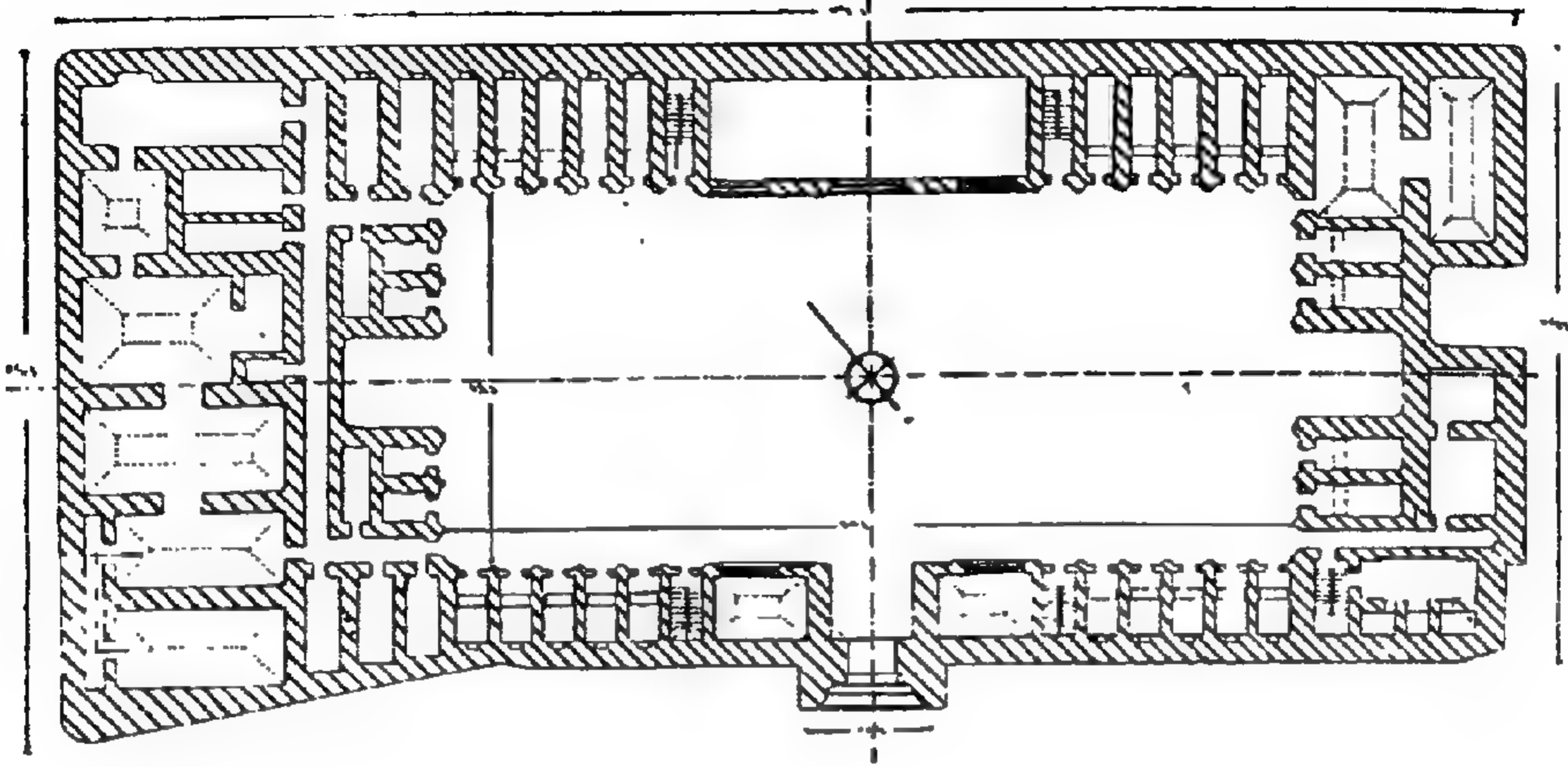
وقد روعى فى بناء هذه المدرسة ، أن تكون مشتملاتها كإطار يحيط بها . فالحجر والغرف ، والقاعات ، والاواوين والاروقة ، وغير ذلك من المباني تحف بها من جهاتها الأربع ، ويتوسطها صحن طويل فسيح ، أبعاده ٤٠ و ٦٢ x ٤٠ و ٢٧ مترا (انظر المخططات فى الاشكال ١ و ٢ و ٣) . ان الرقعة المغطاة بالبناء من هذه المدرسة ، تبلغ مساحتها نحو ٣١٢٦ مترا مربعا . فهى مما تستوعب كل مستلزمات المدرسة : كحجر الدرس والنوم والطعام وخزانة الكتب والادوية والمخازن الأخرى والمطبخ وغير ذلك مما سنجد بذكره .

تتألف المدرسة من طبقتين ، فى كل منهما طائفة كبيرة من الغرف والقاعات . أما « الاواوين » فارتفاعها بارتفاع الطبقتين معا (انظر اللوح ٢ أ) .

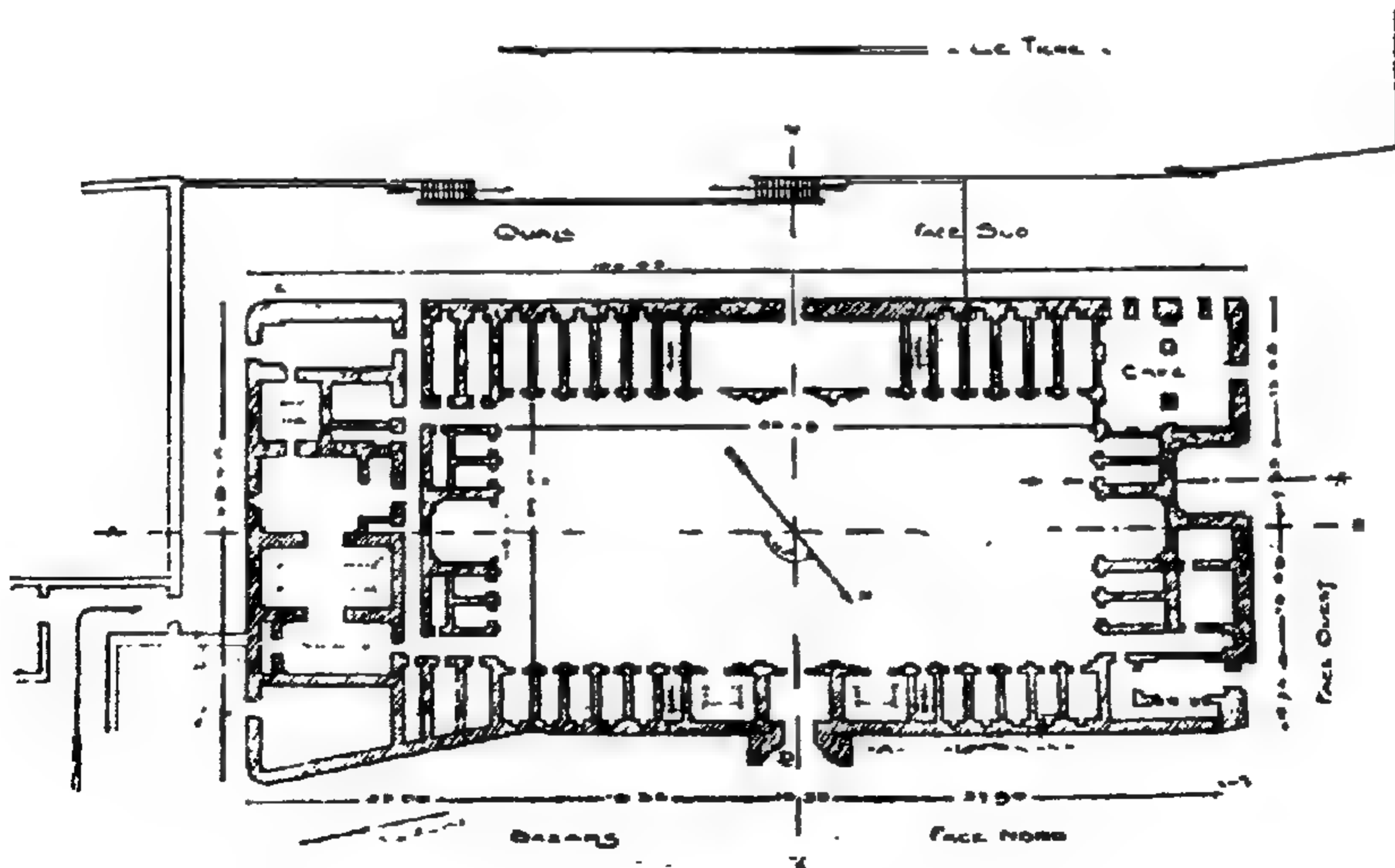
ولا يمكننا أن نعين فى الوقت الحاضر ، ارتفاع البناية بطبقتيها ، بالنظر الى ان مستوى فرش « أرضية » المدرسة قد تغير كثيرا عما كان عليه فى أيام عزها . فالآثرية والاوزاخ قد تراكمت وتكدست فى كل مكان منها ، حتى أضحت تعيين المستوى الحقيقى لأرض المدرسة متعذرا ما لم يجبر تنظيفها بوجه يعيدها الى سابق حالها .

ومهما يكن من أمر ، فإن الارتفاع التقريبى للبناية بطبقتيها معا ، يبلغ زهاء عشرة أمتار .

(١١) أشكر السيد محمود على ، المهندس فى مديرية الآثار القديمة العامة ، على ما أمدنى به من قياسات هذه المدرسة وأبعادها .



(الشكل ١) المستنصرية - مخطط الطبقة السفلى من المستنصرية



(الشكل ٢) المستنصرية - مخطط الطبقة السفلى من المستنصرية (عن فيوله)

٧ - افتتاحها

كان الشروع فى تشييد المستنصرية سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) ، وتكاملها فى جمادى الآخرة سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) كما ذكرنا سابقا . فلما تكاملت « ركب نصير الدين (أبو الازهر أحمد) ابن الناقد نائب الوزارة فى يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة وقصد دار الخلافة واجتاز بها الى دجلة ، ونزل فى شبارة (١٢) من باب البشرى (بدار الخلافة أيضا) مصعدا الى الدار (١٣)

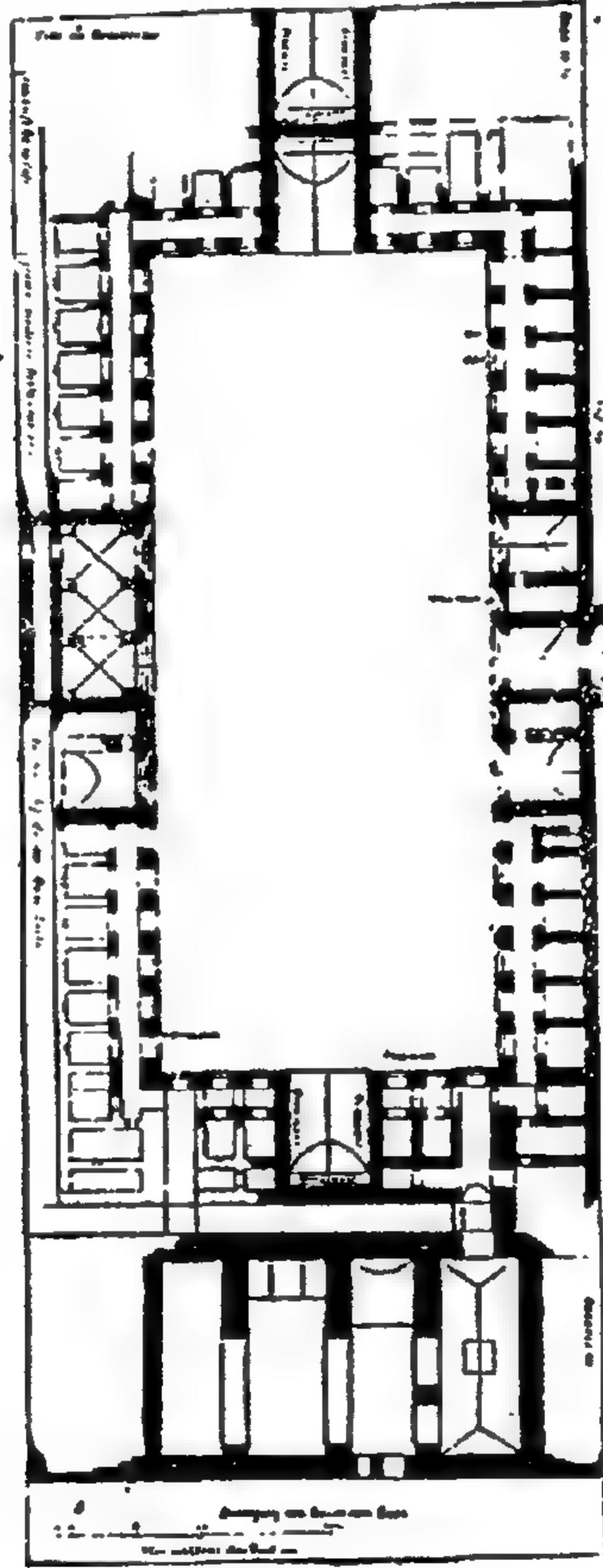


Abb. 198. Baghdad, Mustansiriyah.

(الشكل ٣) المستنصرية - مخطط الطبقة العليا من المستنصرية
(عن هرتسفلد)

(١٢) الشبارة : ضرب من السفن النهرية فى العراق ، أيام العباسيين .

(١٣) سنتكلم على هذه « الدار » فى موضوع « مرافق المدرسة » .

المستجدة المجاورة لهذه المدرسة ، وصعد اليها وقبل عتبتها ودخلها وطاف بها ودعا لملكها . وكان معه استاذ الدار مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي ، وهو الذي تولى عمارتها (كما أومأنا اليه) . ثم عاد متوجها الى داره في الطريق التي جاء بها ، وخلع على استاذ الدار وعلى أخيه (علم الدين) أبي جعفر (أحمد بن العلقمي) وعلى حاجبه عبدالله بن جمهور وعلى المعمار والفراشين المرتبين في الدار المذكورة المستجدة وعلى مقدمي الصانع . ونقل في هذا اليوم الى المدرسة من الربعات (١٤) الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والادبية ما حمله مائة وستون حملا ، وجعلت في خزانة الكتب (١٥) . وتقدم الى (١٦) الشيخ عبدالعزيز (بن دلف الناسخ الصوفي) شيخ رباط الحريم بالحضور بالمدرسة واثبات (١٧) الكتب واعتبارها ، والى ولده العدل ضياء الدين أحمد الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره أيضا . فحضر واعتبرها ورتبها أحسن ترتيب مفصلا لفنونها ليسهل تناولها ولا يتعب تناولها .

« وفي بعض هذه الايام ، حضر الخليفة هناك ، وحضر الشيخ عبدالعزيز بين يديه وسلم عليه ، وأعقب دعاءه بأن تلا قوله تعالى : « تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا » (١٨) . فبدأ خشوع الخليفة وتقاطرت دموعه ، (١٩) .

وما أوردنا ذكره من الاخبار ، لم يكن في الحقيقة الا تمهيدا لحفلة افتتاح المدرسة افتتاحا رسميا ، يناسب مقام هذه المدرسة . وقد وصف ابن الفوطي هذه الحفلة وصفا رائعا بقوله :

« وفي يوم الخميس خامس شهر رجب (٦٣١ هـ = ١٢٣٣) ، حضر نصير الدين نائب الوزارة وسائر الولاة والحجاب والقضاة والمدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء وجماعة من أعيان التجار الغزباء الى المدرسة ، وتخير لكل مذهب من المدارس وغيرها اثنان وستون نفسا ، ورتب لها مدرسان ونائبا تدريس . أما المدرسان فمحيي الدين أبو عبدالله محمد بن يحيى بن فضلان الشافعي ، ورشيد الدين أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني

(١٤) الربعات ، واحدها الربة ، وهي على ما في تاج العروس (٥ : ٣٤٣) بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم ، وهي مولدة لا تعرفها العرب ، بل هي اصطلاح أهل بغداد .

(١٥) انظر الفصل المعنون « خزانة الكتب » من هذا البحث .

(١٦) تقدم الى ، بمعنى : أمر

(١٧) اثبات الكتب أي كتابة أسمائها في دفتر أو ثبت .

(١٨) سورة الفرقان (الآية ٩) .

(١٩) الحوادث الجامعة (ص ٥٣ - ٥٥) .

الحنفى ، وخلع على كل واحد منهما جبة سوداء وطريحة كحلية وأمطى بغلة بمركب جميل وعدة كاملة . وأما النائبان فجمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن يوسف ابن الجوزى الحنبلى ، نيابة عن والده لانه كان مسافرا فى بعض مهام الديوان ، والآخر أبو الحسن على المغربي المالكي ، وخلع على كل واحد منهما قميص مصمت وعمامة قصب ، ثم خلع على جميع المعيدى ، وهم لكل مذهب أربعة ، خلعا بالحكاية ، ثم خلع على المتولين للعمارة والصنّاع والحاشية ، وعلى المعين للخدمة بخزانة الكتب ، وعم الشمس على بن (يوسف بن سعد) الكتبى الخازن ، والعماد على بن الدباس المشرف ، والجمال ابراهيم بن حذيفة المناول . ثم مد سباط فى صحن المدرسة أجمع ، فكان عليه من الاشربة والحلواء وأنواع الاطعمة ما يجاوز حد الكثرة (٢٠) ، فتناوله الحاضرون تعبئة وتكويرا ، ثم افيضت الخلع على الحاضرين من المدرسين ومشايخ الربط والمعيدى بالمدارس والشعراء والتجار الغرباء ، ثم انشد الشعراء المدائح فيها وفى منشئها . فمن أورد العدل أبو المعالى القاسم بن أبى الحديد المدائنى الفقيه الشافعى :

ما مثل الفلك العظيم لبصر	فى الارض قبل أيلة المستنصر (٢١)
هذا بناء معرب عن قدرة	رفعت قواعده بفعل مطهر
حسدت به الارض السماء ولم يزل	حسد الفضائل فى طباع الفصر
انظر تجد نظم الثريا فى ذرى	شرفاته وضياء نور المشتري
ضحك الزمان وذاك بعد عبوسه	ورأى الصواب وذاك بعد تحير
فالافق بين مفضض ومذهب	والجو بين مكوفر ومغبر
والارض حاسرة القناع كأنها	خود تبرج فى رداء أخضر
تزهو بما عمر الخليفة فوقها	علما لاحكام البشر المنذر
بالجانب الشرقى بالشاطى الذى	هو طورسنا كل صاحب منبر

ومنها :

ما حق دجلة أن تفوه بلفظة	قهرت وأى مساجل لم يقهر
غلب العطاء الماء فيها واتشى	سدا يفوق صناعة الاسكندر

(٢٠) قال ابن كثير (البداية والنهاية ١٣ : ١٤٠) بهذا الصدد : « وعمل سباط عظيم بها (أى بالمستنصرية) أكل منه الحاضرون ، وحمل منه الى سائر دروب بغداد من بيوتات الخواص والعوام » .
 (٢١) هذا شهر من المؤرخ فان هذه القصيدة انشئت فى افتتاح ساعة المستنصرية وايران فلکها لان فيها تمثيل «الفلك العظيم ونظم الثريا ونور المشتري» وتأخر تكاملها عن زمان نكامل المستنصرية : قاله مصطفى جواد

ان أصبحت بحسرا فان بنائه
وضع الامام بها أساس بنائه
قصرًا ومدرسة لمن طلب الغنى
هى جنة الفردوس يجرى تحتها
حسابها در' النظام وتربها
أضحى سليمان الزمان وأهله
لبس الغنى بها شهامة ماهر
لم تخل من حبر' وشيخ فاضل
قد كانت الفقهاء قبل بنائها
فرقا يشق على المريد طلابها
فاليوم قد جمعت امور الدين فى

بافضة المعروف خمسة أبحر
والموج بين مججم ومزمر
أو رام شأو العالم المتبحر
من ماء دجلة ماء نهر الكوثر
مسك الجنوب وطينها كالغبر
مستخدما فيها بجنة عبق
وغدا المقل مزاحما للمكثر
يروى الحديث وساجد ومعفر
فى كل قطر واحد لم يذكر
فى الشرع والمطلوب كالتعذر
ارجائها وازيل عذر المقصر

وأورد بعده جماعة كثيرة ، ثم ذكر المدرسان المقدم ذكرهما كل واحد منهما على سدة ،
والنائبان كل واحد منهما تحت السدة ، ثم قسمت الأرباع فسلم ربع القبلة الايمن الى الشافعية ،
والربع الثانى يسرة القبلة للحنفية ، والربع الثالث يمنة الداخل للحنبلة ، والربع الرابع يسرة
الداخل للمالكية ، وأسكنت بيوتها وغرفها وأجرى لهم الجراية الوافرة ، عملا بشرط الواقف .
ثم نهض نصير الدين وأرباب الدولة والحاضرون . وكان يومئذ الخليفة جالسا فى الشباك الذى
فى صدر الايوان ، ينظر جميع ما جرت الحال عليه ، (٢٢) .

٨ - مرافق المدرسة

احتوت المستنصرية كل ما كانت تقتضيه الحاجة من المباني والتشكيلات : فهناك الصحن ،
تحيط به الاواوين والبيوت والغرف المختلفة والاروقة . وسنفر لكل من ذلك نبذة تفى بالغرض
المطلوب من هذا البحث ، فيتألف من جميع هذه النبذ وصف شامل لكل هاتيك الاقسام -

١ - الصحن :

فى المباني الشرقية الكبيرة ، كالمدارس والجوامع والقصور والخانات وغيرها ، يراعى فى
الحجر والقاعات وسائر المسقفات ، أن تكون متجاورة ، بحيث يقوم من مجموعها نطاق مربع أو
مستطيل الشكل ، يتوسطه صحن .

وهذا ما كان يشاهد في بناية المستنصرية (انظر المخططات في الاشكال ١ و ٢ و ٣) • ففيها صحن مستطيل ، فسيح الأرجاء ، يكسب المدرسة روعة وجمالا • ويبلغ طول الصحن ٤٠ و ٦٢ مترا ، وعرضه ٤٠ و ٢٧ مترا • فمساحته اذا كانت نحو ١٧١٠ أمتار مربعة •

ان هذا الصحن ، قد سقفته دائرة الكمر ك بسقف من الجنكو معدني ساذج لتقى البضائع التي تخزنها فيه من الامطار وغيرها (انظر اللوح ١ ب) •

ولقد كان هذا الصحن في أيام عز المدرسة ، مطبقا بالآجر ، تتوسطه بركة (٢٣) يأتي مأواها من دجلة فيجري تحت الارض ، فاذا انتهى اليها خرج منها الى الزملة التي يأتي عليها الكلام في الفقرة (٦) من هذا الفصل •

والمؤسف حقا ، انه لا يرى اليوم شيء من تبليط هذا الصحن ، بل ان الاتربة والنفائات قد علت • فمستوى الصحن الاصل لا يمكن أن يعرف بوجه صحيح ما لم ينظف من هذه الاتربة كما اشرنا اليه في سالف قولنا •

وقد أشار ابن الفوطي في حفلة افتتاح المستنصرية ، انه « مد سباط في صحن المدرسة أجمع ، فكان عليه من الاشربة والحلواء وانواع الاطعمة ما يجاوز حد الكثرة ، فتناوله الحاضرون تعبئة وتكويرا » (٢٤) •

وذكر أيضا ان قد جدد تطبيق صحن المدرسة ، في سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) (٢٥) • ومن غريب الاخبار التي ساقها ابن الفوطي ، فيما له علاقة بصحن المستنصرية ، قوله في أحداث سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢ م) « فيها ، سقط بعض الفقهاء بالمدرسة المستنصرية من غرفة الى صحن المدرسة ، فمات في يومه » (٢٦) •

٢ - الأواوين

كان في المستنصرية أربعة أواوين ، خص كل منها بمذهب من المذاهب الاربعة • وقد بولغ في اتقان بنائها وتجويد زخرفتها بالزخارف الهندسية والنباتية الدقيقة ، مما يدل على علو كعب القوم في الرياسة والحفر • وان نظرة واحدة الى ما تبقى من زخارف هذه الاواوين (انظر اللوح

(٢٣) الحوادث الجامعة (ص ٣٦٥) •

(٢٤) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) •

(٢٥) الحوادث الجامعة (ص ٣٦٥) •

(٢٦) الحوادث الجامعة (ص ٤٢٥ - ٤٢٦) •

٤ - أ - ب ، واللوح ٥ ، واللوح ٦ - أ) تكفى لايضاح ما ذكرنا ، لانها خير دليل على حسن الصنعة وجمال الفن .

ان ارتفاع سقف كل واحد من هذه الاواوين ، يبلغ ارتفاع طبقتى البناء معا . فهو اذا يبلغ زهاء تسعة أمتار . أما عرض فتحة الايوان ، فبلغ ٦ أمتار ، وطوله ٧ر٨٠ مترا .

لقد سدت فتحة الايوان الجنوبي في بعض السنوات المتأخرة (اللوح ١ - ب) فقد بذلك جماله وحجبت عن الانظار معالم الزخرفة النفيسة التي يزدان بها صدره وسقفه ، تلك الزخرفة التي ما زال أكبرها لم ينله التشويه .

وفي سنة ١٩٣٥ رمم هذا الايوان بعض الترميم ، ولكن ذلك لم يكن بالدواء الناجع للداء الذي ابتلى به هذا الاثر !

أما الايوان الشمالى فقد تشعث فتحة ، وأصابه شيء كثير من التلف ، واحتفت زخارف صدره وسقفه بالقشرة الجصية التي كسبت بها في عهد متأخر .

أما الايوانان الآخران ، فمعالمهما مشوشة ، الى حد بعيد .

ومما يشبه الاواوين في شكله وليس منها ، مدخل المدرسة (انظر اللوح ٣ - ب) . فهو من السعة بما يمكن عده ايوانا صغيرا . ولقد كان سقفه مزخرفا ، ولكن هذه الزخرفة قد اختفت مع الاسف تحت طبقة الجص الذي جصص به .

وهناك ايوان آخر ، يعد من مفاخر الفن الاسلامى ، يلاصق صدره الجبهة الشمالية للمدرسة . فهو بهذا الاعتبار لا يعد من أواوين المدرسة ذاتها ، وانما هو ايوان « الدار المجاورة » التي مرت الإشارة اليها ويأتى كلامنا عليها مفصلا .

ومن نكد الدهر ، أن يكون هذا الايوان حتى سنة ١٩٣٤ مؤجرا لاحد الخبازين الذين لا يهمهم من أمر الآثار شيء ، فنصب فيه فرنه ! وكأن هذا الاثر النفيس لا يصلح الا أن يتخذ منه فرن ، فكان من نتائج ذلك أن شوهه الدخان وغبار الطحين ، وسود ما فيه من الزخارف العربية الجميلة (اللوح ٤ - أ - ب ، واللوح ٥) .

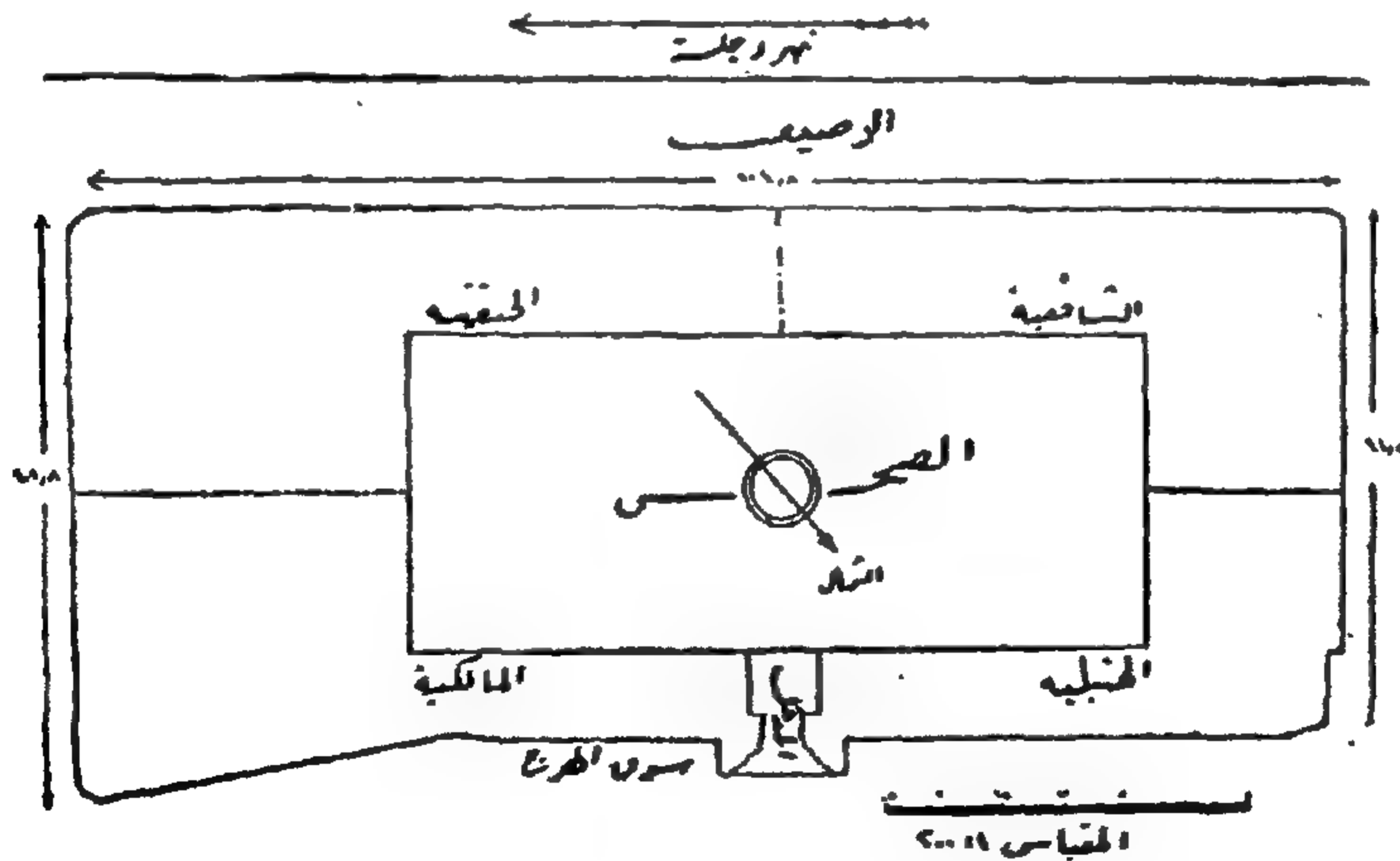
وبعد أخذ ورد طويلين بين مديرية الآثار القديمة ومديرية الاوقاف ببغداد ، وافقت الثانية ، بكونها المتولية على المستصرية على اخراج هذا الخباز من الايوان ، ولكنها عادت فأجرتة اسكافا ، وما زال يشغل فيه الى الآن ! !

في كلام ابن بطوطة على الجانب الشرقي من بغداد ، وصف طريف لما شاهده هذا الرحالة في أواوين المستنصرية سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٦ م) ، فقال ان « بها المذاهب الاربعة » لكل مذهب ايوان ، فيه المسجد وموضع التدريس ، وجلس المدرس في قبة خشب صغيرة على كرسي عليه البسط ، ويقعد المدرس وعليه السكينة والوقار ، لابسا ثياب السواد معتما ، وعلى يمينه ويساره معيدان يعيدان كل ما يمليه ، وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس الاربعة » (٢٧) .
فهذا ما كان يجري في أواوين المستنصرية في أواسط المائة الثامنة للهجرة ، اذ لا يخفى ان وفاة ابن بطوطة كانت في سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) .

وقد أشار ابن الفوطي الى موقع أرباع المذاهب الاربعة في المدرسة بقوله : « ثم قسمت الارباع : فسلم ربع القبلة الايمن الى الشافعية والربع الثاني يسرة القبلة للحنفية ، والربع الثالث يمينه الداخل للحنابلة ، والربع الرابع يسرة الداخل للمالكية » (٢٨) .

ومعنى هذا ، ان أبناء المذهب الشافعي سلم اليهم الربع النهري الشمالي من المدرسة وهو المطل على دجلة . وأبناء المذهب الحنفي سلم اليهم القسم النهري الجنوبي . وأخذ الحنبلية القسم الجنوبي المجاور للقسم الشمالي الآن في سوق الهرج ، والمالكية القسم الجنوبي منه ، عن ما تراه في المخطط (الشكل ٤) .

ويبدو مما ساقه ابن الفوطي ، ان في صدر أحد هذه الاواوين شبكا . قال في خبر فتح



(الشكل ٤) المستنصرية - أرباع المذاهب الاربعة في المستنصرية

(٢٧) رحلة ابن بطوطة (٢ : ١٠٩ طبع باريس) .

(٢٨) العوائد الجامعة (ص ٥٨) .

المستصرية سنة ٦٣١ (١٢٣٣ م) : « وكان يومئذ الخليفة (المستصر) جالسا في الشباك الذي في صدر الايوان ، ينظر جميع ما جرت الحال عليه ، » (٢٩) .
وأشار في الدعوة التي عملت سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) للامير اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، انه « حضر وجلس على ايوانها ، » (٣٠) .

وفي تلك السنة أيضا عملت للملك الناصر ناصر الدين داود الايوبي ملك دمشق دعوة في المستصرية ، فحضر و « جلس على طرف ايوانها الشمالي ، ووقف مماليكه وأصحابه في ربيع المالكية والحنفية ، » (٣١) .

وفي سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) ، عملت في المستصرية دعوة ثالثة لنورالدين ارسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب شهرزور ، « فحضر اليها وجلس على طرف ايوانها الصغير ، » (٣٢) .

٣ — البيوت والغرف

في كل من طبقتي المستصرية ، بيوت وغرف عديدة متجاورة ، بنيت للدرس ولسكني الطلبة وغير ذلك من الأغراض المدرسية . ولم ينو المؤرخون بعدد هذه الحجر والغرف ، ولكننا اذا عبقنا الباقي منها وأحصيناه ، وجدناه لا يقل عن مائة حجرة وغرفة ، بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة .
من هذه الحجر والغرف ، اثنا عشرة قاعة كبيرة ، ارتفاعها ارتفاع طبقتي البناية معا .
أما البيوت الصغيرة فهناك ٣٩ بيتا في الطبقة السفلى ، ومثلها من الغرف في الطبقة العليا . وفي المدرسة غرف نصف متهمة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة .

ان قسما من أبواب حجر الطبقة السفلى قد سد أخيرا . ويلاحظ أن عدة من هذه الابواب يعلوه زخرفة ، وفوقها « سكة » من الآجر ويعلو ذلك زخرفة هندسية على ما ترى توضيحه في اللوح ٢ - ب .

(٢٩) الحوادث الجامعة (ص ٥٨) .

(٣٠) الحوادث الجامعة (ص ٨١) .

(٣١) الحوادث الجامعة (ص ٧٨) .

(٣٢) الحوادث الجامعة (ص ٨٩) .

٤ - الرواق :

في المستنصرية رواق زالت بعض معالمه . والرواق سلسلة من العقادات تلاصق وجوه بيوت المدرسة من جهة ، وتطل على صحنها من النجفة الاخرى ، على نحو ما يرى في كثير من المباني في العراق وسورية ومصر وغيرها من الاقطار .

وكان هذا الرواق يسترعى انتباه زائري المدرسة . فان الامير ركن الدين اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، في مدة اقامته ببغداد ، عملت له سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) دعوة في المدرسة المستنصرية ، فحضر وجلس على ايوانها ، وقرأ القراء ، وذكر المدرسون الدروس ، ثم طيف به في رواقها ، (٣٣) .

وقد اصيب هذا الرواق بحادث سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) . فقال ابن القوطي ان في هذه السنة « وقعت صاعقة في شباط على الرواق بالمدرسة المستنصرية ، فشعثت منه موصفا ، (٣٤) .

٥ - المسناة :

المسناة ، وتجمع على مسنيات : لفظة كانت شائعة الاستعمال في العصر العباسي ، وهي ما زالت معروفة الى يومنا هذا بين أكثر العراقيين ، تلفظ عندهم « مسناية » (٣٥) .

ولما كانت المدرسة المستنصرية مطلة على دجلة ، كان لابد لها من مسناة رصينة البنيان تقيها شر طغيان النهر ، وتمنع عنها تسرب مياهه الى داخلها . فهي من مستلزمات الابنية التي تطل على المياه . حتى لقد ذكر التوحيدى في معرض التنديد قول من قال «... ويا قصرا بلا مسناة !» (٣٦) لا نعلم بوجه التأكيد كم كان امتداد هذه المسناة في جبهة النهر ، وكم ضخمتها ؟ ومما لا شك فيه انها كانت بطول المدرسة ، مع زيادة احتياطية من أعلى البناية ومن أسفلها .

ان المسناة التي اقيمت في زمن المستنصر ، لم تبق على حالها ، بل تهدمت وبلت بفعل المياه وكروير السنين . وهذه المسناة المكيئة البنيان التي نراها اليوم انما هي محدثة (انظر اللوح ١٢ - ب)

(٣٣) الحوادث الجامعة (ص ٨١) .

(٣٤) الحوادث الجامعة (ص ١٠٠) .

(٣٥) انظر مقال « الدار المعزية ببغداد » المنشور في بضعة أعداد من مجلة « الثقافة » . المراجعة في

٥ (١٩٤٣) العدد ٢٢٦ ، ص ٤١٥ .

(٣٦) الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدى (٢ : ٦٠) .

٦- المزملة

مدرسة عظيمة كهذه ، مطلة على دجلة ، لابد أن يتوفر فيها الماء الحسن الذي يفي بحاجاتها المختلفة ، وفي ضروريات هاتيك الحاجات ماء الشرب .

لقد كان في المستنصرية « زملة » (٣٧) ، أورد ذكرها ابن القوطي بقوله :

« فيها (أى في سنة ٦٦٨ هـ = ١٢٦٩ م) تقدم علاء الدين صاحب الديوان بعمل دولاب تحت مسناة المدرسة المستنصرية ، يقبض الماء من دجلة ويرمى الى زملتها ، ثم يجرى تحت الارض الى بركة عملت في صحن المدرسة ، ثم يخرج منها الى زملة عملت تجاه ايوان الساعات خارج المدرسة ، وجدد تطبيق صحنها وتينيد حيطانها . وكان المتولى لذلك شمس الدين حميد الخراساني صدر الوقوف ، (٣٨) .

وكان لهذه المزملة من يتعهد شؤونها ، في مقابل راتب معلوم يتقاضاه . فقد أورد بعض مؤرخي بغداد ، في ترجمة محمد بن يوسف بن عبدالله بن محمود الجزري ثم المصري الشافعي الفقيه النحوي الخطيب المعروف بابن الحشاش ، المولود سنة ٦٦٧ هـ (١٢٣٩ م) ، انه « دخل المستنصرية فشرب من الزملة ، فلما فرغ قال للذي فيها ، وكان عليه بزة : حاشاكم أو ما هذا معناه ، فقال شخص : لا تقل له هكذا ، هذا له خمسة دنانير على سقي الناس ، أو ما هذا معناه ، (٣٩) .

٧- الحمام

كان من جملة مرافق هذه المدرسة حمام (٤٠) خاص بالفقهاء ، ولمن ينتسب الى المدرسة . ولا نعلم كيف كانت هذه الحمام من داخلها ، لان آثارها قد زالت كما زالت كل الحمامات القديمة البغدادية .

(٣٧) قال الزبيدي في تاج العروس (٧ : ٣٦١ مادة : زم ل) : « والمزملة ، كمعظمة : التي يبرد فيها الماء من جرة أو خاية خضراء ، قاله الطرزي في شرح المقامات ، وهي لغة عراقية يستعملها أهل بغداد ، كما في العباب ١ هـ .

ونضيف الى ما تقدم شرحه ، ان المزملة ، ما زالت معروفة في بعض انحاء العراق ، غير بغداد ، كالموصل . وهي هناك حوض كبير ، بهيئة متوازي المستطيلات ، منقور من الصخر ، يملأ من الماء . وهذا النوع هو المراد في زمان المستنصرية وما بعده .

(٣٨) الحوادث الجامعة (ص ٣٦٥) .

(٣٩) منتخب المختار (ص ٢١١ - ٢١٣ الرقم ١٨١) .

(٤٠) تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٤٢٥) ، ورحلة ابن بطوطة (٢ : ٤٠٩ طبع باريس) ،

والبداية والنهاية لابن كثير (١٣ : ١٥٩) ، وشذرات الذهب (٥ : ٢٠٩) .

وقد وقفنا على شعر في ذمها ، وآخر في مدحها نقلهما ابن الفوطى بقوله :

« وفيها (أى في سنة ٦٧٥ هـ = ١٢٧٦ م) ، توفي شمس الدين محمد بن عبيد الله الهاشمى الكوفى الواعظ ببغداد ، وكان أدبياً فاضلاً عالماً شاعراً وله يذم حمام المستنصرية بأنه بارد :

ولو ان أيوب في عصرنا وقد مسه بالاذى المارد
لجاء إلينا فحمانا شراب ومقتسل بارد

فناقضه كمال الدين الأبرى فقال :

أرى ماء حمامكم كالحمى ييم نعانى منه غناء وبوسى
وعهدى بكم تسبطون الجدى فما بالكم تسبطون الرؤوسا

وسبب التقصير ، ان المستنصر غضب عند سماع الأولى ، فاعتذر إليه بالثانية ، (٤١) .

٨ - اليمارستان

اليمارستان (بفتح الراء وسكون السين) ، لفظة فارسية مركبة من كلمتين : « يمار » بمعنى مريض ، و « ستان » بمعنى محل (٤٢) . فهي إذا « دار المرضى » ، أو ما يطلق عليه اليوم لفظة « مستشفى » . وفى بعض المراجع القديمة وردت « المارستان » اختصاراً لليمارستان .

لم يفت مؤسس المستنصرية ، أن يقيم فيها يمارستاناً ، يعالج فيه المرضى من أبناء هذه المدرسة .

ففى أخبار سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) ذكر ابن الفوطى انه « تكامل بناء الايوان الذى اثنىء مقابل المدرسة المستنصرية ، وعمل تحتها صفة يجلس فيها الطبيب ، وعنده جماعة الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم » (٤٣) .

وسياتى فى الكلام على « شروط المدرسة » قول الصفدى نقلاً عن ابن الساعى ، وهذا نصه :

« و (شرط) أن يكون بها طبيب حاذق يشغل عشرة أنفس بعلم الطب » .

وقد أفاض ابن الفوطى بذكر هذا الشرط ، فقال فى تلخيص شروط المدرسة :

« وشرط أن يرتب بها طبيب حاذق مسلم ، وعشرة أنفس من المسلمين يشتغلون بعلم

(٤١) العوائد الجامعة (ص ٣٩٠ - ٣٩١) .

(٤٢) الالفاظ الفارسية العربية لادى شير (بيروت ١٩٠٨ ؛ ص ٣٣ و ١٤٥) . وتاريخ اليمارستانات فى الاسلام للدكتور أحمد عيسى بك (دمشق ١٩٣٩ ؛ ص ٤) . وقد وردت اليمارستانات فى معاجم اللغة فى مادة « م ز ص » .

(٤٣) العوائد الجامعة (ص ٨٢) وفى شذرات الذهب (٥ : ٢٠٩) اشارة الى «مارستان المستنصرية»

الطب ، ويوصل اليهم ما للمقدم ذكرهم (٤٢) ، وأن يكون الطبيب يطب من يعرض له مرض من أرباب هذا الوقف ، ويعطى المريض ما يوصف له من ادوية واشربة وغير ذلك ، (٤٥) .
وذكر ابن العبري ، ان طبيب المستنصرية كان « يتردد الى مرضاهها في بكرة كل يوم يفتقدهم » (٤٦) .

والذين اشتغلوا في هذا اليمارستان ، أو عونا بتدريس الطب للطلاب ، قد تأثرت أخبارهم هنا وهناك . وممن انتهى إلينا ذكره من أطباء المستنصرية :

المبارك بن المبارك بن عمر الاوانى أبو منصور المنوت بالشمس ، المعروف بابن الصباغ، المتوفى سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م) . قال بحقه من ترجمه انه « كان عالما بالطب ماهرا في صناعته ، له فيه تصانيف ، وكان ناهز المائة ونيف عليها ، قاله ابن الفوطى ، وكان ممتعا بسمعه وبصره » (٤٧) .
وجاء في الحوادث الجامعة انه بلغ من العمر مائة وست سنين (٤٨) .

وقد ذكر الرحالة البرتغالى بدرو تيكسيرا ، فى سنة ١٦٠٤ م ، « انه كان لا يزال يرى فى بغداد أخرية مبان لطيفة من العصور الفارسية (كذا) ، كالجامع المسمى بجامع الخليفة ، وغيره مما يطل على النهر ، منها مدرسة كانت مستشفى » (٤٩) .

وعلق العلامة كريزول على قول الرحالة ، ان المدرسة المشار إليها فى آخر العبارة انما هى « المدرسة المستنصرية » التى فى الجانب الشرقى من بغداد ، فقد كانت تحتوى على مستشفى (٥٠) .

٩- الصيدلية

مر بنا آنفا ذكر « يمارستان » المستنصرية ، والآن نقول انه لا يمكن أن يكون فى هذه المدرسة يمارستان ، ما لم يعضده « صيدلية » تحوى أنواع الادوية وضروب العقاقير التى تتخذ فى

(٤٤) أى أن يعطى لهم من الجرايات مثل ما يعطى غيرهم من أرباب هذه المدرسة .

(٤٥) الحوادث الجامعة (ص ٥٩) . انظر أيضا البداية والنهاية (١٣ : ١٣٩ و ١٥٩) .

(٤٦) تاريخ مختصر الدول (ص ٤٢٥) .

(٤٧) منتخب المختار (ص ١٦٤ الرقم ١٣٩) .

(٤٨) الحوادث الجامعة (ص ٤٤٥) .

(٤٩) *The Travels of Pedro Teixeira*. Translated by W. F. Sinclair and D. Ferguson. (Hakluyt Society, London, 1902; p. 64).

(٥٠) Creswell (K. A. C.); *Early Muslim Architecture* (Vol. II, Oxford, 1940; p. 35).

معالجة المرضى ومؤسساتهم • وقد تقل إلى هذه الصيدلية المعاجين والاكحال والاشربة وغير ذلك من مستلزمات العلاج • وفي شرط الواقف اشارة صريحة الى « الاشربة والادوية » (٥١) التي تعطى للمرضى من أرباب هذه المدرسة •

١٠ - المخزن

أشار إليه ابن الفوطي اشارة واحدة ، في حوادث سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦ م) بقوله ان فيها « فتح باب مخزن المدرسة المستنصرية ، المقابل لباب سوق المدرسة ، وأخذ منه نحو أربعمئة رطل شحما معمولاً ، وحدود ثلثمئة رطل سكرًا ، وبلغ ثلثمئة دينار ، وثلاثون مصمتاً (٥٢) طبرية • وقيل ان جوقه الرندي (٥٣) فعلوا ذلك ، (٥٤) •

وكفى بهذا الخبر بياناً بما كان يكنه هذا المخزن من صنوف المال ، التي ذكر منها ابن الفوطي في خبر هذه الجريمة القديمة طرفاً منها • فما قولك بجميع ما كان يضمه ؟ انه كان ولا شك يحوى شيئاً كثيراً من الورق والاقلام والحبر ، والزيت والمصابيح ، والصابون ، والملابس ، والفرش ومؤونة الطعام ، وأدوات الاكل وغير ذلك من المواد التي لا تحصى كثرة مما تستلزمه هذه المدرسة الداخلية الكبيرة وتقتضيه ادارة شؤونها •

وذكر غيره من المؤرخين ان في المستنصرية « مخزناً فيه كل ما يحتاج اليه من أنواع ما يطبخ من الاطعمة » (٥٥) •

١١ - الرار المجاورة

معظم هذه الدار لا أثر له اليوم • وقد قال ابن الساعي البغدادي بحقها انها « مجاورة لهذه المدرسة ، في الحد الاعلى منها ، لم ير مثلها أحد ، ولا لأدراك وصفها أمد » (٥٦) • ففي قوله انها « في الحد الاعلى منها » ، دليل قاطع على انها كانت في شمالي المستنصرية •

-
- (٥١) قال ابن العبري (تاريخ مختصر الدول • ص ٤٢٥) ان في المستنصرية ، « مخزناً آخر فيه انواع الاشربة والادوية » • وما هذا المخزن بالحقيقة الا صيدلية المدرسة •
 (٥٢) أي ثياباً مصمتة • والثوب المصمت هو الذي لا يغالط لونه لون •
 (٥٣) هو من أولاد المماليك الاشرار (الناشر) •
 (٥٤) الحوادث الجامعة (ص ٢١٣) •
 (٥٥) تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٤٢٥) •
 (٥٦) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٤) (١٩٢٤) ص ٤٣ •

ان هذه الدار قد ضاعت بادخالها في بعض الاسواق التي تجاور المستصرية من جهتها الشمالية . ولا يرى منها اليوم سوى « ايوان » فائق الزخرفة (اللوح ٤ أ - ب ، واللوح ٥ ، واللوح ٦ - أ) ، كان حتى سنة ١٩٣٤ حانوتا لخباز ، ثم حانوتا لاسكاف ، وهو على ذلك الى يومنا هذا ولقد فصلنا القول في هذا الايوان ، في موضوع « أوامين » المستصرية كما نوهنا بذكر الدار وافتتاحها في الفصل الخاص بـ « افتتاح المدرسة » .

١٢ - دار الحديث

هي من جملة مشتملات هذه المدرسة ، وقد صرح بعض المؤرخين بذكرها في كلامهم على شروط المدرسة . فقد شرط المستنصر أن « يكون في دار الحديث التي بها ، شيخ على الاسناد ، وقارئان ، وعشرة أنفس يشتغلون بعلم الحديث النبوي ، وأن يقرأ الحديث في كل يوم سبت واثنين وخميس من كل اسبوع . وشرط لهم الجراية والمشاورة والتعهد اسوة بالفقهاء » (٥٧) . وفي هذا الخبر اشارة لطريقة الى ما كان من أمر توزيع الدروس بين أيام الاسبوع .

وأورد ابن الساعي خبرا بصدد هذه الدار ، يختلف عما نقله ابن الفوطي ، ونحن نذكره هنا لفائدته . قال فيما شرطه المستنصر : « أن يكون في دار الحديث النبوي شيخ على الاسناد يشتغل بعلم الحديث وقارئ ، وطلبة . ويكون للشيخ المسمع في كل يوم ستة أرطال خبزاً ورطلان لحماً ، وفي كل شهر ثلاثة دنائير . وللمشتغلين لكل واحد منهما في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طيخاً وفي كل شهر ديناراً وعشرة قراريط ، وللقارئ في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طيخاً وكل شهر ثلاثة دنائير ، وللطلبة اسوة الايتام الذين يتلقون القرآن في الخبز والغرف والمشاورة » (٥٨) .

١٣ - دار القرآن

وشأن هذه الدار شأن دار الحديث التي مر بنا ذكرها . فقد شرط المستنصر « أن يكون في دار القرآن المجيد شيخ يلقي القرآن ، وثلاثون صيياً أيتاماً ، ومعيد يحفظ الثلاثين . ويكون للشيخ كل يوم سبعة أرطال خبزاً وغرفان طيخاً ، وفي الشهر ثلاثة دنائير . وللمعيد في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طيخاً ، وفي كل شهر دينار وعشرون قيراطاً . وللصبيان ، لكل صبي

(٥٧) الحوادث الجامعة (ص ٥٨) .

(٥٨) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٤) (١٩٢٤) ص ٤٢ .

في كل يوم ثلاثة أرطال خبزا وغرف طيخا ، وكل شهر ثلاثة عشر قيراطا وجة ، (٥٩) .
 وذكر عبدالرحمن الاربلي أن « الى جانب هذه المدرسة دارا برسم تلقين القرآن المجيد ، (٦٠) .
 وقال ابن الفوطى فى خبر هذه الدار ، ان المستنصر « شرط أن يكون فى الدار المتصلة
 بالمدرسة ، ثلاثون صبيا أيتاما يتلقون القرآن المجيد من مقرر متقن صالح ، يحفظهم معيد ، ولهم من
 الجراية والمشاورة والتعهد ما للمشتغلين بعلم الحديث ، (٦١) .
 وفى هذا الخبر الاخير ، اشارة مفيدة الى أن « دار القرآن » لم تكن من ضمن بناية المستنصرية ،
 بل انها « متصلة بالمدرسة » . فلعل تلقين القرآن كان يجرى فى « الدار المجاورة » وعند ذاك
 يتاح لنا اعتداد « الدار المجاورة » و « دار القرآن » دارا واحدة .

١٤ - المطبخ :

كان فى المستنصرية « مطبخ » ضاعت معالمه . ولما زار بغداد الرحالة الالماني الشهير نيهير
 (Carsten Niebuhr) سنة ١١٤٦هـ (١٧٥٠م) ، وجد هذا المطبخ بنا ظاهرا ، الا انه كان متخذا
 دارا للمكس (٦٢) .

١٥ - البستان :

ذكر ابن العبري فى تاريخه ، ان المستنصر « من شدة غرامه بمدرسته المعروفة بالمستنصرية ،
 أعمر لصقها بستانا خاصا به . فقل ما يمضى يوم الا ويركب فى السيارة (٦٣) ويأتى البستان يتنزه
 فيه ويقرب من شباك مفتوح فى ايوان المدرسة ينظر الى البستان وعليه ستر . فيجلس وراء الستر
 وينظر الى المدرسة ويشاهد أحوالها وأحوال الفقهاء ويشرف عليهم ويتفقد أحوالهم ، (٦٤) .
 فلعل هذا البستان كان فى « الرصيف » الحالى ، والا فان هذا الخبر يحتاج الى تحقيق
 بالنظر الى خطط بغداد .

(٥٩) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق (٤ « ١٩٢٤ » ص ٤١ - ٤٢) .

(٦٠) خلاصة الذهب المسبوك (ص ٢١٢) .

(٦١) الحوادث الجامعة (٥٨ - ٥٩) .

(٦٢) Niebhur (C.); *Voyage en Arabie* (Vol. II, Amsterdam; 1780; p. 241).

(٦٣) كذا ما فى المطبوع . والصواب : الشبارة ، وقد مر بنا تفسير معناها .

(٦٤) تاريخ مختصر الدول (ص ٤٤٢) .

٩ - خزانة الكتب

اولا - انشاء الخزائن :

كان المستنصر ، على ما وصفه به المؤرخون ، من أول أمره ومبدأ عمره متشاعلا بالعلوم الدينية والادبية ، منعكفا على نقل الكتب ؛ حريصا على ذلك مواظبا عليه ، حسن الخط ، صحيح الضبط . ومن محبته للعلوم أنشأ خزانة الكتب بشريف حضرته ومقدس سترته ، جمع فيها من أنواع العلوم على اختلافها وتباينها واثلافها ، بالاصول المضبوطة والخطوط المنسوبة ، وما جاوز حد الكثرة ، (٦٥) .

وقد أشار بعض هؤلاء المؤرخين ، الى أن المستنصر ، بعد أن تم تشييد مدرسته ، وجرى افتتاحها بالوجه الذي وصفناه في موطن آخر من هذا البحث ، « نقل اليها في هذا اليوم من الربعات الشريفة ، والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والادبية ما حملة مائة وستون حملا (٦٦) ، وجعلت في خزانة الكتب . وتقدم الى الشيخ عبدالعزيز (ابن دلف الخازن) شيخ رباط الحريم بالحضور بالمدرسة واثبات الكتب واعتبارها ، والى ولده العدل ضياء الدين أحمد ، الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره أيضا ، فحضر واعتبرها ورتبها أحسن ترتيب ، مفصلا لقنونها ، ليسهل تناولها ولا يتعب تناولها ، (٦٧) وكنا ذكرنا هذا وأعدنا ذكره للترتيب والتوكيد .

ولمح ابن كثير الى هذه الخزائن بقوله ان المستنصر « وقف فيها كبا نفيسة ليس في الدنيا لها نظير ، (٦٨) .

فهذه الكتب الكثيرة التي جيء بها في ذلك اليوم المشهود ، انما نقلت من خزانة المستنصر الخاصة . فما أعظمها هبة !

وأما عدد مجلدات هذه الخزائن الحافلة ، فقد نقل ابن عبة العلوي ، ان المستنصر « أودع

(٦٥) خلاصة الذهب المسبوك (ص ٢١١ - ٢١٢) .

(٦٦) في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣٠٦) ان ما نقل الى خزانة المستنصرية « مائة وستون حملا من الكتب النفيسة » .

(٦٧) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) .

(٦٨) البداية والنهاية (١٣ : ١٥٩) .

خزائنه في المستنصرية ثمانين ألف مجلد ، ثم زاد على ذلك قوله « والظاهر انه لم يبق منها شيء » ، والله الباقي ، (٦٩) .

حدث هذا ، قبل زمان ابن عنبه المذكور وقد توفي سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٤ م) !
وفي رواية عبدالرحمن الاربلي ، نقلا عن تاريخ ابن الساعي في بني العباس ، ان المستنصر « جعل فيها (أى في المستنصرية) خزانة الكتب ، ونقل اليها من الربعات الشريفة والاصول ، سوى ما نقل اليها بعد ذلك » (٧٠) .

ففي هذا الكلام دليل على أن كتب الخزانة كانت في تزايد وتكاثر من بعد افتتاح المدرسة .

ثانياً — موظفو الخزانة :

كان في هذه الخزانة غير واحد من الموظفين ، وهم في الجملة على ثلاثة أصناف :

• أولا : الخازن

• ثانيا : المشرف

• ثالثا : المناول

ومما شرطه المستنصر لمدرسته ، « أن يكون لخازن الكتب في كل يوم عشرة أربال خبزا ، وأربعة لحما ، وفي كل شهر عشرة دنانير .

« وأن يكون للمشرف على هذا الخازن في كل يوم خمسة أربال خبزا ، ورطلان لحما ، وفي كل شهر ثلاثة دنانير .

« وأن يكون للمناول في هذه الخزانة في كل يوم أربعة أربال خبزا وغرف طيخا ، وفي كل شهر ديناراً » (٧١) .

ثالثاً — بعض أخبار هذه الخزانة :

في بعض التواريخ شيء من أخبار هذه الخزانة . من ذلك ما ذكره ابن القوطي ، ان الخليفة المستعصم « قصد المدرسة المستنصرية يوم الجمعة سابع شعبان (سنة ٦٤٠ هـ = ٢٤٢ م) ومعه الشيخ شمس الدين علي بن النيار ، واعتبر خزانة الكتب التي بها ، وانكر عدم ترتيبها ، ووكل

(٦٩) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (ص ١٨٢ طبعة بومبي) .

(٧٠) خلاصة الذهب المسبوك (ص ٢١٢) .

(٧١) انظر الفصل المعنون « شروط المستنصرية » من هذا البحث .

بالتواب يومين ، ثم أفرج عنهم ، (٧٢) .

فزيارة المستعصم للخزانة ، كانت بعد تبوئه الخلافة بنحو من شهرين .
ومن طريف ما ورد من أخبارها ، أن في سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) : « أنهى خازن المدرسة المستنصرية : أنه شاهد ختم الخزانة متغيرا والقفل بحاله ، فاعتبروا ما فيها من الرهون والعين ، فشد منها شيء ، ومن المال ثلثمائة دينار . فأنهى ذلك الى الخليفة ، فأمر بالزام الفقهاء والحاشية برمي تراب (٧٣) ، ففعلوا ذلك ثلاثة أيام ، فلم يجدوا شيئا ، فتقدم بتقسيط ذلك على البواب بالخزانة والفراشين على قدر أحوالهم ، فاستوفى ذلك منهم ، ورتب عوضهم ، (٧٤) .

يستخلص من هذا الخبر النفيس ، ان الخزانة كانت تقفل وتختتم ، والظاهر انها كانت تضم في ما تضم دراهم ورهونا تؤخذ من الناس في مقابل اعارتهم بعض كتبها ، وان عين الخليفة - وهو يوم ذاك المستعصم - كانت ساهرة على حفظ مصالح هذه الخزانة ، يقظة على سلامتها .

وأورد ابن الفوطى في حوادث سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) ، ان السلطان غازان دخل المدرسة المستنصرية من الدار المجاورة لها . . . وكان المدرسون والفقهاء قد جلسوا على عادتهم والربعات الشريفة في أيديهم . . . فدخل خزانة الكتب ولمحها (٧٥) .

رابعاً - من عرف من موظفي هذه الخزانة :

لبثت المستنصرية دهرا طويلا تفخر بهذه الخزانة الحافلة التي تضم نفائس الكتب وأمهاتها . وقد وقفنا على تراجم طائفة من خزنتها والمشرفين عليها والمناولين فيها . وسنذكر شيئا عن بعضهم ، بحسب سياقة سنى وفياتهم .

١ - الخزانة :

أ - الشيخ عبدالعزيز بن دلف بن أبى طالب أبو محمد البغدادي الناسخ : شيخ رباط الحرير ،

(٧٢) الحوادث الجامعة (ص ١٧٠ - ١٧١) .

(٧٣) جاء في حاشية المطبوع قول الناشر الدكتور مصطفى جواد : « أى رضى كل واحد كومة من التراب ، فالسارق يندس السرقة فى الكومة فلا يعرف . وهذا كالفألة عند العرب » .

(٧٤) الحوادث الجامعة (ص ٢٢٣) .

(٧٥) فى رواية هذا التاريخ اختلاف : فى الفخرى لابن الطقطقى (ص ٢٢) سنة ٦٩٨ هـ . وفى نكت الهميان فى نكت العيان للصفدى (ص ٢٠٦) سنة ٦٩٥ هـ . ويقول الدكتور مصطفى جواد ناشر كتاب الحوادث الجامعة ، ان الصحيح ما فى أعلاه ، لان ابن الفوطى كان اذ ذاك قيم خزانة الكتب بالمستنصرية .

(٧٦) الحوادث الجامعة (ص ٤٩٢ - ٤٩٣) .

في أيام المستنصر . ذكر ابن الفوطي ، انه بعد أن نقلت الكتب الى خزنة المستنصرية ، تقدم نصير الدين ابن الناقد نائب الوزارة ، الى الشيخ عبد العزيز « بالحضور بالمدرسة وإببات الكتب واعتبارها » (٧٧) . فهو في طليعة المشتغلين بهذه الخزنة (٧٨) .

ب - العدل ضياء الدين احمد ابن الشيخ عبدالعزيز المتقدم ذكره : كان الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره . ولما فتحت المدرسة المستنصرية ونقلت الكتب الى خزانتها ، تقدم اليه نصير الدين ابن الناقد نائب الوزارة أن يحضر اليها ، أي الى الخزنة ، فحضر ، واعتبرها ، ورتبها أحسن ترتيب مفصلاً لفنونها ليسهل تناولها ولا يتعب تناولها ، (٧٩) .

ج - الشمس على بن الكتبي : كان اول خازن ثابت في خزنة المستنصرية . أشار ابن الفوطي (٨٠) الى انه نال خلعة في حفلة افتتاح المدرسة .

د - ابن الساعي (٨١) وهو ابو طالب علي بن أنجب تاج الدين البغدادي ، المتوفى سنة ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ - ٦ م) . كان خازن كتب المستنصرية . وله التأليف المشهورة في تاريخ العراق خاصة . انتهى اليها من مؤلفاته :

(٧٧) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) وفي كتاب « اصول التاريخ والادب » من مجموعات مصطفى جواد الخطية ان عبدالعزيز هذا كان مقرئاً وتولى خزن الكتب التي وقفها الامام الناصر لدين الله في تربية زوجته سلجوقي خاتون بباب البصرة من الجانب الغربي أي في محلة الخضر الياس الحالية وخزن الكتب الموقوفة بسجد الشريف على بن أحمد الزيدي بدرب دينار من الجانب الشرقي ثم تولى مشيخة رباط الحرم وتوفي في صيف سنة ٦٣٧ هـ (ج ٦ ص ٦٩) و (ج ٩ ص ٩٦) و (ج ٢١ ص ٥٢ ، ١٥٦) (ج ٣٠ ص ٨٠) (ج ٢٧ ص ٢٠٧ ، ٤٠٩) (ج ٣٢ ص ٤٣) .

(٧٨) ترجمه الدكتور مصطفى جواد ترجمة حسنة مستنداً فيها الى المراجع المخطوطة والمطبوعة ، في مجلة المعلم الجديد (٦ (١٩٤٠) ص ١٠٨ - ١١٠) في المال المعنون « أشهر عائلة عراقية : فخر النساء شهدة الكاتبة العالة » .

وللشيخ عبدالعزيز هذا ترجمة مختصرة في « عاية النهاية في طبقات القراء » لشمس الدين الجزري (١ : ٣٩٣ الرقم ١٦٧٤ طبعة برجستراسر في القاهرة ١٩٣٣) .

(٧٩) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) وفي اصول التاريخ والادب انه توفي في سنة ٦٤٠ هـ « ج ٢٧ ص ٤١٩ » .

(٨٠) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) .

(٨١) راجع ترجمته في : الحوادث الجامعة (ص ٣٨٦) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٤ : ٢٢٥٠ ، وشذرات الذهب (٥ : ٣٤٣ - ٣٤٤) ، وخصوصاً مقدمة الجامع المختصر (صفحة ط - ذ) وهي للدكتور مصطفى جواد ، وتاريخ العراق بين احتلالين للمحامي عباس العزاوي (١ : ٨٢٣ - ٨٢٤) .

- ١ - أخبار الادباء : منه نسخة فريدة كاملة في خمسة مجلدات ، في خزانة الحاج قدور الحلبي بحلب^(٨٢) ، مؤرخة في سنة ٨٨٥ - ٨٨٦ هـ (١٤٨٠ - ١٤٨١ م) . فهو من نفائس الكتب الخطية .
- ٢ - الجزء التاسع من « الجامع المختصر » . غنى بشره الدكتور مصطفى جواد (بغداد ١٩٣٤) . وهو يتناول حوادث السنين ٥٩٥ - ٦٠٦ هـ .
- ٣ - وقد طبع له « مختصر أخبار الخلفاء » (بولاق ١٣٠٩ هـ) . والمرجح عند بعض المحققين انه ليس له .

٥ - ابن الفوطي^(٨٣) : وهو عبدالرزاق بن أحمد بن محمد البغدادي . ولد سنة ٦٤٢ هـ ، وأسر في كائنة بغداد ، فاتصل بالنصير الطوسي فخدمه . وياشر كتب خزانة الرصد بمراغة ، وعدتها على ما نقل اربعمائة الف مجلد . واطلع على نفائس الكتب ، فعمل تاريخا حافلا جدا ، ثم اختصره في آخر سماه مجمع الآداب ومعجم الاسماء على الالقاب في خمسين مجلدا . وقد انتهى اليها المجلد الرابع من مختصر مجمع الآداب ، وهو لم يطبع^(٨٤) . وله دور الاصداف في بحور الاوصاف والدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة . وهذه كلها قد ضاعت . ومن مؤلفاته الحوادث الجامعة وهو من أهم مراجعنا في هذا البحث ، وقد طبع في بغداد كما ذكرنا . وولي ابن الفوطي خزن كتب المستنصرية ومات سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ م) .

٢ - المشرفون

- أ - العماد علي بن الدباس : كان أول مشرف في خزانة المستنصرية ، ذكره ابن الفوطي^(٨٥) في كلامه على فتح هذه المدرسة ، وقال انه نال خلة حينذاك .

P. Sbath; *Al Fihris* (Catalogue de Manuscrits Arabes). (٨٢)
Supplément. (Le Caire, 1940; p. 38, No. 2775).

- (٨٣) ترجمته في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (٢ : ٣٦٤ - ٣٦٥ الرقم ٢٤١٤) ومقدمة ناشر الحوادث الجامعة (ص : ن - ش) ، ورسالة الاستاذ محمد رضا الشيباني في « ابن الفوطي » (بغداد ١٩٤٠ : ١٦ ص) ، وتاريخ العراق بين احتلالين (١ : ٤٨١ - ٤٨٢) .
- (٨٤) نسخته بخط المؤلف في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وعنها صورت نسخة للمكتبة العامة ببغداد ، واخرى عنها في خزانة المتحف العراقي . وانتسخ الدكتور مصطفى جواد نسخة لنفسه عن نسخة المكتبة العامة .

(٨٥) الحوادث الجامعة (ص ٥٦) .

ب - محيي الدين ابن العاقولي ^(٨٦) : درس في المستنصرية ، وانتهت اليه رئاسة العلم والتدريس ببغداد ، مات ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م) . وكان وقتا ما مشرفا على خزانة كتب المستنصرية .

٣ - المناولون :

أ - جمال ابراهيم بن حذيفة : كان أول مناول في خزانة المستنصرية . وقد ذكره ابن الفوطي ^(٨٧) في كلامه على فتح هذه المدرسة ، وأشار الى نيله الخلعة حينذاك .

ب - محمد بن سعيد بن محمد بن أبي النجم الجدادى : كان صاحب ابن الساعى (المتوفى سنة ٦٧٤ هـ) ووصيه . وهو من أقدم المناولين في هذه الخزانة ^(٨٨) .

ج - عبدالرحيم بن محمد : هو ابن محمد السابق ذكره . كان كأبيه مناولا بخزانة الكتب بالمستنصرية ، وله بها معرفة تامة ^(٨٩) . مات ببغداد سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) .

خامساً - مصير هذه الخزانة :

بقيت هذه المدرسة مدة طويلة حافلة بكتبها التي تعد بعشرات الآلاف ، زاخرة بالمطالعين والمستفيدين من نفائس مكنوناتها . ولا غرابة في أن تتسع لهذا المقدار ، بعد أن رأينا ما كان من عناية المستنصر بها ، ثم المستعصم من بعده ، تلك العناية التي شهد بها المؤرخون .

ولكن نكبات مختلفة انتابتها فزعزعت أركانها . وكان في طليعة تلك الرزايا ، حادثة استيلاء المغول على بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، وتدميرهم معالم العلم والعمران فيها .

ويؤخذ مما ذكره ابن شاکر الكتبي والصفدى في ترجمة نصير الدين الطوسي ، ان جانباً كبيراً من خزانة هذه المدرسة نقل من بغداد الى مراغة ، عند استيلاء المغول على العراق ، فان نصير الدين « كان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو ، وكان يطعمه فيما يشير به عليه وابتنى بمراغة قبة ورصدا عظيما ، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الارحاء وملاؤها من الكتب التي

(٨٦) ترجمته في : منتخب المختار (ص ١٨٥ - ١٨٦ الرقم ١٥٨) ، والدرر الكامنة (٣ : ٤٨٣

الرقم ١٢٩٣) .

(٨٧) الجواهر الجامعة (ص ٥٦) .

(٨٨) الدرر الكامنة (٢ : ٣٦٠ الرقم ٢٤٠٥) .

(٨٩) الدرر الكامنة (٢ : ٣٦٠ الرقم ٢٤٠٥) .

نهب من بغداد والشام والجزيرة ، حتى تجمع فيها زيادة على اربعمائة الف مجلد ، (٩٠)
ولقد مر بنا في صدر هذا الفصل ، قول ابن عثبة المتوفى سنة ٨٢٩ هـ بصدد هذه الخزانة ،
وهذا اعادة بعضه : . . . والظاهر انه لم يبق منها شيء والله الباقي ، (٩١) .
فخزانة المستنصرية ، كانت منذ بداية المائة التاسعة للهجرة مندثرة ، قد تشتت كتبها بالحرق
والنهب والتزريق والتفريق . والذي سلم منها لا يعلم اليوم مصيره ، ما خلا كتابا واحدا ، وهو
نسخة من كتاب « ربيع الابرار » للزمخشري ، هي اليوم في الخزانة الوطنية بباريس (٩٢) !
وقد ذكر ابن العبري خبرا طريفا يخص أحد كتب هذه الخزانة ، نقله عنه في ما يلي ، وان
كنا نجعل أين صار ذلك الكتاب ، قال :

« وما يستدل به على علو همة الحكيم عيسى بن القسيس ، انه نسخ كتاب القانون (٩٣) بخطه
في شبابه ، ثم خرجت النسخة عن ملكه بحكم شرعي وحصلت في خزانة المدرسة المستنصرية .
فلما أسن ، طلب النسخة وقابلها وصححها وأعادها الى مكانها ، فنسبه باغضوه الى فضول ومجبوء
الى مثوبة يتوخاها . فقال : كلا الفريقين مخطيء ، وانما فعلت ذلك لئلا يزرى على بعض
موتى ، (٩٤) .

وأشار المقرئ الى أحد كتب هذه الخزانة ، يعرف بكتاب الياسه ، وهو يحتوي على القوانين
التي وضعها جنكزخان لقومه ، وضمنها التواهي والزواجر ، قال : « واخبرني العبد الصالح الداعي
الى الله تعالى أبو هاشم أحمد بن البرهان رحمه الله ، أنه رأى نسخة من الياسه بخزانة المدرسة

(٩٠) فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي (٢ : ١٤٩ بولاق ١٢٩٩ هـ) والوفائي بالوفيات للصفدي

(١ : ١٧٩) .

(٩١) عمدة الطالب (ص ١٨٢) .

(٩٢) راجع :

Bloch; *Catalogue de la Collection de Manuscrits Orientaux Arabes, Persans et Turcs formée par M. Charles Schefer et acquise par l'État* (Paris, 1900, p. 37-38; No. 5685).

Bloch; *Catalogue des Manuscrits Arabes des Nouvelles Acquisitions* (1884-1924). (Paris, 1924, p. 155; No. 5985).

(٩٣) يريد به « القانون في الطب » لابن سينا .

(٩٤) تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٤٧٩) .

المستنصرية ببغداد ، (٩٥) .

وذكر الحاج خليفة ، أن نسخة من « تاريخ بغداد » لابي بكر الخطيب البغدادي ، بخط المؤلف ، كانت في وقف المستنصرية ، أربعة عشر مجلدا (٩٦) .

وقال ابن تغري بردي في كلامه على أبي بكر طه ابن ابراهيم بن احمد بن اسحق البخاري ثم البغدادي : له كتاب في الادبيات نحو العشرين مجلدا ، يشتمل على شعر وترسل وحكايات وغير ذلك ، كان بخطه وقفا بالمستنصرية ، مات في حدود سنة ٦٥٠ هـ تقريبا (٩٧) .

١٠ — ساعة المستنصرية

ومن عجيب ما خضت به هذه المدرسة ، الساعة المائية ، التي وصفها غير واحد من المؤرخين والشعراء ، فجاءت ، على ما وصفوها به ، من طرائف الآلات الروحانية التي ابتدئها الاقدمون . قال ابن الفوطي ، في أحداث سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) ، بصدد هذه الساعة ما هذا نصه : « وفيها ، تكامل بناء الايوان الذي انشئ مقابل المدرسة المستنصرية ، وعمل تحته صفة يجلس فيها الطبيب وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم . وبني في حائط هذه الصفة دائرة وصور فيها صورة الفلك وجعل فيها طاقات لطاف لها أبواب لطيفة ، وفي الدائرة يأزان من ذهب في طاستين من ذهب وراءهما بندقتان من شبه لا يدركهما الناظر . فعند مضي كل ساعة يفتح فما البازين ويقع منهما البندقتان ، وكلما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب تلك الطاقات ، والباب من ذهب فيصير حيثن مفضضا ، واذا وقعت البندقتان في الطاستين تذهبان الى مواضعهما ، ثم تطلع أقمار (٩٨) من ذهب في سماء لازوردية في ذلك الفلك . مع طلوع الشمس الحقيقية وتدور مع دورانها وتغيب مع غيوبتها . فاذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها ، كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر ، ثم يتبدى في الدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس ، فيعلم بذلك أوقات الصلاة (٩٩) . ونظم الشعراء في ذلك أشعارا ، منها قول

(٩٥) خطط المقرئ (٣ : ٣٥٨ مطبعة النيل ١٣٢٥ هـ) .

(٩٦) كشف الظنون (٢ : ١١٩ طبعة فلوجل) .

(٩٧) اصول التاريخ والادب للدكتور مصطفى جواد (١٦ : ١٧٤ مخطوط) .

(٩٨) في خلاصة الذهب المسبوك : شمس ، وهو الصحيح وسنجد بذلك وراجع الحوادث الجامعة (ص ٨٣)

(٩٩) وصف الرحالة الشهير ابن جبير (رحلته : ص ٢٧٠ - ٢٧١ طبعة دي غويه) ساعة اخرى من

هذا القبيل ، كانت في الجامع الاموي بدمشق .

أبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى ، من أبيات مدح بها الخليفة (١٠٠) :

يا أيها المنصور يا مالكا	برأيه صعب الليالى يهون
شيدت لله ورضوانه	أشرف ببيان يروق العيون
ايوان حسن وضعه (١٠١) مدھش	يحار فى منظره الناظرون
تهدى (١٠٢) الى الطاعات ساعاته	الناس وبالنجم هم يهتدون
صور فيه فلك دائر والش	مس تجرى ما لها من سكون
دائرة من لازورد حكت	نقطة تبر فيه سر مصون
فتلك فى الشكل وهذى معا	كمثل ماء ركبت وسط نون (١٠٣)
فهى (١٠٤) لآحياء العلى والندى	دائرة مركزها العالمون

وممن أجاد فى وصف هذه الساعة العجيبة ، عبدالرحمن الاربلى ، فقد قال :

« وبنيت لهم (أى لطيب المستصرية وطلبتة) صفة فاخرة مقابلة للمدرسة ، يجلس فيها ، فيقصده المرضى فيداويهم . وبنى فى حائط هذه الصفة دائرة عجيبة ، وصورتها صورة الفلك ، وجعل فيها طاقات صفار لها أبواب ، كلما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب الطاقات ، وهو مذهب نضار مفضضا ، ومضت ساعة من الزمان ، والبندقان من شبه يقعان من قم بازين من ذهب فى طاستين من ذهب ، ويذهبان الى مواضعهما . وتطلع شمس من ذهب فى سماء زرقاء فى ذلك الفلك ، ومع طلوع الشمس تدور مع دورانها وتقيب مع غيوبتها . فاذا غابت الشمس وجاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها ، كلما مضت ساعة تكامل الضوء فى دائرة القمر ، ثم تبدو بالدائرة الأخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس (١٠٥) . »

وممن أشار الى هذه الساعة ، زكرياء بن محمد بن محمود القزوينى ، المتوفى سنة ٦٨٢ هـ . فقال : « وعلى باب المدرسة ايوان ركب فى صدره صندوق الساعات على وضع عجيب يعرف منه أوقات الصلوات وانقضاء الساعات الزمانية نهارا وليلا ، (١٠٦) . ثم أورد الأبيات الشعرية الثمانية

(١٠٠) الأبيات وردت أيضا فى آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى (ص ٢١١ طبعة وستفولد) .

(١٠١) فى آثار البلاد : وصفه .

(١٠٢) لم يرد هذا البيت فى الحوادث الجامعة ، وقد نقلناه من آثار البلاد .

(١٠٣) الحوادث الجامعة (ص ٨٢ - ٨٤) .

(١٠٤) هذا البيت أيضا نقلناه من آثار البلاد .

(١٠٥) خلاصة الذهب المسبوك (ص ٢١٢) .

(١٠٦) آثار البلاد (ص ٢١١) .

التي أثبتناها في نص ابن الفوطى .

وقد نقل التقى القاسى المكى ، في ترجمة « أحمد بن على بن تغلب بن أبى الضياء البعلى الاصل ، البغدادى المولد والمنشأ ، المعروف بابن الساعاتى » ، ان أباه هو الذى عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد (١٠٧) ، لانه كان مشتهرا بالهيئة والنجوم وعمل الساعات (١٠٨) .

وقد عين ابن الفوطى سنة ولادة وسنة وفاة هذا الرجل بقوله : « وفيها (أى سنة ٦٨٣ هـ = ١٢٨٤ م) توفى نور الدين على بن تغلب الساعاتى ، كان يتولى تدبير الساعات التى تجاه المستنصرية . كان مولده سنة احدى وستمائة (١٢٠٤ م) » (١٠٩) .

ان هذه الساعة التى تعد من بدائع الصناعة ونفائس الآثار ، لم يبق لها اليوم أثر ما . وقد عمدنا الى المراجع العربية القديمة المصورة ، علنا نعثر فيها على ما يهدينا الى حقيقة شكلها ، فوقفنا على صورة جميلة ، لساعة قديمة ، هى لكأنها ساعة المستنصرية فى صفتها التى نقلناها آنفا عن بعض المؤرخين .

هذه الصورة (انظر اللوح ٧ أ) ترى فى مخطوطة جليلة القدر ، محفوظة فى خزانة متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن فى أميركة ، وعنوان المخطوطة : « كتاب فى معرفة الحيل الهندسية » .

وقد يسمى هذا التأليف أيضا :

« الكتاب الجامع بين العلم والعمل ، النافع فى صناعة الحيل » .

وهو تأليف بديع الزمان أبى العز اسماعيل ابن الرزاز الجزرى ، صنفه سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) بأمر السلطان محمود بن محمد الارتقى ، الذى حكم ديار بكر من سنة ٥٩٧ الى ٦١٩ هـ (١٢٠٠ - ١٢٢٢ م) .

ولهذا الكتاب نسخة خطية ثانية فى خزانة أكسفورد .

(١٠٧) منتخب المختار (ص ٣٦) . وترجمه ابن قطلوبغا فى « تاج التراجم فى طبقات الحنفية » (ص ٧ - ٨ من نسختنا الخطية) .

(١٠٨) الفوائد البهية فى تراجم الحنفية (ص ٢٦) . وأنظر كشف الظنون (٥ : ٣٩٦ طبعة فلوجل) فى الكلام على كتاب « مجمع البحرين » لاحد المذكور أعلاه .

(١٠٩) الحوادث الجامعة (ص ٤٤٤) .

لقد نشر نبذا من هذا الكتاب ، وبعضا من صورته ، أحد كبار الباحثين ، في رسالة له بالانكليزية (١١٠) ، وفي اللوح الاول من هذه الرسالة ، صورة الساعة المشار اليها ، وقد نقلناها عنه في بحثنا هذا . والجدير بالذكر ، هو أن هذه الساعة وساعة المستنصرية قريبتا عهد احدهما بالآخرى ، فكلاهما صنعتا في النصف الاول من المائة السابعة للهجرة .

وكنا وقفنا على مقال للدكتور مصطفى جواد ، بعنوان « آثار بنى العباس في العراق » (١١١) ، في آخره صورة خيالية وضعها لساعة المستنصرية ، قال فيها : « أما ساعتها المائبة العجيبة ، فقد استقرغت طاقتي في انتزاعها من ضمير التاريخ كلمات ، واحالة وصفها تصويرا يرسم تلك العظمة ويمثل تلك الصنعة » . وان صاحب المقال ، والحق يقال قد قارب الحقيقة في تصويرها وتوضيحها (انظر اللوح ٧ ب) .

١١ - أوقافها

كان المستنصر بالله ، بعد نظره ، ورغبة منه في اطالة بقاء هذه المدرسة ودوام عزها ، قد وقف عليها أوقافا كثيرة ، تكفل لها بالبقاء ، وترفع العيش لمن يتسبب اليها . فقد وقف عليها الدور والخانات والقرى والاراضي . قال الذهبي : ان قيمة ما وقف عليها يساوي ألف ألف دينار (١١٢) . وقد بلغ ارتفاع وقوف المستنصرية في العام نيفا وسبعين ألف مثقال من الذهب (١١٣) . وسرد الذهبي في تاريخه الكبير ، القرى والرباع الموقوفة عليها (١١٤) . وذكر ابن كثير ، ان المستنصر « وقف عليها أوقافا عظيمة ، حتى قيل ان ثمن التبن من غلات ريعها يكفى المدرسة وأهلها » (١١٥) ! فان صحت هذه الرواية ، أدركنا جسامته تلك الوقوف التي كانت تدر على هذه المؤسسة الثقافية أعظم الأرتفاع وأوفره .

A. K. Coomaraswamy; *The Treatise of al-Jazari on Automata*. (١١٠)
(Boston, 1924).

(١١١) مجلة الهلال (يونيو ١٩٣٣؛ ص ١٠٥٧-١٠٦٤ ، الشكل ٦) .

(١١٢) دول الاسلام للذهبي (٢ : ١٠٣ طبع حيدر آباد) .

(١١٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي (٣٠٦) نقلا عن تاريخ الذهبي الكبير .

(١١٤) لم يطبع هذا التاريخ الموسوم بـ « تاريخ الاسلام » . أما المجلد الذي سرد فيه مؤلفه القرى والرباع الموقوفة على المستنصرية ، فلم تقف عليه لنقل منه هذا النص . وقد اكتفينا بإشارة السيوطي نقلا عن الذهبي .

(١١٥) البداية والنهاية (١٣ : ١٥٩) .

وهذه الاموال المتحصلة من الوقوف المستغلة ، كانت تصرف في وجوه المدرسة المختلفة :
كخزانة الكتب ، ورواتب المدرسين ، ومعيشة الطلاب ، واجور الفراشين والخدم ، وأثاث المدرسة ،
ونفقات الطعام ، وغير ذلك مما تتطلبه هذه المدرسة من ضروب الانفاق •

١٢ - كتابات المستنصرية

مما تحلت به بناية هذه المدرسة ، طائفة من الكتابات التذكارية ، سطرت في بعض معالمها ،
لتكون دليلاً ناطقاً على بعد همة المستنصر وحسن عنايته في تشييد هذا الصرح العظيم •
والكتابات التي انتهت إلينا ، كاملة أو مشوهة ، كانت ترى بالمدرسة في المواضع الآتية ذكرها:
اولاً - كتابة تعلو باب المدرسة ، أي في الجهة الشرقية •
ثانياً - ثلاث كتابات ، احداها تعلو جبهة المدرسة النهرية ، والثانية الجبهة الجنوبية ، والثالثة
الجهة الشرقية التي فيها مدخل المدرسة •
ولعل هناك كتابات اخرى كانت تعلو بعض الجبهات أو الابواب أو غير ذلك من أقسام المدرسة ،
ولكن ذهبت بمرور الزمن وأصبحت أثراً بعد عين •
وسنورد في ما يأتي ، نصوص كل ما أمكننا الوقوف عليه من هذه الكتابات •

الكتابة الاولى (١١٦)

كانت هذه الكتابة فوق باب المدرسة ، الشارع الآن على « سوق الهرج » • ثم اقتلعتها
مديرية الآثار القديمة العامة من مكانها بعناية تامة ، ورممتها ، ووضعتها أولاً في إحدى الحجور
من دار الآثار العربية في خان الأمير مرجان ببغداد ، سنة ١٩٣٦ • وفي سنة ١٩٤٢ نقلتها من

(١١٦) ورد نص هذه الكتابة ، في المراجع الآتية :

أ - مجلة المشرق (٥ (١٩٠٢) ص ٩٦٢) والمقال للسيد محمود شكرى الألوسى •

ب - تاريخ مساجد بغداد للألوسى (ص ٥٨) •

ج - Massignon (L.); *Mission en Mésopotamie*, 1907-1908. (Vol. II. le Caire, 1912; p. 44).

د - Viollet (H.); *L'Architecture Musulmane du XIIe Siècle en Irak*. (Extrait de *Revue Archéologique*, 1913; p. 7-8).

هـ - Sarre (Fr.) und Herzfeld (E.); *Archäologische Reise im Euphrat und Tigris-Gebiet*. (Vol. II, Berlin, 1920; p. 164).

هناك الى بناية المتحف الاسلامي في القصر العباسي .

تتألف هذه الكتابة ، من ثمانية أسطر ، طول كل سطر ٣١٠ أمتار . والكتابة ذاتها ، على ما ترى في اللوح ٨ ناتئة ، مكتوبة بخط الثلث الكبير الجميل . ومما يلاحظ في أسطرها انها مؤلفة من ألواح الآجر المهندم المستطيل . وأرضية الاسطر مزدانة بزخارف نباتية محفورة حفرا دقيقا ينسجم هو والكتابة .

وفيما يلي السطر ، نص الكتابة مقروءا على الصورة القترافية المنقولة عن الاصل :

« بسم (١١٧) الله الرحمن الرحيم . قد أنشأ هذا المحل رغبة في أن الله لا يضيع (

١ أجر من أحسن عملا ، وطلبا للفوز بجنت الفردوس

٢ (التي أعـ) سدا للذين آمنوا (ا وعملوا الصالحا) ت نزلا (١١٨)

٣ وأمر أن تجعل مدرسة للفقهاء ، على المذاهب الاربعة (١١٩)

== و - مجلة العلمين (٢ (١٩٢٦) ص ٣٨٧ - ٣٨٨) في مقال « المستنصرية » للسيد طه الراوى .

ز - مختصر تاريخ بغداد لعلى طريف الاعظمى (بغداد ١٩٢٦ ، ص ١١٦ - ١١٧) .

ح - لغة العرب (٥ (١٩٢٧) ص ٥٠٥ الحاشية ١) والكلام ليوسف غنية .

ط - المدرسة المستنصرية لناجي معروف (بغداد ١٩٣٥ ؛ ص ٦٦) .

ونقل ريموند القنصل الفرنسى في بغداد ، نص هذه الكتابة الى الفرنسية في مؤلفه :

*Voyage aux Ruines de Babylon par M. J. C. Riche, Traduit
et enrichi d'observations avec des notes explicatives par
J. Raymond. (Paris, 1818; p. 218).*

(١١٧) ما بين القوسين () لا يرى اليوم ، وقد نقلناه عن الآلوسى وماسنيون .

(١١٨) فابل ذلك بما ورد في القرآن (سورة الكهف ، الآية ٣٠) : « ان الذين آمنوا وعملوا

الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا » . والآية ١٠٨ : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم

جنت الفردوس نزلا » .

(١١٩) من الغريب ان هذا السطر سقط من قراءة الآلوسى .

- ٤ سيدنا ومولانا امام المسلمين ، وخليفة (١٢٠) رب اله (هـ) سالمين
- ٥ أبو جعفر المنصور (١٢١) المستنصر بالله أمير المؤمنين
- ٦ شيد (١٢٢) الله تعالى (١٢٣) معالم الدين بخلود سلطا (نـ) هـ ، وأحيا
- ٧ قلوب أهل (١٢٤) العلم بتضاعف (١٢٥) نعمه واحسانه (١٢٦) وذلك في (١٢٧)
- ٨ سنة ثلثين وستماية ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله ، .

الكتابة الثانية (١٢٨)

لا أثر لهذه الكتابة اليوم . وقد قال الآلوسى ، وشايه بعض من نقل عنه ، انها مما بقى الى اليوم (١٢٩) على جدار المدرسة المطل على دجلة . وعندنا انها كانت فى محل كتابة السلطان عبدالعزيز

- (١٢٠) قرأها فيوله : وخليفهم . وهذا خطأ .
- (١٢١) هذه اللفظة سقطت فى قراءة الآلوسى .
- (١٢٢) فى هرتسفلد : يشد . وهو تحريف .
- (١٢٣) هذه اللفظة سقطت فى قراءة الآلوسى .
- (١٢٤) ابتداء من السطر الخامس حتى هذه اللفظة ، ساقط من قراءة فيوله وغنية .
- (١٢٥) فى هرتسفلد : بتضاعف . ولا وجه له .
- (١٢٦) فى هرتسفلد : واعانتة . وهو يخالف الاصل .
- (١٢٧) عبارة « واحسانه وذلك فى » ، ساقطة فى قراءة فيوله وغنية .
- (١٢٨) ورد نص هذه الكتابة فى :

أ - مساجد بغداد (ص ٨٦) .

ب - Massignon (II, 45).

ج - لغة العرب (٥ (١٩٢٧) ص ٤٠٦) والكلام لحدود الملاح .

د - المدرسة المستنصرية لناجى معروف (ص ٦٥-٦٦) .

هـ - مجلة المعلمين (٢ (١٩٢٦) ص ٣٧٩) فى مقال « المستنصرية » للسيد طه الراوى . وقد نقل معظم هذا

النص الى الانكليزية فى رحلة :

E. S. Stevens (E. S. Drower); *By Tigris and Euphrates* (London 1923, p. 63-64).

(١٢٩) قيل هذا القول ، مع ان كتاب تاريخ مساجد بغداد للآلوسى ، طبع سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م) ،

العثماني « التي سنذكرها في الكتابة السابعة » ولدينا أدلة على ذلك تشير إليها هناك . وفي ما يلي السطر نص هذه الكتابة الزائلة :

« ما شاء الله كان . بسم الله الرحمن الرحيم . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . هذا ما أمر بعمله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، الذي طبق البلاد احسانه وعدله ، وغمر العباد برده وفضله ، أبو جعفر المنصور المستنصر بالله ، قرن الله تعالى أوامره الشريفة بالنجح واليسر ، وجنوده بالتأييد والتصر ، وجعل لايامه المخلدة جدا لا يكبو جواده ، ولا آرائه المجددة سعدا لا يخبو زناده ، في عز تخضع له الاقدار فيطيعه عواصيها ، وملك تخضع له الملوك فيملك نواصيها (١٣٠) ، وذلك في سنة ثلاثين وستمائة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعترته وسلم تسليما . »

الكتابة الباقية : (١٣١)

وفي الطبقة العليا من بداية المستنصرية ، كتابة تلاعبت بها يد الدهر فشوهتها . وقد كانت تمتد بامتداد وجه المدرسة من جهة سوق الهرج ، قريبا من السطح .

وهذه الكتابة « مكونة بطريقة تختلف عن الطريقة المتبعة في كتابة المدخل : فانها لم تحفر على سلسلة صفائح اعتيادية ، بل تكونت من ترتيب قطع كثيرة من الطابوق على شكل كتابة كبيرة الابعاد . وأما المسافات الباقية بين خطوط الكتابة ، فقد حشيت بالطابوق والجص ونسرت بصفائح آجرية نقش عليها زخارف هندسية » (١٣٢) .

والذي يمكن قراءته من هذه الكتابة (انظر اللوح ٩ : د - هـ واللوح ١٠ : أ - ب :

« (... الله من عباد (هـ ؟) .. بإنشائه ؟ طلبا لك) جواب (١٣٣) الذي يعمل لمثله العاملون

(١٣٠) في « المدرسة المستنصرية » لناجي معروف : نواحيها ، بالحاء المهملة . والصواب بالصاد المهملة كما في أعلاه . وهو من السجع المتوازي « عواصيها » . (١٣١) هذا النص ورد في :

أ - Viollet (p. 5).

ب - Sarre u. Herzfeld (II, 163-164).

ج - لغة العرب (٥ (١٩٢٧) ص ٥٠٥ - ٥٠٦ الحاشية ١) .

د - رسالة « المدرسة المستنصرية » لناجي معروف (ص ٩٨) .

(١٣٢) دليل دار الآثار العربية في خان مرجان ببغداد (بغداد ١٩٣٨ : ص ٢١ واللوح ١٤) .

(١٣٣) ما بين القوسين لا يقرأ في الاصل المتبقي . وقد نقلناه من فيوله . قلت : فيه دليل على آية « انما

يخشى الله من عباده العلماء » وكتابتها بالوفاة عند الندماء في ابواب المدارس (مج) .

وتحريضا (١٣٤) على فضة على هل (ب) ستوى الذين (١٣٥) (النصور المستنصرية) سر (١٣٦) بالله أمير المؤمنين ، أدام الله اعتصام الاسلام ببجبله المتين ، .
وهذه الكتابة ، نقلتها من هناك ، مديرية الآثار القديمة العراقية ، ووضعتها في خان مرجان سنة ١٩٣٦ (انظر الموح ٩ د - هـ واللوح ١٠ أ - ب) ثم نقلتها من هناك الى المتحف الاسلامي في القصر العباسي سنة ١٩٤٢ .

ويبدو لنا من الصور التي نشرها في قوله في الصفحة ٦ من مقاله التي أشرنا إليها ، ان جوانب من هذه الكتابة ، كانت لا تزال مرئية في سنة ١٩١٣ ، ولكنها في سنة ١٩٣٦ كانت مخفية .

الكتابة الرابعة (١٣٧)

أصبحت هذه الكتابة ، بعد عت العائين بالمستنصرية ، ضمن « قهوة المميز » عند رأس الجسر . وهي على جدار هذه القهوة ، على الشط . والقهوة وقف على الجامع العادل ، وهو مستأجر الآن . لقد ذهبت أقسام من هذه الكتابة ، والذي يقرأ منها اليوم هو ما يأتي (انظر اللوح ٩ : أ - ب - ج) :

« (ظهر في عسره) (١٣٨) الزاهر ، لاجئا الى حرم أمين وركن شديد ، وذلك في سنة ثلثين وستماية ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله ، (١٣٩) .

الكتابة الخامسة :

لا وجود لها الآن . ولكن عندما زار بغداد الرحالة نيبهر ، سنة ١١٤٦ هـ (١٧٥٠ م) ،

(١٣٤) في فيوله : تحريضا .

(١٣٥) في هرتسفلد ورسالة «المدرسة المستنصرية» : « هر سو بحر الدين » وهو تحريف ظاهر . والصواب

« هل يستوى الذين » وهذه مقتطعة من الآية « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » (سورة الزمر . الآية ٩) .

(١٣٦) ما بين القوسين من فيوله .

(١٣٧) ورد هذا النص في :

١ - Massignon (II, 46).

ب - Sarre u. Herzfeld. (II. 162).

(١٣٨) ما بين القوسين منقول من ماسنيون والمعروف « في عهد الزاهر »

(١٣٩) ان قسما من هذا النص ظهر في الصورة المطبوعة في الصفحة ٦٠٥ من رحلة :

Dieulafoy (Mme Jane); *La Perse, la Chaldée et la Susiane*
(Paris, 1887).

نقل هذه الكتابة من المستصرية ، واليك نص ما وجدته (١٤٠) :

« قد أمر بإنشاء هذه المدرسة الشريفة لطلاب العلم وتسمى المدرسة العظمى (من مكن) (١٤١) دولة العز وأسمد الخلائق (ب) المحجة البيضاء ، (الحظي) عند الله وخليفته في أرضه ، الخليفة أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين ، أمتع الله المسلمين بأعزاز سلطانه ، وأبد دولته بطول حياته ، وذلك سنة ست مائة وثلاثين ، (١٤٢) » .

الكتابة السادسة

الجهة الجنوبية من المدرسة ، بنى بحذائها رواق كبير مستحدث . ويرى في أعلى هذه الجهة من داخل الرواق ، آثار كتابة تحف بها زخرفة .

أنا نعتقد ان هذه الكتابة كانت تمتد بامتداد الجهة . ولكن مرور الايام قد محت بعضا منها ، كما ان البعض الآخر قد اختفى تحت طبقة الجص التي طلى بها الجدار قصد تقويته ! ولو أن طبقة الجص هذه قلعت بعناية ، لامكن قراءة النص بوجه أتم يمكن أن نخرج منه بفائدة تاريخية . أما ما يمكن قراءته منه الآن ، فهو :

« ... سنة ... وثلثين و (ست) مائة (...) وا ... »

ولم نجد بين من كتب في تاريخ المستصرية من الباحثين ، من أشار الى هذه الكتابة .

(١٤٠) Niebuhr; *Voyage en Arabie*. (Vol. II, p. 241).

وقد نقلها عنه ماسنيون (Mission, II, 47) . وأورد منيان ترجمة هذه الكتابة الى الانكليزية في رحلته الموسومة :

Mignan; *Travels in Chaldaea*. (London 1829, pp. 97-98).

(١٤١) نقل الاب انستاس ماري الكرملى هذه الكتابة عن نيبهر ، في مجلة المشرق (١٠) (١٩٠٧) ص ٣٩٣ . وقد عقب عليه بقوله : « والظاهر ان الذي كتب لنيبهر هذه الكتابة كان جاملا ، ولا أظن انه نقل ما كان مكتوبا هناك بحرفه بل بمعناه ، وان كان نيبهر يقول انه قابلها على الاصل ، لان الاغلاط الموجودة فيه ، وركاكة العبارات تشهد بذلك . فها وضعناه بين معكفتين هو من زياداتنا لتقويم العبارة . » والنقل كان قد كتب العظمى : العظماء . وستمائة : ستة مائة « ١ » .

(١٤٢) كذا بتقديم ستمائة على ثلاثين . وهذا بخلاف النصوص الاخرى التي تذكر التاريخ « ثلاثين وستمائة » .

(١٤٣)

الكتابة السابعة

على جدار الكمر كـ المثل على دجلة ، كتابة حديثة العهد بالنسبة الى رفيقاتها المذكورة سابقا ، لانها كتبت سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) في عهد السلطان عبدالعزيز العثماني (١٤٤) . وهي تتألف من سطر واحد طوله يكاد يكون طول المدرسة (انظر اللوح ١١ أ) .

وهذا السطر المحدث ، كتب في ما نرى ، بمكان كتابة قديمة من عهد المستنصر ، تلك التي أوردنا نصها في « الكتابة الثانية » .

والاسباب التي تحملنا على أن هذه كتبت بمكان تلك ، هي :

أولا - ليس من المعقول في مثل هذه البناية ، أن تخلو أبرز جهاتها وأجملها ، وهي جبهة النهر ، من كتابة تظهر للعيان لتخلد اسم بانيها وتؤرخ بنيانها .

ثانيا - ولقد مر بنا ، ان جبهة المستنصرية الشرقية ، والجنوبية ، كانتا مزدانتين بشريط من الكتابة . فلا غرو أن تكون الجبهة الغربية على هذا الفرار .

ثالثا - وهو دليل محسوس ، يراه كل منا اذا عمل النظر قليلا في كتابة عبدالعزيز العثماني ، فان هذه الكتابة تبدأ بالعبارة التالية :

« ما شاء الله كان . بسم الله الرحمن الرحيم . ولتكن . . . » واذا نظرنا الى صورتها الفتغرافية في اللوح ١١ أ) ، ألفيناها بزخرفتها وكتابتها قديمة العهد ، لا تختلف عن سائر الكتابات التي انتهت اليها من عهد المستنصر . وهي في الوقت نفسه تختلف سائر كتابة عبدالعزيز (انظر اللوح ١١ - ب واللوحة ١٢ - أ) في اسلوب كتابتها وزخرفتها . فلما أراد عبدالعزيز تخليد اسمه على جدار هذه المدرسة ، محا ما كان متبقيا في زمنه من سائر هذه الكتابة - هذا اذا لم يكن ممحوا قبل عهده - ثم كتب مكانه هذا النص :

« ما شاء الله كان . بسم الله الرحمن الرحيم . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » (١٤٥) . قد كان اشيء هذا البناء في أيام خلافة

(١٤٣) ورد نص هذه الكتابة ، في :

أ - المشرق (١٠) (١٩٠٧) ص ٣٩٣ بالهامية . والمقال للاب أنستاس الكرمل

ب - Sarre u. Herzfeld (II, 162).

ج - المدرسة المستنصرية لناجي معروف (ص ٦٩ - ٧٠) .

(١٤٤) حكم من سنة ١٢٧٧ الى ١٢٩٣ هـ (١٨٦١ - ١٨٧٦ م) .

(١٤٥) سورة آل عمران : الآية ١٠٣ .

عبدالله أبى جعفر المنصور المستنصر بالله العباسى ، فى سنة ثلاثين وستمائة • وقد تجدد تعميره فى زمن خلافة ظل الله الاعظم الممدود ظل رآفته على مفارق الامم ، مجدد قوانين أجداده العظام سلاطين آل عثمان ، مجدد جهات العدل والاحسان السلطان بن السلطان حضرة السلطان عبدالعزيز خان ابن السلطان الغازى محمود خان ، لا زالت البلاد بعدائه معمورة ولا برحت العباد يفيض احسانه معمورة آمين • وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامين ، وعلى آله وصحبه أجمعين • وكان ذلك فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين (١٤٦) وألف • كعبه المذنب بكر الصدى عفى عنه •

١٠ - زخارفها

يلاحظ ان جدران الطبقة العليا من المستنصرية ، مزخرفة من خارجها بزخارف اعتيادية تماثل فى بعضها وتختلف فى بعضها الآخر • وهى الزخرفة المعروفة اليوم بين البنائين بـ « الحصى » ، فكأنها فى تكوينها أشبه شئ بنسيج الحصى (انظر اللوح ٦ ب - ج) •

وأجمل زخارف المستنصرية الآن ، هى اثنتى تزين بواطن الاواوين (اللوح ٤ أ - ب ، واللوح ٥ ، واللوح ٦ أ) ، ووجوه بعض الجنايا والابواب (اللوح ٢ ب ، واللوح ٣ - أ) وقد مر بنا وصف ذلك فى مواطنه المختلفة من هذا البحث •

وما من شك ، فى أن كثيرا من زخارف المستنصرية قد تلف بفعل العوامل المختلفة وضاع ، فحسرتنا بضياعه عنصرا ثميننا من عناصر الفن الاسلامى ، مما لا يعوض عنه •

تمتاز أغلب هذه الزخارف ، بكونها محفورة فى الحجر • وصناعة حفر الحجر بهذا الوجه الدقيق من الصعوبة بمكان • وما ان بنائى اليوم حينما يريدون تقليد قطعة من هذه الزخرفة ، يلتاث عليهم الامر ، وهيهات أن يبلغوا فى الدقة شأو تلك القديمة !

وزخارف الحجر فى هذه المدرسة تذكرنا بزخارف القصر العباسى فى قلعة بغداد • ففى كليهما تبدو الزخرفة العربية بأجلى مظاهرها ، ونرى التفنن فى ذلك قد بلغ حدا قل أن نجد ما يماثله فى المباني الاسلامية فى العراق •

وان ما نراه من زخارف المستنصرية اليوم ، لخير نموذج للزخارف الاسلامية فى العراق ، فى المائة السابعة للهجرة (المائة الثالثة عشرة للميلاد) • فاذا قايستنا بالزخارف المكتشفة فى سامراء ، وهى من أعاجيب الفن فى المائة الثالثة للهجرة ، وجدنا بينهما فروقا واختلافات جمة • فزخارف

سبامراء كانت من الجص ، وهي تتألف في الغالب من أوراق وعناقيد وضافائر (١٤٧) .
 أما زخارف المستنصرية فتتكون من قطع الآجر المهندمة بأشكال وحجوم مختلفة ، المحفورة
 زخارف هندسية ونباتية تتفاوت في الحجم والعمق . وهذه القطع ، بعد أن تتم زخرفتها على
 انفراد ، كانت تجمع بحساب بعضها الى بعضها ، وتلصق بالجص في وجه الجدار أو السقف
 المراد زخرفته . فيقوم من مجموعها زخرفة عامة متألقة لا تكاد العين تشبع من النظر اليها .
 وقد تتساقط هذه الزخارف من الجدار ، فيبدو الجدار من خلفها ببنائه المجرد الباذج
 (انظر اللوح ٣ أ ، واللوح ٤ أ - ب) .

١٤ - مدرسو المستنصرية

لبث التدريس في المستنصرية ، سائرا سيرا حسنا بضع مئات سنين ، حفلت المدرسة في خلالها
 بجمهرة من أكابر علماء عصرهم الذين عين عليهم في تدريس فروع العلم المختلفة فيها .
 وفي كتب تاريخ الدول الاسلامية وتراجم أبنائها ، ذكر لعدد غير من هؤلاء المدرسين . وما
 من شك ، في أن جمع أخبارهم وتدوين تراجمهم بوجه واف قد يملأ مجلدا ضخما ، وهذا ليس
 من شرط بحثنا .

وهؤلاء العلماء الذين درسوا في المستنصرية ، وخلد التاريخ ذكرهم في صحائفه ، بلغوا فيما
 وقفنا عليه ، نيفا وعشرين ومائة رجل ، أقدمهم شهدوا تأسيس المستنصرية في المائة السابعة ،
 وأحدثهم من أبناء المائة التاسعة للهجرة . لقد طالعنا تراجم هؤلاء في مختلف المظان التاريخية ،
 فبدا لنا من ذلك كله ، انه لم يكن يعين للتدريس في هذه المدرسة ، الا من اتصف بمتانة الخلق
 وعرف بوفرة التحصيل وغزارة العلم وسعة الاطلاع . فلا مرأى أن تكون هذه المؤسسة ، في ماضيها ،
 موثلا للعلم ومنازا يسير بهديه طلاب المعرفة من مختلف الانحاء .

شهدت هذه المدرسة طائفة كبيرة من المدرسين المتسبين الى المذهب الشافعي والمذهب الحنفي ،
 والحنبلي ، والمالكي .

ونكتفي في هذا الصدد بذكر أقدم من درس فيها . فقد رتب لها حين افتتاحها « مدرسان
 ونائبا تدريس كما ذكرنا . أما المدرسان فمحيي الدين أبو عبدالله محمد بن يحيى بن فضالان
 الشافعي ، ورشيد الدين أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني الحنفي وأما النائبان فججمال

الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن يوسف بن الجوزي (١٤٨) الجنبلي ، نيابة عن والده لانه كان مسافرا في بعض مهام الديوان ، والآخر أبو الحسن علي المغربي المالكي (١٤٩) .

فالمدرسان حين فتح المدرسة ، كانا للشافعية والحنفية . وأما المالكية ، فلما فتحت لم يكن لهم مدرس يذكر الدروس ، فذكر المدرس لهم فقيه مغربي اسمه محمد وكان معيدا الى أن اخرج من المدرسة بعد سنة واحضر عبدالرحمن بن محمد بن عمر من البصرة وجعل ثانيا للمدرس بها مدة مديدة الى أن حضر فقيه مالكي من أهل الاسكندرية اسمه عبدالله بن عبدالرحمن بن عمر فدرس بها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة (١٥٠) .

فالذي كان يتبع في المستنصرية ، أن يكون فيها « مدرس » و « نائب » و « معيد » هذا وقد سبق أن ذكرنا « الطيب » و « راوي الحديث النبوي » و « ملقن القرآن » .

١٥ - شروط المدرسة

للمؤرخ البغدادى الذائع الصيت ، تاج الدين علي بن أنجب ، المعروف بابن الساعى ، المتوفى سنة ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ م) ، كتاب في مجلد واحد ، عنوانه « شرط المستنصرية » (١٥١) . وهذا السفر ضاع فيما ضاع من تراث الاقدمين ، ولو انه انتهى الينا لافادنا أجل الفائدة في معرفة ماضى هذه المدرسة ولا سيما ما كان يتعلق بشروطها .

ولكننا يفقد هذا التأليف النفيس ، لم نفقد كل شئ . فان بعض المؤرخين الذين دونوا تواريخهم من بعده ، لم يحرمونا معرفة الشروط التى شرطها مؤسس هذه المدرسة ، ليسار بموجبها .

(١٤٨) هو حفيد الامام ابن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) صاحب « المنتظم فى تاريخ الملوك والامم » .

وقد اشترك الجد والحفيد بالاسم والكنية واللقب .

(١٤٩) الحوادث الجامعة (ص ٥٥) .

(١٥٠) الجواهر المضية فى طبقات الحنفية لمحيى الدين القرشى (١ : ٣٩٦ طبع حيدر آباد) .

(١٥١) الظاهر ان الحاج خليفة (المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٦ م) ، كان قد وقف على هذا

الكتاب ، فانه نقل من أوله قول المؤلف : « حمدا لمن من على عباده » . وذكر أيضا ان المؤلف ، أى ابن الساعى ،

سمى كتابه هذا « مفاتيح الجنان ومصاييح الجنان » (كشف الظنون ٤ : ٤٢ طبعة فلوجل)

لقد دون غير واحد من المؤرخين (١٥٢) شروط هذه المدرسة ، ولكنهم اختلفوا في ايرادها ، فمنهم من أسهب وفصل ، ومنهم من أوجز واختصر . وعندنا ان أوفى من أورد هذه الشروط ، من المؤرخين الذين وقفنا على تصانيفهم ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ م) فقد ذكر شروط المدرسة المستنصرية ، نقلا عن ابن الساعي ، في حوادث سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) ، قال ما هذا نصه بالحرف الواحد (١٥٣) :

« وشرط الواقف عظم الله أجره ، أن يكون عدة الفقهاء بها مائتين وثمانية وأربعين رجلا ، من كل طائفة اثنان وستون ، وان يجرى لكل واحد منهم في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طيخ مما يطبخ في مطبخها ، وفي كل شهر ديناران غير الحلوى والفاكهة والصابون والزيت . وأن يكون لكل طائفة مدرس وأربعة معيدين ، وأن يكون لكل مدرس في كل يوم عشرون رطلا من الخبز وخمسة أرطال من اللحم بخضرها وحوائجها وحطبها . وفي كل شهر اثنا عشر دينارا . وان يكون لكل معيد في كل يوم سبعة أرطال خبزا وغرفان طيخا ، وفي كل شهر ثلاثة دنائير ، وأن يكون في دار القرآن المجيد شيخ يلقي القرآن وثلاثون صبيا أيتاما ومعيد يحفظ الثلاثين ، ويكون للشيخ كل يوم سبعة أرطال خبزا وغرفان طيخا وفي الشهر ثلاثة دنائير . وللمعيد في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طيخا وفي كل شهر دينار وعشرون قيراطا ، وللصبيان كل صبي في كل يوم ثلاثة أرطال خبزا وغرف طيخا وكل شهر ثلاثة عشر قيراطا وحب .

« وأن يكون في دار الحديث النبوي شيخ عالي الاسناد يشغل بعلم الحديث ، وقارئ وطلبة . ويكون للشيخ المسمع في كل يوم ستة أرطال خبزا ورطلان لحما ، وفي كل شهر ثلاثة دنائير وللمستغنين لكل واحد منهما في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طيخا وفي كل شهر ديناران

(١٥٢) أنظر مثلا :

- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٨ : ٤٨٩) .
- تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٤٢٥) .
- الحوادث الجامعة (ص ٥٨ - ٥٩) .
- البداية والنهاية (١٣ : ١٥٩) .
- خلاصة الذهب المسبوك (٢١٢) .
- تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣٠٦ - ٣٠٧) .

(١٥٢) نقل هذا النص ، عن الاصل المخطوط في « الخزانة الاحمدية » بعلب ، محمد راغب الطباخ ،

في نبذة عنوانها « المدرسة المستنصرية » ، نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٤) (١٩٢٤) ص

٤٠ - ٤٣ . وقد نقل هذا النص أيضا الآلوسي في مساجد بغداد (ص ٨٧ - ٨٩) .

وعشرة قراريط ، وللقارىء فى كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طيخاً وكل شهر ثلاثة دنائير .
وللطلبة أسوة الايتام الذين يتلقون القرآن فى الخبز والغرف والمشاورة .
« وأن يكون لخازن الكتب فى كل يوم عشرة أرطال خبزاً وأربعة لحماً ، وفى كل شهر عشرة دنائير .

« وأن يكون للمشرف على هذا الخازن فى كل يوم خمسة أرطال خبزاً ورطلان لحماً وفى كل شهر ثلاثة دنائير . وأن يكون للمناول فى هذه الخزانة فى كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طيخاً وفى كل شهر ديناران .

« وأن يكون بها نحوى يشغل بعلم العربية يكون له فى كل يوم ستة أرطال خبزاً ورطلان لحماً بحوائجها وخضرها وحطبها وفى كل شهر ثلاثة دنائير .

« وأن يكون بها طبيب حاذق يشغل عشرة أنفس بعلم الطب أسوة طلبة الحديث فى الخبز والطبخ والمشاورة .

« وأن يكون بها من كل طائفة امام يصلى بهم وقارىء للسبعة وداع يدعو ، وأن تضاعف المشاهرات فى رمضان ، وأن يكون للنظر المرتب بها فى كل يوم عشرون رطلاً خبزاً وخمسة أرطال لحماً بحوائجها وخضرها وحطبها وفى كل شهر اثنا عشر ديناراً . وللمشرف فى كل يوم عشرة أرطال خبزاً وثلاثة أرطال لحماً وفى كل شهر سبعة دنائير . وللكاتب فى كل يوم مثل المشرف . ومعمارية وفراشون وبوابون وحمامى ومزين وقيم وطباخ وغلامه وخازن الآلات وخزنة الديوان وغلمان الديوان وممرلاتى^(١٥٤) ومؤذن ونقاط^(١٥٥) وقدر لهؤلاء كلهم جرايات ومشاهرات .

« وأما الدار المجاورة لهذه المدرسة فى الحد الأعلى منها ، لم ير مثلها أحد ولا لادراك وصفها أمد . وهذه اشروط نقلتها من تاريخ ابن الساعى ، اهـ .

١٦ — ماذا كان يدرس فيها ؟

مرت الإشارة الى تدريس بعض الفروع العلمية فى المستصرية ، كتدريس القرآن ، والحديث ، والطب . وهناك فروع اخرى تطرق لذكرها بعض المؤرخين . فمما شرطه المستصر

(١٥٤) لعله يقصد به : الذى يملأ المرامل بالرمل ويوزعها على الناسخين . أو لعل الاصل « الممرلاتى » وهو من يتعهد المزملاات بالماء .

(١٥٥) لعل الصواب: نقاط (بالفاء) وهو الذى يتولى أمر التنوير بالنفط .

« أن يكون بها من يشتغل بعلم الفرائض والحساب الى غير ذلك ممنا اذا استقصى ذكره طالع
تعداده » (١٥٦) .

وفي بعض المراجع القديمة ، تنويه بهاتيك الفروع . فذكرت ان المستنصرية « متجمع سائر
الدين ومذاهب المسلمين وعلم الاصول والفروع المتفرق فيها والمجموع وعلم الفرائض وأحاديث
الرسول ومعرفة الحلال والحرام وعلم الحساب والمساحات وعلم الطب ومنافع الحيوان وحفظ
قوام الصحة وتقويم الابدان » (١٥٧) .

هذا وما لا شك فيه ، ان علوم اللغة من صرف ونحو وبلاغة وغيرها ، وفروع الفقه ، كان
لها أعظم الشأن أيضا في هذه المدرسة الجامعة .

١٧ — المستنصرية في مختلف العصور

ليس بالامكان تدوين تاريخ هذه المدرسة تدوينا متلاحم الاجزاء ، منذ تأسيسها الى هذا اليوم ،
لان بعض حلقات تاريخها الطويل ، ما زالت غامضة أو ضائعة . ومع ذلك ، سنذكر في هذا الفصل
أهم ما وقفنا عليه في بطون الكتب المختلفة من الاخبار والاشارات الواردة بصدد ها ، نوردها بحسب
سياقتها التاريخية .

أولاً — أخبارها في المائة السابعة للهجرة :

في سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) : فتحت المدرسة المستنصرية بالوجه الذي فصلناه في الفصل
السابع من هذا البحث .

وفي سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) : تكامل بناء الايوان الذي فيه ساعة المستنصرية (انظر
التفصيل في الفصل العاشر) .

وفي هذه السنة أيضا ، « سأل ناصر الدين (ملك دمشق) في مدة اقامته ببغداد ، أن يحضر
المدرسة المستنصرية . فأمر الخليفة بعمل دعوة واحضار فقهاء المدارس . ثم حضر ناصر الدين ،
فجلس على طرف ايوانها الشمالي ، ووقف مما يليه وأصحابه في ربيعي المالكية والحنفية ، ووقف
عند كل طائفة حاجب ، وحضر قراء الديوان ، وقرئت الختمات ، وأنشد جماعة من الفقهاء قصائد ،

(١٥٦) الحوادث الجامعة (ص ٥٩) .

(١٥٧) خلاصة الذهب المسبوك (ص ٢١٢) .

ثم قدم المشروب وبعده أنواع الأطعمة ، فتناول ناصر الدين من ذلك بعد أن قبل الأرض مرارا ، فلما فرغوا من ذلك انصرف الى داره ، (١٥٨) .

وفي مدة اقامة الامير ركن الدين اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل في بغداد ، عملت له (سنة ٦٣٣ هـ) دعوة في المدرسة المستنصرية ، فحضر وجلس على ايوانها ، وقرأ القراء ، وذكر المدرسون الدروس ، ثم طيف به في رواقها ، (١٥٩) .

وفي سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) : عمل لنور الدين ارسلان شاه بن عماد الدين زنكى صاحب شهرزور ، دعوة بالمدرسة المستنصرية ، وحضر ايها ، وجلس على طرف ايوانها الصغير ، وقرئت الربعات ، وقرئت الختمات ، وذكر المدرسون بها الدروس ، ثم نهض فدخل دار كتبها فجلس بها ساعة ، ثم خرج متوجها الى داره ، (١٦٠) .

وفي سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) : وقعت صاعقة في شباط على الرواق بالمدرسة المستنصرية ، فشئت منه موصفا ، (١٦١) .

وفي سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦ م) : فتح باب مخزن المدرسة المستنصرية المقابل لباب سوق المدرسة ، وأخذ منه نحو اربعمائة رطل شعرا معمولا ، وحدود ثلثمائة رطل سكر ، ومبلغ ثلثمائة دينار ، وثلاثون مصمتا طبرية . وقيل ان جوقية الرندى فعلوا ذلك ، (١٦٢) . وقد ذكرنا هذا الخبر والخبار الاربعة التي سبقته في مطاوي بحثنا .

وفي سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) : حضر مدرسو المستنصرية الى دار الوزير ، وتقدم اليهم أن لا يذكروا شيئا من تصانيفهم ، ولا يلزموا الفقهاء (١٦٣) بحفظ شيء منها ، بل يذكروا كلام المشايخ تأديبا معهم وتبركا بهم . وأجاب جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي (١٦٤) مدرس الخبابة بالسمع والطاعة ، ثم مدرس المالكية سراج الدين عبدالله الشرمساحي ، وقال : ليس

(١٥٨) الحوادث الجامعة (ص ٧٨) .

(١٥٩) الحوادث الجامعة (ص ٨٠ - ٨١) .

(١٦٠) الحوادث الجامعة (ص ٨٩) .

(١٦١) الحوادث الجامعة (ص ١٠٠) .

(١٦٢) الحوادث الجامعة (ص ١٣٦) ولنا تعليقات على هذا الخبر في كلامنا على « المخزن » في

الفصل الثامن .

(١٦٣) يريد بهم : الطلبة .

(١٦٤) مر بنا انه حفيد الامام ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

لأصحابنا تعليقة ، فأما النقط من مسائل الخلاف فمما أرتبه ، فبان بذلك عذره . وأما شهاب الدين الزنجاني مدرس الشافعية وأقضى القضاة عبدالرحمن بن الملعاني مدرس الحنفية ، فانهما قالا ما معناه « ان المشايخ كانوا رجالا ونحن رجال » ونحو ذلك من ابهام المساواة . فانهيت صورة الحال ، فتقدم الخليفة أن يلزموا بذكر كلام المشايخ واحترامهم ، فأجابوه بالسمع والطاعة ، (١٦٥) .

وفي سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) : « تواترت الغيوث (وفاض دجلة) . . . ونبع الماء من أساس حائط المدرسة المستنصرية ، ومن دار سنقرجا زعيم خوزستان المجاورة للمستنصرية ، ومن مسجد الحظائر (١٦٦) المعروف بام الناصر المجاور لهذه الدار ، وامتلات الطريق ، وامتنع الناس من الجواز الى هناك من باب سوق المدرسة الى باب مشرعة الابرين ، (١٦٧) .

وفي سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) : « توفي شرف الدين اقبال الشرايى بنى بواسط مدرسة على شاطئ دجلة بالجانب الشرقي ، وعمر الى جانبها جامعا ، وبنى ببغداد مدرسة في سوق السلطان وجلس الوزير وأرباب المناصب في العزاء بالمدرسة المستنصرية ، (١٦٨) .

وفي سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) : « زادت دجلة زيادة عظيمة وكان علو الماء في المدرسة النظامية زيادة على أربعة أذرع وصلى الناس عدة جمع في المدرسة المستنصرية ، وكان الناس يحضرون بالسفن ، فامتلات المدرسة وغلق بابها ، واتصلت الصفوف في السفن من باب المستنصرية الى سوق المدرسة والى آخره ، (١٦٩) .

وفي سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) : « لما فتح السلطان هلاكو ببغداد سنة ٦٥٦ هـ ، أمر أن يستفتى العلماء ، أيما أفضل : السلطان الكافر العادل ، أم السلطان المسلم الجائر ؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك . فلما وقفوا على الفتيا ، أحجموا عن الجواب . وكان رضى الدين على ابن طاووس حاضرا هذا المجلس ، وكان مقدما محترما . فلما رأى احجامهم ، تناول الفتيا ، ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر ، فوضع الناس خطوطهم بعده ، (١٧٠) .

وفي سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) : عمل دولاب تحت مبنية المدرسة ، يقبض الماء من دجلة

(١٦٥) الحوادث الجامعة (ص ٢١٦ - ٢١٧) .

(١٦٦) هذا يوافق مسجد الخفايين في جنوبى المستنصرية (الناشر) .

(١٦٧) الحوادث الجامعة (ص ٢٣١) .

(١٦٨) الحوادث الجامعة (ص ٣٠٨ - ٣٠٩) .

(١٦٩) الحوادث الجامعة (ص ٣١٧ - ٣١٨) .

(١٧٠) الفخرى لابن الطقطقى (ص ١٥) .

ويرمى الى مزملتها • (راجع موضوع « المزملة » في الفصل الثامن) •

وفيها أيضا ، جدد تطبيق صحن المدرسة ، وتبنيد حيطانها (راجع موضوع « المزملة ») •

وفي سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) : « وصل السلطان أباقا خان الى بغداد وأمر بالاحسان الى الرعايا وتخفيف التمنجات وحذف الانتقال عنهم » ، وكتب ذلك على حيطان باب جامع المستنصرية ، (١٧١) •

وفي سنة ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ م) : « عين الشيخ محي الدين محمد بن الحيا العباسي خطيبا بجامع المدينة المعروف بجامع السلطان ، ولصلاة العيدين بالمدرسة المستنصرية • وشرط الواقف : أن لا يخطب بها الا هاشمي عباسي • ولم يخطب بالعراق بعد الواقعة (١٧٢) خطيب هاشمي سواه » (١٧٣) •

وفي سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٣ م) : « سقط بعض الفقهاء بالمدرسة المستنصرية من غرفة الى صحن المدرسة ، فمات في يومه » (١٧٤) •

وقد ذكرنا هذا الخبر في الكلام على « صحن المدرسة » وأعدناه هنا لسياقة الاخبار •

وفي سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م) : « اشتهر ببغداد ، ان عز الدولة بن كمونة اليهودي ، صنف كتابا سماه « الابحاث عن الملل الثلاث » تعرض فيه بذكر النبوات فثار العوام وهاجوا فركب الامير تمسكاي شحنة العراق ومجد الدين بن الاثير وجماعة الحكام الى المدرسة المستنصرية ، واستدعوا قاضي القضاة والمدرسين لتحقيق هذه » (١٧٥) •

وفيها أيضا « اجتمع الفقهاء بالمستنصرية على جمال الدين الدستجردى صدر الوقوف ، ونالوا منه وأسمعوه قبيح الكلام ، فحماء منهم الشيخ ظهير الدين البخاري المدرس وخلصه من أيديهم » (١٧٦) •

وفي سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) : « دخل السلطان غازان المدرسة المستنصرية من الدار المجاورة لها » (١٧٧) • وكنا قد ذكرنا هذا الخبر في كلامنا على « خزانة الكتب » •

(١٧١) الحوادث الجامعة (ص ٣٧٥) •

(١٧٢) يريد بها سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ •

(١٧٣) الحوادث الجامعة (ص ٣٨٥) •

(١٧٤) الحوادث الجامعة (ص ٤٢٥ - ٤٢٦) •

(١٧٥) الحوادث الجامعة (ص ٤٤١) •

(١٧٦) الحوادث الجامعة (ص ٤٤١ - ٤٤٢) •

(١٧٧) الحوادث الجامعة (ص ٥٤) •

ثانياً — أخبارها في المائة الثامنة للهجرة :

في سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) ، زار المدرسة المستنصرية ، الرحالة ابن بطوطة ، فأطنب في وصفها (١٧٨) ، بما كنا نقلنا بعضه في مواطن سبقت من هذا البحث .

وفي سنة ٧٤٠ هـ (١٣٢٩ م) ، ذكرها حمد الله مستوفى القزويني ، فقال ان بناءها من أجل مباني بغداد يومئذ (١٧٩) .

وورد في أخبار مدرسة خواجه مسعود الشافعي بن سيد الدولة اليهودي ؛ انه بناها في أواخر المائة الثامنة للهجرة ، في عهد السلطان أحمد بن أويس الجلايري ، على صفة المستنصرية (١٨٠) ، وذلك يدل على استمرار المستنصرية على حالها القديم في التدريس .

ثالثاً — أخبارها بعد المائة الثامنة للهجرة :

في أحد الشهور من سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م) ، قدم الى القاهرة كتاب أحد المتصرفين المصريين واسمه فخر الدين ابن أبي الفرج ، من بغداد ، وكان في كتابه انه يقيم اذ ذاك ببغداد في المستنصرية ، وكان هرب خوفاً على نفسه (١٨١) . وهذا يدل على حسن حال المدرسة في تلك الايام لان نفقاتها تحملت نفقة الضيوف فضلاً عن الفقهاء .

وفي سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م) كان يحكم بغداد من قبل الفرس ، محمد خان التكي . فهذا ، لاسباب سياسية وعسكرية ، صمم على الهزيمة الى ايران . فلما عرض على رجاله أن يرافقوه ، رفضوا طلبه وتمردوا وخلعوا طاعة هذا الخان ، ونظموا صفوفهم واستولوا على المدرسة المستنصرية ، فجعلوها حصناً لهم (١٨٢) .

(١٧٨) رحلة ابن بطوطة (٢ : ١٠٨ - ١٠٩ و ٣ : ٢٦٩ طبعة باريس) .

(١٧٩) نزعة القلوب (ص ٣٥ طبعة لسترنج . لندن ١٩١٣) .

(١٨٠) مختصر التاريخ الفياثي (ص ١٠ - ١١ من نسخة الدكتور مصطفى جواد) .

(١٨١) اصول التاريخ والادب (١٢ : ٨٨) .

(١٨٢) راجع :

Huart (C.); *Histoire de Bagdad dans les temps Modernes*.

(Paris, 1901; p. 37). .

Longrigg (S. H.; *Four Centuries of Modern Iraq*. (Oxford

1925; p. 23).

وترجمته العربية لجعفر خياط : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث (بغداد ١٩٤١ ؛ ص ٢٥) .

Coke (R.); *Baghdad the City of Peace*. (London, 1935; p. 189).

وفي كلامنا على « موقع المستنصرية » ، « أشرنا الى « المولاخانة » . وقد ورد في كتاب « كلشن خلفاء » (١٨٢) ، في أخبار سنة ١٠١٧ هـ (١٦٠٨ م) : ان باني زاوية الدراويش المولوية ، وهي المولاخانة ، التي كانت فيما سبق قسما من المستنصرية ، هو محمد جلبى كاتب الديوان وكاتم الاسرار عند محمد بن أحمد الطويل . وان محمدا هذا كان مستقلا في بغداد ومتغلبا عليها في تلك السنة . وكانت هذه الزاوية في عهد مؤلف كلشن عامرة على ما قاله في كتابه الذي يمتد تاريخ حوادثه الى سنة ١١٣٠ هـ (١٧١٧ م) (١٨٣) .

وفي سنة ١٠٥٨ و ١٠٦٦ هـ (١٦٤٨ و ١٦٥٥ م) : جاء الرحالة التركي أوليا جلبى الى بغداد ، فعدتكايا بغداد (١٨٤) ، وفيها المولويخانة (١٨٥) .

وفي جهانما للحاج خليفة (المتوفى في سنة ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٦ م) ص ٤٥٩ المطبوع في استانبول مع ذيول في المتن نفسه ، (سنة ١١٤٥ هـ = ١٧٣٢ م) : ان في بغداد مولويخانة تطل على دجلة في موضع مبهج (١٨٦) .

وفي سنة ١٠٨٤ هـ (١٦٧٣ م) انشأ الوزير حسين باشا السلحدار والى بغداد ، سوقا جديدة قرب المستنصرية (١٨٧) ، وهي السوق التي لا بد أن تكون ما يسمى اليوم بسوق الهرج او سوق بيت دانيال بجانبها التي جدد بناؤها قبل نحو تسعين سنة .

-
- (١٨٢) تاريخ هام ، ألفه باللغة التركية مرتضى أفندي نظمي زاده . وفيه الاخبار منذ تأسيس بغداد الى سنة ١١٣٠ هـ . وقد طبع في استانبول سنة ١٧٣٠ م ، ونسخه المطبوعة نادرة للغاية .
- (١٨٣) يعقوب سركييس في مقاله « المدرسة المستنصرية » . (لغة العرب ٦ (١٩٢٨) ص ٣٥٨) .
- (١٨٤) رحلة أوليا جلبى (بالتركية) (٤ : ٤٢٠) .
- (١٨٥) يعقوب سركييس في مقاله المذكور (ص ١٥٨) .
- (١٨٦) يعقوب سركييس في مقاله المذكور (ص ٣٥٨) .
- (١٨٧) راجع :

Huart; *Histoire de Bagdad*. p. 130.

وما ورد في هذا المرجع منقول من كلشن خلفاء .

Coke; *Baghdad the City of Peace*. p. 216-217, 327.

والمراجع غير متفقة على سنة تعيين حسين باشا السلحدار لولاية بغداد . ففي الدر المكنون لياسين العمري ، انه ولى بغداد سنة ١٠٨١ هـ (١٦٧٠ م) . وفي بعض سالنات بغداد (راجع مثلا الصادرة في سنة ١٣١٨ هـ ، ص ٢٠٦) انه ولى بغداد سنة ١٠٨٥ هـ (١٦٧٤ م) . وفي كلشن خلفاء انه تولاهما في محرم سنة ١٠٨٢ هـ ، وانتهت ولايته في ٢٠ جمادى الاولى سنة

وفي سنة ١١٤٦ هـ (١٧٥٠ م) زار بغداد الرحالة نيهير ، فرأى مطبخ المستنصرية محلا للوزن والقبانة (١٨٨) . ونسخ عن بعض جدرانها كتابة لا أثر لها اليوم . وقد نقلنا نصها منه في كلامنا على « كتابات المستنصرية » .

وفي أيام ولاية أبي سعيد سليمان باشا الكبير (١١٩٣ - ١٢١٧ هـ = ١٧٧٩ - ١٨٠٢ م) جعل المدرسة المستنصرية « خانا » ، ووقفها على مدرسته المعروفة بالسليمانية (١٨٩) .

وفي سنة ١١٩٣ هـ (١٧٧٩ م) : زار الرحالة الانكليزي ايفرز مدينة بغداد ، فألفى المستنصرية « خانا » ، وصفه بأنه واسع ، على البنيان ، مزدان بزخارف قديمة . وان الآجر الذي بنى به يبدو جديدا ، كان لم يمض على صنعه الا سنوات قلائل (١٩٠) .

وفي سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٦ م) : زار الرحالة الانكليزي بكنكهام المدرسة المستنصرية ، فوجدها في خراب شديد ، ورأى جانبا منها قد اتخذ خانا . وذكر ان على جبهتها النهرية كتابة كوفية (كذا . والصواب انها بخط الثلث) على الآجر ، أرضيتها مزخرفة . وقد امحت الكتابة في كثير من المواضع . وقال ان هذه البناية من أهم ما في مدينة بغداد (١٩١) .

وقال ريموند ، فنصل فرنسة في بغداد في اوائل القرن التاسع عشر ، ان المولاخانة ، تكية للدراویش ، لا يفصلها من المدرسة المستنصرية الا طريق يفضي الى الجسر ، والظاهر انها منها (١٩٢) . وقد اتصل به ان المولاخانة كانت جامعا لطلاب المستنصرية (١٩٣) .

(١٨٨) Niebuhr; *Voyage en Arabie*. II, 241.

(١٨٩) تاريخ مساجد بغداد (ص ٩٨) .

(١٩٠) Evers (Lieut. Samuel); *A Journal Kept on a Journey from Bassora to Bagdad ... in the Year 1779*. (Horsham, 1784; p. 50).

ولنا أن نذكر ان الرحلة طبعت غفلا عن اسم صاحبها .

(١٩١) Buckingham (J. S.); *Travels in Mesopotamia*. (London, 1827; p. 406).

ونحن نرى ان الكتابة المشعة التي رآها بكنكهام ، هي الكتابة « الثانية » التي أوردناها في الفصل الخاص بكتابات المستنصرية . ثم قلعت بقاياها في زمن السلطان عبدالعزيز ، ودون غيرها على هذا الجدار سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) كما أسلفنا القول عليه في الكتابة « السابعة » من الفصل المذكور .

(١٩٢) Raymond; *Voyage aux Ruines de Babylon* par M. J. C. Riche. (Paris, 1818; p. 156 et 218).

(١٩٣) يعقوب سرقيس في مقال المدرسة المستنصرية (لغة العرب ٦ : ٣٥٧ - ٣٥٨) .

وعندما زار روبرت منيان مدينة بغداد في سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧ م) ، تكلم على المدرسة المستنصرية ، فقال انها الآن «خان» . أما « مطبخها القديم » فدار للمكوس (١٩٤) .

وفي سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤١) قدم الى بغداد ، الرحالة الانكليزي فريزر ، فرأى المدرسة المستنصرية حينذاك دار للمكس (١٩٥) .

وفي نحو اواسط القرن التاسع عشر ، ذكر البحّاث الفرنسي هوفر ، ان المستنصرية كانت حينذاك مخزنا للكمر ك (١٩٦) .

وفي سنة ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥ م) زار الرحالة فليكس جونس مدينة بغداد ، فرأى بقايا المستنصرية متداعية (١٩٧) .

ومن بعد ذلك ، استأجر المجلس العسكري ، المدرسة المستنصرية من دائرة الوقف ، وجعلها « مخزنا » للابس الجنود . كما انه أسكن فيها كتيبة من جنود الموصل ، فصارت المستنصرية تعرف من ذلك اليوم بـ « خان المواصله » . وقد دفع المجلس بدل الاستئجار عدة سنوات لدائرة الوقف ، ثم قطع ذلك وأعرض عن الاداء (١٩٨) .

وفي سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣) ، تجرأ المجلس العسكري المذكور ، برئاسة القائد التركي وجب باشا ، على بيع المدرسة المستنصرية من « دائرة الرسومات » بمبلغ ألف وخمسمائة ليرة عثمانية ؛ وذلك من غير استفتاء ذوى الشأن ، اذ انها من الوقوف التي لا يحل بيعها (١٩٩) .

وفي سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) رأت دائرة الاوقاف ، أن الفرصة قد حانت للمطالبة بالمستنصرية ، فأقامت الدعوى على ثبوت وقفها ، وساعدها على ذلك جمهور من رجال العلم والادب

Mignan (Capt. Robert); *Travels in Chaldaea, including a Journey (١٩٤) from Bussora to Bagdad, Hillah, and Babylon, performed on Foot in 1827* (London, 1829; p. 97).

Fraser (J. Baillie); *Mesopotamia and Assyria*. (New York, 1865; (١٩٥) p. 235).

Hoefler (M. Ferd.); *Chaldée, Assyrie, Médie, Babylonie, (١٩٦) Mesopotamie, Phénicie, Palmyrène*. (Paris, 1852, p. 343).

Memoirs by Commander James Felix Jones. (Bombay, 1857; (١٩٧) p. 319).

(١٩٨) تاريخ مساجد بغداد (ص ٩٨) ، والمدرسة المستنصرية لناجي معروف (ص ٦٠ - ٦١) .

(١٩٩) تاريخ مساجد بغداد (ص ٩٨) ، ومختصر تاريخ بغداد لعل طريف الاعظمي (ص ١١٥) .

بغداد . وبعد أن شهد نحو الخمسين رجلاً من العدول في وقفها ، وأبرزت الوثائق الرسمية ، ثبت لدى المحكمة انها من أوقاف سليمان باشا الوزير علي مدرسته . فحكم القاضي ببغداد - وهو حينذاك محمد عاصم بك - بردها وفقاً بشهادة التواتر والوقفيات ، وذلك في ٣ شهر ربيع الآخر ١٣٢٩ هـ . ثم ارسل اعلام الحكم الى الاستانة ليصدقه شيخ الاسلام ، ولكن بعض الايدي أخفته ، فظل أمره نسياً منسياً (٢٠٠) .

وفي سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) زار المدرسة المستنصرية ، جلالة المغفور له الملك فيصل الاول ، فاقم له فيها حفلة ألقى فيها جماعة من الشعراء التصاصد ، منهم جميل صدقي الزهاوي . وقد لهجت الصحف المحلية بهذا الاحتفال المهيّب ، مؤملة احياء هذا المعهد العلمي القديم . هذا ، والمدرسة المستنصرية ، ما زالت حتى كتابة هذا المقال ، بيد « دائرة الكمر ك » والامل معقود أن تسلمها مديرية الآثار القديمة العامة بعد أشهر قلائل .

وفي سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) ، اضطرت وزارة الاوقاف الى مطالبة وزارة المالية ببدل استئجار المستنصرية أو تسليمها اليها . فامتنت المالية عن ذلك ، مدعية ان وزارة المالية التركية قد اشترتها لديوان الكمارك منذ عهد بعيد ، وانها ملك لها ! فشرعت الاوقاف بتجديد الدعوى السابقة ، وبعد مرافعات بين الوزارتين في المحكمة الشرعية ببغداد ، شهد بوقفها جماعة كبيرة من ثقات الرجال ، وأبرزت الوثائق الرسمية . ولكن دعوى الاوقاف ردت . فميزت الاوقاف دعواها ، فاحيلت على محكمة سامراء الشرعية ، فحكمت بها للاوقاف ، وهي ما زالت بيدها الى الآن (٢٠١) .

١٨ - ترميم المستنصرية وإصلاحها وضيائها

بلغ الدمار في بناء هذه المدرسة حدا يدعو الى القلق والاسف الشديدين . فمن يزورها اليوم ويتفقد بقاياها ، يملكه الاسى لما أصاب هذا الأثر العباسي النفيس من أهمال شنيع وعدم اكترات بقيته التاريخية .

ومن الواجب ، المبادرة الى إبتساح هذا الأثر من يد الفناء ، والعمل على اصلاحه وترميمه بوجه يكفل له البقاء مدة طويلة .

(٢٠٠) مختصر تاريخ بغداد (ص ١١٥) .

(٢٠١) تاريخ مساجد بغداد (ص ٩٩) ، ومختصر تاريخ بغداد (ص ١١٦) ، والمدرسة المستنصرية

لناجي معروف (ص ٦٣) .

Pl. I. al-Mustansiriya

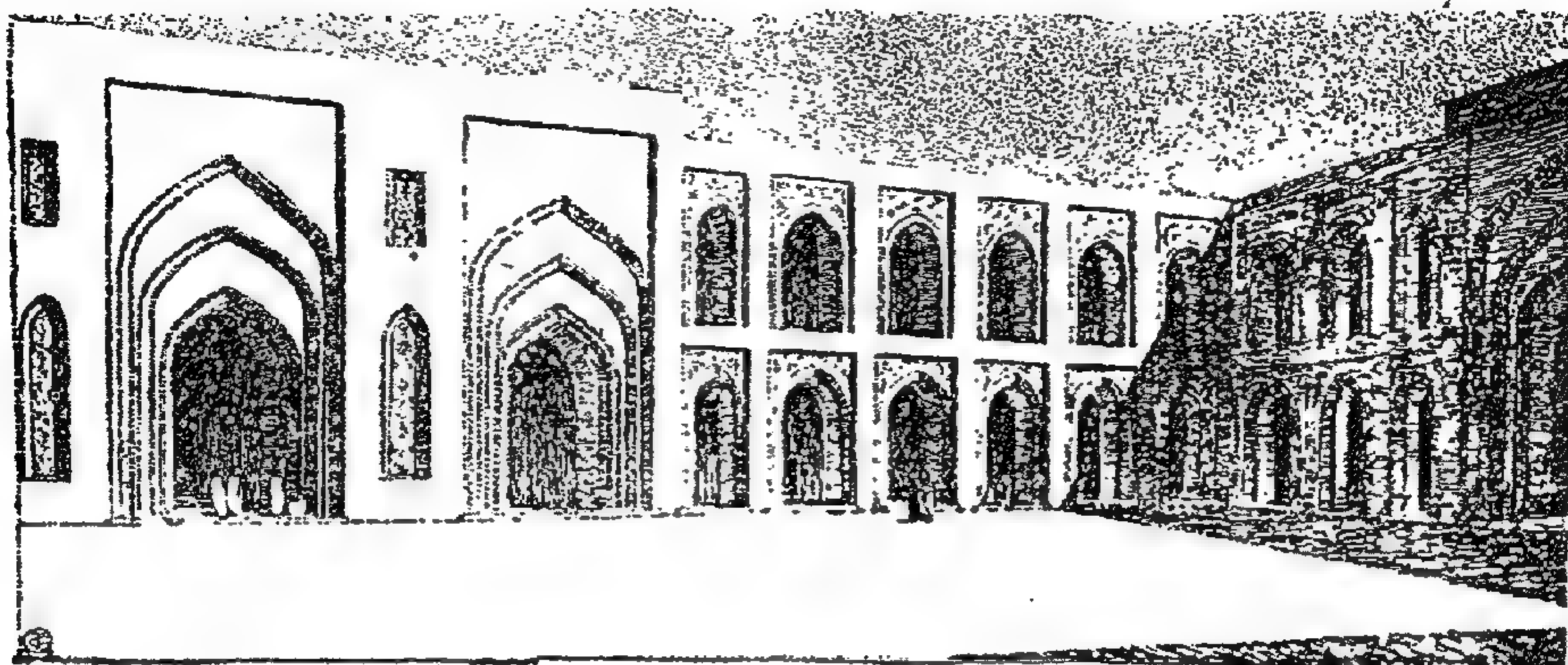
المرح رقم ١ - المستنصرية



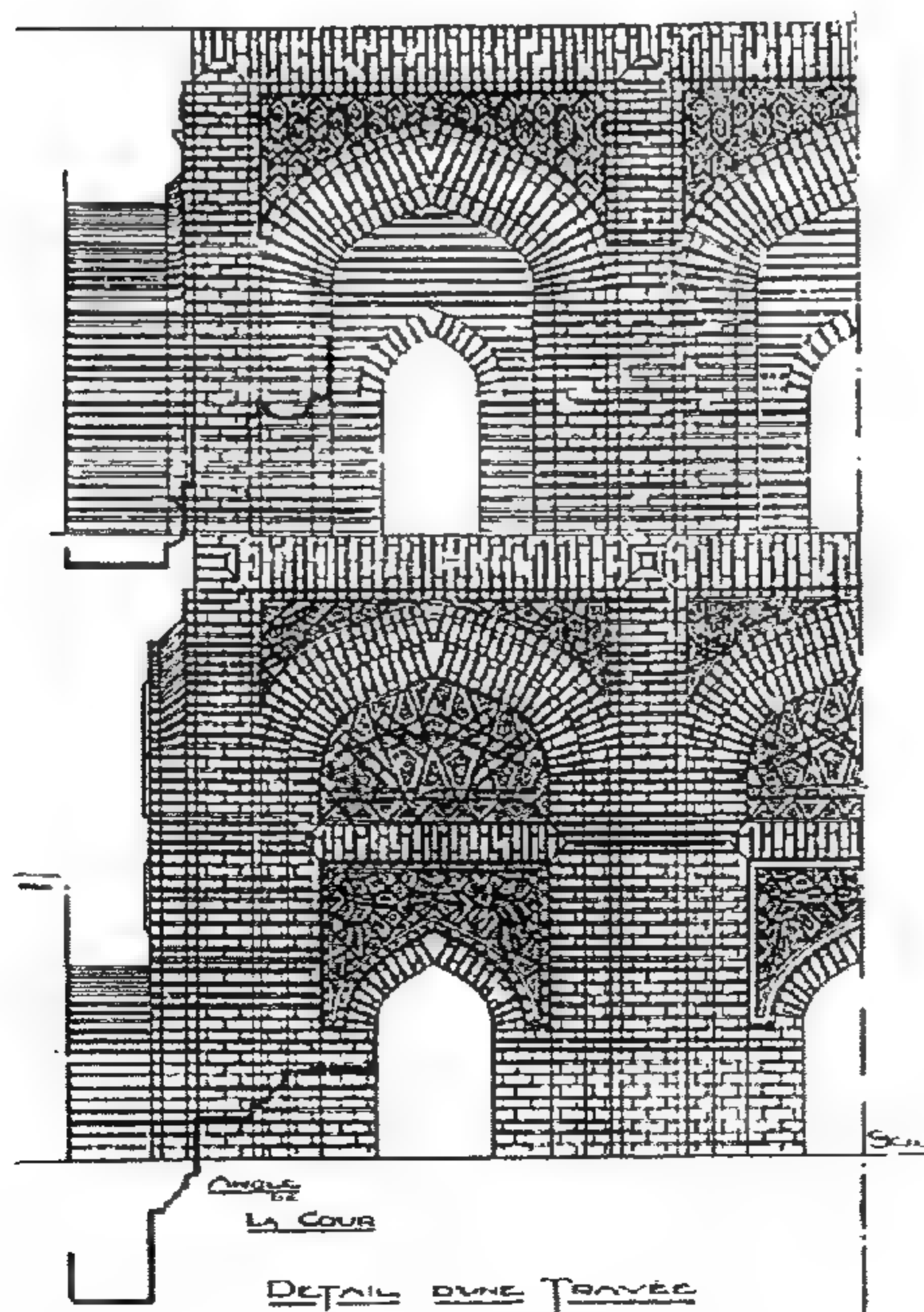
أ - وجه المستنصرية المطل على دجلة



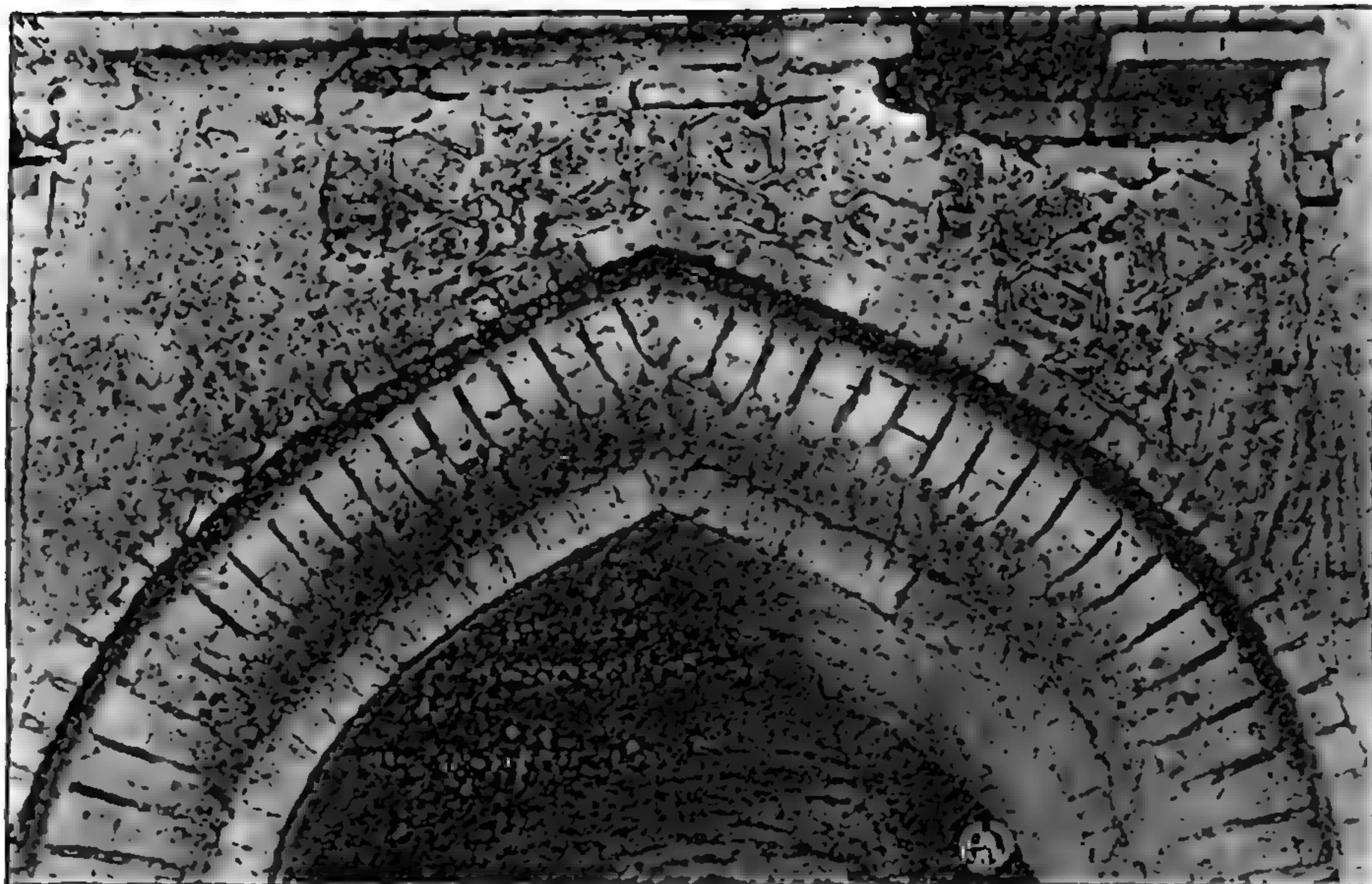
ب - صحن المدرسة



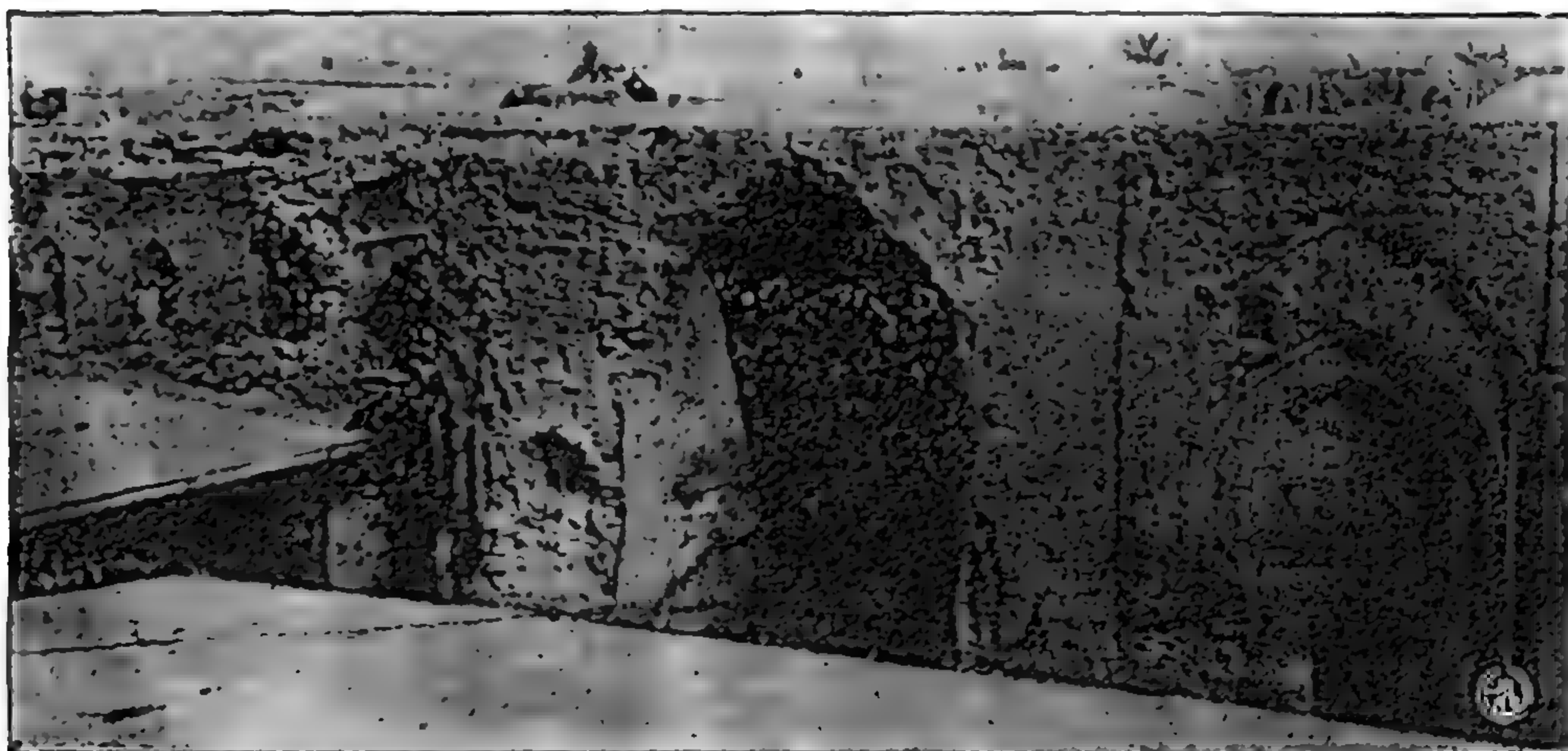
أ - منظر تَصَوُّرِيّ للقسم الجنوبي الشرقي من المستنصرية (عن هرتسفلد)



ب - بعض أبواب الغرف وزخارفها (عن فيوله)



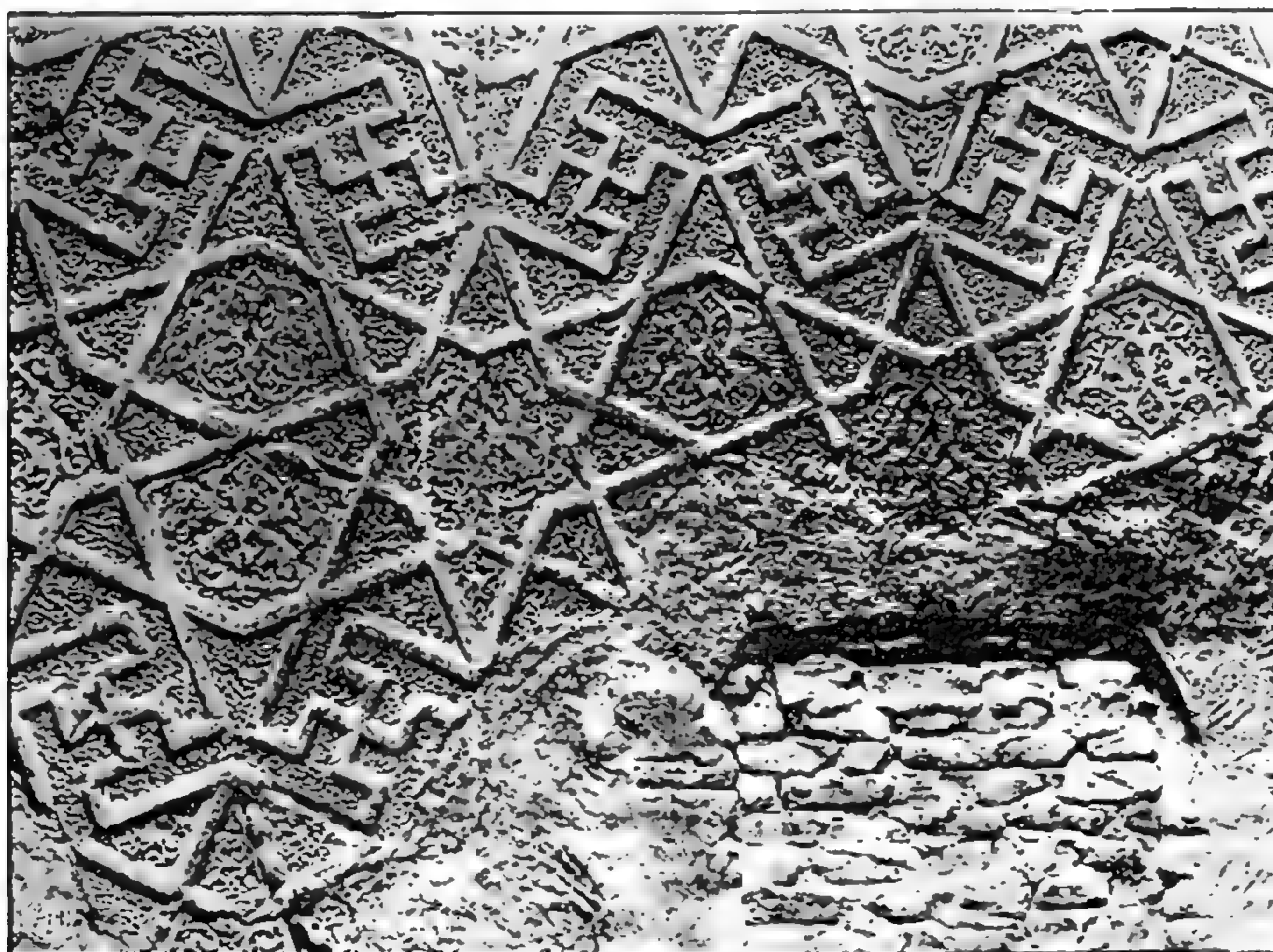
أ - حنية في الطبقة العليا من المتنصرية ، متوجة بزخرفة



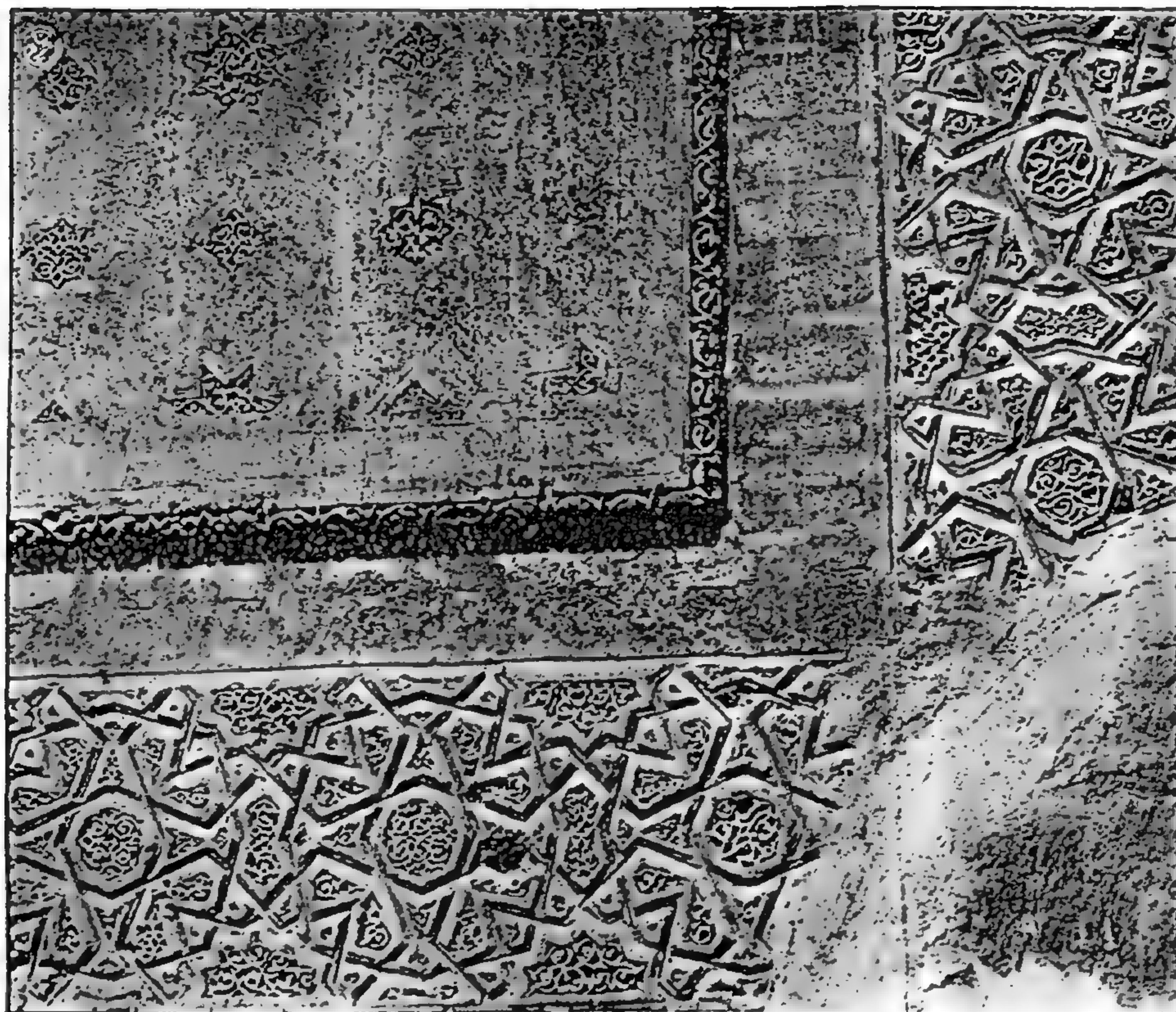
ب - مدخل المتنصرية ، كما يرى اليوم من صحنها



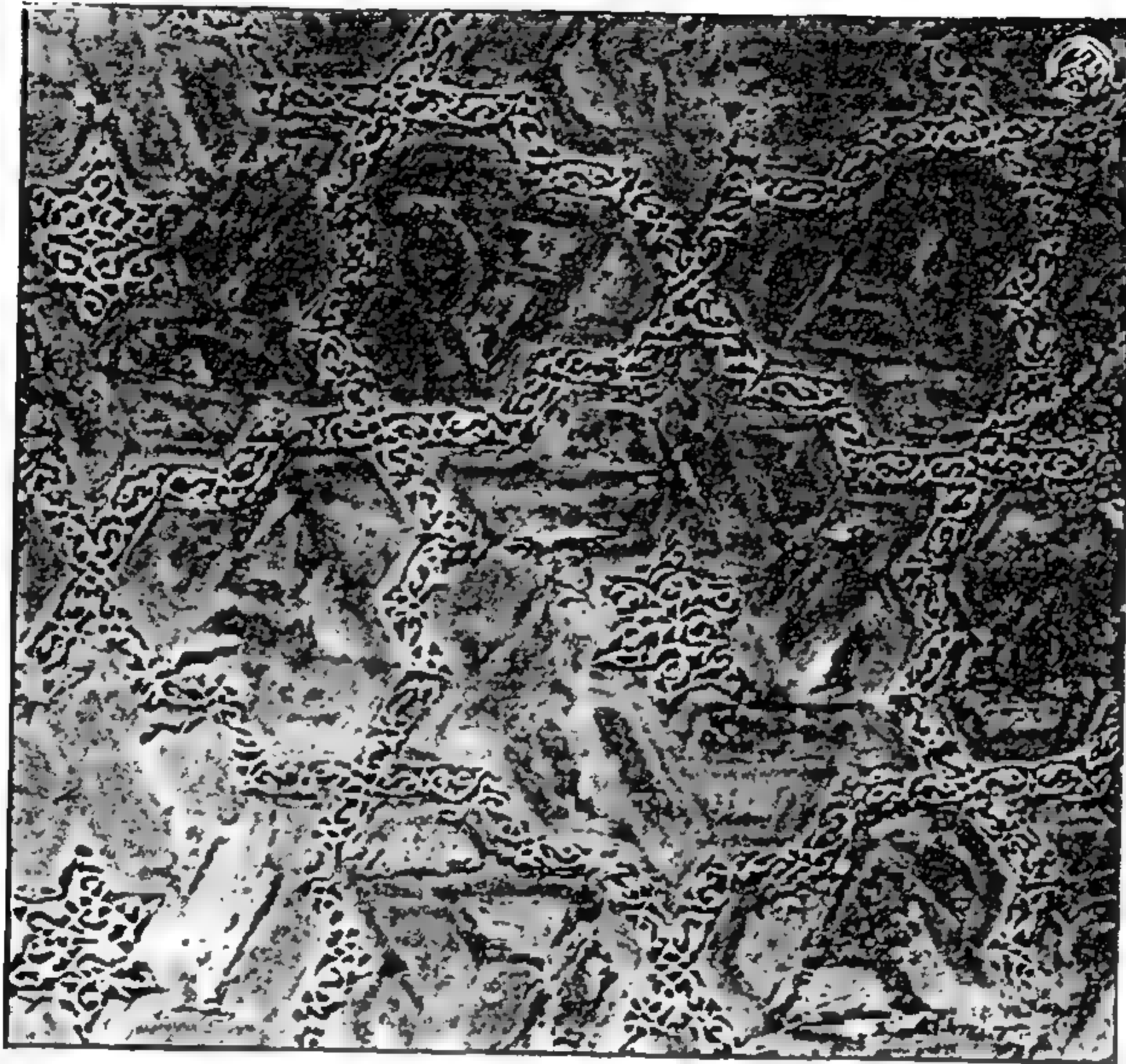
أ - صدر الايوان في « الدار المجاورة »



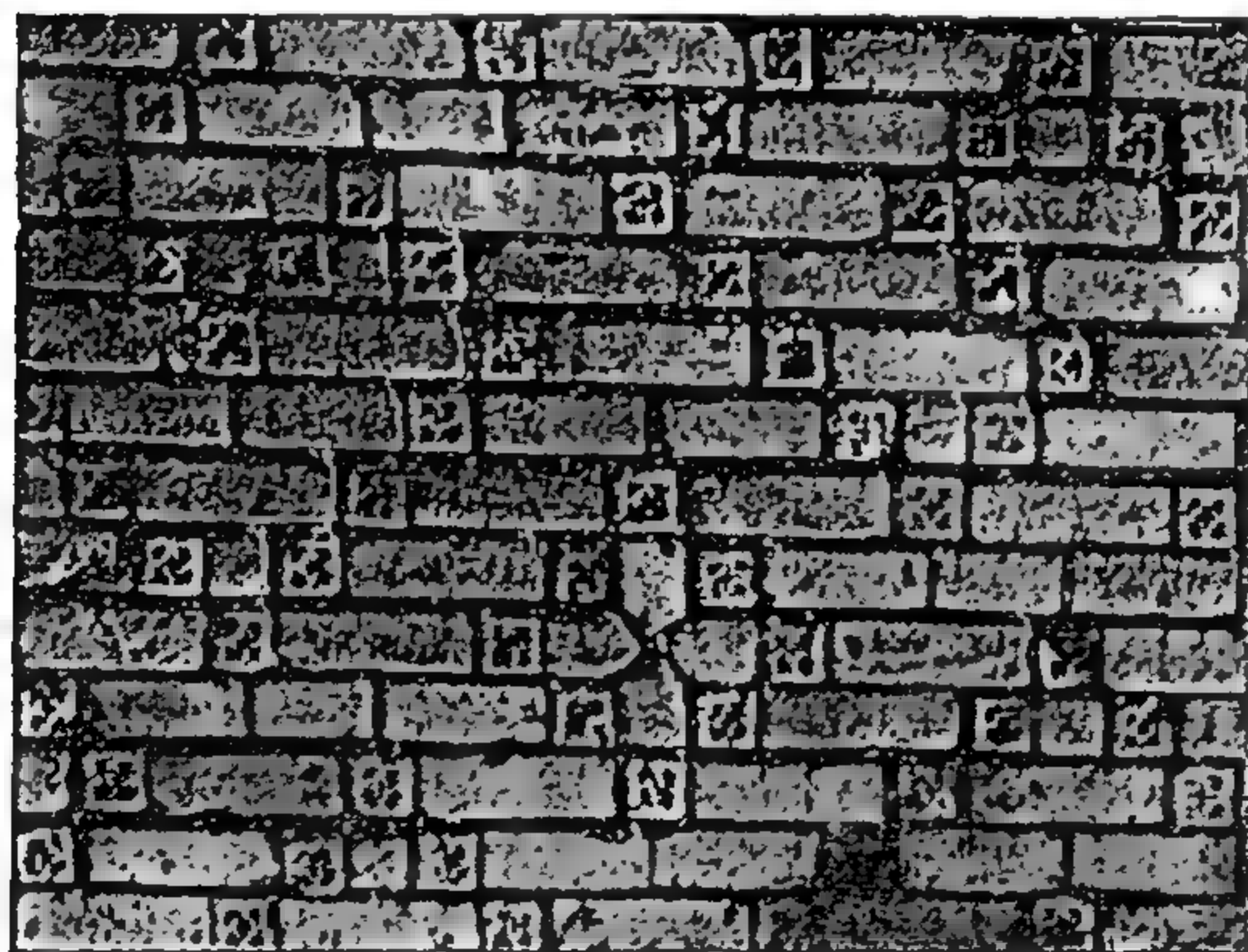
ب - تفاصيل زخارف الايوان في « الدار المجاورة »



تفاصيل زخارف الايوان الجنوبي في « الدار المجاورة »



أ - زخرفة في الايوان الجنوبي

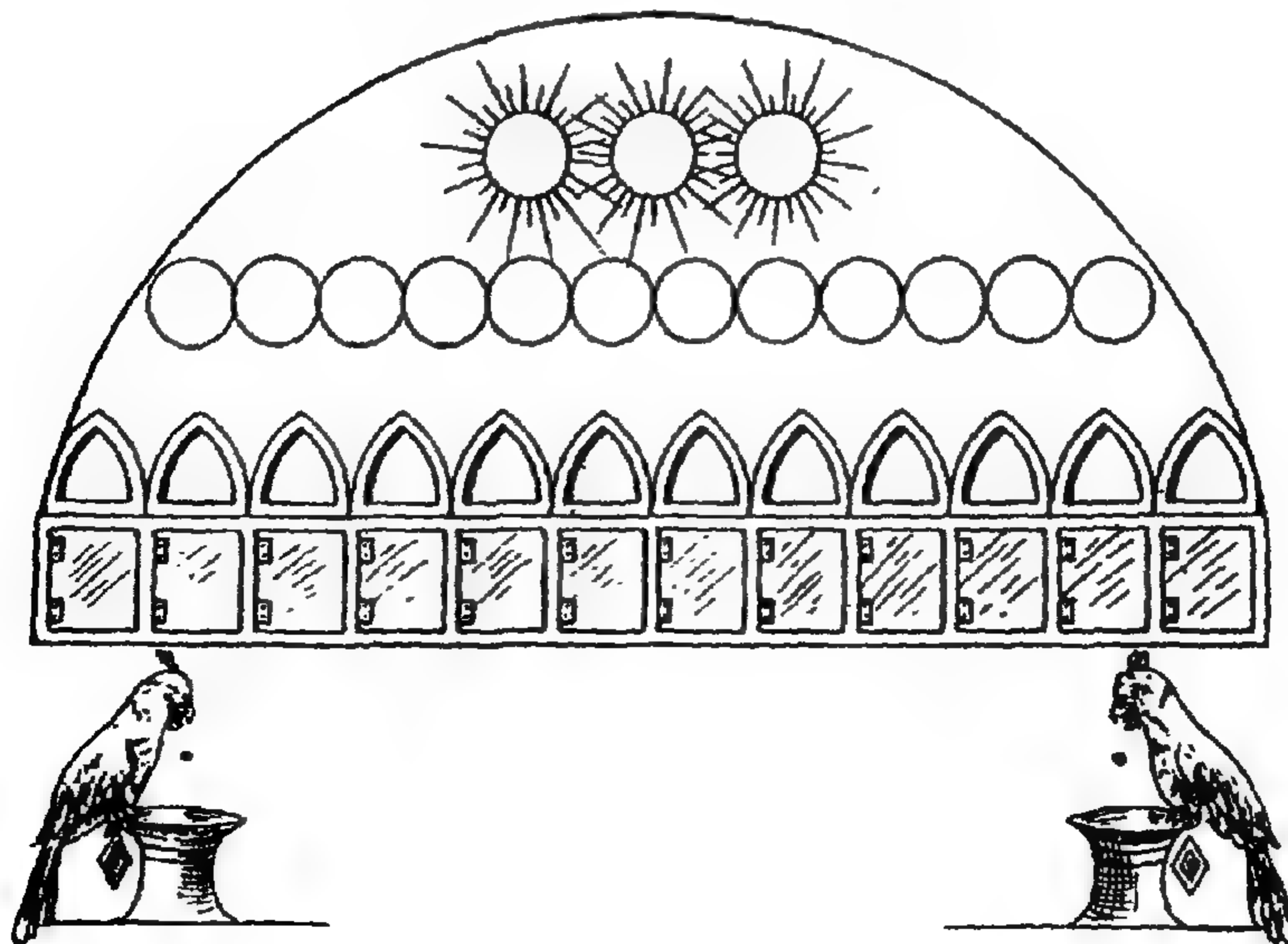


ب - ج : زخارف الحجر التي تزين جدران المدرسة من الخارج

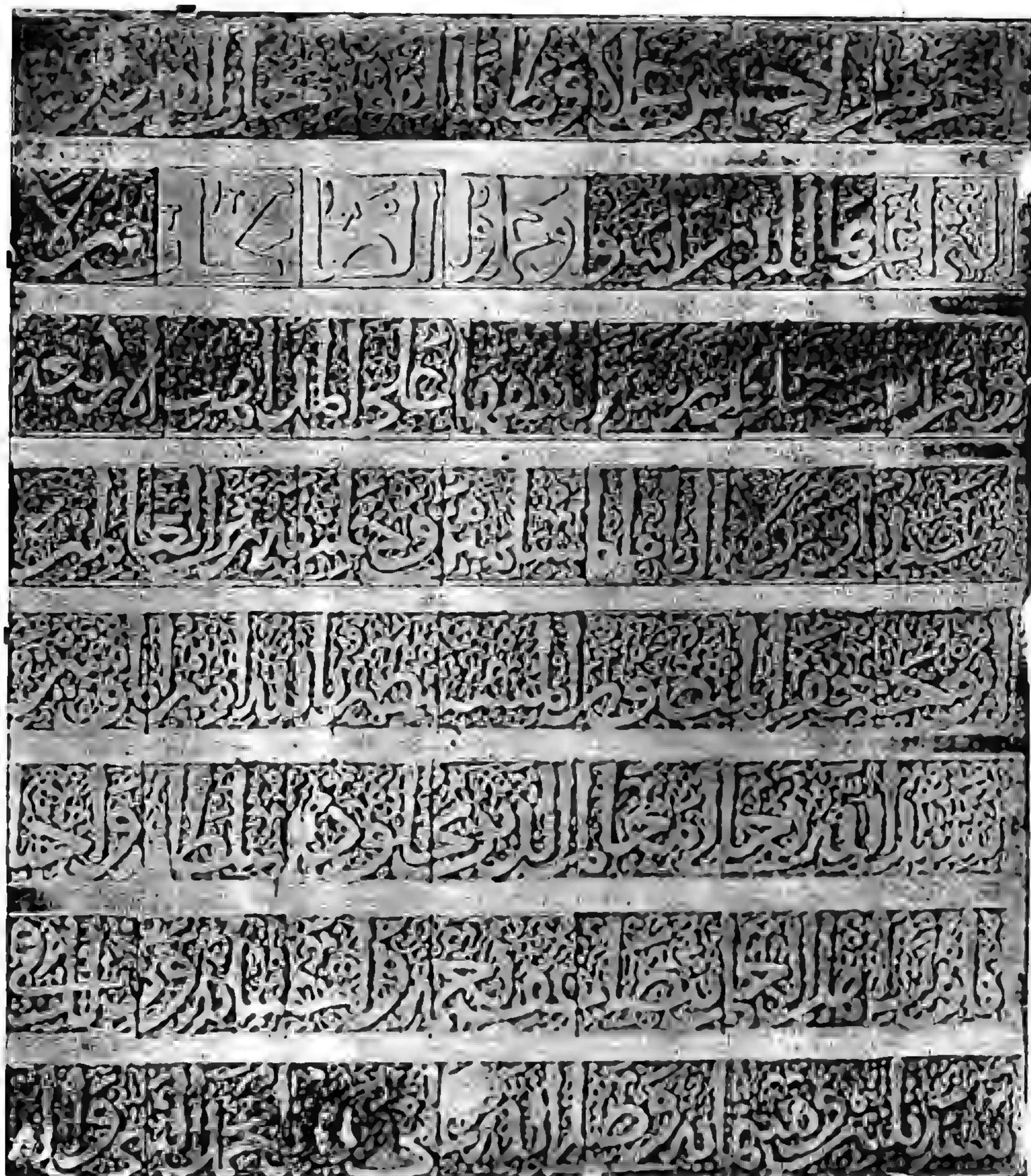
البنائات بالثوب في المنبر في بغداد سنة ١٢٠٠



أ - ساعة شبيهة بساعة المستنصرية (منقولة من كتاب
« معرفة الحيل الهندسية » لبدیع الزمان الجزري)



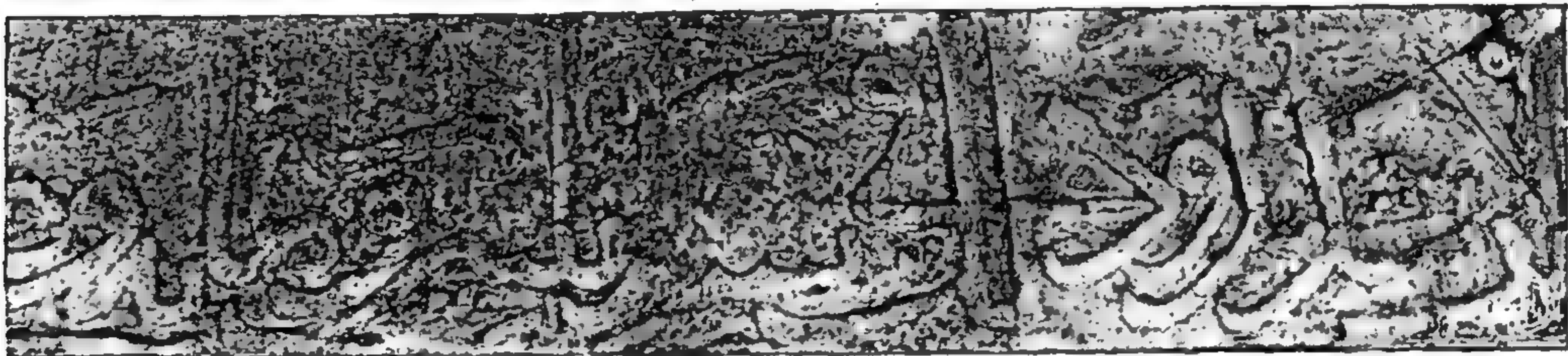
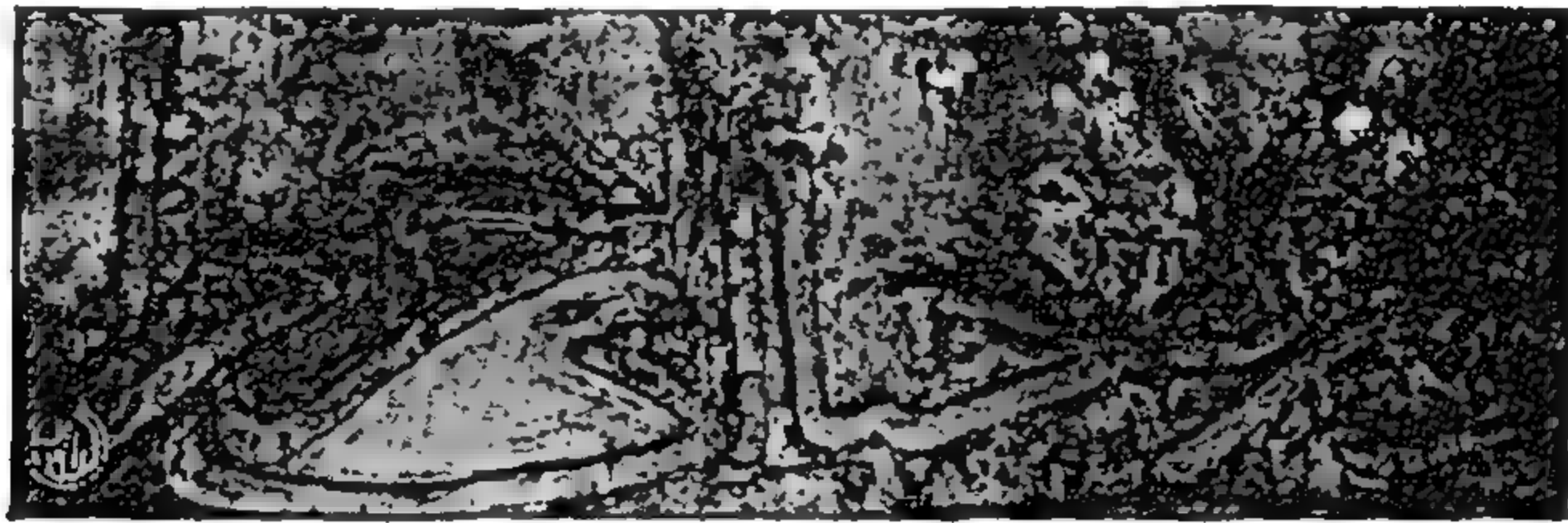
ب - منظر تصويري لساعة المستنصرية (عن مصطفى جواد)



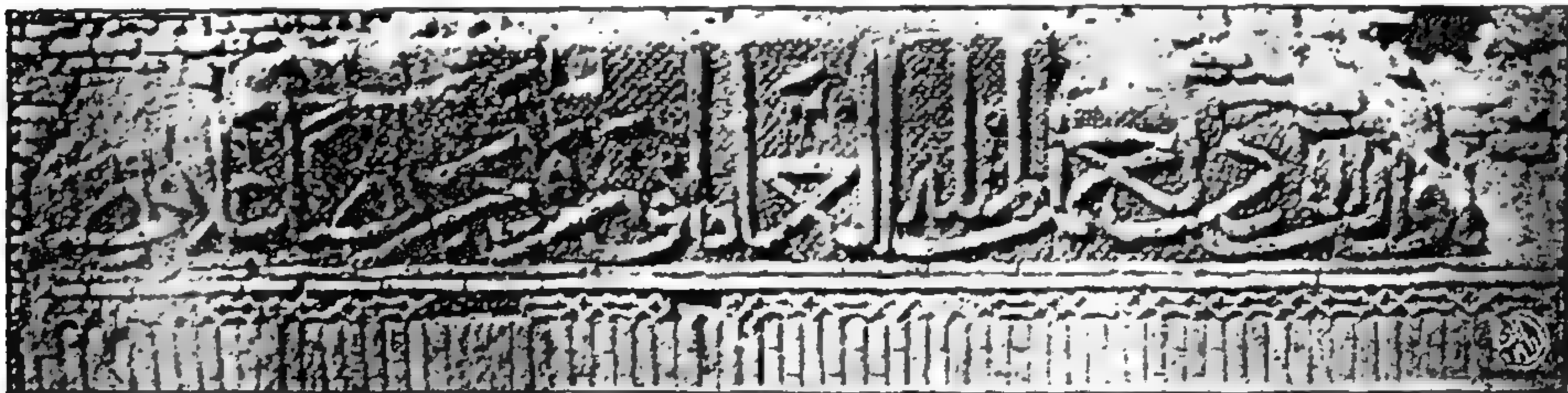
الكتابة التي كانت تملأ باب المدرسة (هي الآن في متحف الآثار الإسلامية)



أ - الكتابة الرابعة (داخل قهوة الميز)



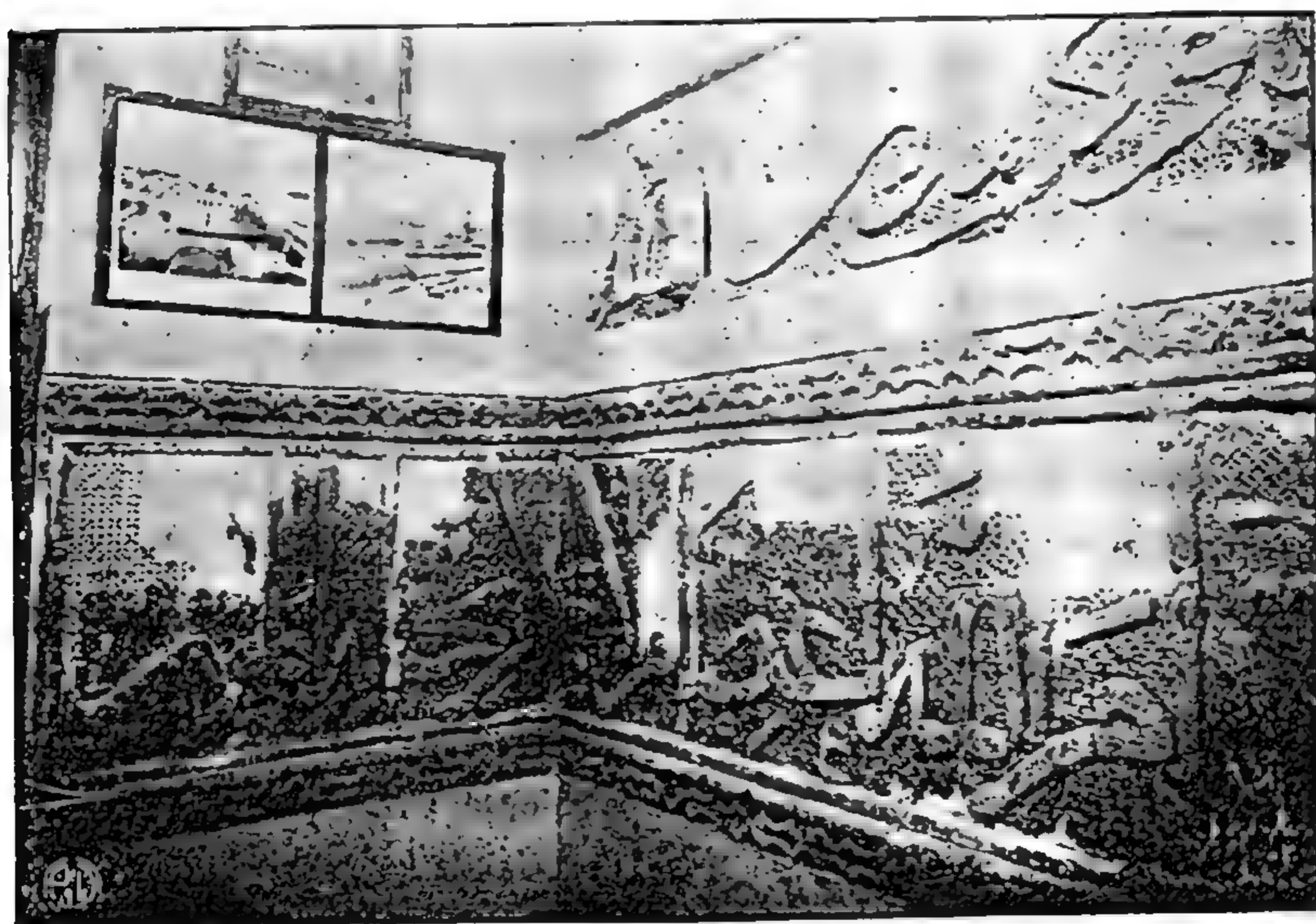
ب - ج : تفاصيل الكتابة الرابعة



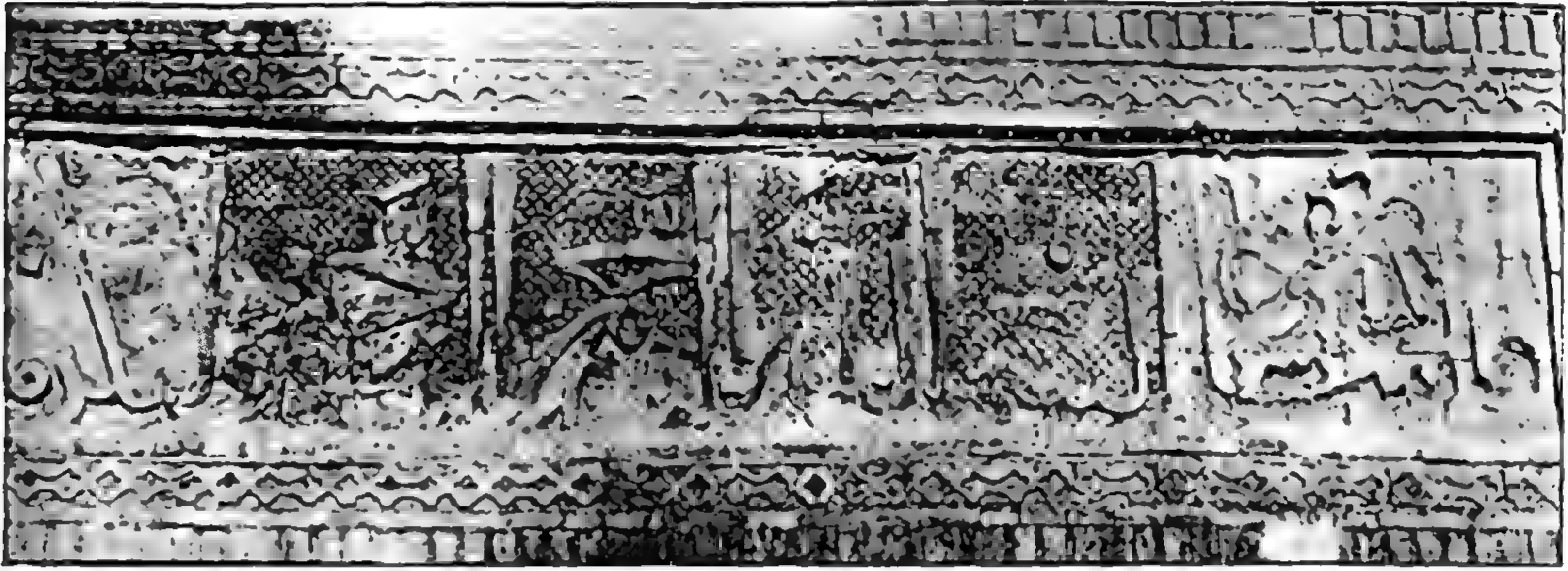
د - هـ : الكتابة الثالثة (قبل رصها من مكانها)



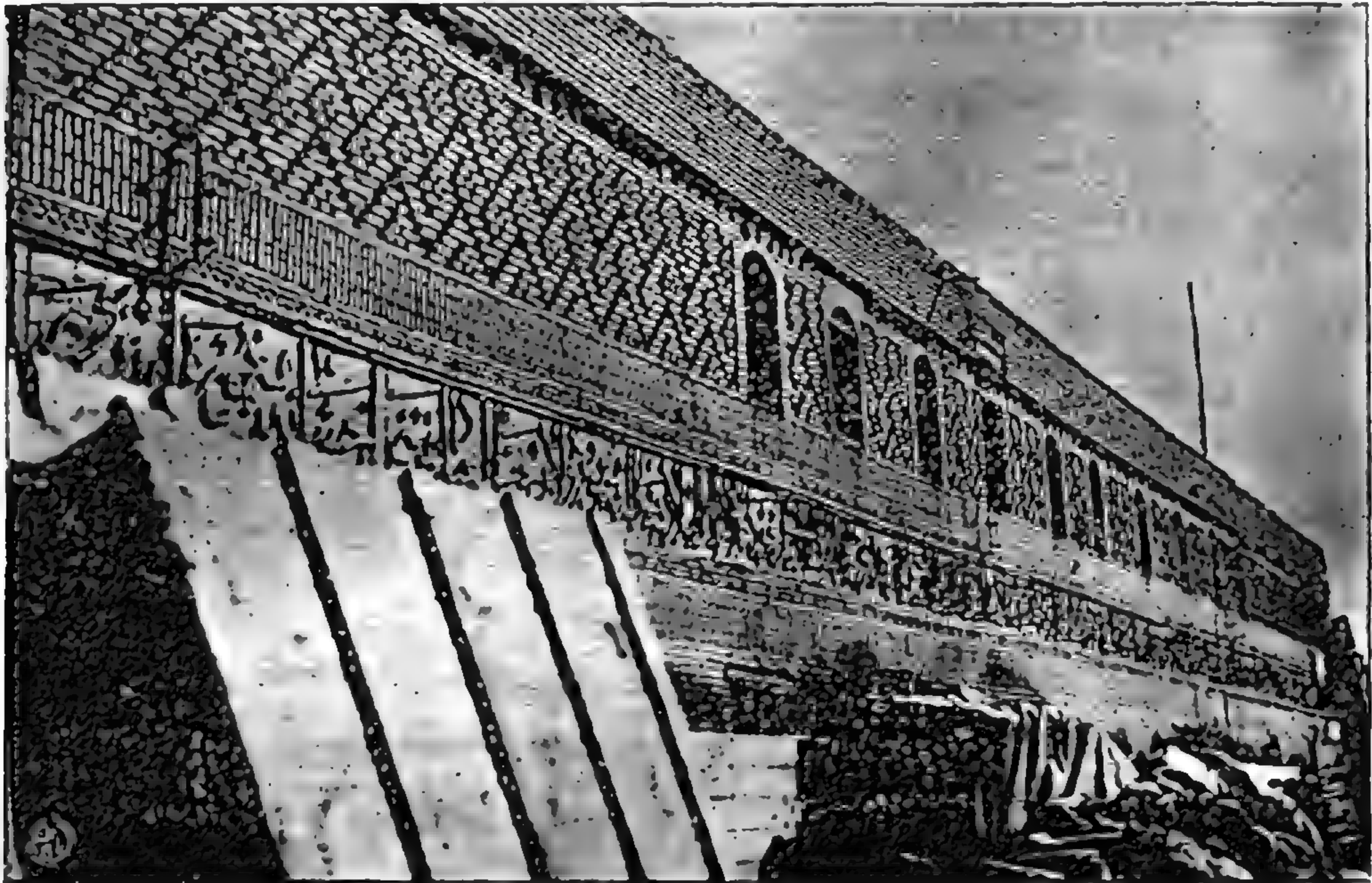
أ - بدء الكتابة الثالثة (بعد وضعها في دار الآثار العربية)



ب - تمة الكتابة الثالثة (بعد وضعها في دار الآثار العربية)



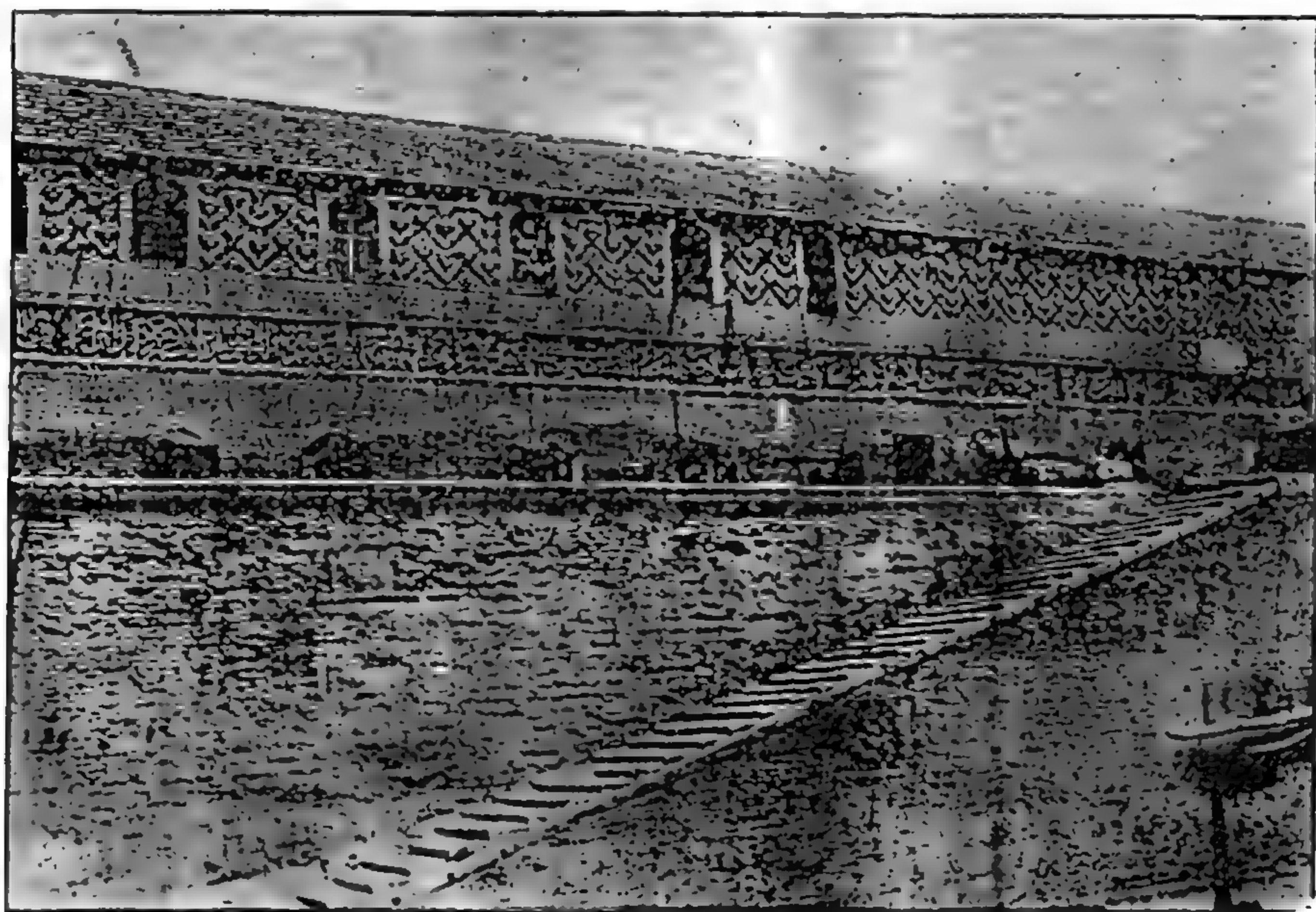
أ - بدء الكتابة المطلة على دجلة



ب - تفصيل لبعض الكتابة المطلة على دجلة ، وترى بضائع الكمرات مكدسة أمامها



أ - نهاية الكتابة المطلة على دجلة



ب - قسم من السناد العالية

وعندها ان أهم ما يجب صنعه فى اصلاح المستصرية وترميمها ، بعد أن تخليها دائرة الكمرية
تنحصر فى الامور الاتى ذكرها :

أولاً : تنظيف صحن المدرسة وأروايتها وبيوتها وغرفها وقاعاتها وسائر المباني فيها ، من جميع
الأوساخ والأتربة التى تراكمت فى كل مكان منها .

ثانياً : رفع السقوف المحدثه فوق صحن المدرسة .

ثالثاً : هدم جميع الجدران والمباني المستحدثه فى المدرسة .

رابعاً : صيانة الجدران والخايا والعقود المتصدعة .

خامساً : ترميم الزخارف الثقلة واكمال النقص منها على قدر الامكان .

سادساً : قلع طبقات الجص التى تغطى بعض الكتابات والزخارف ، لتبدو بشكلها الاصلى .

سابعاً : فتح باب المدرسة الشارع على سوق الهرج ، وألجد فى امتلاك الحوائت التى تضاقه
يمنة ويسرة ، ثم هدمها ، لانها لم تكن يوم بناء المدرسة ، فهى من المباني المحدثه التى يجب
ازالتها عنها .

ثامناً : العمل على انشاء ساحة بين يدي باب المدرسة ، تتناسب وقيمة هذا البنيان .

تاسعاً : اكمال بعض الأقسام المنهدمه من البناء ، اعتماداً على ما هو باق من نظائرها ، ليعود
منظر المدرسة الى شكله الاصلى على قدر الامكان .

انا نعتقد ان القيام بهذه الاعمال ، ليس من الامور الهينة ، فانها تتطلب نفقات طائلة ، ووقتاً
مديداً ، وجهداً بالغا . ولكن كل ذلك يهون اذا ما قيس بنفاسة هذا الأثر الذى سيصبح من مفاخر
العراق التاريخية ، فيسر به من يشاهده ، سواء أكان من أبناء هذه البلاد أم من الأجانب .

وما أجمل ان تتخذ هذه البناية ، بعد الفراغ من اصلاحها ، متحفاً للآثار أو خزانه للكتب !

١٩ - ختام البحث

ظلت المستصرية دهرًا طويلاً ، تئن لاتخاذها لغير ما بنيت من أجله . فبعد ان كانت نبراساً
للعلم ، ومورداً لطلابه ، عصفت بها الاحداث ، وطوجت بها الاقدار ، وتداولتها الايدي فحولتها من
حال الى احوال ، وجعلت منها معصماً لجيش من العصابات ، ثم خاناً ، ثم داراً للمكس ، بالوجه الذى
فصلناه فى مجرى بحثنا . وهى فى جميع هذه التقلبات كانت فى حال يرثى لها منها . فلم يكن
يلتفت الى قيمتها الآثارية ، ولا الى الغرض الذى انشئت له . فأدى ذلك الى اندراس اقسام منها ،

وتشمت غيرها ، حتى صارت اليوم ، وهي كما يراها الرائي ، صورة شاحبة هزيلة لتلك العادة الحسنة التي أظن المؤرخون في وصفها ، وتقنى الشعراء بجمالها !

ولئن مز بالمدرسة المستنصرية هذا الدور الكئيب المظلم الذي قضى على كثير من محاسنها ، ان أجل هذا الدور قد كاد ينقضي ، فالحكومة العراقية ، رأت بعد انعام النظر تسليم هذا الاثر العباسي الجليل الى خير من يعنى به ، ويلم شعثه ، ويصون ما تبقى منه ، ويحافظ عليه محافظة الام الرؤوم على ولدها . انها رأت تسليمه الى « مديرية الآثار القديمة العامة » . وهذه المديرية ستسفرغ جهدها في المحافظة على هذا الاثر الشاخص ، وتستعمل ما في وسعها لاعادته الى بعض ما كان عليه أيام مجده . وهي لعمري أهل لتحمل مثل هذا العبء الكبير ، خاصة بعد أن سبق لها احيائها بعض المخلقات الاسلامية في العراق وصيانتها من عوادي الزمان . وليس « القصر العباسي » في قلعة بغداد ، و « الباب الوسطاني » ، و « خان مرجان » ، و « منارة جامع الخلفاء » في سوق الغزل ، وغير ذلك بعيدة عن أنظار القراء ببغداد . ففي وسع كل منهم ان يزور هذه البقايا ، ليرى بعينه ويلمس بيده الجهد البالغ في احياء معالم هذه الآثار وصونها من عبث الدهر .

وسياتي يوم ، ونرجو ألا يكون بعيدا ، نرى فيه المستنصرية قد بعثت فيها العناية أنوارا من سابق رونقها ، وأعادت اليها بعض جمالها ، فبقى مفخرة الاجيال التي يعتر بها أبناء اليوم ، ويباهي بها أبناء الغد .

النحت السومري

للسير أكرم شكرى

ملاحظ مختبر المتحف العراقي

اكتشفت في العشر السنين الاخيرة في العراق تماثيل كبيرة العدد أثارت إعجابنا الى حد بعيد بتأثيرها المفاجيء في احساسنا ولاقترابها من فهمنا لمداول الجمال ، وليس لقدمها ولا لانتسابها الى احد المذاهب الفنية ولا لمصدرها ، علاقه بهذا الإعجاب ، انما تمتاز هذه التماثيل بإيقاظ حسنا الفنى وهى مجردة من كل هذه التأثيرات حتى تأثير الدراسة التى تتعلق بأحوالها . ان هذا الكنز تاج لمدينة كانت طلعة فى تاريخ التقدم الحديث . وهذه القطع نفسها تشهد بان النحت ارتفع الى المستوى الفنى المعروف اليوم ، وكان لها تأثير كبير فى فن ومدينة الاقطار الاخرى والعصور المتأخرة ، ففي حدود (٣٠٠٠ ق . م) خطا الانسان خطوته الواسعة فى فن النحت حين نحت اول مرة تمثال انسان مجسما كاملا من الحجر ، غير ان الصلة بين هذه المنحوتات من الحجر (التى تبلغ حجومها نحو من ربع أو ثلاثة أرباع الحجم الطبيعى أحيانا) وبين الصور الصغيرة المصنوعة من الطين أو العاج أو العظم التى يعود تاريخها الى دور ما قبل السلالات مفقودة تستحق البحث ، على اننا ينبغي لنا أن نذكر ان التقارب بين مذهب النحاتين المصريين ومذهب النحاتين العراقيين فى العصر نفسه ، فى نحت الاشخاص « مجسمة » قد حدث بالاتفاق . غير ان المذهب المصرى كان أوضح فى طريقته من طريقة المذهب العراقى ، وذلك لان اسلوب النحت فى مصر قد عبر تعبيراً صادقا فى هذه الفترة عن الثقافة التى نماها هناك الاتحاد السياسى الذى أقامته الاسرة الاولى ، وساعد على ذلك موقعها الجغرافى ، على حين أن النحت فى وادى الرافدين لم يكن واضحا ذلك الوضوح وذلك لفقدان الوحدة السياسية بسبب ان لم يكن حواجز طبيعية تحميه من الغزاة ، فكان التقدم الثقافى يختلف فيه اختلافا كبيرا عن مصر . ومع وجود هذا الاختلاف كان تشابه قوى فى تقدم النحت فى هذين المركزين الثقافيين المهمين ، فانا نرى نتائج متشابهة فى الابتكارات كان الفريقان قد توصلا اليها فى وقت واحد ولعل أحدهما أثر فى الآخر .

أما أول من ابتكر النحت المجسم فلا يمكن الجزم بتعيينه ، غير ان بعض اللقى فى وادى الاندس التى تشبه بعض ما اكتشف فى مصر والعراق ، تدلنا على ان بين هذه الاقطار الثلاثة اتصالا اثر تأثيرا كبيرا فى مضمار النحت المجسم ، على ان اللقى التى اكتشفت أخيرا فى العراق قد أظهرت ما لوادى الرافدين من مجهود كبير فى هذا المضمار .

ان معظم هذه المنحوتات قد اكتشفت في تل أسمر وتل خفاجي • وهذان التلان استخرجت منهما كمية من المنحوتات أكثر مما استخرج من جميع المدن الدارسة الأخرى معا • وكان القسم الكبير من هذه المنحوتات في حالة جيدة جدا ، وكان تسلسل تاريخها مضبوطا ، فان التقدم الفني الواضح فيها قد دل على أن بداية النحت المجسم كانت في « وادي الرافدين » •

* * *

ومن المعلوم ان القرن الخامس قبل الميلاد كان وثبة في تاريخ الفن ، فقد ابتكر الفنان الاغريقي - الرسم الهندسي - علم التلاشي (١) Perspective في فن الرسم والتمثيل النقشي (النحت البارز النصفى Bas Relief) ، وقدم لنا القران العضوي (٢) Organic Unity بدل القران الهندسي Geometric Unity في النحت المجسم • انه بهذا التجدد قد خالف كل ما عرف من الابداع في فن ما قبل العصر الاغريقي - فعلى حسب علم التلاشي - يجب على الفنان أن يفرض نقطة ثابتة للصورة عند انشائها ، وهي نقطة تؤخذ بالمعنى الحسابي لتيان كميتين مختلفتين بالنسبة لبعضهما ، وهكذا يحصل الرسم اليوناني على وحدة التماسك التي يتطلبها لقطعه الفنية بمجرد تعيين

(١) علم التلاشي اي المنظور Perspective - لتيسير مدلول هذا العلم لا أرى بدا من أن أضرب مثلا على ما يقصد به • فان نظرنا مثلا الى خطين متوازيين او جانبي مسطرة طويلة ، ونحن بالقرب من احدي نهايتها فانه يترأى لنا ان ذينك الخطين أكثر تقاربا في النهاية البعيدة من المسطرة منهما عند النهاية القريبة منا • وأيضاً عندما نسير في وسط شارع منبسط نرى الرصيفين اللذين على جانبيه يقتربان كلما ابتعدنا عنا حتى يكادان يلتقيان في أقصى الافق ويتلاشيان وهذه الظاهرة الناشئة عن بعد المنظور وقربه من الرائي تدعى في الفن بعلم التلاشي أي المنظور • ولقد كان الفنان قبل معرفته هذا العلم ينتج قطعه الفنية بالنسبة الى ما يعرفه من الموضوع الذي يرسمه • ولذلك لم يكن يهتم بنسبة بعد الاجسام وقربه ، فكان الفنان الآشوري مثلا يمثل صورة الاسد البعيد بحجم أكبر من جندي قريب • وكان الملك والآله يرسمان بصورة كبيرة جدا نسبة لمن حولهما من حاشية دون مراعاة نسب حجومهم الطبيعية • وعندما بدأ الفنان يمثل الاشياء بالنسبة لقربها وبعدها أو يلحظ تضاول حجومها اذا ما ابتعدت ، أخذ أيضا يضع لذلك قوانين عديدة • فنتج من ذلك علم هندسي كامل موضوعه رسم الاشياء وهي بعيدة او قريبة او هي في الفضاء أو على الارض •

(٢) ان الفنان الاغريقي حافظ في منحوتاته على تمثيل كل عضو من اعضاء الجسم بصورة متناسبة • فبهذا كان هو اول من عرف في النحت القران العضوي • اما الفنانون الذين سبقوا الاغريقين كالفنان السومري ، فلم يكونوا يعرفون القران العضوي في منحوتاتهم • بل تحكمت فينا الاشكال الهندسية كالمكعب والمخروط والمنشور ، وسبب ذلك انهم لم يهتموا بتقليد الصور الطبيعية تقليدا محكما • ولم ينعوا بتفاصيلها ، وانما كانوا يكتفون فيها بان تعبر عن شعورهم وتكون شفيها في ازلافهم من الآلهة • فقصرنا جهودهم على تمثيل شخص الانسان باشكال هندسية ، فسبب ذلك تحكم « القران الهندسي » في منحوتاته •

هذه النقطة الثابتة • وكذا النحات اليوناني استطاع أن يحصل على (وحدة التماثل) فى قطعه باتباعه - القران العضوى - حيث تكون الاجزاء متناسبة بعضها مع بعض •

وقد أثر هذا التطور الذى حدث فى اليونان، منذ ذلك اليوم ، فى التقدم الاوربي لما درس ثانية فى عصور النهضة الاوربية ، وقد أثر أيضا فى حركة (ساقه الشعوريين Post Impressionists) حين رفضوا - علم التلاشى - فى الرسم والقران العضوى فى النحت وهكذا تمكن الفنانون الغربيون حديثا من التعبير عن الطبيعة بصورة فورية دون اتباع القواعد المعروفة فى علم التلاشى والقران العضوى ، وهذا هو ما كان عليه الفنان فى الفترة التى سبقت القرن الخامس قبل الميلاد حين لم يكن يعرف - علم التلاشى - ولا قران البناء • ومن هنا تظهر الاهمية لدراسة فن ما قبل اليونان من حيث التاريخ بالنسبة لعلم الآثار ومن حيث الفن بالنسبة الى تطوره •

أما الغاية من المنحوتات المجسمة التى ظهرت فى وادى الرافدين فيستدل عليها بالكتابات والرموز التى على أكثاف بعضها وعلى ظهور بعض • فثلاثة من هذه التماثيل المشهورة التى ظهرت فى تل خفاجى مكتوب على احدها كما ترجمها (الدكتور جاكسون) • اوركيسال منكور كاهن سن واكشك ابن ••••• تى باشيش ، قدم هذا الى سن • •

ويظهر من الكتابات التى على بعض التماثيل الاخرى انها كانت تقدم الى الالهة ، فالكتابة التى على تماثيل كوديا مثلا كانت توضح ان الغاية من هذه التماثيل كانت تذكير الاله بعبد المخلص الذى قدم صورته لتكون دائما بين يدي الاله ليتذكره ، وهكذا كتب كوديا على احد تماثيله • ليتكلم تماثلى الى ملكى (الالهى) ، واسماء تماثيله كانت غالبا دعاءا يبين تعبد الذى يثبه رضا الاله •

وتماثل آخر له (اللوح رقم ٢) كان يسمى : • الى ملكى الذى بنيت معبد وعسى ان يشينى الحياة • وهكذا ••••• ومن الطبيعى أن نستنتج ان انما اقل أهمية من الامراء قدموا تماثيلهم فى حضرة الاله كما يتضح من اختلاف حجومها وانواعها وعدة المقدمة منها للمعبد •

وقبل ان ندخل فى وصف هذه المنحوتات العراقية الفريدة ينبغى لنا ان نقول كلمة على نظرية تقدير الفن وصفات القطعة الفنية فى العراق الحديث •

يعتقد جماعة الكتاب فى علم الآثار - وهم مخطئون - ان التعبير الفنى يبدأ بجندرة الطبيعة جندرة صرفة ومن ثم تتطور هذه الجندرة الى أيسر حالات التعبير الفنى باستخدام الاشكال الهندسية المجردة ، ونوع هذا التيسير والرجوع للأشكال الهندسية يمين اختلاف الطبقات وتعدد الاساليب • غير ان الحالة على العكس فى منحوتات ما بين النهرين وغيرها - حتى فى مصر - فثلاثة أدوار فى الفن المصرى حين نما وتشكل بشكل هندسى ميسر ثم تحول شيئا فشيئا وصار تقليدا مقاربا

للطبيعة وكان هذا التقريب من الطبيعة مظهرا من مظاهر عصر الانحطاط .

وفي ضوء هذه الكلمة يمكننا ان نقول ان في المنحوتات العراقية القديمة المكتشفة في تل اسمر من اليسر الفطري الفوري ما يجعلها آية فنية مقابلة للاعمال المصرية - النيلوتية - المعروفة .

ونود أن ندرس منحوتات الكنز المكتشف في « المعبد المربع » في تل اسمر ، ولناخذ مثلا تمثال الاله - ابو - (اللوح رقم ١) فنرى أن جسم الانسان قد نحت نحتا ساذجا بغير تقييد ، بأشكال تكون هندسية ولا نرى أى أدلة كانت لوصف تفاصيل ثانوية تربث بصر الناظر ، فاللباس مثل بسداجة على هيئة المخروط المقطوع (يكون استدقاق رأسه في تماثيل اخرى اكثر او اقل بحسب الظروف) ، أما القسم الاعلى المكشوف من الجسم فمقطعه مربع وهو تحكاية لشكل الصدر . وفي بعض الاحيان تمثل عضلات الصدر تمثيلا مفصلا بصورة مستقلة . وفي تمثال واحد نرى خطا وسط الظهر يمثل المحالة يمتد من مفرق شعر الرأس الى أسفل . والشعر يمثل بجبهتين متناظرتين يفصلهما فرق عميق يمتد من الاعلى حتى القفا . والخطوط الافقية التي تزين اللحية وجانبي الرأس والخطوط المقصود بها ان تمثل الجذائل ، خططت متشعبة ، كل هذه تبرز الوجه ابرازا مؤثرا وهو اهم قسم في التمثال وتجعله ذا حيوية عظيمة . غير ان هذا التصرف لا يتأفى الانطباع العام المستلهم من القران الهندسى للتمثال . ولننظر الآن الى التمثال من الجانب لنقدره حق قدره فنرى هيئة اللحية تتسق مع بقية أقسام الوجه وهي بشكل نضد من المثلثات ممتدة بالفم والانف .

ولعلنا لا نشعر بالتجريد الكامل في بعض الاقسام الاخرى الا انه عند التعمق يظهر ذلك جليا كما في الوجنتين فأنهما جردتا من تفاصيلهما حتى صارت الوجهة الواحدة تشبه الهلال في شكلها . وان اظهر مظاهر التجريد يمثل في كيفية تصوير العينين المثبتين في محاجرهما ولا تكون ترجمة الطبيعة ترجمة مجردة أوضح من ترجمتها في العينين وأجنفهما . فلا يوجد أى تردد كان في التعبير وانما الوضع والتعبير القاصد الصريح هو أول مميزات هذه التماثيل .

ويحسن بنا ان نقول هنا ان هذه الموهبة الفنية بالتعبير بهذه الطريقة الصريحة الساذجة انما اتت هؤلاء القوم القدماء عن الغريزة ولم تكن نتيجة دراسة حقيقية ثقافية .

الارض رقم ١ - النحت السومري



تمثال الاله (آيو) اله الخصب ، وهو من الرخام يرتقى تاريخه الى ٣٠٠٠ ق.م. وتمثل الصورة اليسرى صورة جانية للتمثال نفسه (معروض الآن في المتحف العراقي)

اللوحة رقم ٢ - التوت المومري



BD 11/145 142909

نمات (كوديا) حاكم مدينة لجش من حجر الديوريت يرتقى تاريخه الى
نحو ٢٣٠٠ ق. م. (معروض الآن في المتحف العراقي)

أبناء الآثار

للسير عبر الوهاب الدمين

الموظف في مديرية الآثار القديمة العامة

٣ - متحف الأسلحة :

يقوم هذا المتحف ، في «الباب الوسطاني» ، أحد ابواب سور مدينة بغداد الشرقية ، وهو بناء أثرى يرتقى تاريخه الى نحو اواخر الدولة العباسية ، وكان يعرف قديما بـ « باب الظفرية » . ثم صانته مديرية الآثار من الخراب ، واتخذت منه ، سنة ١٩٣٩ ، متحفا عرضت فيه الأسلحة القديمة التي وجدت في انحاء العراق .

٤ - المتحف الاسلامي في القصر العباسي :

يقوم هذا المتحف ، في بناء قديم ، نظير سالفه ، من نحو أواخر العصر العباسي . لقد صانته مديرية الآثار القديمة هذا الأثر الشاخص ، ووضعت فيه معرضا تذكاريًا ، سنة ١٩٣٥ . ثم اتخذت منه ، سنة ١٩٤٢ ، متحفا للآثار الإسلامية التي نقلتها من خان مرجان كما أشرنا اليه اعلاه ، وأضافت اليها غيرها .

وقد طبع لهذا المتحف جملة كتب بالعربية والانكليزية ، وهي :
أ - بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد (بغداد ١٩٣٥) .

ب - دليل معارض القصر العباسي (بغداد ١٩٣٥) .

ج - بنائية المتحف الاسلامي أو القصر العباسي (بغداد ١٩٤٣) .

٥ - متحف الأزياء :

يضم نماذج الأزياء المتخذة في مختلف انحاء العراق ، ولا سيما ما كان منها مندثرًا أو على وشك

أولاً : المتاحف

في العراق اليوم عدا « المتحف العراقي » ، ذي الشهرة العالمية ، تسعة متاحف مختلفة : منها ستة في مدينة بغداد ، والثلاثة الأخرى في خارجها . فأما التي في بغداد ، فهي :

١ - المتحف العراقي :

وهو يضم آثار العراق المختلفة التي يسبق عهدها ظهور الاسلام . ففيه آثار السومريين والاكديين والبابليين والآشوريين والكشيين والفرثيين والسلوقيين والساسانيين وغيرهم من الشعوب التي استوطنت العراق ، او كانت ذات علاقات قديمة به .

ولهذا المتحف ، دليل مفصل مطبوع في بغداد باللغتين العربية والانكليزية ، في سنة ١٩٤٣ .

٢ - دار الآثار العربية في خان مرجان :

يقوم هذا المتحف في بناء قديم ، شيده الأمير أمين الدين مرجان حاكم بغداد ، سنة ٧٦٠ للهجرة (١٣٥٩ م) .

يضم هذا المتحف في طبقته العليا كثيرا من الآثار الإسلامية المستخرجة من العراق خاصة . أما الآثار التي كانت معروضة في طبقته السفلى والتي تمثل نواحي الرياضة الإسلامية ، فقد نقلت الى « المتحف اسلامي » في « القصر العباسي » .

ولدار الآثار العربية ، دليل بالعربية ، طبع في بغداد سنة ١٩٣٨ .

الاندثار • كان افتتاحه سنة ١٩٤١ • وفي سنة ١٩٤٣ أعيد ترتيب معروضاته بحسب أزياء ألوية العراق •

٦ - معرض مخلفات الملك فيصل الاول :

يقوم في بناية تجاور متحف الازياء • وفيه الاثاث والملابس والسلاح والاوزمة وأدوات الكتابة والصور وغير ذلك من المخلفات الشخصية للمنفور له جلالة الملك فيصل الاول • وكانت هذه المخلفات ، أول ما عرضت ، في القصر العباسي •

٧ - قاعة الرسوم الوطنية :

انشئت هذه القاعة سنة ١٩٤٣ ، بجوار متحف الازياء • وهي تضم صور أشخاص ومناظر ، أغلبها مصورة بإيدي مصورين عراقيين من ابناء هذا العصر •

ولهذه القاعة دليل بالعربية والانكليزية معا ، طبع في بغداد سنة ١٩٤٣ •

أما المتاحف التي في خارج بغداد ، فهي :

١ - متحف بابل :

أقيم هذا المتحف ، سنة ١٩٤٠ ، فوق بعض اطلال بابل ذاتها • ويضم جانبا من الآثار المستخرجة من بابل ، مما لم ير حاجة الى نقله الى المتحف العراقي ببغداد •

٢ - متحف سامراء :

تم افتتاحه في مدينة سامراء ، سنة ١٩٤٠ • وهو يضم بعض الآثار المستخرجة من سامراء ، مما له نظير في المتحف الإسلامي ببغداد •

٣ - متحف عقرقوف :

وهو يقوم بين أطلال عقرقوف • وقد عرضت فيه سنة ١٩٤٣ ، الآثار التي كشفت عنها التنقيبات في بقايا هذه المدينة الكشبة •

فهذه المتاحف الثلاثة الاخيرة ، انما هي « متاحف محلية » • ومن المنتظر ، اقامة متاحف أخرى من نوعها في بعض مدن العراق : كالموصل ، وكربلاء ، والنجف ، وغيرها •

ثانياً : الاسمار المضافة الى المتحف :

حصل المتحف العراقي ، في خلال السنة الماضية على ٨٩٩ أثرا ، جاءه بالوجه التالي للسطر : طريقة الحصول عليها

عدد القطع	الآثار المصادرة
١	الآثار المشتراة له
٥٠٩	الآثار المهداة اليه
٢٨	الآثار التي كشفت عنها المفتشون
٦٤	الآثار التي كشفت عنها التنقيب
٢٩٧	
٨٩٩	

ثالثاً : الأعمال المتعلقة بالآثار المتحف :

في خلال السنة الماضية ، انجزت الاعمال الاتي ذكرها بصدد المواد الاثرية في المتحف :

نوع العمل	عدد القطع
الآثار التي عالجهها مختبر المتحف	١١٠٥
التي سجلت	٦١٦
التي صورت بالفتغراف	٤٨٣
التي كتبت بطاقتها	٣٦٩

رابعاً : زائرو المتاحف :

بلغ عدد من زار متاحف بغداد ، خلال السنة الماضية ٤٨٤٢٨ زائراً ، منهم العراقي والاجنبي . واليك احصاء يوضح هذا الرقم :

عدد الزائرين

الذين زاروا المتاحف بأجور (١)	١٨٧٢٧
الذين زاروا المتاحف مجاناً	٢٦٨٨٠
طلاب المدارس	٢٧٥٨
العلماء	٦٣
المجموع	٤٨٤٢٨

أما زائرو المتاحف المحلية ، في خارج بغداد ، فقد بلغ عددهم ٧٢٤٣ زائراً (الاحصاء يشمل متحف بابل وسامراء فقط) .

عدد الزائرين

الذين زاروا المتاحف بأجور	٣٠٥٤
الذين زاروا المتاحف مجاناً	٢٠٥٠
طلاب المدارس	٢١٠٤
العلماء	٣٥

خامساً : التنقيب عن الآثار :

عنيت مديرية الآثار القديمة العامة ، في خلال العام المنصرم ، بالتنقيب في موقعين هامين :

الاول : تل حسونة :

وهو تل يقوم في ناحية الشورة بلواء الموصل

(١) اجرة زيارة الشخص لكل متحف ٢٠ فلساً ، في أيام الاسبوع ، ما عدا يوم الاحد ، فالزيارة فيه مجاناً .

على مسافة ٢٢ ميلاً في جنوب غربي مدينة الموصل . اجريت الحفريات هناك سنة ١٩٤٣ ، وكان من نتائجها ان -كشفت عن آثار لخطوة تعود الى ما قبل التاريخ ، وآثار العصر الحجري المتأخر ، وهي تمثل فجر سكنى البشر في العراق .

والتقرير الموضوع لوصف هذه الحفريات ، قيد الطبع الان .

الثاني : عفرقوف :

ألجنا اليها في كلامنا على «المتاحف» في الفقرة الاولى من هذا الباب . وعفرقوف ، التي ترى بقاياها على مسافة ٣٠ كيلو متراً عن غربي بغداد ، مدينة دائرة ترقى في تاريخها الى العصر الكشبي (١٥٠٠ - ١١٧٠ قبل الميلاد) حيث كانت حينذاك عاصمة . وقد نشرت نتائج التنقيب فيها ، في الملحق الصادر من مجلة العراق (Iraq. Supplement) 1944 وعنوان المقال :

Taha Baqir; *Excavations at 'Aqar Quf* 1942-1943.

ويرى القاري ، في الصفحة ٣٦ - ٧٥ من مجلة السومر هذه ، بحثاً مستفيضاً ، في « نتائج التنقيبات في عفرقوف » ، وهو لطف باقر .

سادساً : صيانة الآثار القائمة وترميمها :

عنيت مديرية الآثار القديمة العامة في العام المنصرم ، بصيانة وترميم المواقع الثلاثة الآتية ذكرها :

الاول : القصر العباسي :

لقد ذهبت اقسام كثيرة من هذا البناء وامحت

آثارها • وما تبقى منها تسلمته مديرية الآثار سنة ١٩٣٤ بحال يرثي لها • فعمدت منذ سنة ١٩٣٥ الى صيانه وترميمه • وهي لم تأل جهداً ، منذ تلك السنة حتى الان ، في مواصلة هذا العمل • فأضحت كثير من اقسامه بحال حسنة تكفل لها بالبقاء الى مدى بعيد من الزمن •

الثاني : خان مرجان :

بالنظر الى نبع الماء في رجة هذا الخان ، فقد وجد من الضروري رفع مستوى ارضيات الغرف في الطبقة السفلى منه • وقد تم هذا الامر فرقع مستوى الغرف الى نيف ومتر ، وطبقت بالطاباق • وقد نقلت الآثار الاسلامية منها القصر العباسي ، ثم اتخذ من هذه الغرف مخزناً للآثار المتكررة وغيرها •

الثالث : منطقة المعابد في عقرقوف :

بعد الكشف عن بعض معابد هذه المدينة ، وجد ان اقساماً منها بحال جيدة من البناء ، وكان ارتفاع بعض جدرانها الباقية يزيد على ثلاثة أمتار • فعنت مديرية الآثار بصيانة هذه الآثار وترميمها وتسقيفها ، واتخذت من بعضها متحفاً محلياً عرضت فيه نماذج مختلفة من الآثار المستخرجة من عقرقوف •

سابعاً : العثور على نقود في زاهو :

عثرت السلطات المحلية ، في سنة ١٩٤٤ لدى أحد أبناء بلدة زاهو في شمالي العراق ، على كنز من نقود الفضة القديمة ، يبلغ عدد قطعها نحواً من ٣٣٠٠ قطعة ، وتبلغ زنة جميعها ٨٥٠٠ غرام •

فجىء بها الى مديرية الآثار القديمة العامة ببغداد ، بغية درسها وعرضها في المتاحف • وهذه النقود وان لم تدرس بعد دراسة دقيقة شاملة ، الا ان الذي بدا من تصفحها السريع ، هو انها خطيرة الشأن في علم النقود •

وقد علم الان ، ان نحواً من ٩٨٠ قطعة منها ، يرتقى زمن ضربها الى صدر الاسلام ، أغنى انها ضربت في ايام الخلفاء الراشدين ، وان كان اسلوبها ساسانيا و ١٢٦ قطعة منها يعود تاريخها الى زمن بني أمية ، بل ان بعضها من ضرب دولة الامويين بالاندلس •

أما بقية القطع ، فأغلبها ضرب في العصر العباسي الاول •

ولاشك ان في درس هذه المجموعة الكبيرة ، فتح جديد في علم النقود ، بالنظر الى ما فيها من نواذر القطع •

ثامناً : نقود الذهب :

في متاحف العراق اليوم ، ٤٦٦ ديناراً ، يعود أقدمها الى زمن الوليد بن عبد الملك الاموي • وهذه الدنانير ، قد درست ووضع فيها كتاب ستطبعه المديرية عما قريب •

تاسعاً : تسجيل المواقع الأثرية :

بلغ مجموع ما سجل من المواقع الأثرية ، وفقاً لأحكام قانون الآثار القديمة رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ ، ٢٨٨٦ موقعا ، تتفاوت إدوارها التاريخية منذ أقدم عصور التاريخ في العراق ، الى أواخر

العصر الاسلامي . وفي ما يلي هذا ، جدول بعدد جميع المواقع المسجلة في كل لواء حتى الان :

اسم اللواء	عدد المواقع الاثرية	اسم اللواء	عدد المواقع الاثرية
الموصل	٨٢٢	الحلة	١٦٥
أربيل	٢١١	كربلاء	٣٥
السليمانية	٨٩	الكوت	٢٤٦
كركوك	٢٣٦	الديوانية	١٧٩
الديلم	١٤٣	المتفك	٤٥
بغداد	٣٣٧	العمارة	٧١
ديالى	٢٤٢	البصرة	٦٥

عاشرا : اللجان الدافلية في المديرية :

في مديرية الآثار القديمة العامة الان ، خمس لجان ، يتألف أعضاؤها من موظفي المديرية . وكلها برئاسة مدير الآثار العام . والقيام من تشكيلها ، تنظيم اعمال المديرية بوجه يجمع بين الاتقان والسرعة من جميع المناحي . وهذه اللجان الخمس هي :

١ - لجنة مراقبة تسجيل الآثار .

٢ - لجنة المكتبة

٣ - لجنة مجلة سومر

٤ - لجنة انتخاب المرشحين للاستخدام في

المديرية .

٥ - لجنة المشتريات

هادي عشر : لجنة مجرة سومر :

تتألف هذه اللجنة من السادة التالية أسماءهم :

الرئيس - الدكتور ناجي الأصيل : المدير العام

نائب الرئيس - سيتون لويد : المشاور الفني

المضو - طه باقر : أمين المتحف

« - فؤاد سفر : الملاحظ الفني

« - مصطفى جواد : «

« - سليم لاوي : معاون أمين المتحف

« - بشير فرنسيس : المقتش

« - كوركيس عواد : ملاحظ المكتبة

السكرتير - سامي خماس الصكار : الملحق

ثاني عشر : مشروع السجلات الثمينة لمرثا :

لما كان في النية تعيين وتحديد المشاريع الحكومية الضرورية للسنوات الثلاث القادمة ، وتخصيص المبالغ المقتضاة لها ، رأت مديرية الآثار القديمة العامة ، ان تجعل المشاريع المذكورة أدناه ، في مقدمة ما يجب انجازه ، فاقترحت تخصيص مبلغ لكل منها ، لتقوم مديرية الاشغال العامة باكمالها حسب الخطط والتصاميم الموضوعة لها .

١ - بناء المتحف العراقي في بغداد : (المتحف الوطني)

سيقوم هذا المتحف ، في الجانب الغربي من

بغداد ، في «ساحة الصالحية» . وقد وضعت تصاميم

هذا المتحف قبل الحرب الحاضرة ، كما ان مدخل

المتحف قد تم تشييده وفق تلك التصاميم ، وعزز

جانباء من الداخل بتماثيل الثيران المجنحة الضخمة، التي نقلت إليه من خرساباد . وعرض في كمي المدخل نموذج مصغر للقصر الملكي والمعد في خرساباد ، وكذلك الواح الجبس المنقولة عن آثار الاشوريين التي في المتحف البريطاني . وتقدر النفقة على تشييد هذا المتحف ، بمراعاة الظروف الراهنة ، بنحو ٢٥٠٠٠٠ ديناراً . وهو المبلغ الذي اقترح ادخاله لمشروع السنوات الثلاث .

٢ - متحف الموصل :

حصلت مديرية الآثار القديمة، منذ سنة ١٩٣٨ على أرض اميرية في مدينة الموصل ، تبلغ مساحتها نحواً من ٤٠٠٠ متر مربع ، لتقيم عليها متحفاً . وقد اقترح تخصيص مبلغ ١٥٠٠٠ دينار لتشييد هذا المتحف المحلي ، الذي سيزدهر بآثار الموصل وغيرها . فيسد وجوده ثلثة في عمران هذه المدينة العراقية الكبيرة .

٣ - المدرسة المستنصرية :

وفقت مديرية الآثار القديمة العامة للحصول على بناية المدرسة المستنصرية ببغداد . فان هذه المدرسة ، التي أقامها المستنصر بالله الخليفة العباسي سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) ظلت عامرة زاهرة بطلابها واساتذتها مدة طويلة . ثم انتابتها المحن فأصبحت خطاناً ، ثم ثكنة ، ثم داراً للمكس ، وقد بقيت حتى الان دائرة كبرك ، على ما تقرأ تفصيل ذلك في مقالة « المدرسة المستنصرية ببغداد » لكوركيس عواد ، المنشورة في هذا العدد من مجلة سومر (ص ٧٦ - ١٣٠) . وستسلم مديرية الآثار القديمة العامة هذه البناية بصورة رسمية من مديرية

الاقواق العامة ، في اول نيسان ١٩٤٥ . وعند ذاك سبذل جهدها لصيانة هذا الآثار العباسي واصلاحه بالوجه الذي يكفل له بقاءه زمناً طويلاً .

ولقد اقترح في مشروع السنوات الثلاث ، تخصيص مبلغ ١٥٠٠٠ دينار لهذه الصيانة وسيواصل العمل في السنوات المقبلة . فاذا أضحت البناية بحال صالحة، تتخذ متحفاً للآثار العربية والاسلامية .

٤ - القصر العباسي :

اشرنا اليه في سابق كلامنا . ومما لا شك فيه ، ان هذا البناء القديم ما زال بحاجة الى توسيع اعمال الصيانة والترميم فيه ليفي بالغرض المطلوب منه ، وهو اتخاذ متحفاً للآثار الحجرية والريازة الاسلامية .

وقد اقترح في هذا السيل تخصيص مبلغ ٦٠٠٠ دينار ، تصرف في السنوات الثلاث القادمة، لمواصلة أعمال الانشاء في هذه البناية وحياتها ثانية على ما يقرب مما كانت عليه في عهدها السابق .

٥ - متحف لواء كربلاء :

استمكنت مديرية الآثار ، منذ بضع سنين ، قطعة ارض بجوار الروضة العباسية في مدينة كربلاء وهيأت لها التصميم والمخططات المقتضاة لها ، لأقامة متحف فيها يضم الآثار والمتحف المهداة الى الروضة .

وقد اقترح ادخال مبلغ ٦٠٠٠ دينار في مشروع السنوات الثلاث ، لبناء هذا المتحف بوجه لائق ، يتيح للزائرين والمتردددين الى الاماكن المقدسة ، الاستفادة من مشاهدته .

٦ - ٧ بناية متحف الازياء ، ومعرض مخلفات الملك فيصل الاول :

اتخذت هذه المديرية ، منذ نحو اربع سنوات بنائين ساذجيتين ، بنينا من اللبن في زمن الاحتلال ، قرب الباب الشرقي ببغداد ، لتضم في الاولى «متحف الازياء» ، وفي الثانية «معرض مخلفات الملك فيصل الاول» . غير ان كلتا البنائيتين الحاليتين غير صالحة لاتخاذها متحفا . وعليه اقترح تخصيص مبلغ ٦٠٠٠ دينار في مشروع السنوات الثلاث ، لانشاء بنائتين حديثتين تقامان بدل البنائيتين الحاليتين .

ثالث عشر : بناية المكتبة الجريدة :

لقد تم في نهاية السنة الماضية ، تشييد بناية حسنة تجاور المتحف العراقي الحالي ، ليتخذ من طبقتها السفلى «مكتبة الآثار القديمة» و «مختبر المتحف» ومن طبقتها العليا قاعات اضافية لعرض قسم من آثار المتحف فيها .

وسيجري افتتاح هذه البناية بعد وقت قصير ، وذلك ريثما يتم نقل المكتبة من بنائها القديمة الى هذه البناية الجديدة .

رابع عشر : المكتبة :

أسست مكتبة الآثار القديمة ، في سنة ١٩٣٣ . وكانت في بدء أمرها لا تحوى إلا عددا يسيرا من الكتب . ثم اخذت تتمتع سنه فسنه ، حتى بلغ مجموع ما تحتويه في نهاية سنة ١٩٤٤ ، مقدار (١٠٥١٢) مجلدا ، بمختلف اللغات الشرقية والغربية . وهذه المجلدات تبحث في تاريخ العراق وآثاره ولغاته واقوامه وغير ذلك منذ اقدم الازمنة حتى هذا العصر . كما ان فيها مجاميع نفيسة من الكتب الباقية في تاريخ العرب والاسلام وآثارهما وآدابهما . هذا الى كتب لا تحصى في تاريخ و آثار اقطار الشرق الادنى ، كسورية وفلسطين ومصر وبلاد العرب وشمالى افريقية وتركيا وايران وغيرها .

والكتب في هذه المكتبة مبوبة مفهرسة بطريقة الجزازات من مختلف الانواع وفي مايلي هذا ، احصاء بكتب المكتبة خلال السنوات ١٩٣٧-١٩٤٤ مع ذكر عدد المطالعين ، من موظفى مديرية الآثار القديمة ، او من المتبعين الآخرين :

السنة	مجموع المجلدات في نهاية هذه السنة	عدد المجلدات التي اضيفت خلال هذه السنة	المطالعون : أ- الموظفون ب- المتبعون
١٩٣٧	١٩١٤		
١٩٣٨	٢٦٥٩	٧٤٥	
١٩٣٩	٣٤٣٤	٧٧٥	
١٩٤٠	٧٣٣٠	٣٨٩٦	٩٩٣
١٩٤١	٨٢٤١	٩١١	٩٩٥
١٩٤٢	٩٣٠٠	١٠٥٩	١٤٣٥
١٩٤٣	٩٧٤٥	٤٥٤	١٧٣٣
١٩٤٤	١٠٥١٢	٧٥٨	١٦٤٢

خامس عشر :

أهم الكتب العربية المهداة الى فخرية الآثار القريبة

سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤

دراسات عن مقدمة ابن خلدون :- لساطع
الحصرى . (جزآن . مطبعة المكشوف - بيروت
١٩٤٣-١٩٤٤ ، ٣٢٤ و ٢١٦ ص ١٤ × ٢٢ سم)
العراق في القرن السابع عشر كما رآه
الرحالة الفرنسي تافرنيه . نقله الى العربية وعلق
عليه ووضع ملاحقه بشير فرنسيس وكوركيس
عواد . (مطبعة المعارف - بغداد ١٩٤٤ ، ص ١٨٤ ،
١٦ × ٢٤ سم)

قائمة الاعلام الجغرافية التي حققها مجمع
فؤاد الاول للغة العربية في السودان المصري والحشة
والصومال وشمال افريقية وغرب آسيا . (المطبعة
الاميرية - بولاق ١٩٣٩ ، ص ٤٨ ، ١٦ × ٢٤ سم)
ما سلم من تواريخ البلدان العراقية :
لكوركيس عواد (مسئلة من مقتطف نوفمبر ١٩٤٤ ،
ص ٢٧ ، ١٦ × ٢٤ سم)

مجلة غرفة تجارة بغداد (لسنة ١٩٤٣ و ١٩٤٤)
تصدرها غرفة تجارة بغداد ، ويحررها ميربصري
مجلة مجمع اللغة العربية الملكي . - ٤

مجلدات ، اصدرها مجمع فؤاد الاول للغة العربية ،
من سنة ١٩٣٥ الى ١٩٣٩ . (المطبعة الاميرية -
بولاق ، ص ٤٠٠ و ٣٠٤ و ٣٧٣ و ٣٤٥ ،
١٨ × ٢٧ سم)

مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي
أقرها مجمع فؤاد الاول للغة العربية ، في الدورات
الست الاولى . (المطبعة الاميرية - بولاق ١٩٤٢ ،
١٣٥ ص ، ١٨ × ٢٧ سم)

محاضر جلسات مجمع فؤاد الاول للغة
العربية (٤ مجلدات ، صدرت من سنة ١٩٣٦ الى
١٩٣٩ . المطبعة الاميرية - بولاق ص ٤٥٠ و ٣٩٠
و ٤٢٨ و ٤٩٨ ، ١٨ × ٢٧ سم)

مسألة الحدود بين تركيا والعراق . وهو
التقرير الذي رفعته البعثة المؤلفة وفقا لقرار مجلس
عصبة الامم في ٣٠ ايلول ١٩٢٤ (مطبعة الحكومة -
بغداد ١٩٢٤ ، ص ١١١ ، ٢١ × ٣٣ سم)

وادي الفرات ومشروع بحيرة الجباية :
للكور احمد سوسة . (مطبعة الحكومة - بغداد
١٩٤٤ ، ص ١٨٤ ، ١٦ × ٢٤ سم)

الوقائع العراقية (لسنة ١٩٤٣ و ١٩٤٤)
جريدة رسمية تصدرها الحكومة العراقية (مطبعة
الحكومة - بغداد)

UCP, 1943. XIII. 48 p. 95 pl. 2 maps. 22½x30 cm.).

Guest Evan: *Notes on Plants and Plant Products with their Colloquial Names in Iraq*. (Baghdad, 1933; III p. 18x25 cm.). Published for the Agricultural Department, Iraq.

Herz Bey (Max): *La Mosquée du Sultan Hassan au Caire*. (Ouvrage publié par le comité de conservation des Monuments de l'Art Arabe-Gouvernement Egyptien). (Le Caire, 1899; 34 p. 20 pl., 40x50 cm.).

Hornell (James): *Sea-Trade in Early Times*. (Rep. from 'Antiquity', Sept. 1941; pp. 233-256. 18x24½ cm.).

Hornell (J.): *A Tentative Classification of Arab Sea-Craft*. (Rep. from 'The Mariner's Mirror', Vol. 28, No. 1, Jan., 1942; pp. 11-40. 17x24 cm.).

Hornell (J.): *The Sailing Ship in Ancient Egypt*. (Rep. from 'Antiquity', March, 1943; pp. 27-41).

Lloyd (Seton) and Safar (Fuad): *Tell Uqair Excavation by the Iraq Government Directorate of Antiquities in 1940 and 1941*. (Rep. from JNES, Vol. II, No. 2 April 1943; pp. 131-158, pl. 3-31. 16x23 cm.).

Lloyd (Seton): *Recent Discoveries of the Iraq Directorate of Antiquities*. (Rep. from PEQ, Oct. 1943; pp. 105-109).

Loud (Gordon) and Altman (Charles B.): *Khorsabad. part II: The Citadel and the Town*. (OIP, XL; UCP, 1938, XXI. 115 p. 96 pl. 37x47 cm.).

Palestine Archaeological Museum,

Gallery Book. Iron Age (Israelite Period) (Jerusalem, 1940; 70 p. 21x26½ cm.).

Palestine Archaeological Museum, Gallery Book. Persian, Hellenistic, Roman, Byzantine periods. (Jerusalem, 1943; 114 p. 21x26½ cm.).

Schaeffer (Claude F. A.): *The Cuneiform Texts of Ras Shamra-Ugarit*. (The Schweich Lectures of the 1939; XVI. 100 p. 39 pl. 15x24 cm.).

Shipton (Geoffrey M.): *The Early Pottery of Megiddo, Season 1937-38*. (Rep. from JOPS, 1938; pp. 54-56, with 1 pl. 15x22½ cm.).

Smith (Sidney): *Alalakh and Chronology*. (London, 1940; 52 p. 15x23 cm.).

Speiser (E. A.): *Introduction to Hurrian*. (AASOR, Vol. XX. for 1940-1941. Published by ASOR. New Haven, 1941; XXX. 230 p. 18½x25 cm.).

PERIODICALS:

Annual of the American Schools of Oriental Research.

Antiquity.

British Museum Quarterly.

Belleten (in Turkish).

Bulletin of the American Schools of Oriental Research.

Bulletin of the Fogg Art Museum.

Bulletin du Musée de Beyrouth.

Illustrated London News.

Indian Arts and Letters.

Iraq Government Gazette.

Museums Journal.

Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine.

IRAQ MUSEUM LIBRARY

PUBLICATIONS AND JOURNALS RECEIVED DURING 1943-1944*

Braidwood (Robert): *Mounds in the plains of Antioch: an Archaeological survey*. (OIP, XLVIII; UCP, 1937. XV 67 p. 22½x30 cm.).

Burry (J. B.): *History of the Later Roman Empire*. (2 vols., London 1931. XXV 471 and IV 494 p. 14x22 cm.).

Caetani (Leone): *Annali dell' Islam*. (vols 3-10 Milano 1910-1926. 23x33 cm.).

Vol. III. (in 2 parts) Dall' anno 13 al 17 H. LXXXIII.

Vol. IV. Dall' anno 18 al 22 H. XXXV 70¹ p.

Vol. V. Anno 23 H. XXXVI. 532 p.

Vol. VI. Indice dei volumi III, IV, e V (Anni 13-23 H.) VIII 218 p.

Vol. VII. Dall' anno 24 al 32 H. LV. 600 p.

Vol. VIII. Dall' anno 33 al 35 H. XXXI. 446 p.

Vol. IX. Dall' anno 36 al 38 H.

*ABBREVIATIONS.

AASOR Annual of the American Schools of Oriental Research.

ASOR American Schools of Oriental Research.

JNES Journal of Near Eastern Studies.

JPOS Journal of the Palestine Oriental Society.

OIP Oriental Institute Publications.

PEQ Palestine Exploration Quarterly.

UCP University of Chicago Press.

XXXV. 660 p.

Vol. X. Dall' anno 38 al 40 H. XXXI. 555 p.

Cassuto (U.): *The Documentary Hypothesis and the Composition of the pentateuch* (in Hebrew). (Hebrew University Press—Jerusalem, 1941; 106 p., 13x21 cm.).

David (C. J.) and Rahmani (A.): *Grammatica Aramaica seu Syriaca*. (Mosul, 1896; 727 7p. 14x21 cm.).

Delougaz (Pinhas) and Lloyd (Seton): *Pre-Sargonid Temples in the Diyala Region*. (OIP, LVIII; UCP, 1942. XVII 320 p. 28 pl. 2 Maps).

Dowson (V. H. W.): *Dates and Date Cultivation of Iraq*. (2 Parts. Cambridge, 1921; 75 and 25 p. 18x24 cm. Published for the Agricultural Department, Iraq).

The Excavations at Wadi Dhobai, 1937-1938 and the Dhobaian Industry.

I. *Archaeological Report*, by J. d'A. Waechter and V. M. Seton Williams.

II. *Vertebrate Report*, by Dorothea M. A. Bate.

III. *Geological Report*, by L. Picard.

(Rep. from JPOS, XVIII, 1938; pp. 1-23; 13 pl. 15x22½ cm.).

Frankfort (Henri), Lloyd (Seton) and Jacobsen (Thorkild): *The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar*. (OIP, XLIII; UCP, 1940. XVIII. 271 p. 24 pl. 22½x30 cm.).

Frankfort (H.): *More Sculpture from the Diyala Region*. (OIP, LX;

Year	Number of volumes		Readers	
	at the end of the year	added during the year	Officials	Students
1937	1,914	—	—	—
1938	2,659	745	—	—
1939	3,434	775	—	—
1940	7,330	3,890	415	993
1941	8,241	911	572	995
1942	9,300	1,059	475	1,435
1943	9,745	454	316	1,733
1944	10,512	758	360	1,642

proposed to build a small, regional museum. The estimated cost of this project is ID. 15,000.

c) *The Mustansiriyah College.* The Directorate has now succeeded in acquiring possession of the building of the Mustansiriyah College. The College was founded in 630 A. H. (1232 A. D.) by the 'Abbasid Caliph Mustansir Billah. For many years it was a flourishing seat of learning, but on its downfall it became successively a *khan*, a barracks, and finally a costumes house, for which purpose it was used until its acquisition by the Directorate in 1944. (See "The Mustansiriyah College" by Gurgis Awad on page No. 12 of this issue). The building is due to be officially taken over by the Directorate from the Directorate-General of Awqaf on April 1, 1945. Meanwhile the work of repair and restoration has already been begun, and it is hoped that eventually the building will become a worthy setting for Islamic and other Arab antiquities. The sum of ID. 15,000 has been suggested to be set aside for this purpose.

d) *The 'Abbasid Palace.* Much reconstruction and preservation still remains to be done on this building before it can adequately perform its function as a Museum of Islamic architecture. It is proposed to set aside ID. 6,000 to be spent on restoration work over the next three years.

e) *Kerbela Museum.* For some years the Directorate-General of Antiquities has owned a plot of land near the shrine of Al 'Abbas in Kerbela. Plans have been made to build a museum on this site where

visitors will be able to see the priceless gifts and antiquities which have been presented to the shrine. A sum of ID. 6,000 has been allotted for this purpose in the "Three years plan."

f) *The Costumes Museum and the King Faisal I. Memorial Exhibition.* For four years these two collections have been housed in a mud-brick building near South Gate, which dates from the period after the First World War. The sum of ID. 6,000 has been allotted to replace the present building by a more suitable one for the purpose.

10. *The New Library Building.*

A new wing was built onto the Iraq Museum during 1944, which is to contain the Department's library and laboratory on its ground floor, while the upper rooms will be used as additional galleries for the display of antiquities. This new building will be opened shortly, after the transfer of the library from its old quarters.

11. *The Library.*

The Department's library was started in 1933. Its beginnings were on a modest scale, but by the end of 1944 the number of volumes in it had risen to a total of 10,512. These include works in various oriental and occidental languages, covering the history and antiquities of Iraq from the earliest times to the present day, as well as general works on the subject of the Arabs, Islam and all aspects of the ancient and modern Middle East. There is a complete card-index. The following figures are of interest to show the growth of the library since 1937.

The total number of ancient sites in the country registered according to the terms of Article 59 of the Antiquities Law (1936) is now 2,886. These vary in date from the earliest prehistoric period until Arab times. The following table shows the distribution of these sites by *liwas*.

Amara	71
Arbil	211
Baghdad	337
Basra	65
Diwaniyah	179
Diala	242
Dulaim	143
Hilla	165
Kerbela	35
Kut	246
Mosul	822
Muntafiq	45
Sulaimaniyah	89

7. Departmental Committees.

There are now five departmental committees in the Directorate-General of Antiquities, composed of officials of the the Directorate and presided over in each case by the Director General. These are the Registration, Library, "Sumer" (Journal), Selection (of candidates for employment), and Purchasing Committees.

8. The "Sumer" Committee.

The committee formed to supervise the publication of the journal "Sumer" is composed as follows:

President:

Dr. Naji al Asil (Director General).

Vice-President:

Mr. Seton Lloyd (Technical Adviser).

Members:

Sayid Taha Baqir (Curator of the Museum).

Sayid Fuad Safar (Technical Supervisor).

Sayid Mustafa Jawad (Technical Supervisor).

Sayid Selim Lawi (Assistant Curator of the Museum).

Sayid Bashir Francis (Inspector).

Sayid Gurgis Awad (Librarian).

Secretary:

Sayid Sami Khammas (Attaché).

9. A "Three Years' Plan" for Antiquities.

The Iraq Government proposes to prepare a plan of work to be undertaken by various departments over the next three years, and the Directorate-General of Antiquities has accordingly drafted a preliminary scheme for submission to the Directorate-General of Public Works, which includes the following projects:

a) *Construction of a National Museum in Baghdad.* Plans for this museum, which was to be in the *Salhiyah* quarter, had been completed at the outbreak of war, and a monumental gateway has actually been built. Flanking the inside of the entrance archway are colossal Assyrian sculptures from Khorsabad, and in the chambers of the gate have been placed a scale-model of the Royal Palace at Khorsabad, together with plaster casts of Assyrian antiquities in the British Museum. The estimated cost of constructing the Museum under present conditions is ID. 250,000.

b) *The Mosul Museum.* Since 1938 the Directorate has owned a plot of land in Mosul city measuring 4000 square metres, on which it is

SOME NOTES AND STATISTICS

By Abdul Wahhab Al-Amin

1. *Antiquities Acquired.*

During the past year the Iraq Museum has acquired 899 antiquities from the following sources:

Confiscation	1
Purchase	509
Donations	28
Discovered by the Inspectorate staff	64
Discovered in the course of excavations	297

2. *Handling of Antiquities.*

The following are figures connected with the handling of antiquities in the museum during the course of the past year:

Objects treated in the laboratory	1105
Objects registered	616
Objects photographed	483
Additions to the Card Index	369

3. *Visitors.*

The total number of visitors admitted to the museums in Baghdad during the past year amounted to 48,428, Iraqis and foreigners. The following are detailed figures:

Paid entrances*	18,727
Free entrances	26,880
Students	2,758
Scholars	63
Total	48,428

The total number of visitors to the museums outside Baghdad amounted

*The entrance fee is 20 fils (5d), except on Sundays when entrance is free.

to 7,243, made up as follows:

Paid entrances	3,054
Free entrances	2,050
Students	2,104
Scholars	55
Total	7,243

4. *The Zakho Coins.*

In 1944 the local authorities at Zakho, north of Mosul, discovered in the possession of a villager a collection of 3,300 ancient silver coins, the total weight of which was about 8,500 grammes. The collection was brought to the Directorate-General of Antiquities for investigation, and although a full report has not yet been completed, there can be no doubt that the find is of considerable importance.

About 980 of the coins are silver *dirhams* dating from the early Islamic period, that is to say from the time of the "Orthodox Caliphs", although their design is Sassanian. Another 126 of the *dirhams* belong to the 'Umayyad period, and some of these were struck during the 'Umayyad Caliphate in Spain. The rest of the coins date from the early 'Abbasid period.

5. *Gold Coins in the Iraq Museum.*

There are at present 466 gold *dinars* in the Iraq Museum, the oldest of which date from the time of Al Walid bin 'Abdul Malik. A critical study of these coins is now in preparation by the Directorate-General of Antiquities, and will shortly be published.

- Plate X. A. First part of the third inscription, after its removal to the Islamic Museum.
- B. Continuation of the third inscription, after its removal to the Islamic Museum.
- Plate XI. A. First part of the inscription on the west wall of Mustansiriyah, facing the river. This part dates from the time of Mustansir.
- B. General view of the west wall of the Mustansiriyah, facing the river, showing brick decoration. Note packing cases in the foreground; the College was at this time used by the Customs Department.
- Plate XII. A. Continuation of the inscription on the west wall of the Mustansiriyah, facing the river. This is a nineteenth century reconstruction made by Sultan Abdul-'Aziz.
- B. View of the embankment adjoining the river front of the Mustansiriyah.
-

LIST OF PLATES

—:o:—

- Plate I. A. Facade of the Mustansiriyah facing the Tigris.
B. Main Court of the Mustansiriyah.
- Plate II. A. Reconstruction of the south-eastern corner of the Mustansiriyah. (After Herzfeld).
B. Some of the doors of the rooms showing their direction. (After Viollet).
- Plate III. A. Arch from the upper story of the Mustansiriyah, surmounted by decoration.
B. Entrance to the Mustansiriyah, seen from the main court.
- Plate IV. A. A Face of the *iwan* in the "*Dar al-Mujawirah*" (Neighbouring House).
B. Details of the decoration in the *iwan* from the "*Dar al-Mujawirah*".
- Plate V. Details of the decoration in the *iwan* of the "*Dar al-Mujawirah*".
- Plate VI. A. Decoration from the southern *iwan*.
B and C. Brick decoration from the outer walls of the Mustansiriyah.
- Plate VII. A. Clock similar to the Mustansiriyah clock (Taken from "*Treatise on Automata*" by al Jazari).
B. Reconstruction of the Mustansiriyah clock (After Mustafa Jawad).
- Plate VIII. Inscription formerly above the gate of the Mustansiriyah. Now in the Islamic Museum, Baghdad.
- Plate IX. A. Fourth Inscription, inside the Mumayyiz coffee-shop.
B. and C. Details of the Fourth Inscription.
D. and E. Third Inscription: Before removal from its site.

Each of the four main orthodox schools were represented among the professors, who had under them reciters, tellers of the Hadith (traditions) and the expounders of the Quran, who have already been mentioned.

PROVISIONS OF THE COLLEGE.

The well-known historian Ibn al Saii wrote a book on the provisions of the college, which unfortunately is among those which have been lost to us. Apparently it gave a detailed list of the food rations due to each of the officials, as well as the salaries which they were paid.

THE CURRICULUM OF THE COLLEGE.

Mention has already been made of some of the subjects which were taught in the school such as the Quran, the Hadith (traditions), and medicine. Other subjects referred to by historians include the study of *al Faridh* (science of the law of inheritance), for the teaching of which special provision had been made by Mustansir himself.

arithmetic, surveying, and the principles of hygiene. There can be no doubt that grammar, philology, rhetoric and jurisprudence were also among the subjects for instruction.

THE FUTURE OF THE MUSTNSIRIYAH BUILDING.

Today, at least, a determined effort is being made to prevent any further deterioration in the State of the Mustansiriyah, and to restore it to something of its former magnificance. Much work requires to be done; courts and rooms must be cleared of the accumulated rubbish of ages, the modern walls and roofs must be pulled down and, where possible, the original vaulting and decoration restored. Some of the inscriptions are still covered with plaster, which should be removed, and if possible the original gate of the college, which is now blocked by the shops of the Haraj market, should be opened up. This work of restoration will naturally cost time and money, but the result would fully repay any expenditure that is made of either.

State, made happy those who visited the place of pilgrimage for the white pilgrims, the favoured of God and His successor on His earth, the Caliph Abu Ja'afar al Mansur al Mustansir Billah, Commander of the Faithful, who made the Muslims enjoy the glory of his rule and granted to his state a long life. This was in the year 630."

Sixth Inscription. This apparently stood on the southern wall of the College, facing the modern colonnade. None of the Arab writers mention the text of this inscription.

Seventh Inscription. There is a modern inscription on the wall of the Customs Wharf, by the river bank. It was erected in the days of Sultan Abd al 'Aziz (1861-1876). The text reads (Herzfeld. Vol. II, p. 162), "This building was begun in the days of the Caliphate of the servant of Allah Abu Ja'afar al Mansur al Mustansir Billah, the 'Abbasid, in the year 630. His building was restored in the time of the Caliphate of the very lofty shadow of Allah—long may it endure...and of the Nations, who is renewing the laws of the lofty ancestors of the Sultan of the House of Othman, of the Sultan's son, of his Majesty Sultan 'Abd al 'Aziz Khan, son of the Sultan Mahmud Khan the fighter for the Faith, may the lands forever bloom through his uprightness and the subjects perpetually through the overflowing of his good works."

DECORATIVE WORK.

In the upper storey of the Mustansiriyah can be seen examples of the type of decorative work commonly known as Hasiri. The most beautiful specimens are those ornamenting the

inside of the *iwans* and parts of the walls of the building. Unfortunately much of this decoration is now badly weathered.

The characteristic of Hasiri decoration is that it is carved in brick, an extremely difficult process beyond the capacity of almost all modern masons. Other examples of this work are to be found in the 'Abbasid Palace, and both here and in the Mustansiriyah Arabic decoration reaches a height rarely found in other Islamic buildings in Iraq. The decorations at Mu'tasim's capital of Samarra, which date from 833-842 A. D. consist of reliefs in gypsum showing designs of fruit, flowers and geometrical patterns, whereas the Mustansiriyah decorations consist of pieces of bricks of various sizes in which the ornamentation has been carved in relief. Each piece of brick was originally cut separately, after which they were secured to their correct place on the wall by mortar. This latter manner of decoration results in what is probably a more satisfying aesthetic effect than the earlier Samarra process.

THE TEACHERS OF THE COLLEGE.

During the long period when the Mustansiriyah College flourished, it attracted many of the greatest professors of every branch of knowledge, whose names are mentioned in contemporary chronicles. From the time when the college was built until the fifteenth century we know of the names of 120 of these professors, and the evidence seems to show that they were selected on the double grounds of learning and moral probity.

Second Inscription. No trace of this inscription remains today, but it was copied by Al 'Alusi and others. There is evidence to show that it used to be in the position on the wall of the Customs Wharf now occupied by the modern inscription put up by Sultan 'Abd al 'Aziz (seventh inscription). The text reads, (Massignon Vol. II, p. 45).

In the name of God the Merciful, the Compassionate.

"May ye form into a nation advocating pious action, enjoining righteousness and forbidding the abominable, for those (who so do) are destined to succeed (Quran, III, 100).

"This was made by order of the Commander of the Faithful, Caliph of the Lord of the Universe, whose bounty and justice have overcast (as does a cloud) the realm and whose kindness and superior munificence have overwhelmed the worshippers (of God), Abu Ja'afar al Mansur, Al Mustansir Billah (Seeker of help from God), who may God, the Almighty, cause his noble orders to be attended by success and ready execution, his troops by support and victory, his immortal days by unbroken good luck§ and his eminent counsels by unchequered success†, (maintaining him) in a power before which dangers shall lay prostrate, the more obstinate of which submissively yield to him

(§) Literally: "by good luck of which the horse does not stumble"-a likely allusion to the Arabic proverb "Every horse is bound once to stumble."

(†) Literally: "success of which the 'zanad' (wood used for producing fire by friction) does not fail to kindle."

and in a regal station commanding the humble submission of kings, he lording it over the greatest of them;

"And that in the year thirty and six hundred

"And may God bless our Lord Muhammad, and his, the good and pure, and his kinsmen."

Third Inscription. This is on the wall of the upper story of the College building. The text reads (Sarre & Herzfeld. *Archaeologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet*. Berlin 1920 Vol. II, p. 163): Quran XXXV. 25. "He has made shift to begin this, craving to reach that after which strivers strive and desiring the grace of his Lord, the lofty... our master and Lord, the Imam of the Muslims and Lord of the World, Abu Ja'afar al Mansur al Mustansir Billah, the Commander of the Faithful, may God prolong the defance of Islam through His mighty power."

Fourth Inscription. This can now be seen inside the Mumayiz coffee-shop near the Ma'mun bridge. The text (Massignon. Vol. II, p. 46) is very damaged, but shows that it was erected in the year 630 A. H.

Fifth Inscription. This used to occupy a position inside the building, but is no longer in existence. It was copied and translated by Niebuhr, in 1750, during his visit to Baghdad, at which time the room in which it stood was being used as an excise office. The text reads (Niebuhr, *Voyage en Arabie*, Vol. II, p. 241); "This noble College for those who seek after knowledge, which is called the Great College, was ordered to be built by him who strengthened the glory of the

riyah College. From Ibn Fuati we learn that he was born in 601 A. H. (1204 A. D.) and died in 683 A. H. (1284 A. D.).

Unfortunately no trace now remains of this clock, but a MS. of the "Treatise on Automata," by Al Jazari now preserved in the Arts Museum at Boston,† includes an illustration of a similar clock from the same period, which we reproduce here (Plate 5a).

THE ENDOWMENTS (Awkaf) OF THE COLLEGE.

In his anxiety to provide for the future of the college and for the welfare of those connected with it, Mustansir attached to it a great deal of property as perpetual endowment. His bequest included houses, khans, villages and land, to a total value estimated by Al Dhahabi at one million Dinars, bringing in an income of more than seventy thousand gold *mithqal*. Al Dhahabi gives a list of these properties in his history, and Ibn Kathir adds the comment that the value of the straw alone which was derived from the lands was sufficient to finance the College and its occupants.

INSCRIPTIONS.

Among the ornamentation of the college buildings is a set of inscriptions designed by Mustansir as a memorial of this achievement. These are still to be seen, in various stages of preservation, in the following sites: on the original gate, on the north, west and east sides of the college, and over the main entrance. It is quite possible that there were additional inscriptions

elsewhere in the college which have not survived. The remaining texts read as follows:

First Inscription. this was originally on the gate of the college overlooking the modern Suq al Haraj. In 1936 it was taken by the Directorate-General of Antiquities to the Khan Marjan, and removed from there in 1942 to its present position in the Arab Museum at the 'Abbasid Palace. The text reads (Massignon. *Mission en Mesopotamie* 1907-1908. Cairo, 1912. Vol. II, p. 44.)

"This building was erected, in the desire that God shall not fail to reward those who do good, and in the desire to gain the gardens of Paradise provided by God as a place of sojourn for those who believed and accomplished pious deeds;

"And destined for use as a school for faqihs (students of divine law) of the four schools (of divine law);

"By our Master and Sovereign, Imam of the Moslems and Caliph of the Master of the Universe, Abu Ja'afar al Mansur Al Mustansir Billah (Seeker of help from God), Commander of the Faithful, whom may God consolidate the "marks of religion" (places where religious rites and ceremonies are performed and thus serve as marks of religion) by perpetuating his reign, and revive the hearts of the men of learning by multiplying his bounties and his favours.

"And that in the year thirty and six hundred.

"May God bless our Lord Muhammad the Prophet and his.

"The year 630."

(†) The Treatise of Al-Jazari on Automate, by Airanda K. Coomaraswamy. Boston, 1924. Plate 1.

645 A.H. (1247 A.D.) when a re-checking of the contents had to be made after a report of theft. Both books and money were found to be missing, which suggest that volumes were loaned against security payments.

Disaster must have overtaken Mustansir's fine collection of books at the time of the Mongol invasion of Iraq in 626 A.H. (1258 A.D.) for Ibn Sakhir†† relates in his biography of Nasir al Din al Tusi that a great part of the library was removed from Baghdad to Maragha. He says that Nasir al Din, who was greatly respected by Hulagu, built himself a house in Maragha with an observatory and a library, which he filled with books looted from Baghdad, Damascus and al Jazirah, four hundred thousand volumes in all.

We have already quoted the evidence of Ibn 'Abasa which shows that by the fifteenth century nothing was left of the library, and presumably the process of dispersal had begun in about the middle of the ninth century. Nothing is known of any volumes which managed to escape looting and fire except for one copy of the works of Zamakhshari, which is now in Paris.

THE MUSTNSIRIYAH CLOCK.

More than one historian and poet describes the ingenious water-clock, said to have been invented by the "ancients" which stood in the College. In his account of the events of the year 633 A.H. (1235 A.D.), Ibn Fuati makes the following reference.

(††) Ibn Shakir al Kutubi. *Fawat al Wafayat*. Boulaq. Vol II p. 149.

"In this year the *iwan* opposite the Mustansiriyah College was completed. Beneath the *iwan* a bench was constructed which served both as a seat for the doctor and his pupils and as a table on which patients were treated. On the wall of the bench a circle was drawn in which the whole universe was depicted, and let into the side of the bench were two arches which spanned two beautiful doors. Standing in the circle were two gold falcons in two bowls of gold, and behind each of them a metal ball, which was concealed from the eye of the beholder. Every hour the mouths of the falcons open and drop the balls into the dishes, whereupon the doors in the arches open and the balls return to their original position. The heavens of this universe are the colour of lapis-lazuli, and golden suns rise in them with the rising of the real sun, following its course until they disappear with it at sunset. At night time moons appear, behind which a light glows, and at every hour it becomes more intense in one of the moons, and so goes from one to the other until sunrise. By this means the correct time for prayers is known. There have been many reference to this clock in poetry."§ Ibn Fuati goes on to quote two extracts, one in poetry and one in prose, which refer to the clock.

The biographer of Ahmad bin 'Ali bin Taghlib bin Ali al Dhia', known as Ibn al Sa'ati (The Watchmaker), states that his father, who was well versed in astronomy, astrology and watchmaking, was the maker of the famous clock in the Mustansi-

(§) Ibn Fuati p. 82-4.

of the Hadith there shall be a learned man with two reciters occupied with the Hadith of the Prophet. Every Saturday and Thursday they shall lecture and be paid. There is also a "provision" for the "House of the Quran." It says, "The House of the Holy Quran shall be provided with a learned man, thirty orphan boys and a reciter. Their reward shall be seven *ratls* of bread with two dishes of rice a day and three Dinars a month. The reciter shall receive four *ratls* of bread with one dish of rice and one Dinar twenty Kirats a month. Each one of the pupils shall receive three *ratls* of bread with one dish of rice, a day and thirteen Qirats a month."

'Abd al Rahman al Irbilly§ says explicitly, "Beside the College there was a house especially for studying the Quran." So this also could have been outside the main building, perhaps in the "Neighbouring House," in which case it occupied the site of the modern mosque.

THE KITCHEN AND BUSTAN (GARDEN).

The famous travellers Garsten Niebuhr, who visited Baghdad in 1750 A. D., mentions§ the kitchen of the Mustansiriyah, which by that time was leased separately as an excise office. Its position in the building has not yet been reliably identified, although a chamber in the north-east corner gives the impression of having been used for some purpose of this sort.

(†) Abdul Rahman al Irbilly, *Beyrouth* 1885, p. 212.

(§) Niebuhr, *Voyage en Arabie*. Amsterdam 1780, vol. II, p. 241.

Ibn al Ibrî§§ relates that the Caliph Mustansir became so attached to his college that he layed out for himself nearby a private garden. He says, "He crosses to it in a boat called a *Sayyarah*. There is a window in the *iwan* of the college overlooking the garden where, from behind a screen he can observe the teachers and students..."

THE LIBRARY.

Historians are agreed that much of the Mustansir's time was occupied with science and literature, particularly in copying and translating existing works. He made himself responsible for the establishment of the college library and amassed a vast collection of books on all subjects. We have already mentioned the procession of 160 porters who brought the initial collection of volumes to the Mustansiriyah and the Caliph's appointment of his own librarian to the task of registering them. According to Ibn Kathir† many of the books were extremely rare and came as a generous gift from the Caliph's own library. Ibn 'Anbase§ asserts that they numbered eighty-thousand volumes, and adds: "And behold, now none remain, for God alone is eternal." Ibn 'Anbase died in 828 A. H. (1424 A. D.).

An interesting incident is recorded in connection with the library in

(§§) Ibn al Ibrî, *Tarikh Mukhtasar al Duwal*. Beyrouth 1890. p. 422.

(††) *Sayyarah* in the text, but the correct name was *Sabbarah*.

(†) Ibn Kathir, *Al Bidaya wa al Nihaya*, 2nd vol. XIII, p. 159.

(§) Ibn 'Anbase *'Umdat al Talib*. Bombay. p. 182.

appointments of the college. The location of this bath (which is mentioned both favourably and unfavourably in classical poems) at present remains uncertain, though Gertrude Bell thought she could identify it.†

Another interesting feature of the Mustansiriyah was its *bimarastan* or hospital.†† There was in fact a clause in the "provisions" for the equipment of the College for the appointment of an efficient doctor and ten assistants to look after the health of the staff and students. Ibn al 'Ibri (Bar Hebraeus) says, "The doctor comes every morning to treat the patients in the Mustansiriyah." The names are known of many persons who occupied this post, and amongst them one who had reached a hundred years of age with his sight and hearing unimpaired.

Creswell§§ maintains that the college and hospital mentioned by the Portuguese travellers, Pedro Tauxeira, can be identified as the Mustansiriyah.

Annexed to the hospital were a dispensary, where according to the "provisions," liquids and medicines should be distributed to the members

of the college when they were sick and a store which is mentioned by Ibn Fuati in his account of the events of the year 644 A. H. (1246 A. D.). He says, "The door of the store of the Mustansiriyah College, opposite the gate of the Suq al Madrasa (college market) was opened and about 400 *ratl* of candles, 300 *ratl* of sugar together with the sum of 300 Dinars and thirty Tabari shirts were stolen. It is said that the Rawaidi gang are the culprits." One may imagine that in addition to the varieties of goods mentioned the store contained many other necessities of college life.

THE DAR AL MUJAWIRAH
("NEIGHBOURING HOUSE.")
DAR AL HADITH ("HOUSE OF
THE HADITH," DAR AL
QURAN ("HOUSE OF THE
QURAN."))

The only clue to the whereabouts of the building called the "Neighbouring House" is a reference by Ibn al Saii who describes it as being "Near the College in the upper precinct;" He adds, "Nobody has ever seen such a house and there is no means of indentifying it." The phrase "upper precinct" suggests that it was north of the Mustansiriyah building, in which case it must have been demolished to make way for the more modern mosque building. It is, however, possible to suppose that the northward facing *iwan* at that end of the building was in some way connected with it. (See Plate 3.)

The "House of the Hadith" on the other hand, seems actually to have been a part of the building. In the college "provisions" there is a paragraph which reads, "In the House

(†) Amurath to Amurath, p. 191. "...I was conducted through another series of chambers which look as if they had belonged to a bath."

(††) *Bimarastan* is a Persian term composed of two words, namely *bimar*, which means "sick" and *stan* "a place." It is abbreviated to *marstan*.

(†††) Ed. Salhani, Beyrouth 1890, p. 425.

(§§) Creswell Early Muslim Architecture, Oxford 1940, vol. II p. 35.

iwan" is interesting. Other passages from the same writer suggest that the seat of honour was in the *iwan* itself. For instance in the year 633 A.H. (1235 A.D.) a reception was given in the College to the Amir Ismail bin Badr al Din Lulu of Mosul, during which he is described as "seated in its *iwan*." In the same year Nasr al Din, King of Damascus received an invitation to visit the building, whither he came and "sat on the side of its northern *iwan*, while his suite and servants sat in the Maliki and Hanafi quarters." Finally in the year 643 A.H. (1236 A.D.) a similar invitation was made to Nur al Din Arslan Shah bin 'Imad al Din Zengi of Sharayur, who "came and sat on the side of its small *iwan*."

OTHER HALLS AND CHAMBERS.

The function of the majority of other rooms and apartments in the Mustansiriyah are clearly very much what one would expect in a college building. There are twelve vaulted halls of considerable size running up to the full height of the building, while each of the two stories has thirty-nine smaller rooms of the type which would have provided lodging for pupils and teachers. Added to these there are rooms of medium size whose function, in their present ruinous condition, is not so clear. Altogether they must number something over one hundred chambers.

Ibn al Fuati remarks that one feature of the building which was shown to the Moslawi Amir was the colonnade. This colonnade consists of a sort of ambulatory around the building at first-floor level, and must have had the character of a cloister overlooking the courtyard. Ibn Fuati

also records that the colonnade was damaged by a thunderbolt in the year 635 A. H. (1237 A. D.). This story may be related to the fact that the whole length of the courtyard façade north of the main entrance has now completely disappeared, and the apartments in that wing have been partially rebuilt to the alignment of the inner wall of the colonnade.

OTHER FEATURES OF THE BUILDING.

There is no doubt that a *musannat* or embankment must have been constructed alongside the building on the river side to protect it from flood. This must at present be concealed by the paved wharf, which is a comparatively modern construction. At the same time the college must have required a considerable supply of water, and it is not surprising to find that Ibn Fuati mentions a *muzammala* or water container. He says that in the year 668 A. H. (1269 A. D.) the master of the Diwân, 'Ala al Din, ordered the construction of a wheel under the *musannat* in the Mustansiriyah College, to draw water from the Tigris and deliver it into the *muzammala*. From there it was passed to a second *muzammala* built opposite the "*iwan* of the clocks" outside the College. The channel of this *muzammala* was renewed and its walls strengthened. A salaried attendant who supervised the working of this device is referred to in "Ibn al Hashash".§

One purpose for which water was required was for the bath which is known to have been included in the

(§) *Tarikh U'lama Baghdad* by Ibn Rafi', ed. by Abbas Azzawi, Baghdad 1938, p. 213.

ent level several feet. In this connection Ibn Fuati mentions§ that the pavement was renewed in the year 668 AH. (1269 A. D.) and one may assume that by then the level had already begun to rise. The same writer also records a curious episode in the year 681 AH. (1282 A. D.) when a *fakir*, or religious sage, fell into the court from an upper floor and was killed.

The building had four principle *iwans* dedicated to the use of the four orthodox schools. Their vaults were finely decorated with a geometrical arabesque of carved brickwork similar to that in the surviving *iwan* of the Abbasid Palace†. A glance at the only example which has escaped being obscured with plaster (plates 3b and 4b) will give some impression of the admirable workmanship††. All the *iwans* run up to the full height of the building. Their span is 6 metres and their original height must have been approximately nine metres. That facing the courtyard at the south end is at present masked by a later construction, but the carved ornament is not irremediably defaced. That at the north end has been seriously damaged by cracks in the structure, but again much of the ornament seems to be intact behind the plaster with which it was covered at some comparatively recent date. The high vault in the centre of the east wall (Plate 3c)

(§) Ibn Fuati, Vol. III, p. 365.

(†) Illustrated London News for April 15th 1944.

(††) Gertrude Bell had evidently not seen this chamber when she wrote (Amurath to Amurath p. 192) "Every trace of decoration has disappeared from the walls."

has received the same treatment, but this cannot truly be considered an *iwan*, since it constitutes the main entrance to the building; neither can that in the west wall since it is at present filled by a two-storey vaulted structure. The best preserved *iwan* of all, already mentioned above, occurs in the north end of the building, but faces outwards and may more strictly be said to belong to the "neighbouring house" which will be referred to presently. Ironically enough, this chamber, which contains some of the finest extant ornament of the Abbasid period, had until 1934 been rented by a baker, the smoke from the whose oven had blackened and defaced the entire vault. After lengthy negotiations the baker was in that year ejected in favour of the present tenant who is a shoemaker.

Ibn Batuta§ makes an interesting reference to the *iwan* in the Mustansiriyah. He says: "The four schools are represented in it (the college). Each school has an *iwan* in which there is space for lecturing, having a small wooden dome beneath which the teacher sits upon a bench covered with carpets, a sober figure in his black clothes and turban. On his right and left sit two reciters who repeat all that he says. This is the arrangement in each of the four assemblies." This gives us some impression of the College in the fourteenth century A. D.†

Ibn Fuati's reference to the Caliph watching the inaugural procession "from a window in the centre of the

(§) Ibn Batuta, Paris 1914. Vol. II, p. 109.

(†) Ibn Batuta died in 777 AH. (1375 A. D.).

official inauguration of the building, which is described by Ibn Fuati as follows:

"On Thursday, the fifth of Rajab, 631 (1223 A. D.) the Deputy Wazir with all the governors, chamberlains, *qadis*, teachers, religious notables, controllers of the household, *sufis*, preachers, Quran readers, poets, and a great gathering of foreign merchants, came to the College. Each of the four orthodox schools then chose sixty-two representatives; Muhii al Din Abu 'Abdullah Muhammad bin Yahya bin Fadhlān for the Shafii and Rashid al Din Abu Hafs, 'Umar bin Muhammad al Faraghani for the Hanafi were chosen as masters and two assistant masters were also chosen. Each of them was presented with a black gown and a blue mantle and a riding mule with complete equipment. The names of the two assistant masters were Jamal al Din al Faraj 'Abdul Rahman bin Yusuf bin al Jowzi for the Hanbali, representing his father, who was away on official business of the *diwan*, and Abul Hasan 'Ali al Maghribi for the Maliki. Each of these was presented with a heavy tunic and a red turban. Presents were also given to four Quran reciters from each of the four schools, and to the foremen, labourers, courtiers and library assistants. Then a banquet was prepared in the courtyard of the College, and the tables loaded with all kinds of food and drink. After the company had feasted further presents were distributed among the teachers, controllers of the household, Quran readers, poets and foreign merchants, and poems were recited in honour of the occasion.

"Next accommodation in the

building was allotted to the four schools; the quarter to the right of the *qibla* to the Shafii, the quarter to the left of the *qibla* to the Hanafi, the quarter to the right as one enters the College to the Hanbali, and that on the left to the Maliki†. The chambers and other lodging apartments were also allotted to their occupants and sufficient allowance for their upkeep made in accordance with the provisions of the founder.

"Finally, Nasir al Din, the State officials and the rest of the company, rose and departed, the Caliph watching the procession through a window in the centre of the iwan."§

THE EQUIPMENT OF THE COLLEGE

The magnificent central courtyard of the building has for many years been entirely obscured. To adapt it for use as a warehouse the Customs Department roofed it in with corrugated iron on wooden supports and divided it into a number of separate compartments. (See Plate Ib.) In its original state it was paved with brick, and had an ornamental pool in the centre. But it would at present be impossible to gain any impression of its appearance at that time or of the true proportion of the building surrounding it, on account of the accumulation of debris which has raised the pavem-

(†) Ibn Fuati. Vol III, pp. 535-8.

(§) That is to say: Shafii-northern part of the building facing the river.

Hanafi southern part of the building facing the river.

Hanbali northern part of the building facing the bazaar.

Maliki southern part of the building facing the bazaar.

Al Mustansir ruled as Caliph for nearly seventeen years and when he died in 640 A. H. (1242 A. D.) was succeeded by his son Al Musta'sim Billah, the last of the Abbasids to rule in Baghdad. Much of the story of his life is well-known and need not be recapitulated here†.

THE SITE AND CHARACTER OF THE BUILDING.

The Mustansiriyah occupies 105 metres of river frontage on the east bank of the Tigris south of the new steel bridge known as Jisr al Ma'mun (Plate I.). The whole of the west facade is visible except for a section at the north end where it is concealed by a modern coffee-shop building. The east and north facade are entirely concealed by structures in the modern bazaar, and later structures equally obscure the southern end.

According to Ibn Fuatî§ the foundations of the College were laid in 625 A. H. (1227 A. D.) in accordance with the caliph's instructions, which also appointed Wazir Mu'ayyad al-Din Abu Talib Muhammad bin al 'Aqami as Ustadh al Dar. or Rector of the College. Little else is known of the story of its construction until the year 631 A. H. (1234 A. D.) when it was finally completed. The area covered by the building is 4836 squares metres and the whole site, including the wharf on the river side, covers 6083 squares metres. Like almost all public buildings of the period it is grouped around a vast central

courtyard measuring in this area 63.40 x 27.40 metres. It is built in two stories with the *iwans* and principle halls running up to the full height of both (see plates 1, 2 and 3). In addition to the normal classrooms, assembly rooms and lodgings for students and masters, it included a library, medical dispensary, kitchen and baths.

THE OPENING CEREMONY.

On Monday the fifteenth of Jamad al Akhira, 1233 A. D., the Deputy Wazir, Nasir al Din ibn al Naqid, mounted his horse and went to the Palace. Then, crossing the river by boat from the Bab al Bushra to the "New House" he came to the Mustansiriyah. He first kissed the threshold, then entered, and after making a tour of inspection said a prayer for its founder. He was accompanied by the Rector of the College and before returning to his house he presented a robe of honour to him and his brother, Abu Ja'afar, his chamberlain, 'Abdullah ibn Jamhur, and to the masons, attendants and foremen. After this the cases containing the Quran were handed over to the College, together with a collection of valuable books, which required a hundred and sixty porters to carry them. He gave orders for Shaikh 'Abdul 'Aziz, Controller of the Household. (*Shaikh Ribat al Harim*) to attend to the registration of the library, assisted by his son, the Caliph's own librarian. This they did, listing the books for convenience according to their subjects.

A few days later the Caliph himself paid a visit to the College and received the Shaikh, who recited some appropriate passages from the Quran. But this was only a preliminary to the

(§) A full biography of Al Mustansir by a well-known Baghdad scholar, Ibn al Sa'i, has unfortunately not yet reached us.

(†) Ibn Fuatî, Ed. by Kemal al Din al Baghdadi. Baghdad, 1932; Vol. III. p. 53.

THE MUSTANSIRIYAH COLLEGE BAGHDAD

By Gurgis Awad

LIBRARIAN TO THE DIRECTORATE-GENERAL
OF ANTIQUITIES

The historians and geographers of Arabic literature all bear witness to the number and magnificence of the buildings erected in Baghdad during the time of the 'Abbasid Caliphate. The names of mosques, hospitals, schools, baths bazaars and mausoleums are mentioned by the hundred, and the terms of their description testify to the excellence of their architecture and to the care and ingenuity exercised in their decoration or equipment. But time and the heedless hand of man have shown little respect for the buildings themselves, and in Baghdad today traces of the domes and minarets or vaulted halls in which the Caliphs delighted are pathetically few. Those which remain standing can almost be counted on the fingers of one hand. The building known as the 'Abbasid Palace in the Citadel, the tomb of Ma'ruf al Karkhi, the shrine of Sheikh 'Omar al Sahrawardi, the city gate known as Bab al Wastâni and the minaret in the Suq al Ghazl are all perhaps less famous than the great college building called Al Mustansiriyah, which is the subject of this study.

THE NAME AND THE FOUNDER.

The building took its name from its founder, the thirty-seventh 'Abbasid Caliph, Al Mustansir Billah Abu Ja'afar al Mansur, who reigned from 623-640 A. H. (1226-1242 A. D. §).

(§) ~~Similar~~ examples of schools named

Al Mustansir li Din Illah, was born in 588 A. H. (1192 A. D.) and received the oath of allegiance on the day of his father's death on the thirteenth day of Rajab in the year 623 A. H. (1226 A. D.). In the course of his just administration of the State he gathered about him the learned and religious men of the land; while the mosques, schools and hospitals which he built and endowed have preserved his name for posterity as a public benefactor. Many of them have now perished, leaving no trace, but amongst those building which have survived, in addition to the great Mustansiriyah college, there is the "Harba Bridge" which spans the almost dry bed of the old Dujaila Canal and may be seen beside the motor road about 90 kilometres out of Baghdad on the road to Samarra. Inscriptions on the two faces of this bridge show that it was built by Al Mustansir in the year 629 A. H. (1231 A. D.). There is also the Khar-nini Khan ruins which lie on the left bank of the Tigris south of Tekrit.

after their founders during the same period are not far seek. In Baghdad in the year 459AH. (1066 A. D.), for instance, the Wazir Nidham al Mulk built a school which he called "Nidhamiyah." The "Tajiyah" school was attributed to Taj al Mulk Abi'l Ghana'am al Marzuban after the Wazir Nidham al Mulk. Another example is the "Sharabi" school built by Sharaf al Din Iqbal al Sharabi at Wasit in the year 632AH. (1234 A. D.).

illustrate the very beginning of agriculture. An outline communication on the subject has already been sent to the *London Times*, and a definitive report is to be published by the *Journal of Near Eastern Studies* later in the year.

It remains perhaps only to mention two further publications, intended mainly to meet the demand

among visiting Allied troops for archaeological information. One is a guide to the principal ancient sites of Iraq, and the other a popular history of Iraq, from the earliest times to the present day (§).

(§) *Ruined Cities of Iraq. Twin Rivers.*
Oxford University Press. Bombay, 1942, 1943.
(Both by Seton Lloyd).

oriented diagonally to the one above. This was satisfactorily proved to be the original building of al Hajjaj and adjoining it on the *qibla* side were the remnants of his equally famous palace.

While investigating the foundations of the latter, a most important find was made in an upper stratum, dating from the time of the Ilkhanid governors of Iraq after the conquest of Hulagu. This was a group of over 400 terra-cotta figurines representing human beings, animals and birds, whose interest can best be assessed from the photographs of them published in the *Illustrated London News* of July 25, 1942. A complete report on the excavations at Wasit, both in English and Arabic, is now in the press at the Institut Francais in Cairo.

Since the completion of our work at Wasit the excavation has been undertaken of two new pre-Islamic sites, in each case with considerable success. The first was Aqar Quf, the conspicuous ruins west of Baghdad which represent Dur Kurigalzu, capital of the Kassite kings. In three seasons, digging, Sayid Taha has traced the outline of the great ziggurat tower, excavated part of a complex of large temples near its base, and, at the other end of the city, has discovered and partly investigated the Palace of

the Kings. In addition to impressive architectural results, he has already amassed a collection of inscribed material which should contribute a good deal to the elucidation of a notably obscure passage of history. It may be added that the site was partly chosen for its accessibility to visitors from Baghdad, and the excavations have in fact already been seen by some thousands of Allied troops. The first interim report of the Aqar Quf excavations has been published by the Gertrude Bell Memorial Fund as a supplement to the journal *Iraq* while a preliminary account of more recent finds has appeared in the *Illustrated London News*.

The last, but by no means the least interesting of the Directorate's excavations has just been concluded at Tell Hassuna, near Shura, in North Iraq. Two seasons work on this little mound have set back the horizon of Mesopotamian pre-history from the enigma of a dozen scratched sherds found by the British Museum in 1931 (almost a hundred feet beneath the surface of the Kuyunjik mound at Nineveh), to a primitive settlement of the first Neolithic farmers, probably at the beginning of the fifth millennium B. C. Its 7 metres of village plans undoubtedly represent the first settled community in this country and

between the surface village and virgin soil. Meanwhile a small subsidiary chapel at the foot of a later temple platform had produced a collection of "Jamdet Nasr" pottery at least equal to that originally found at the type-site, while an Early Dynastic cemetery, which represented the last occupation of the mound, was also profitably excavated. The whole of this work was accomplished in two short seasons' digging, the second of which was temporarily interrupted by the political events of May, 1941. Two preliminary notices of the finds at al 'Uqair were published in London (§) and a fuller account in Chicago (†).

Simultaneously with our work at Tell 'Uqair in 1941, a season's excavating was undertaken by Sayid Taha Bakir, Curator of the Iraq Museum, at the site called Der, near Tell Abu Habba, the ancient Sippar on the modern Yusufiyah Canal. This site was chosen on the principle already mentioned, that it was likely to contribute to the sequence of historical periods represented by our excavating programme. It should be added that Der was identified by Langdon as Agade, the capital of

Sargon of Akkad, but Budge, who excavated a great quantity of tablets there in 1891, was inclined to consider it as a suburb of Sippar.

A fairly large area in the centre of the city was excavated stratigraphically down to virgin soil, and produced a fine collection of cylinder-seals and a pottery sequence ranging from the Hellenistic period on the surface, down to the Akkadian Dynasty during which the site was first occupied. Over three hundred tablets made the dating of the different levels a fairly simple matter.

In April, 1942, it was decided to resume work at Wasit for what we hoped might be a final season. This was undertaken by the Directorate's technical attache, Sayid Fuad Safar M.A. As already mentioned, several seasons work had already taken place on this site. In the Western half of the city the excavators had traced the ruins of a large mosque, whose courtyard was littered with the stone drums of fallen columns, but it remained uncertain whether this was actually the famous mosque of al-Hajjaj mentioned so often in Arabic literature. The problem was almost immediately solved by Sayid Fuad. Deep beneath the foundations of the surface building he found traces of an earlier mosque built directly on the clean ground and

(§) *Illustrated London News*, and *Journal of the Palestine Exploration Fund*.

(†) *Journal of Near Eastern Studies*, Vol. II, No. 2, April 1943.

Samarra, which had been in progress since 1936, was concluded in the first weeks of ~~the~~ war and published in 1940. (1) An additional examination of the plan of the northern mosque, "Abu Dulaf" in 1941 was unfortunately made too late to be included. Excavations had also been in progress for some seasons at Wasit, a capital of Iraq during the 'Omayyad Caliphate and seat of the tyrant-governor Al Hajjaj ibn Yusuf. These had to some extent proved inconclusive, since the famous mosque and palace of Hajjaj had not yet been identified. They were resumed with good effect in 1942. The Directorate's first work in the pre-Islamic field took place in the summer of 1939, when soundings were made in two sites in the Sinjar region. The mound called Grai Resh produced an interesting assemblage of domestic material from a small town of the "Uruk" period, including a quantity of "gray" pottery which had till then been lacking in the museum. In the oval walled city known as Tell Khoshi a little shrine of the Akkadian period was excavated. Both these were subsequently published in *Iraq*. (2) Next, in 1940, excavations began at the pre-

historical mound called 'Uqair near Tell Ibrahim, about 50 miles south of Baghdad.

Within a few days of starting work at 'Uqair we found ourselves tracing the walls and platform of the pre-historic shrine afterwards known as the "Painted Temple". This building, which dates from the "Uruk" period in the middle of the fourth millennium B. C., was found to be in a remarkable state of preservation. The walls of one range of rooms and part of the sanctuary remained standing to a height of over four metres in places, and the whole of the internal wall faces had been covered with elaborate painted frescoes. Some of these we were able to preserve and others to reconstruct, so that the scale model which was afterwards, constructed in the museum workshops gives an impressive picture of a proto-historic temple, perhaps contemporary in time with the "Red Temple" at Warka, of which so tantalizingly little remained. In addition to the "Uruk" ruins, the lower slopes of the 'Uqair mound also provided an "al 'Ubaid" period village, with private houses and a larger building of crude brick. The domestic assemblage was most complete and included pottery beautifully ornamented with stylised birds and animals. A small sounding showed seven metres of similar occupations

(1) *Excavations at Samarra, 1936-39*. 2 vols. Iraq Government Press. 1940.

(2) *Iraq*. Vol. VII, Part I. Spring, 1940. pp. 13-19.

The museum garden also encloses two other buildings, one of which accommodates a memorial exhibition of relics of King Feisal I. The other constitutes the embryo of a national "gallery of modern art". The hundred or so pictures which at present hang upon the walls are the work of Iraqi painters and of the few European artists who have occasionally visited Baghdad during the war.

Another piece of restoration work completed in 1939 was the only surviving city gate of mediaeval Baghdad, known as the "Bab al-Wastani". It also contains interesting models and photographs of old Baghdad and a striking variety of ancient cannon and mortars. The list of Baghdad museums is completed by the great Assyrian archway at Baghdad West, which was to have been the entrance to a new National Museum, a project now unfortunately postponed. It is as nearly as possible a replica of the entrance to King Sargon II's Serai at Khorsabad, and incorporates the fine group of Assyrian sculpture found there by the University of Chicago in 1934. The great winged-bull monoliths, each weighing over twenty tons, and their attendant genii reached Baghdad without a scratch in November, 1939. The rooms on either side of the arch have been used to exhibit a selection of casts of Assyrian sculpture in the

British Museum and a scale-model of King Sargon's Palace at Khorsabad. It remains only to mention two small local museums at Samarra and Babylon. These contain mainly explanatory plans, photographs and scale models calculated to assist visitors in understanding the ruins themselves. Also outside Baghdad, a successful piece of preservation has been performed on the Arch of Ctesiphon, the famous Sassanian ruin near the village of Salman Pak. Over five thousand pounds has been spent in buttressing the surviving wing of the main facade, which was in immediate danger of falling, and in strengthening the crown of the great arch itself.

The choice of sites for excavation during the past four years has been determined not only by their individual merits, but by a pre-arranged plan of research. In sequence, they in fact represent an almost unbroken continuum of history from the neolithic period onwards, so that in the process of co-ordinating results it would now be practicable, for instance, to construct a complete *corpus* of Mesopotamian pottery, solely from the material which our staff have themselves handled during our own excavations. The sites should, however, perhaps be mentioned in the order of their investigation.

The work in the Abbasid city of

during the spring floods, and it became necessary to find new accommodation at least for the architectural exhibits. This was provided by the ruins known as the "Abbasid Palace" in the Citadel. This building, which had acquired the erroneous name "Qasr al Ma'mun," undoubtedly dates from the last years of the Abbasid Caliphate, and is in many respects similar in style to the great college building of Al Mustansir Billah now used as a Customs house. Its restoration was begun in 1934 and resumed to a more ambitious programme in 1941. Almost the whole of one facade, including the great central *iwan* with its ornamental brick vault and the honeycomb vaulting of the colonnade have now been restored by modern Arab masons, who have the traditional art of carving brickwork as a direct heritage from the craftsmen of the Middle Ages. The impressive result can be seen in photographs recently published by the *Illustrated London News*. Furthermore, the surviving chambers of the south and east wings make an admirable setting for the larger Arab antiquities of which we now have a considerable accumulation. As was mentioned above, they are mainly architectural. Sculptured *mihrabs* and doorways, ornament in plaster, decorative inscriptions and finely inlaid wooden doors have been rescued from

religious buildings in outlying parts of the country which have fallen into a state of hopeless dilapidation. Much of the carved stonework derives from the XIII century *floruit* of Mosul under the Atabeg Sultans. Of this period there is also a large section of painted gypsum wall-ornament in high relief from Mosul's Jami-al-Kabir which the Awqaf recently found it necessary to dismantle. A great quantity of earlier plaster-work comes from the Abbasid mansions of Samarra, which were excavated by the Directorate just before the present war and have since been published. Small shrines at Hit Anah, Sinjar and elsewhere have contributed interesting items, and it is hoped in the near future to publish an illustrated catalogue of the entire collection.

Late in 1940 a Museum of Costumes was opened in an old building adapted for the purpose at Bab-ash-Sharqi, and has proved popular. National dress, ranging from the brocade *zibun* of a southern shiekh with its religious inscription woven into the pattern, to the elaborate ensemble of a Kurdish *agha* or a Yesidi bride are displayed side by side with diaramic groups of peasants, playing music, weaving or engaged in other characteristic domestic occupations. Between them are plaster heads of racial types modelled by various Iraqi sculptors.

NOTE ON WAR-TIME ARCHAEOLOGICAL ACTIVITY IN IRAQ. (*)

By Seton Lloyd F. S. A.

TECHNICAL ADVISER, DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES

As world communications become gradually less disordered, and the threads of contact with our pre-war colleagues consequently less attenuated, those of us who have remained in touch with Middle Eastern archaeology, should perhaps begin to give some account of what has been accomplished in the war years.

In Iraq we have been singularly fortunate. Our national museums have only been closed for a few brief weeks, in 1941, and it is plainly to the credit of the Government that the annual sum budgeted to the Directorate of Antiquities for restoration and research has never been appreciably cut. The museums, as a result, have increased in number and content, the preservation of ancient buildings has been on a considerable scale, and the winter seasons have seen excavations conducted with success at five different sites. Even the difficulties of publication in war-time have in some measure been overcome, the product of the local Government Press having been augmented by contributions from Egypt, India, America, and

England.

An account of this work should perhaps start with mention of the museums, of which there are now nine in the country altogether. First and foremost the Iraq Museum itself is still, owing to the war, housed in the same building in which Gertrude Bell originally established it. A new wing is at present being built behind, to accommodate our greatly increased library, and the upper floor of this will provide some much-needed supplementary museum-space. Meanwhile, partly for educational purposes, the national collection has been completely re-arranged in chronological order and re-labelled. A very complete guide has been published, including a simple historical sketch and over a hundred illustrations. As a result, these famous Mesopotamian works of art have been seen to advantage by some tens of thousands of Allied servicemen. Our collection of Arab antiquities had also, until recently, been on view in the old XIV century caravanserai known as the Khan Marjan. Here a difficulty occurred owing to a rise in the level of seepage water from the Tigris

(*) Reprinted from the *Journal of the Royal Central Asian Society*. July-Oct., 1944.

in the past have understandably received less attention from Western scholars. It is greatly hoped that one of our ambitions in this sense is about to be realised in Baghdad by the rehabilitation of the famous college building of Al Mustansir-Billah and its establishment as a museum of Arab art.

The journal of which we are now proud to present the first number, has been given the name "Sumer" for reasons which need little explanation. It was in the Plain of Shinar and the delta of the Two Rivers that the 'Black-Headed People' created their first city-states and laid the foundation of world civilization. Sumerians, Akkadians, Babylonians, Assyrians from a sequence of heredity which the modern nation knows and remembers. Her own scholars, equipped by epigraphical studies abroad to interpret its message now serve her, and the pages of this and future numbers of "Sumer" will bear witness to their competence and industry.

The contents of the journal will in fact be composed approximately as follows. Interim reports of the results of excavations by the Directorate-

General in recent years have been mainly published in the English language in scientific journals of Britain and America. These will now be recapitulated in Arabic, and new ones will appear as required in both languages. Records of new additions to the Museum and library will appear regularly, accompanied from time to time by studies of unpublished material already forming part of the collections. There will also be photographs and accounts of the work of restoration and preservation carried out on ancient buildings. Contributions from colleagues abroad on appropriate subjects will at all times be welcomed within the limitations of the journal's size and scope. It was at first hoped that it should be published quarterly but the burden of wartime economics and restrictions has now compelled us for the time being to make it a half-yearly production.

Finally acknowledgments are due to all those officials of the Directorate-General who have conscientiously attempted to make the journal an effective attribute of their department, and an organ worthy of its distinguished subject-matter.

FOREWORD

By Dr. Najm al Asil

DIRECTOR-GENERAL OF ANTIQUITIES

It is in the nature of a national museum and historical library that they are complimentary, and together comprise a single unit, whose double function is to be a field for research and a source of public education. In Iraq this unit is an integral part of the general administration of antiquities, and has now for many years fulfilled its function with increasing efficiency. If any thing has more recently been notably lacking, it was a museum building worthy of the unique and world-famous collection of antiquities which are the Nation's heritage. Such a building had already been planned in detail in 1939 when the outbreak of war caused its completion to be postponed. Today the need has arisen for one more organ to complete our archaeological unit; that is for a periodical journal to serve as a vehicle for making public the results of research and recording the growth of the national collections.

The fact that such a need should arise at a time when the Western World is preoccupied with war, and cultural services are in abeyance should perhaps be remarked upon. The archaeology of Iraq owes the ear-

lier stages of its development to the great pioneer scholar-explorers and Assyriologists of the West. It was they whose arduous investigations established the identity of our ancient sites, and whose patient labours succeeded in deciphering the ancient scripts. It was through them that the history and learning of our early ancestors was made accessible to the modern people of Iraq. After them came scholars of all nations to amplify their discoveries and by scientific excavations to build and increase our national collection of antiquities. But today there is a change of circumstance. A second world war has created a hiatus in the work of our guest-archaeologists, and while we await their return simultaneously with that of world peace their mantle has now fallen upon ourselves. Furthermore our obligation is twofold. The great world of the past in the pre-Islamic field must be continued, but at the same time suitable emphasis must be laid on the cultural heritage bequeathed to us by our Arab ancestors. All vestiges that remain to us of the glorious *floruit* of Iraq under the Abbasid Caliphs must be our especial care, more particularly those aspects of Islamic archaeology which

CONTENTS

<u>IN ENGLISH.</u>		<u>Page</u>
Dr. Naji al-Asil	Foreword	3
Seton Lloyd	Note on war-time Archaeological Activity in Iraq	5
Gurgis Awad	Al Mustansiriyah College, Baghdad	12
A. Wahhab al-Amin	Some Notes and Statistics Iraq Museum Library: Publications and Journals Received During 1943-1944	26 30
<u>IN ARABIC.</u>		
Dr. Naji al-Asil	Foreword.	
Seton Lloyd	The Antiquities of Iraq. <i>(Appearing in English in the Government of Iraq Official Handbook, now in the Press.)</i>	
Seton Lloyd	Note on war-time Archaeological Activity in Iraq. <i>(Reprinted elsewhere in English from the Journal of the Royal Central Asian Society July-Oct., 1944.)</i>	
Fuad Safar	Tell 'Uqair. Report on excavations by the Directorate-General in 1940-1941. <i>(Published in English in the Journal of Near Eastern Studies. Vol. II. No. 2 April 1943.)</i>	
Taha Bakir	Aqer Quf. Preliminary Report on excavations by the Directorate-General in the Seasons 1942-1943 and 1943-1944. <i>(Published in English as a Supplement to the Journal "Iraq" in September 1944.)</i>	
Gurgis Awad	Al Mustansiriyah. <i>(Appearing elsewhere in English.)</i>	
Akram Shukri	Sumerian Sculpture.	
A. Wahhab al-Amin	Some Notes and Statistics. <i>(Appearing elsewhere in English.)</i>	

GOVERNMENT OF IRAQ
DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY IN IRAQ
Issued Twice Yearly (Provisionally) in January and July.

NUMBER I.	JANUARY 1945.	VOL. I.
-----------	---------------	---------

Annual Subscriptions:

ID. 1/- in Iraq.

ID. 1/500 (30 Shillings) Outside Iraq.

Price Per Single Copy:

500 Fils in Iraq.

Price Per Single Copy:

750 Fils (15 Shillings) Outside Iraq.

Correspondence should be addressed to:—

The Secretary:

SUMER JOURNAL.

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES.

BAGHDAD—IRAQ.

TAFAYUDH PRESS—BAGHDAD (IRAQ).

الحكومة العراقية
مديرية الآثار القديمة العامة

الشمس

مجلة علمية تبحث في آثار العراق القديمة
تصدر مرتين في السنة (مؤقتاً) : في شهري كانون الثاني ونحور

السنة الاولى

نور ١٩٤٥

الجزء الثاني

مواضيع العدد

-----:0:-----

بالعربية

٣	الدكتور ناجي الاصيل	في مواطن الآثار
٢٥	السيد فؤاد سفر	حفريات تل حسونة
٤١	السيد طه باقر	أصل الحروف الهجائية ونشؤها
٦١	الدكتور مصطفى جواد	القصر العباسي (دار المسناة)
١٠٥	السيد حسين عوني عطا	صيانة الآثار القديمة
١١٥	السيد ناصر النقشبندى	الدينار الاسلامى
١٣٧	السيد كوركيس عواد	خزانة كتب المتحف العراقى
١٤٥	السيد سامى الصكار	الاحتفال بافتاح معرض التنقيبات الآثرية
١٥٥	المراسلات
١٦١	السيد عبدالوهاب الامين	انباء الآثار

بالانكليزية

٣	المستر ميتن لويد	أفضل المواقع للتنقيب فيما بعد الحرب
١٥	المستر جيمس كركمان	دور الضرب فى العراق
٣٧	السيد طه باقر ومحمد على مصطفى	حفريات الحكومة العراقية فى الدير
٥٥	السيد عبدالوهاب الامين	انباء الآثار
٥٩	معرض التنقيبات
٦٣	المراسلات

-----:0:-----

برل اشتراكها السنوى :

دینار واحد فی العراق و دینار و نصف دینار

(٣٠ شلناً) في الخارج

تمن المدد الواحد في العراق : ٥٠٠ فلس

» » » الخارج : ٧٥٠ فلساً

(۱۵ شلّا)

تتمون المخبرات باسم :

مکر نیر مجلہ مسرور

مديرية الآثار القديمة العامة

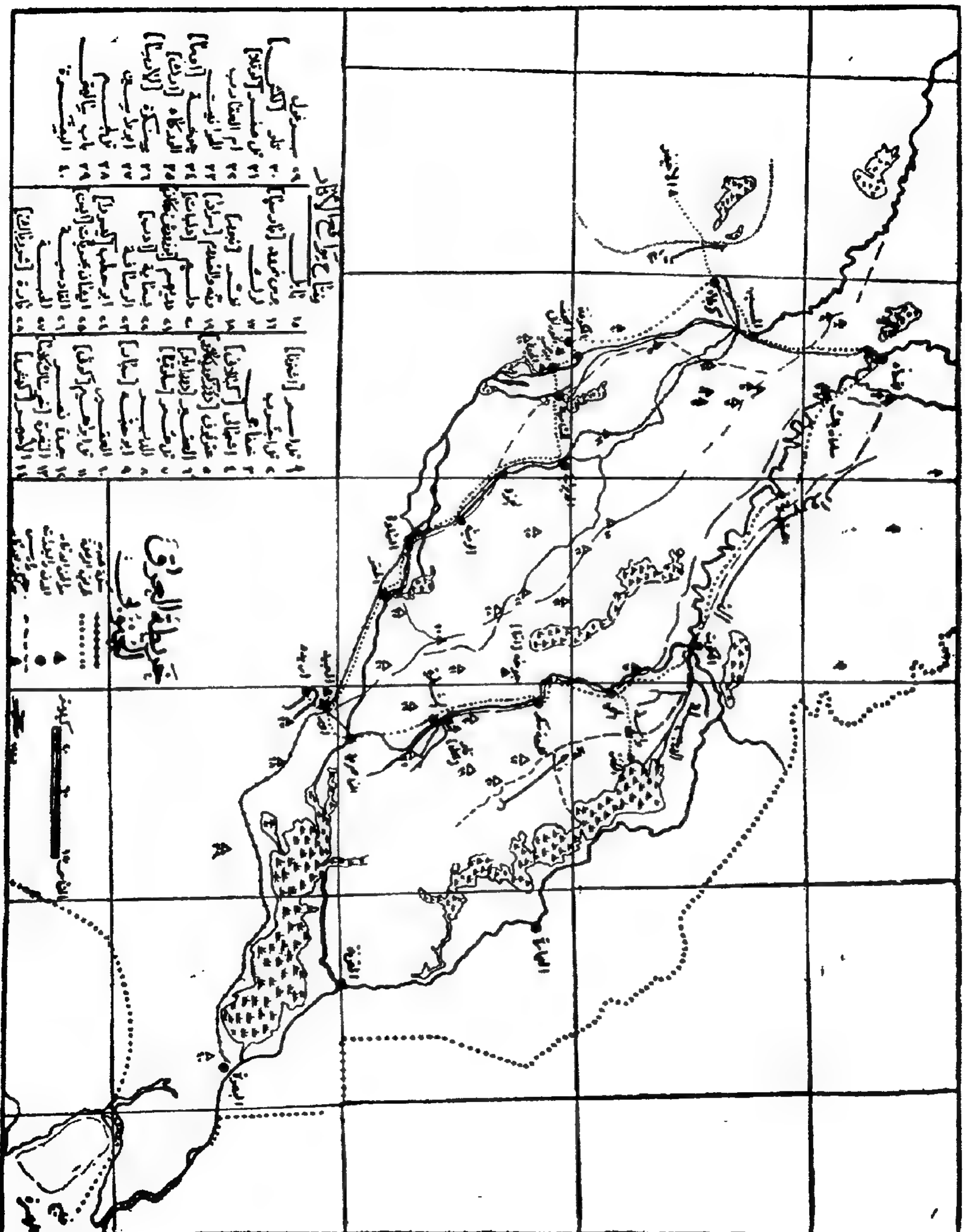
بغداد - العراق

—:0:—

ان جميع الصور الفوتوغرافية المنشورة في هذا الجزء قد صورها السيد « انتران ايفان » مصور مديرية الآثار القديمة العامة ، - ما لم يذكر خلاف ذلك -

وقد صنعت البرواسم (الكلاش) في بغداد في شيء من الصعوبة .

مطبعة القفيض الاهلية - بغداد



في مواطن الآثار رحلة الى جنوبي العراق

للكنوزة ناهي الاصيل

مدير الآثار القديمة العام

١ - السومريون في التاريخ :

ففي ذلك الزمن البعيد وعلى مقربة من
ساحل البحر حيث يلتقى وادي الرافدين
برأس الخليج القديم ، يقوم أولئك القوم
بإنشاء مدن عديدة في ذلك المنبسط الفسيح :
اور ، اريدو ، لارسا ، لكش ، اوما ، اروك
ونفر وغيرها من أسماء عريقة جدا في القدم
كانت في عهد ازدهارها مدنا عامرة نيرة ،
يملو كل واحدة منها معبد ثابت الاركان
هو الروح الموجه لسكان المدينة ، ذو صرح
شاهق مدرج يبدو كأنه الوصل بين الارض
والسما .

أمة صغيرة عجيبة ، مجهولة الحسب
والنسب ، قليلة العدد في افرادها ، كثيرة
الابداع في انتاجها تظهر فجأة في افق
التاريخ . فتقيم المعابد وتشيّد القصور وتختط
المدن ، تحرث الارض وتنشئ الصناعات
وتضع القواعد للتنظيم الاجتماعي . فيتبدل
مجرى الحادثات وتكتسب الحياة البشرية
معاني جديدة في الوجود . ويبدأ بمجهودها
الجبار تاريخ الحضارة العالمية (١) .

« مات شومريم » أي أرض او بلاد السومريين وقد ورد
ذلك كثيرا في المصادر البابلية وفي شرائع حمورابي
المشهورة . وقد اختلف المؤرخون في أصل التسميتين
وفي العلاقة بينهما ، كما اختلفوا في أصلهم وفي
مهدم ،

(١) ان اشتقاق اسم « سومر » لم يثبت فيه . فقد
ورد اسمهم في الكتابات السامرية بصيغة « كى - ان -
كى » او « كى - ان - كر » باللغة السومرية . واطلق
عليهم الساميون في العراق كالاكديين والبابليين
والاشوريين اسم « شومريم » أي السومريين ، وسما
القسم الذي استوطنه السومريون في العراق باسم

من ضمن اسوار تلك المدن ، يظهر الفن في الحياة الاجتماعية عنصرا قويا فعلا يوجه حياة المجتمع ويطلع شخصية الافراد بطابعه الخاص . وانه الفن بمظاهره كافة : النحت ، الموسيقى ، التصوير ، الكتابة والانشاء .

وفي ارجاء تلك المعابد والقصور يتلمس

من اين أتى ذلك ؟ وكيف استقر ؟
اي انقلاب نفسي هو ذلك الذي تم في نفوس جماعة قليلة من البشر تمكنوا به من الارتقاء فجأة على من تقدمهم من العالمين ؟
ان ذلك لحيرة التاريخ . وان تلك الحيرة لتزداد اتساعا كلما ازداد الباحث اطلاعا على شؤونهم ومنشأتهم . فشاهدهم وهم يتعبدون بخشوع ومحبة لآلهتهم وقد جمعت في مسياتها البديعة التركيب بين مظاهر الطبيعة والسيادة الشخصية فلكل مدينة مجمع من الآلهة يترأسهم اله واحد هو السيد الاعلى لتلك المدينة .

كيف تم ذلك ؟

قد يكون لكل مذهب في تفسير الحادثات . ولكنى ، على كل حال ، لست من القائلين بأن الارقام المجردة تستطيع وحدها ان توجد المركبات المعقدة دون الاستعانة بالقدرة الكامنة في النظام والاصول والقواعد الخاصة بالتركيب . ان

هنا (انليل Enlil) السيد الهواء ،

وهناك (انكى Enki) السيد العمق ،

وهناك (سن Sin) الاله القمر ! وانظر

اعداد فيثاغورس لا تقوى ان تكون عناصر فعالة في التكوين ما لم ترتبط بها مفاهيم افلاطون ! وما مفاهيم افلاطون الا تعبير بليغ للوفاق العالمى الكائن فى طبيعة الخلقة نفسها ، ذلك الوفاق المحتم الذى لا تتكون المفردات الا بموجب سننه ولا تتوحد الاجزاء الا وفقا لانظمته . فالارتقاء والتكامل سنة الله فى خلقه وما حياة الامم والافراد الا وسائط ووسائل بل مراحل فى سبيل استظهار الكمال فى الوجود عن طريق التعاون الحى مع الانسان .

لم يكن احد يعرف شيئا عن السومريين قبل قرن واحد ، ولكن التنقيبات الآثرية والآثار النفيسة التى استخرجت من المعابد والقصور التى كانت تضمها التلول الصامته والاقبال العظيم على تتبع احوالهم واستقراء انبائهم وربط ذلك بما ورد فى التوراة من ذكر للحادثات التى وقعت لبني اسرائيل فى بلاد الكلدانيين وفى مدن السومريين جعلهم اليوم بفضل الكتب المفصلة والنشرات العديدة التى نشرت بصدد آثارهم فى

الغرب من أشهر الامم التاريخية . وقد بقى اصلهم فى علم الغيب (٢) . ولكن الامر الاهم من الاصل هو ان السومريين اصبحوا

(٢) ان مشكلة السومريين من حيث اصلهم ولقبتهم تعد من القضايا المعقدة . والسبيل الى حل تلك المشكلة ينحصر فى دراسة آثارهم ، وكتاباتهم ، وهياكلهم العظمية دراسة واحدة غير مجزأة . وآثارهم المعروفة فى اول ظهور سلالاتهم قعظها متصل بطرزه اتصالا وثيقا بآثار ادوار ما قبل التاريخ . فمثلا ان صرحهم المدرجة ما هى الا طور راق لمعابد عصر الوركاء (٣٨٠٠ ق . م) التى شيدت فوق دكة او دكتين او اكثر كمعبد العقير المعروف نموذجة فى المتحف العراقى ، وكذلك شأن كتاباتهم فانه يستطاع ارجاع معظم علاماتها ورموزها الى التصاوير التى ظهرت فى عصر الوركاء واستبقت فى العصر التالى له وهو عصر جمدة نصر ٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق . م . وطرز دورهم شبيه ببيوت أهل العبيد (نحو ٤٠٠٠ ق . م) فى الجنوب . وبهذا فان لآثارهم اصولا يمكن تعقيب مراحل تطورها الى اقدم الحضارات المعروفة فى العراق وهى حضارة حسونة .

أما لقبتهم فقد ذهب العلماء مذاهب شتى فى اكتشاف عائلة اللغات التى تنتمى اليها اللغة السومرية . وما ذلك الا للخصائص الفريدة المميزة لها . فان كلماتهم على الغالب تتكون من مقطع واحد . فالما عندهم « آ » واليد (شو) والرجل (لو) والساء (آن) والارض (كى) وهى بهذا شبيهة باللغة الصينية غير انها تختلف عنها اختلافا اساسيا من حيث ان الفاظها لا تؤدى المعنى ذاته فى الصينية . فمثلا لفظة « شو » تعنى فى السومرية (يد) ولكنها لا تعنى ذلك فى الصينية .

أما مقاييس جسامهم واجسامهم المكشوف عنها فى اور والعبيد فقد قال عنها اعظم علماء الانثروبولوجيا السر آثر كيث بانها شبيهة شبيها يسعوا الى الدهشة برؤوس واجسام سكان العراق الحاليين .

وهكذا نرى ان ما توصل اليه العلماء لحد الآن لا يكفى لمعرفة أصل السومريين .

أمة في وادي الرافدين وانهم انشأوا المدن ووضعوا أسس المدينة بالتعاون مع من سبقهم في هذا الوادي ، وقد تركوا آثارهم فيه ، فهم والتاريخ يبدآن في وادي الرافدين .

لقد سكن العراق قبل السومريين اناس عاشوا في اعالي العراق . فمنهم من سكن الكهوف والمغاور من الجبال المحيطة بالسليمانية و حلبجة و اطرافهما وعاش عيشة الصياد الاول يستعمل الحجارة لصيد الحيوانات ويأوي الى الكهوف اتقاء من هو أشد منه بأسا ، وصيانة لنفسه وازواجه واولاده من مؤثرات الطبيعة . وقد كان ذلك في عهد سحيق اى في نحو ٢٠.٠٠٠ ق . م . ولا يعرف من ظهر بعدهم من الاقوام . غير انه في نحو الالف السادس ق . م . بدأ اناس آخرون يستوطنون سفوح الجبال ويحرثون الارض وينتجون المساكن ليأووا اليها ويصنعون الفخار ويستعملون آلات الحجر . وقد كشفت تنقييات الهيثة التي اوفدتها مديرية الآثار القديمة

العامة المؤلفة من المستر سيتون لويد المشاور الفنى والسيد فؤاد سفر الملاحظ الفنى في سنة ٤٣ - ١٩٤٤ عن آثار مستوطن لوحدة اجتماعية من هذه الوحدات في تل حسونة .

ان التقدم الانسانى يسير ببطء في الآلاف الاولى من ادوار ما قبل التاريخ . وفى العراق ، ينتقل سير التطور من الشمال الى الجنوب مع تكون التربة الصالحة وجفاف الارض في الوادي الفسيح الذى يتعاون دجلة والفرات وروافدهما التى تصب فيهما في اظهاره في الوجود . وكان السير ليونارد وولى ، البحاث الكير ومنقب اور وتل العبيد ، قد بعث الحياة عودا على بدء في صورة فكرية لمستوطن من تلك الجماعات في تل العبيد ، وهم اول من سكن جنوبى العراق وترك فيه أثارا تدل عليه .

فأهل العبيد تقدموا السومريين في الانشاء والسكنى كما ان الاكديين والبابليين خلفوهم في الحكم والسيادة وفى الحقيقة ان العبيدين والبابليين هم الذين يفسرون السومريين كقوم منشئين .

ان في قصة المنجل المعروض في القاعة الاولى من معرض التنقيبات لسنة ١٩٤٥ ، وما طرأ عليه من تبدل وتطور خلال العصور (اللوحة - ١) ، لبلاغة صامته ترشدنا الى

الخطوات الاولى من تقدم الانسان وانتقاله من صياد مجازف متشرد يسير وراء قطعان الحيوانات لاصطيادها الى مزارع هادئ مرتبط بالارض ، مترقب لفصول السنة ومتتبع دارس لطبيعة الاشياء . والآثار التي عثر عليها في تل حسونة وفي العقير ليست ذات قيمة مادية كبيرة . اذ ما قيمة منجل قوامه شظايا من صوان ثبتت بالعقير في اطار من خشب قد بليت اجزاؤه . ولكنه المنجل الاول الذي صنعه الفلاح العراقي الاول في نحو الالف السادس ق . م . وانه لا انقلاب عظيم في التقدم البشري ان صنع الانسان بعد ذلك العهد منجلا من الفخار .

ان الآثار الصامته التي يستخرجها المنقبون الآثاريون من مواطنها الاصلية ويستنتقونها عن اصحابها الغابرين لتحديثهم بلسان صدق عن عهود التاريخ المجهولة . ولكن الامر العظيم الذي يبقى سرا مجهولا

ويحتاج الى تأويل وتفسير هو الانقلابات النفسية الجلية الشأن التي كانت تسبق التطور المادي بل ان تلك التطورات المادية لم تكن الا نتيجة لها .

فما لا شك فيه ان الانسانية الاولى كانت ابنة الطبيعة بمعنى ان الطبيعة كانت هي المسيطرة عليها سيطرة كاملة ، وما تعلمه الانسان الاول بالاختبار لم يكن الا نتيجة لتبعه سير الشؤون والحادثات المتصلة بها كما كانت تتراءى له من خلال شؤون المفردات . فمفردات الاشياء من حيوان ونبات وجماذ والشؤون المختلفة المتصلة بها وحادثات الفصول من الايام من حر وبرد ومطر وجفاف وزوابع وفيضانات وما ينتج عن ذلك كله من انطباع نفسي لتلك الصور والاشكال والشؤون المختلفة هي التي رافقت الانسانية في سيرها الطويل الشاق على وجه الارض .

وانه لعهد جديد في تاريخ الانسانية ذلك الذي بلغ فيه الانسان الى تشخيص معنى الادراك المجرد والاحساس بما في نفسه من مصادر الشعور الحي فانقلب من تعدد

الاختبار الى وحدة الفكر وتحول عن تنوع الصور والحادثات الى مفهوم القدرة المسيطرة على الكائنات .

ولكن اين مصدر الشعور والادراك ؟
أفى الارض أم فى السماء ؟ أفى النفس أم فى العالم ؟ ليس فى وسع الآثار ان تحدثنا عن ذلك ، ولكنه من المتوقع كثيرا ان يكون ذلك الانسان الاول العظيم قد رجع الى نفسه ليستلهمها اسرار الوجود . ولعله قد استمع الى اعماق روحه فوق عندئذ اول تخاطب بين الارواح : بين الروح التى فى

الارض والروح الكبرى التى فى السماء .
وبذلك بدأت حياة الانسان الروحية فنشأت منها فكرة الدين والتبصر الفلسفى فأكسبت الانسانية افقا جديدا لم يكن له وجود من قبل الا وهو الافق ذو النور الباطنى !
فمن يرفى التكامل الانسانى اثر النور المقدس الالهى ، رب الانسانية الاعلى ،
يلهم ويوحى ويبشر وينذر ، يسهل عليه ادراك المعنى من تطورات الانسان فى الزمان وفى المكان ومن تاريخ الانسانية ذلك التاريخ الذى يجمع فى طياته بين النور والظلام .

* * *

ذلك ما كنت أتأمل فيه حينما قررنا القيام برحلة الى مواطن الآثار مبتدئين اولا بجنوبى العراق (راجع خريطة جنوبى العراق المنشورة فى صدر هذا المقال) منشأ الحضارة الاولى . فالسنة المالية على وشك الانتهاء والمخصصات للتنقيب عن الآثار قد وضعت فى ميزانية السنة المقبلة . كان لزاما علينا أن نقوم برحلة الى مواطن الآثار لاستعراض الاماكن الصالحة للتنقيب واتخاذ الانفع منها ، وغرض المديرية العامة الجمع بين ما يخدم توضيح القضايا العلمية التى لا تزال غامضة

والعثور على آثار نفيسة جديدة بالعرض فى المتاحف العراقية . فقررنا القيام برحلة الى الالوية الجنوبية لزيارة التلول والاطلال المنبثة فيها يصحبنا فيها المستر سيتون لويد المشاور الفنى الذى قضى ١٥ عاما فى التنقيب العظمى عن الآثار والسيد فؤاد سفر الملاحظ الفنى الذى هو والسيد طه باقر امين المتحف العراقى العربيان الوحيدان اللذان اختصا باختصاصا علميا بالآشوريات وقد أصبحت لهما خبرة طيبة فى التنقيب وقد تولى السيد صبرى شكرى مأمور المخزن الاشراف على تأمين أسباب السفر والراحة لهيئتنا .

٢ - بين بغداد وواسط

وقد بدأنا بسفرتنا من بغداد صباح الاحد الثامن والعشرين شباط سنة ١٩٤٥ واتجهنا الى كوت الامارة بسيارتى مديرتنا مجهزين بكل ما يحتاج اليه المرء فى ترحاله ، ثم بلغنا الكوت فى الساعة الثانية عشرة بعد ان قطعنا مسافة تقرب من مائتى كيلو متر ، كنا فيها نستطلع المنطقة يسارا ويمينا . ففى مكان فوق سلمان باك رأينا انهارا عديدة دارسة هى من بقايا النهر وان العظيم ، ذلك النهر الذى كان يستمد من دجلة فى موضع قبالة « بيجى » (٣) فيرونى خقولا ومروجا وبساتين ممتدة على شرقى دجلة الى مسافات بعيدة ، ثم يعبر نهر العظيم فيقترب من الخالص وثم نهر دىالى حيث كان يسترفد بمائه بالقرب من بلدة « كاسل - بوست » ومنها يتجه النهر وان نحو الجنوب الشرقى فيمر باطلال الخفاجى التى عثرت فيها البعثة الامريكية على رقيم طينى من حكم الملك « سمسو ايلونا » ابن المسترع العظيم حمورابى ، جاء فيه ان الملك أمر بتنظيف بعض اجزاء « الناروان » أى النهر وان (٤) . فالنهر وان اذا كان يسقى اراضى واسعة بين سلمان باك والكوت ، فياله من نهر عظيم عمر قرونا عديدة .

(٣) تفاوتت بعض اجزاء هذا النهر فى زمن انشائها ويبدو انه كان كلما ترسبت فيه الاتربة حول صدره الى الشمال حتى اصبحت فوهته قبالة بيجى .

(٤) راجع

Falkenstein, Zeitschrift für Assyriologie XLV.

ثم اجتزنا بالعزيزية وهى على نحو متصف المسافة بين بغداد والكوت . والعزيزية بلدة محدثة شأنها فى ذلك شأن كثير من مدن العراق الجنوبية كالناصرية والصويرة والشطرة . ويظن انها شيدت عام ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) وسميت باسم السلطان عبدالعزيز العثمانى ولكنها اتسعت فى العشرين سنة الاخيرة لانتشار زراعة القطن هناك ، وفيها شارعان معبدان متوازيان تفصل بينهما صفوف من الاشجار وكل ما فيها يدل على انها سائرة فى طريق الاتساع والترقى .

ولم نر فى طريقنا بعد تركنا العزيزية بلدة اخرى ذات شأن ، ولكن يحتمل كثيرا ان يستشأ قري وبلديات بسبب السكة الحديد الجديدة التى تربط الكوت بعقوبة على دىالى . ولعل أبرز ما استرعانا انظارنا هنا جبال بشتكوه الواقعة فى جهة الشرق فى اقصى الافق للناظر مجللة ذراها بالثلوج .

ولما اقتربنا من الكوت مررنا بقري وقصور جديدة هى ملك لشيخ آل ربيعة . والفينا بالقرب من احدى القري مدرسة واسعة توسمنا خيرا برؤيتها .

والكوت مدينة عامرة لطيفة الهواء حسنة الاختلاط ، جميلة رياضها رائعة مناظرها راكبة على ضفة دجلة اليسرى . جاء ذكرها فى رحلة وليم هود سنة ١٨١٧ م فقد شاهد فيها دار مكس وضباطا ومسلما (٥) . وقد شملتها عتاية المصلح الكبير مدحت باشا ، وكانت فيها معركة تاريخية فى الحرب العامة الاولى . غير انها ظلت مدينة

(٥) لغة العرب ٨ (١٩٣٠) ص ٤٢ .

صغيرة خاملة بقياسها بغيرها من المدن حتى شرع في انشاء مصنعها (سدتها) المشهورة ذات النواظم الحديد ، فأخذ نجمها يتألق وعمراتها يتمع وسدتها هذه آية من آيات العلم والصناعة ، وابلغ ما دبت اليه في العراق حضارة القرن العشرين ومدى ما توغلت فيه سيطرة الانسان على قوى الطبيعة في هذا القطر . فلقد ظل الرافدان أجيالا وقرونا عديدة يطغيان . أما فيضانها الضعيف فقد جعل من هذه الديار جنان عدن فيها كل ما تافت اليه الروح واشتهته النفس ، على حين أحدث فيضانها الواسع خرابا ودمارا فمادت مدن كانت نراهية عامرة واندثرت قرى كانت غنا بحقولها وبساتينها الألفاف . وما قصة الطوفان السومرية الا خيال رائع لصورة تكونت من طوفانات عديدة .

والدجيل اسم لعقيق كانت مياه دجلة تجري فيه منذ ان استولى العرب على وادي الرافدين^(٦) حتى ما قبل نحو قرنين ونصف القرن من الزمن . غير ان صدر الدجلة واقع الى شمال الدجيل القديم بستة كيلو مترات .

٣- واسط النجاص

وبعد أن طوينا مسافة سبعين كيلومترا من الكوت وابتعدنا عن نهاية الزروع ظهرت لنا في أقصى الأفق بناية تفتسل باشعة الغروب كأنها سارية وسط بحر من الرمال ، وما هذه السارية الا بناية المنارة ، وما هي الا الاثر الوحيد الذي لم يزل شاخصا شامخا من بين مئات القصور والوف الدور التي اشتهرت بها واسط . وهكذا لم يبق من واسط وقد عاشت الف سنة بكماله سوى باب قائم لمزار لم يكن الا واحدا من عشرات المزارات والمساجد الجوامع والمدارس . وهكذا ماتت بلدة كان اهلها اكثر من سكان البصرة الحاضرة عددا ، بتبديل دجلة مجراه من شط الدجيل الى شط العمارة . ان طغيان الرافدين لعامل قوى يبعث على قلق النفس وعدم استقرارها ، فمنذ تفككت عرى

وبعد قضاء ساعتين في الكوت توجهنا شطر واسط سالكين طريق الحى اولا ، ثم قبيل الحى انعطف الطريق بنا شرقا نحو خرائب « المنارة » وحاذينا في البدء نهر الدجلة الجديد فكنا برؤيته نستبشر خيرا فلقد خبرنا ان الماء اجرى فيه قبل اربعة أيام وان أراضيه ستوزع على عدد أكبر من الفلاحين . ولكل من الدجلة والغراف ناظم خاص به كلاهما يعد من فروع مشروع سدة الكوت .

وبعد قضاء ساعتين في الكوت توجهنا شطر واسط سالكين طريق الحى اولا ، ثم قبيل الحى انعطف الطريق بنا شرقا نحو خرائب « المنارة » وحاذينا في البدء نهر الدجلة الجديد فكنا برؤيته نستبشر خيرا فلقد خبرنا ان الماء اجرى فيه قبل اربعة أيام وان أراضيه ستوزع على عدد أكبر من الفلاحين . ولكل من الدجلة والغراف ناظم خاص به كلاهما يعد من فروع مشروع سدة الكوت .

(٦) راجع كتاب الخراج لقدامة بن جعفر ص ٢٤٠ فيه وصف لبثوق دجلة العظيمة التي حدث اعظمها في السنة السادسة للهجرة .

المملكة العباسية قل الاعتناء بالسداد والجواجز ، فكانت بثوق عظيمة هنا وهناك لم يقو على سكرها ، فتشتت على أثرها سكان جنوبى العراق وبقوا حتى القرن العشرين يكافحون تلك البثوق بوسائلهم الضعيفة ، ولكن من دون جدوى فى الغالب فلکم من مرة اضطروا أن ينزحوا عن بيوتهم وحقولهم لينجوا من الموت وما فتئوا على تشكك الحال يكافحون هذين النهرين حتى وزم ماؤهما بسدتي الهندية والكوت .

واقمنا يومين كاملين فى واسط . واطلال هذه المدينة الدارسة واسعة مترامية الاطراف ممتدة على جانبي نهر الدجيل ، يعلو الركام فيها أحيانا بارتفاع خمسة عشر مترا ، جل انقاضها آجر وحطامه واوانى فخار وزخرف وشقفها وقناني وأقداح من زجاج بشتى الالوان وكسرها . وفى الشطر الغربى من الانقاض كشف عن بقايا جامع الحجاج بن يوسف الثقفى وقصره . فاذا ذكرت واسط ذكر الحجاج معها واذا ذكر الحجاج ذكر قصره معه ، وقد كان لقصره قبة خضراء سامقة تبرى من مسافة سبعة فراسخ (٧) (٣٥ كيلو مترا) ، عمرت حتى منتصف القرن الرابع للهجرة (٨) . وشيد الحجاج بجوار قصره مسجدا جامعا وصفه المقدسى (٩) فى منتصف القرن الرابع للهجرة بأنه أشعث عامر بالقرآن . وحوط الحجاج مدينته

بسورين وخندق (١٠) وجعل فيها سوقا واسعة خصص باهل كل صناعة محلا منها (١١) .

وكانت واسط وسط المصريين : الكوفة والبصرة ، فكانت بهذا ذات مركز سوقى عسكرى لها اسمى منزلة فى النصف الشرقى من دولة بنى أمية تأتيا الرسل والوفود من السند وخراسان فى الشرق وتخرج منها الهدايا والتقارير الى الشام فى الغرب . وما زالت على هذه المنزلة المرقومة حتى شيد آل العباس بغداد فأصبحت واسط حينذاك ثانية مدن العراق ، غير انها كانت دوما من اغنى مدنه فكل من رآها وذكرها من المؤرخين والكتاب الاقدمين وصفها بوفرة البساتين والحقول ، وبسعة العمارة وانتشار العلم بين اهلها . وقد زارها ابن بطوطة (١٢) فى أوائل القرن الثامن للهجرة وذكر فيها مدرسة ذات ثلاثمائة حجرة للطلاب ، وان الكثير من اهلها يحفظ القرآن عن ظهر قلبه . وظل هذا شأنها حتى أخذت مياه دجلة تغير مجراها الى شط العمارة وأخذ عندئذ نجمها يأفل حتى اختفى تماما بجفاف النهر جفافا كاملا فى أواخر القرن الحادى عشر للهجرة .

وشاهدنا ما كشفت عنه مديرتنا من مبانيها وحققنا البحث ثانية عن جامع الحجاج وقصره اللذين عثرت على بقاياهما فى سنة ١٩٤٢ (١٣)

(١٠) تاريخ واسط لبجشل ص ١٠

(١١) تاريخ اواسط لبجشل ص ١١

(١٢) رحلة ابن بطوطة ، الجزء ٢ ص ٢ - ٣

(١٣) ان نتائج التنقيبات التى توصلت اليها الهيئة التى اوفدها مديرية الآثار القديمة العامة تطبع الآن بمصر فى كتاب عنوانه « واسط »

(٧) الاعلاق النفسية لابن رسته ص ١٨٧ ،

وكتاب الخراج لقدامة بن جعفر ص ١٩٤ .

(٨) مروج الذهب للمسعودى الجزء ٦ ص ١٧١

(٩) احسن التقاسيم للمقدسى ص ١١٨

ولقد استطلعنا خرائب المدينة خير استطلاع
فقططنا اطلالها طولا واحترقناها عرضا ودرنا
حولها ، فما كان أعظم دهشنا بسعتها وإيقاننا بأن
ما نقب فيها ماهو الا جزء ضئيل منها . غير ان مديريتنا
كتفت فيها عن أهم ما في خرائبها وهي
مبانيها ، وهذه ايضا لم يبق منها سوى أسسها
وذلك لان الخلف استخرجوا الأجر من مباني
السلف واستعملوه في عماراتهم . فبا ليتهم
اعتوا بمسجدها الجامع وتركوه لنا مع اساطينه
المزخرفة ، وبليتهم لم يعبثوا بقصرها ويتوضوه
حتى اسسه . ان البناء خير ناطق بمجد عصره
واحسن باعث على العمل والجد ، واعظم عامل
في استقرار النفوس واطمئنانها وابلغ اثر تحوم
حوله تجارب الماضي وفصائله . لقد شيد السومريون
صروحهم المدرجة ومنها صرح اور ونفر واريديو
فكان الفرد منهم عندما يستظل بهذه الصروح
تستكن نفسه فيستلهم الماضي عزما على اختطاط
المستقبل .

وكانت لبنايها الثلاث في واسط من الذ
الليالي ، فبنية دائرتنا فيها المشيدة باسط مواد
الانشاء ، حوت من وسائل الراحة امسرها نوعا .
ان هذه البنية شيدت على طراز حديث وجعلت
حجرات منها مأوى للمتقين واخرى لحفظ الآثار
وتنظيفها ورسمها ، وحجرة وهي كبراهي للاجتماع
والبحث والسمر ، وفي هذه الحجرة الواسعة كنا
نبحث في حضارات الماضي البعيد ونقاييسها بالحياة
والانظمة التي استتبت في العراق في قرونه الثلاثة
الاخيرة . ان للفرد تأثيرا في المجتمع ، فكم قائد
مصلح قوم اعوجاج مجتمعه وكم مرشد عادل أنقذ
أمة من اخطار اجتماعية محدقة بها فنظم شؤونها

(الشكل - ١) ، وكان متظرا ان لا تجد منهما
الا الاسس والاساطين وبقايا بعض الجدران وكانت
كافية في الاستدلال بها على ابعاد الجامع وعدد
بلاطاته واروقته . فالذي شاهدناه جامع مربع
الشكل ذرعه ١٠٣ x ١٠٣ أمتار ، وجدرانه ضخمة
تتاهز ضخامتها مترين ونصف متر ، مشيدة
بجص وبآجر أصفر صلب منتظم الجوانب ، وفي
حرم الجامع خمس بلاطات يتألف كل منها من
تسعة عشر رواقا وفي مؤخره بلاطة فيها تسعة عشر
رواقا ، وفي كل من جانبيه بلاطة واحدة فيها
ثلاثة عشر رواقا . ويلصق الجامع في جانبه القبلي
قصر الحجاج الذي كشف عن نحو عشره فقط
بواسطة انفاق غائرة داخل الانقاض بعمق ثمانية
أمتار . وهاتان البنايتان : الجامع والقصر ،
تتفقان كل الاتفاق وما جاء من اوصافهما في
المصادر العربية .

وشاهدنا في الشطر الشرقي من انقاض
المدينة بنية المنارة التي انجز الحفر فيها ، وهي
بنية يكاد شكلها يكون مستطيلا ، فيها ضريح دفين
وسط حجرة واسعة ثمانية الجدران يظن ان كانت
فوقها قبة شامخة . ولهذه البنية باب واسع على
جانبيه منارتان مزيتان بزخارف الأجر المختلفة
(اللوح - ٢) ولم يزل هذا الباب الضخم وبقايا
المنارتين قائمة وهي ما ظهر لنا من خرائب واسط
عند أول اقترابنا من واسط . وقد عرفت المدينة
« بالمنارة » نسبة الى هذا البناء القائم وحاولنا ان
نبحث عن سور المدينة ولكن محاولتنا كانت بلا
جدوى ، غير اننا كشفنا عن بقايا جسر في عقيق
دجلة يعود تاريخه الى الادوار المتأخرة لواسط .

GROUND PLANS OF MOSQUES I & II AND THE PALACE.



(الشكل - ١) - جامع الحجاج وقصره في واسط

وذكرنا توزيع اراضي الدجلة على الفلاحين
بمأثرة اخرى لحمورابي فقد جاء في شراعه :-

المادة ٣٣ : « اذا سمح رئيس في الجيش
بهروب جندي منه وقبل جنديا مستأجرا ليجهاد
مكان الجندي فان ذلك الرئيس يعدم »

المادة ٣٤ : كل ضابط يقتصب ملكية جندي
او يؤذيه او يؤجره او يمنع عنه عطية وهبها له
الملك فانه يعدم »

المادة ٣٥ : من اشترى ماشية او اغناما وهبها
ملك لجندي فقد نقوده »

المادة ٣٦ : لا يجوز ان يباع بفضة على حدة
حقول ولا منزل جندي ولا مقتطع »

المادة ٣٧ : من اشترى شيئا مما تقدم فسخ
عقده وفقد نقوده ورد المبيع الى صاحبه » (١٥)
وهكذا شاء حمورابي ان يعطي الجندي
حقلا ويملكه دارا واغناما مشروطا عليه الا يبيعها
وهكذا كان يعاقب بالموت - وان كان العقاب
صارما - كل ضابط حاول ان يخلص فردا من
الجندي »

واستكشفنا في اليوم الثاني السهل الواقع
شرق واسط فمرت سيارتنا بأقنية واسعة عديدة
كانت تستمد ماءها من مجرى دجلة العباسي ،
ووصلنا اخيرا الى « تل المحكان » الذي يعود زمن
الآثار المبشرة فوق سطحه الى العهد الايلخاني
اي نحو القرن الثامن للهجرة وشاهدنا من ذروة
هذا التل مستقما واسما يعرف بهور السنية يمتد
غربي دجلة الى مدى البصر شمالا وشرقا وجنوبا
منا ، قيل لنا ان اعاليه اطراف على الغربي وذيله
قرب القرنة »

(١٥) مجلة القضاء سنة ١٩٣٧ ترجمة عبده
حسن الزيات »

وسهل امورها » فهذا حمورابي في التاريخ جمع
بين كل ما يتصوره الانسان من الفضائل والمزايا ،
فقد اتصف بشجاعة البداوة واقدامها ونوفه ذهنها ،
وتحلى بعلم الحضرة ودهاء المدن ، وهذه السجاي
السامية امتزجت فيه وانسجمت » فلما استتب له
امنك في نحو ١٨٠٠ ق م رأى العدل خير
وسيلة لتوطيد دعائم مملكته ، وكانت الرشوة قبل
ذاك من جملة ما ينخر جسم أمته من الشرور ،
فسعى سعيًا حثيثا في نشر العدل فاستأصل عيا
قد كابد مثله اجدادنا المتأخرون في القرون الثلاثة
الآخيرة » فما تساهل فيه سلفنا القريب لم يفض
الظرف عنه سلفنا البعيد حمورابي قبل اربعة
آلاف سنة » وقد جاء في احدي رسائله ما يأتي :-
« يقول حمورابي لسن - ادنم (عامله في
مدينة لارسا في جنوبي العراق) »

« لقد ادعى - شمان لا ايلم - بأن ارتشاء
حدث في دور كركرلي » اقبض حالا على
المأمورين المرتشين وعلى الشهود الذين لهم علم
بذلك الارتشاء » واني مرسل اليك - شمان لا
ايلم - وشرطين ، فعند قراءة هذه الرسالة بادر
حالا الى تحقيق الحادثة » واذا بدا لك ان ارتشاء
حدث ، فاحتم الفضة وغيرها من مواد الارتشاء
وأبعث بها الى » وارسل الى ايضا المأمورين
المرتشين وشهود الدعوى الذين يخبرك بهم -
شمان لا ايلم » (١٤)

(١٤) هذه رسالة بعث بها حمورابي من بابل
الى مدينة لارسا على اثر شكوى احد سكان بلدة « دور
كركرلي » القريبة من مدينة لارسا والمسافة بين لارسا
وبابل مائتا كيلومتر » راجع

Buried Empires by Patrick Carleton

٤ - بين واسط والناصرية

وفي صباح يوم ٢٨-٢-٤٥ تركنا واسط
وفينا شوق للبقاء مدة أطول مما لبثنا فيها . وأردنا
الوصول الى الناصرية في اليوم عينه على ان
نحاول ، ان تيسر الوقت وسهلت الوسائط ، ان
نزور مدينة لكش السومرية المعروفة الآن بـ
« تلو » وهي على بعد يسير من قبالة الشطرة ،
ومدينة « اما » المعروفة اليوم بـ « تل جوخة »
وعلى بعد خمسين كيلومترا من قلعة سكر الى
الجنوب الغربي منها . غير اننا لم نستطع اللبث
لطول المسافة التي نؤينا قطعها ، وقدرها مائتا
كيلومتر ، اربعون منها بين واسط والحي ،
ولوعورة السبل المؤدية الى المدينتين الدراستين ،
لكش واما (راجع الخريطة المنشورة صدر هذا
المقال) .

وبلدة الحي مركز قضاء راقبة على ضفة
الغراف اليسرى ، فيها عمران حديث وبساتين
وعدة رياض ، وسوقها عامرة يباع فيها انواع
الحبوب وبسط جميلة من حياكة اهلها ، وسكانها
أهل زراعة وفلاحة . فقد احيت سدة الكوت
وناظم الغراف اراضيها فامتد زرعها عشرات
الكيلومترات بعد ان كانت ضيقة عند الضفاف
واطرافها .

وبعد مسيرة خمسين كيلومترا اخرى
وصلنا الى قلعة سكر ، فرأيناها أقل شأنا من
الحي ، وعندها عبرنا الغراف ميممين بلدة الشطرة .
وكان الطريق وسط الزروع فسرنا فيه حتى وصلنا
الى مكان يقال له البدعة ، فيه ناظم يقسم الغراف الى
جدولين الغربي منهما يروي اراضي الشطرة .

وبلدة الشطرة مركز قضاء لم نر منها لضيق
الوقت سوى شارع مضاعف مضاعف بضوء الكهرباء
والمسافة بينها وبين قلعة سكر ستون كيلومترا ،
وكان على جانبي الطريق اليها جداول وخلجان
رأينا فيها وحوائها طيوراً شتى الانواع ، تمكنا ان
نميز من بينها البط المعروف بالخضيري والغرائيق
والجعج والدراج .

وأخذت السماء تمطر علينا فأسرعنا وطوينا
الاربعين كيلومترا الباقية من طريقنا فبلغنا
الناصرية - كما اوأمنا اليه آنفا - وانتهينا اليها
ساعة بعد الغروب . وكنا نسير طوال ذلك اليوم
وشط الغراف الذي ، ان جاز لنا ان ندعو ماء
ديالى بريح الفواكه ، جاز لنا ان ندعوه بريح
الحبوب ، فلقد من الله على العراق فيما أنعم به
عليه بنهرين خالدين ديالى الساري في عروق
الاشجار والغراف الساري في قصبات الاعشاب
والحبوب .

والناصرية بلدة محدثة تقوم على ضفة الفرات
اليسرى وهي مركز لواء المنتفك ، أسسها ناصر
باشا السعدون سنة ١٢٨٦ هـ لتكون مركزا لحركات
العثمانيين الادارية ، وأحضر لاختطاطها مهندسا
بلجيكي اسمع مسيو « جول تلي » وذلك في عهد
ولاية مدحت باشا للعراق ، فجاءت من أحسن مدن
العراق تخطيطا . وقوام بخططها شوارع متقاطعة
متعامدة ورياض صغيرة موزعة بتناسق وانتظام في
ارجاء المدينة ويحيط بالمدينة هور « ابو قداحة »
الذي لم يزل يندررها بالفرق وخشي عليها منه (١٦) .

٥ - المهرل سومرية

وخرجنا في صباح اليوم التالي لزيارة موطنى الآثار ، اور واريديو ، وانعطف بنا الطريق عند اطلال اور بعد ان سرنا مسافة ستة عشر كيلومترا الى جهة الغرب فأخذنا عندئذ نستطلع طريقا لسيارتنا وسط خمائل الازهار . وكما كان الربيع فى هذه السنة متناهيا فى عطوره وزهوره ، كان كذلك هذا اليوم بالغنا متناهيا فى رقة هوائه وخفة نسيمه . واول ما بدا لنا فى الافق خط طويل من نشز من الارض قال لنا دليلنا اننا عنده نستطيع ان نرى تل ابو شهرين « اريدو » وصح بعدئذ ما قال . وأخذت السيارة تطأ ارضا تربتها فاتحة مغطاة باصداف الحيوانات المائية المختلفة ، وسرعان ما وجدنا أنفسنا فوق ذلك النشز ، على حافة تطل على مطمئن من الارض . ولما أرسلنا النظر امامنا بدا تل ابو شهرين بعيدا عنا متواريا وراء غيوم منخفضة من الاعاصير ، فبا منظره من ذى روعة وجلال .

أ - اريدو : ثم اتخذنا سبيلا فى ارض مطمئنة وقد كانت تلك الارض فى العصور السومرية شرما من خليج البصرة ، تقع مدينة اريدو السومرية على شاطئه الغربى حيث تبدى هضبة جزيرة العرب . وبعد ان عبرنا قاع ذلك الخليج - وعرضه ستة كيلومترات - وصلنا الى موضع كان يقبر عند السومريين حرما وعتبات مقدسة .

وفى هذا الموقع الاتارى : (١) بلدة من دور العيد أقدم الادوار فى جنوبى العراق ويعود

تاريخها الى حدود ٤٠٠٠ ق . م . ، وقد عاش اهلها على الفلاحة والزراعة فخلقوا الوفا من مناجل فخار ترى فوق بقايا اكواخهم ودور سكناتهم مبشرة اجزاؤها مع كسرات آيتهم المصنوعة من فخار ايضا ، أخضر مزين برسوم باللون الاسود (الشكل ٢) .

(٢) وخرائب معابد مبنى بعضها بالحجارة بخلاف الحضرة « المواد الانشائية » المستخدمة فى المدن السومرية الاخرى ، شيدت فى ادوار ما قبل التاريخ على انقاض البلدة العبيدية .

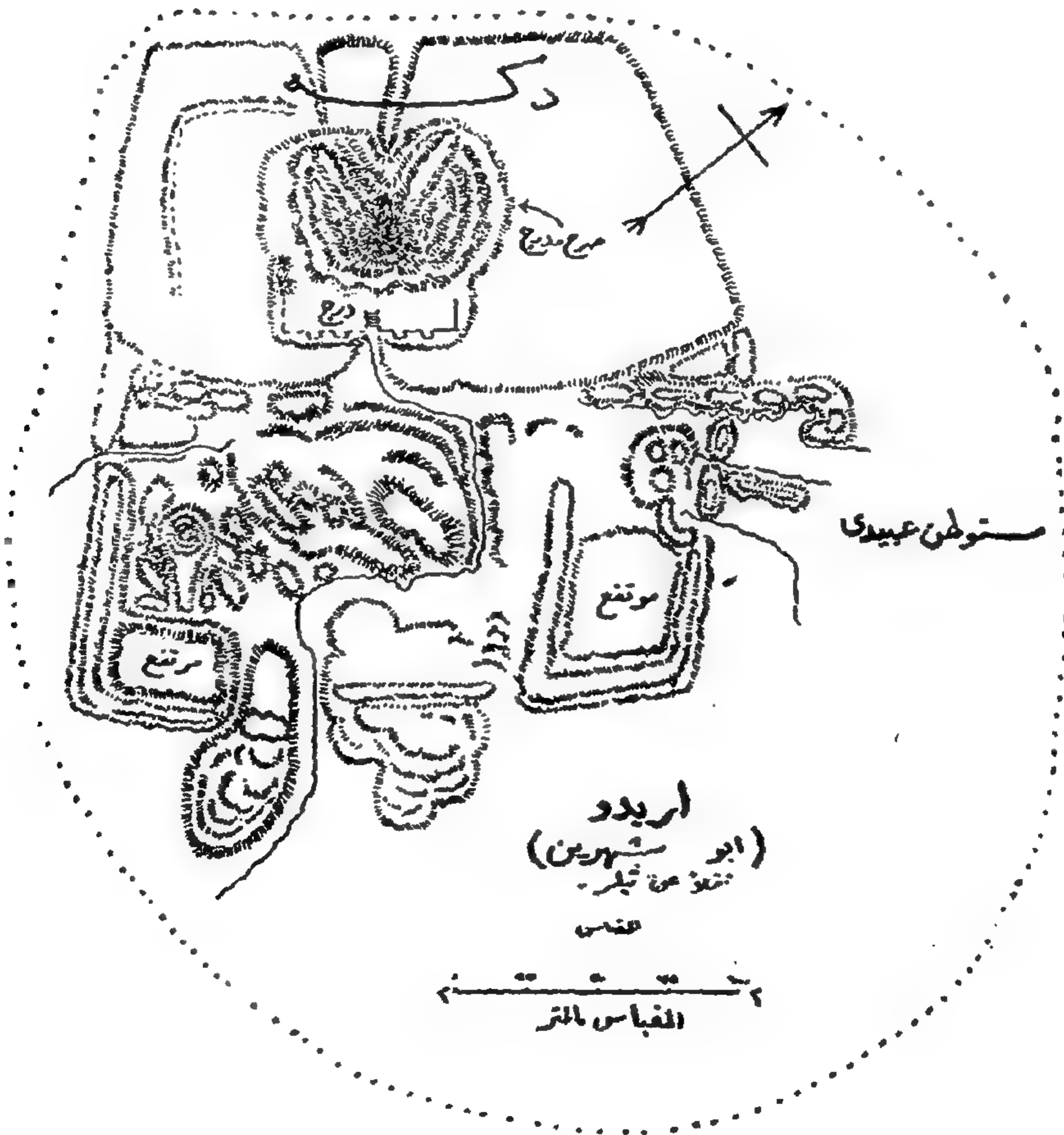
(٣) وعلى خرائب تلك المعابد فى الجزء الشمالى الغربى منها بقايا صرح مدرج شبيه بصرح عقرفوف واور وغيرهما ، مشيدة بجوانبه بآجر رأينا ما التقطناه منه مختوما باللغة السومرية وخطها بختم « بورسن » احد ملوك سلالة اور الثالثة (نحو ٢٣٠٠ ق . م .) (١٧) . وزوايا هذا الصرح متجهة الى الجهات الاربع ، ومراقى درجه الثلاث مبلطة بالحجارة . ويظهر من وصفنا هذا لبقايا اريدو انها كانت منذ اقدم الادوار المعروفة فى جنوبى العراق ، بلدة صغيرة يقطنها فلاحون ، تمتد زروعهم الى مسافات على شرم من خليج ، ولها معبد وهو مثابة لهم فى مناسكهم وتألهمهم

(١٧) انظر ختم بورسن على الآجر فى اللوح المقابل لصفحة ٣١٠ فى Sumer and Akked وقراءة ذلك الختم فى كتاب

Barton; The Royal Inscriptions of Sumer & Akked p. 289.

وسيرتهم الاجتماعية • ثم اقتصر امرها على معبد
منذ عصر الوركاء ، اى فى نحو ٣٨٠٠ ق م •
حتى فقد السومريون سلطانهم السياسى ، ولم يكن
يسكن فيها سوى سدنة ذلك المعبد ومن وقف حياته
على خدمة الاله •

واعتنى السومريون بمعبد هذه المدينة اعتناء
عظيما لانه كان بيت انكى • Enki « آله العمق
وهى عصا سحره ليكون الملك بذلك موقفا فى
تجديد بناء معبد فى لكش اسمه « اى - تا



(الشكل - ٢) - تخطيط الكسور لمدينة أريدو

انقاض المدينة ، يستشعر الناظر فيها بهيبة تستولى عليه لا تضاهيها الا هبة مشهد الصرح . غير انها فراغ غائر في جوف الارض وليست جسما شامخا الى السماء . وبهذه الهوة سبر السر ليونارد وولي طبقات المدينة المتعاقبة ، ووجد فيها فوق انقاض من دور العبد طبقة من رمل مترسب بنتيجة فيضان عظيم (اللوحة - ٤) غمر المدينة جميعها في نحو ٤٠٠٠ ق م . ثم تبين له بعدئذ ان هذا الفيضان لا يمكن عده الطوفان السومري المدونة اوصافه وحوادثه في ملحمة كلكامش .

وبجوار هذه الهوة حفيرة واسعة ، في قرارها بقايا اقية (الموحدان - ٥ و ٦) هي كل ما تمكنا ان نشاهده من المقبرة الملوكية التي وجد فيها أنفس الآثار واغناها . وما الخنجر الذهب والقيشارة والكؤوس الذهب والقلائد المصنوعة خرزاتها من الاحجار الكريمة وغيرها من الآثار المعروضة في الغرفة الثانية في متحفنا الا جزء مما زوده السومريون موتاهم في هذه الاقية .

وبجوار المقبرة سراديب واسعة تحت ابنية مشيدة بالآجر كانت مقبرة لملوك سلالة اور الثالثة التي استأله ملوكها أنفسهم في حياتهم ، فشيء كل منهم قسما من هذه السراديب ، ليدفن فيه ولتقدم له القرايين والتذور .

ويشاهد هنا وهناك جدران قائمة هي كل ما بقي من معابد المدينة وقصورها عمرت اربعة آلاف سنة كانت خاتمتها في حكم السلالة الكيانية في العراق . وتدل المتارب العديدة والحفر الواسعة

E-Ninnā ، اي (دار السيدة) (١٨) . وبني « اتميننا Entemena ، ملك آخر من ملوك مدينة لكش ، حوضا واسعا في اريدو ، لعله كان مطهرة يقتسل فيها من يحج بيت الاله انكى (١٩) . وخص شولكى ، احد المشاهير من ملوك اور هذا المعبد بعنايته ، وكذلك فعل « بورسن » و « جميل - سن » من بعده .

ب - اور : وبعد ان طفنا في موطن الآثار هذا ، واستوفينا دراسة ارجائه وتفحص الآثار المبعثرة في ارضه ، اتجهنا صوب مدينة اور حيث حفر المنقبون اعواما بخلاف اريدو التي بعدها عن مواطن السكنى الحالية ولعدم الماء بالقرب منها ، قدم المنقبون غيرها عليها في التنقيب (٢٠) .

ويستحوذ على مخيلة الزائر لمدينة اور مشهد صرحها المدرج (اللوحة - ٣) الذي يراه الرائي من مسافات بعيدة عنها . وهذا الصرح كتلة صلبة من اللبن مغلقة من جميع اطرافها بجدران ضخمة مشيدة بالآجر والقير . ولكثرة القير المستعمل في مبانيها ، ملاطا ملصقا ، تعرف المدينة الآن بتل القير .

وعلى مسافة يسيرة من هذا الصرح في الجنوب الشرقي منه هوة واسعة غائرة في اعماق

١٨ Sumer and Akked by King P. 107.

١٩ Sumer and Akked by King P. 167.

(٢٠) هذا اذا استثنينا الخنادق الصغيرة التي حفرها المستر كامبل طومسن سنة ١٩١٩ . راجع تقريره لنتائج الحفر في

Archaeologia vol. LXX, p. 101-144.

٦ - بين الناصرية والكوفة

وغادرنا الناصرية صباح يوم ٣-٣-١٩٤٥ متوجهين الى الديوانية واعتزمتنا المبيت فيها . ومررنا في طريقنا بمخفر شرطة الخضراء ، وهو بالقرب من ضفة الفرات اليمنى على بعد ستة وثمانين كيلومترا الى شمال الناصرية ، ومن بعد بمسافة ثلاثة وثلاثين كيلومترا عبرنا الفرات على جسر بال من الخشب ، يربط بين شطري بلدة السماوة ، في نقطة قريبة من التقاء فروع الفرات المتشعبة .

ووصلنا الى الرميثة بعد ان طوينا مسافة ثمانية وعشرين كيلومترا اخرى واتجهنا منها الى الديوانية التي تبعد عن الرميثة سبعين كيلومترا ، وفي منتصف الطريق شاهدنا عن بعد مزار الحمزة . ومدينة الديوانية مركز لواء عامر سكانه وزروعه وبساتينه أخذ عمرانه يتسارع في النمو منذ ربطت البصرة ببغداد بخط حديد .

وفي صباح يوم ٤-٣-١٩٤٥ يمينا شطرا كربلاء واجتازنا في طريقنا بلدة الشامية ، وأبى ضخير والكوفة والنجف .

والشامية بلدة متوسطة العمران أسست في زمن السلطان عبدالحميد قبل نحو مائة وخمسين سنة . وهي مشهورة بزراعة الرز القاسم النوع . وهي في غرب الديوانية على نحو ثمانية وثلاثين كيلومترا منها . وقد شاهدنا في إحدى الخلجان سربا من الفرائيق (Flamingo) وهو نادر الوجود في العراق .

وكنوز الآثار المعروضة الآن في المتحف العراقي ومتحفى لندن وفيلادلفيا ، على المجهود العظيم الذي بذله السير ليونارد وولي في تقييده مدة اثني عشر عاما كانت نهايتها في سنة ١٩٣٤ .

ج - تل العبيد : وزرنا في اليوم التالي تل العبيد الواقع في غربي اور على مسافة اثني عشر كيلومترا منها وشاهدنا بقايا معبد . وقد كانت جبهة هذا المعبد مزينة بصور حيوانية مصنوعة من النحاس وان قسما منها معروض الآن في متحفنا . وغر في إحدى زوايا هذا المعبد على رقيم حجر جاء فيه اسم الملك اى - ائى - بدا E—anni padda احد ملوك سلالة اور الاولى التي حكمت في صدر الالف الثالث قبل الميلاد ، وزالت باكتشاف هذا الرقيم شكوك العلماء في حكم هذا الملك الوارد اسمه في قوائم الملوك السومرية . ومما يحسن بنا بيانه هنا ان المستر سيتون لويد أحسن وهو ينقب في تل الاجرب بوجود سور يضيء الشكل يحيط بمعبد العبيد استنادا منه الى مشابهة زيارة هذا المعبد لمعبد مدينة الخفاجي ، فشد الرحيل ومعه المستر دلو كس الى تل العبيد وبعد تفقيب خمسة ايام كشف عن ذلك السور .

وهذا الموقع شهر ايضا باسمه تعرف صناعة نوع من فخار اخضر مزين برسوم سود وكذلك عصرها (اللوحة ص ٧) . فبعد ان أقر مجمع العلماء الاثاريين في لندن في هولادة سنة ١٩٣٢ هذه التسمية ، صارت كل صناعة شبيهة ياواني العبيد تعرف باسم « العبيد » منذ تلك السنة ، سواء في ذلك ما كشف منها في اعلى العراق وما كشف في جوبيه .

وبعد مسير خمسة عشر كيلومترا اخرى عبرنا فرع الفرات الغربى الى مركز قضاء ابى صخير وهناك لاحظنا تبدا في التربة . فبعد ان كانت جميع الاراضى التى وطأناها منذ تركنا بغداد رسوبية طينية ، كانت فى أبى صخير حجارة رميلة .

وزرنا الحيرة وهى بالقرب من ابى صخير وأسفنا على اننا لم نر فيها سوى تل عليه بناية غير آثارية تدعى بالقصر الابيض . والحيرة مقر المناذرة ، وهى مترامية الاطراف كانت فى اول تأسيسها بعيدة عن الفرات ثم اقتربت تدريجيا منه ، ولضيق الوقت لم يكن فى مقدورنا ان نزور أماكن تنقيبات المستر رايتلنجر (٢١) لبعدها عن الحيرة الحاضرة .

ثم توجهنا الى الكوفة فدخلنا فى منطقة يقدسها المسلمون لما جرى فيها من اروع الحوادث، ويجعلها الغريون ويرون متهى ما وصل اليه الفن الاسلامى فى مشهد جوامعها ومزاراتها . ومسجد الكوفة من أقدم المساجد التى أسست فى اوائل عهد الاسلام عقب الفتوحات الاولى فى القرن الاول للهجرة (اللوحة - ٨) . ويتصل به من جهتيه الغربية والشرقية ساحتان محفوظتان بحجر واواين، الغربية منهما تعود الى خان حديث معد لنزول الزوار ، والشرقية تعرف ببيت مسلم بن عقيل فهى أقدم عهدا من الخان ويحيط بصحن المسجد من جميع جهاته صف واحد من العقود ، وخلف

العقود التى فى الصلع الجنوبى زواق طويل هو مشهد الامام على . ويلاحظ فى صحن الجامع منفذ لسرداب يعرف باسم السفينة والتور ، ومدخل لسرداب ثان يعرف باسم بيت الطشت . وفى الجهة القبلىة خارج الجامع خنادق عديدة تبعت بواسطتها مديرتنا جدران قصر الامارة الذى شيده سعد بن ابى وقاص (٢٢) . والمسافة بين الكوفة وابى صخير ثمانية عشر كيلومترا .

وعلى مسافة احد عشر كيلومترا فى غرب الكوفة تقع مدينة النجف ، وفيها مسجد واسع يؤمه الوف الزوار فى كل عام ، ويسمى الملايين من سكان العراق وايران ان يدفنوا موتاهم بالقرب منه . والنجف واسعة يبلغ عدد نفوسها ستين الفا ، اشتهر اهلها بالادب والفقه وفيها مدارس تضامى السجام الازهر . والحركة فى النجف واسعة يربطها بالكوفة سكة حديد تجرى فوقها عربات « ترام » تسحبها خيول .

٧ - الخورنوق والافبضر

وبين هذه المدينة وابى صخير على حافة مسناة مشرفة على ارض مطمئنة تقع بقايا الخورنوق قصر المناذرة الذى ردد الشعراء اجيالا عديدة اسمه وخلد المؤرخون ذكره . واستطعنا ان نتبع اسمس هذا القصر بأن قمنا ساحة مربعة منه يحيط بها جدران مدعمة بابراج مستديرة فالفينا طول ضلعها خمسين مترا وتفحصنا كسرات الفخار المبشرة عليه

(٢٢) راجع نشرة مديرية الآثار « مسجد

الكوفة »

(٢١) ولقد نشر نتائج اعماله فى

Ars Islamica vol I. p. 51-73

وهذا القصر من مباني المراق القديمة القليلة التي حافظت بقاياها على اسمها فلم تدع كالكثر من غيرها ان ينجو الزمن اسمها ولذا فقد اعتزمتنا ان نجري فيه التنقيب ونزيل الانربة من بين بقايا حجراته ، احياء لتلك العمارة التي كانت - بما وصفها مؤرخو العرب وشعراهم - آية من براعة الفن وروعة الصنع ومستشر في العدد القدام تفاصيل تلك التقيبات وما سيكشف عنه من الآثار . وغادرنا النجف مساء ذلك اليوم ووصلنا كربلاء بعد ان طوينا مسافة خمسة وسبعين كيلومترا ونزلنا في دار الضيافة ، فوجدنا وسائل الراحة متوفرة فيها .

وفي صباح اليوم الثاني قصدنا الاخضر ، ولما بلغنا في رحلتنا طار السيد ، المظل على الشيب فاستطعنا عنده ان نرى في اقصى الافق كتلة غبراء لونها ، هي كل ما بدا لنا اول مرة من الاخضر الذي يعد أكر بنايات المراق التذكارية هبة وجلالا . واخذت نسمة وابراجها توضح بتدريجها كلما اقتربنا منه ، وعند عقيق قريب منه يعرف بالابيض سرنا على الاقدام اليه .

والاخضر واقع في جنوب غربي كربلاء على خمسين كيلومترا عنها . ويبدو لنا انه دعى بهذا الاسم لاختضار الارض القائم هو فوقها ، كما دعى العقيق المجاور له بالابيض لياض خضاه ورماله (اللوح - ٩) .

فوجدنا انها من اواخر العهد الساساني في العراق . وعثرنا على عدد يسير من مسكوكات نحاس واجزائها ، ظهرت الكتابة في احداها بعد معالجتها في مختبر مديرتنا واضحة جاء فيها انها ضربت في الكوفة سنة ١٤٣ للهجرة (٢٣) ، وكان القصر شاخصا قائما في زمن الخلفاء الراشدين ، وذلك لان امير المؤمنين علي بن ابي طالب نزل بالخورنق بعض ايام الشتاء محتميا بجدرانها من شدة البرد ولذعته (٢٤) . ونزل فيه الرحالة الشهير ابن بطوطة ، في اوائل القرن الثامن للهجرة غير ان القصر كان اوئذا قد تساقط معظم قبابه (٢٥) .

(٢٣) وهذا النقد وحيد في نوعه بين مجاميع المسكوكات النحاس في متحفنا ، جاء في وجهه « لا اله الا الله والحمد لله والله اكبر » وفي قفاه ، المركز « صل الله على محمد النبي » الهامش « بسم الله الاحد ما ضرب بالكوفة سنة ثلث واربعين ومئة » . (٢٤) عن هرون بن عترة عن ابيه قال « دخلت على علي بن ابي طالب بالخورنق وعليه قطيفة وهو يرعد من البرد ، فقلت (يا امير المؤمنين قد جعل الله لاهل بيتك في هذا المال نصيبا وانت تفعل بنفسك هذا) فقال (اني والله لا ارزأ من اموالكم شيئا وهذه القطيفة التي اخرجتها من بيتي - او قال من المدينة -) » نقلا عما استنسخه الدكتور مصطفى جواد عن مخطوطة في باريس رقم ٣٤٨١ من كتاب المجالسة لاحمد بن مروان المالكى ، ج ٣٢ ، ص ٥ .

(٢٥) فنزلنا الخورنق موضع سكنى النعمان بن المنذر وآبائه من ملوك بني ماء السماء ، وبه عمارة وبقايا قباب ضخمة في قضاء فسيح على نهر يخرج من الفرات . (رحلة ابن بطوطة) التي نشرها دى فريميرى وسنكونتي الجزء الثاني ص ١

والاخضر (٢٦) قصر مستطيل الشكل والمنصور أعيد ان ارغمة المنصور على التنازل عن ولاية العهد .

وقد جمع الاخضر في عمارة بين الاساليب الريافة الساسانية والبيزنطية وبين شيء من اساليب لم تكن معهودة قبل الاسلام . فمشكياته وشبابيكه وزخرفته قريبة الشبه بما في طاق كسرى . وتيجان اساطينه المنحوتة من المرمز منقوشة بزخرفة بيزنطية الأسلوب قوامها ورق شجر . الاقشا Acnathus ، وانصانها (اللوح - ١٠ أ) .

وهذا القصر أحسن بناء عربي قائم تتجلى فيه عظمة العمارة الاسلامية الاولى ، ويحوم فيه وحوله ذلك المنطلق المتطلع دوما الى صفاء البادية .

وقفنا راجعين الى كربلاء تسابق الشمس قبل مغيبها ، وومضت منائر كربلاء بانعكاس اشعة الشمس عليها ، هادية لنا الى طريقنا . ثم اجتزنا بساتين كربلاء المزهرة اشجارها . ومن بعدها عبرنا جسر المسيب ونحن نحاول ان نتخلص من اعاصير ذات غبار هبت علينا من الشمال ، لم نر منجى منها الا عند اقترابنا من بغداد ، وكان ذلك يوم الاثنين المصادف ٤٥/٣/٥ بعد ان قطعنا في رحلتنا هذه التي استغرقت من الزمن مدة ثمانية أيام ومن المسافة ألف وستماية كيلومتر وانتهت بذلك جولتنا الى مواطن الآثار في جنوبى العراق وقد كانت مبعونة بمؤازرة اصحاب السعادة فخرى الكوث والمثفك والديوانية وقائمقامى السماوة والتجف وغيرهم من كبار الموظفين الاداريين الذين ابدوا لنا من المساعدة ما لم نكن بغنى عنه فنحن نقدم اليهم جميعا بالشكر الجزيل .

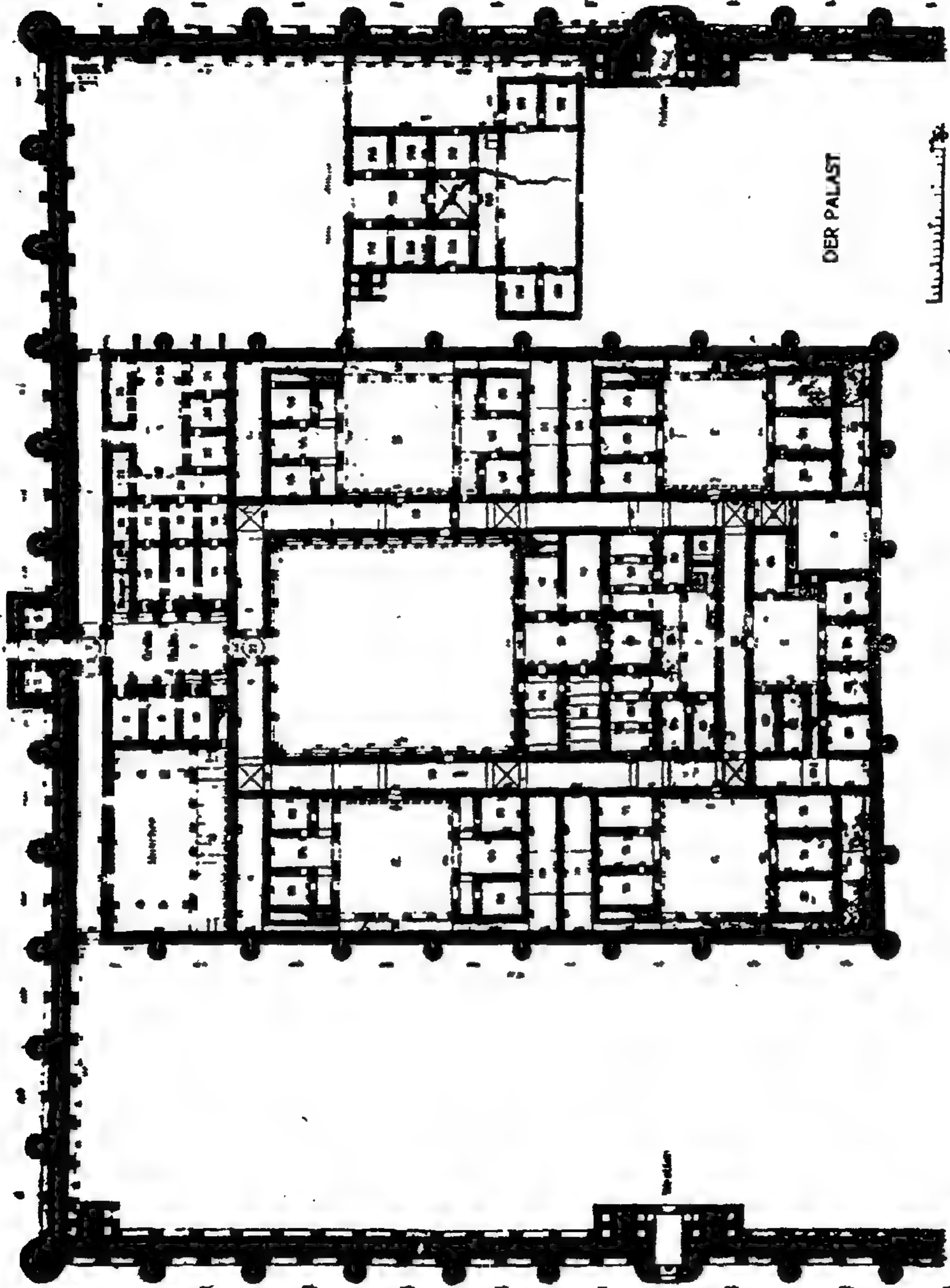
والاخضر (٢٦) قصر مستطيل الشكل يشغل ثلث ارض حصى مساحتها ١٦٠ x ١٦٠ مترا (الشكل - ٣) وعند دخولنا فيه سلطنا دهلير أفضى بنا الى بهو واسع لم تزل عقادته على حالها الاصلية . ومنه نفدنا الى رحبة واسعة (اللوح - ١٠ ب) في اطرافها حجرات عديدة ، تصل بينها دهلير ضيقة . ولقد تفقدنا القصر جزءا جزءا واستدعى انتباهنا جامع الصغير المكشوف . وهو ذو محراب صغير (٢٧) في كل من جانبيه وحرمة (٢٨) بلاطة (اللوح - ١١) . وهذا الجامع جزء اصيل من القصر ، ويحتم وجوده ان تنفى ما يقال من رجح تشييد الاخضر الى ازمة تسبق الفتح الاسلامى للعراق . ويجعلنا يرجح رأى « كريسويل » وان كنا الآن لا نستطيع ان نبت بانه شيد في عهد عيسى بن موسى الذى كان ابن اخى السفاح

(٢٦) لقد كان المستر سبتون لويد خير دليل لنا على معرفة اجزاء هذا ال اثر القائم . راجع ما كتبه في « الاخضر » فى كتابه

Ruined Cities of Iraq p. 27 F.

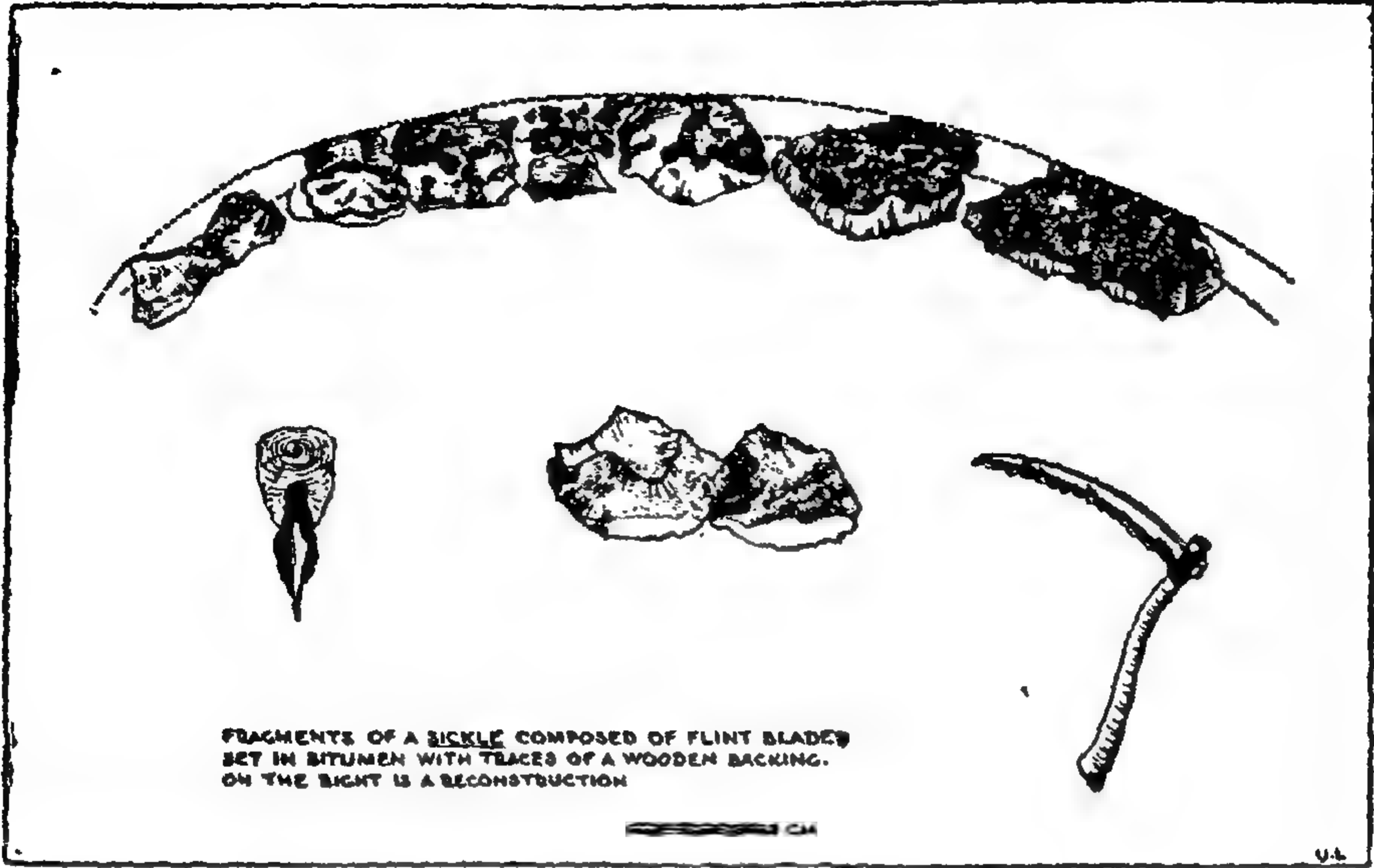
(٢٧) ويجعل بنا ان نعترف باعجاب بأن « لس جرود بيل » كانت اول من اهتمت الى وجود محراب فى ناحية من الاخضر مما ايد اسلامية هذا ال اثر . ولس بيل كتاب قيم فى الموضوع عنوانه *Palace and Mosque at 'Ukhaidir* طبع عام ١٩١٤ فى اكسفورد وهو ثمره الجهود العظيمة التي بذلتها فى اناء رحلتها الشاقة الكثيرة الصعاب سنة ١٩٠٩ .

(٢٨) وللإستزادة من معرفة اوصاف القصر ن ارجع تشة مديرية الآثار عنه وعنوانها الاخضر .

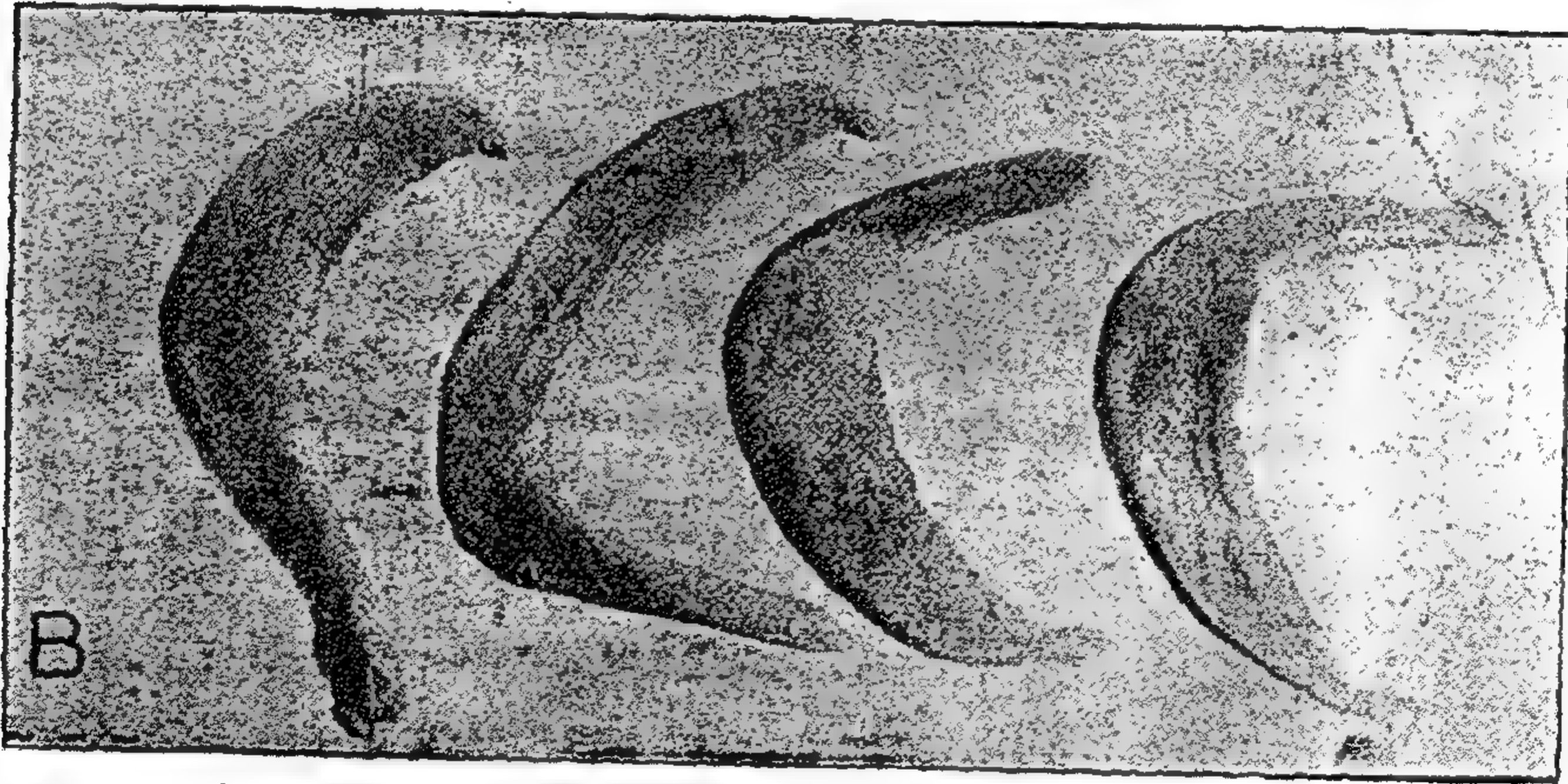


(الشكل - ٣) - تخطيط الاخير عن (اوسكاريتش)

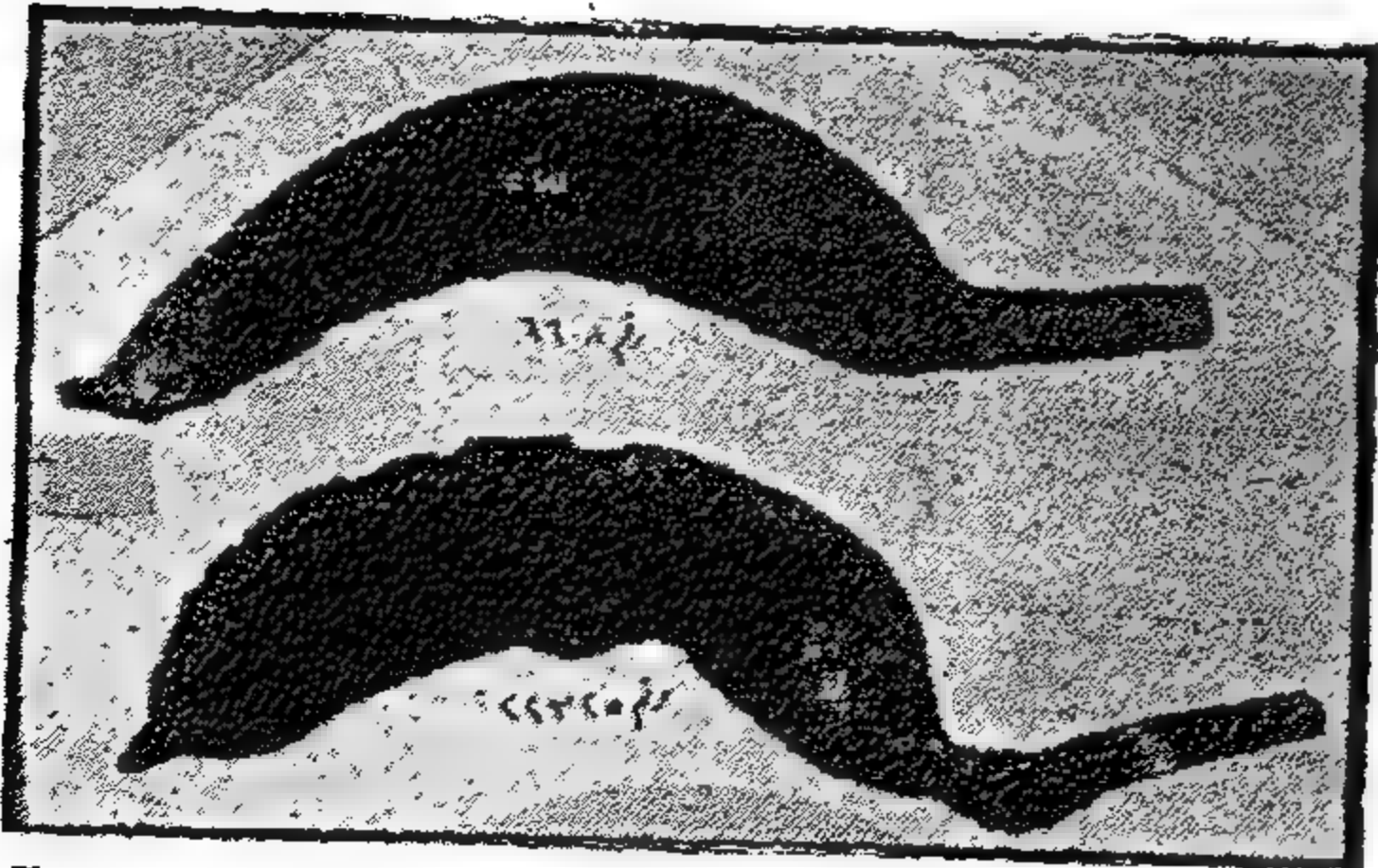
(اللوح - ١ - رمز)



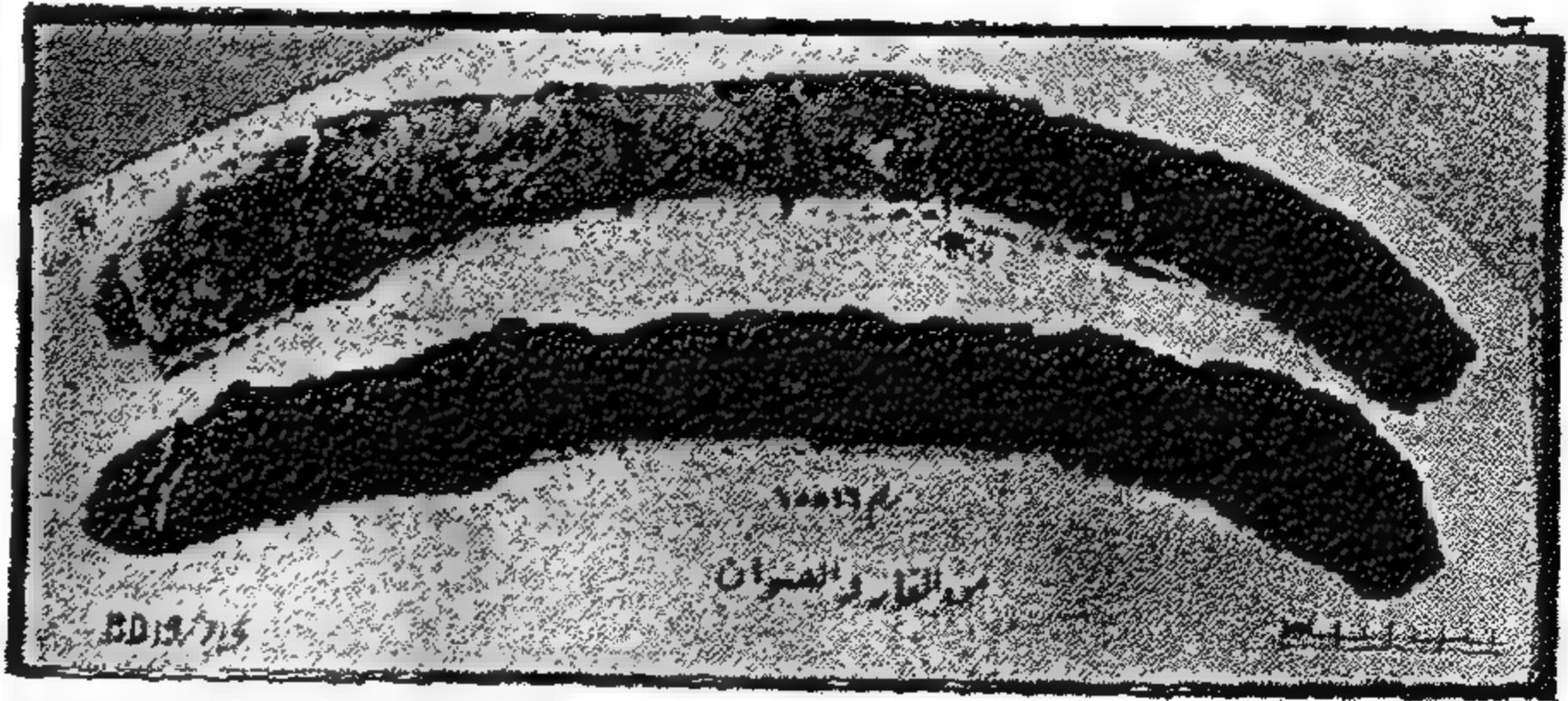
أ - منجل مصنوع من شظايا الصوان وجد في « حونة » وبعائه مخطط لشكله الأصلي



ب - مناجل فغسار اكتشف في المستوطن العبيدي في تل العقر

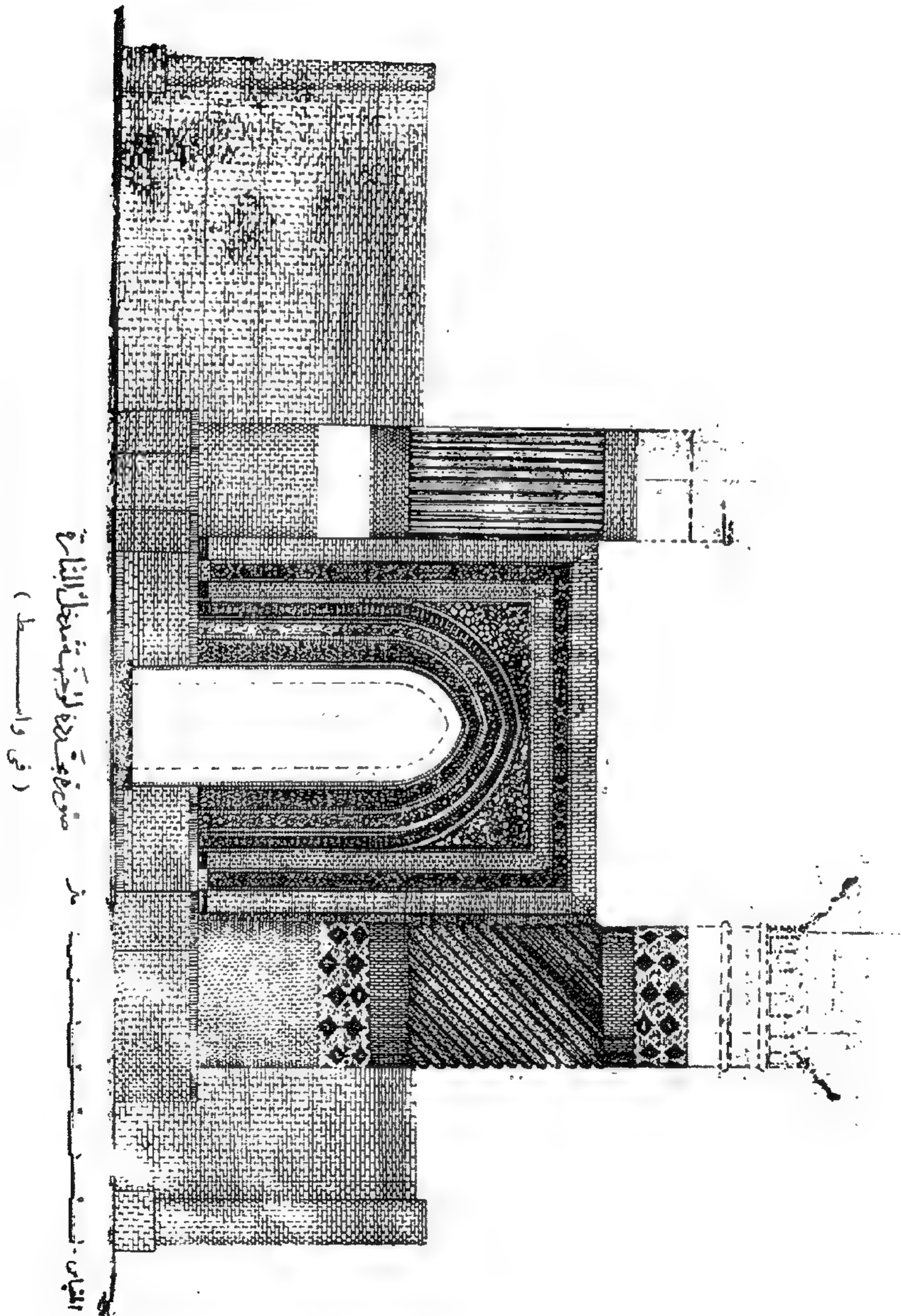


د - منجلان من النحاس وجدوا في اور



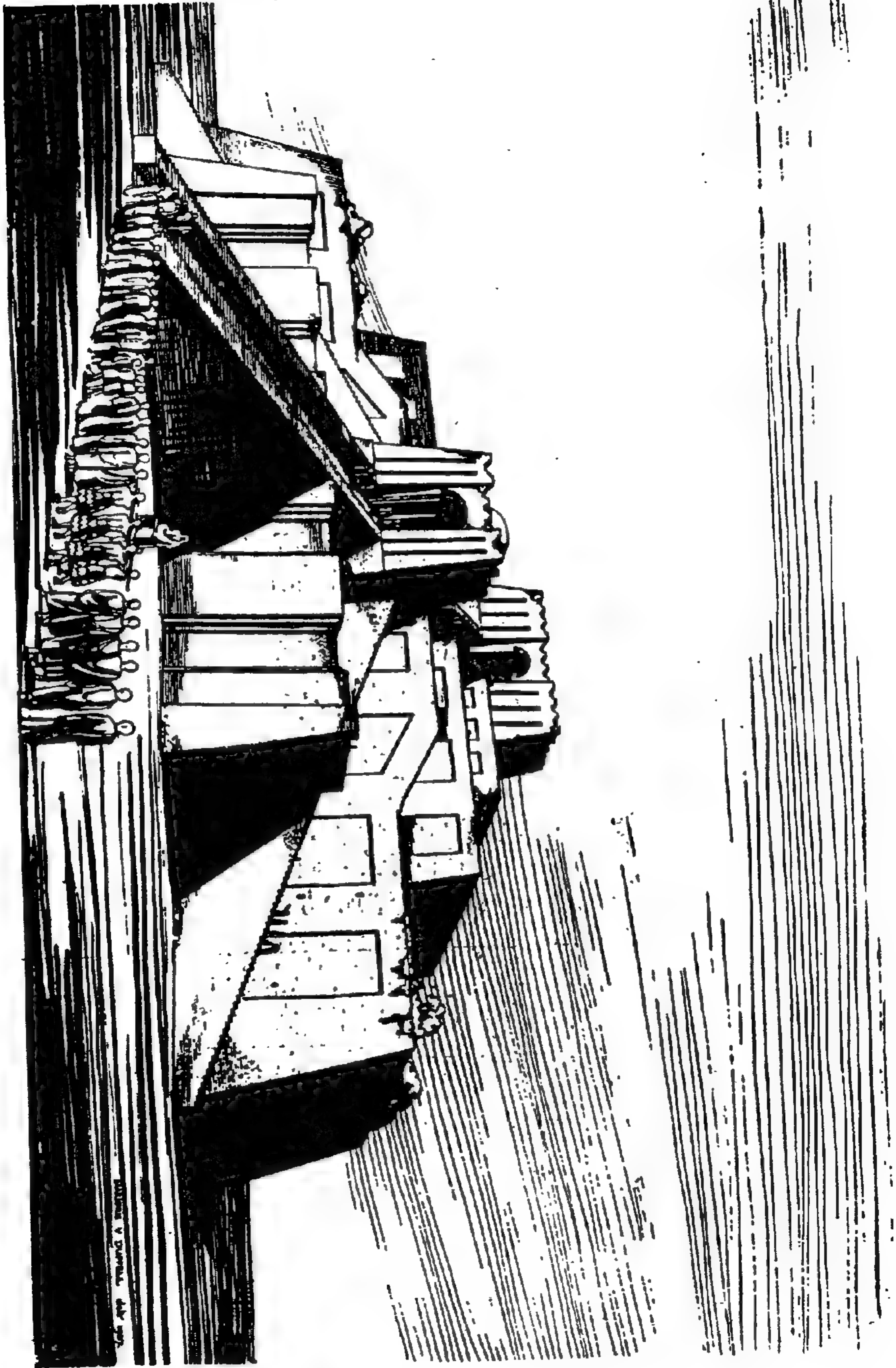
ج - منجلان من شظايا الصوان المسننة المثبتة بالقار داخل أطوار خشب مندثر وجسدا في كيش وخفاجي

(اللوحة ٢ - رمز)

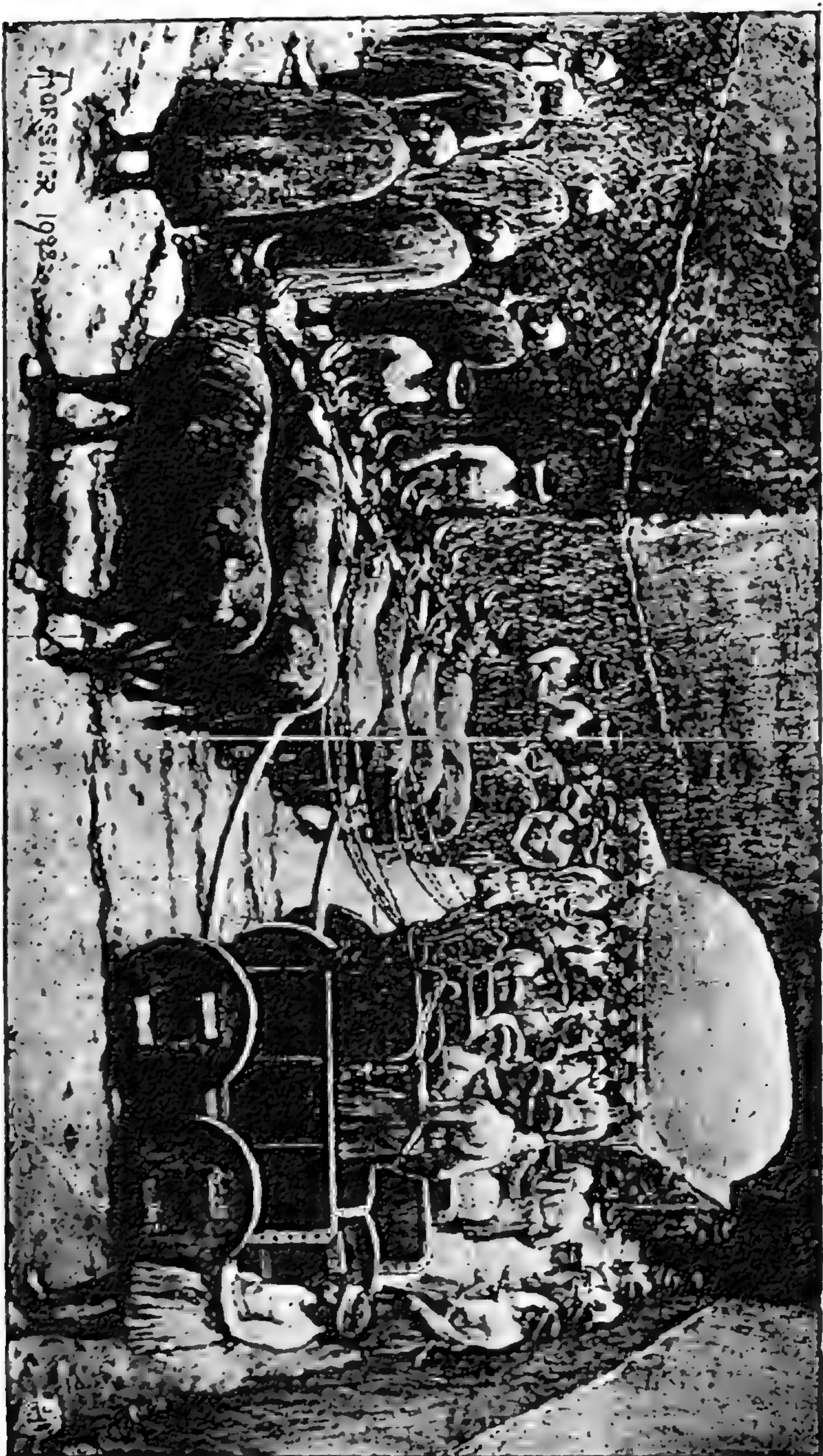


(النوع - ٣ - رمز)

الصرح المدرج لمدينة اور الذي شيده الملك * اورنمو * عام ٢٣٠٠ ق م . عن (السر ليونارد وولي)

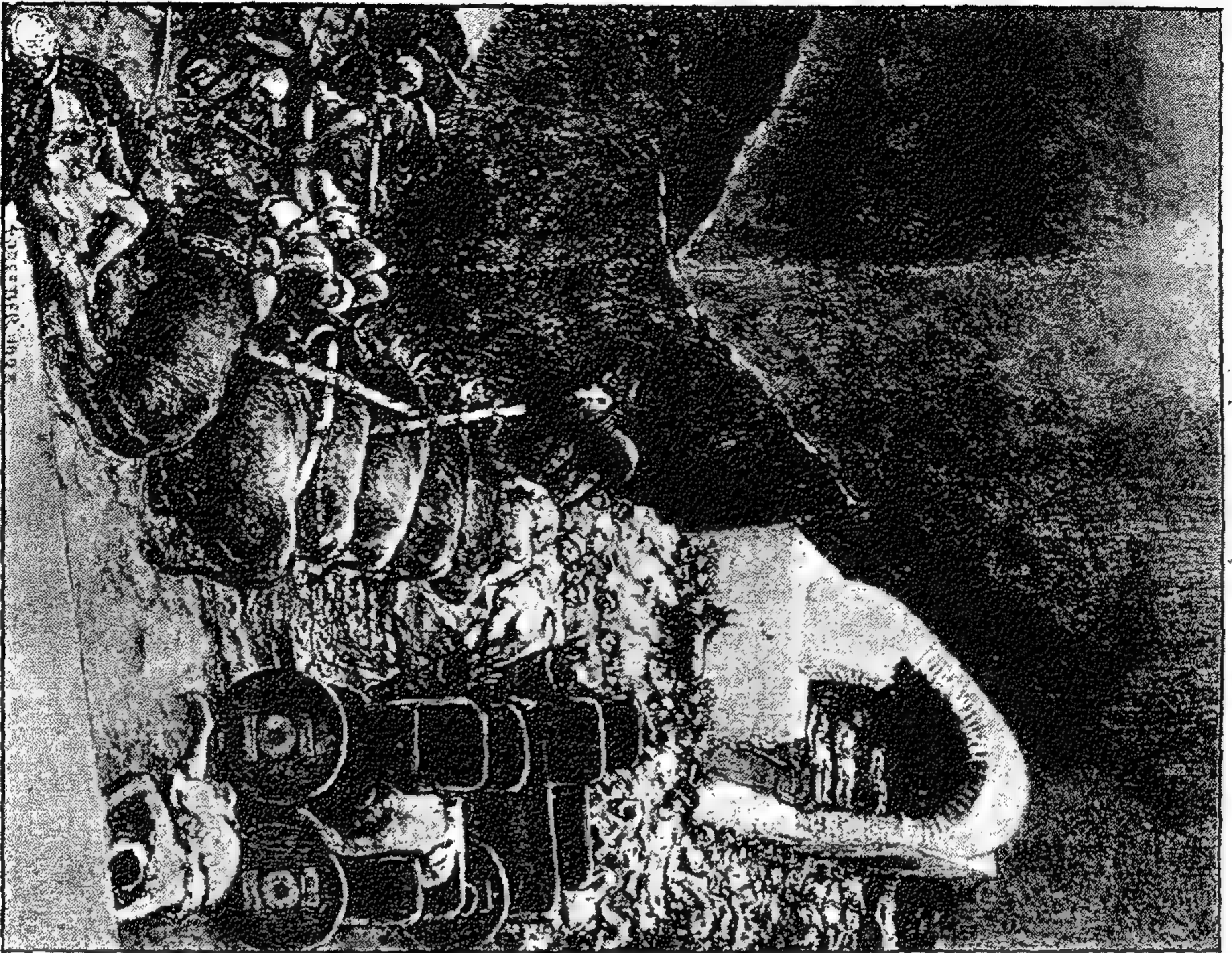


(النوع - ٥ - معد)

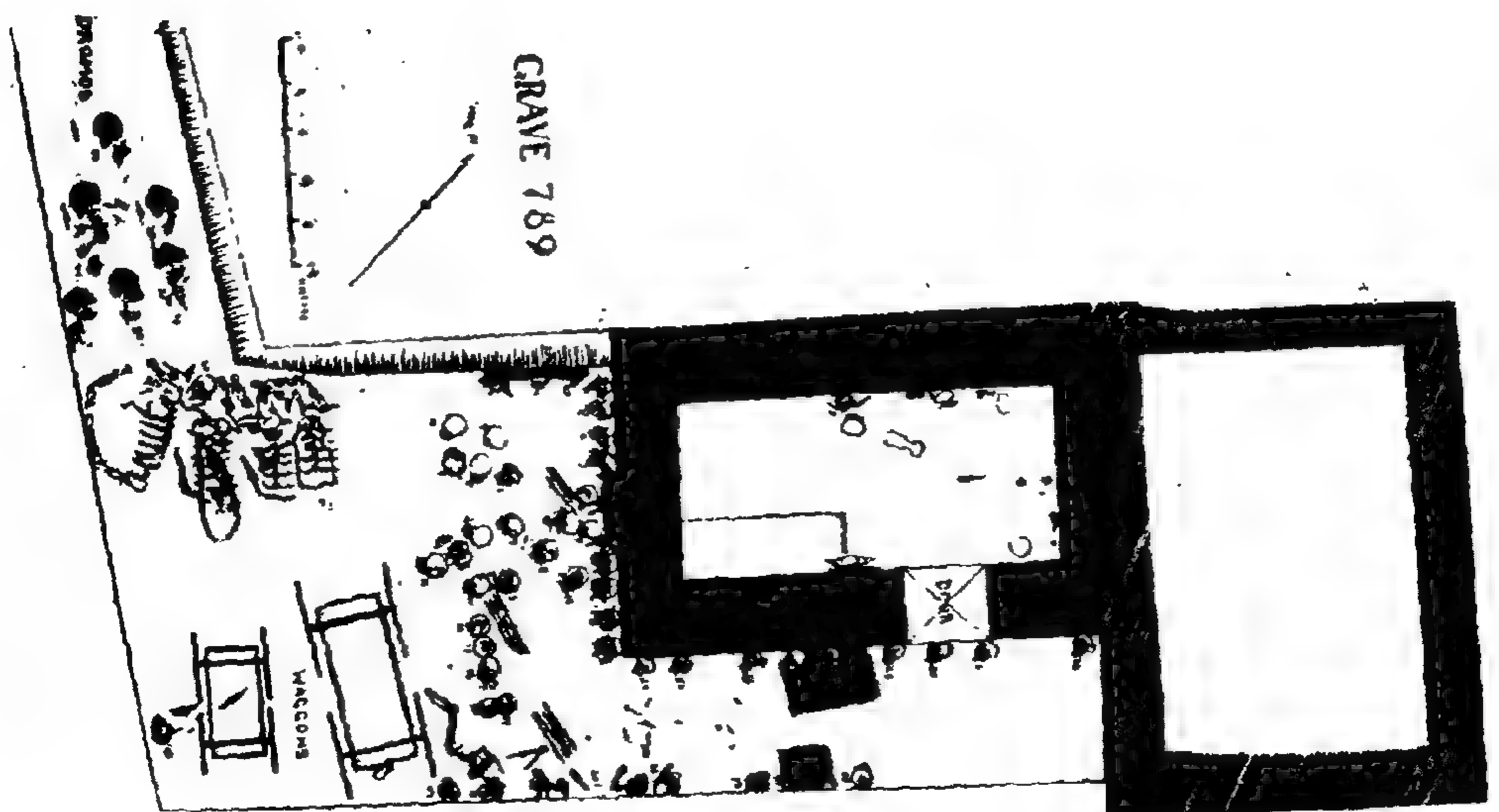


رسم يمثل أحد فير القيرة الملكية: في: اورسليانية المدن

(اللوحة ٦ - رموز)

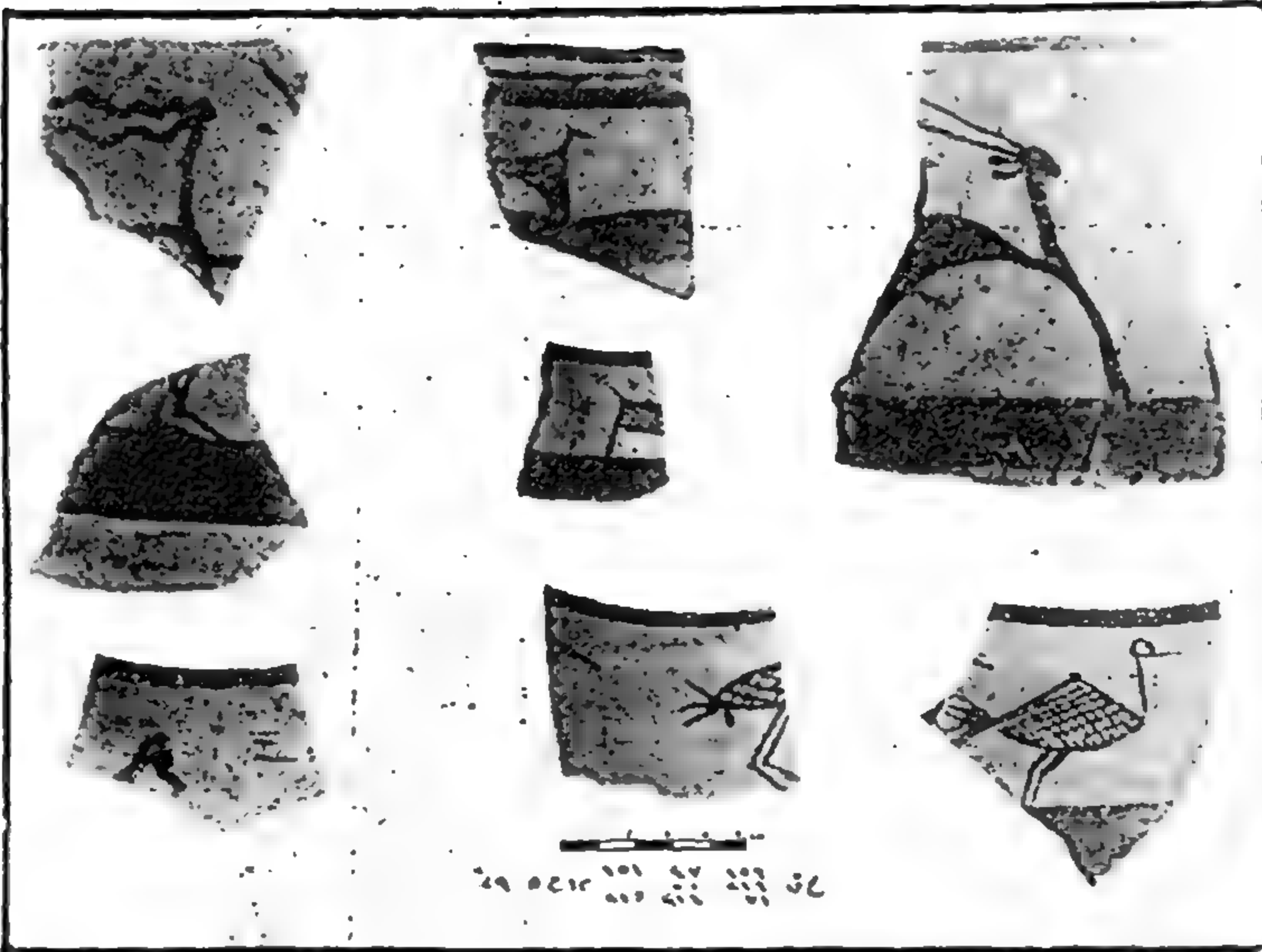


أ - رسم يمثل أحد قبور الملكية بعد الدفن



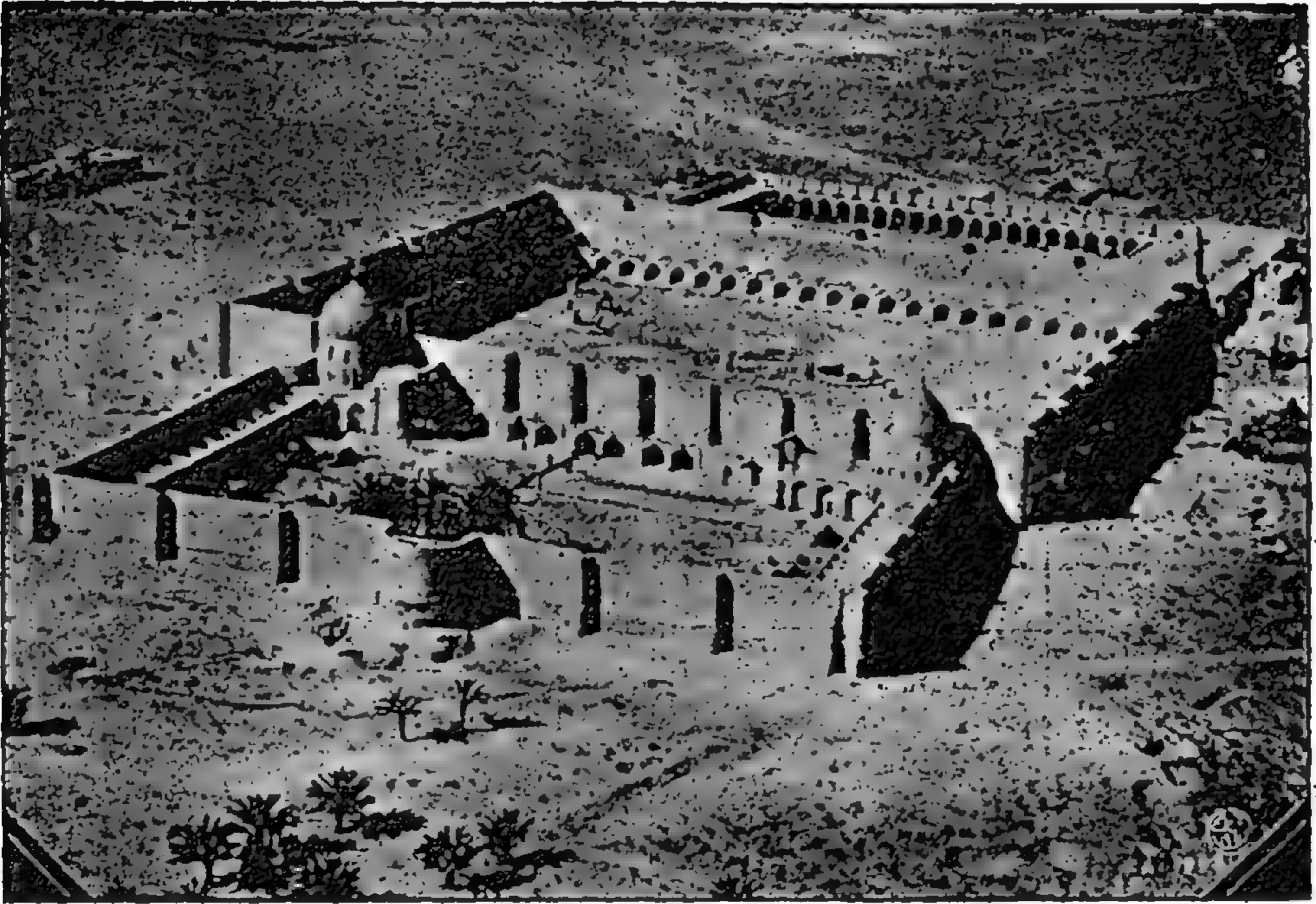
ب - تخطيط يمثل القبر ذاته كما وجدته السرياتيون وولي

(النوع - ٧ - رمزي)



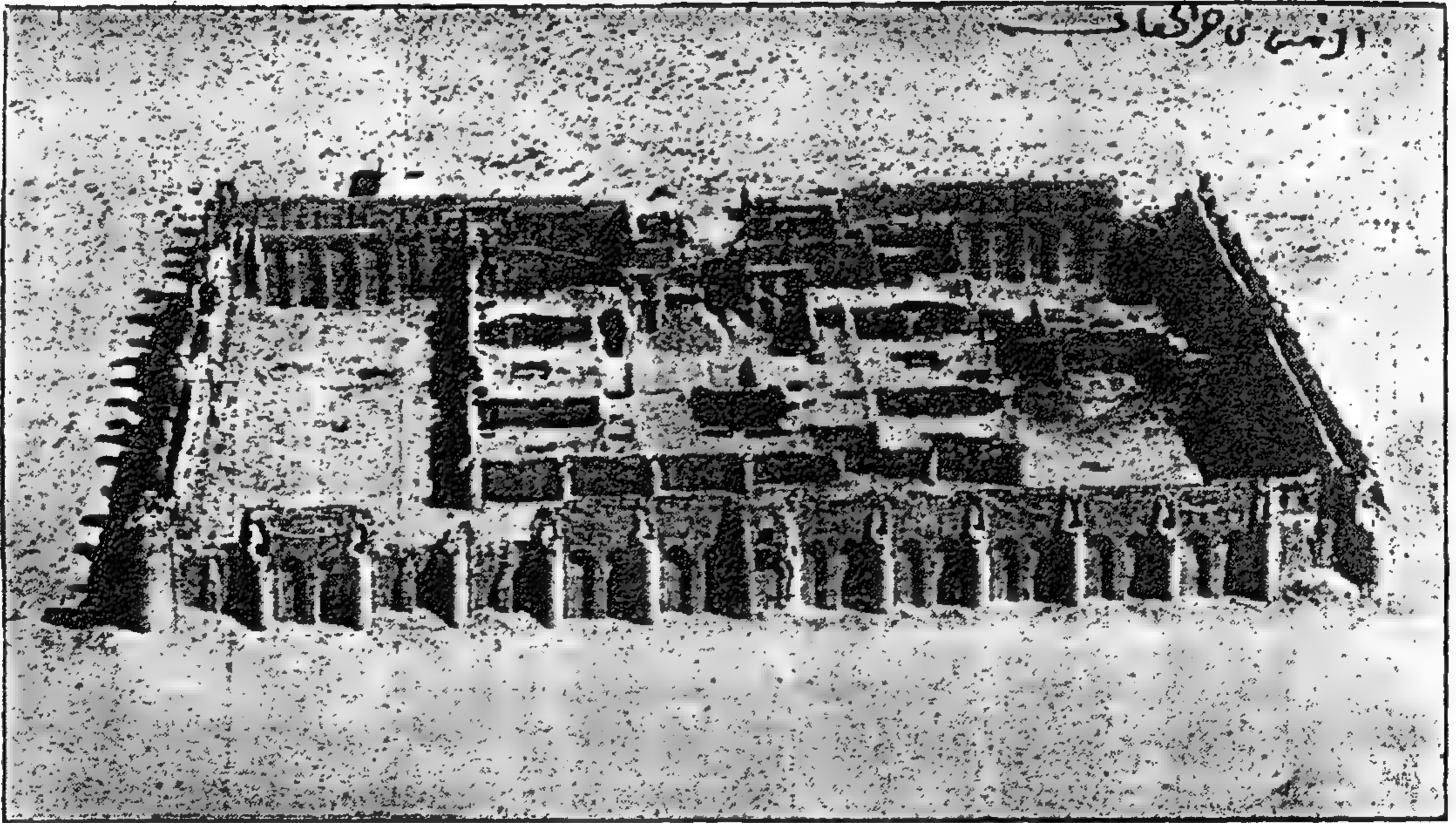
نماذج من النفوس التي تزين فخار العيد ومن دمي من العصر ذاته

(النوع - ٨ - رمز)



مسجد الكوفة - صورة جوية

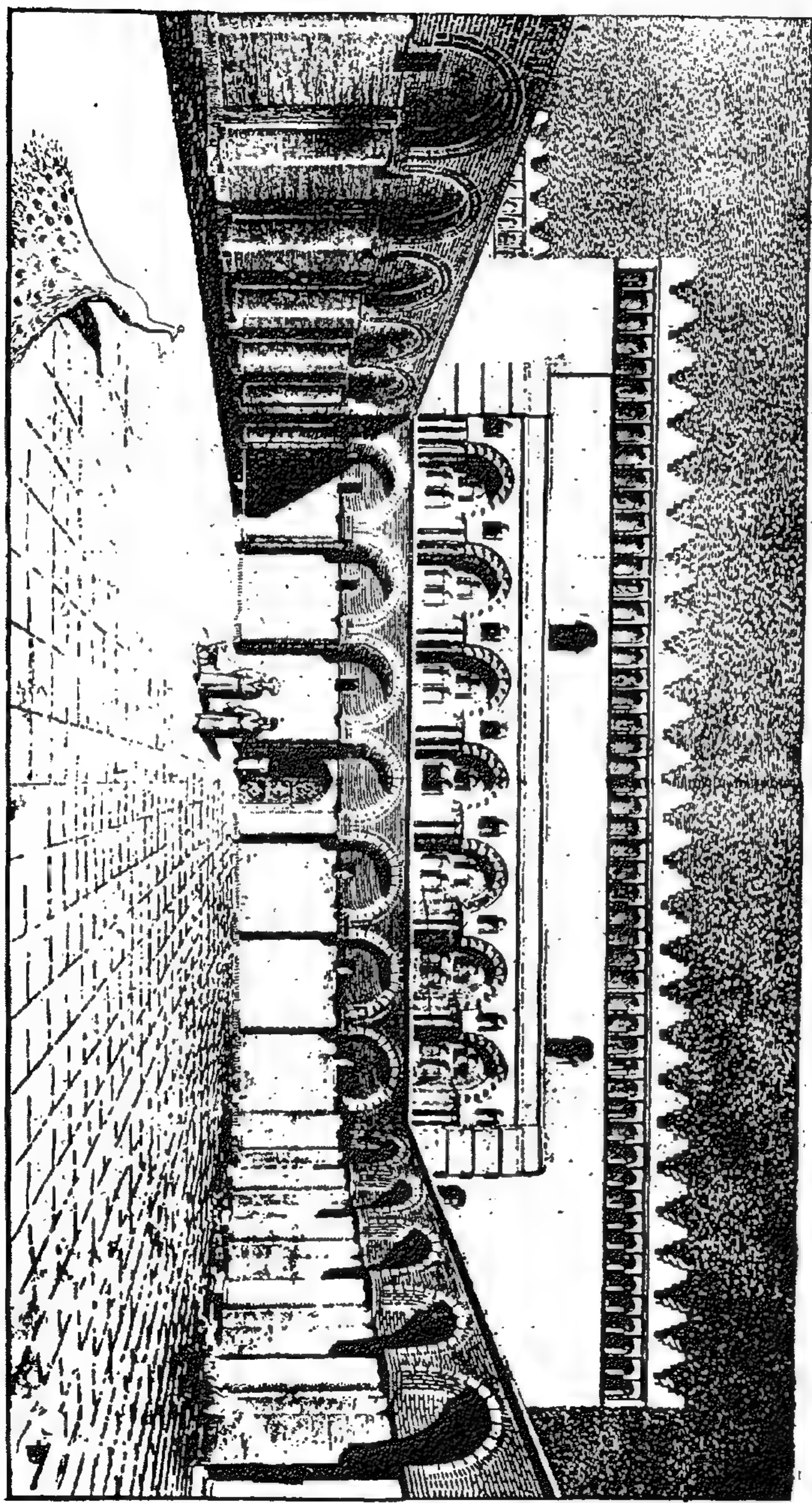
(النوع - ٩ - رمز)



الاخضر - صورة جوية



— تيجان أعمدة من الحجر زخرفها برنطلي من الأختير.



ب — رجة الأختير — منظر تصويري للنسب لشمالي

(الروح - ١١ - رموز)



جامع الاخضر

حفريات تل حسونة

للمسير فتوال سفر

الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمة العامة

موقع:

عن أقدم قرية معروفة في العراق لأول مزارعين معروفين فيه ، يرتقى تاريخها الى اواخر الالف السادس قبل الميلاد . وهو الزمن الذي أخذ فيه الانسان يعرف المعادن^(١) .

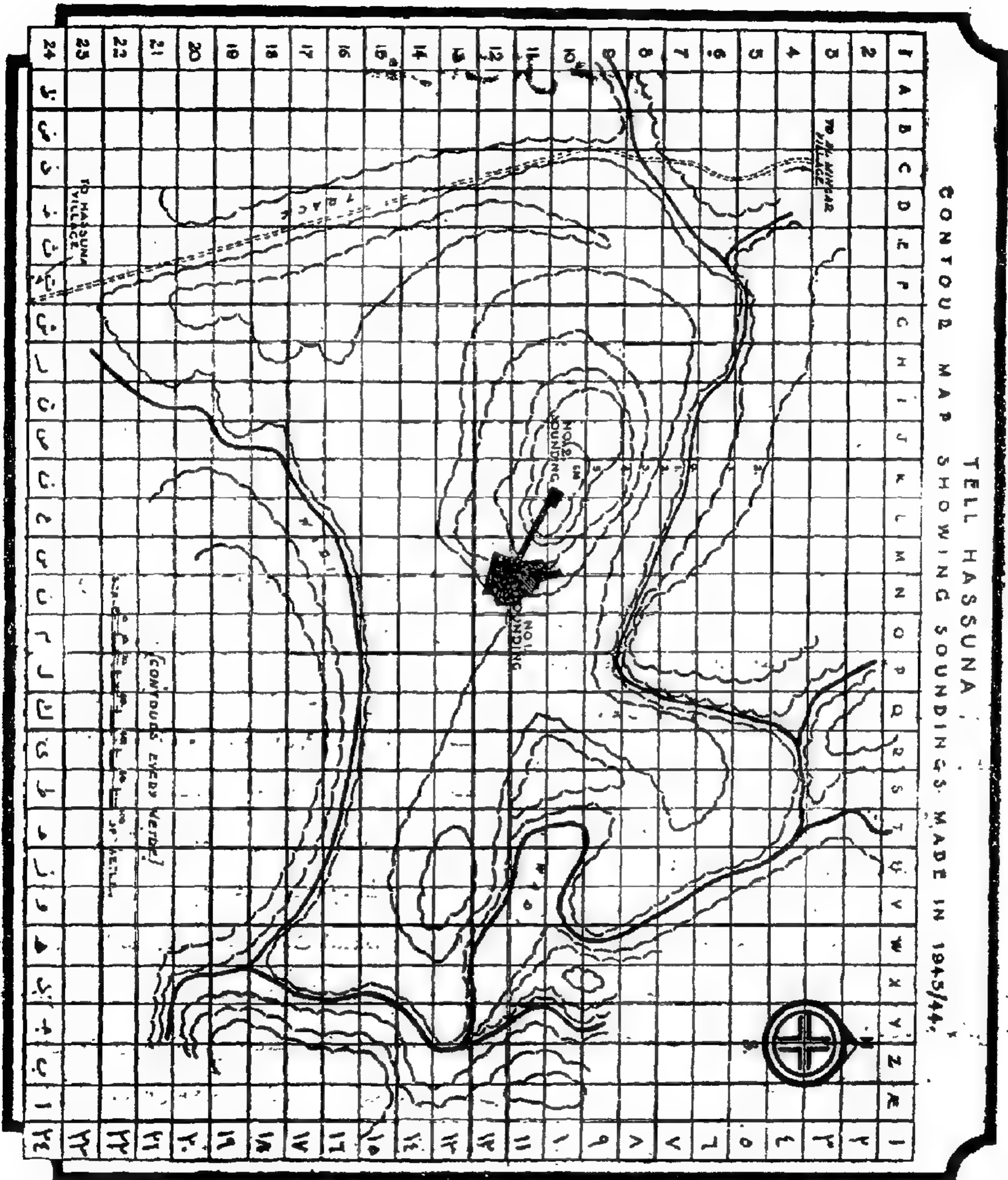
وقد وضعت الهيئة برئاسة المشاور الفني تقريراً وافياً عن نتائج تنقياتها في تل حسونة ، وهو يطبع الآن في اميركا^(٢) .

وهذا الموقع الأثري غير منتظم الشكل (راجع تخطيط الكسور ، الشكل - ١) ، فيه تل واحد يضي الشكل سمكه ستة أمتار ونصف متر عن عقيق روافد وادي القصب الحافة به .

(١) لم تجد الهيئة ادوات ولا آلات مصنوعة من النحاس او اى معدن آخر في اثناء التنقيب في تل حسونة ، لكنها عثرت على كتل صغيرة من أكاسيد النحاس ومن الأثمد ، دلت على ان اناس حسونة اخذوا يعتنون بالمعدن وان لم يتمكنوا من صهره وصبه وتطريقه الى آلات ذات اشكال خاصة .

(٢) ويطلع هذا التقرير بعنوان «تل حسونة» . بهيئة جزء خاص ضمن سلسلة مجلة دراسات الشرق الأدنى . *Jouranal of Near Eastern Studies* .

يقع تل حسونة على مسافة خمسة وثلاثين كيلومتراً جنوب الموصل وعلى ثمانية كيلومترات من بلدة الشورة ، في مطمن من الارض بين مضاب غير عالية تفصل بين الواحدة والاخرى روافد لوادي القصب . ويعرف هذا التل باسم القرية التي تعود الاراضي المحيطة بها اليها ، وهي قرية حسونة . وقد كشفت عن هذا التل مديرية الآثار القديمة العامة عام ١٩٤٢ في اثناء قيام بعض موظفيها بتسجيل المواقع الأثرية التابعة لناحية الشورة . وبعد ان درست المديرية صفات اثار التقطتها من سفوح هذا التل وسطحه ، قررت ان تجرى التنقيب فيه لقدم تلك الملتقطات الأثرية وخطورتها العلمية ، فاوقدت هيئة للحفر فيه تحت اشراف مشاروها الفني المستر سيتون لويد فنقتبت تلك الهيئة عام ١٩٤٣ مدة خمسة أسابيع ، وأرجأت لاستداد الحر واتشغال العمال بالحصاد ، تكملة العمل الى سنة ١٩٤٤ . وفيها تم لها كل ما ارادت ان توصل اليه من آثار هذا الموقع وتاريخه وحضاراته . وقد كانت ثمرة جهودها ان كشفت



(الشكل - ١) - تخطيط الكسور لتل حسونة والجزء الأسود في وسط الصور يبين مواضع التنقيب

الهبة :

كان المنقب كامبل طومبسن قد أثار اهتمام علماء الآثار باكتشافه عام ١٩٣٢ بضع كسرات فخار غربية في طيتها وحزوزها Incisions وتزاويها ، في حفيرة ضيقة سبر بها طبقات تل قوينجق في مدينة نينوى^(١) . ودعا تلك الكسرات ، لتمييزها عن غيرها ، بصناعة طبقة نينوى الاولى Naneveh I. لانها لاوى الطبقات واقدمهن زما . وفي الحال عرفت في المحافل العلمية تلك الكسرات نماذج لا قدم آية فخار معروفة في العراق ليومذاك . وحاول غيره ان يكشف عن مثل لها في اما كن اخرى في شمالي العراق ، ولكنهم لم يوفقوا لذلك^(٢) ، حتى اهدت مديرية الآثار الى تل حسونة ووجدت فيه آلاف من كسرات شبيهة بما اكتشفه كامبل طومبسن في قرار خرائب نينوى ، مبشرة على سفوح الموقع . ودل التنقيب في تل حسونة ان في اعماقه ما هو أقدم عهدا من آثار نينوى واكثر سذاجة ، ولذا فلمديرية الآثار الفخر كله بان تدعى انها عثرت على بقايا حضارة سبقت في الزمن أقدم الطبقات في مدينة نينوى ، ويسوغ لها ان

(٣) يراجع تقرير كامبل طومبسن

Liverpool Annals 1931-32 p. 193.

(٤) يقال ان البروفسور سبايسر Speiser

عثر عام ١٩٣٧ على « فخار طبقة نينوى الاولى » عند قرار جفيرة في تل « تبه كورة » الواقع جوار قرية الفاضلية في لواء الموصل . ولكنه لا ينشر اكتشافه هذا حتى الآن .

تعلن ان ما وجدته هو أقدم مستوطن اي قرية معروف في العراق حتى الآن .

ولكى نلم بالمنزلة التاريخية والعلمية لهذا المستوطن ينبغي لنا ان نستعرض ما كان يعرف عن حضارات العراق خاصة وتاريخ الشرق الادنى عامة . في العصور العديدة التي سبقت الاستيطان في مدينة نينوى . ففي اوربا تتبع علماء الآثار بالدراسة الانسان واقتفوا اثره في الازمنة السحيقة في القدم ، فوجدوا في فرنسا مثلا مجموعات من اواخر « العصر الحجري الحديث » Neolithic آلاته مصنوعة من الحجر ، احدها يعود زمنه الى واقدمها يرتقى تاريخه الى صدر « العصر الحجري القديم » Palaeolithic الى نحو ما قبل ١٠٠٠٠٠ سنة او ما سبق ذلك . ثم اتجهوا ببحوثهم خيرا الى الشرق الادنى والى ربوع عديدة اخرى خارج القارة الاوربية .

ففي العراق وجدت المس كارود Garrod عام ١٩٢٨^(٥) في كهفين قريبين من مدينة السليمانية احدهما يدعى « زرزي » والاخر « هزار مرد » آثار النصف الثاني من « العصر الحجري القديم » جلها مصنوع من الصوان وغيره من الصخر ، بهيئة مثاقب وسكاكين ومكاشط يعود زمنها الى ما قبل ٢٠٠٠٠ سنة على الأقل ، الى

(٥) يراجع تقرير المس كارود :

Bulletin of the American School of Prehistoric Research, By Miss Garrod.

الزمن الذي كان فيه الانسان يأوى المغاور والكهوف لاتقاء شدة البرد ولذعته ويعيش على ما يصطاده من الحيوانات ، ولا يعرف من المعادن شيئا ، ولا يزرع ، ولا يرعى ، وذلك قبل ان يدجن ايا من الحيوانات الاليفة المعروفة لديه اليوم ، وقبل ان يتعلم صنع الفخار ، فكان لباسه الجلد ، وآله الحجر . واهتدى العلامة « هنرى فيلد » الى مقار عديدة من العصر ذاته في بادية الشام وبالقرب من الرطبة منها خاصة . ووجد بعدئذ آلات شبيهة بآثار كهفي السليمانية في اماكن عديدة بالقرب من كركوك وعلى ضفاف الفرات مبشرة هنا وهناك في شمالي العراق .

وبقيت حبة من الزمن محصورة بين زمن كهفي السليمانية وعصر أقدم الآثار في نينوى ، فترة في سلسلة تاريخ العراق غامضة مظلمة لم يعرف عنها شيء ، غير ان نتائج التنقيب في تل حسونة اضاءت اعقاب تلك الفترة المظلمة بانارتها مدة خمسة قرون منها .

اما في مصر فقد اوشكت تلك الفترة اي الثفرة الزمنية ان تملأها نتائج التنقيب في خمسة مواقع آثارية أدى العمل فيها الى اعداد صورة لا بأس بوضوحها لحياة الانسان في مصر في العصر الحجري الحديث واواخر العصر الحجري القديم ، اي حياة المزارعين الاولين الذين تركوا الاحراج والمغاور ، فاخذوا يحرقون الارض ويزرعونها وينشئون لهم مستوطنات بالقرب من حقولهم ، ومن هذه المستوطنات ما كشفت عنه المس « كاتن

طومسن » في الفيوم والمستر « بریتون » في « طارسية » ، وما عثر عليه النسيويون في « ميرمدا » وما كشف عنه في « بداريا » وهذه المستوطنات تتعاقب في الزمن اولها اقدمها .

وحدث الشيء ذاته في فلسطين حيث كشف في « النطوف » عن آثار دور الانتقال من العصر الحجري القديم الى العصر الحجري الحديث ، وفي « الفسول » حيث بدأ الانسان يستخدم المعادن لاغراضه الخاصة .

وفي سوريا وكيليكية سبرت انقاض بضعة مواقع « كرأس شمرة » و « الجديدة » و « مرسين » ، ففتر فيها على بقايا العصر الحجري الحديث .

وجميع هذه الجهود التي بذلت في اقطار الشرق الاذني سبقت الحرب العامة الثانية ، التي اوقفت في العالم سير البحث والتحرى في مواضع ما قبل التاريخ ، ما خلا العراق ، فقد كان اعتناء مديرية الآثار بهذه البحوث مستمرا وفائقا .

التنقيب في:

قامت الهيئة قيل الشروع في التنقيب بدراسة سفوح التل وسطحه متوخية ان تتخبط جزءا من التل ملائما لسبر انقاضه وطبقاته ، فوجدت في منتصف السطح الشمالي الشرقي خير بقعة لذلك ، فحددت ارضا مربعة الشكل مساحتها ١٢٠ مترا مربعا . اكتشفت فيها سبع طبقات من دور السكنى مشيدة الواحدة منها على انقاض الاخرى ، وقد تراكت الانقاض قبلت سمكها سبعة امتار . وعثرت في تلك الدور بين الانقاض على آنية فخار شتى ، وادوات

عصرى العيد وحلف (٦) متراكمة ، سمكها ثلاثة أمتار ونصف متر فوق آثار شبيهة بما اكتشفت في الحارة الاولى ، فاستدلت في الحال انه في ذلك العصرين قد شيدت البيوت في السفح الشمالي الغربي للتل فقط .

واستؤنف الحفر في نيسان ١٩٤٤ ، فوسمت الحارة الاولى شمالا وشرقا بحيث أصبحت مساحتها ٢٥٠٠ متر مربع ، وأتبت الطريقة المتخذة في الموسم الاول وهي حفر طبقة من دور السكنى بعد طبقة اخرى ، ثم شق خندق يصل بين الحارتين ، وكانت النتيجة في هذا الموسم الثاني ان تضاعفت الآثار المكتشفة ، وان عثر على هياكل بشرية كاملة تعتبر أقدم بقايا من العظم لناس وادي الرافدين الاولين ، وهذا ما لم تستطع الهيئة ان تكشف عنه في موسمها الاول . ونظمت ايضا طبقات التل فصار عددها خمس عشرة طبقة متعاقبة متتالية ، تعود أقدمها الى أقدم مزارعين في العراق سكنوا الخيم لمدة من الزمن فتركوا في مضاربهم آلاتهم المصنوعة من الصوان وآيتهم الفضة المصنوعة من فخار خشن الملمس ومحارثهم الصخر ، ودفنوا موتاهم تحت مضاربهم . وكان أحدث تلك الطبقات من العصر العيدي (٧) أي من نحو ٤٠٠٠ ق م .

(٦) هذا اذا استثنينا اعلى الطبقات فقد بقي في حسونة مهجورا مدة ثلاثة آلاف سنة ابتداء من عصر العيد حتى شيد الآشوريون في صدر الالف الاولى قبل الميلاد حصنا لم يبق منه الا تبليطه المكون من الواح حجر غير مهندمة وبعض اسفل جدرانه .

(٧) يراجع الجزء الاول ص ٢٣ من مجلة (سومر) حيث شرحت عصور ما قبل التاريخ وحدثت ازماتها .

عظم وحجر ووجدت آثارا كافية في ان تكون صورة لا بأس بوضوحها لمجتمع الزراعة الاولين ، أقدم سكان تل حسونة ، وليوتهم ومعايشهم ، وفنونهم ، وصناعاتهم ، وشيء عن افكارهم ومعتقداتهم .

وابتدأت الهيئة بدراسة الطبقة العليا في هذه البقعة من التل (وهي البقعة التي دعتها « بالحارة الاولى ») وسجلت الآثار المكشوفة فيها ، واخذت صوراً شمسية لتلك الآثار وهي في محالها . وقد عسر عليها ان تتبع جدران البيوت فيها وذلك لدثور معالمها تمام الدثور بتأثير جذور النباتات والامطار الساقطة على التل الوف سنين . وبعد ان تم لها البحث في الطبقة الاولى أخذت تنقب في الطبقة التي تليها من تحت وهي الطبقة الثانية ابتداء من سطح سفح التل ، ثم الطبقة الثالثة فالرابعة واستمرت هكذا حتى انتهت بالارض الصرفة اي الارض الطبيعية الاصلية التي طينها حر خالص من اثر الانسان وصناعاته . وكانت الآثار المكتشفة في هذه الطبقات اما من النوع الذي كان معروفا « بطبقة نينوى الاولى » ، وهو معظمها ، واما من آثار سامراء القديمة تلك التي كشف عنها البروفسور « هرشفيلد » في مدينة سامراء قبل ان تعرف في اي مكان آخر في العراق .

وعند اقتراب الموسم الاول من نهايته حفرت الهيئة بقعة ثانية دعتها « بالحارة الثانية » واقعة على ٢٣ مترا في الشمال الغربي من الحارة الاولى (الشكل - ١) ولشد ما دهشت حينما وجدت آثار

وضع آثار عصره :

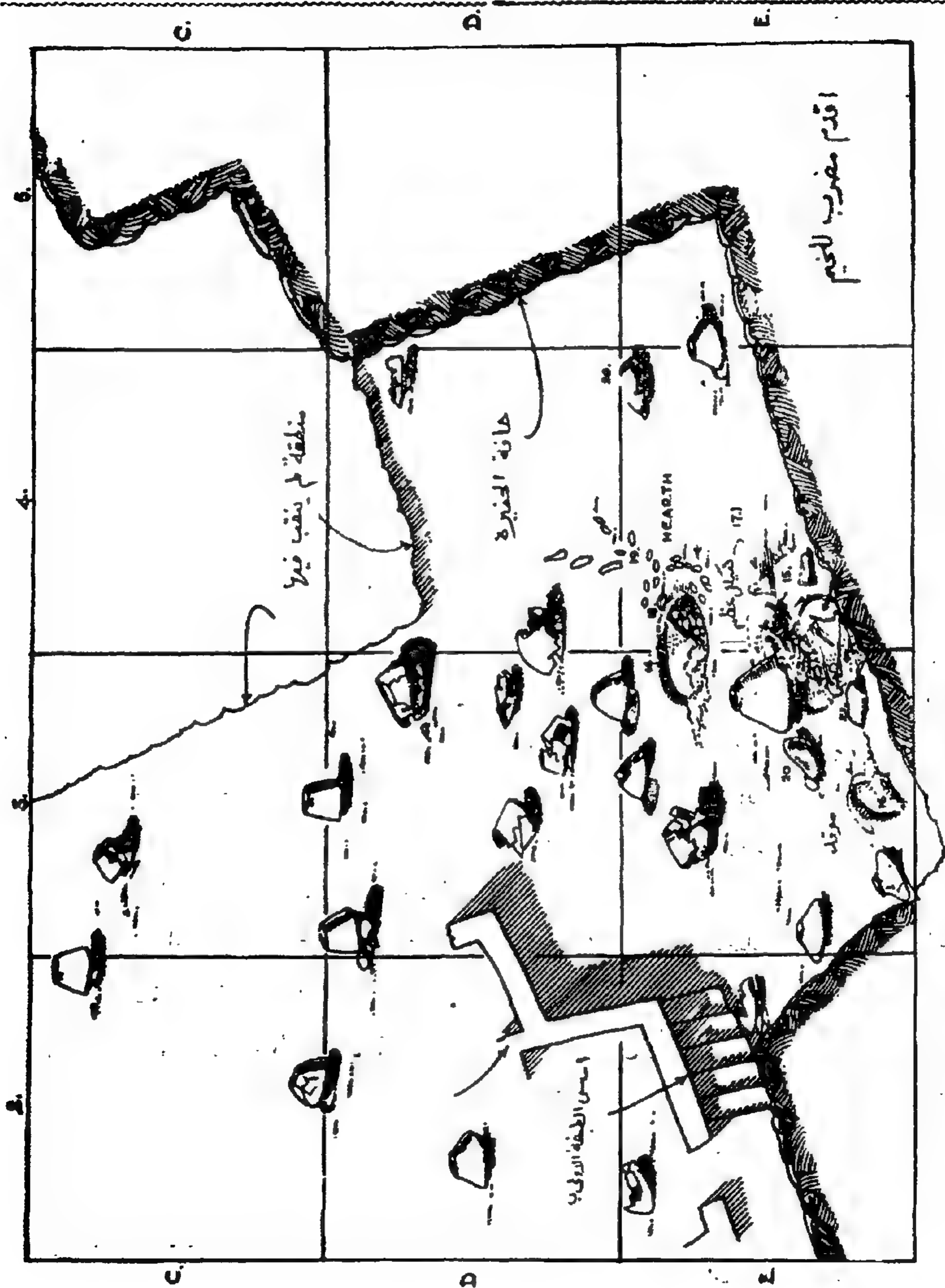
ان توريخ الآثار العائدة الى عصور ما قبل اختراع الكتابة لمن الامور الصعبة على العلماء والباحثين عن شؤون وصناعات الانسان القديم ، بخلاف الآثار المكتشفة في ازمته تدوين التاريخ وقد اتفق العلماء على جعل ابتداء التاريخ المدون ، المضبوط الحوادث ، منتصف الالف الثالث قبل الميلاد ، اى زمن استيلاء الاكديين برآسة سرجون ، على العراق بأجمعه . غير ان الكتابة عرفها السومريون قبل سرجون بمئات سنين ، على انهم فى الغالب لم يدونوا حوادثهم بصورة مضبوطة متقنة وبتقويم خاص . فاضطر المهتمون بتاريخ العراق ان يدعوا كل صناعة او حضارة وزمنها باسم اول موقع يكشفون عنها فيه ، فدعوا مثلا نوعا من الآثار كشفوا عنها لأول مرة فى تل حلف الواقع فى اعلى نهر الخابور بحضارة حلف ، وسموا زمنها بعصر حلف . وهكذا صنعوا بآثار العيد والوركاء وغيرهما . واتباع الطريقة هذه ذاتها يهينوغ لنا ان ندعو الآثار المكتشفة فى الطبقات السبع فى الحارة الاولى من حسونة - تلك الآثار الشبيهة بآثار الطبقة الاولى فى نينوى - بحضارة حسونة ونميز زمنها باسم «عصر حسونة» اسوة بحضارة حلف وغيرها من الحضارات التى نمت وتطورت فى العراق قبل تدوين التاريخ . وهكذا قد أصبح لدينا بالتقيب فى تل حسونة حضارة وعصر جديدان ، يرجع الفضل فى اكتشافهما الى مديرية الآثار العامة . وبقايا هذه

الحضارة ، يتحتم عدما أقدم من ذينك العصرين فى الزمن ، نظرا لوقوعها فى الطبقات السفلى من تل حسونة تحت آثار عصرى حلف والعيد . اذن متى كان ابتداء عصر حسونة وكم كانت مدته ؟

سؤال تعينا ابحاث المستر « سدنى سميث » والمسيو « غرشمان » على الاجابة عنه . فلقد تمكن العلامة سدنى سميث ^(١) بدراسته الدقيقة لنتائج التنقيب فى تل الخفاجى الواقع قرب ديالى غير بعيد عن بغداد ، ان يعين زمن اول ظهور الكتابة فى العراق بمنتصف الالف الرابع قبل الميلاد (٣٥٧٥ ق. م) اى وسط عصر الوركاء . واذا ما اعتبرنا ان مدة النصف الاول من وركاء مائتا سنة ، وهى مدة أجمع عليها علماء الآثار ، كانت نهاية عصر العيد وهو الذى سبق عصر الوركاء فى الزمن - فى نحو ٣٧٧٥ ق. م .

ومن هنا فصاعدا نجدنا «المسيو غرشمان» ^(٢) فقد نقب فى قرية واقعة فى اواسط بلاد ايران اسمها سيالك . فوجد ان كل طبقة من دور السكنى دامت مدة معدلها جيلان ونصف جيل اى خمس وسبعين سنة . وباستعمال قياس غرشمان فى تقدير الزمن الذى استغرقه عصر العيد فى اماكن من العراق ككل العقير مثلا ، حيث وجدت سبع طبقات منه فتكون المدة التى استمرت فيها حضارة العيد ٥٢٥ سنة . وباستعمال هذا القياس فى تل حسونة

Sidney Smith O. I. P. LVIII. p. 8.
Ghirshman, Fouilles de Sialk p. 89.



(الشكل ٢) أحد مضارب الخيم المكتشفة في أسفل طبقة في حسونة -

تكون المدة المحصورة بين اول ظهور لآثار حلف، وبين اول ظهور لآثار العيد - المكتشفة في الحارة الثانية - ٣٧٥ سنة . اما عصر حسونة فمدته ستمائة سنة لان آثاره وجدت في ثمانى طبقات سبع منها في الحارة الاولى والثامنة في الحارة الثانية . وهكذا تتمكن ان تؤرخ ابتداء عصر حسونة بحو ٥٢٧٥ قبل الميلاد .

ويجد القارىء ازمان العصور التى وجدت آثارها فى تل حسونة فى الترتيب الآتى :- قبل الميلاد

٢٥٠٠ ابتداء التاريخ المدون

٣٥٧٥ اول ظهور الكتابة فى العراق

٢٧٧٥ نهاية عصر العيد

٤٣٠٠ ابتداء عصر العيد (المدة التى دامت فيها

حضارة العيد فى سبع طبقات فى تل

الخير هى ٥٢٥ سنة)

٤٦٢٥ اول ظهور لآثار حلف فى تل حسونة

٥٢٧٥ أقدم استيطان فى تل حسونة (والزمن

الذى استمرت فيه حضارة حسونة فى

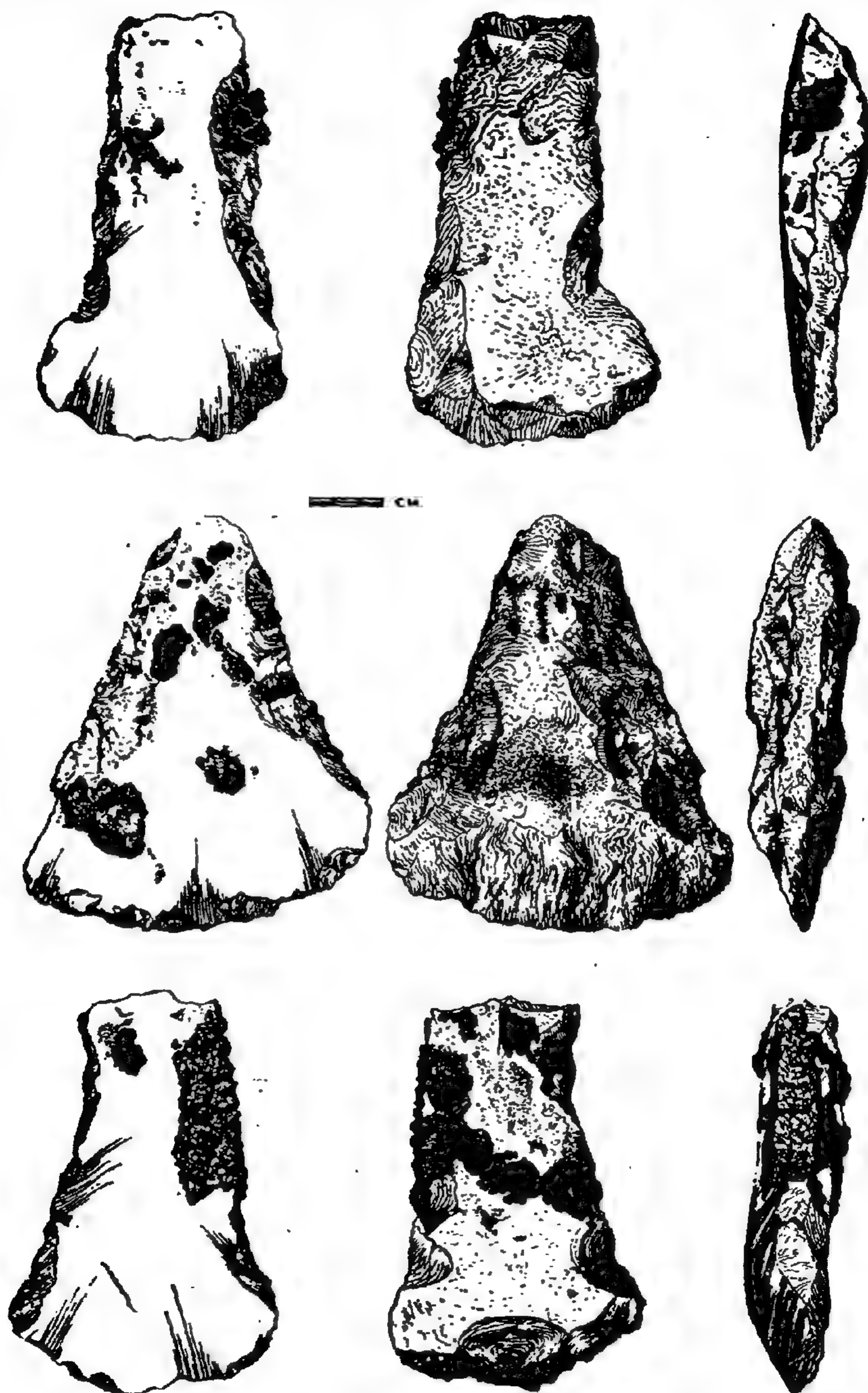
الوجود ٦٠٠ سنة) .

العيش فى تل حسونة ، وآثاره المكتشفة :

ان اول من سكنوا تل حسونة كانت حياتهم أقرب الى حياة رعاة وصيادين أكثر من ان يكونوا زراعا مستوطنين قرب حقولهم بصورة دائمة ، وفى أقدم الطبقات وجدت ثلاثة مضارب لخيمهم ، تركت فيها آتيتهم الفخار وادواتهم الحجر . ويرى احدى تلك المضارب فى (الشكل - ٢) ، حيث

يشاهد موقدهم ، وجرارهم ، وفؤوسهم . ووجدت فيها كميات من عظام الحيوانات التى كانوا يصطادونها ويقتاتون لحومها ، وبينها الشاء والماعز والخنازير والغزلان والارانب والبقر ، والحمير الوحشية ، وآلاتهم المصنوعة من الصوان والحجر ايضا ، كرؤوس الحراب ، ونصال السهام ، وكرات المقاليع . وقد عرفوا الفلاحة والزراعة ولكن علمهم يهما كان ابتدائيا اوليا ، فلم تدر الارض عليهم الا بجزء يسير من طعامهم . واعتمدوا فى حرث الارض على معازق مصنوعة من الحجر ، مثلثة الشكل ، مرهفة الحافة (الشكل - ٣) .

واتسع علمهم بحرث الارض وبذرهما شيئا فشيئا فاضطروا الى ان ينوا لهم بيوتا من الطين وتركوا تدريجيا عادة التجول لارتياح الكلاء والمراعى الى عادة استيطان الارض والمقام فى مكان واحد . وهكذا نشاهد أقدم بيوت لهم مشيدة فوق بقايا مضارب خيمهم ورماد موقدهم . على ان هذا الانتقال والتطور قد تطلبا اجيالا منهم . وهذا الطرز الجديد من الحياة والعيش هو ما نسميه « بحضارة حسونة » ، التى استمرت مع بعض الترقى والتقدم فى الطبقات السبع المكتشفة فى الحارة الاولى . وقد سكن هؤلاء الزراع فى بيوت مبنية من الرهص (الطوف) قرب حقول كانوا يحرقونها بمعاذق من الحجر شبيهة بمعاذق من سبقهم ، غير انهم اخترعوا مناجل من الصوان يحصدون بها زروعهم ، وصنعوا اطباقا من الفخار ذات اخاديد ، استعانوا بها على فصل الحبوب من السنبال بطريقة



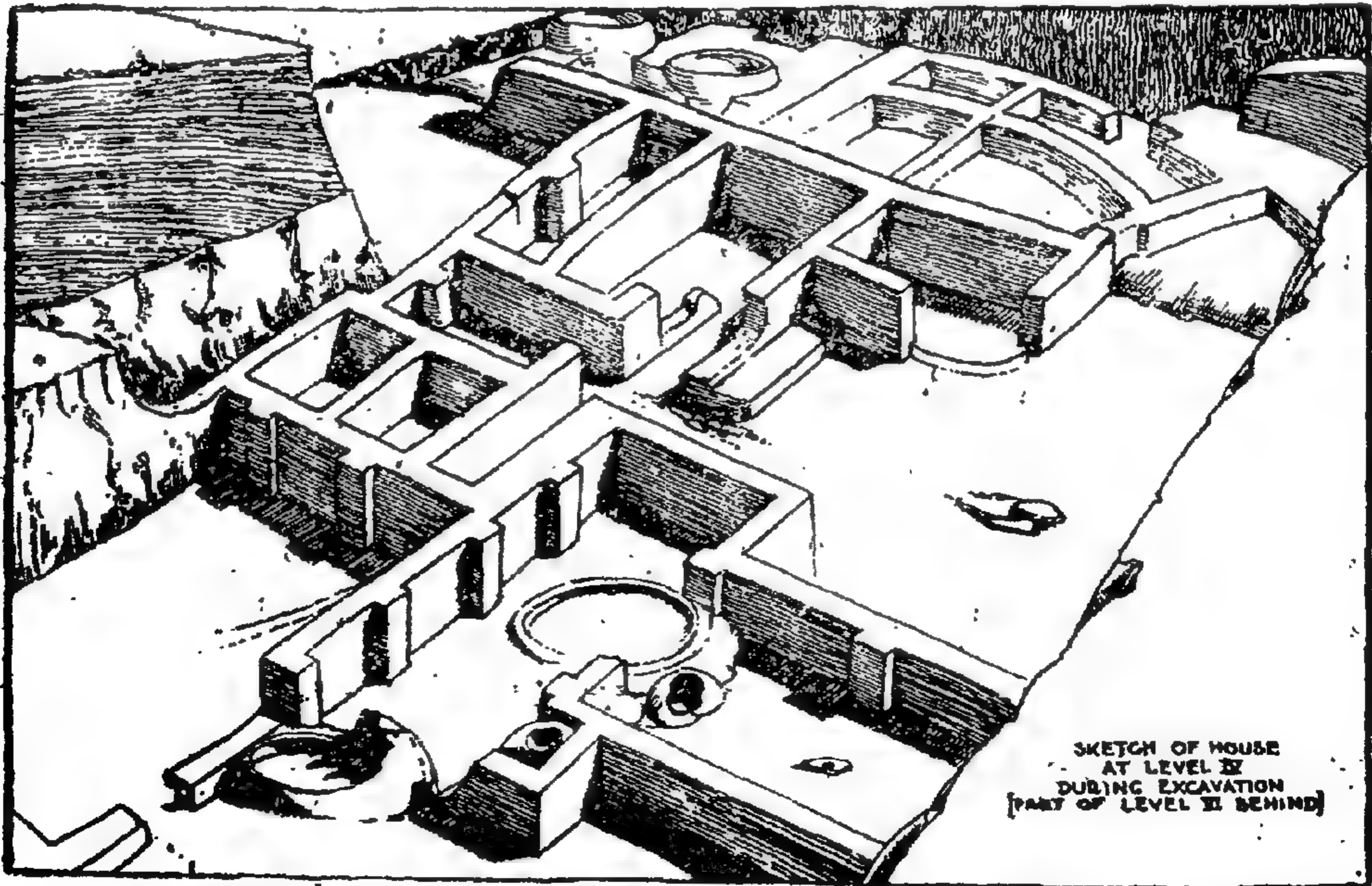
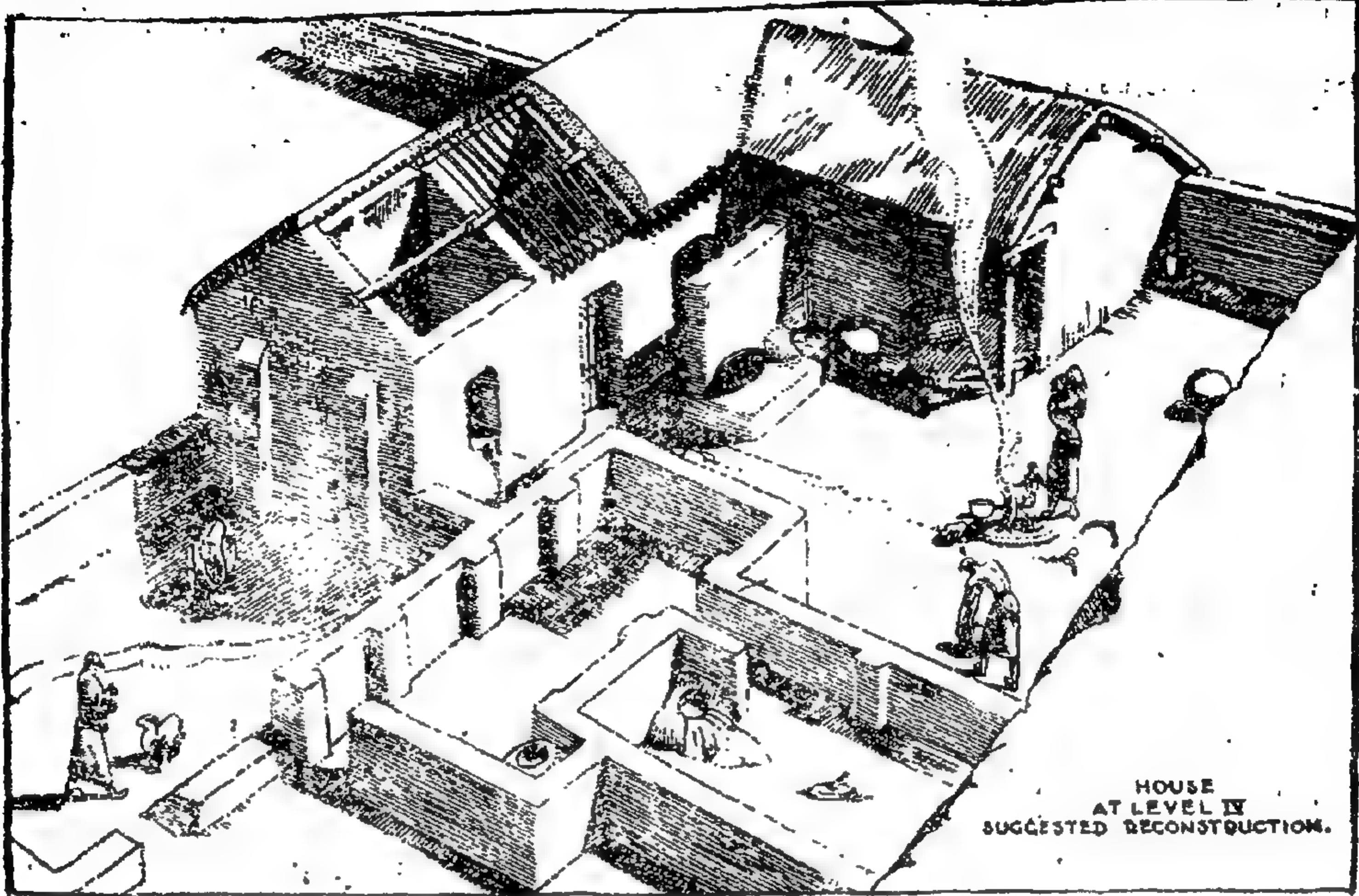
(الشكل - ٣) معازق من الحجر، حافتها مرصعة، وطرفها مؤلل فيه بقايا من القير

فرك تلك السنايل فوق سطوح الاطباق المخددة (اللوحة - ١ الصورة العليا) وخننوا تلك الحبوب في كواير مصنوعة من الطين مقير احد سطحها . وطحنوا حبوبهم بين لوحين من حجر مجرشة . وكانت لهم تناير للخبز شبيهة بالتناير المستعملة اليوم في العراق . واتفقوا صناعة الفخار وحسنوها ، فصارت آنيهم رقيقة الجوانب مزينة بالاصباغ والحزوز بخلاف آنية الرعاة الذين سبقوهم في سكنى حسونة . وهكذا نشأت أقدم قرية في العراق ، تدل بيوتها على وجود بعض النظام في خططها . فالحجرات تكتف على عاداتهم فناء مكشوفاً كانت تحفظ فيه الماشية ليلاً . وما دور السكنى المكتشفة في الطبقات السبع في الحارة الاولى الا اجزاء من قرى سبع شيدت الواحدة منها فوق انقاض الاخرى . وتقوم بقايا جدران أقدم هذه القرى فوق مضارب الرعاة الذين هم اول من حلوا في هذا التل .

وننتقل الآن الى وصف الآثار المكتشفة في هذه القرى السبع ، وصفاً دقيقاً صفاً منها بعد صنف .

لم يعرف سكان هذه القرى اللبن ولا الآجر فبنوا بيوتهم بالرهص الذي قوامه طين فيه شيء من التبن . وبيوت الطبقة الرابعة وجدت جدرانها بحالة أسلم من غيرها من الطبقات ولذا سنكتفي بوصفها وشرح تفاصيلها عاديها نموذجاً لدور باقي الطبقات مع اعترافنا بان التناظر في اختطاطها أبرز منه في غيرها وبان جدرانها أكثر استقامة وانتظم

شكلاً . فأحدى دور هذه الطبقة الرابعة (الشكل ٤ ، ب) تتألف من فناء واسع مكشوف في وسطه موقد في جانبه الشرقي خمس حجرات ، والجنوبي حجرة واحدة . وبازاء حجراتها الخمس شبه رواق مكشوف يفصل بينه وبين الفناء دكة اتخذت لوضع آنية الفخار فوقها حفظاً لها من الكسر . ويجوار هذه الدار في الجهة الشمالية منها دار اخرى لم يكشف منها عن سوى فئتين وحجرة واحدة . وقد تمكن المشاور الفني المستر سيتون لويد ان يستعيد شكل هذه الدار متخيلاً لها سطحاً مسنماً (الشكل - ٤ أ) شبيهاً بسطوح الدور المنتشرة الآن في قرى الالوية الشمالية في العراق . وما تخيله قريب للواقع لان الهواء في ذلك الزمن السحيق في القدم كان في الغالب شبيهاً بالهواء (الطقس) الحاضر . فكثرة الامطار تتطلب سطحاً مسنماً يضاف الى ذلك ان الحجرات الخمس تؤلف وحدة قائمة بذاتها تستلزم اشتراكها في سطح واحد . وان الدعائم الملتصقة بالجدران تدل على اماكن الروافد الطولية ، فهي تسند الجدران في نقاط تتركز الثقل . ويسهل معرفة الغاية التي من أجلها بنيت كل من حجر هذه الدار بدراسة الآثار المكتشفة في كل منها ، فالحجرة الواقعة في جنوب الفناء وجدت نظيفة خالية من الآثار يظن انها كانت متخذة للنوم ، والحجرة الملاصقة لها من جهة الشرق وجدت فيها عظام حيوانات وحبوب محترقة يرجح انها مخزن للطعام ، وكان في الحجرتين الصغيرتين من الحجر الخمس



(الشكل - ٤) دار سكنى من الطبقة الرابعة اعيد تصميمها ،
وقد وضع تصميمها من الجهة الشمالية الغربية

الواقعتين في النهاية الشمالية ، كسرات عديدة لآنية فخار يرجح انهما كتبا محلا لخزن الآنية التي تحتاج اليها العائلة . ولم تكن الحجرات في الطبقات السفلى مفروشة بأي نوع من البلاط اما الدار في الطبقة الرابعة فقد وجدت ارض حجراتها مفروشة بملاط من الطين الدقيق فيه قليل من تبين ناعم . وعثر في احدى هذه الحجرات على بارية بالية شبيهة كل الشبه بالواري المستعملة الآن في بعض الاكواخ (اللوحي - ٢) .

وكان سكان هذه القرى السبع يحرقون الارض بالآلة ساذجة (الشكل - ٣) مثله الشكل مصنوعة من الحجر ، مرهفة الحافة مؤلفة الرأس ، ووجد في الطرف المؤلل لمعظمها بقايا قير مما يوحي ان كان لها قبضة من الخشب يربط بها هذا الطرف المؤلل بالياف من الجلد ، وتثبت بها الآلة بواسطة القير . وتكون هذه الآلة بقبضتها الخشب شبيهة في شكلها بالفؤوس التي يستخدمها الفلاحون في تلك المنطقة لحرق الحقول الصغيرة الواقعة بين الحجارة حيث يصب استعمال المحراث فيضطر الزراع الى استعمال الفأس اليدوية . وقد استطاع ساكن حسونة ان يعزق الارض وينظفها من الاعشاب والهشيم ثم يحرقها بعد هطول اول مطرة في الشتاء حينما ترطب الارض فيسهل تشقيقتها باستعمال هذه الآلة الابتدائية التي تدهش المرء فائدتها ، ولكن هذا ما فعله الفلاح الاول حينما لم يكن يعرف ايا من المعادن .

اما آله للحصد فهي منجل قريب الشبه في شكله بالمنجل المستعمل اليوم ، قوامه شطايا صوان مرهفة الحافة مثبتة بالقير في اطار خشبي (يراجع اللوح ١٩ ، رحلة ، المنشور في المقال السابق لهذا) ، وله قبضة من الخشب ايضا مربوطة مع الاطار بالياف جلد . فلقد كشف عن عدد من هذه المناجل الا ان اطرها وقبضاتها كانت قد بليت تمام البلى .

ووجدت في اثناء التنقيب عشرات من الكواير اي مخازن الحبوب مطمورة تحت ارض الدور لحد فوهتها (اللوحي - ٣) والكوايرة في الغالب كروية الشكل في اعلاها فتحة واسعة هي فوهتها وفي نهايتها السفلى كعب بارز (اللوحي - ٣ ب) وهي مصنوعة من الطين الدقيق والتبن مطلية من الداخل بطلاء رقيق من الجص ، ومجللة من الخارج بالزفت او القير ، فانه يكثر في منطقة حسونة وفي « حمام اعلى » خصوصا . والفائدة من هذين الطلائين هي منع تسرب الرطوبة والمياه فيها والوصول الى الحبوب المخزونة داخلها والحفاظة عليها من الجزدان فانها يصعب عليها ثقب الزفت او القير ، وما يجب ذكره ان اقدم الكواير المكتشفة في حسونة اوجدت مصنوعة من الجص لا الطين . لقد فتحت جميع هذه الكواير وتفحص ما كان في داخلها فوجد في كثير منها شعير وحنطة متفحمان وتبن بال ، وكان في قسم منها عظام

عليهم ان يرهفوا حافاتها ويؤللوا طرفها بطريقة ضغطها بشظية اخرى أصلب منها وأقل قابلية للكسر . وعرفوا ايضا المقلاع فاعدوا له حجارة يساعد شكلها البيضى على الانطلاق فى الهواء ويسهل تسديدها (اللوحة - ٤ ، الصورة الوسطى من اليسار) . ووجدت من هذه الحجارة مئات بين الانقاض فى حسونة كان بعضها مصنوعا من الطين . واول من ميزها بهذه الفائدة « الفون اوبنهايم » حينما وجد الوفا مكدسة منها فى حصون تل حلف .

ووجدت فى دورهم آلاتهم البيتية المصنوعة من الحجر ، وبينها مجرشة مؤلفة من لوحين من حجر منخرب ، وهاون من حجر لمسحق الاصباغ التى استعمالوها فى برقشة آيتهم الفخار وفى تجميل وجوههم ، ومسن لحد السكاكين وتهيئة مخاصف العظم وازاميل لقطع الاحطاب والاشواك المتخنة وقودا (اللوحة - ٥) .

ولم تجد الهيئة المنقبة اثرا للنحت عندهم ، غير انهم عرفوا ان يصنعوا دمي من الطين لعلمها كانت تمثل عندهم الالهة - الام التى كثرت عبادتها فى العصور التالية لصحرة حسونة (اللوحة - ٦ أ) واعتوا بابرار انوثتها بقدر طاقتهم وبرقسوها احيانا بصبع احمر .

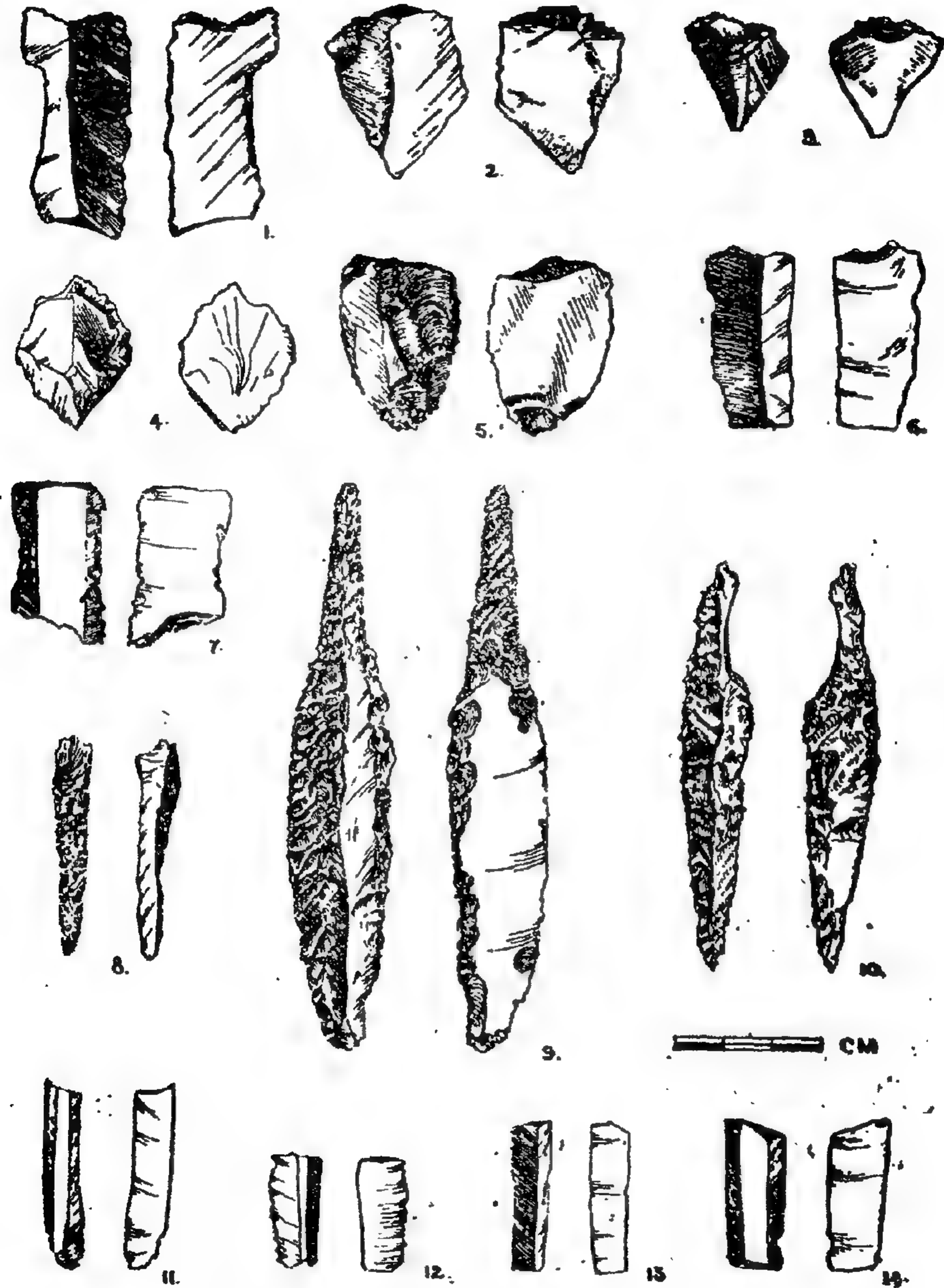
وقد دفنوا موتاهم تحت ارض بيوتهم (اللوحة - ٧) بعد ان جمعوا مبيقاتهم الى صدورهم وجهزوا جماعة منهم باقداح لشرب الماء ، مما يدل على انهم كانوا يفكرون فى حياة ما بعد الموت او

وبعد عصر حسونة أخذ الانسان يستعمل مناجل من فخار صلب وجدت مئات منها فى تل العقير وغيره من المواقع الاتارية القديمة ، ومعظم تلك المناجل من عصر العبيد (يراجع اللوح ١ ب ، رحلة المنشور فى المقال السابق لهذا) .

وهكذا كان ناس حسونة فلاحين استعمالوا معازق حجر لحرث الارض ومناجل صوان لحصد الزرع ، وكواير من الطين لتخزن الحبوب التى يحتاجون اليها فى الشتاء ويدخرون قسما منها لتكون بذورا للموسم القابل .

وقد استعان أهل حسونة بعظام الحيوانات فصنعوا منها مكاشط لتنظيف الجلود ، ومخاصف لتزيين آنية الفخار بحز سطوحها ولتقب الجند ايضا (اللوحة - ٤ فى اليمين) ، وسكاكين للقطع . وعرفوا ايضا الغزل والحياكة بدلالة دوارات المغازل (اللوحة - ٤ اعلى اليسار) العديدة التى اكتشفت فى دورهم . وكانت لديهم بعض الحلى الابتدائية الشكل (اللوحة - ٤ الصف الاسفل) ، صنعوا منها قلائد ومنها ما هو مصنوع من الحجارة الكريمة كالياقوت الا ان معظمها من الزجاج الطبيعى وانواع العقيق ، وقد زين بعض تلك الخزرات بحزوز لا يتألف منها شكل معين .

اما آلات الصيد والحرب عندهم فهى حراب وسهام من الخشب فى رؤوسها نصال مصنوعة من الصوان او حجر صلب (الشكل - ٥ ، رقم ٢ - ٥ نصال سهام ، ورقم ٨ - ١٠ رؤوس حراب) ولم يكن صنع تلك النصال من الامور الهينة اذ كان

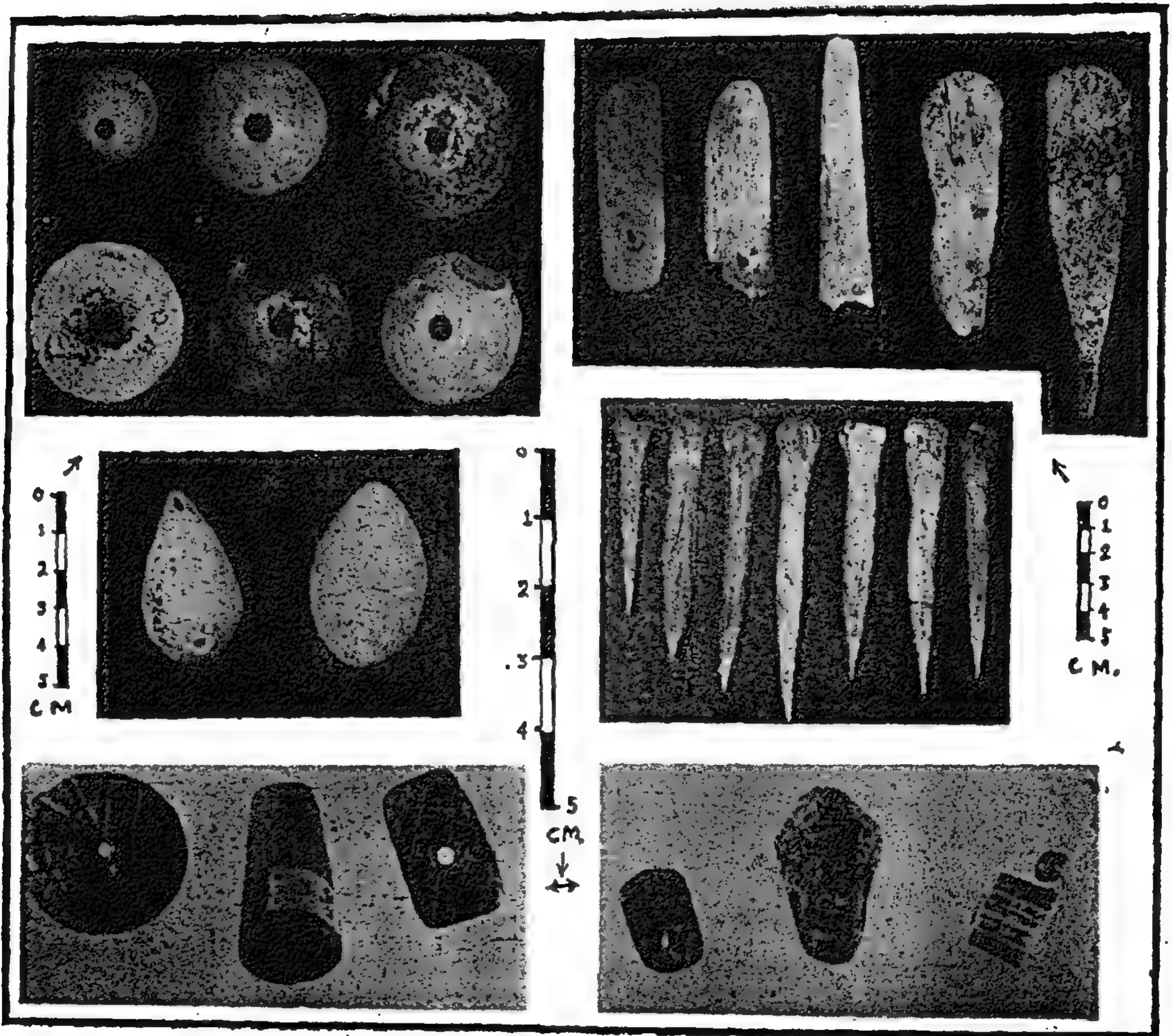


(الشكل - ٥) الرقم ٢ - ٥ : صال سهام من الحجر والرقم ٨-١٠ : رؤوس حراپ من الصوان أو الحجر البركاني والبقية سكاكين من حجر بركاني .

- انهم حاروا على الاقل فى نصير الانسان بعد جموده • ودفنوا من مات من اطفالهم فى جرار واسعة وضعوا فيها قدحا واحدا • وفى الجرة فى (اللوحة - ٨) كاتب جثة طفل والقدح الظاهر فى اللوح ذاته •
- وتعد آنياتهم المصنوعة من الفخار أهم ما كشف عنه فى أثناء التنقيب (اللوحة - ٩) ، بينها جرار مختلفة الحجم واسقاط واكواب • وتميز فيها صناعتان مختلفتان تمام الاختلاف ؛ صناعة تعرف « بفخار سامراء » ابتاعها ناس حسونة من القرى الواقعة فى الشرق من قريتهم على ضفاف دجلة ، وصناعة بلدية تميز باسم « فخار حسونة » • وهذه الصناعة البلدية نشأت فى قريتهم وتطورت وترقت حتى ان هاجم القرية اصحاب حضارة حلف فقضوا على أهلها وحضارتهم •
- وليس فخار حسونة ذا نوع واحد من حيث الصناعة والاتقان وانما يميز فيه انواع ستة ولكن جميعها مصنوع باليد اذ لم يكن دولاب الفخار معروفا او انذاك •
- ١ - وأقدم الآنية هى ما كان مصنوعا بغير اتقان من الطين المزوج بالطين جوانبها فظة غير مهندمة غفل من الاصباغ • والآنية المكتشفة فى مضارب الخيم فى اسفل الطبقات هى من هذا النوع فقط (اللوحة - ١٠ الصورة اليسرى) •
- ٢ - آنية منتظمة الجوانب طيتها بنية اللون او وردية خالية من البرقشة تمتاز بان سطحها مدلوكة دلکا كاملا سد مساماتها وجعلها اصلح
- لحفظ المائعات (اللوحة - ١١ الصف الاسفل) •
- ٣ - آنية شبيهة طيتها بطينة النوع الثانى غير انها مبرقشة باصباغ فى الغالب بزائقة (اللوحة - ١١ ، الجرة والقدح فى يمين الصف الاسفل) واحيانا مدلوكة دلکا خفيفا بعد البرقشة او قبلها •
- ٤ - آنية مصبوغة باللون الاحمر او البنى على هيئة حزمة من خطوط متوازية تتلاقى او تقاطع مع حزمة اخرى شبيهة بها ، او على هيئة خشية داخلها خطوط متقاطعة (اللوحة - ١١ ، القدحان اللذان فى يسار الصف الاسفل) وهذا النوع منتشر فى معظم الطبقات ابتداء من الطبقة الثانية من الاسفل •
- ٥ - آنية مزينة بمثلثات من الحزوز او بحزوز رأسية (اللوحة - ١٠ ، الجرة التى فى اليمين) • وهو أكثر الانواع انتشارا فى حسونة •
- ٦ - آنية تجمع بين البرقشة والنحزير ففيها اندمج النوع الرابع والخامس (اللوحة - ١١ ، الجرار اثنان التى فى الاعلى) وهى تكثر فى جميع الطبقات ما عدا مضارب الخيم •
- اما صناعة سامراء القديمة فيسهل تمييزها بنقوشها المتعددة (اللوحة - ١٢) ذات اللون الاسود او البنى ، ومعظمها مزين باشكال هندسية بينها الاوتاد والمربعات والمنفرجات والخطوط المتكسرة والتموجة ، وبعضها مزين بصور حيوانية او بشرية ، فأحد هذه الآنية مزين بصور اربعة غزلان وعدد من الاسماك (اللوحة - ١٢ رقم ٤) ، قد رسمت بصورة تقليدية لم يراع فيها تفاصيل

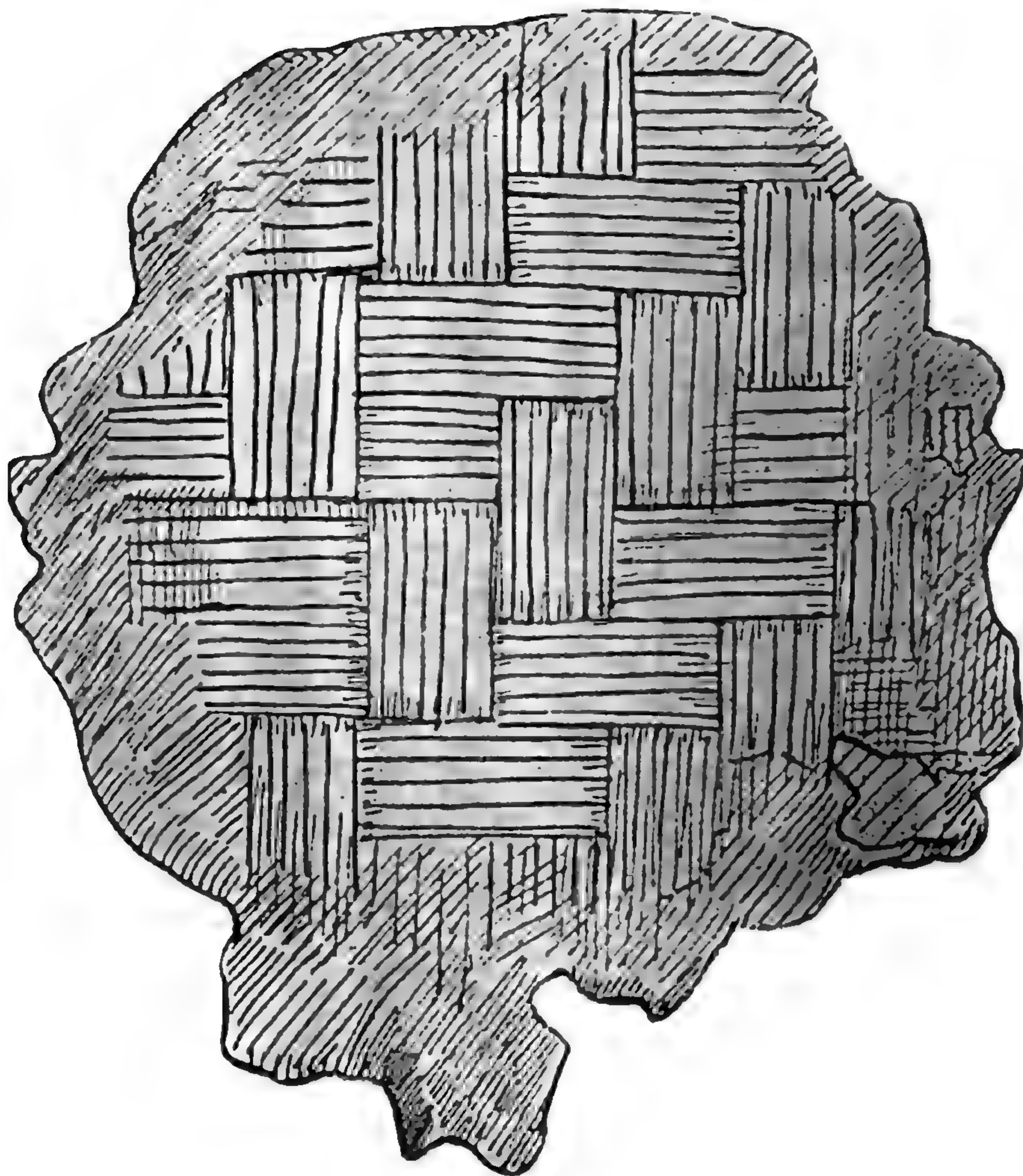
جسم الحيوان ولا هيئته الطبيعية ، بل اكتفى في
رسم ما يميزه عن غيره . ووجد على رقبة احدى
جرار هذه الصناعة صورة فتاة (اللوح - ٦ ب)
عناها وانفها قد صبا من الطين ، وخطط سائر
تفاصيل وجهها باللون الاسود ، وتعد أقدم صورة
بشرية معروفة في العراق . ويلاحظ في كلتا
وجتيها خطوط ثلاثة وتحت شفيتها خط واحد
تدل على ان الوشم كان معروفا في العراق قبل
سبعة آلاف من السنين . وفي الجانب الايمن من
ارنية انفها نقطة سوداء تدل على ثقب الخزامة .
وهذه الآثار جميعها مغروضة الآن في
المتحف العراقي في الشقة الجديدة منه .

(اللوح - ١ - مسورة)



الاعلى من اليمين : خمس مكاشط من العظم ، وست دوائر مغازل من الطين
الوسط من اليمين : مخاصف من العظم ، كرية مقلاع من الطين ، اثر لثم تحريف فائدتيه
الاسفل : خرز وخرز

(النوع - ٢ - مونة)

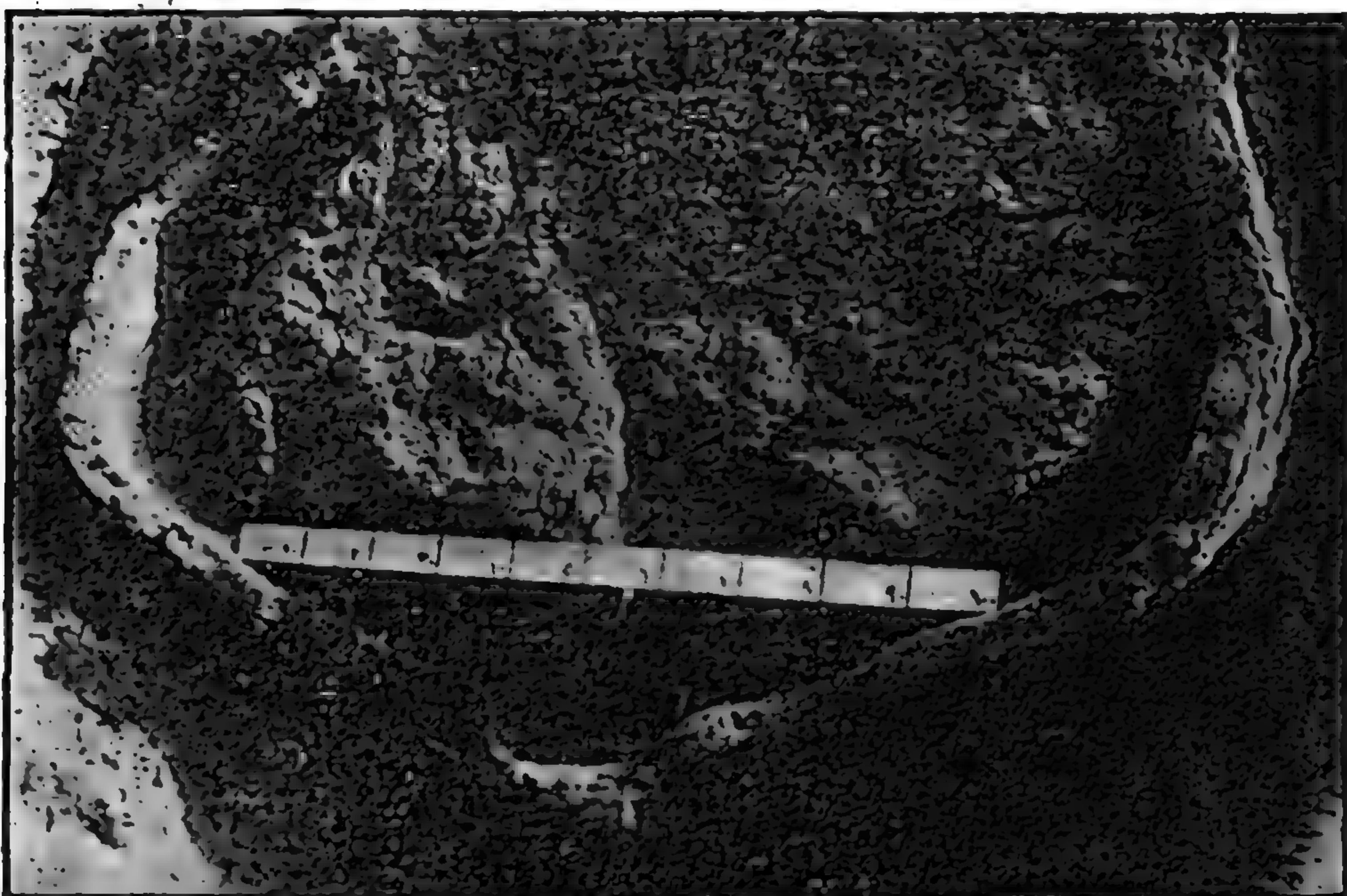


جزء من بارية وجيت فوق أرضية حجرة في الطبقة الرابعة.

(النوع - ٣ - مودة)



ثلاث كوابر لخرن المبوب



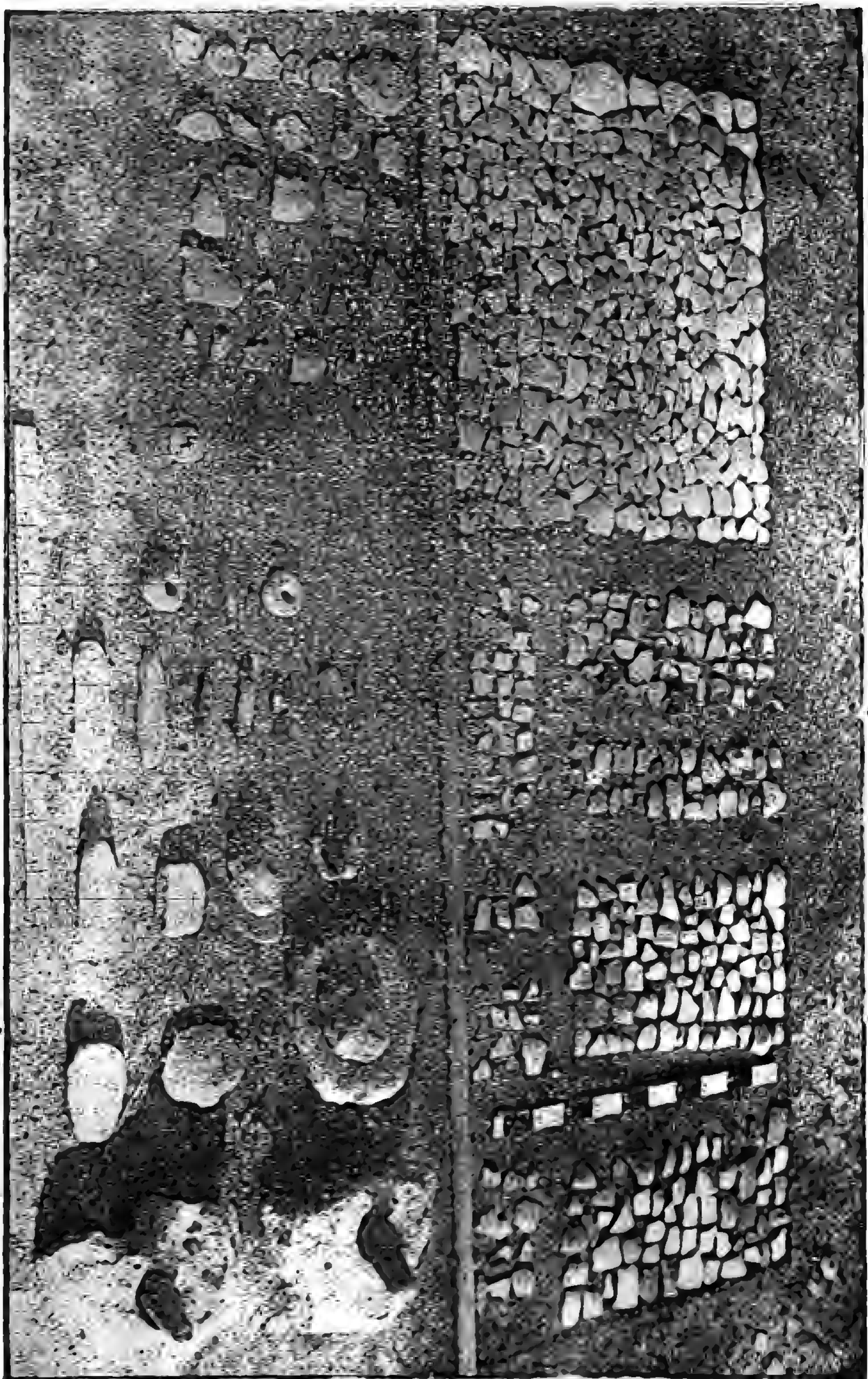
مقطع طول لآحدى الكوابر ، يرى فيه شكلها

(الفرع - ٤ - مائة)



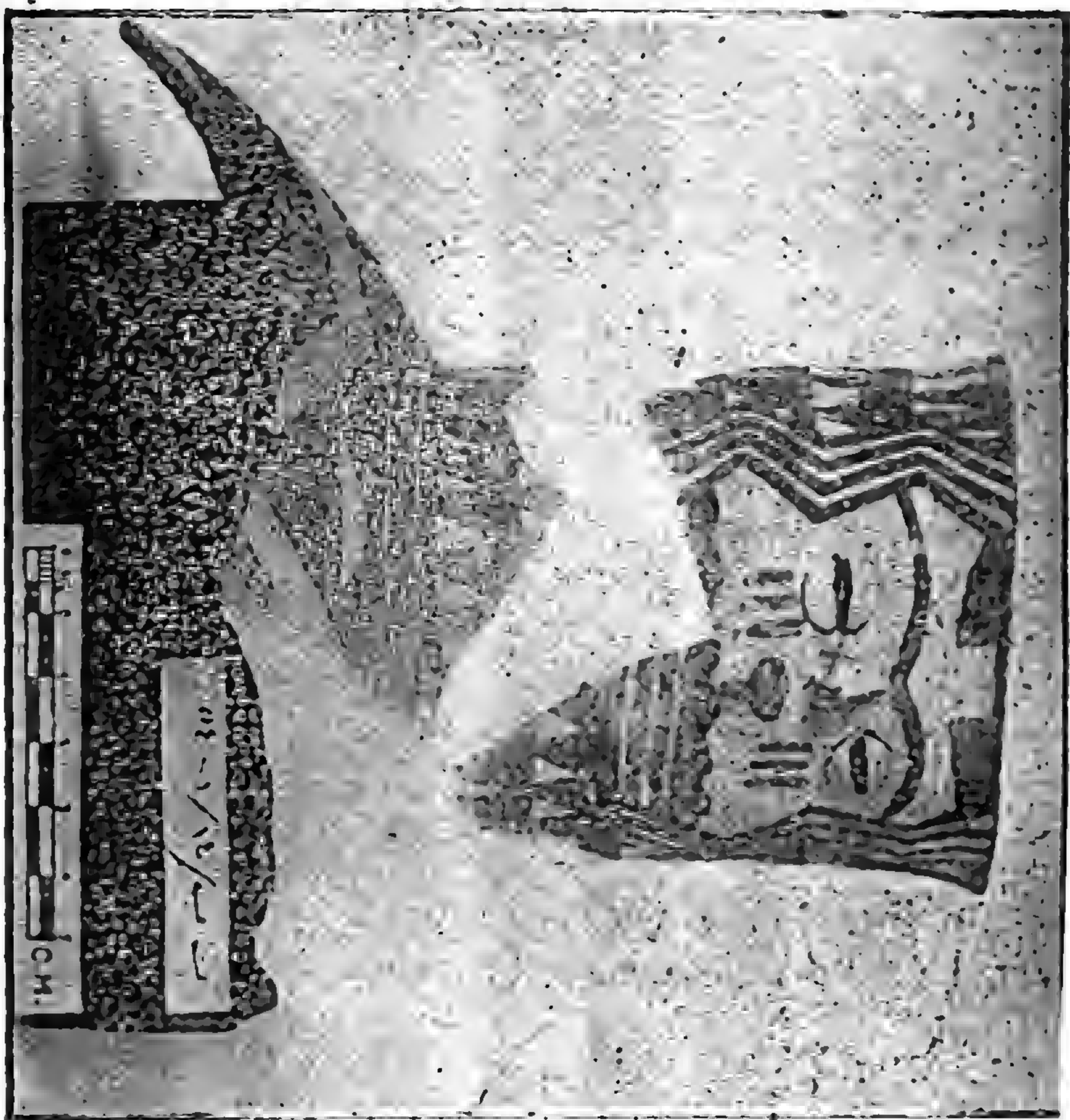
الأعلى : طبق من الفخار كان يستعمل لفصل الحبوب عن سائلها بطريقة الفرك الأيسل : طبق وجرار وأكواب مملوكة السطح

(الزوح - ٥ - مروة)

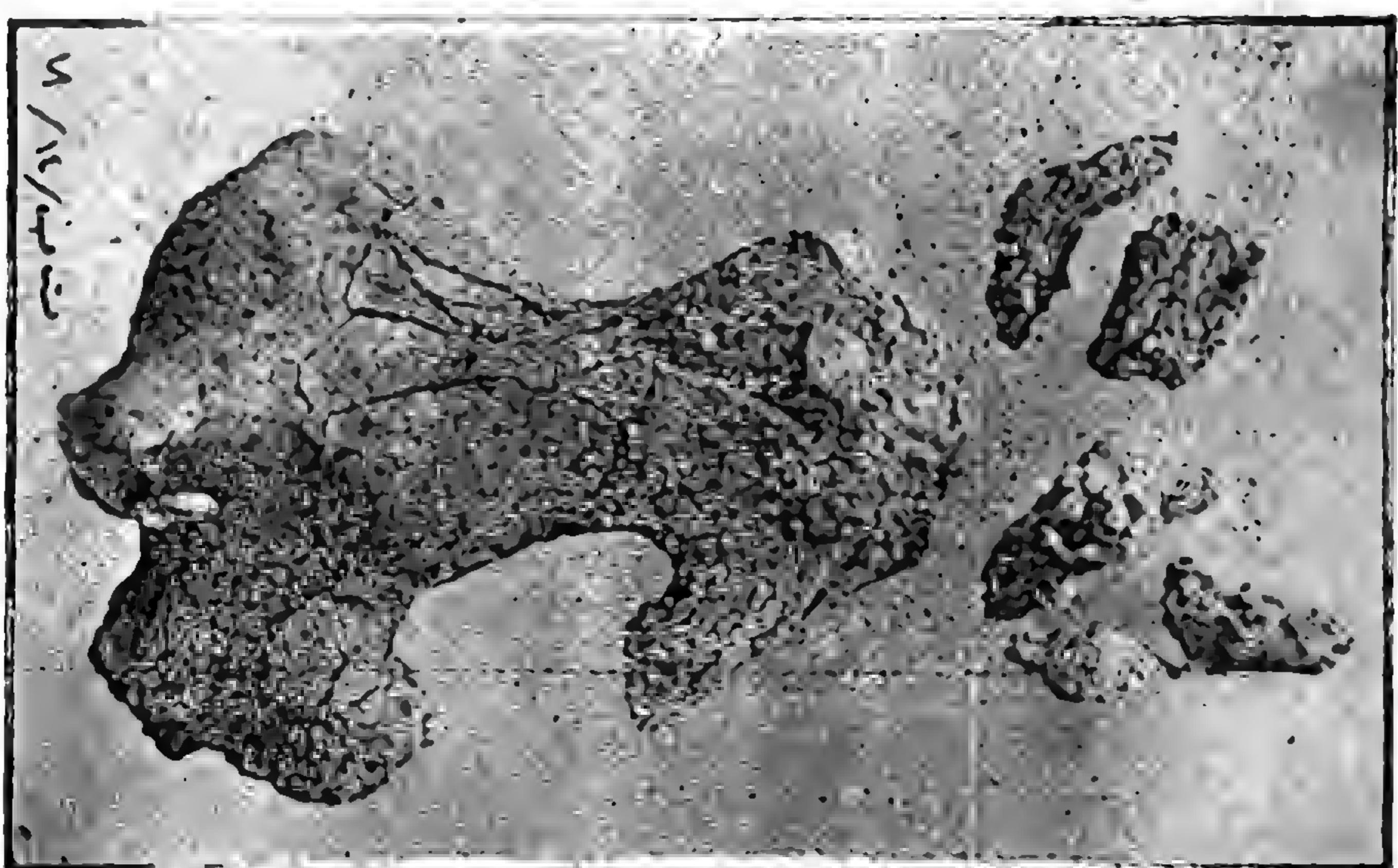


أطل | كمرات من الفخار اكتشفت من الطبقة الأولى و (ب) | أطل | أدوات يتيية من العيس وكسرات من فخار ساذج وجدت في الطبقة الأولى و (أ)

(سارح - ٦ - موزة)



ب - رقبة جرة من الفخار فيها صورة فتاة تعتبر القسم تصوير بشري معروف في العراق .



أ - مدينة من العيون عليها تنقل «الالهة» - الام

(الفرع - ٧ - مئة)



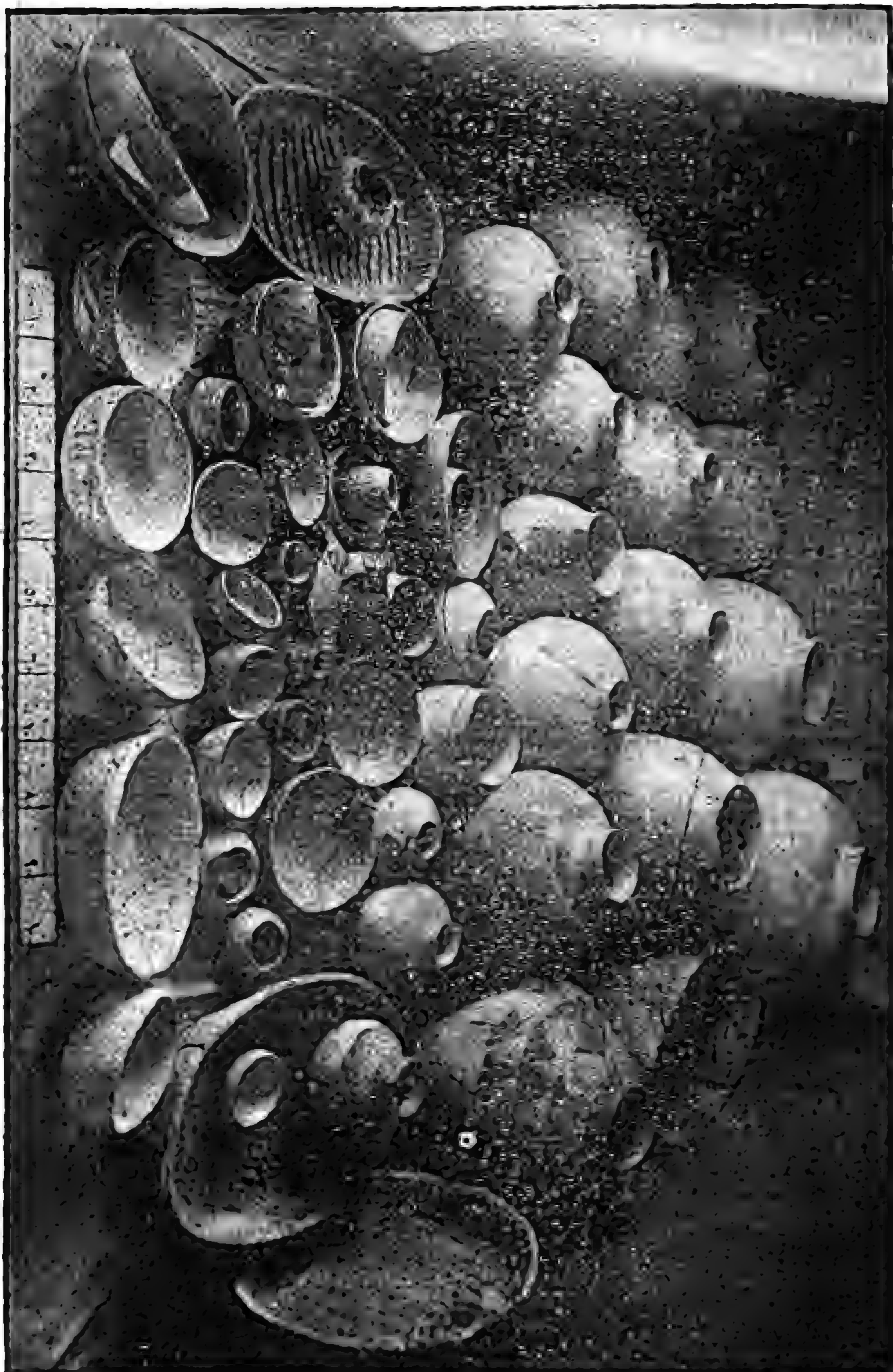
• مئة وجدت بهذا الوضع في الطبقة الاولى .

(اللوحة ٨ - مصرية)



آمرة واسعة مربعة حارور وبسنتان سوداء وجدت داخلها جنة طفل وبجانبه القدح الطاهر في هذا اللوح.

(النوع - ٩ - مسورة)



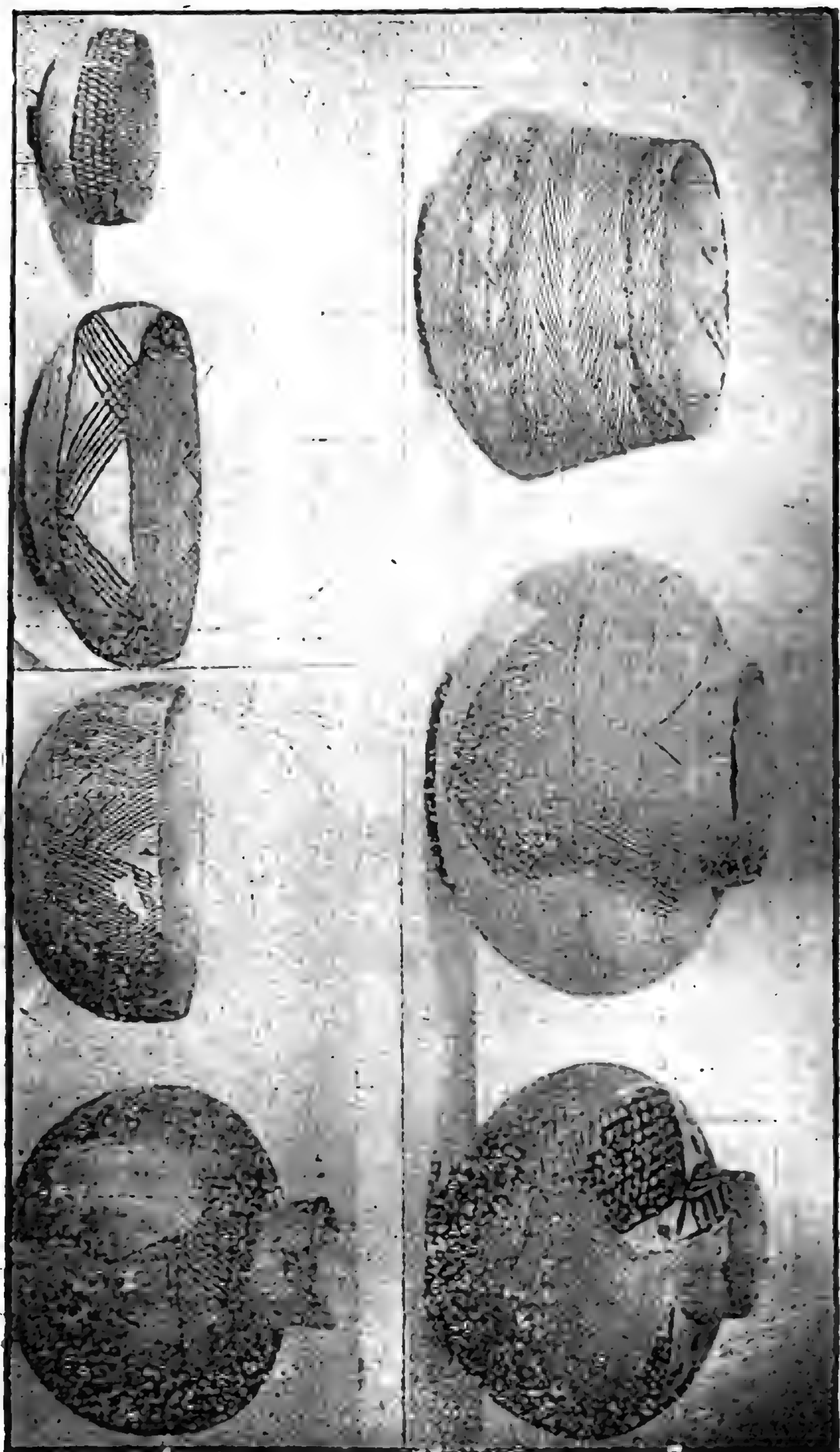
آنية من العمار فريدة في نوعها اكتشفت في تل حورثة وتم تسليم اجزائها في مختبر التحف المراكشي .

(اللوح - ١٠ - صورة)

جرتان فغار اكتشفنا في حضرة : النبي مرتبة برور .

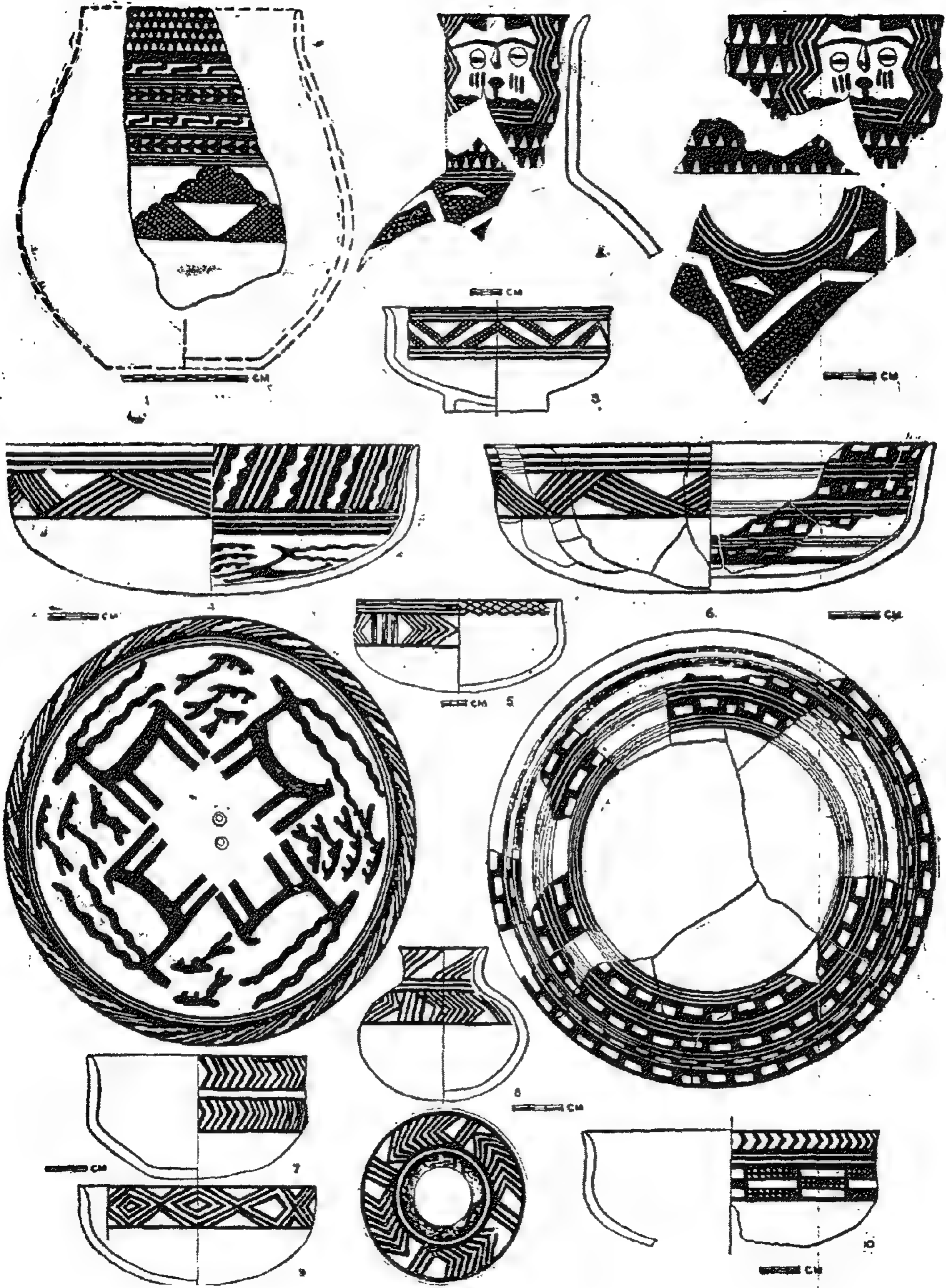


(الارح - ١١ - مروت)



الصف الاول : اثار من بلاد حوران بين الممار مزيه برقة و جرد
الصف الثاني : من اثار جزيرة مروت مذكور في السطح و قد عثرت ميرفتان غير مذكور في السطح

(اللوحة ١٢ - مسونة)



بعض النقوش التي وجدت على فخار سامراء المكتشف في تل حسونة .

اصل الحروف الرمائية وانتشارها

لتفسير طر باقر

أمين المتحف العراقي

سكان « يرو » وهي تشبه طريقة العقد وتسمى بالاسبائية quipo قوامها ان عصا مفروضة يربط بها عدة خيوط ذات الوان مختلفة ، كل لون له معنى خاص مصطلح عليه « ويزين هنود امريكة الشمالية الانطقة المصنوعة من جلد الغزال بانواع من الخرز كانت الوانها ومواضعها في الانطقة تستعمل لتسجيل حوادث تاريخية بدرجة متقنة تقريبا .

وبالاجمال يمكننا ان نستخلص اربعة ادوار للكتابة :-

- ١ - دور الاشارات والرموز .
- ٢ - الدور الصوري Pictography والدور الرمزي Ideography والفرق بين الطريقة الصورية والطريقة الرمزية ان في الطريقة الاولى تمثل الصورة نفس الشيء المراد التعبير عنه ولكن الصورة في الطريقة الثانية تمثل فكرة لا شيئا ماديا . فمثلا صورة انسان باضلاع بارزة تعبر عن فكرة الجوع ، او صورة عين دامعة تعبر عن فكرة الحزن ... وهكذا .
- ٣ - ودور ثالث يمكننا ان نسميه بالدور

ليست الحروف الهجائية المعروفة الا طريقة من طرق الكتابة العديدة ، كالكتابة الصورية Pictography والكتابة الرمزية Ideography غير ان الحروف الهجائية تختلف عن كل هذه الطرق الكتابية بكونها طريقة اصطلاحية للكتابة ، ويكون العلاقة بين الحرف والصوت علاقة اصطلاحية وليست علاقة لازمة ، على حين ان الحال في الانواع الاخرى للكتابات تختلف عن ذلك ، حيث ان العلاقة بين العلامات والاشياء التي تمثلها تلك العلامات علاقة لازمة اسيائية . ويمكن البت بان هذه الانواع من الكتابات تمثل ادوارا للكتابة أقدم من الدور الهجائي ، ويمكننا كذلك ان نجد ادوارا اخرى للكتابة أقدم من الدور الصوري والدور الرمزي . فقد نجد اساليب اخرى شائعة الاستعمال حتى هذا اليوم كالوسائل الاصطلاحية المستعملة لمساعدة الذاكرة في تسجيل حوادث واشياء مادية برموز وعلامات مصطلح عليها :- منها عمل الانشوطات والعقد في قطعة من القماش او حبل بعد الاصطلاح على ما تقوم به كل عقدة من المعاني والدلالات . وتوجد طريقة اخرى استعملها

الانتقالى او الدور الكتابى المختلط . ويميز هذا الدور باستمرار استعمال الرموز Ideography مع اضافة رموز اخرى ذوات دلالات صوتية كل منها يؤلف مقطعا . استعمل هذه الطريقة المختلطة بعض شعوب العالم المتمدن القديم منهم السامريون والبابليون والمصريون والحثيون والصينيون والمالاي Mayas والازتيك Aztecs فى امريكا . اما تفسير نشوء هذه المقاطع فهو ان الصور التى كانت تعبر عن الاشياء نفسها فى الدور الصورى أصبحت تستعمل ، زيادة على التعبير عن شئ مادي او فكرة ، لتمثيل صوت ذلك الشئ بهيئة مقطع ، وبجمع عدة مقاطع كان يتسنى كتابة كلمات بعد تقطيعها الى مقاطعها المكونة منها . مثلا :- الصورة التى كانت تمثل الفم عند السامريين أى « كا » أصبحت تستخدم لرسم المقطع « كا » وصارت عدا أنها تعنى فما تستعمل لكتابة كلمة « كامل » مثلا وذلك باضافة مقطع آخر وهو « مل » الى المقطع الاول . مثال آخر :- اذا اراد الكاتب السامرى - البابلى ان يكتب كلمة « خالده » مثلا فانه ان شاء ان يستعمل مقطعين « خا » و « هدا » ، مثلا فانه ان شاء ان يستعمل « خا » وكانت فى الاصل صورة السمك ولقطة خالده ، صورة الثور او الطفل ولقظهما ، او قد يستعمل فى بعض الاحايين ثلاثة مقاطع وهى « خا - لى - ادا » ، وهكذا ومما يلاحظ فى تطور الكتابة فى هذا الدور السرعة والاختصار والاحتزال فى رسم المقاطع ، اذ انه لما أصبحت صورة الشئ تستعمل فى التعبير عن لفظ ذلك

الشئ بهيئة مقطع لاستعماله مع مقاطع اخرى لرسم الكلمات صار الكتاب يميلون الى رسم صور المقاطع بصورة سريعة مختصرة مفضلين السرعة على اتقان رسم الصورة حتى تطورت تلك الصور وبعد التشابه بين اشكالها وصور الاشياء التى كانت تمثلها وازداد هذا التباعد لما بعد الزمن بين نشوء هذا الدور وزمن شيوعه بصورة شاملة حتى آل الامر الى ان أصبحت اشارات وعلامات اصطلاحية كل واحدة منها بهيئة مقطع كان أصله صوت لفظ الشئ ، وصورته صورة ذلك الشئ . وكانت هذه النتيجة طبيعية لان الغاية من انقطع أصبحت للتعبير عن اصوات لا لتمثيل صور الاشياء كما فى الكتابة الصورية وهكذا انحطت الكتابة الصورية ولكن حل محلها طريقة جديدة سليمة سهلة لتدوين المعانى المجردة والاشياء المادية .

٤ - دور حروف الهجاء : وهو الدور الصوتى الخالص الذى عليه الآن معظم الشعوب المتحضرة . وحروف الهجاء أصلح شكل تطورت اليه الكتابة اذ تتصف بمزايا عديدة منها سهولة تعلمها ايام الطفولة ، وسهولة استعمالها فى رسم كلمات لغات مختلفة بدرجة متقنة مرضية ، ثم هى حروف قليلة العدد اذا قيست بالعدد الكبير من المقاطع او الصور التى حلت محلها . وقبل ان نبدأ بالبحث فى قصة أصل هذه الحروف وانتشارها علينا ان نضع هذه الحقيقة نصب أعيننا وهى انه كان من الممكن لشعوب عديدة ان ت اخترع لنفسها بنفسها الطرق الكتابية الاخرى من صورية الى

وهي ان اقامة الاسرائيليين في مصر كانت معاصرة
لزمان الهكسوس وقبل ان يجيء العبرانيون الى
مصر لم يكن فن الكتابة معروفا عندهم ، ولكنهم
لما خرجوا منها كان ذلك الفن معروفا عندهم ،
وعلى هذا يكون الاستنتاج واضحا ، اذ يجب ان
يكونوا قد اقتبسوه من الشعوب التي كانت تقطن
الدلتا (١) . ومن اتباع هذه المدرسة « جون پيترس
The Rev. John P. Peters (٢) » . وكذلك
فلنדרز بترى Flinders Petrie القائل بان نشأة
حروف الهجاء كانت في مصر ولكنه ليس من
الخط الهيروغليفي او الهيراطيقي او الديموطيقي ،
بل هناك علاءات او رموز اكتشفت في المقابر
الملكية للسلالة الاولى ، وهي تختلف عن الهيروغليفي
المعروف ، وقد تطورت هذه الرموز والعلامات الى
حروف هجائية اخيرا . وان ما نسميه بالخط
الفينيقي كان شائعا قبل بدء النفوذ الفينيقي واما
ما يعزى اليهم فهو انتخاب مجموعة
صغيرة من تلك الرموز لاستعمالها ارقاما انتشرت
منهم الى الشعوب الاخرى (٣) .

(١) انظر كتابه : Isaac Taylor, *The Alphabets*, (Second edition) p. 145.
(٢) انظر مقالته في مجلة : *Journal of the American Oriental Society*, First half, Vol. 22 (1901), pp. 177-198.
(٣) انظر مقالته المعنونة "The Royal Tombs of the First Dynasty" في مجلة *The First Part of the 18th. Memoir of the Egyptian Exploration Fund*, pp. 31-32 and plates 52 f.

رمزية وذلك بدون اقتباس او اعتماد ، الا ان
الامر في الحروف الهجائية يختلف عن ذلك
بكونها اخترعها شعب واحد ومرة واحدة ومنه
اقتبسها الاقوام الاخرى بطرق الاستعارة
وسيكون البحث عن هذا الشعب العظيم وأصل
الحروف الهجائية وتطورها وتفرعها موضوع هذه
الكلمة في الصفحات الآتية .

يكاد ينحصر الجدل العلمى في نشوء حروف
الهجاء في بضع مدارس يضم كل منها طائفة من
الباحثين . الا ان هناك مدرستين رئيسيتين احدهما
ترى وتبرهن على ان أصل حروف الهجاء يجب
ان يرجع الى الخط المصرى القديم ، والاخرى
ترى بأن لديها من الادلة والبراهين ما يكفى ان
يرد أصل حروف الهجاء الى الخط المسمارى
البابلي . ولاهمية هذا الجدل من الوجهة التاريخية
والعلمية فيما يخص هذا الموضوع المهم ، ولكى
نقف على سير البحوث الكثيرة التى كتبت في هذا
الموضوع ، وقبل ان نثبت هنا آخر ما توصل اليه
العلماء حول أصل الخط العالمى ، يجمل بنا ان
نورد شيئا عن بعض اتباع كل من المدارس المهمة
مع خلاصة آرائهم وبراهينهم :-

من القائلين بالأصل المصرى « دى روجيه
De Rougé الذى يرى اشتقاق الحروف الفينيقية
من الخط المصرى الهيراطيقي ، ويتبعه فى آرائه
« الدكتور اسحق تيلر Dr. Isaac Taylor »
فانه يرى ان احتلال الساميين لمصر دام عدة قرون
وان أصل الخط السامى مرتبط بهذا الاحتلال .
وان على ذلك أدلة كثيرة منها الدلالة الخارجية

ان أضعف ناحية في هذه النظرية هي ان القائلين بها لم يستطيعوا ان يعرفوا او يفسروا تلك العلامات التي يزعمون اشتقاق الحروف الفينيقية منها . على ان أقوى ما يستند اليه اتباع هذه المدرسة هو أنهم يستبعدون اشتقاق الحروف الفينيقية من الخط المسماري البابلي ذلك لان الحروف الهجائية الفينيقية هي حروف هجائية صوتية مع ان الخط المسماري مكون من مقاطع بخلاف الخط المصري الذي يشترك مع الخط الفينيقى فى طبيعته فى الصفة الهجائية الصوتية Acrophony وهو الامر الذى زين لاتباع هذه المدرسة انتخاب الخط المصري أصلا للحروف الفينيقية . ويضيفون الى حجبتهم هذه ان فى الوقت الذى انتشرت فيه الكتابة واللغة البابلية فى الشرق الادنى (حوالى اوائل القرن الرابع عشر ق. م.) وذلك باستعمال ملوك الشرق الادنى لها فى مراسلاتهم الدبلوماسية التى اكتشفت الواحها فى « تل العمارنة » ، كان الخط البابلي فى هذا الوقت يحتوى على المقاطع وكات العلامات والرموز التى تمثل تلك المقاطع قد تطورت وبعد الشبه بينها وبين صور الاشياء التى كانت تمثلها بحيث لا يمكن اشتقاق اى نوع من الحروف الهجائية منها .

الخط المصري الهيروغلىفى والحروف السامية^(٤) . ويخالفه فى رأيه هذا « هانز بوير Hans Bauer » فهذا يميل الى الاعتقاد ان الحروف الموجودة فى نقوش طورسينا ليست الا النموذج الاصلى للحروف السامية بصورة مستقلة عن مصر^(٥) . وسيأتى البحث فى حقيقة نقوش طورسيناء وأهميتها .

اما المدرسة التى ترى الاصل البابلي فانها تضم طائفة كبيرة من المستشرقين الثقات من بينهم « ديكه Deecke » الذى اقترح سنة ١٨٧٧ الاصل البابلي للخط الفينيقى^(٦) . ويأتى بعده « هومل Hommel » فانه يضيف الى نظرية الاصل البابلي حقيقة كون الخط العربى - الجنوبي اى الخط المعينى ، هو أقدم من الخط السامى - الشمالى أى الفينيقى الكنعانى وان حروف الهجاء جاءت الى الفينيقيين والى الشعوب الاخرى المجاورة لهم من جزيرة العرب محل ولادتها ونشوتها^(٧) . ومن

(٤) انظر مقالته فى مجلة

Journal of the Egyptian Archaeology
Vol. III, (1916) p. 1 ff.

(٥) انظر كتابه

*Zur Entzifferung der neuentdeckten
..sinaischrift, (1918)*

(٦) انظر المجلة

*Zeitschrift der Deutschen Morgen-
ländischen Gesellschaft (XXXI),
p. 102 ff.*

(٧) انظر كتابه

Südarabische Chrestomathie

واخيرا انضم الى هذه المدرسة الدكتور « ألن كاردنر Alan Gardiner » فهو يرى فى حروف النقوش التى اكتشفها « فلندوز بترى » فى شبه جزيرة طورسينا سنة ١٩٠٤ مرحلة بين

وذلك في زمن احتلال الاسرة التاسعة عشرة لفينيقية وفلسطين ، كانت اللغة البابلية والخط البابلي يستعملان في تلك الاقطار في المراسلات الرسمية بين الملوك المصريين وحكامهم واتباعهم في تلك الاقطار (٩) .

يضاف الى هاتين المدرستين جماعة من الباحثين يمكننا ان ندعوهم بالموفقين ، مثل الاستاذ « فردريك ديلج » Friedrik Delitzsch الذي يوفق بين المدرستين فيرى ان مخترعى الحروف الفينيقية اخذوا عن الخط المصري الصفة الصوتية الهجائية Acrophony ، ولكنهم اخذوا معظم حروفهم عن الخط البابلي المسماري كما يستدل عليه باسماء تلك الحروف ، فان خمسة عشر حرفا من مجموع الحروف الفينيقية البالغ عددها اثنين وعشرين حرفا ، لها معان في اللغات السامية ولا سيما في اللغة البابلية وذلك بتحريف بسيط احدته الفينيقيون أنفسهم حسبما اقتضته خصائص لغتهم . وهذا التحريف الفينيقى دليل ايضا على ان الحروف الهجائية اخترعها الفينيقيون او الكنعانيون لا الارميون ولا العرب الجنوبيون كما يسترثاى البعض (١٠) .

(٩) انظر

Mc-Curdy, *History, Prophecy and the Monuments*, Vol. III, Section 873.

(١٠) انظر كتابه

Delitzsch, *Die Entstehung des ältesten Schriftsystems* (1897).

العلماء من يخالف هذا البعثة في رأيه . فنجد مثلا « لدزبارسكى Lidzbarski » يرى الحقيقة على عكس ما ارتآه « هومل Hommel » لان الخط العربى الجنوبى أى المعنى يجب أن يكون قد اشتق من الخط السامى الشمالى . وهو يعتقد ايضا ان الخط الفينيقى اخترع في حدود ١٢٠٠ - ١٠٠٠ ق . م . ، ومن الفينيقيين او الكنعانيين أخذ العرب خطهم ، وكذلك أخذ الاغريق خطهم من الساميين الشماليين في العصر نفسه (١١) .

ومن اتباع هذه المدرسة « بايزر Peiser » و « زميرن Zimmern » . ويستند معظم القائلين بهذه النظرية الى شكل الخط الفينيقى اولا ، ثم الى ان اسماء الحروف الهجائية السامية التى يظن ان اشكالها الابتدائية الاولى ، المفروض اشتقاقها من الخط البابلي في دوره الصورى ، كانت تصور الاشياء المادية التى تسمى بها الآن . وزيادة على مثل هذه البراهين يدحض اتباع هذه النظرية قول القائلين بالاصل المصرى بعدة براهين منها :- (اولا) لم تكن اللغة المصرية ولا الخط المصرى منتشرين في الشرق الادنى خارج مصر . (ثانيا) ان اللغة البابلية والخط البابلي كانا منتشرين في الشرق الادنى ولا سيما في اوائل القرن الرابع عشر ق . م . فما بعد . (ثالثا) حتى في الوقت الملازم لادخال الحروف المصرية الى الشرق الادنى

(١١) انظر

Lidzbarski, *Ephemeris Für Semitische Epigraphie*, Vol. I, part 2.

ومن البجائين من يرى ان الخط الكريتي^(١١) هو الذي اشتق منه الخط الفينيقي .

فان « ايفانس Evans » المنقب المشهور ، الذي كشف عن الآثار المهمة في جزيرة اقريطش (كريت) اول من قال بالاصل الكريتي للخط الفينيقي ، وهو الى ذلك يشارك المستشرق « كزينيس » الرأى في تفسير اسماء الحروف الفينيقية وعددها كلمات ذوات معان . فقد افترض ان تلك الحروف اشتقت من صور الاشياء المسماة بها تلك الحروف . وعد الادلة المبينة على شابه الحروف الفينيقية بامها الكريتيه ، يرتأى أصحاب هذه المدرسة امورا اخرى لتفسير ذلك الحادث التاريخي ، أهمها نزوح بعض القبائل الايجية من قريطش (كريت) وبعض الجزر الاخرى الى سورية وفلسطين . وأهم تلك القبائل «الفلسطينيون» الذين سمي بأسمهم القطر الفلسطيني^(١٢) . ومن

آمر حقيقة عن اصل الحروف الهجائية

والآن بعد ان عرضنا تلك الآراء والنظريات المختلفة في اصل الحروف الهجائية نأتى في بحثنا الى آخر حقيقة توصل اليها العلماء الاثبات في أصل تلك الحروف (*) .

ومن السهل تتبع أصل الحروف اللاتينية المستعملة الآن في كثير من اللغات الاوروبية ورجعها الى الخط الاغريقي ، ولكن القضية التي

حروب عديدة حتى آل أمرهم اخيرا الى أن اختلطوا بالساميين وفقدوا قوميتهم وعنصرهم . وهناك كثير من الثقافات من يجعل هذه القبائل نفسها التي اشارت اليها التوراة باسم أهل جزيرة « كافتور »

כַּפְתֹּר

واعلمها بـ « الكافتوريم » أى انهم يجعلون كلمة « كافتور » تعادل كلمة كريت او كريد . انظر سفر التكوين ١٠ - ١٤ وسفر التثنية ٢ - ٢٣ .

(١٣) انظر

D. S. A. Fries, *Zeitschrift des palästina Vereins* (1900), pp. 118-126.

(*) مقتبسة من رأى « مارتن شبرنكلنك »

Martin Springling في كتابه :

The Alphabet, Its Rise and Development from the Sinai Inscriptions.

وقد رأى هذا الرأى قبل ذلك « هانز بوير » ، (انظر

ص ٤٤) .

(١١) اكتشف حديثا في جزيرة اقريطش

(كريت) بعض النقوش والمخطوطات المكتوبة

بطريقتين من الكتابة : احدهما هيروغليفية تشبه

الخط الهيروغليفى المصرى بخصائص عديدة . والثانية ،

وهى متأخرة فى زمنها بالنسبة الى الطريقة الاولى ، خطية

وليست صورية كالطريقة الاولى . والقائلون بالاصل

الكريتي للخط الفينيقي يفترضون ان الخط الكريتي

الثانى هو الذى كان اصل الخط الفينيقي .»

(١٢) كان « الفلسطينيون » Philistines

قبائل محاربة نزحت فى حدود القرن الثانى عشر ق . م .

من جزيرة اقريطش (كريت) ومن الساحل الجنوبى

لآسيا الصغرى ، ثم استولت على قسم من ساحل

سورية الجنوبى . ولقد نشبت بين الاسرائيليين وبينهم

الهجائية ، فأرجأ أمر حلها إلى المستقبل يوم يشر فيه على نماذج أخرى من مخطوطات أقدم عهدا وأكثر بساطة... هذا وإن المستقبل لم يحيب ذلك الأمل حيث اكتشفت في شبه جزيرة طورسيناء نقوش كتابية اشتهرت باسم «مخطوطات طورسيناء» عُثر عليها المنقب المشهور «فلنדרز بترى Flinders Petrie» سنة ١٩٠٤ في «سرايت الخادم» من طورسيناء حيث تركت البعثات المصرية القديمة الموفدة لاستخراج المعادن آثارا كثيرة . وتعد هذه المخطوطات على شيء كبير من الأهمية إذ تكون مفتاحا لحل أصل الحروف الهجائية فكثرت وتنوعت البحوث التي كتبت في صدها منذ اكتشافها حتى السنين الأخيرة . وأهميتها ناشئة عن كونها أبسط وأقدم نقوش سامية مكتوبة بحروف هجائية عُثر عليها حتى الآن . بل هي على الأرجح أول حروف هجائية عالمية منها نشأت بقية أنواع الحروف الهجائية المعروفة ، كما سُورِد ذلك في الصفحات الآتية . وقبل أن نفعل ذلك يحسن بنا أن نذكر أشهر من بحث في تلك المخطوطات فنقول إن أول من درسها وبحث فيها العالمان المستشرقان كاردنو Gardiner (١٥)

سبق أن اختصرتها هي معرفة مصدر الحروف الإغريقية نفسها ، ثم أصل الحروف السامية المتنوعة وعلاقة كل واحدة منها بالأخرى ، وفي الإجابة عن هذه القضية تسبعت آراء العلماء كما سبق ذكره . غير أن النقوش الكتابية التي عُثر عليها في السنوات الأخيرة اُكثرت في مادة البحث مما سهل للعلماء معالجة هذه القضية المهمة نذكر منها : (١) نقش الحجر المعروف بحجر «ميشع» ملك «مواب» الذي اكتشف في «ديبان» من أعمال شرق الأردن سنة ١٨٦٨ . وقد كانت هذه المدينة من أعظم مدن «الموابيين» ، ويقدر تاريخ تدوينه بحوالى ٨٥٠ ق م . (٢) نقوش نذرية مقدمة إلى «بل لبنان» في قبرص . على أن هذه المخطوطات والنقوش السامية وإن كانت تتصف بشيء من القدم فإن أشكال الحروف الواردة فيها يجب أن تكون قد نشأت وتطورت من حروف أخرى أبسط منها ، أي يجب أن يكون مسبوقة بأدوار تطورية أقدم ، وهي على ذلك لا يمكن أن تكون أصل الحروف السامية المتأخرة . ولقد فطن إلى هذا الأمر غير واحد من الباحثين ممن رأى أن مثل هذه المخطوطات غير كافية لحل مشكلة أصل الحروف

(١٥) انظر مقالته

The Egyptian Origin of the Semitic
في مجلة
Journal of Egyptian Archaeology, III,
(1916), p. 1-6.

(١٤) انظر شكل النقش في كتاب «تاريخ

اللغات السامية» للدكتور إسرائيل ليفنسون (١٩٢٩) ص ١٠٦ . وكذلك النص والترجمة العربية في ذات المصدر من ص ١٠٦ - ١٠٧

وأما ما يخص تاريخ هذه النقوش فقد استطاع « سينيه » أن يحل مشكلتها في دراسته المفصلة لها (٢١) . فقد جاء ذكر اسم الملك المصري « فتاح Ptah » في أحد نقوش هذه الانصاب وهو رقم ٣١٥ . ومن الدلالات الأخرى أمكن وضع زمنها في القرنين العشرين والتاسع عشر ق . م . (أي في زمن المملكة المصرية الوسطى) . ويضع البعض تاريخها في زمن السلالة الثامنة عشرة أو الثانية عشرة (٢٢) .

أما ما جاء في « نقوش طورسيناء » فهي على الأكثر كتابات نذرية تبدأ عادة بحرف الجرسامي « على » أو « أل » الذي يقارب معناه «ل أو لاجل» . ويوجد عدد كبير منها مبتدىء باسم الشيء المنذور وعدد آخر يحتوى على أسماء رؤساء العمال الذين نذروا تلك الانصاب . ومما يلاحظ في هذه النقوش أن حروفها الهجائية في طورها الابتدائي ولا تزال صورها تمثل الأشياء المسماة بها (انظر الجدول المحتوى على تلك الحروف في ش - ١) .

ولكى نوضح تاريخ تلك المخطوطات وأصلها نرجع قليلا إلى تاريخ مصر القديم فنجد أن الملك « امنمحيث Amenemhet الثالث (١٨٤٩ - ١٨٠١ ق . م) » قد قام بمشاريع صناعية تجارية

(٢١) انظر مقاله في المجلة

Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft, LXXX, (1926), 40.

(٢٢) انظر دائرة المعارف البريطانية « الطبعة

الرابعة عشرة تحت مادة "Sinai" .

وسينه Sethe (١٦) وكذلك العالم الشهير « كرمه Grimme (١٧) » ويأتى بعد هؤلاء « ليك Lake » و « بليك Blake » و « بتن Butin » ممن سهلوا دراستها بنشرهم المصورات الأصلية لتلك النقوش (١٨) . وأخيرا الأستاذ « مارتن شبرنكلنك Martin Springling » رئيس شعبة البحوث العربية في المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو (١٩) . ومن ذكر شيئا عن هذه النقوش من المؤلفين العرب « نعوم بك شقير » (٢٠) .

(١٦) انظر مقاله

"Der Ursprung des Alphabets"

في مجلة

Nachrichten der K. Gesellschaft der Wissenschaften zur Göttingen Geschäftliche Mitteilungen (1916), pp. 87-161.

كذلك انظر مقاله

"Die neuentdeckte Sinai-Schrift und die Entstehung der Semitischen Schrift"

وذلك في المجلة نفسها .

(١٧) انظر

Grimme, Althebäische Inschriften Von Sinai, (1923).

(١٨) انظر المقالة

"The Serâbît Inscriptions"

في مجلة

Harvard Theological Review, XXI, (1928) pp. 1-67.

(١٩) انظر

Martrin Springling, The Alphabet, Its Rise, etc., (Chicago, 1931).

(٢٠) كتابه « تاريخ سيناء ص ٤٣٥ - ٤٤٢ »

الثور او رأس الثور		١٠١
البيت		١٠٢
الكأس او البرعم في الازهار		١٠٣
شجر الدردار		١٠٤
تمثال رجل تقزم		١٠٥
الوتد أو المسار		١٠٦
المصا؟		١٠٧
الحرف الوحيد المشتق من كلمة مصرية تعنى الحزمة		١٠٨
تعمل على الظهر		١٠٩
اليدين		١١٠
نوع من الاطار		١١١
اللية أو العقدة		١١٢
الميم (الماء)		١١٣
النخاش (النهاش) الافعى أو الحية		١١٤
السماك		١١٥
العين		١١٦
« القيأة » ، المتراس		١١٧
المصيدة أو الصرة		١١٨
خيطة القياس مع عروة		١١٩
الرأس		١٢٠
السن		١٢١
الميسم لوسم الحيوانات (*)		١٢٢

(الشكل - ١)

اصل الحروف الهجائية

عديدة في شبه جزيرة طورسيناء كما فعل ذلك قبله كثير من الملوك المصريين ، وكانت هذه المشاريع ترمى في الدرجة الاولى الى استخراج المعادن من المناجم التي في طورسيناء ، وكان من نتائج هذه المشاريع ان بنيت مقار ومحطات عديدة لاسكان العمال وايواء البعثات التي كانت تبعث سنويا الى هناك ، اشهرها المحل المعروف « سرايت الخادم » وهو المحل الذي عُرف فيه على تلك المخطوطات . وقد خلف رؤساء العمال آثارهم هناك ، وهي تكون عادة من الشواهد والانصاب المندورة الى الالهة لتخليد اسمائهم وتمجيد اعمالهم (٢٣) ، وكان كثير من هؤلاء العمال من القبائل السامية القاطنة في منطقة طورسيناء وفي المنطقة التي تتأخم فلسطين . وتكاد الآراء تجمع على ان مؤلفي هذه النقوش هم رؤساء العمال ولما كانت لغة هذه النقوش سامية (ولا سيما الفرع الغربي منها كالكنعانية والفينيقية) لم يبق مجال للشك في ان اولئك الرؤساء ساميون . الا انهم لم يكتبوها بالخط المصري المألوف بل بحروف هجائية صوتية (Acrophonic) ، كما انهم استعملوا بعض العلامات المصرية في قسم من حروفهم الا انهم سموها باسماء سامية ما عدا حرف الخاء (او الحاء) . اما الباقي من حروفهم ، وهو القسم الاكبر ، فلم يكن الا اوائل كلمات سامية مألوفة عندهم سميت بها تلك الحروف التي

وصلت الينا ما عدا اسم علم واحد وهو « سهملات » فانه عربي جنوبي وكذلك الضمير « انا » و « آن » فهو عربي جنوبي ايضا واكثر ما جاء في هذه المخطوطات من اسماء الالهة اسم الاله بعل « او بعل » الذي كثيرا ما كان يمثل بصورة « ابي الهول » وذلك بتأثير المصريين المجاورين . والآين ، وقد يخطر ببال القارى هذا السؤال :- وهو « كيف تسنى لبعض هؤلاء الساميين اختراع هذه الطريقة العجيبة البسيطة من الكتابة ؟ » لا يمكن الاجابة عن هذا السؤال الا بطريق التخمين والحدس والاستنتاج من الاحوال التي احاطت بهؤلاء الساميين الذين قطنوا في هذه المنطقة من طورسيناء في الزمن المرجح ظهور هذه الحروف الهجائية فيه . فقد تقدم ذكر اعمال بعض الملوك المصريين في طورسيناء ولا سيما في عهد الملك « امنمحيث الثالث Amenemhet » وسبق ان ذكرنا ايضا ان المصريين أسسوا مقار ومحطات دائمية في شبه جزيرة طورسيناء لايواء العمال وذلك لاستثمارها واستخراج المعادن من مناجمها . وعرفنا مما تقدم ايضا ان من رؤساء العمال من خلد اعماله بنقوش حجرية حررها ونذرها لالهته . ومما لا شك فيه انه رافق تلك البعثات التعدينية المصرية كتاب رسميون لانجاز اعمال التسجيل وما شاكل ذلك . فليس بالامر غير المتصور ان بعض العمال الساميين استطاع بمصاحبة الكتاب المصريين ان يعرف شيئا من الكتابة المصرية وان يكون هذا العرفان حافزا له في ابتداء علامات ورموز خاصة استعملها في

(٢٣) انظر :

Breasted, *History of Egypt*, (2nd. ed. 1912), pp. 190-191.

تسجيل اعماله وفي نقوش الانصاب المنذورة
لاتهته . ولكن قد يسأل القارىء مرة ثانية :-
الجملة السالفة الذكر :-



أى « رب نصبن مسعيريم » أى رب (صاحب)
« النصب من سفير البحر » .

الخطوط المشتقة من حروف طور سيناء

تأتى الحروف السامية الاخرى بعد حروف
طورسينا فى القدم والبساطة وذلك يسوغ لنا
الاعتقاد باشتقاقها من حروف طورسيناء . وهناك
فرعان رئيسان تفرعا من خط طورسيناء وهما
الخط السامى - الشمالى ويمثله الخط الفينيقي -
الكنعانى (٢٤) والخط السامى - الجنوبى .

(٢٤) كان الاغريق يسمون الكنعانيين بالفينيقين .
ولا يعلم على وجه التحقيق من أين أخذ الاغريق اللفظ
« فينيقي » ولكن توجد كلمة يونانية Phoiniké
تعنى « أرض النخيل » . وكان الاسرائيليون القرييون
من الكنعانيين عنصرا ولغة ، يطلقون على القبائل السامية
التي نزحت الى سورية وفلسطين قبل الهجرة الاسرائيلية
اسم « الكنعانيين » كما سما القبائل الكنعانية بأسماء
المناطق التي استوطنتها وعمرتها مثل « أهل صوز
وأهل جبيل وأهل أرواد » . ولقد أسس بعض فروع
الكنعانيين فى قرطاجنة (قرت حدش) مملكة ازدهرت
فى التاريخ . وبالإجمال يمكننا أن نقسم بطون الكنعانيين
الى جمهورتين كبيرتين اولاهما كونت الممالك الكنعانية
فى سورية وثانيتهما كونت دويلات الكنعانيين
ومستعمراتهم فى جزر البحر المتوسط وفى شمالى
افريقية وفى جنوبى اوروبا .

لم لم يتعلم ذلك العامل النابغة الكتابة المصرية
نفسها فيسجل فيها حوادثه على ورق البردى او
الحجر على غرار الكاتب المصرى ؟ والجواب
عن هذا السؤال هو الجواب نفسه عن سر
الاختراعات العظيمة التي قام بها عباقرة البشر فى
مختلف العصور على ان اختراع هذا العامل النابغة
لم يكن طفرة مستقلة عن الحوافز التي اوجتها اليه
احوال بيته . فقد نفترض مثلا انه استهال تعلم
الكتابة المصرية الصعبة فصارت عبقريته تبحث
عن وسيلة سهلة ومستعجلة فوجد فى
طريقة الكاتب المصرى حافزا له على محاولته تلك
وصار ينسج على منواله برسوم صور
اشياء مادية مألوفة عنده يستعملها لا بصفة كونها
صورا لاشياء التي أراد أن يسجلها بل بهيئة اصوات
يستطيع بجمع عدد منها تسجيل الكلمة او الفكرة
التي يريد تدوينها . مثلا لما أراد ذلك النابغة
المجهول ان يكتب الجملة رب (صاحب) النصب
من سفير البحر فقل كما يأتى - رسم صورة الرأس
بهيئة مختصرة لتمثيل صوت الراء (آخذا اول
حرف من لفظ الرأس « رش ») ثم صورة البيت
الى جنبها لتمثيل صوت الباء آخذا اول حرف من
لفظ البيت فتكونت عنده كلمة « رب » ثم رسم
صورة الحية التي يسميها بلفظه « النخاش » لتمثيل
صوت النون آخذا اول حرف من لفظها ثم صورة
لصرة او الشدة لتمثيل صوت الصاد وهكذا ،

ويطلق أحيانا على بعض الخطوط السامية الجنوبية ، كالسبئي والمعيني اسم الخط المسند . ومن الخط السبئي اشتق الخط الحبشي المسمى بالكعزي ، ومعني الكعزي « الاحرار » او القبائل الحرة ، ويطلق لفظ الكعزي على اللغة السامية في الحبشة . وبين بعض العلماء ، مثل كرمه Grimme من يرى ان هذه الخطوط اشكال متوسطة بين خط طورسيناء والخطوط السامية الاخرى . ومما يلاحظ في بعض فروع الخط السامي الجنوبي ، كالخط اليمني اي المسند مثلا ، هو اضافة حروف اخرى الى مجموعة الحروف الهجائية وذلك كالдал والطاء والغين . ويتميز الخط السامي الجنوبي زيادة على ذلك بخصائص

على نقوش لحيانية كثيرة في هذه المنطقة . ومن المرجح أن اللحيانيين كانوا قد بادوا قبل الشوذين بزمن طويل كان فيه الشوذيون أقوىاء ذوي نفوذ وسلطان حتى أن الرومان كانوا يستخدمونهم كجنود مرتزقة في حروبهم Sprenger, Geographie Arabiens أما ثمود فانها قد بادت قبل ظهور الاسلام ولكن زمن انقراضهم لا يعرف بالضبط Sprenger, Ibid., p. 28.

(٢٧) ان هذا الاسم لا يطلق على قبيلة أو قوم، كما قد يوهم ذلك، ولكنه يطلق على خطوط النقوش التي وجدت في ناحية الصفاة في المحل المعروف بالحرة بين جبل الدروز وتلول أرض الصفاة . وقد اعتاد المستشرقون أن ينسبوا هذه النقوش الى الصفاة اختصارا مع انه عثر عليها في الحرة القريبة في الاودية التي بين جبل الدروز والرجة .

وقد اكتشفت نقوش صفوية وحيانية وثمودية في شمالي الحجاز بلغة قريبة جدا من اللغة العربية .

.. ان الجدول (ش - ٣) المنقول من Martin (Springling, op. ct. 55) بين الخطوط الرئيسية التي اشتقت رأسا من خط طورسيناء . وهي الخط الكنعاني - الفينيقي ، وخط الواح رأس شمرا ، والخط السامي الجنوبي أي المعيني والعربي الجنوبي . أما العربي الحديث والعبراني المربع فقد ذكرا هنا للمقارنة فقط .

وبمقايمة اشكال حروف هذين الخطين بجروف طورسيناء (انظر ش - ٣) يدرك القارئ انهما مشتقتان من حروف طورسيناء رأسا وكل على حدته .

واشتق من الخط السامي الجنوبي بعض الخطوط السامية الاخرى كالخط الثمودي (٢٥) والحياني (٢٦) والصفوي (٢٧) والمعيني .

(٢٥) لقد ذكر بطليموس شيئا عن الاماكن التي عسرتها قبائل ثمود ، منها مدينة Omne «أمن» في جنوب العقبة وكذلك النواحي الكائنة في جنوب العقبة الى شمال ينبع بالقرب من « المولج » ، وكانت منهم قبائل منتشرة في داخل الحجاز الى نواحي «خير» و«فدك» ، ولدينا نصوص مسمارية تشير الى أن سرجون الملك الاشوري كان قد مزق القبائل الثمودية في بلاد الحجاز وأجلاها الى غزة بفلسطين .

Hommel, Die Babylonische-Assyrische Geschichte

(٢٦) يذكر الجغرافي الروماني بلينيوس Pliny ان قبائل لحيانية كانت منتشرة بين «ينبع» و«أيلة» وكذلك في نواحي «العلي» ومضبات «خير» . ويذكر أن مدينة العلي كانت المدينة المهمة لبطون لحيان، ولقد عثر العالمان (جلازر) و (دوتي)

عربی حديث	الروح راس شمر	كنفاني - فينقي	نقوش طور سنياء	عربي جزلي - عربي	عربي مربع
١	ا	ك ٤	٥	ا	ا
٢	ب	٩ ٩	□ □ □	ب	ب
٣	ج	١	⊕	ج	ج
٤	د	△ △	✱ ✱ ✱	د	د
٥	هـ	≡ ≡	✱	هـ	هـ
٦	و	٢	—	و	و
٧	ز	≡ ≡	= (?)	ز	ز
٨	ح	田 田	✱ ✱	ح	ح
٩	ي	ㄣ	☯ ☯	ي	ي
١٠	ث	٢ ٢ ٢	+	ث	ث
١١	ج	∠ ∠	٩ ٦ ٦	ج	ج
١٢	د	ㄣ ㄣ	~	د	د
١٣	ن	ㄣ ㄣ	~	ن	ن
١٤	س	≡ ≡	✱ ✱	س	س
١٥	ع	△	○ ○	ع	ع
١٦	ف	≡ ≡	∪	ف	ف
١٧	ق	π π	○ ∞	ق	ق
١٨	و	≡ ≡	⊗	و	و
١٩	ز	≡ ≡	⊗ ⊗ ⊗	ز	ز
٢٠	ح	✱ ✱	✱	ح	ح
٢١	ي	+	+	ي	ي

(الشكل ٢)

بالخط المسماري البابلي وباللغة البابلية الا ان بينها ما يقرب من ثمان واربعين لوحة مكتوبة بعلامات مسمارية لا تشبه العلامات المسمارية المألوفة . وبعد الدرس والتحصيل ظهر ان تلك العلامات ليست الا حروفا هجائية على غرار حروف طورسيناء وانها مشتقة منها . فان قايسها القارىء الآن (ش - ٣) بحروف طورسيناء تأكد من غير صعوبة بانها مشتقة من هذه الحروف الا ان الذى جعلها غامضة وغير معروفة اول اكتشافها هو انها كتبت على الطين بالقلم المعدنى او الخشبى المسمى بـ Stylus على طريقة الخط المسماري البابلي فأصبحت تشبه العلامات المسمارية فصعب ادراك مشابهتها لحروف طورسيناء . أما لغة تلك اللوح فانها سامية غربية كاللغة الكنعانية - الفينيقية . ويرجع تاريخ هذه اللوح الى حوالى القرن الخامس عشر والرابع عشر ق . م .

فروع الخط السامي الشمالى

من الخط السامي الشمالى تفرع الخط الكنعانى (الفينيقى) والخط الارمى . (٢٩) ومن المرجح كثيرا ان الخط الارمى اشتق من الخط الكنعانى . ومن الخط الارمى تفرعت خطوط

(٢٩) الارميون قبائل سامية هاجرت من الجزيرة العربية (ربما من شمالها) الى سورية وذلك بعد هجرة الكنعانيين اليها بما يقرب من خمسة عشر قرنا أى فى نحو القرن الخامس عشر ق . م . ولقد ورد فى الكتابات المسمارية نصوص تشير الى بعض القبائل الارمية مثل قبائل « سوتى » التى استوطنت نواحي دمشق، وكذلك قبائل « أحلامه » التى عبرت مناطق جنوب الفرات .

نشأ أكثرها بتأثير طبيعة مواد الحجر التى استعملت للكتابة فى اول الامر . اهم هذه الخصائص هى ما يشاهد فى حروفه من التدوير والتربيع والاستقامة .

أما الخط السامى الشمالى فقد امتاز بعدة خصائص منها ما نشأ بتأثير الخط المسماري الذى كان شائع الاستعمال فى الشرق الادنى فى اوائل القرن الرابع عشر ق . م . فما بعد (أى فى زمن اللوح تل العمارنة) . ويظهر هذا التأثير جليا فى أشكال بعض حروفه التى تشبه المثلثات من جهة والخطوط المستقيمة المتوازية من جهة اخرى . أما الميزة الاخرى فهى ان لبعض حروفه خطوطا منحنية وهذا ناشئ من تأثير استعمال القلم القصب المقببس من مصر . لم يصف هؤلاء الساميون الى مجموعة حروف طورسيناء الا حرفا واحدا وهو حرف الطاء وذلك بان رسموا دائرة حول حرف التاء . قبل ان تترك الكلام فى تعداد الخطوط المشتقة من خط طورسيناء رأسا وبصورة مستقلة يجمل بنا ان نذكر هنا اكتشاف اللوح الطين فى رأس شمرا (او كارتيت القديمة) فى ساحل سورية الشمالى (حوالى ١٥٠ ميلا شمال بيروت) وذلك ب نتیجه التنقيبات التى قام بها د شيفر F. A. Schaeffer (٢٨) ان قسما من تلك اللوح مكتوب

(٢٨) انظر المصدر الاتى حول تلك التنقيبات . مجلة Syria, X, (1929), pp. 285-303 وكذلك المجلدات XVIII—XIX

وانظر ذات المصدر ص ٣٠٤ - ٣١٠ حول تلك اللوح .

ومن الخط الارمى اشتق الخط السرياني .
واقدم الخطوط السريانية هو الخط المعروف
بالاسترنجيلي الذى منه اشتق الخطان النسطورى
واليعقوبى ، وقد اشتهر الخط النسطورى بانتشاره
فى بلاد الهند بالقلم الكلدانى واليعقوبى بالقلم
المارونى . وفى اوربة عرف بالخط اليعقوبى .
ولقد اخذت البعثات التبشيرية النسطورية الخط
الاسترنجيلي ونشرته فى اواسط آسيا ومنه اشتق
كثير من الخطوط التى انتشرت شرقا حتى مشورية .

من الخط الارمى ايضا اشتق الخط الهندى
القديم . اما طريق الهجرة فليس سوى الخليج
الفارسى الذى كان يتردد اليه تجار الاقوام
المختلفة . وهناك من يرى ان أصل الخط الهندى
هو الخط السامى الجنوبى ، اما من الخط السبى
او الحميرى . ومن الاقوام السامية التى استعملت
بعض فروع الخط الارمى وتكلمت اللغة الارمية
هم ساميو تدمر .

وعلاوة على ذلك فقد تفرعت من الخط
الكنعانى او الارمى عدة خطوط استعملت فى آسيا
الصغرى ، وذلك خلال النصف الاول من الالف
الاول ق . م . من بينها الخط الاغريقى بفروعه
المختلفة وأخذ الرومان عن الاغريق خطهم وكذلك
أخذ الاترسكيون خطهم من أحد فروع الخط
الاغريقى .

اما الخط السامى - الجنوبى فإنه انحصر فى
جزيرة العرب ولم ينتشر ذلك الانتشار العظيم
الذى احرزه الخط السامى الشمالى . ومن الظواهر

كثيرة فان هذا الخط استطاع ان يغزوا اقطارا
كثيرة كفلسطين وسورية والعراق حتى الاناضول ،
فمنه اشتق بالخط السريانى والخط العبرانى
المربع المسمى بالخط الآشورى . اما الخط
العبرانى القديم ، وهو الذى يرجح اشتقاقه من
الكنعانى ، فكان يعرف عند الاسرائيليين بالقلم
العبرى :

כתב עברית ، כתב ליבונאה

وهو الخط الذى كان مستعملا منذ اقدم
الازمنة الى عهد السبى البابلى (٥٨٧ ق . م) فقد
استعمل اليهود بعد السبى قلما آخر يشبه القلم
الارمى وعرف عندهم بالخط المربع الآشورى
الذى كانوا يستعملونه فى الشؤون الدينية اما فى
شؤونهم العامة فقد بقوا يستعملون القلم العبرانى
القديم . واخذ النبط الذين استوطنوا القسم
الشمالى من جزيرة العرب خطهم من الحروف
الارمية وذلك عن طريق تدمر ومن الخط النبطى
اشتق الخط العربى الكوفى والنسخى ومن النسخى
تطور الخط العربى الحديث . وبانتشار الدين
الاسلامى انتشر معه هذا الخط واحرز فتح اقطارا
ناحية . وفى اتجاه الغرب وصلت غزواته حتى
جنوبى فرنسا ومن ثم جنوبا الى افريقية ، واخيرا
كاد يغزو . فينا ، زمن الامبراطورية العثمانية
ووصل فى جهة الشمال حتى قلب روسية وفى
اتجاه الشرق فتح الصين والهند حتى ارخييل
الملايو . وقد صاحب هذا الخط فى اغلب الاحيان
الارقام التى تسميها بالارقام العربية .

التاريخية العربية التي يصعب تفسيرها هي أنه بين سنة ٣٢٥ للميلاد وزمن نشوء الاسلام حوالى ٦٥٠ ميلادية ان الخط السامى الجنوبي كاد يزول من الجزيرة العربية باستثناء الحبشة وبعض الجزر فى الساحل الجنوبى الشرقى .

قبل ان تنهى هذه الكلمة يحسن بنا ان نختمها بشئ موجز حول أصل الخط العربى الذى انتشر فى بلاد العرب قبل ظهور الاسلام . ولقد سبق ان ذكر ان الخط العربى اشتق من الخط النبطى الذى اشتق بدوره من الخط الارمى . هذه آخر حقيقة توصل اليها العلماء الذين بنوا استنتاجهم هذا على دراسة بعض النقوش الجاهلية المكتشفة حديثا فى منطقة قريبة من الصفاة . اما رأى المصادر العربية حول أصل الخط العربى فانه يكاد يجمع على ان ذلك الخط جاء الى الحجاز من الحيرة . وان الخط الحيرى مشتق من الخط المسند (الخط العربى الجنوبى كاليمنى والمعنى) . الا ان الواقع لا يبرر هذا المذهب اذ لا توجد علاقة اشتقاقية بين الخط الحيرى والمسند واذا وجدت علاقة ما فانها علاقة عرضية اى ان الاثنين اشتقا من أصل واحد بعيد وهو خط طورسيناء . كما ان الشبه بين الخط العربى والمسند بعيد بحيث لا يجوز اشتقاقه منه . اما المستشرقون فقد رأوا تقريبا رأى المصادر العربية مدة من الزمن الى ان أتيح لهم اكتشاف بعض النقوش الجاهلية المكتوبة بأحد فروع الخط النبطى (التأخر) الشبيهة بالخطوط العربية الكوفية وفى لغة قريبة من اللغة العربية ، فصاروا يعد ذلك

يقيسون حروف هذه النقوش بالحروف العربية حتى توصلوا الى هذا الاستنتاج المهم وهو ان الخط العربى قريب من الخطوط النبطية المتأخرة المكتشفة فى بطرا وغيرها من انحاء شبه جزيرة طورسيناء وانه ، اى الخط العربى ، اشتق من الخط النبطى المتأخر . ولو قايس القارىء حروف الخطوط النبطية المتأخرة بحروف الخطوط العربية القديمة (فى الجدول الذى فى ش ٧) لانتضحت له هذه الحقيقة بدون صعوبة . والذى يزيد فى قوة الاستنتاج هو ان حروف معظم الكتابات النبطية المتأخرة ، ولا سيما التى اكتشفت فى طورسيناء ، حروف مرتبطة ومتصلة بعضها ببعض على طراز النقوش العربية الجاهلية المكتشفة اخيرا . ولكى يقف القارىء بنفسه على ماهية هذه النقوش الجاهلية ويرى اشكال حروفها يحسن بنا ان نذكر شيئا موجزا عنها . ولقد سبق ان ذكر ان هذه النقوش اكتشفت فى موضع قريبة من منطقة الصفاة . والى القارىء نماذج من هذه النقوش مرتبة بحسب سياقها التاريخى .

١ - نقش النمار : (٣٠)

أقدم هذه النقوش النقش المسمى بنقش النمار الذى كشف فى مدفن امرىء القيس بن عمرو ملك العرب وذلك فى النمار التى كانت قصرا صغيرا للروم وهى فى الحيرة الشرقية من جبل الدروز . وكان امرؤ القيس من ملوك

(٣٠) حول نص هذا النقش وترجمته ، انظر كتاب « تاريخ اللغات السامية » تأليف الدكتور اسرائيل ولفسون (الطبعة الاولى) ص ١٩٠

[illegible]

(الشكل - ٨)

القصر العباسي في القلعة ببغداد

وهو

دار المسناة العتيقة

من آثار الناصر لدين الله العباسي

للكنوز مصطفى جواد

ملاحظ فني في مديرية الآثار القديمة العامة

أصبحت بغداد مثالا لتغير المدن وتحولها وتطورها ، فلقد تداولتها أيدي الزمان وأيدي البشر وأيدي الغير ، فعفت على آثارها وطمست حضارتها وشوّهت محاسنها كل التشويه وذهبت بزخارفها ، فهي بين المدن تكلاها ، وسجل المصائب ومشهد العبث والعسف ، فقصورها كانت تذهب وتعفو بالهدم والاحراق والاغراق ، لان دجلة الزاهر :

تطفي عليها الحين بعد الحين فتخرب دورها . بجنبك داران مهدومتان ودارك تالفة تهدم ومعمورها وتجعل عامرها كعامرها وآهلها فليت السلامة للمنصفين تدوم فكيف لمن يظلم؟ كموحشها ، وكانت الاحداث تكاثف عليها والداران هما دارا أبي الحسن علي بن الفرات فتضعها وتضيها بأنواع شتى من الخراب والبلاء ، ودار محمد بن داود بن الجراح وكلاهما كان

وزيراً كما هو مشهور معروف (١) • ولقد أعلمنا بهذين اليتين أن دارى وزيرين من وزراء بنى العباس ببغداد هدمتا وكان الشاعرة ينتظر أن ينكب الوزير المهجو وتهدم داره ، وقد نقضت في أيام الراضى بالله حتى سويت بالأرض (١) ، وعلى هذا القياس من الحرق والفرق والهدم جرى زوال الديار والآثار ببغداد ، بله ان الحضرة (٢) التي اتخذت في غالب أبنية بغداد كانت من التي لا تقاوم البلى ولا تغلب الزمان كالطابق المعروف بالطابوق أى الأجر ، ومثل اللبن والجذوع وغيرها من الخشب الذى لم يحسن اختياره • فلا أثر اليوم لمدينة المنصور التي عرفت بمدينة السلام وغير ذلك من الاسماء ، ولا بناية من الرصافة الحقيقية ولا أثر للكرخ الحقيقى ، وإن حدثنا التاريخ حتى اسهب عن عظمة بنى العباس وقصورهم ودورهم وجوامعهم ومساجدهم ومدارسهم وربطهم (٣) ودور القرآن ودور الضيافة وما أثرهم

ومنازلهم وأسوارهم وانهارهم ، فإن الزمان لم يبق الا على قليل من تلك الآثار وبقي سائرهما في تسمى التاريخ كما أنها أمست وشيدت وزخرفت ونقشت للتمثيل والحكاية أو الحديث والرواية ، ثم نسخها الزمان وتلاشت كتلاشى الاحلام العذاب ، وأمل الصادى اذا رأى بعد خيال الماء ، حقيقة السراب • ولم يقتصر زوال تلك الآثار العظيمة على اذهاب المدنية الزاهرة واضاعة الفن الباهر واتواء معالم الحضارة المحسوس بها بل أفسد علم الخطط فليس للباحث في خطط بغداد القديمة سبيل الى معرفتها حق المعرفة لان الاثر اذا زال لم يبق للناعت الا التصور والخيال ، ولو غنى العلماء والمؤرخون الاوائل بخطط بغداد لكان الخطب وألسن البحث الصعب ، ولكنهم لم يعنوا بذلك ، ولولا ما اورده اليعقوبى المؤرخ فى كتابه « البلدان » وأبو بكر الخطيب فى اول تاريخه لبغداد وأبو الفرج ابن الجوزى فى « مناقب بغداد » وابن الفوطى فى مختصر المناقب وهو المطبوع ، وياقوت الحموى فى « معجم البلدان » وفى المشترك ، وابن عبد الحق فى مرصد الاطلاع ، أجل لولا تلك المباحث اليسيرة لضاعت خطط بغداد ضياعاً عاماً ، ولكان البحث عنها كالبحث عن المدن الخيالية الخرافية • وفى نهاية القرن التاسع عشر انتدب للتأليف فى بغداد مستشرق انجليزى فاضل هو العلامة المشهور « كاي لسترنج » ، فألف كتابه الموسوم « بغداد فى عهد الخلافة العباسية » Baghdad

(١) ابن أبى الحديد بحمد الحميد فى « شرح نهج البلاغة » مج ٤ ص ٣٤٧ - ٨

(٢) قال الزمخشري فى أساس البلاغة « وجمع الحضرة يريد بناء دار ، وهى عدة البناء من الآجر والجص وغيرهما »

(٣) الربط جمع الرباط ويسمى الخانقاه والخانقة وهو التكية ويجمع الرباط على أربطة لأدنى العدد وعلى ربط مثل كتب للكثير ، وقد ساء الصوفية بهذه التسمية على تأويل انهم يربطون فيه لقتال نفوسهم ومجاهدة الشيطان ، كما كان الاولون يربطون فى الثغور والفروج والفرس كعبادان وامثالها •

العاقول في طريق العاقولية ، وجامع القصر المعروف اليوم بجامع سوق الغزل ، وقبر الشيخ سراج الدين عمر بن علي القزويني (٥) في محلة سراج الدين قرب الصدرية ، وقبر الشيخ عبد القادر الجيللي المعروف بالكيلاني ، وقبر عبدالعزيز بن جعفر المعروف بعلام الخلال ، ويعرف اليوم بالشيخ الخلاني ، والمدرسة المستنصرية وجامع زمرد خاتون المعروف في أيامنا بجامع الخفافين والمدرسة المرجانية المسماة بجامع مرجان ، وخان مرجان ، وقبر عماد الدين صندل المقتفوي المعروف بالشيخ صندل ، وجامع قمريه المعروف باسمه في الجانب الغربي من بغداد على دجلة ، والشيخ معروف الكرخي ، وقبر السيدة زمرد خاتون أم الناصر لدين الله وهي المعروفة بالسيدة زبيدة والمنطقة المعروفة قديما بمشهد القتيقنة وقبر الامام موسى بن جعفر وقبر القاضي أبي يوسف . ولم نذكر « القصر العباسي » في القلعة لان مرادنا بهذا البحث تحقيقه وتعيينه وبيان تاريخه وشي من ريافته . ومن هذه الآثار والمشاهد التي عدناها ما ليس له فائدة خطية ، اما لاستبهاام موضعه القديم واما لكونه قريبا من أثر

(٥) يراجع تاريخ الاستاذ عيسى المزاري « تاريخ العراق بين احتلالين » ج ٢ ص ١٦٥ والملحق الثاني من ملاحيقه ص ٤١ ، وعليه الاعتماد في حقيقة هذا القبر ، وتراجع مقالتنا في مجلة العرب « ٩ : ١٨١ » المستندة الى كتاب صحاح الاخبار وهو من الكتب التي لا يصح الاستناد اليها كمختصر تاريخ الخلفاء العزوي الى ابن الساعي وهو مكذوب عليه مختلق .

During the Abbasid Caliphate ، فكان أحسن كتاب في هذا الباب وان احتوى على أوهام عديدة وغلطات كثيرة لانه ، اعنى لسترنج ، كان كما بدا لنا من اسلوبه - يرسم الخارطة ثم يصفها وصف السائح . ويدل ذلك على أن الغلط الذي يحدث في الخارطة يغير من خطط بغداد ، فيكون الكلام المبني على هذا التغير مخالفا للحقيقة ، ويربك الباحث المعاصر لنا حينما يريد أن يعلم شيئا من تلك الخطط ، ولكن الأوهام التي وهماها ذلك العالم الفاضل لا تؤدي الى غلط عام في الخطط ، بل ينحصر ضررها في عدة محلات وبنيات وانهار وآثار .

ونحن نحمد الله تعالى على بقاء آثار ومشاهد في بغداد تعيننا بعض العون على البحث عن خططها . فمنها ما هو من آثار بني العباس ومنها ما بني بعد عصورهم ، فنستفيد من اسمائها الاستدلال على غيرها ، ونقيس بها المسافات قياسا تقريبا ، لان الاوائل من المؤلفين في هذا الفن على قلتهم لم يتبعوا القياس المحرر والوزن (٤) المترص ، وتلك الآثار والمشاهد ، هي قبر الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت ، وسور بغداد الشرقية وهو الذي كان قائما من شاطئ دجلة شمالي القلعة أي - وزارة الدفاع اليوم - مادنا نحو الشرق ثم الجنوب ثم الغرب ، حتى ينتهي عند دجلة جنوبي بغداد قرب البانزينخانة في أول شارع أبي نوّاس ، وقبر الشيخ عمر السهروردي وقبر جمال الدين

(٤) نريد بالوزن وزن الارض لمعرفة علوها واطمئنانها .

أشهر منه ، فالمدسة المرجانية وخان مرجان ، لا يعينان الباحث على معرفة شيء من خطط بغداد المجهولة ، لان التاريخ قصر في ذكرهما ولو لا ما احتويا عليه من الكتابات المنقوشة لبقيا من الآثار المجهولة أيضا .

أما الآثار العتيقة العباسية التي بقيت فيها مسحة الفن الجميل الاصيل ببغداد ، فهي « القصر العباسي » والمدسة المستنصرية ومنارة جامع الحفافين ومنارة الشيخ معروف الكرخي ودار القرآن المصاحبة للمستنصرية من الجهة الشمالية ومنارة جامع قمريه ، وقبة زمرد خاتون التي ذكرنا انها معروفة اليوم بالست زبيدة ، وهذه الآثار وغيرها مما اتم بسمه العتق والسبق لا تكفي في البحث عن خطط أقل المدن شأنًا فكيف خطط بغداد العاصمة العباسية التي ملأت كتب التاريخ من أخبارها وأحداثها وفاقت على عواصم الدول الاسلامية عدة قرون وكانت مثالا لعجائب الدنيا ومؤنق البيان وسيدة المدن في تلك الازمان .

ويظهر مما قدما من القول ان البحث عن الخطط القديمة لهذه المدينة العظيمة وعمر مستصعب كثير المزالق والعوائير ، يحتاج الى التأني والترفق والتحقق والتثبت والحكمة والتروية والتدقيق ، ويجب فيه التخطي من المعلوم الى المجهول ومن الشاخص الى الزائل ومن الثابت الى المظنون ومن المصدود الى المزكون ، وهلم جرا . ولا يغني في هذا الفن العسير تشابه الاسماء وتساوي السمات فان في الاسماء تقليدا وتجديدا وان الفن تحسين

وتكرار لما سبقه ، ومن أمثلة هذه المزالق اننا اذا كنا نبحت عن تاريخ « القصر العباسي » الذي نحن في سبيل البحث عنه وقرأنا في أخبار بغداد أن الخليفة المعتصم بالله بن هرون الرشيد بنى لنفسه قصرا بالميدان في الجانب الشرقي من بغداد فلما فرغ منه جمع اهل بيته واصحابه وارباب دولته وامر الناس أن يلبسوا الديباج وجعل سريريه في ايوان القصر وكان منقوشا بالفسفساء (٧) ، وكان في صدر الايوان صورة عقاء ، وكان سرير المعتصم مرصعا بأنواع الجواهر وجعل على رأسه التاج الذي فيه الدرة اليتيمة وكان في الايوان أسرة آبنوس عن يمينه ويساره من حد السرير الذي عليه المعتصم الى باب الايوان فكان كلما دخل رجل رتبته هو نفسه في الموضع الذي يراه له ،

(٧) هكذا وردت في الاصل، ويقال لها « الفسفساء » أيضا وهي قرية ما يسمى بالفرنسية Mosaïque قال الاديب الرحالة ابن جبير في وصف المسجد النبوي « والنصف الاعلى من الجدار منزل كله بفصوص الذهب المعروفة بالفسفساء قد انتج الصانع فيه نتائج من الصنعة غريبة تضمنت تصاوير أشخاص مختلفات الصفات مائلات الاغصان بشمرا » تقييد السياحة ص ١٧٢ من طبعة مطبعة السعادة بمصر (١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م) وجاء في القاموس المحيط « والفسفساء ألوان من الخرز تركب في حيطان البيوت من داخل أو رومية » . يعني أنها عريضة أو رومية . وفي كتاب « تفسير الالفاظ الدخيلة » لطويبا العيسى الحلبي اللبناني (ص ٥٢) زيادة شرح لهذه اللفظة التي يراد بها التزييق والتنسيق والتصوير قبل كل شيء .

شرع في عمارة المدرسة المستنصرية ببغداد وهي على شط دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة، وكان مكانها اصطبلات... (١٠) وقال علي بن أبي الفرج البصري في ترجمة المستنصر بالله : « وبني المدرسة المستنصرية التي ليس في الاسلام مثلها خرج عليها في عمارتها ما يقارب سبعمائة ألف دينار، لان الماء كان ينزح بالرجال (كذا) ثم يعود لاجل أساسها » (١١) وقال جمال الدين ابن واصل الحموي في سيرة الخليفة المذكور : « وعمرت البلاد في أيام المستنصر بالله - رح - عمارة عظيمة وأثر فيها الآثار الجميلة الحسنة، من ذلك أنه بنى على شط دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة مدرسة سميت المستنصرية لم ين على وجه الارض مدرسة أحسن منها ولا أكثر وقفا » (١٢) .

الخلاصة الاولى - لقد تبين مما نقلنا من الاخبار أن « المدرسة المستنصرية » بنيت على شط دجلة في الجانب الشرقي من بغداد - كما هي عليه اليوم - وأنها كانت في القسم الذي يلي دار الخلافة من ذلك الجانب، فأين كانت دار الخلافة العباسية

فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم (٧) . فلا يحق لنا أن نعد أن هذا القصر المنوت هو القصر العباسي المائل حتى اليوم ولا الميدان ببغداد الحالي، لان الفن وتاريخه وعلم الخطط تنفي ذلك وتدفعه أشد الدفع .

مخرج البحث عن تاريخ القصر العباسي

يجب علينا قبل البحث عن تاريخ القصر العباسي أن نسلك منهجا علميا خطيا مأمونا، وذلك بتعيين موضعه بالنسبة الى خطط بغداد العتيقة، وذكر الابنية التي بنيت على شاطئ دجلة الشرقي في العصور القريبة من عصر بنائه الدال عليه طرازه وريازته وتطور العمارة ببغداد، ومعنى ذلك اننا ملزمون أن نكون كالساح يركز شاقوله (٨) ويرزه في الارض ويتضبطة، ثم يمد الجبل للقياس والمسح . وأشهر البنايات وأبقاها اسما هي المدرسة المستنصرية (٩) فهي تصلح لان تكون شاقولا لمسح الخطط، وعلينا أن نعرف موضعها القديم لتحرك منه جنوبا وشمالا على شاطئ دجلة، متدرجين الى القصر العباسي، قال الشيخ محمد بن أبي السرور الصديقي « وفي سنة خمس وعشرين وستماية

(٧) أبو عبيد الله المرزباني في « الموشح » ص ٣٠١ - ٢ ، وأبو هلال العسكري في الصنائع ص ٣٤٤

(٨) هو عصا المساح وتكون قدر ذراع وفي رأسها زج .

(٩) يراجع البحث المتع عن تاريخها لكوركيس عواد في الجزء الاول من هذه المجلة ص ٧٦ وما بعدها .

(١٠) اصول التاريخ والادب من مجموعاتنا الخطية، ج ١٣ ص ١٠١ ، نقلا عن كتاب عيون الاخبار ونزهة الابصار .

(١١) كذلك ج ٩ ص ١٩ نقلا عن كتاب « التاريخ العباسية والمفاخر المستنصرية » .

(١٢) كذلك ج ٢٣ ص ٦٢ نقلا عن كتاب « تاريخ الواصلين في أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين »

الشرقي محدثة... وأما الشرقية فهي اليوم دار الخلافة وكفاها بذلك شرفا واحتقالا، ودور الخليفة مع آخرها وهي تقع منها نحو الربع أو أزيد لأن جميع العباسيين (١٤) في تلك الديار معتقلين (١٥) اعتقالا جميلا لا يخرجون ولا يظهرون ولهم المرتبات القائمة بهم، وللخليفة في تلك الديار جزء كبير قد اتخذ فيها المناظر المشرقة والقصور الرائعة والبساتين الانيقة (١٦)

وللاستزادة في معرفة دار الخلافة وسورها وحريمها وأبوابها ومحالها تحسن مراجعة مقالة مقصورة على ذلك (١٧) .

ووصف ابن جبير لدار الخلافة وتقديره لمساحتها، لا يبينان موضعها بالنسبة الى المستنصرية لان المستنصرية لم تكن قد بنيت في ذلك الزمان، ولكنهما من الواجب علمه في هذا البحث، لاننا نريد أن نعت دار الخلافة في ذلك العصر المتأخر سواء عندنا أتقدم زمن الذي تنقل من كتابه، على زمن تأسيس المستنصرية أم تأخر عنه، وإذا استقرينا ما ذكر ابن جبير في وصف الجانب الشرقي علما

(١٤) أراد اسرة الخلافة منهم والا فان غيرهم كانوا في مواضع شتى من بغداد .

(١٥) منصوب بالحالية والجار والمجرور أفادا الخبرية .

(١٦) ابن جبير في «تقييد السياحة» ص ٢٠٣-٥ من الطبعة التي ذكرناها .

(١٧) يعقوب سرقيس «حريم دار الخلافة» في مجلة لغة العرب (٥ : ٤٤٩) وما بعدها .

في ذلك العصر أفى شمال المستنصرية كانت أم في جنوبها . فان قول المؤرخين « أنها فيما يلي دار الخلافة » يدل على كونها في المواضع القريبة من دار الخلافة من دون تعيين الشمال والجنوب، ولو كانت مجاورة لدار الخلافة لقالوا « تلي دار الخلافة » ولم يقولوا « مما يلي » فهذا معناه من المواضع القريبة منها، وقد أبان العلامة النحوي أبو عثمان بن جني عن معنى « ولي يلي » في مثل هذا الاستعمال في قوله « لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا لا فاصل بينهما انما هي هذه فهذه صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا » (١٨) . والفرق بين « مما يلي » و « يلي » واضح لا يحتاج الى فضل شرح ولا الى زيادة بيان . لان الاول يفيد المقاربة والثاني يفيد المجاورة أو المصابقة .

دار الخلافة العباسية في اواخر عهدها

ان أبرع من وصف دار الخلافة العباسية في الجانب الشرقي من بغداد على عهدها الاخير هو الرحالة الاديب ابن جبير، فقد دخل بغداد في سنة (٥٨٠ هـ = ١١٨٤ م) على عهد الخليفة أبي العباس أحمد الناصر لدين الله - كما هو مشهور ومعلوم - قال في ذكر بغداد :

« هي كما ذكرناه جاتبان، شرقي وغربي ودجلة بينهما، فأما الجانب الغربي فقد عمه الحراب واستولى عليه وكان المعمور أولا، وعمارة الجانب

« ١٣ » كتاب « الخصائص » ج ١ ص ٥٦٤ ،

طبعة مطبعة الهلال ببصر سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م .

يستتج أن المدرسة المستنصرية بنيت على دجلة مما يلي دار الخلافة من جهة الشمال لا من جهة الجنوب، ولما كان كلام ابن جبير يدل على أن بغداد الشرقية كان لها في زمانه أبواب، لزمنا أن ننقل قوله المفصل في ذلك.

ابواب الجانب الشرقي من بغداد وجبورها

قال ابن جبير : « وللشرقية أربعة أبواب فأولها وهو في أعلى الشط (باب السلطان) ثم باب الظفرية ثم يليه (باب الحلبة) ثم (باب البصلية) ، هذه الأبواب التي هي في السور المحيط بها من أعلى الشط إلى أسفله وهو يعطف عليها كنصف دائرة مستطيلة » (٢١) . ومن هذا يتضح حق الاتضاح أن دار الخلافة بالجانب الشرقي كانت داخلية ضمن السور الذي وصفه ابن جبير وعد أبوابه واستعمل عبارة « أعلى الشط » و « أسفل الشط » لأول بغداد الشرقية من جهة الشمال ولائها من جهة الجنوب، وجعل الأعلى والأسفل مقرونين بأول السور وآخره، ولما كانت المستنصرية هي الشاقول الخططي في هذا البحث - كما ذكرنا - وجب أن يكون السور محيطا بالجانب الذي كانت فيه المدرسة المستنصرية، وإن سورا هذه صفته وتلك أبوابه، تنطبق حاله حق الانطباق على السور الذي ذكرناه في أول مقالنا بأنه كان قائما من شاطئ دجلة شمالي القلعة أي وزارة الدفاع اليوم مادنا نحو الشرق ثم الجنوب ثم

أن « دار الخلافة وقصورها » كانت أقرب إلى جنوبي بغداد منها إلى شماليها فقد قال في ذكر الامام أبي الفرج عبدالرحمن بن علي الفقيه الواعظ : « ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت (١٣) صفر سنة ٥٨٠ هـ) بعده (١٨) مجلس الشيخ الفقيه الامام الاوحد جمال الدين أبي الفضائل ابن علي الجوزي بازاء داره (١٩) على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره على اتصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي وهو يجلس به كل يوم سبت . . . ثم اختصر تعيين موضعه وقال ثانية : « وحضرنا له مجلسا ثالثا يوم السبت الثالث عشر لصفر بالموضع المذكور بازاء داره على الشط الشرقي فأخذت معجزاته البيانية مأخذها » (٢٠)

ومنه يعلم أن الدار التي جلس ابن الجوزي بازائها للوعظ كانت من جهة الشمال على اتصال من قصور الخليفة أي دار الخلافة ومن جهة الجنوب على مقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي وبذلك يثبت أن دار الخلافة كانت في الجزء الجنوبي من الجانب الشرقي من بغداد، ومنه

(١٨) أي بعد الشيخ رضى الدين القزويني الشافعي مدرس النظامية المشهور عند المشتغلين بتاريخ العراق .

(١٩) هذه الدار أشار إليها الجوزي هي مدرسة الجهة بنقشة خطية الخليفة المستضيء بأمر الله كما ذكرنا في مقالة لنا في مجلة « منبر الاثير » ج ١ ص ١ وما بعدها .

(٢٠) تقييد سياحة ابن جبير (ص ١٩٩ ، ٢٠٣)

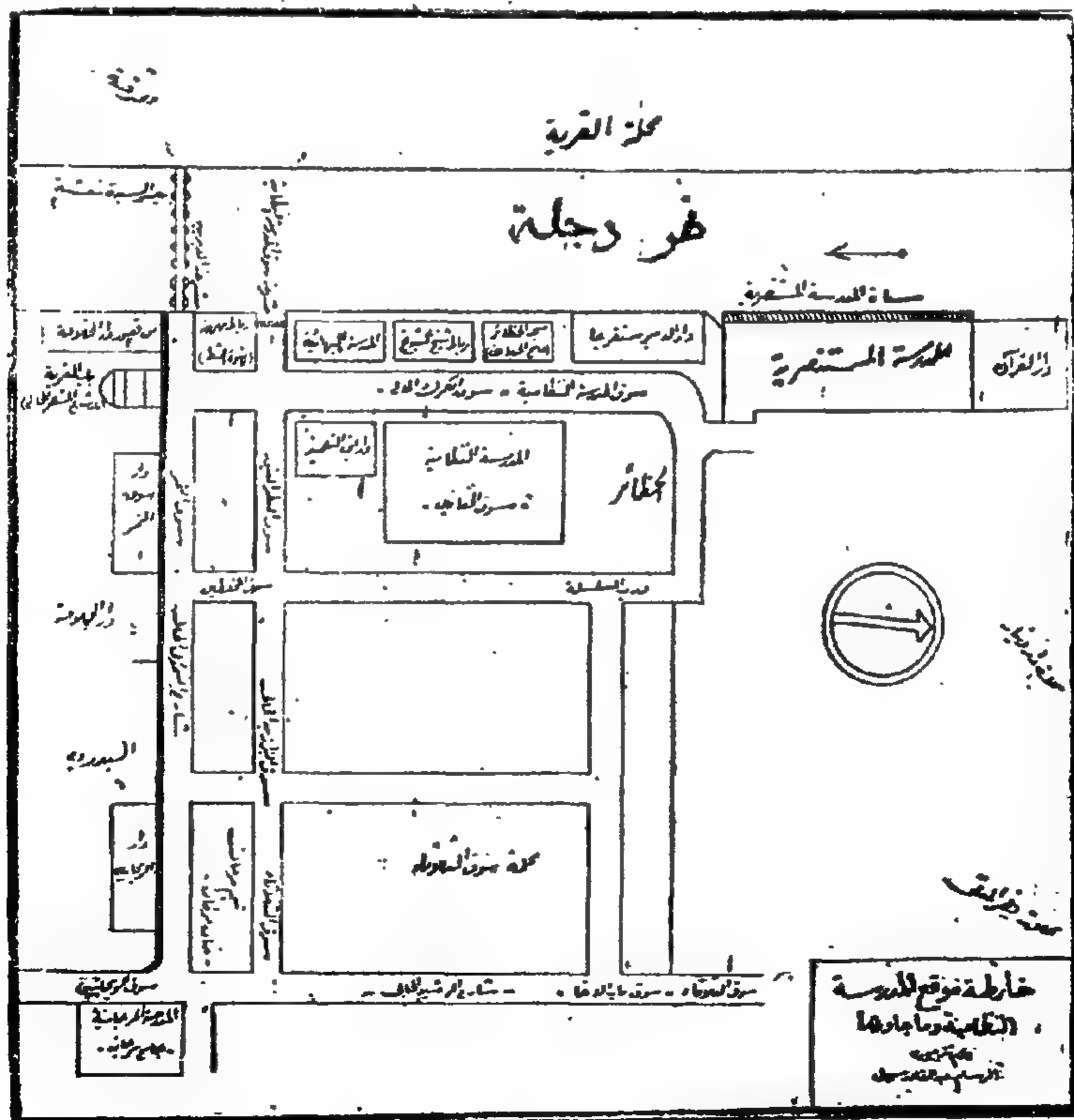
(٢١) كذلك ص ٢٠

الغرب حتى ينتهي يدجلة جنوبى بغداد عند البانزينخانة فى أول شارع أبى نواس (٢٢) ، وعلى ذلك يكون « أعلى الشط » الذى نقلنا ذكره من كتاب ابن جبر يعنى « أعلى القلعة » و « أسفل الشط » الذى ذكره يعنى « البانزينخانة » . وآثار السور لا تزال شاخصة ماثلة فى حديقة قاعة الملك فيصل الثانى، وفى حديقة أمانة العاصمة فى الباب الشرقى ممتدة الى قرب البانزينخانة وباب السلطان

الذى ذكره ابن جبر هو « باب المعظم » و « باب الطفيرة » هو الباب الوسطانى ، وباب الحلية هو باب الطلسم الذى نسقه الاتراك بالقباب والبارود ليلة ٨١ آذار سنة ١٩٢٧ وهى ليلة خروجهم من بغداد ، وباب البصيلة - ويعرف قديما بباب كلواذا - كان فى الباب الشرقى الى ما قبل عدة سنوات ، وقد هدمته أمانة العاصمة ، وكلا البابين محفوظان بصورته .

وذكر شارح رحلة ابن حوقل وهو من أهل

(٢٢) راجع هذه المقالة .



(الشكل - ١)

سنة قصر القلعة الى الناصر لدين الله

وبعضه ومعه

كما كتبنا في مجلة لغة العرب مقالة عنوانها « القصر الذي بالقلعة » وقلنا فيها « في الجنوب الغربي من القلعة ببغداد الان قصر على دجلة فيه عدة حجر وبينها ايوان مستقبل دجلة فيه من الرياضة العربية ما يعجب ويفرح ولكن أيدي البلى قد تعاورته فشوهت من صورته ورفقت من ريازته وهدمت من آجره وهو على ذلك دليل على العظمة والفخامة »

وآجره وسط ليس بصغير الحجم ولا بكبيره فهو من طراز الآجر الذي في منارة مدفن الشيخ معروف الكرخي وأصغر من آجر المدرسة المستنصرية وقنطرة حربي ويشبه على ما حققناه طابوق باب الحلبة (راجع صورته) المسمى باب الطلسم وذلك بانعامنا النظر في صورة ذلك الباب . أما منارة الشيخ معروف الكرخي فقد كتب على ظهر حوضها ما نصه « بنيت هذه المنارة سنة اثنتي عشرة وستماية » فهي مبنية في خلافة الناصر لدين الله العباسي ومثلها في البناء منارة جامع قمرية ومنارة جامع الخفافين بلصق المدرسة المستنصرية، والقصر الذي بالقلعة اليوم يسميه العامة وأمثالهم قصر المأمون ولا نعرف لهم دليلا على هذا القول الغريب والحكم المتفسخ... الى أن قلنا : « وبعد علمك باتقان بنائة هذا القصر وصنعة آجره وقدمه كما قدمنا في صدر مقالنا

القرن السادس للهجرة » سور بغداد الشرقية ، قبل ابن جبر قال « وانتقلت العمارة في زماننا الى نهر معلى وقد سور في زماننا هذا وهو عشر الستين وخمسائة بسور حصين منيع وبين يديه خندق عميق محيط به يخرقه ماء الدجلة وبين الجانب الغربي والجانب الشرقي جسر ممدود من السفن مشدود بالسلاسل الحديد وكان في القديم جسران اثنان ، (٢٣) . ومعلوم أن عشر الستين وخمسماية هي سنة ٥٦٠ هـ .

ويستفاد من تحديدنا السور وتعيينه أن القصر العباسي داخل فيما يشتمل عليه هذا السور من بغداد الشرقية وليس بخارج عنه ، وان هذا القصر خارج عن دار الخلافة ، لما ذكرنا من كون المستنصرية في شمال دار الخلافة ، وكون هذا القصر على مسافة نصف ميل تقريبا شمال المستنصرية كما هو مشهور معروف (انظر الشكل - ١) .

(٢٣) اصول الادب والتاريخ ج ٢٣ ص ١٠٥

نقلنا عن شرح رحلة ابن حوقل وهو مطبوع بأوردية مرتين ويراجع كتاب

Baghdad During The Abbasid Caliphate

ص ٢٧٢ - ٣ و ٢٧٩ وغيرها مما يخص بالخليفة المستظهر بالله فان مؤلفه G. Lestrage لم يميز سور حريم دار الخلافة من سور بغداد الشرقية ، واعتقد هو ان باني السور الذي نقلنا بعض وصفه هو الخليفة المستظهر بالله مع أنه المسترشد بالله على ما ذكر في حوادث سنة ٥١٧ هـ من تواريخ هذا العصر وما بعده ، مما يطول تمداده .

قصره على الشط بأعلى الجانب الغربي . . . إن هذا القصر هو القصر العباسي ، لأننا قد ذكرنا ما أراد السائح الإديب بالأعلى والادنى وإن السور كان مقارنا لهما في أعلاه وأسفله .

مقام ابن جبير ببقراء

وان المعنى بمثل هذه البحوث يتوق اليوم الى معرفة الموضع الذي نزل فيه ابن جبير حتي شاهد الخليفة الناصر لدين الله مشاهدة حقبة ورآه رأى العين . وكان لابن جبير من البراعة في الوصف والحيلة والاستقصاء ما لا يترك قارىء كتابه في حيرة وتساؤل ، فانه لما ذكر الجانب الغربي من بغداد وأن الخراب استولى عليه قال : « ولكنه مع استيلاء الخراب عليه يحتوى على سبع عشرة محلة - كل محلة منها مدينة مستقلة (٢٦) وفي كل واحدة منها الحمامان والثلاثة . والثاني منها يصلى فيها الجمعة ، فأكبرها « القرية » وهي التي نزلنا بربض منها يعرف بالربعة على شط دجلة بمقربة من الجسر فحملته دجلة بمدها السيلي فعاد الناس يعبرون بالزوارق والزوارق فيها لا تحصى كثرة فالتاس ليلا ونهارا من تمادى العبور فيها في نزهة متصلة رجالا ونساء والعادة أن يكون لها جسران أحدهما مما يقرب من دور

وأن عصر الناصر لدين الله أطول عصور الخلفاء العباسيين وأنه من أكثر متأخريهم عمارة وسعادة وسياسة وإن أعلى بغداد في زمنه لا يتجاوز السور الشمالى وأن السور المذكور لا يتجاوز سور القلعة الشمالى اليوم لوجود أطلاله . تنقل لك ما قاله ابن جبير في قصر الناصر لدين الله الشمالى . . . ونصه :-

« أبصرنا هذا الخليفة المذكور وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله . . . بالجانب الغربى أمام منظرتة وقد انحدر عنها صاعدا في الزورق الى قصره بأعلى الجانب الشرقى على الشط . . . »

وان أقوى شاهد على أن شمالى القلعة اليوم كان شمالى بغداد اذ ذاك هو أن الناصر لدين الله خرب سنة ٥٨٣ هـ (٢٤) محلة المخرم التي كانت بين الرصافة ونهر الملعى فكان ما بين القلعة من الشمال خرابا في ذلك الزمان . . . (٢٥) انتهى بعض ما قلناه وكتبناه قبل خمس عشرة سنة . وان صادق النظر في مثل هذه المباحث ليفهم من قول ابن جبير بلا تكلؤ ولا تردد ان الناصر لدين الله انحدر عن منظرتة بالجانب الغربى صاعدا الى

(٢٤) ورد في معجم البلدان لياقوت الحموى سنة

٥٨٧ ويظهر أن في رقم ٧ تحريفا وأنه في الحقيقة ٣ وهذا ما يعرفه المطلعون على خطط بغداد وتاريخها .

(٢٥) مجلة لغة العرب (٨ : ٣٥٧)

سنة ١٩٣٠ م

(٢٦) يظهر لنا أن ابن جبير كان يظن وجوب بقاء المدن على خططها العتيقة والا فان الخراب الذي ذكره كان أمرا طبعيا في تاريخ بغداد لاتجاه العمارة فيها نحو الجنوب لا نحو الشمال .

(٢٧) أى ثمانى محلات من الجانب الغربى .

سوقها مشرعة المصيبة (تراجع الجارطة في الشكل - ١) .

ومن المعلوم ان المربعة التي نزل فيها ابن جبير هي غير المربعة الحالية في الجانب الشرقي ببغداد لانها حديثة جدا ولانها في الجانب الشرقي ، ويعد أن يهم الانسان أنها هي لاستحالة ذلك . وقد جاء في حوادث سنة ٤٩٥ هـ أن ايلغازي بن ارتق شحنة بغداد للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي عبر بأصحابه في رجب من تلك السنة من الجانب الشرقي ببغداد الى الجانب الغربي وقصد محلة الملاحين المعروفة بمربعة القطانين وتبعهم خلق كثير فنهبوا ما وجدوا (٣٠) . ونحن نسترجع أن تكون « مربعة القطانين » المربعة التي ذكرها ابن جبير ونزل فيها .

ونما يساعد على معرفة مقام ابن جبير في بغداد الغربية ذكره أن المربعة، منقط رحاله أيام بقاءه ببغداد، كانت قريبة من الجسر الذي حمله ماء دجلة وفرق سفنه في أيامه أو قبلها، فعلى أن نعرف موضع الجسر الذي ذكره لتضافر الأدلة على صحة التحديد والتعيين .

جسرا بغداد في أيام ابن جبير

قال أبو بكر الخطيب البغدادي قال أبو علي الحسن بن ابراهيم بن احمد البزاز المعروف

الخليفة والآخر فوقه لكثرة الناس والعبور في الزوارق لا ينقطع منها (٢٨) فابن جبير نزل في الجانب الغربي من بغداد سنة ٥٨٠ هـ في محل يعرف بالمربعة من محلة القرية ، والمربعة هذه مشهورة في خطط الجانب الغربي من بغداد، قال جمال الدين محمد بن الديني في ترجمة أبي القاسم عمر بن مسعود بن أبي العز القرائ البزاز الزاهد من أصحاب الشيخ عبدالقادر الجلي المتوفى - أعنى عمر المذكور - سنة ٦٠٨ هـ ما هذا بعضه « كان عمر من أهل الجانب الشرقي وسكن قبل وفاته بالجانب الغربي بموضع يعرف بالمربعة قريب من دجلة وبنى لنفسه رباطا أسكنه جماعة من الفقراء وكان له زاوية قريبة منه... ودفن برباطه » (٢٩) ولما كانت محلة القرية بالجانب الغربي تبدأ من خان السيف نحو الشمال - على أقل تقدير من حيث النزول - لزم أن يكون ابن جبير قد نزل فيما بين مسجد السيف ومدرسة الكرخ المتوسطة الحالية المعروفة قبل هذه الايام المتأخرة بكوجك ضابطان . قلب ذلك لان القرية كانت قبالة مشرعة سوق النظامية، والنظامية كانت في أرض سوق الخفافين فمشرعة

(٢٨) ابن جبير في « تقييد السياحة » ص ٢٠٣ - ٤

(٢٩) أصول التاريخ والادب « ج ٢١ ص ١٠٩

« نقلا عن ذيل تاريخ بغداد » لابن الديني المذكور .

(٣٠) ابن الاثير في « الكامل ج ١٠ ص ١١٧ »

طبعة احمد الجلي بصر سنة ١٣٠٣ هـ ، ١٨٨٥ م .

بابن شاذان (٣١) : - « ادركت ببغداد ثلاثة جسور أحدها محاذي سوق الثلاثاء (٣٢)، وآخر بباب الطاق وأما الثالث في أعلى البلد عند السدار المعزية محاذي الميدان (٣٣) نقل ذلك أبو بكر الخطيب ثم قال « فذكر لي غير ابن شاذان أن الجسر الذي كان محاذي الميدان (٣٣) نقل إلى الفرضة بباب الطاق ، فصار هناك جسران يمضي الناس على أحدهما ويرجعون على الآخر . وقال لي هلال بن المحسن (ابن الصابي) : - عقد جسر بمشرعة القطانين في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة فمكث مدة ثم تعطل ، ولم يبق ببغداد سوى جسر واحد بباب الطاق ، إلى دخول سنة ثمان وأربعين وأربعمائة فعقد بين مشرعة الروايا من الجانب الغربي وبين مشرعة الخطابين من الجانب الشرقي .

(٣١) ولد أبو علي بن شاذان ببغداد سنة ٣٣٩ هـ وتوفي فيها سنة ٤٢٦ هـ « تاريخ الخطيب ج ٧ ص ٢٧٩ » و « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » ج ٨ ص ٨١ ، و « الكامل في حوادث سنة ٤٢٦ » وفي تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ص ٢٦١ . ودول الإسلام » ج ١ ص ١٩٧ ، وجاء « شذرات المذاهب » ج ٣ ص ٢٢٨ ، أنه توفي سنة ٤٢٥ هـ .

(٣٢) سوق الثلاثاء كان في أرض سوق باب الاغا وما يتصل به من الجنوب والشمال حتى جامع الحيدرخانة

(٣٣) السدار المعزية كانت في أرض الصليح الخالية ، والميدان ، هو الذي تقدم ذكره في خبر قصر المعتصم .

تم عطل في سنة خمسين وأربعمائة ثم نصب بمشرعة القطانين . . هذا ما ذكره أبو بكر الخطيب في مقدمة تاريخه ويهنا منه أمر الجسر الذي كان محاذيا لسوق الثلاثاء فإنه على التحديد الذي ذكرنا يكون موضعه من جهة الشرق في مشرعة شارع المتبى الذي في آخره على الشط بنايات المحاكم المدنية ، والقنصلية . ونقل مؤلف مختصر كتاب مناقب بغداد بعض ما ذكره الخطيب وقال : - « ولم ير في زمان المسترشد (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) ومن بعده من الخلفاء غير جسر واحد كان عند نهر عيسى ثم نقل إلى باب القرية ، ثم عملت الجهة الملقبة بنفسه جسرا جديدا مستأنف السفن والسلاسل جعلته مكان هذا الجسر العتيق ، ورد ذلك إلى مكانه من نهر عيسى وذلك في زمن المستضيء بأمر الله فصار للناس جسران (٣٤) .

ومن هذا نستنتج أن الجسر الذي كان كرسية الشرقي عند مشرعة المحاكم المدنية كان كرسية الغربي عند مصب نهر عيسى ، ولما كان مصب نهر عيسى في الجانب الغربي من بغداد عند مدرسة

(٣٤) راجع تاريخ بغداد للخطيب » ج ١ ص ١١٥ - ٦ « ومختصر مناقب بغداد » ص ٢٠ « ومعنى الجهة السيدة المعظمة .

بأمر الله تلقب بنقشة وكتب اسمها على حديدة في سلسلة وجعل تحت الرقة (٣٦) مكان الجسر العتيق وحمل الجسر العتيق الى نهر عيسى فبقى تحت الرقة الى ان حول في هذه الايام نحو من خمسين سنة (٣٧) ، فوجد الناس به راحة عظيمة بوجود جسرين ، (٣٨) . وذكر مؤرخ متأخر هذا الجسر الجديد مع التحديد قال في ترجمة زوج بنقشة - اعني الخليفة المستضيء بأمر الله - « وفي ايامه عمل جسر ومد على دجلة مضافا الى الجسر العتيق ونصب من الدواليب بباب الغربية الى الرقة وذلك في سنة سبعين وخمسمائة (٣٩) . وأشار ابن الساعي اشارة قصيرة الى هذا الجسر وقال في ترجمة بنقشة : وأمرت بعمل جسر على دجلة ، (٤٠) . ومن المعلوم والثابت ان باب الغربية المذكور كان في محل باب السوق المستصرى

(٣٦) كانت تعرف برقة ابن دحروج ، وكانت في الجانب الغربي تحت القرية أي تحت باب السيف الحالية ومنها ارض دار السفارة البريطانية الحالية .

(٣٧) أراد المؤلف ان الجسر العتيق البالي بقي زهاء (٥٠) سنة في هذا الموضع ثم نقل ونصب الجسر الجديد مكانه .

(٣٨) : ابو الفرج ابن الجوزي في : المنتظم ج ١٠ ص ٢٥٠ .

(٣٩) عبدالرحمن الاربلي في « خلاصة الذهب المسبوك » ص ٢٠٦ .

(٤٠) ابن الساعي في « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير » ج ٩ ص ٨٩ .

الكرخ المتوسطة الحالية على التحقيق (٣٥) . لزم ان يكون الجسر المذكور منتهيا من جهة الغرب عند بيت القواب الهندي ، قرب محطة سكة بغداد فالكاظمية ، ولذلك لا يبعد ان يكون ابن جبير قد حل ضيفا في رباط البسطامي الذي كان في محل مدرسة الكرخ المتوسطة الحالية ، وكان الجسر قريبا من هذا الرباط ، أما الجسر الثاني الذي كان كرسيه من الجانب الغربي عند باب القرية ، وهي محطة قدمنا ذكرها وقتلنا انها تبدأ على الأقل من الحان الذي باب السيف الحالي ، وعلى هذا يتعين موضع كرسيه من الجانب الغربي ، اما كرسيه الشرقي فيفهم من كلام ابن جبير - وقد ذكرناه قبل هذا - أنه كان قرب دور الخليفة اي دار الخلافة . ويعلم من كلام مختصر مناتب بغداد ان الجهة المعظمة بنقشة عملت مكانه جسرا جديدا ، وقد أشار الى الجسر الجديد مؤرخ معاصر لها قال في حوادث سنة ٥٧٠ ما هذا نصه :-

« وفي يوم الجمعة ثاني عشر المحرم نصب جسر جديد أمرت بعمله جهة من جهات المستضيء »

(٣٥) قال السمعاني في ترجمة ابي الفضل محمد علي بن عبدالله الرواسي الواعظ « ورد بغداد ونزل رباط ابن البسطامي الذي على نهر عيسى ودجلة وحدث بشي يسير . . . »

وإذ كان مسجد قمرية مقابلا لرباط البسطامي - كما في الحوادث الجامعة - وكان رباط البسطامي على دجلة من جهة وعلى نهر عيسى من جهة اخرى ثبت أن مدرسة الكرخ المتوسطة هي في محل الرباط المذكور .

الحالي في آخر شارع السموّل (٤١) ، وهذا يدل على ان كرسي الجسر الشرقي كان عند مشبعة قهوة الشط الحالية ، فهذان هما الجسران اللذان ذكرهما ابن جبير . وقد تبين الموضع الذي رأى منه الخليفة الناصر لدين الله صاعدا في دجلة الى قصره بأعلى الجانب الشرقي ، والواقف اليوم في محلة مدرسة الكرخ المتوسطة . يستطيع أن يرى رجلا صاعدا في زورقه حتى القلعة الحالية من دون اجهاد لبصره ، ومعنى ذلك ان ابن جبير ظل يراعى الخليفة ببصره حتى وصل الى قصره ودخل فيه ، ففي عبارته ما يؤيد ذلك ويؤكد ، والخبر في مثل هذا لا يفنى عن المعاينة .

القصر العباسي هو دار المسناة

بعد ما كتبت مقالة « القصر الذي بالقلعة » - ذلك المقال أشرت اليه ونقلت منه ، فيما سئف من بحثي هذا - نشر الأستاذ يعقوب سرقيس مقالة بعنوان « دار المسناة » بقاياها الايوان الذي بالقلعة ، وأشار الى مقال لي ثان كتبه ونشرته في جريدة العراق ذات الرقم ٣٠٩٤ وتاريخ ١٠ حزيران سنة ١٩٣٠ لايضاح تاريخ القصر ، وقد أثبت الأستاذ بمقاله المذكور العنوان آنفا ان القصر العباسي الحالي ذا الايوان العظيم في القلعة كان يسمى في اواخر بني العباس وفي عهد الدولة

الايخانية « دار المسناة » ودعم قوله باخبار تاريخية لا سبيل للشك فيها ولا سلطان ، وذكر صدرا من حوادث هذه الدار العظيمة على اختلاف الازمنة التي أشرنا اليها ، وسنعرض لها في كلامنا على تاريخ الدار ، ثم قال : - « وبعد تعريف الحوادث الجامعة بموضع المسناة وهو ما ينطبق على موضع القصر الذي رأى ابن جبير الخليفة الناصر لدين الله صاعدا اليه وكذلك ما ينطبق على موضع الايوان الذي بالقلعة لم يبق شك في ان هذا الايوان هو اثر باق من دار المسناة ، ولكتنا لا نعرف بانيتها وسنة تشييدها وهل كان لها اسم غير هذا » (٤٢) . ثم نشر في جريدة البلاد في اليوم الحادي عشر من ايلول سنة ١٩٣٥ مقالة عنوانها « القصر العباسي » ذكر فيها أن باني القصر هو الخليفة الناصر لدين الله (٤٣) .

وفي سنة ١٩٣٣ نشرنا مقالة في مجلة الهلال بعنوان « آثار بني العباس في العراق » قلنا فيما قلنا فيها « دار المسناة ببغداد داخلية ضمن قلعة

(٤٢) يعقوب سرقيس في مجلة لغة العرب « ٨ ٥٦٣ » وما بعدها .

(٤٣) وقد رد في هذه المقالة زعم من زعم انه قصر الفردوس الذي بناء المعتض بالله العباسي في اواخر القرن الثالث للهجرة واسارة الى وهم البجاعة المؤرخ المستشرق لسترنج في وضعه علامة قصر الفردوس في موضع دار المسناة ، (كما في ص ١٠٦ - ٧ من كتابه) . قلنا ان مواضع المباني والمنشآت تتغير في كتاب لسترنج بتغير الغارطات فهو كثير التسامح والتساهل في تعيين المواضع في الغوارط ، وكونه لم يزر بغداد أثر في ذلك .

(٤١) تراجع مقالة الأستاذ يعقوب سرقيس في

مجلة لغة العرب « ٥ ٤٤٩ » حريم دار الخلافة وباب التمر .

المدفعية مشرفة على دجلة لم يبق منها الا ايوانها وبعض حجراتها ومخادعها ، ولئن دخلت هذا الايوان لتجدن روح البناء وفتنة الناظر ومدعاة العجب ، وان كان لفن البناء الاسلامي غاية فهي في هذا القصر وان كانت الارواح تفرغ في الفن فلقد أفرغ بناؤه روحه فيه ، زخرفة عجيبة وتزييق جميل ولو أمكن ان يكون العلو سفلا لالفت الايوان واعالى الابواب وسقوف الحجرات رياضاً وحدائق مختلفة ازهارها متباعدة الوانها فكانها آمال الشباب وزينة العرائس ونزهة المتزهة ورسوم الاشواق والوان السعادة ، وهذا القصر قريب من سور بغداد الشرقية في جهة الشمال وهو قصر أبي العباس أحمد الناصر لدين الله أسد بني العباس كافة وأعظم ساستهم قاطبة ومحبي خلافتهم بعد موتها (٤٤) ولي الخلافة بعد وفاة أبيه المستضيء بأمر الله وذلك سنة ٥٧٥ هـ وتوفي سنة

٦٢٢ فخلفه أطول الخلافات ببغداد بل في العراق . . . وكان الناصر قد وقف خزانة كتب في هذا القصر فقد قال القفطي في ترجمة مبشر بن حمد البغدادى المهندس « وتميز في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وقرب منه واعتمده في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الحاتوني (٤٥) السلجوقي وبالمدرسة النظامية ودار المسنة فانه ادخله الى خزانة الكتب بالدار الخليفة وأفرده لاختيارها . . . اما أول من تحقق ان اسم هذا القصر « دار المسنة » فهو كاتب فاضل وصديق كريم ، ذكر ذلك في مجلة لغة العرب وأتى بشواهد عدة على صحة هذه التسمية من كتاب الحوادث الجامعة . . . هذا ما ذكرناه في الجزء الثامن من مجلة الهلال « ص ١٠٦٠ وما بعدها » من السنة الحادية والاربعين لهذه المجلة .

ابنية الناصر لدين الله العباسي

وعماراته ومنزلها دار المسنة

لقد ثبت بأدلة التاريخ وأدلة خطط بغداد القديمة أن القصر العباسي هو دار المسنة الوارد ذكرها عدة مرات في أخبار شمالي بغداد ، الا ان كون القصر المذكور « دار المسنة » لا يدل أول وهلة على ان صاحبه وبانيه هو الناصر لدين الله ، فان صعوده اليه في أيام خلافته لا يكفي في نسبه

(٤٤) قال جمال الدين بن واصل في تاريخه « كان الناصر لدين الله شهياً أبي النفس حازماً متيقظاً ذا فكرة صائبة وعقل رزين ودهاء ومكر وكانت هيئته عظيمة جداً . . . » وقال عبداللطيف البغدادى الفيلسوف « أحياناً بهيئته الخلافة وكانت قد ماتت بموت المعتصم ثم ماتت بموت الناصر ، وكان الملوك والاكابر ببصر والشام اذا ذكروه في خلواتهم خفضوا اصواتهم هيبه واجلالاً » أصول التاريخ والادب « ٢٣ : ٥٣ » و (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٦١) من مطبعة الهند ، ونقل السيوطي عن ابن النجار قال « دانت السلاطين للناصر ودخل في طاعته من كان من المخالفين وذلت له العتاة والطفاة وانفجرت بسيفه الجبابرة . . . »

(٤٥) أي رباط سلجوقي خاتون زوجته توفيت ببغداد سنة ٥٨٤ وكان قبرها ورباطها في أرض شريعة الحضرة الياس من الجانب الغربي .

اليه من حيث التأسيس والتشييد وقد دعا ذلك كما دعا غيرنا الى البحث عن باني هذا القصر ، واذ أشرنا الى وجدان الامتاذ يعقوب سر كيس بانيه ، وجب علينا أن نستقصى أخبار أبنية هذا الخليفة لنرى دار المسناة داخله في عدادها فنقول « ذكر أحد المؤرخين الذين ادركوا عهد الناصر لدين الله ، عماراته وأبنيته قال :-

« ذكر عماراته :- رباط الاخلاطية (٤٥) والتربة ، ورباط الحريم (٤٦) ومشهد عيد الله وتربة عون (٤٨) ومعين عند تربة الاخلاطية ، وتربة والدته (٤٩) والمدرسة الى جانبها والرباط المقابل لها والذي كان دار والدته ومسجد سوق السلطان (٥٠) ورباط المرزبانية ودور المضيف بالمحال ودار ضيافة الحاج ودار المسناة ودار القلک وجعلها رباطا والدار البيضاء التي كان يسكنها عند

(٤٧) أي الحريم الطاهري بالجانب الغربي قرب قصر عبدالحسين الجلي كما تحققناه .

(٤٨) قال ابن جبير « وفي الطريق الى باب البصرة مشهد خيل البنيان داخله قبر متسع السنام عليه مكتوب « هذا قبر عون ومعين من اولاد أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضي الله عنه » ص ٢٠٤

(٤٩) أي تربة زمرد خاتون المعروفة قبعتها بقبة

(٥٠) الظاهر لنا انه كان في القلعة ولم يبق من

الست زبيدة ، وقد توفيت سنة ٥٩٩ هـ كما هو معروف في كثير من التواريخ .

آثاره الا منارة عتيقة حوضها مجدد تشبه منارة جامع الخفافين في المواد والبناء وهي في مسجد حديث البناء بالنسبة اليها .

التاج ، وغرم على هذه الاماكن اموالا جلية ونقل الكتب السنية بالخطوط المنسوبة والمصاحف الشريفة الى النظامية ورباط الاخلاطية والرباط الذي الى جانب تربة والدته ورباط الحريم وغير ذلك ، (٥١) فذكره أن « دار المسناة » من أبنية الناصر لدين الله لا يدع قولاً لشاك ولا يترك اعتراضاً لمعارض ، وبه يزول كل التباس واحتمال ، وقد فات هذا المؤرخ ان يذكر مع أبنية الناصر تحصينه ببغداد وبناءه لباب الحلبة الذي عرف قبل هذا العهد باب الطلسم والكتابة التي كانت عليه نطاقاً شاهدة بأنه هو الذي شيده ، على ان المؤرخ المذكور أشار الى ما يفهم منه ذلك بقوله في حوادث سنة ٦١٨ هـ ، وهي سنة بناء باب الحلبة :- « ووصلت الاخبار بوصول التتر الى « كرماشان » قريبا من بغداد وانزعج الخليفة وأمر الناس بالقنوت في الصلاة وحسن بغداد واستخدم العساكر ، (٥٢) ونقل هذا الخبر عند أبو شامة المؤرخ الفقيه مؤلف كتاب «الروضتين في اخبار الدولتين» و « مختصر تاريخ دمشق » وغير ذلك (٥٣) . وفات المؤرخ ايضا ذكر تربة المستضيء والده وهي التي شرع في بنائها سنة ٥٧٦ هـ وكذلك ذكر « مسجد الخطائر » المعروف اليوم بجامع الخفافين جنوبي المدرسة المستنصرية

(٥١) مختصر مرآة الزمان « ج ٨ ص ٤١٩ »

من طبعة شيكاغو . ويعقوب سر كيس في جريدة البلاد (١١ ايلول سنة ١٩٣٥) .

(٥٢) كذلك « ص ٤٠٧ »

(٥٣) اصول التاريخ والادب ج ٩ ص ١٤١

ولا تزال منارته قائمة وهي أقدم المنائر التي بقيت ببغداد ، فهذا المسجد وإن كان من أبنية أم الناصر لدين الله زمرد خاتون فهو في عداد عماراته على حسب الطريقة التي اتبعها المؤرخ المذكور .

واذ أوضحنا أن دار المسناة كانت مما أسسه الناصر لدين الله لزماننا لايضاح تاريخها إن نذكر سنة بنائها أو سنة الشروع فيه فإن مثل هذه الدار لا يتم بناؤها في سنة واحدة ولقد وجدنا خبر الشروع في بنائها في مختصر المجلد الثامن من تاريخ مرآة الزمان محرراً بتحريفاتٍ حاداً كسائر ما ورد في هذا المجلد الذي وقعت فيه غرائب التصحيفات والتحريفات ، وما نحن أولاء بنقل النص مصححاً ونحيل على بعض أصله في الحاشية ، قال في حوادث سنة ٥٧٦ هـ - ١١٨٠ م وفيها ابتداء الخليفة في عمارة (دار) المسناة بالجانب الشرقي (٥٤) من بغداد وتسمى دار تتر (٥٥) وهي قائمة إلى هلم جرا (سنة ٦٥٤) ، (٥٦) .

وهذا الجزء الجزيل الفوائد دليل ناطق على أن دار المسناة كانت تسمى « دار تتر » وأنها شرع في بنائها سنة ٥٧٦ هـ . ولما دخل ابن جبير ببغداد كانت قد تكامل بناؤها واستمرت سكانها . وعلى هذا يكون بناؤها بين سنة ٥٦٧ و ٥٨٠ هـ - ١٨٨٤ م . وكان من العادة في رسوم الدولة

(٥٧) استاذ الدار ، تسمية مركبة من استاذ الفارسية الاصل بمعنى المولى العارف و « الدار » العربية أي عدة بيوت مع مرافقها ومنها اشتقوا « استاذية الدار » ، ولا نرى قول القلقشندي صواباً ، راجع سومر ج ١ ص ٧٩ حاشية ١٠ . وقد نشأت استاذية الدار في زمن المستعصم بالله وحلت محل القهرمانية وثبتت في زمان المسترشد مجدد رسوم الخلافة .

(٥٨) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان .

(٥٩) كذا ما ورد في طبعة مصر هو الصاحب هبة الله

بن علي « ابن الصاحب » كما ذكرناه قبل ذلك .

(٥٤) في الاصل « الغربي » وهو غلط

(٥٥) في الاصل « بير »

(٥٦) التاريخ المقدم ذكره في في المجلد المذكور منه

ونهارا » (٦٠) ومن هذا يعلم شيء من أعمال استاذ الدار التي كان يأتيها اذ ذاك .
ومجد الدين أبو الفضل هو من أسرة حنبلية بغدادية (٦١) قديمة الخدمة لحلفاء بني العباس ، والظاهر ان مجد الدين هذا انتقل من الحنبلية : ذكر شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٥٨٣ هـ أنه كان من المتوفين فيها مجد الدين ابن الصاحب وقال « انتهت اليه الرياسة في زمانه وبلغ من الرتبة رتب الوزراء وأبلغ وصار يولي ويعزل وراج في أيامه الرفض وشمخت البدعة وقد ولي حجابة باب النبوي في أيام المستنجد (٦٢) . ولما بويغ الناصر قربه وأدناه وحكمه في الأمور والصدور ولم يزل على ارتقائه الى ان سعى به بعض الناس (٦٣) فاستدعى الى دار الخلافة فقتل بها تاسع عشر ربيع الاول (من سنة ٥٨٣) وعلق رأسه على داره وكان رافضيا سبابا عاش احدى واربعين سنة وقد خلف تركة عظيمة فيها الف الف دينار ونيف (٦٤) . وقال عز الدين ابن الاثير في حوادث السنة المذكورة « في هذه السنة في ربيع الاول قتل مجد الدين أبو الفضل ابن الصاحب وهو استاذ دار

(٦٠) تقييد سياحة ابن جبير ص ٢٠٥

(٦١) الشطنوفى في بجهة الاسرار ص ٣٠ - ١ ، ص ٩١ طبعة مصر .

(٦٢) صوابه « المستضى » .

(٦٣) في كامل ابن الاثير وسيأتي نصه وفي غيره ان الذي سعى به عبيد الله بن يونس الحنبلي الذي كان شاهدا ثم استوزره الناصر لدين الله .

(٦٤) اصول التاريخ والادب ج ٢٤ ص ١٢ نقلا عن تاريخ الاسلام للذهبي .

الخليفة ، أمر الخليفة بقتله وكان متحكما في الدولة ليس للخليفة معه حكم وكان هو القيم بالبيعة له وظهر له اموال عظيمة أخذ جميعها ، وكان حسن السيرة عفيفا عن الاموال وكان الذي سعى به انسان من اصحابه وصنائه يقال له عبيد الله بن يونس فسعى به الى الخليفة فقبض عليه وقتله . ومن المستغرب قول ابن الاثير انه « كان حسن السيرة عفيفا عن الاموال » وزاد الذهبي في دول الاسلام أنه « كان ظلوما سفاكا للدماء رافضيا » (٦٥) ونقل في شذرات الذهب عن العبر للذهبي « ان مجد الدين كان الناصر لدين الله قد رفع منزلته وبسط يده وكان رافضيا سبابا تمكن فأحيا شعار الامامية وعمل كل قبيح الى أن طلب الى الديوان فقتل واخذت حواصله ٠٠٠٠٠ ، ج ٤ ص ٢٧٩ . وأخبار مجد الدين ابن الصاحب كثيرة والظاهر لنا انه لم يكن محمود السيرة (٦٦) .

دار تتر التي كانت على أرضه دار المسناة

قد استبان مما نقلنا من الاخبار ان دار المسناة بنيت في أرض كانت تعرف بدار تتر وتر هو من الاسماء التركية ، وكان في زمن السلطان مسعود بن محمد ملكشاه السلجوقي المتوفى سنة ٥٤٧ هـ اميران يسميان بتتر ، أحدهما الحاجب الطغرلى المنسوب الى السلطان طغرل ، المذكور في خبر

(٦٥) دول الاسلام ج ٢ ص ٦٨

(٦٦) يراجع خبر استيلائه على كتب ابن أمين الدولة

الطبيب ببغداد في « عيون الانباء في طبقات الاطباء ج ١ ص ٢٦٤ - ٥ »

قتل الأمير عباس (٦٧) شحنة الري ببغداد سنة ٥٤١ هـ وفي قتله هو نفسه في حوادث سنة ٥٤٣ هـ ، وتر الآخر كان أمير اللحف (٦٨) في العراق سنة ٥٤١ هـ ، وكان شاهداً لقتل عباس المذكور (٦٩) . وهو الراجح أن تكون الدار منسوبة إليه ليعد الآخر عن بغداد من حيث السكنى ، إلا أن ما تحت يدينا من التواريخ لم يحتو على خبر بناء هذه الدار وإن كان ذكرها معروفاً في تلك التواريخ ، بعد أن بنيت وسكنت ، ففي سنة ٥٤٣ هـ ١١٤٨ م ، ورد من الأخبار ما يفيد أن « البقش »

(٦٧) دفن عباس المذكور في المشهد المقابل لدار السلطان ، المنتظم ج ١٠ ص ١٢٣ ، واصل التواريخ والآداب ج ٥ ص ١٦٩ ، نقلاً عن الوافي بالوفيات للصفدي ومختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان ص ١١٣ ، والمشهد المذكور هو مشهد بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المأمون الخليفة العباسي وقد توفيت سنة ٢٧١ كما في الوفيات ج ١ ص ١٠ من طبعة العجم ، وعلى ذلك نقول أن المشهد كان في محلة العلوازية الحالية ولعله كان في المقبرة المعروفة اليوم بمقبرة الشهداء ، وكان قريباً من جامع السلطان ملكشاه - على ما ذكر ابن خلكان - وكانت المقبرة في القرن السادس تعرف بالسهلية .

(٦٨) في مراصد الاطلاع « لحف بالكسر ثم السكون لحف الجبل وهو أصله وهو معروف من نواحي بغداد سمي بذلك لأنه في لحف جبال همدان ونهاوند وتلك النواحي وهو دونها مما يلي العراق ومنه البندينجين (مندى) وغيزها وفيه عدة قلاع حصينة قلت : هو لحف الجبل المعروف بجبل حمرين » ١ هـ .

- ص ١٣٢ ، وابن الاثير في الكامل ج ١ ص ٣٤ ، ٥٠ ، ٤٤

(٦٩) أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم ج ١ ص ٧٩

كون خر ، أمراء السلطان مسعود كان نازلاً ببغداد في « دار تر » مراغماً للخليفة المقتفى لأمر الله فأرسل إليه أبا الحسن علي بن الحسين الغزنوي الواعظ رسولا ، فرحل البقش من دار تر إلى ظاهر بغداد تطيباً لقلب الخليفة ، وفي سنة ٥٤٧ هـ ١١٥٢ م ، سنة وفاة السلطان مسعود ، أرسل المقتفى لأمر الله استاذ داره أبا الفتح عبدالله بن هبة الله المعروف بابن رئيس الرؤساء ومعه جماعة من الفعلة فنقضوا دار تر التي على المسناة (٧٠) . وفي هذا الخبر قائدتان تاريخيتان أحدهما أن خروج الأمير البقش كون خر من الدار المذكورة إلى ظاهر البلدة يدل على أنه خرج عن سور بغداد الذي ذكرناه فيما قدمنا من بحثنا ، والفائدة الأخرى هي أن دار تر كانت على المسناة أى المسناة التي تسند السور من جهة دجلة ليقاوم جريان الماء وجريته على حسب الأصول التحصينية القديمة ، والظاهر أن دار تر كانت خطراً على السور بحال من الأحوال أما لقربها منه وأما لكونها بناءً يسهل تعلق العسكر المهاجمين والدخول في بغداد من جهة أرض القلعة الحالية - كما هو مشهور بين - ولما نقضت الدار بقيت المسناة بطبيعة الأمر ، وبقي اسم الدار مدة ، لأن الاسم يبقى بعد المسمى ولا سيما أسماء الآثار ، وقد ورد اسم دار تر في حوادث سنة ٥٥٢ هـ = ١١٥٧ م ، فإن الخليفة المقتفى لأمر الله ركب في سفينة بدجلة يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة إلى تحت « دار تر » ثم ركب

دابة وسار يتفقد السور من أوله الى آخره، وعاد من دجلة يتفقد (٧١) . وكان ذلك بعد محاصرة الملك محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي لبغداد وعجزه عن فتحها لمناعة السور وقوة الدفاع والمصاع اللذين قام بهما الامام المقتدى لامر الله مجدد استقلال الدولة العباسية .
وجاء في أخبار المستجد سنة ٥٥٦ من المنتظم انه خرج الى الصيد مرة وكان ركوبه في الماء وصموده عند مسناة السور .

المسناة التي نسبت اليها الدار

بعد أن ثبت أن القصر العباسي هو « دار المسناة » وانها بنيت على أرض دار الامير تتر وأن « دار تتر » كانت على المسناة التي استرجحنا أنها « مسناة السور » رأينا من اللازم لنا في هذا البحث أن نذكر أخبار عدة مسنات كانت ببغداد ليكون القول السابق مألوفاً معروفاً . قال أبو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٥٥ هـ : « ونقض في هذا الوقت الدور الباقية بمشرعة الروايا والفرضة ومن بقايا المسنات الساطية وغيرها شيء كثير وأخذت أخشاب الدور وحملت الانقاض الى دار الخليفة فكانت عدة الدور ذوات المسنات في الماء في سنة سبع وأربعين واربعمائة عند دخول طغرل بك الى بغداد مائة وثيافا وسبعين دارا » (٧٢) .

(٧١) كذلك ص ١٧٥ وتام الخبر « ثم عبر الى الجانب الغربي فنظر آثار الخراب وما احرق من الدور ثم عاد الى منزله مسرورا وأطلق للفقراء مالا كثيرا .
(٧٢) أي على هيئة الطبقان المربعة العالية ، وفي أساس البلاغة « الايوان والاولان » بيت مؤزج غير مسدود الوجه وفي الفاموس « أزجه تأزيجا » بناء وطوله .

وقد اشتهر من المسنات ببغداد « مسناة باب الغربية » و« مسناة دار ابن الفرات » و« مسناة عضد الدولة » و« مسناة دار عبيد الله بن القاسم » و« مسناة التاج » و« مسناة الحريم الطاهري » و« مسناة الزاهر » و« مسناة معز الدولة » و« باب الشماسية » و« المسناة المستجدة » التي بناها السلطان محمود بن محمد ملكشاه السلجوقي فانه لما احترقت دار المملكة في سنة ٥١٥ هـ أمر ببناء دار له على المسناة المستجدة وأن تعمل آزاغا (٧٣) استظهارا وأعرض عن الدار التي احترقت ، (٧٤) . واشتهرت أيضا مسناة بستان البهلوان .

أما المسناة التي نسبت اليها الدار فهي كما قلنا مسناة السور الشمالي، وكانت المتانة والاحكام من صفات هذه المسنات، قال عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ هـ : « وقد رأيت في مسناة سور بغداد في حجر ضلد نبعة نبات قد شقت وخرجت من موضع لو حاول جماعة أن يضربوه باليارم (٧٥) الشديدة مدة طويلة لم تؤثر فيه أثرا » (٧٥) . وفي هذه الكلمة اثبات لوجود مسناة للسور وقوتها وصلابتها .
وجاء في أخبار سنة ٥٦٦ هـ = ١١٧٠ م ، أنه شرع في نقض الكشك الذي عمله المستجد

(٧٤) أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم ج ٩ ص ٢٢٤

(٧٥) اليارم جمع يرم وهي حديدة تتخذ للهدم تشبه

الهيبة أي الهيم في زماننا ، تشوار المعاصرة ج ١ ص ٨٦ ر

(٤) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٥٦

عند المسناة (الم لوح - ١٩، أ) في شارة الخليفة وقبلها وتضرع بالدعاء وبكى فخشع الحاضرون لبكائه ثم نزل فيها وانحدر الى دار الخلافة فتلقى بالاكرام ثم خلع عليه وقلد سيفين وقدم له فرس فركبه من باب البستان ورفع وراءه سنجقان (٧٨) .

فهذا خبر أمير عاد الى بغداد ووصل الى باب المعظم ثم سار نحو دجلة من خارج السور في أرض المجيدة الحالية حتى بلغ « مسناة السور » في أعلى أرض القلعة ونزل في سفينة الى دار الخلافة التي كان أولها عند مشرعة شارع السمائل - على ما قدمنا الإشارة اليه - وكان للسور مسناة مطيقة به من جهة البر حول بغداد ويلتبس ذكرها في ظاهر اللفظ بمسناة السور الشطية، وهي من النوع المعروف عندنا بالسدة كسدة داود باشا مثلاً وسماها المؤرخون أيضاً « السكر » فقد جاء في الاخبار أن نهر دجلة زاد في سنة ٥٥٤ هـ من خلافة المقتدى لأمر الله زيادة عظيمة وانفتح القورج (٧٩) وأحاط الماء بالسور واتلعت منه ثلم عجزوا عن سدها فأسمت فتهدم معظم محال بغداد، فأمر المقتدى

(٧٨) ابن الفوطى في الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في الماية السابعة ص ٤٩

(٧٩) في مراصد الاطلاع « القورج بالضم ثم السكون وراء مفتوحة وجيم نهر بين القاطول وبغداد منه يكون غرق بغداد وكل وقت ترقى يجتهدون في سده واحكامه بناية جهدهم واذا زادت دجلة شقته فاغرق ط حول بغداد كله » ولعل أصل كلمة « قره جصون » في عصرنا هو « قورج - صو » أي نهر القورج .

ليعمل بآلة مسناة للسور (٧٦) . وذكرت مسناة « دار المسناة » بعينها في أخبار سنة ٦٣٠ هـ = ١٢٣٢ م زمن خلافة المستنصر بالله بن الظاهر بن الناصر في حكاية عودة الأمير شرف الدين اقبال الشرابي كبير قواد الجيوش للمستنصر بالله من فتح أربل وانتزاعها من أصحاب مظفر الدين كوكبرى . فانه في رجوعه « وصل الى الخالص في عاشر ذي الحجة من سنة ٦٣٠ هـ فنزل بقرية تعرف بأبي النجم فخرج خلق كثير الى تلقيه فصرى هناك ونحر وضحي ومد سماطاً عظيماً ثم رحل في حادى عشر ذي الحجة متوجها الى بغداد . فلما وصل ظاهر سوق السلطان (٧٧) خلع على جميع أصحابه ومن كان في خدمته من النواب والاتباع والحاشية وخرج اليه جميع الولاة وأرباب الناصب والأماثل والاعيان فلقوه بظاهر السور ولم يتخلف أحد عن الخروج سوى الوزير نصير الدين أحمد بن الناقد ثم سار حتى وصل دجلة ونزل

(٧٦) ابو الفرج ابن فى المنتظم ج ١٠ ص ٢٣٥

(٧٧) سوق السلطان هو سوق الميدان ولا يشترط فى مثل هذا التعبير ان يكون محافظا على مواضع الابنية والدكاكين لان العمارات تترايل وتتنقل ، وقد كنا جعلنا قسما من القلعة معدودا فى سوق السلطان لان منارة جامعا العتيقة على الراجح هى منارة مسجد سوق السلطان الذى بناء الناصر . وقد أخطأ العلامة لسترنج وجرونا الى الخطأ مدة يجعله سوق السلطان سوق الثلاثاء وجعلها من موضع باب الاغا الى باب المعظم .

لامر الله بعمل مسناة حول السور فعمل بمضها وتوفي، وولى المستجد فعمل منها قطعة وتوفي وولى المستضى فعمل بمقدار ما عمل في زمن الخليفين « (٨٠) » وهذا من تساهل الكتاب لان المسناة اصطلاح عليها أن تكون بين الماء والبناء، وكان من العادة أن يقولوا « موضع كالمسناة » (٨١) لان المعنى المصطلح عليه غير المعنى اللغوي الحقيقي، وفي أساس البلاغة « وعقدوا مسناة ومسنيات لحبس الماء » أما مسناة دار المسناة فقد نقلنا من أخبارها ما يميزها أبين التميز ويعينها أوضح التعيين.

أخبار دار المسناة الناصرية

أى القصر العباسي

نقلنا فيما اسلفنا من البحث قول أبى المظفر سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٧٦ هـ ١١٨٠ م : « وفيها ابتدأ الخليفة في عمارة دار المسناة بالجانب الشرقي من بغداد وتسمى دار تر وهي قائمة الى هلم جرا (سنة ٦٥٤) ».

(٨٠) ابن الفوطي في مختصر مناقب بغداد ص ١٨

(٨١) في مراصد الاطلاع « والنجف ايضا يظهر الكوفة كالمسناة تمنع سيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها » وظاهر المسناة أنها من التسنية أى التسهيل وليس ذلك بصحيح عندنا وانما هي من السنية وهي قطعة رمل أى جبل رمل ، مرتفعة تستطيل على وجه الارض ويقال « سنت التراب بمعنى صبته صبا سهلا حتى صار كالمسناة » فأصل « المسناة المسننة » واصل فعلها « سنى » انما هو « سنن » كصدى من صدد

وقال ابن جبير في « تقييد سياحته » وقد نقلنا بعض قوله في خلال البحث آنفا « وقد يظهر الخليفة في بعض الاحيان بدجلة راكيا في زورق وقد يصيد في بعض الاوقات في البرية » وظهوره على حالة اختصار تعمية لامره على العامة فلا يزداد امره مع تلك التعمية الا اشتهارا وهو مع ذلك يحب الظهور للعامة ويؤثر التجب لهم وهو ميمون النقيه عندهم قد استعدوا بايامه رخاءا وعدلا وطيب عيش فالكبير والصغير منهم داع له . ابصرنا هذا (٨٢) الخليفة المذكور وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ابن المستضى بنور الله ويتصل نسبه الى أبى الفضل جعفر المقتدر بالله الى السلف فوقه من اجداده الخلفاء - رضوان الله عليهم بالجانب المغربى أمام منظرتة وقد انحدر عنها صاعدا في الزورق الى قصره بأعلى الجانب الشرقي على الشط وهو في فتاء من السن . . . (٨٣) وقال القفطى مترجما أحد علماء بغداد العظماء « مبشر بن أحمد بن على بن عمرو الرازى الاصل البغدادي المولد أبا الرشيد الحاسب » (٨٤) الملقب

(٨٢) قوله هذا الخليفة يشير الى التعدد لان المغرب والاندلس اذ ذاك خليفة آخر من دولة المصامدة المعروفين بالموحدين وهو المنصور ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المتوفى سنة ٥٩٥ هـ

(٨٣) تقييد سياحة ابن جبير ، ص ٢٠٦ من الطبعة المذكورة .

(٨٤) الحاسب هو البارع في الرياضيات ومن المؤرخين من يلقب الرياضى بالحيسوب .

الرشيد الحاسب البغدادي. وكان قد أرسله الخليفة الناصر لدين الله في رسالة إلى الموصل فمات هناك^(٨٨). وقال شمس الدين السذهبي في وفيات سنة ٥٨٩ هـ «مبشر بن أحمد بن علي أبو الرشيد الرازي ثم البغدادي الفرضي الحاسب لم مصنفات مفيدة روى عن أبي الوقت^(٨٩). وتوفي برأس عين في ذي القعدة وانتفع عليه جماعة ولقد بالغ ابن النجار^(٩٠) في تقليظه وقال «كان اماما في الجبر والمقابلة والمساحة وخواص الاعداد واستخراج الضمير وجناب الوفق وقسمته الفرائض والمنطق والفلسفة والهيئة، صنف في جميع ذلك وكان شديد الذكاء شدد اليه الرجال إلى أن قال :- «وكان يرمى بفساد العقيدة وانكار البعث ويتهاون بالفرائض نقد من الديوان رسولا إلى الشام فمات برأس العين^(٩١)».

وقال ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٣٥ هـ = ١٦٣٧ م في خلافة المستنصر بالله بعد ذكره خبر دخول الطلائع المغولية في العراق واجفال الناس من دقوقا وغيرها من السواد إلى بغداد^(٩٢) ثم

بالبرهان^(٩٣). وهذا رجل في زماننا الاقرب ببغداد كان أوحدا في زمانه فاضلا كثير المعرفة بالحساب وخواص الاعداد والجبر والمقابلة وعلم الهندسة والهيئة وقسمة التركات وحوى من سائر العلوم طرفا وكان يقرأ عليه ويؤخذ عنه^(٩٤). ولم يزل متصدرا لذلك وتتميز في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وقرب منه واعتمده في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي وبالمدرسة النظامية «وبدار السنة» فانه ادخله إلى خزانة الكتب بالدار الخليفة وأفرده لاختيارها، وكان مقربا إلى أولياء الدولة محبيا عندهم محبا للعلوم وكسب المال الكثير ولم يزل على حاله في الاقراء والافادة إلى أن سيره الخليفة الناصر لدين الله في رسالة إلى الملك العادل أبي بكر بن أيوب عندما قصد بلاد الموصل فلقبه على نصيين أو دنيسر ومات هناك في شهور تسع وثمانين وخمسائة وكان مولده في سنة ثلاثين وخمسائة^(٩٥).

وجاء في النشرة الاولى من كامل ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٩ هـ «وفي هذه السنة توفي أبو

(٨٨) المجلد الثاني «ورقة ٢٥٣» من نسخة دار الكتب الاهلية بباريس برقم (١٤٩٩ عربيات)
(٨٩) هو عبد الاول بن عيسى السنجري راوى صحيح البخاري في القرن السادس للهجرة وهو رجل مشهور جدا.

(٩٠) هو أبو عبدالله محمد بن محمود المؤرخ الكبير مؤلف التاريخ المجدد لمدينة السلام، وعدة كتب نافعة.
(٩١) أصول التاريخ والادب ج ٢٤ ص ٤٧ نقلا عن تاريخ الاسلام، والصواب «راس عين» كما قال اولاً.

(٩٥) أي برهان الدين. والالف اللام في «البرهان» عوض عن كلمة «الدين» كما قالوا «الفخر الرازي».
(٩٦) أي يدرس عليه

(*) في الاصل «وبداره السنة» فنقلنا الهاء إلى قوله «اعتد» فهي هناك ناقصة وهنا زائدة.

(٩٧) اخبار الحكماء ص ١٧٧، من طبعة مطبعة السعادة ولم يذكر ابن الاثير شيئا من هذه الرسالة للاصلاح بين ملوك المسلمين على عادته في اغفال ذلك.

تقدم (٢٩) بعمارة سور بغداد ، وقسم بين أرباب الدولة فسلم الى نواب ديوان الابنية منه قطعة مما يلي « دار المسناة » وقسم المصل بين ثلاثة وهم فخرى الدين المبارك بن المخرمي صاحب الديوان وابن أبي عيسى صدر المخزن وتاج الدين علي بن الدوامي حاجب الباب ووقع الحث على ذلك (٩٣) .

وذكر ابن الفوطي أيضا في حوادث سنة ٦٤٩ هـ = ١٢٤٣ م في خلافة المستعصم بالله غرق بغداد وقال « وفيها زادت دجلة زيادة مفرطة غرقت مواضع كثيرة ونبع الماء في المدرسة النظامية (٩٤) ودخل بيوتها وكذلك ما جاورها وخرب محلة كان استجدها الغرباء من الجند بظاهر سوق السلطان (٩٦) »

(٩٢) تقدم مبنى للمجهول أي أمر وأوعز . وصاحب الامر معلوم وهو الخليفة .

(٩٣) الحوادث الجامعة ص ١١ ، ويعقوب سركيس في لغة العرب ٨ : ٦٦ فقد نقل فيها ما ورد في الحوادث الجامعة .

(٩٤) كانت المدرسة النظامية على التحقيق في أرض سوق الخفافين ، والحفر فيه يؤدي بلا شك الى معرفة أسسها وقواعدها (تراجع الخارطة في الشكل - ١) .

(٩٦) ذكرنا أن سوق السلطان هو سوق الميدان الحالي مع امكان تغيير حدث فيه ، وقد ذكر ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٣٧ هـ ص ١٣٠ « هذه المواضع بانها نقضت قال » وفيها تقدم بنقض أماكن قد عمرها التركمان بظاهر بغداد مما يلي سوق السلطان . - مساكن ودكاكين واصطبلات وحمامات وغير ذلك وكانت تزيد على ألف موضع » ثم قال في غرق سنة ٦٤٦ هـ ص ٢٣٠ « وغرق في الجانب الشرقي ما كان ظاهر السور من مساكن كانت استجلت منذ أيام الخليفة المستنصر بالله

وراء جامع المدينة (٩٧) وانتقل اهلها الى وراء السكر ، (٩٨) وصليت الجمعة على طرف الخندق مما يلي « دار المسناة » وانزعج الناس فخرج تاج الدين ابن الدوامي حاجب باب النوبى (٩٩) الى باب كلواذا (١٠٠) واحكم السكر وبات عليه فمن الله تعالى بنقيصة الماء تلك الليلة (١٠١) .

وقال في حوادث سنة ٦٤٦ هـ = ١٢٤٨ م في خلافة المستعصم بالله أيضا « ذاكرا امورا فظيعة جرت » وغرق بغداد غرقا فظيحا ونقصان مياه دجلة بعد

ويبلغ في عمارتها وكان بها أسواق مادة وحمامات وبساتين مثمرة حتى كادت تشبه حاضرا حلب او سوق التركمان بالموصل وكان ذلك مما يلي سوق العجم واجتمع بها خلق كثير من الزعماء والاجناد فهدم الماء معظم ذلك .

(٩٧) هو جامع ملكشاه وكان في أرض العلوازية - كما قدمنا ذكره .

(٩٨) اراد بالسكر ما يعنى الخندق والسور من ماء الفيضان من البر . والظاهر أنه « المسناة البرانية » التي أشرنا اليها

(٩٩) تقدم انه حاجب الباب على الاختصار وباب النوبى كان أحد أبواب دار الخلافة في شرقي بغداد والنوبى هو سعيد الذي كان حاجبا في هذا الباب وتوفي سنة ٣١٤ هـ « المنتظم ج ٦ ص ٢٠٣ » .

(١٠٠) ذكرنا انه باب البصيلة أي الباب الشرقي .

(١٠١) الحوادث الجامعة « ص ١٨٥ - ٦ » . ويعقوب سركيس ، لغة العرب « ٨ : ٥٦٦ » وقد نقل الاستاذ المذكور كل ما ورد في الحوادث الجامعة خاصة بدار المسناة فلا حاجة الى تكرير الإشارة

أن أتت على كثير من عمارة بغداد ، ثم زادت في ذي الحجة زيادة مفرطة أعظم من الأولى فانفتحت في القورج فتحة وصاحب الديوان فخر الدين ابن الدامغانى هناك فنجأ بنفسه مسرعا ودخل البلد . وانفتحت أخرى الى جانب « دار المسناة » وأحاط الماء ببغداد وكان الهواء شديدا فهدم من السور الآجر عدة أبراج وخرج من مرامى الشباب فاحكمت هذه المواضع وهدم السور الطين واخذ ترابه كذلك فأخذ الماء في النقيصة بعد ذلك بأيام بعد أن خرج من باب الغربية فرمى ما بين يديه من الحيطان والخانات وغشى زباط شيخ الشيوخ (١٠٢) وما يجاوره ودخل درب السلسلة فلم يبق دارا الا هدمها (١٠٣) ، (الشكل - ١)

وذكر سبط ابن الجوزى في حوادث سنة ٦٥٤ هـ = ١٢٥٦ م وهى سنة وفاته بدمشق وانتهاء تاريخه ، غرق بغداد قال « وفيها غرقت بغداد الفرق الشيع الذى لم يعهد مثله بحيث انتقل الخليفة (المستعصم بالله) الى « دار المسناة » ودخل الماء دار الوزير (مؤيد الدين محمد بن العلقمى) وخرج خالى محبى الدين يوسف بن عبدالرحمن بن الجوزى ، من دار الخليفة وضرب خيمة على تل عال وجلس فيها بأهله وغرقت خزائن الخليفة والمناثر وجرى شئ لم يجر مثله ، وكان

ذلك في شهر ربيع الاول ، (١٠٤) . وقال ابن الفوطى في حوادث سنة ٦٨٠ هـ = ١٢٨١ م في سلطنة أبا قاخان بن هولاكو خان « في هذه السنة قدم السلطان أبا قاخان الى بغداد وكان قد أرسل أخاه منكوتر وعدة من الجند في آخر السنة الماضية الى الشام حيث كاتبه سنقر الاشقر يسأله انفاذ جيش ليأخذ به الشام ومصر - على ما ذكرناه - . وقبض السلطان على علاء الدين (عطا ملك الجوينى) صاحب الديوان واصحابه ونوابه واتباعه وسلم الى الصاحب مجيد الملك (البزدي) فاستوفى منه أموالا كثيرة وبيع من املاكه وأسبابه جملة طائلة ودوشخ (١٠٥) والتي تحت « دار المسناة » التى بأعلى بغداد على شاطئ دجلة مكتوبا عليه قميص واحد وكان البرد شديدا جدا وضرب خواصه وخدمة واتباعه واستوفيت الاموال منهم (١٠٦) .

وذكر ابن الفوطى أيضا في حوادث سنة ٦٩٦ هـ = ١٢٩٦ م خبر قدوم السلطان محمود غازان بن أرغون خان بن أبا قاخان بن هولاكو الى بغداد ومغادرته لها بعد امور فطها ، وقال « ثم أمر قتل مظفر الدين على بن علاء الدين (عطا ملك الجوينى) صاحب الديوان ، فنفذ الى بغداد من قبض عليه واعتقله أياما ثم قتل ودفن في « دار

(١٠٢) ذكرنا ان باب الغربية كان في موضع باب سوق المستنصر الحالى أما رباط شيخ الشيوخ فكان في موضع الخان الذى بلصق جامع الخفافين (١٠٣) الحوادث الجامعة « ص ٢٣٣

(١٠٤) مختصر مرآة الزمان « ج ٨ ص ٥٢٨ .
(١٠٥) أى عذب بألة سرف بالدوشاخة « لغة العرب ٨ : ٥٦٦ « ليعقوب سر كيس .
(١٠٦) الحوادث الجامعة « ص ٤١٥ - ٦ .

المسناة ، التي بأعلى بغداد ، وعملت الدار رباطاً
ثم نقل منها ودفن عند والدته (١٠٧) في الرباط
التجاور للمصمئية (١٠٨) ،

وهذا الخبر الأخير يوضح لنا حالة من
حالات « دار المسناة » في عهد الحكم الأيلخاني
وهي اتخذها قبرا لأحد الرؤساء من بيت الجويني
الذين حكموا في العراق عدة سنين ، ثم اتخذها
رباطاً أي تكية تسكنها الصوفية ، وفي ذلك ما لعله
دعا إلى تغيير شيء منها أو استجداد بيوت فيها لتسع
جماعة منهم سعة سكنى وأقامة - على ما هو معروف
من أحوالهم .

ثم ادخلت دار المسناة في القلعة بعد العصر
الإيلخاني ، ومن المعلوم أن مرافق الحصون والقلاع
تكون قليلة الأخبار مبهمة المحتويات فلا جرم أن
أخبارها انقطعت منذ اتخذ القلعة في هذا الموضع
المحيط « بدار المسناة » المحتوى عليها ، ويعلم من
ذلك أن أخبار القلعة تلابس أخبار دار المسناة وتصل
بها وتجلو شيئا من أحوالها المبهمة .

(١٠٧) والدتها هي شمس الضحى شاه لبنى
بنت عبد الخالق بن ملكشاه بن أيوب وتلقب بعصمة .

(١٠٨) أي المدرسة المصمئية نسبة إلى عصمة
الذكورة ، والظاهر أنها كانت في محل أبي رابعة
شرقي الأعظمية والرباط هو غير رباط مشهد عبيد الله
العلوي الذي قدما ذكره في عمارات الناصر لدين الله
الذي أمرت ببنائه والدته زمرد خاتون وإنما هو
رباط ثان أمرت شاه لبنى ببنائه إلى جانب المدرسة
سنة ٦٧١ هـ « الحوادث الجامعة » ص ٣٧٣ .

قلعة بغداد التي فيها دار المسناة

لم نجد فيما تحت يدينا من كتب التواريخ
تاريخ تأسيس القلعة فضلا عن تاريخ مؤسسها وإنما
ظهر لنا أنها أسست في أواخر عصر الدولة القره
قوينلية التركمانية ، مستدلين بورود اسم « الميدان »
الحالي الذي هو - أعني الميدان - من مستلزمات
القلعة ، ولوازم التحصين في تلك الأزمنة ، فقد
ورد في حوادث سنة « ٨٧٣ هـ = ١٤٦٨ م أن
حسين علي بن زينل من قره قوينلو كان ملكا ببغداد
فقتل خمسة أخوة من أكابر قبيلة الباوت وهم من
التركمان ثم رمى بجثثهم في الميدان ، وكان قد
احتال عليهم وجمعهم ثم غدر بهم (١٠٩) . وهذا
يدل على أنه جمعهم في موضع قريب من الميدان
حصين منيع كالقلعة تجري فيه خفيات الأمور .
وورد في حوادث سنة « ٨٧٤ هـ » أن شاه منصور
بن زينل آخر ملوك قره قوينلو التركمان قتل
صبرا ببغداد هو وجماعة من أصحابه منهم درويش
ذا النون (١١٠) . وكان رجلا كرديا اتهم بأنه كان
في تكية بكرستان يرجف بموت حسن بك
المعروف بحسن الطويل . وقتلوا مع شاه منصور
أخاه بيرام بك وطرحوه في الميدان فاكلته الكلاب

(١٠٩) غياث الدين عبدالله بن فتح الله البغدادي

في تاريخه المخطوط ص ٥٩ من مختصره الذي في
خزانتنا .

(١١٠) في مقبرة قنبر على ببغداد يعرف قبر

حتى اليوم بقبر « ذا النون » وهو تحريف ذي
النون المذكور .

ثم دفنوا عظامه في مقبرة قنبر على وذلك في يوم الاثنين ١٤ جمادى الآخرة من السنة المذكورة (١١٢) وسنذكر في آخر هذا القسم من البحث حقيقة وجودها في هذا التاريخ . وذكر قطب الدين الحنفي المكي في حوادث سنة ٩٤١ هـ = ١٥٣٤ م من خلافة السلطان سليمان القانوني، تحرّكه نحو بغداد بجيش جرار وهرب محمد خان حافظ بغداد من قبل شاه العجم وتحصين السلطان « قلعة بغداد » قال « فنزل بصره المنصور بغداد وأعطي الأمان لأهلها واستكنوا في كنها وصارت من مضافات الممالك الشريفة العثمانية وكذلك ما حولها من جميع البلاد والبقاع وسائر الحصون والقلاع

كذلك المشعشع (١١٢) والجزائر (١١٣) وواسط وامرت الحضرة السلطانية بتحسين « القلعة » ببغداد وحفظها وصونها من أهل الإلحاد وزار مشهد سيدنا الإمام الحسين وسيدنا الإمام موسى الكاظم - رض - وأمر بتعميرهما (١١٤) وتكريم مزارهما الشريف وزار الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان بن ثابت - رض - وبني على قبره الشريف قبة وعمارة ومدرسة (١١٥) وقال مؤرخ آخر لم يقصر خبر التحسين على القلعة بل أشمله السور أيضا قال « فعاد الى بغداد فهرب حاكمها من جهة الشاه محمد خدابنده فدخل السلطان سليمان الى بغداد بالأمان وجعلها من البلاد العثمانية والطف تاريخ وقع لها قوله: انفتح (١١٦) العراق » ثم أمر السلطان بتحسين

(١١٢) لنا مقالة في دولة المشعشين في « لغة العرب » ٩ : ٦٤١ - ٦٥٠ و ٧٢١ و ٧٣٠ و ٧٦٩ - ٧٧١ ، ويراجع تاريخ الاستاذ عباس الغزالي « العراق بين احتلالين » ج ٣ ص ١٠٧ وما بعدها .

(١١٣) أي جزائر واسط .

(١١٤) الصحيح أنه بنى منبرا من الآجر معروفا ثابتا حتى اليوم في جامع الصفويين الى جانب الحضرة الموسوية تاريخه سنة ٩٤١ هـ .

(١١٥) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين الحنفي المكي ص ١٤٥ - ٦ طبعة المطبعة العثمانية بمصر سنة ١٣٠٣ هـ ويراجع لغة العرب ٨ : ٥٦٥ في مسألة ظهور قلعة بغداد في رسم المطراقي أحد أتباع سليمان السلطان .

(١١٦) هذا لحن من حيث اللغة لان العراق لم يفتح بنفسه بل بالجيوش .

(١١١) الغياني المذكور ص ٦٠ من مختصرنا ، وهذا أول تاريخ يظهر فيه اسم « قنبر على » وهو غير قنبر مولى الإمام علي بن أبي طالب، وتركيب اسمه ان كان أصليا يدل على القرن الثامن للهجرة وما ندرى أهو زعيم الدين أبو طالب نصر بن - الناقد صاحب الديوان ثم المخزن وقد توفي ببغداد سنة ٥٩٢ هـ « اصول التاريخ والادب » مج ٩ ص ١١٣ ، أم هو قنبر على أحد امراء الشهادة الشيخ علي الجلايري وقد كان واليا على بغداد سنة ٧٨١ هـ ابن خلدون في « المعبر وديوان المبتدأ والخبر » ٥ : ٥٥٣ وقد ذكر في كتاب الفتوة المؤرخ نسخة بسنة ١١٤٥ أن قنبر على المدفون ببغداد هو رئيس سواس الخيل من الفتيان (الفتوة ص ٣٧ من نسختنا) واصل التاريخ والادب ج ٢٥ ب ص ١٢٤ أ

وجاء في كلام مؤرخ آخر أن بكر الصوباشي -
وسماه باكير - ترك ولده محمد بك في القلعة
فلما رأى محمد الغلبة ارسل للشاه عباس يطلب
الامان لنفسه ويسلمه القلعة فامنه ، وفتح محمد
باب القلعة ليلا ، وادخل عسكر الشاه اثنين اثنين
حتى امتلأت القلعة ولما اصبح الصباح (كذا)
دقت طبول الشاه بالقلعة فأيسر المسلمون من الحياة
ودخل الشاه عباس بغداد ووضع السيف في المسلمين
وقتل الحيت باكير وأخاه علي اغا والقاضي والنائب
السيد محمد وقتل من اهل بغداد ما يزيد على اربعين
الف نفس ثم نادى الشاه بالامان وجمع كتب أهل
السنة والقاه في الدجلة حتى مشى عليها الناس
(كذا) ثم امر بهدم قبة الامام الاعظم وقبة الشيخ
عبدالقادر الكيلاني وملك بغداد ١٠٠٠ (١٢١) .
وقد بان من خبر المؤرخ الاول انه كان للقلعة
باب سر على دجلة . وجاء في أخبار حصار نادر
شاه طهماز لبغداد في سنة ١١٤٥ هـ = ١٧٣٢م
أيام الوالي أحمد باشا بن حسن باشا : ان الشاه
المذكور حاصر القلعة ، بفد ان عمل زناجير من
الحديد وطرح عليها الاخشاب وسارت عليها
العسكر والخيل لان أحمد باشا رفع الجسر الذي
كان من الجانبين ولم يزل يحاصرها حتى دهمه
العسكر العثماني وقائدة الوزير الاعظم عثمان
باشا مع عدة وزراء وامراء وجنود عظيمة (١٢٢)
أما رسم القلعة فان من المعلوم كون الكتب

بغداد وقلعتها وزار قبر الحسين - رض - وموسى
الكاظم - رض - وقبر ابي - حنيفة - رض -
وبنى عليه قبة (١١٧) ومدرسة ثم زار قبر الشيخ
عبدالقادر الكيلاني وعمر المرقد (١١٨) .

وجاء في حوادث سنة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٢م
ان شاه عباس الصفوي قصد بغداد بجيشه بعد
استقلال بكر الصوباشي فيها ورجوعه عن عزم
تسليم بغداد الى شاه عباس المذكور واخذه في
تحصين السور ، قال أحد المؤرخين « فاستشاط
شاه عباس غضبا (١١٩) فأتى الى بغداد وحاصرها
فقام بكر باشا بحفظ القلعة » أحسن قيام لكن
ابنه درويش محمد بعث خبرا الى الشاه عباس
(يقول فيه) . - اني اسلمك البلاد ان اتعمت بها
علي ، فوعده الشاه بذلك ، ففتح له باب السر التي
في جانب الشط فدخل منها نحو عشرة آلاف
شخص وضربوا البوق وقت السحر فلما تمكنوا
من البلاد مسكوا صوباشي وقتلوه أشر (كذا)
قتلة وقتلوا القاضي نوري افندي وقتلوا من أهل
السنة والجماعة خلقا كثيرا ، (١٢٠)

(١١٧) ان خبر تعميره تربة الامام أبي حنيفة ،
يدل على اعتدائه على حرمة سابق .

(١١٨) اصول التاريخ والادب مج ١٠ ص ٧٠
نقلا عن الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون
لياسين العمري .

(١١٩) لان بكر الصوباشي هو الذي بعث اليه
يستدعيه الى العراق .

(١٢٠) اصول التاريخ والادب مج ٩ ص ٥١
نقلا عن كتاب « عيون أخبار الاعيان » لاحمد بن
عبدالله البغدادي المتوفى في الطاعون ببغداد سنة ١١٠٤ هـ

(١٢١) اصول التاريخ والادب، مج ١٠ ص ٨٢

(١٢٢) اصول الادب والتاريخ ج ٢٦ ص ٢٣٩

الاسلامية العتيقة نادرة الرسوم والصور ، ومع ذلك رأينا للقلعة رسماً داخلاً في جملة بغداد وهو من مخطوط تركي موسوم باسم « بيان منازل سفر عراقيين سلطان سليمان خان » ورسمها هذا لسنة ٩٤١ هـ = ١٥٣٤ م وقد اشير اليه في احسدى المجلات ، والى ان صاحبه وصف نفسه وأرخ رسمه بما هذائمه « سلطان سليمان قاتوني بند كلندن نصوح السلاح المطراقي ٩٤٩ » (١٢٣) ثم نشر الرسم بكماله في بغداد (١٢٤) ، وهو جزيل الفائدة عميم العائدة لاحتوائه على مساجد ومشاهد ومواضع يعرفها علم الخطط ونسختها حوادث الزمان وذهبت بها ، وهذه الصورة تقريبية ، لان الراسم لها الزم نفسه أن يرسم اكثر ما يمكنه من العمارات والمواضع لجانبى بغداد فى صفحة واحدة ، فالمسافات عنده لا قياس لها ، وانما المهم له ان يحسن التمثيل والتخطيط وقد أحسنهما حتى ليرى الرائي دار المسنة فيه واضحة الصورة . ثم جاء بعده الى بغداد المسوي جان باتيست تافرنيه الفرنسى فى سنة ١٠٦٣ هـ ، ١٦٥٢ م بعد افتتاح السلطان مراد الرابع العثمانى لها . ورسم لبغداد الشرقية والغربية رسماً ظهرت فيه «القلعة» حق الظهور الا انه عار من كل دلالة على ما كانت

القلعة تحتويه من المباني والمغاني .
وظهرت القلعة ودار المسنة باسم «البارودخانه» فى خارطة احد السياح لبغداد فى أواسط القرن التاسع عشر .
ومن اللازم معرفته أيضاً فى هذا البحث ان اسم «القلعة» فى أخبار بغداد يعنى به احيانا « قلعة الامير احمد » وكانت بالجانب الغربى من بغداد فوق جسرهما ، وجاء ذكرها فى أواسط القرن التاسع للهجرة (١٢٦) . وقد جاء فى تاريخ جامع الدول فى سلطنة جهان شاه بن قره يوسف بن قره محمد القره قوينلى سلطان العراق وأذربيجان والجزيرة ما هذا نصه : « كان جهان شاه أقطع فارس ابنه بير بوداق ميرزا ثم بلغه سوء سيرته فى أهلها فعزله منها فى سنة ٨٦٤ هـ = ١٤٥٩ م وولاه بغداد فأظهر العقوق والعصيان فى سنة ٨٦٩ هـ = ١٤٦٤ م فسار جهان شاه الى دفع غائلته وحاصره ببغداد نحو سنة كاملة ثم خدعه بطلب الصلح حتى فتح بير بوداق « باب القلعة » وأمن جانب أبيه فقدر به والده وأرسل ابنه الآخر محمدى ميرزا فحبسه وقتله صبيحة يوم الاحد الثانى من ذى القعدة سنة ٨٧٠ هـ =

(١٢٦) من ذلك قول الفياثى « أرسلوا الى الوند جاءوا به (كذا) من الحلة فوصل الى الجانب الغربى ونزل بقلعة عمارة الامير أحمد على انهم يؤمرونه . . . وتوجهوا بالليل فكمنوا تحت عمارة الامير أحمد فلما طلع الفجر وفتحوا باب القلعة . . . وكان الجسر منصوباً تحت القلعة فأخذوا الجسر وساروا عليه . . . » (مختصر التاريخ الفياثى ص ٤٧ - ٨) .

(١٢٣) يعقوب سر كيس فى لغة العرب ٥ : ٥٦٥
(١٢٤) عباس الغزاوى فى « تاريخ العراق بين احتلالين » ج ٣ الصورة الرابعة .
(١٢٥) كتاب العراق فى القرن السابع عشر للميلاد « الحادى عشر للهجرة - ص ٨٨ » ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس .

١٤٦٥ م وأقطع بغداد ابنه محمدى ميرزا (١٢٧) بغداد قبل سنة ١٩١٣ م وقد نشر بباريس سنة ١٩١٣ رسالة وسمها «الفن العمارى الاسلامى» (١٢٨) هي المرادة بهذا الاسم فى الخبر المذكور وذلك مما يؤكد استمرارها منذ أواخر القرن التاسع على حالتها التى ذكرناها. ونحن وان لم نستطع استقصاء أخبار القلعة، فقد ذكرنا منها ما يدل على أن «دار المسناة» لقيت من الاحداث والتغير والغير ما لقيته القلعة من الحصارات والحروب وما تبعها من تحصينات وهدم وزيادة وتطوير لضرورة البناء، فتاريخها كما قلنا ملابس لتاريخ «دار المسناة» ولذلك استولى عليها الخراب وتعاورها الهدم والردم حتى تداركتها مديرية الآثار فى عهد الدولة العراقية فرمت شعث ما بقى منها وجددت بعض ما خرب من رياضاتها.

الوصف الفنى لدار المسناة

لما كانت دار المسناة فى القلعة قديما وكانت القلعة حصنا للسلطان (أى السلطة) والدفاع والامتناع واجراء الامور التى يجب عند الحكام القدماء أن لا يطلع عليها الشعب، جهل الناس أخبارها فلم يروا شكلها، وكذلك كانت الحال على السياح المتأخرى الازمان. فانهم لم يستطيعوا الاطلاع عليها لدخولها فى منطقة حصن الدفاع الاكبر ببغداد.

وممن وصف دار المسناة من متأخرى

الغربين ونعتها نعتا فنيا المسيو فيوليه Viollet

المهندس الفرنسى الذى اشتغل فى الهندسة

(١٢٧) عباس الغزاوي فى «تاريخ العراق بين

احتلالين ج ٣ ص ٨٧٢ .

بغداد قبل سنة ١٩١٣ م وقد نشر بباريس سنة ١٩١٣ رسالة وسمها «الفن العمارى الاسلامى» (١٢٨) هي المرادة بهذا الاسم فى الخبر المذكور وذلك مما يؤكد استمرارها منذ أواخر القرن التاسع على حالتها التى ذكرناها. ونحن وان لم نستطع استقصاء أخبار القلعة، فقد ذكرنا منها ما يدل على أن «دار المسناة» لقيت من الاحداث والتغير والغير ما لقيته القلعة من الحصارات والحروب وما تبعها من تحصينات وهدم وزيادة وتطوير لضرورة البناء، فتاريخها كما قلنا ملابس لتاريخ «دار المسناة» ولذلك استولى عليها الخراب وتعاورها الهدم والردم حتى تداركتها مديرية الآثار فى عهد الدولة العراقية فرمت شعث ما بقى منها وجددت بعض ما خرب من رياضاتها.

وأبنية ذلك القرن كلها مبنية من آجر جميل محكم التشكيل فان الراز (١٣١) أى المعمار أحسن بعلمه استعمال تلك الحضرة والانتفاع بها على ضآلتها وقلة خيرها، فى رفاة العمارة وتزويقها، ولذلك كان يستعمل فى الحضرة قطعاً من الطين المطبوخ (١٣٢) كان قد أفرغها فى قوالب معينة

(١٢٨) ذكرت فى هذه المجلة ج ١ ص ١٠٨

(١٢٩) قدمنا معنى «الحضرة» وانها مواد الانشاء والبناء .

(١٣٠) قال المبرد فى الكامل «يقال بنوا بيوتهم

على غرار واحد اى على مثال واحد» وفى الصحاح «رأيت ثلاثة أسهم على غرار واحد اى مجرى واحد» .

(١٣١) فى اساس البلاغة «رزت صنيعتى - قمت

عليها وأصلحتها وهو راز البنائين :- رأسهم وكذلك راز أهل كل صناعة» .

(١٣٣) قال فى الصحاح «وأجرة جيدة الطبخ» .

أعلى وجه بابه من الزينة الآجرية على النحو الذى ذكرناه. إلا أن الآجر الذى يستعملونه فى مثل ذلك ليس موسوماً ومصوناً، (١٣٤) لضباع طريقة الوسم « البصم »، (١٣٥) وإنما هو مقطع على حسب الشكل المراد بلا تزويق ولا تزيين. إن هذه التشكيلات إذا أحكم الإنسان تأليفها وتصنيفها لبلوغها أبعد غاية فى التزيين والتحسين، أمكنه أن يحل بها العقود والحنيرات والسقوف وأعلى الأبواب وبين الشبايك وعمد السقوف ودعائمها (١٣٦) فتكون كأنها وشى ومطرزات معلقة على الحائط. وفي الابنية أيضاً قطع مزينة بتقوش ناشئة معمولة بتلك الطريقة نفسها وموضوعة بمهارة وبراعة لتحقيق استدارة الخطوط المعمارية وتحريرها. وهذه القطع ممتدة على هيئة نطاق تقوش حول الحناير والأقواس والحضامى حتى أصول السورى، وهي أيضاً تؤلف تيجان السورى والدعائم.

أما القطع الجرد من التزويق فى الجدران فإنها هي أيضاً مزينة بطريقة هي الغاية فى السذاجة وهذه السذاجة نفسها تنتج نتيجة جد موفقة، فيها مربعات من الآجر الموسوم « البصوم »

(١٣٤) الظاهر لنا أن « البصم » أصله « الوسم »

فانقلبت الواو باء والسين صاداً وهو كثير فى لغة العرب.

(١٣٥) قول المهندس بالوسم أى البصم لم يكن

قد وطأ له شيئاً فإنه ادعى أن التزيين والتعاسين كانت قطعاً منفصلة.

(١٣٦) لعله أراد « الدلكات »

الاشكال، وبالتأليف بين هذه القطع تكون رياضات عظيمة تقنى فيها قساوة خطوط الآجر المستقيمة (١٣٣)، وقد ظهر فى التطبيق الفنى واجرائه شئ هو الغاية فى اللطف والروعة كما يرى فى الصورة التى فى البحث.

فالصورة الاولى « راجع اللوح - ٢ »

التى تمثل قطعة من عقد ايوان عتيق هو بقية قصر من قصور الخلفاء مقحم فى مباني قلعة، هي صورة مثالية، فإنها تبين بسهولة أسلوب التطبيق، وتبين القاعدة الرياضية التزويقية، فكل جزء من هذه الرياضة هو مكعب من الطين المطبوخ مفرغ فى قالب مخصوص، وكل مكعب من المكعبات مفصول فى الغالب بينه وبين معاقبه بأجرة قليلة التخن مثبتة على حافتها « كاز »، وجميع تلك القطع المتراصة المتراصفة كأنها لعبة « جمع التمثل Puzulle » مكونة بحسب خطوط هادية، رسماً جامعاً يسهل معه وجدان الخطوط الهندسية. وترى فى بغداد حتى هذه الأيام « اسطوانات » أى معمارين يتوارثون أبا عن جد صنع نماذج تزيينية كاللعب من الطابوق ويطبّقونها ويحكمونها من دون أن يجدوا فى ذلك صعوبة. وكل صاحب عقار لا يود أن يبتنى فى مدينة الخلفاء بناءً خالياً

(١٣٣) قلنا لا شك فى أن المهندس الفرنسى وهم

فى ظنه أن تلك القطع كانت مفصلة ثم ركبت تركيباً وألف بينها تأليفاً، لأنها من الآجر المروز ترويزاً شاملاً كاملاً كل آجرة على حدة. وإن كان يريد إفراغ كل آجرة فى قالبها فقد أصاب فى قوله.

السفن على الكلاء في كل يوم ، لقد كانت هذه العمارة في الاصل مدرسة انشأها الخليفة المستنصر بالله العباسي في حدود سنة ١٢٣٢ م على ما جاء في الكتابة الممتدة على الوجه الجنوبي الموازية للكلاء جميعه ، وفي أعلى الجدار المعارض المقابل لما ذكرنا ، أغنى الوجه الشمالى ، وجدت كتابة جميلة في حال سيئة - يا أسفا - انظر الصورة في اللوح - ١١ ، أ - المستنصرية المنشور في الجزء الاول من سومر نبذة مهمة منها ، وقد تطوع صديقى كاستون ویت G. Wiet لاستقرائها وقراءتها (١٣٩) . وفي أعلى رتاج المستنصرية « الباب الكبير » المشرف على السوق كتابة في سبعة اسطر على الاقل مكتوبة بالخط الايوبى (راجع اللوح - ٨ - المستنصرية المنشور في الجزء الاول من سومر) .

... (١٤٠) ولكى نحسن ها هنا ايضاح هذا الضرب من الفن العمارى نرى أن تأتى بعدة صور لا تار من ذلك العصر - عصر المستنصرية - تبين درجة التقدم التى ارتقى اليها هذا الفن الرقيق المتين معا . قل لى بربك هل بلغ تزئين عمارى لباطن الابنية ما بلغه العماد المصور فى الصورة « اللوح - ٣ ، ٤ » ان هذا التزئين المحتشد المثبت فى اطارات هندسية ذو سمت لا يعاب ولا

(١٣٩) وذكر الصديق المذكور هنا حاشية يحيل فيها على ما نشره فى هذا الباب العلامة لويس ماسنيون المستشرق الفرنسى .

(١٤٠) تجاوزنا كلام المهندس على المدرسة المستنصرية لئلا نخرج عن بحثنا او نعيد .

تعاقب (١٣٧) آجرا مابذجا وتشكل معه رقعة دائمة محكمة . راجع اللوح - ١١ ، ب المستنصرية المنشور فى الجزء الاول من سومر . وفى أعلى الجدران تمتد كتابات كأنها اكليل زهر مخزم وتكمل البناية تكميلا مبهجا ، فهى تجعل تلك الحجارة الصامتة ناطقة وتكون زينة لها . وقد كان الخط الكوفى فى عصر الاسلام الاول وصدره قام مقاماً مهماً فى التزيين العمارية ، ونحن نأسف على أن رازة القرون الاواسط ومعماريه تركوا هذه الطريقة من التزيين بعد أن زاولوها مزاوله قليلة ، مع انهم كانوا قادرين على أن يبلغوا بها أجمل النتائج وأحسنها .

ان العمارة التى يعيننا أمرها اليوم ، متخذة أنباراً « عنبارة » لمأصبر بغداد (كمر كها) وعشاريته (١٣٨) وهى متداعية للخراب ، والحكومة العثمانية لم تقم اودها ولا تعهدتها ، وهى على كونها فى حال رديئة تفيد فوائد عظيمة بكونها مكتظة بالبضائع الاوروبية التى تفرغ من

(١٣٧) عاقبه يعاقبه أى ناوبه وفعل مرة كلاً قبل الثانى مرة .

(١٣٨) العشارية اسم قياسى من العشار وهو الذى يتولى قبض عشر التجارات ومنه « عشار البصرة » وأصله موضع يؤخذ فيه عشر التجارة وكان موضعه يعرف بالكلاء . وكان فى الابله تحت البصرة عشار بنى له مشهد وفى « لغة العرب ٦ - ٢٠٠ : ٥٥٥ » ما يؤهم أن العشار العتيق الذى عند الابله هو العشار الحديث وذلك وهم كبير فان ذاك قديم وهذا حديث والمسافة بينهما عظيمة .

الكبرى وتحررها • ولا شك في ان استعمال الآجر المطبوع الموسوم ، كان في الاصل للترزين الداخلي في الابنية ، وان الانسكان ليجب من التماثل بين عدة من هذه الترازين المؤلفة والابواب الخشب المنقورة التي وجد في مصر كبر منها • ان هذه الترازين الخشبية (١٤٤) تنقسم كاتقسام الآجر المذكور الذي يعني امره : على مربعات ومضلعات كثيرة الزوايا ونجوم وأشكال متنوعة الجوانب يفصل بعضها عن بعض حواش من الفصون المورقة ومؤلفة على هيئة مواصل المفاصل التي فيها مشاق (١٤٥) وطرائق وجدد متقنة الصنع ، فان لم نعم الراي نظره في المادة المستعملة فانه لا يستطيع ، في الآجر والخشب ، تمييز هذين الاسلوبين اللذين هما متحدان من حيث التأليف والرسم (انظر للتمثيل الصورة ١٥ « من رسالة فيوليه » لايوان بغداد) • فما أصل هذا الفن الخصوصي جدا الذي ما كاد يظهر حتى انتشر سريعا ؟ إنه نجد من آثاره في العراق كله ، كما في منارة سوق الغزل وخان الاورثمة وتربة زبيدة وأواوين قلعة المدفعية وغيرها في بغداد ، ونجده أيضا في خان خرنينة وتربة لؤلؤ في الموصل في الشمال ونجده في منارة السكفل وباب المسجد الجامع بالكوفة وغيرها ، في الجنوب •

(١٤٤) أي التي فيها خشب •

(١٤٥) المشاق جمع مشق قال في الاسلح « وهو

أفلس من ضارب قحف استه وهو مشقها » •

ينتقد والاطار الذي يفصل بين العماد والترزين الفخيم في الصورة • ١ ، ويوازيه ، قد عولج معالجة مخالفة لغيرها ، ولكن بعناية ملحوظة بما فيها من فروق وقيم فنية • وهو بياض ظاهرة فيه خطوط البناء ، مهون جذبه وقساوته وخلوه من التزين بطاباق مطبوع موسوم « مبصوم » موضوع على التوريب (١٤١) •

والترازين وخطوط البناء تأتلف كل الائتلاف هي وتنظيم أعلى الابواب الذي يجب علينا ان نلاحظه على حدة فان انسجامه واطراده مناسبان لحفته وسهولته • انظر الصورة ١٤ من رسالة المسير فيوليه في المدرسة المستنصرية ، فان الحيد (١٤٢) الحامل للجناح في خان الاورثمة (١٤٣) في الصورة • ١٤ ، بمنظره الثقيل لم تطفه ولم تخففه الرواسم المطبوعة التي تتضاد معها خشونة التمتع الاغفال من الجدران فتحقق خطوط الاستدارة

(١٤١) على التوريب ترجمة Diagonalement

الفرنسية قال دوزي في « مستدرك المعاجيم العربية » : « التأريب والتوريب معناه الميل والتعريف بين الطول والعرض وكذلك الوراب والمواربة بالهمز والواو منقولة متعارفة في المادتين مما وهي المخادعة والمخاتلة » • وهذا يدل على ان التوريب هو اتباع قطر الشكل •

(١٤٢) قال المبرد « ويقال للطنف حيد وهو الذي يسميه أهل الحضرة الافريز » • الكامل ج ٣ ص ٦٢ ، وهو بالفرنسية Console والجناح في العربية هو الروشن أي البالكون •

(١٤٣) من المعلوم ان هذا التيم أي الخان متأخر العهد عن تاريخ المدرسة والايوان بأكثر من قرن واحد •

انتهى ما نقلناه من الوصف الفني لدار المسناة ولا سيما الايوان منها وهو وصف ديجو وجبره مهندس معمار مكرّون الى قوله ، عالم بما هو بسيله ، ومن المعلوم ان وصف العمارات الفني هو من أصعب الامور وأعسرها علاجاً فكيف ترجمة الوصف من لغة عظيمة كالفرنسية الى لغة عظيمة كالعربية ، غير انه يظهر جلياً ان المهندس الفرنسي يطوى القرن والقرنين في شذائه التوافق والتماثل بين الآثار وهذا يدل على صعوبة الحكم في تعيين تطور الفنون العمارية وغيرها ، لان الفن متصل متسلسل مطرد يصعب تفصيل اجزائه ، فيطوى في ذلك التفصيل ، القرن والقرنان بل الثلاثة قرون ، ولقد جاء في الاخبار أن الامين بنى مجلساً لنفسه لم تر العرب ولا العجم مثله قد صور فيه كل التصاوير وذهب سقفه وحيطانه وايوانه وكان الايوان شاهقاً أفيح فسيحاً يسافر فيه البصر ، وجعل كاليضة بياضاً ثم ذهب تذهيباً محلي بالابريز المخالف بينه بالالزود ، وكان في المجلس أبواب عظام ومصاريع غلاظ تلالاً فيها مسامير الذهب قد قنعت ووُوسها بالجوهر النفيس وقد فرش بفرش كأنها صبغت بالدم ، منقشة بتصاوير الذهب وتماثيل العقيان ونقذ فيها العنبر الاشهب والكافور المصعد وعجين المسك (١٤٩) . فهذا الوصف وان كان

ان هذا الطرز من البناء لم يظهر في العراق أول مرة الا في القرن الثالث عشر للميلاد - على ما يتبادر الى الذهن - وهو يضاهي في دقيقه وجليله طرز العمارات الفارسية في العصر السلجوقي ، الا أن الممارين من سكان ضفاف دجلة والفرات لذلك العصر لم يستعملوا التلوين قط في التزيين والتحسين ، فالمعمار العراقي لم يتبع من نتائج التزيين الا أفانين الظل والنور حسب ، والبياضات الكبيرة المطيفة بالقطع الرمادية اللون حقاً التي تشكل التزاوين والتحاسين المبسطة هي التي تكون كل زخرف تلك العمارات ، وفيها تمرح وتودف (١٤٦) بتدبير وعناية ، خطوط حلزونية وأشكال اغصان مورقة وزينة زهور مؤنقة على ان تلك الاغصان وهذه الزينة تتفرع دائماً متحوية متلوية تحوياً منبعها متجدداً مرغوفاً (١٤٧) به ابداء ، ولا يمكن إلاسان تمييزها ولا استقراؤها الا باتناء عظيم . هذه الآثار تستحق ان يدرس فيها دراسة صادقة منعمة ، فمنها ينشأ تحقيق رسوم واشكال لهم يشتر اليها الا في تراوين الملاط المتخذ من الرخام والكلس Stuc في القرن العاشر والقرن الحادي عشر للميلاد وفيها يستبين التزيين العربي بكل صفاته الحقيقية ، مستعملاً كله جارياً في وشيج من الخطوط المشتبكة ذوات الحبك (١٤٨)

(١٤٦) تودف : مشى مشية فيها اعتزاز وتبخر .

(١٤٧) في الاساس « وبيننا نحن نذكرك رغب

به الباب » .

(١٤٨) جاء في واسعة لاروس الفرنسية ذات

المجلدين « ان المشتبكات Entrelacs هي قوام الزخرفة

عند العرب » .

(١٤٩) طبقات الشعراء المادحين للخلفاء المنسوب الى ابن

المعتر ص ٩٥ طبعة لجنة تذكاري جيب بلندن باشراف

الاستاذ المؤرخ عباس اقبال .

حركات الشعب الكثيرة الحدوث في الاسواق الوسطى من بغداد، يدل على ذلك العثور على اواوين غاية في الزخرفة بالملاط المصنوع من الرخام والكلس ، منذ عهد قريب في ناحية من نواحي القلعة . ان مقدم الجيش « الجنرال » دى بيليه De Beylié كان أول من نشر صورتين لأول هذه الاواوين ، كان قد صورهما المسيو هنري فيوليه ، والقارىء يجد في كتابنا هذا في اللوح الرابع والعشرين صورة للايوان المذكور « اللوح - ١٠ ب » استطعت تصويرها في زيارتي لبغداد في أول مارت سنة ١٩٠٨ تلك الزيارة التي بعثني على أن استفد كل السلطة التي خولنيها الفرمان السلطاني الذي كنت قد أعطيته . ثم ان المسيو فيوليه ذكر لى انه وجد في الزاوية نفسها من القلعة ، في أنبار المدفعية ايوانا آخر ، مزخرفا كالسابق ذكره بزخارف مضلعة موجهة من ملاط الكلس المرخم ، ولعله العمارة المعقودة التي ذكرتها في اعلاه . دونك معالم الطريق الذي يجب سلوكه داخل القلعة للوصول الى أول تلك الاواوين والى عمارة مربعة معقودة أيضا قائمة في آخر البناية (وفي نهاية الدهليز طريق مطمور مطبق رأيت في اليوم نفسه) ان هذه الردهة المربعة المعقودة طولها عشرة امتار وعرضها متران وسمكها ثمانية امتار .

تدل حالة هذه القطع المؤزجة وشكل تزيينها وزخرفتها على كونها من عمارات القرن الثالث عشر على الأقل ، على انى أظن بلا خوف من الغلط امكان رجوع تاريخها الى ما فوق ذلك والتسوية بينها

رائعا ممتعا فانه ليس بوصف فنى ، لانه لم يشتمل على حقائق البناء وحضرته ودقائقه ، فهل كانت التصاوير بالالوان وبالفسيساء او السرنج (١٥٠) ، على أن الرسم الحقيقى والتصوير قد قاما مقام محمودا في تقريب الثمت من الازهان والمقول وجمع الاوصاف التي يصعب على الذهن التأليف بينها . وقديما قالت العرب « فما راء كمن سمعا » .

وصف ماسينيون (١٥١) لمرار المساة

قال الاستاذ العلامة لويس ماسينيون المستشرق الفرنسى المشهور : - « ان الفاتحين الاتراك لم يزالوا منذ ثلاثة قرون يحافظون على محلة عتيقة للمقيادة العسكرية ، فى الزاوية الغربية على الشاطىء الشرقى لدجلة ، ويحترمونها ، وهذه المحلة مشتملة على القلعة وتعرف بالميدان - على الصحيح - وقد اكتظ الميدان بدكاكين صغيرة وتجار صغار ، من أجل الزبون والمتمارين (*) من العسكر ورجال السراى اى دار الامارة . وان من الثابت المؤكد ان العثمانيين لم ينوا القلعة هذه وان هؤلاء لم يكونوا الا خلفاء على السلطة العسكرية القديمة ، القائمة فى محلة القيادة العامة ، على مقربة من

(١٥٠) جاء فى القاموس « السرنج كسند شىء من الصنعة كالفسيفساء » .

(١٥١) كتاب بعثة الى العراق ج ٢ ص ٨٤ وما بعدها

طبع الكتاب المذكور فى القاهرة سنة ١٩١٢ وراجع مجلة سومر ج ١ ص ١٠٨

(*) امتار : جمع طعاما ومؤنة لنفسه او لاهله .

وبين القصور التي كانت لامراء الحضرة العباسية من البويهيين وفيها الميدان والسراي ، تلك التسوية المبنية على حقيقة بقائها طوال القرون حتى اليوم (١٥٢) . وهذه القصور التي خلف فيها البويهيون « امراء الامراء » من القرن العاشر وامراء الجيش مثل مؤنس المظفر ٣٢١ هـ =

٩٣٣ م ، هي ما صار اليه قصور الخليفة كالتاج والثريا التي بنيت - على ما ذكر ياقوت الحموي بتصريح وتفصيل - في موضع قصور البرامكة المشيدة في قرب باب البردان على الضفة اليمنى (١٥٣) في الشماسية (١٥٤) بازاء قصر الخلد على الضفة اليسرى (١٥٥) فوق جسر السفن الاول فالجسر الكبير « الجسر » . وان كون موضع قصر الخلد بازاء قصر جعفر البرمكي الثابت بقول اليعقوبي وابن الطقطقي يحملنا على أن نعد موضع الشماسية

(١٥٢) ذكرنا في أول المقالة ان تشابه الاسماء كثيرا ما يفر الباحثين عن خطط بغداد ، على أن المؤرخين لم يذكروا أن دار الملكة كانت قريبة من هذا « الميدان » الحديث الذي ذكرنا تاريخه مع تاريخ القلعة ، حتى يجوز قول الاستاذ العلامة .

(١٥٣) كذا ما في الاصل والصحيح ان باب البردان الذي ذكره كان في الضفة اليسرى وموضعه على الاقل في كراة القريعات فوق الصليخ ، وأين القلعة من الصليخ وتلك الكراة ؟

(١٥٤) الشماسية هي الصليخ الحالية وأين هي من تلك القلعة ؟

(١٥٥) كذا ما في الاصل والصواب أن الخلد وقد بنى في مكانه المارستان العضدي ، كان على الضفة اليمنى من دجلة .

وصف دار المسناة في النشرة الرسمية

في سنة ١٩٣٥ نشرت مديرية الآثار القديمة رسالة عنوانها « بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد » ذكرت فيها حالة القصر قبل الترميم (انظر الصورة ٣٥ من النشرة) ووصفت ما فيه من الايوان والصحن والرواق وتكلمت على الجانب الجنوبي والجانب الغربي والجانب الشمالي والأقسام الأخرى وجاء في ذكر المسناة التي قدمنا ذكرها « يشاهد في الشط وقت القيظ في محاذة مدخل القصر الذي بحثنا عنه أنقاض مسناة قديمة تبعد عن المسناة الحالية نحو متر ونصف متر ، كما تبعد عن مدخل القصر نحو خمسين متر وزد على ذلك ، يشاهد على بعد مائة متر من هذه الانقاض بقايا أخرى من المسناة القديمة بعض أقسامها قائمة في محلها مع فتحة منظمة تدل على أنها كانت منحل النزول الى الشط والصعود (١٥٦) منه » (انظر الصورتين ٤١ و ٤٢) (١٥٧) .

(١٥٦) قدمنا في تاريخ القلعة ان درويش محمد بك بن بكر الصوباشي أدخل جنود الشاه عباس الصفوي سنة ١٠٣٢ هـ ١٦٢٢ م من باب السر في القلعة من جانب الشط ، فالباب الذي أشير اليه في نشرة مديرية الآثار هو الباب المذكور لا نشك في ذلك .

(١٥٧) القصر العباسي ص ٢ .

مسطحة غير انها تلتحم بعضها ببعض بواسطة قطع رقيقة تقع زخرفتها على ثمنها لا سطحها المريض^(١٥٨)، وكثيرا ما تبرز زخارف هذه القطع الرقيقة على سطوح القطع التي تقع بينها وذلك مما يجعل الزخارف كثيرة التواء كأنها محفورة في الخشب الى أعماق مختلفة (انظر الصورة ١٣ و ٨ و ٣) وتكون هذه القطع في بعض الجهات منحنية السطوح تقع نقوشها على سطوحها المقعرة فتكون بتلاصقها وتراصفها مقرنصات وقب مزخرفة في غاية البداعة والافتان، ان أجمل المقرنصات تجتمع في المابين المقابل للمدخل (انظر الصورة ١١ و ١٢ واللوح - ٥) وزاوية الرواق المتصلة بالايوان (انظر الصورة ٢٤ واللوح - ٤) وأما أجمل القباب فترى في زوايا الرواق^(١٥٩) (كما في الصورة ٢٣ و ٢٥) .

ان التنوع الذي يرى في طراز زخرفة الآجر في هذا القصر يبلغ درجة محيرة جدا وفيها تزاوين هندسية صرفة (كما في الصورة ٧) وتزاوين زهرية خالصة (كما في الصورة ١٧ و ١٨) وزخارف مكونة من امتزاج هذين النوعين من الاشكال التزيينية (كما في الصورة ١٣) وزخارف تحاكي الطنافس المنسوجة (كما في الصورة - ١ واللوح - ٢) ومقرنصات تشبه الاحجار المنحوتة (كما في الصورة ١١) ونقوش تماثل الخشب المنقور (كما في الصورة ١٣) ، فالزخارف تنوع

وجاء في النشرة خاصا بمواد البناء « أي الحضرة » وطرز البناء والزخارف أن جميع أقسام البناء مشيدة بالآجر أي الطابوق ، حتى أن الطوق والسقوف معقودة به . وان الزخارف، التي كانت - ولا تزال كذلك - تزين جدران وسقوف عدة أقسام من البناء مصنوعة من الآجر أيضا . والتدقيق والكثرة اللذان تتميز بهما هذه الزخارف حملت أحد العلماء على اعتقاده، أنها مصنوعة من الجص والستوك Stuc ومصبوبة في قوالب خاصة^(١٥٨) ، غير أن التدقيقات الواقعة لم تترك مجالاً للشك في أن هذه الزخارف كلها من الآجر، ثم ان جميع السقوف والمقرنصات المزخرفة (راجع اللوح - ٤ من هذا المقال)

تكون من تلاصق قطع من الآجر مختلفة الاشكال والحجوم، كل واحدة منها محفورة ومنقوشة بنقوش خاصة، وهي هندسية بوجه عام، أما النقوش المحفورة على كل قطعة منها فهي زهرية على الأكثر، وخلاصة القول فيها أنها زخارف هندسية كل جزء من أجزائها مزخرف بنقوش تارة هندسية وطورا زهرية (انظر الصورة ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ٢٠ واللوح - ٢ و ٣) وان معظم قطع هذا الآجر الزخرفي

(١٥٨) لعل الواسف اشار الى نعت المسيو فيوليه ، فان هذا المهندس ظن التزاوين مصبوبة في قوالب - على ما فهم من ظاهر كلامه - وظن غيرها من الزينة الساذجة آجرا مطبوعا « مبصوما » فهو مخطئ في واحدة ومصيب في واحدة .

من ناحية الى ناحية ، بل في الناحية الواحدة من بقعة الى اخرى بصورة عجيبة ، والعناية المبذولة في هذه الزخارف - الى تنوعها - تكسب هذا القصر مكانة فنية من حيث زخرفة البناء ، فان في العالم قصورا ومعابد كثيرة عربية وغير عربية مزينة بزخارف بدیعة مصنوعة من الآجر والخشب أو مكونة من الجبس أو الكاشاني ، غير انه ليس فيها قصر ولا معبد بلغت فيه الزخرفة الآجرية هذه الدرجة العالية من حيث التنوع في الفروع مع البراعة في المجموع ، قد يقال ان الزخارف الباقية على طاق الايوان الشمالي (١٦٠) من المستنصرية الذي كان فرنا للكعك الى وقت قريب تضاهي زخارف هذا القصر من حيث الاتقان في زخرفة الآجر غير انها تبقى يعوزها التنوع والابداع في الزخرفة المذكورة ، فيمكننا ان نقول :- ان ما بقي

من القصر العباسي في بغداد يتميز بهذا الاعتبار عن جميع المباني الملوحة في العراق وخارج العراق ، فهذه البقايا تعد من أهم المباني الآثرية لانها تمثل الدرجة القصوى التي وصل اليها فن البناء في زخرفة الآجر (١٦١) .

ثم صرف الكلام في الشرة الى عهد بناء القصر فقل فيها : ليس لدينا معلومات أكيدة عن هذه القضية لان كتب التاريخ الملوحة لم توضح مواقع القصور وتقسيماتها بالضبط اللازم (١٦٢) وليس في القصر كتابة واحدة تدل على تاريخ بنائه أو على واقعة من الوقائع التي حدثت فيه ، ولم يظهر بين أنقاضه شيء مكتوب (١٦٣) سوى قطعة آجر مكسورة كتب عليها بين زخارف زهرية « ذلك في » وقسم التاريخ من هذه الكتابة مفقود ، وشكل الزخرفة التي عليها يدل على انها متأخرة عن البناء (١٦٤) ، فلا سبل لمعرفة تاريخ البناء سوى الاستدلال من الموقع ومن طراز الزخرفة والبناء ... يسوغ لنا أن نجزم بان بناء القصر يعود الى اواخر العهد العباسي لا اوائله وانسه لا يتقدم على تاريخ بناء المستنصرية بكثير من عقود

(١٦٠) ليس هذا الايوان من أووين المدرسة المستنصرية وانما هو ايوان « دار القرآن المستنصرية » المجاورة للمدرسة من الشمال ، جناء ذكرها في غير الحوادث الجامعة استطرادا ، قال ابن الفوطي « عز الدين أبو الفضل يونس بن يحيى عبدالله الخالدي النيلي الحطيب ، كان شيخا عالما حسن الاخلاق وخطب بالنيل وكان حفلة للاخبار وله مداخلة مع الاكابر والاصحاب واستوطن بغداد ، وسكن بالمسجد المجاور لدار القرآن بالمستنصرية وكان يتردد الاصحاب اليه ، وهو لطيف الكلام حسن النادرة مأمون الصحة ... وكان يتردد الى حضرة مولانا النقيب المنعم صفى الدين ابن طباطبا (ابن الطقطقي) ونجتمع معه وتجري لنا اوقات حميدة (توفي) سنة ثلاث وتسعين وستماية » (تلخيص معجم الالقب مج ٤ ص ٤٦ من نسختنا) وتراجع هذه المجلة ج ١ ص ٨٧ و ٩٥ .

(١٦١) الشرة « ص ٣٠ » .

(١٦٢) المعلوم انها ذكرت مواقع القصور ولم تذكر اقسامها بالضبط .

(١٦٣) في الاصل « شيئا مكتوبا » وهو لحن .

(١٦٤) ذكرنا في حوادث دار المسناة انها اتخذت بعد سنة ٦٩٦ هـ = ١٢٩٦ م رباطا للصوفية فلعل ذلك من مستجدات الرباط ومستحدثاته .

أمتار وعرضه نحو من خمسة أمتار . والقسم الأعلى من جدران الايوان ملبس زخارف بديعة وترازين رائعة ناتئة في الجدران على شكل حبيبه « أفريز » بينه وبين الأرض ثلاثة أمتار ونصف ما عدا نطاقا داخليا منفهقا فان للايوان نطاقا من الداخل عرضه نحو متر واحد ينفهق انفهاقيا مقداره نحو أربعين سنتيمترا ، وهذا النطاق مستقل بزخارفه عن بقية الأجزاء المزخرفة ، ولكنه يتسق مع المنظر العام ويزيده بهاما وبهجة .

٢ — الصحن والرواق

ان باب الايوان مشرف على صحن مستطيل الشكل بعض الاستطالة طوله « واحد وعشرون مترا ونصف مترا » وعرضه عشرون مترا (الشكل ٣) ، وكان يحيط به رواق ذو طبقتين يعتمد على ثمانى دعائم يبلغ غلط كل دعامة منها « ١١٥ » من الأمتار وبين كل واحدة واخرى نحو مترين وبينها وبين أبواب الحجر « ١١٠ » من الأمتار . ومن وراء الرواق لحجر وغرف ألا أن الايوان بهيئته وارتفاعه يوازي الطبقتين : (انظر المقطع في الرسم ٢٣٣٢ ر ٤ واللوح ٧) ومثله أربع غرف شاهقة السقوف سيأتي ذكرها في الوصف والضلع الجنوبية من هذم الدار ، تلك الضلع المتصل أكثرها بالصحن ، هي أكثر الأقسام عمارة وبقا ومثانة ، وانا مفصلون وصفها فيما يأتي :-

٣ — الضلع الجنوبية

في القسم الجنوبي من هذه الدار سبع حجر صغيرة عرض كل واحدة منها « ٢٣٢ » من

السنين ولا يستبعد أن يكون ، والحالة هذه ، من المباني التي شيدت في عهد الخليفة الناصر لدين الله . .

اقسام دار المسناة

١ — الايوان

وذكر في نشرة مديرية الآثار ان اعظم قسم وأفخمه في هذه الدار هو « الايوان » (انظر الألواح - ١ ، ب و ٢ و ٦ و ٧ و ٨) قلنا : ولا شك في أن العرب منذ وأوا « ايوان كسرى » في المدائن أرادوا ان يكون لهم مثله أو ما هو على شكله في ابنتهم العظيمة ، ولذلك نجد الاواوين غالبية على أبنتهم القائم منها والزائل والخرب ، كما في سامراء ، وكان الوزراء يجلسون في الاواوين أيضا فكان ذلك من الرسوم العباسية ، وبقي النباس في العراق ، ولا سيما بغداد ، سديكين ببناء الاواوين في دورهم وهم يسجونهم « الليوان » . وذكر في النشرة ان ايوان « دار المسناة » كان يقوم مقام ردهة مفتوحة من جهة واحدة فتحاتها وهذه الجهة هي الباب ومسك جدرانها الى حد التحريد (١٦٥) نحو ثمانية أمتار وسمكه الى اعلاه أكثر من تسعة

(١٦٥) جاء في اساس البلاغة للزمخشري « وبيت محرد = مسنم كالكوخ » وفي الصحاح للجوهري وتحريد الشيء تمويجه كالطاق ومنه قيل بيت محرد اي مسنم ، وحبل محرد اذا ظفر فصارت له حروف لا عوجا ح « قال الأصمعي :- « البيت المجرد هو المسنم الذي يقال له الكوخ » قال :- والمجرد من كل شيء المروج .

الامتار وطولها ٣٨٠ من الامتار وكان فوق كل حجرة غرفة ، اما اليوم فلم يبق منها سوى أربع حجر لها غرف بسقوف وجدران (الشكل - ٧ و ٨) . وهذه الحجر محصورة بين مجازين كل منهما يصاقب الحجر من جهة واحدة من الشرق وواحدة من الغرب ويظهر المجاز كأنه حجرة كبيرة ، وعرض كل من المجازين ١٧ من الامتار وطوله وارتفاعه ٨٦ من الامتار وهما متصلان بدھليز شاهق السقف ممتد من وراء الحجر مناظر للرواق الذي ذكرناه (١٦٦) عرضه ٢٨ من الامتار وسمكه ٢٠ من الامتار وطوله ٢٦٧٠ من الامتار ، وخلف هذا الدھليز الطويل أربع حجر كبيرة شاهقة السقوف في جهتها الغربية مجاز جانبي متصل بدھليز مزخرف الباب ذي ثلاث أضلاع محيط بحجرة مزخرفة من جهاتها الثلاث ، وللدھليز خمسة أبواب « الاول » في الزاوية الشرقية الجنوبية ، وهو متصل بالمجاز الجانبي الغربي المذكور آنفا . و « الثاني » في الجهة الجنوبية يفضي الى ردهة كبيرة مصابة للحجرة الغربية من الحجر الكبيرة التي ذكرناها .

٤ - الضلع الشرقية

ان الاقسام التي في الضلع الشرقية من الدار القائمة حتى اليوم هي « الايوان » المرموز اليه بألف (في الشكل - ٣) وهو متوسط لضلع الدار الشرقية ، على حسب الفن العماري وعلى حسب ما هو مائل مشاهد (راجع تخطيط هذه الضلع) و (حجرتان صغيرتان « ب ١ و ب ٢ » الشكل ٣) في طرفي هذا الايوان على حسب الطرز المعروف بالحيري ذي الكمين فكأن الايوان جبة لها كمان من يمين وشمال ، وعرض كل منهما ٢٣٥ من الامتار . و (حجرة صغيرة) « ب ٣ » في شمال الحجرة التي على يمين الايوان ، المذكورة آنفا مع مناظرتها وفوق هاتين الحجرتين الصغيرتين عن يمين الايوان غرفتان لم يبق منهما الا الشمالية وحجرة كبيرة كانت شاهقة السقف (و) تصاقب الحجرة الصغيرة التي أشرنا اليها قبل هذا ، من الشمال ، طولها ٦٤٠ من الامتار وعرضها ٤٤٠ في أحد نصفيها و ٣٨٠ في نصفها الآخر .

ان الحجرتين المكتفتين للايوان « أ » الحجرة ب ١ و ب ٢ في الشكل - ٣ ، تتميزان عن سائر

و (الثالث) من الجهة الغربية يفضي الى شاطئ دجلة وهو مدخل الدار من جهة النهر ومناوح لشكاة الحجرة المزخرفة اللوح - ٥ و (الرابع) في الجهة الشمالية ، يفضي الى ردهة كبيرة لم يبق منها الا

(١٦٦) في المدرسة المستنصرية نحو هذا البناء ، وأمره هندسيا عماريا أكثر منه ارتفاعيا .

٦ - الضلع الغربية

أما الضلع الغربية فالقسم القائم منها ، ما هو الا دهليز المرور « المر » الذي هو في ملتقى هذا الضلع مع الضلع الجنوبية ، الا ان الحفر الذي اجري في هذه الجهة كشف عن اسس حجرة كبيرة وحجر صغيرة ، وكانت الحجرة الكبيرة بازاء الايوان ، ومتصلة بدهليز المرور ، طولها « ١٢ر٨ » من الامتار وعرضها « ٤ر٥٠ » من الامتار ، قال الواصف « ونستطيع ان نقول انها كانت تعتمد طاقا ضخما ، بسبب تخن اسسها ، فان عرض الاساس الشرقي « ٢ر٧٧ » من الامتار وعرض الاساس الغربي « ٢ر٢٠ » من الامتار ، الا اننا لا نستطيع ان نعين عدة منافذها ومداخلها واشكالها لذهاب معالمها » .

هذا أكثر وصف الاقسام التي في هذه الدار ، نقلناه متصرفين به مجملين له مع بعض الايضاح غير محرفين ولا مسرفين .

معرضة البحث

يستخلص من كل ما قدمناه من البحث والتحري في التاريخ وعلم الخط أن « القصر العباسي » الذي لا تزال بقاياها شاخصة في القلعة مرممة ترميما حسنا على يد مديرية الآثار القديمة ، (راجع اللوحين - ٦ و ٧) هو « دار المسناة » التي بناها الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، وكان الشروع في بنائها سنة « ٥٧٦ هـ » = « ١١٨٠ م » وان موضعها كان يعرف بدار شر

الحجر بأن لكل منهما كوة فوق بابها وباقواس وطوق في جدرانها ، باقية آثارها ، وذلك مما يدل على انها كانتا محلين لدرجين يرتقى فيهما الى الطبقة الثانية ، أما القسم الجنوبي من هذه الضلع فلم يبق منه شيء سوى الجدار السدألى ولا شك في ان هذا القسم كان مبنا اما بصورة مناظرة للقسم الشمالى القائم من هذه الضلع واما بصورة مناظرة للقسم الغربى القائم من الضلع الجنوبية . ثم قال الواصف « اننا نميل الى ترجيح الاحتمال الثانى وذلك لانه ليس في الجدار القائم آثار باب مناظر لباب الحجرة الكبيرة التي في آخر الضلع الغربية « ق ٦ » الا ان هناك عقد مشكاة مشابها ومناظرا لعقد المشكاة الذي في آخر الضلع الجنوبية « م » . وعلى هذا يمكننا ان نقول انه كان للقصر مدخلان ، احدهما باب من الشط يفضى الى الحديقة الداخلية ، ولعله كان يفضى ايضا الى حوش الحرم ، وقيام بناية وزارة الدفاع الحالية في تلك الجهة لم يترك لمديرية الآثار مسيلا الى التنقيب فيها ، لاطهار الحديقة ، غير ان آثار الاسس البارزة بالقرب من بناية الوزارة المذكورة تزيد في احتمال صحة هذا الظن » .

٥ - الضلع الشمالية

ان الاقسام القائمة في الضلع الشمالية هي (حجرة صغيرة) « ل ٩ » شبيهة بالحجر السبع القائمة في الضلع الجنوبية ، عرضها « ٢ر٣٢ » من الامتار ، وطولها « ٣ر٨٠ » من الامتار ، و (جدران حجرة ثانية : مماثلة لها حتى المائلة) « ل ٨ » .

علمية لا يزيد عددهم على الاثنين هما المسيو فيوليه Viollet المهندس الفرنسي وإن لم ينعم دراستها ومديرية الآثار، وترى مختصر دراستها فيما قدمناه من بحثنا . وأظهر ما في التزيين العماري القائم في هذه الدار العظيمة هو الزخرفة الآجورية كما ذكرنا - وهي تدل على أن العراقيين يهونون الاقتان ويطورون الفنون التي يقتبسونها من غيرهم وفيهم سار المثل الحديث « تلميذ الأستاذ استاذ ونصف » ومن الحق أن نقول أن أقرب الفنون العمارية التي يوجب البحث العلمي المقايسة بينها وبين ما بقي في بلادنا من الآثار الفنية العمارية كدار المسناة والمستنصرية والمدرسة المرجانية ، هي الفنون الفارسية واليمانية ثم الفاطمية بمصر . ولكن المعمار العراقي برهن على نبوغ وتصرف وبراعة (١٦٧) تحير العقول وتدل على الذكاء والاستعداد الطبيعي الذي لا تبلغه كثرة الدراسة وحدها .

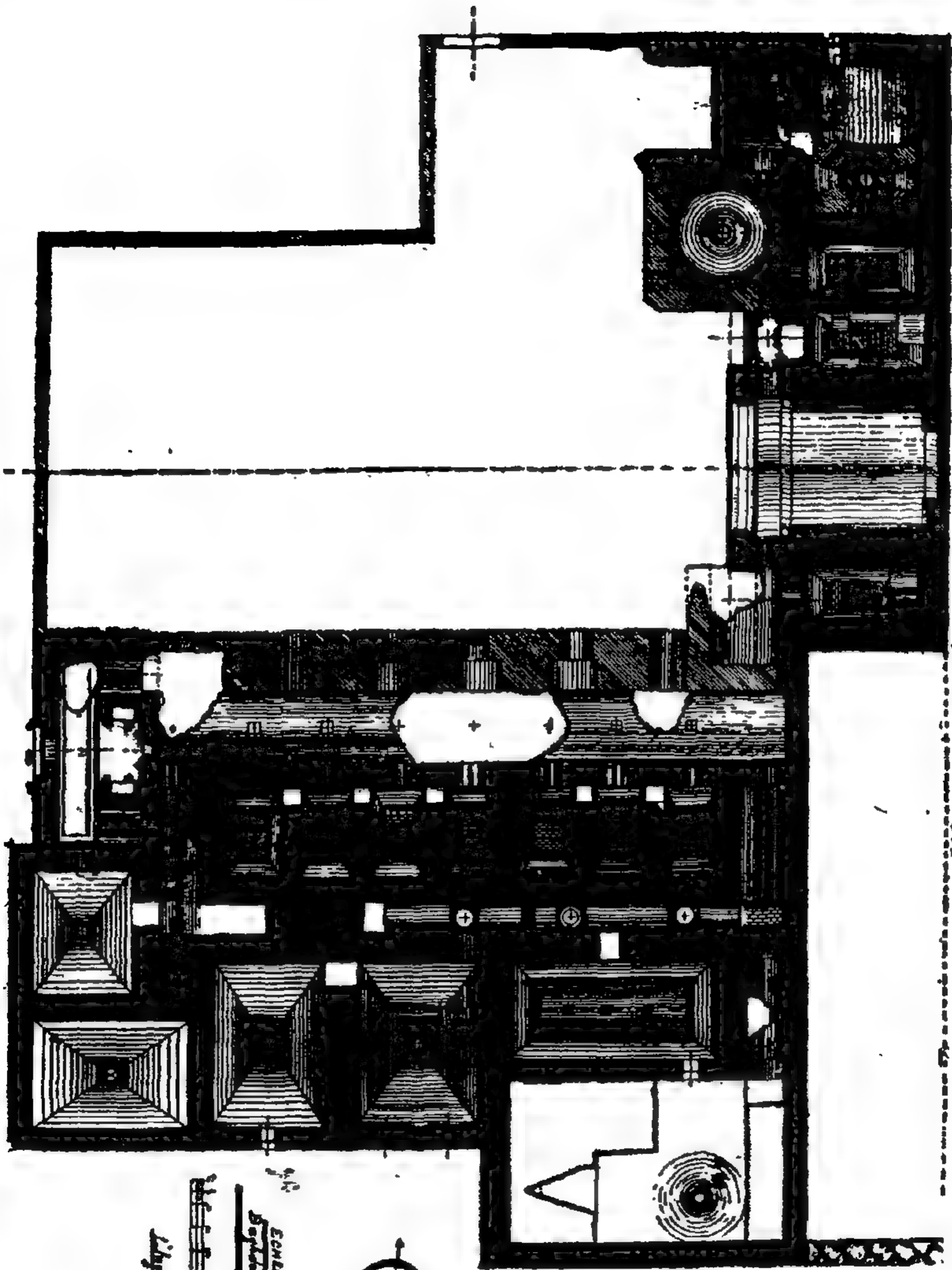
(١٦٧) ومن وصف العراقيين بجودة الصناعة والبراعة ابن فضل الله العمري قال يصف البغادة وبغداد « وبنائها بالآجر وهو المسمى بمصر الطوب ومن بيوتها ما هو مفروش بالطوب وما هو مفروش بالقيز ولهم الصنائع العجيبة في التزيين بالطوب » (أصول التاريخ والادب مج ٢ ص ٣٦) وقال ابن الجاور النيسابوري من أهل القرن السادس والسابع للهجرة يصف أهل صنعاء « وبنائهم على تقاطيع بغداد في التقريرص والتذهيب » (أصول التاريخ مج ٦ ص ١١٢) وقوله « التقريرص يدل على أن الفعل « قرص يقرص » بتشديد الراء ثم جرى عليه القياس وقيل « قرص يقرص قرصة » .

★ ★ ★

Tatar احد امراء السلطان مسعود بن محمد ملكشاه السلجوقي ، وإن دار تتر المذكورة كانت مبنية على مسناة السور فأمر بنقضها الخليفة المقتفي لأمر الله سنة ٥٤٧ هـ = ١١٥٢ م لأنها كانت خطرا على السور لقربها منه وركوبها على مسناته ، وذلك مخالف لأصول الدفاع عن مدينة مسورة كبغداد ، وأما لأنها كانت هدفا قريبا للمهاجمين من جنود العدو وظهر جليا أيضا أن هذه الدار كانت تامة البناء مسكونة الأرجاء حينما دخل الاديپ الرحالة ابن جبير بغداد وذلك في سنة ٥٨٠ هـ = ١١٨٤ م . فانه رأى الخليفة الناصر لدين الله صاعدا الى « دار المسناة » هذه في زورق . وبأن من البحث أن هذا الخليفة أسس فيها خزانة للكتب احتوت على مخطوطات نفيسة نقلها من دار الخلافة وأنها اختلفت عليها الأحوال وصارت كالمدفن في سنة ٦٩٦ هـ = ١٢٩٦ م فدفن فيها أحد أرباب الدولة ثم جعلت بعد هذا التاريخ رباطا « تكية » وأزيل القبر منها، وربما أضيف إليها شيء من الزيادة لتوافق أحوال الصوفية وطريقة سكتانهم . ثم وضح كونها قد دخلت في القلعة منذ القرن التاسع للهجرة في أواخر عهد القره قوينلية التركمان على الأقل وأصبح تاريخها مرتبطا بتاريخ القلعة وذلك مما ادى الى تشعبها وتشويه محاسنها وتبديل مسميها الجميل، وأثبتنا بالبحث أنها من أعق العمارات العباسية الباقية ببغداد بل هي أعقها وأنها بلغت من الزخرفة الآجورية حدا وغاية لم يبلغها بناء من الابنية البقية كائنا ما كان، فهي نفسها « طبقة مستقلة من الفنون العمارية الإسلامية في العالم فضلا عن العراق تحتاج الى دراسة خاصة بها » فإن الذين كتبوا في فنها كتابة

SERVICE DES ANTIQUITES.

PLAN DU PALAIS DE EN CIRAOUELL.

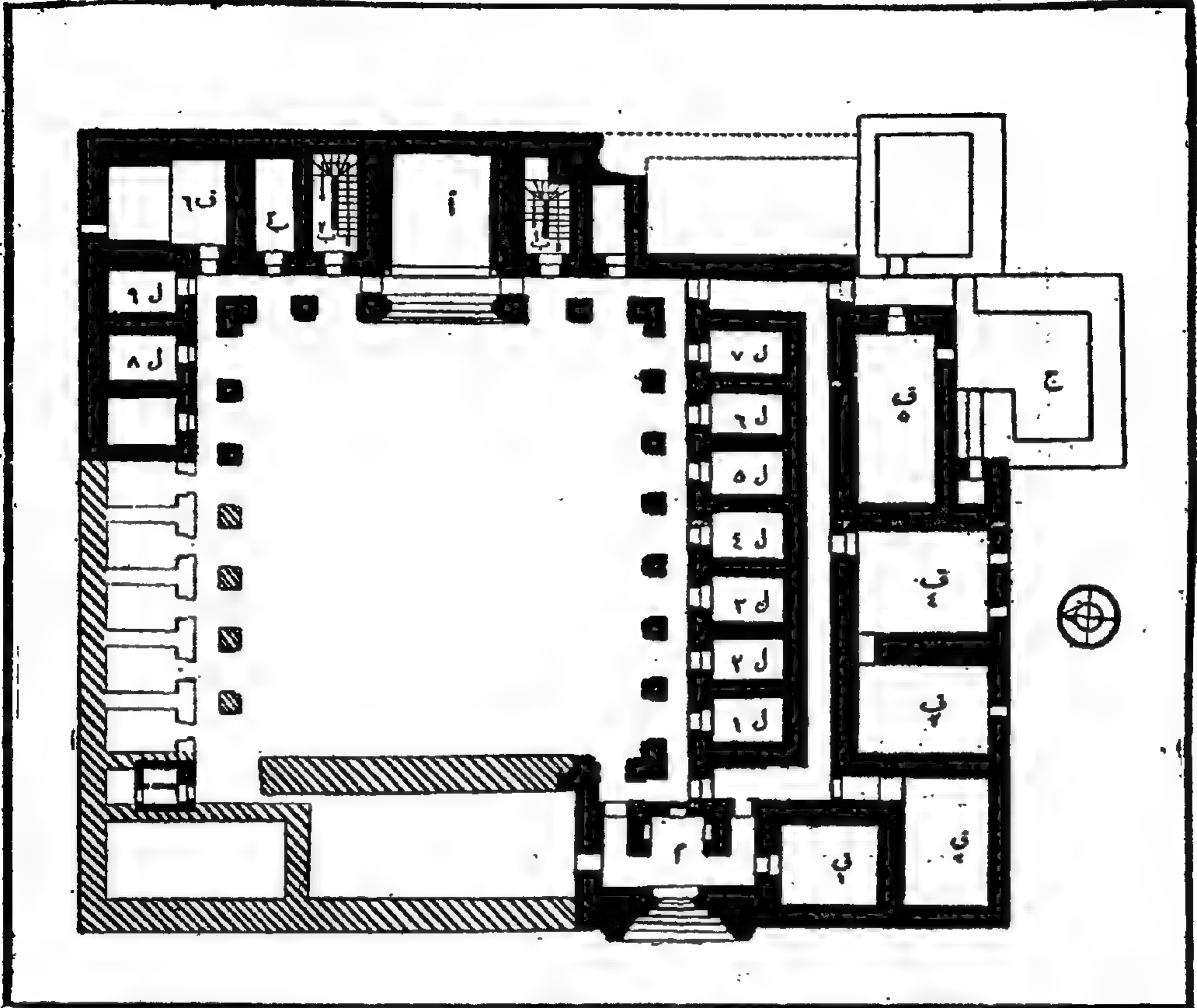


مقياس

ECHELLE 1:1000. (1/1000).
Dessiné en Décembre 1936.

مصطفى جواد

(الشكل - ٧) تخطيط القصر قبل مندم الاقسام المستعمدة والكشف عن الاسس.

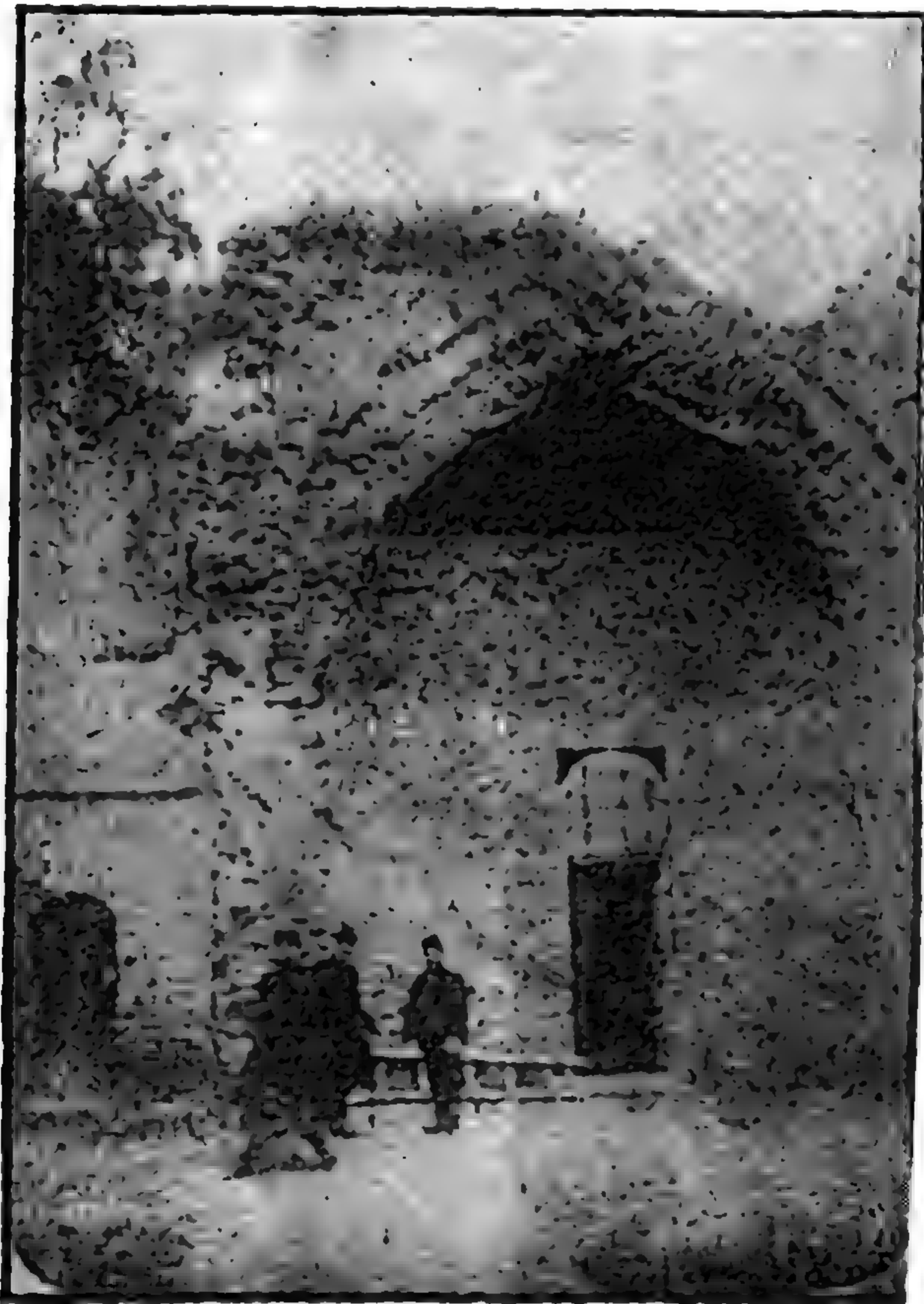


(الشكل - ٣) تخطيط القصر بعد رفع الانتقاض وعدم الاقسام المستحدثة والكشف عن اسس الاقسام المندثرة.

(الاوج - ١ - الفهر العباسي)

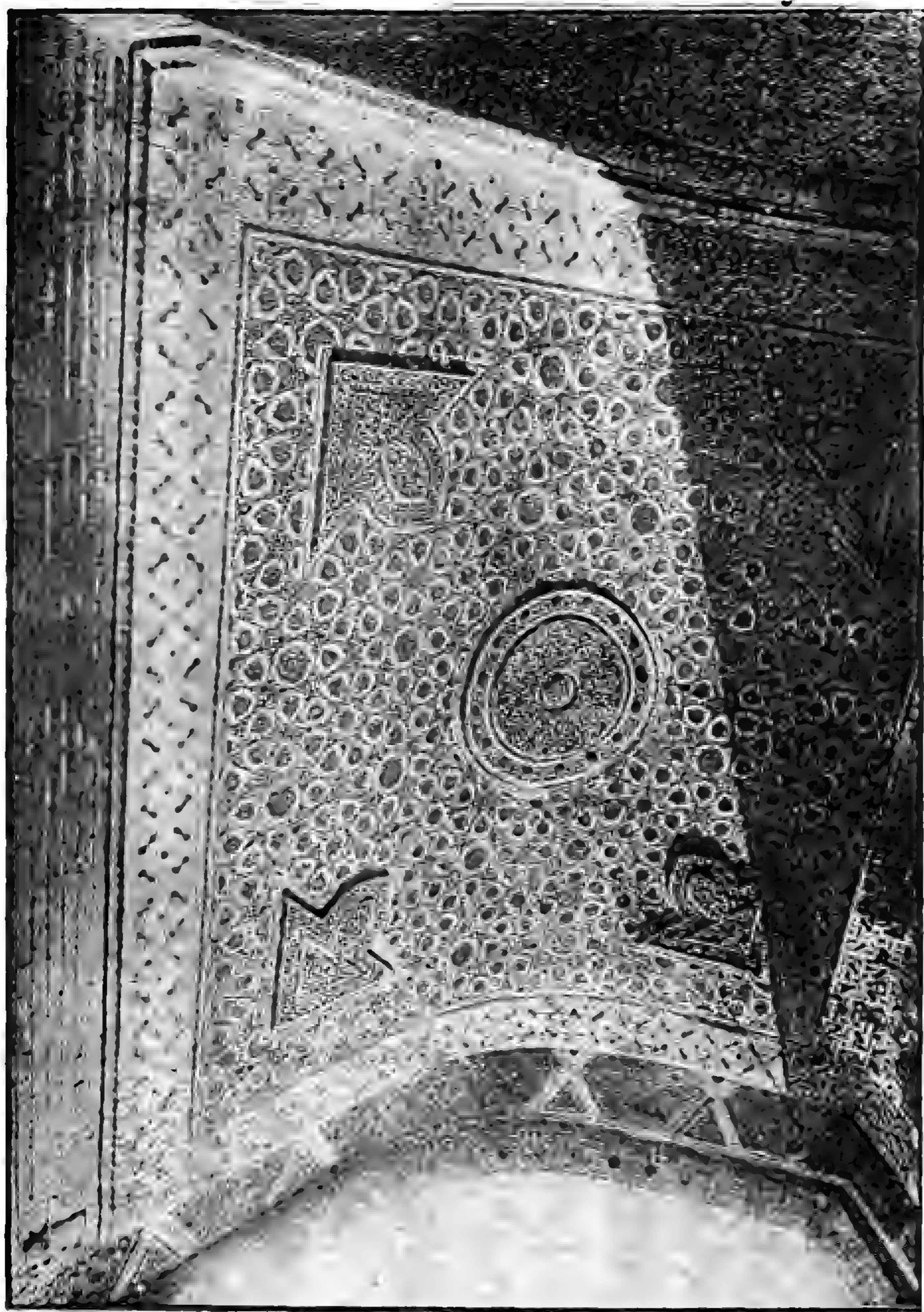


(أ) المسناة العديثة وجره من المساة العتيبة التي ترى أمامها .



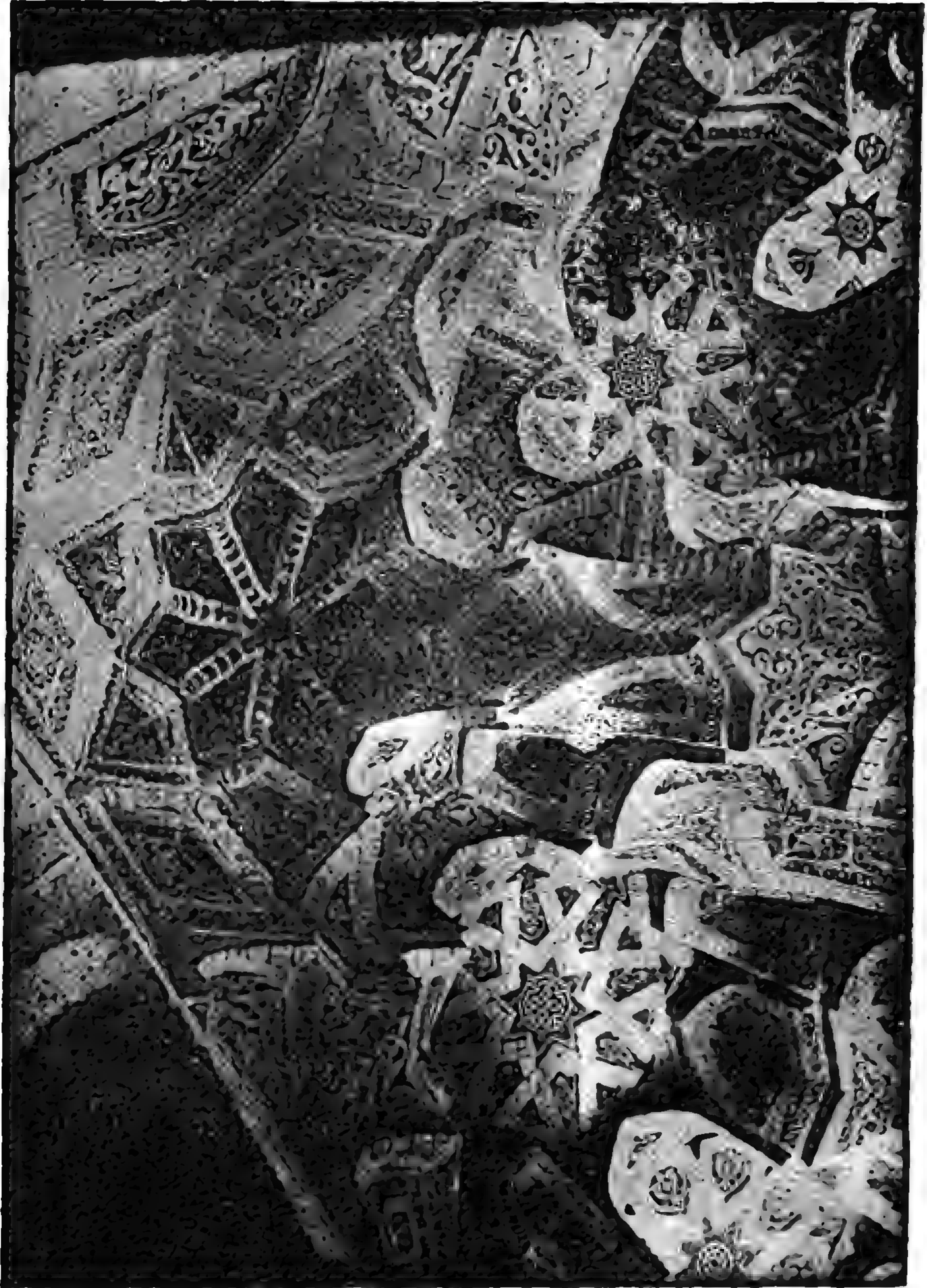
(ب) الابوان الكبير كما رآه الجنرال « دي بيليه » سنة ١٩٠٧ .

(المرح - ٢ - الفهر العباسي)



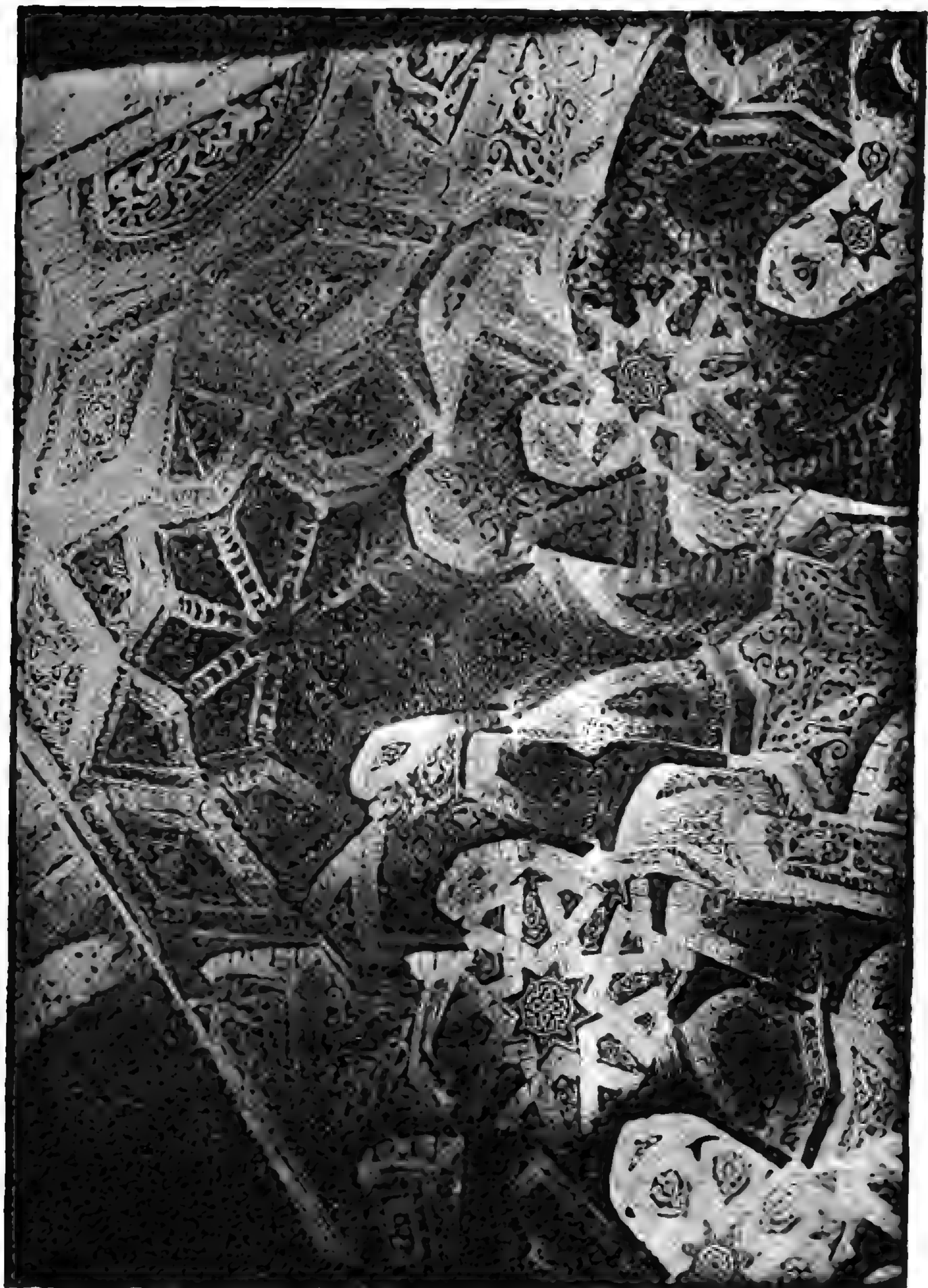
نفسه من سقف الايووان بزخارفه المتنوعة بعد اصلاحها

(اللوح - ٢ - القصر العباسي)



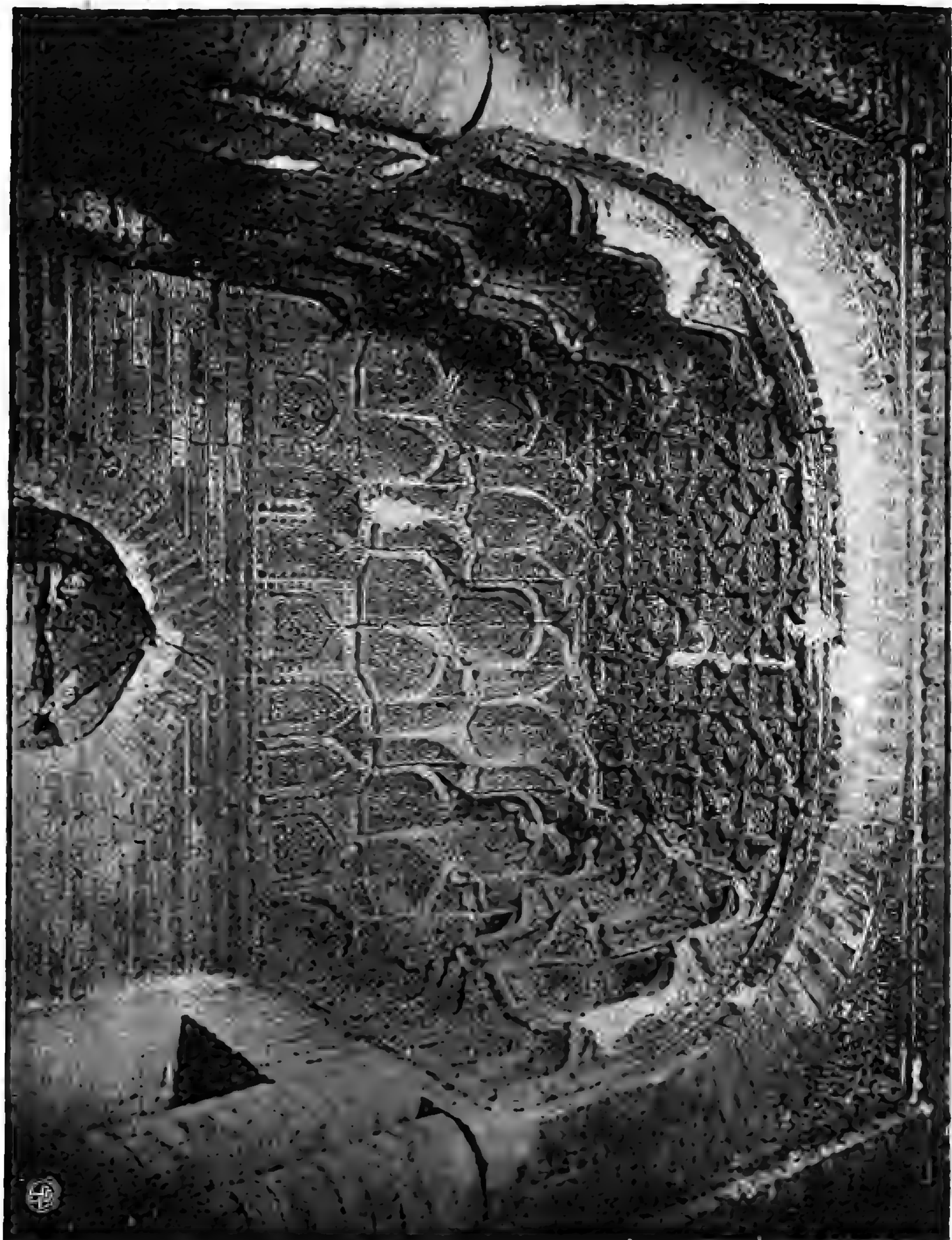
الجانب الايمن للايوان الكبير ، يرى فيه نطاق الايوان المزخرف
وقسم من اوابين الضلع النيزقية بعد اعادة زخارفها

(الأنارح - ٤ - الدهر العباسي)



مدرجات و زخارف من سلف الرواق.

(اللوح - ٥ - الفهر العباسي)



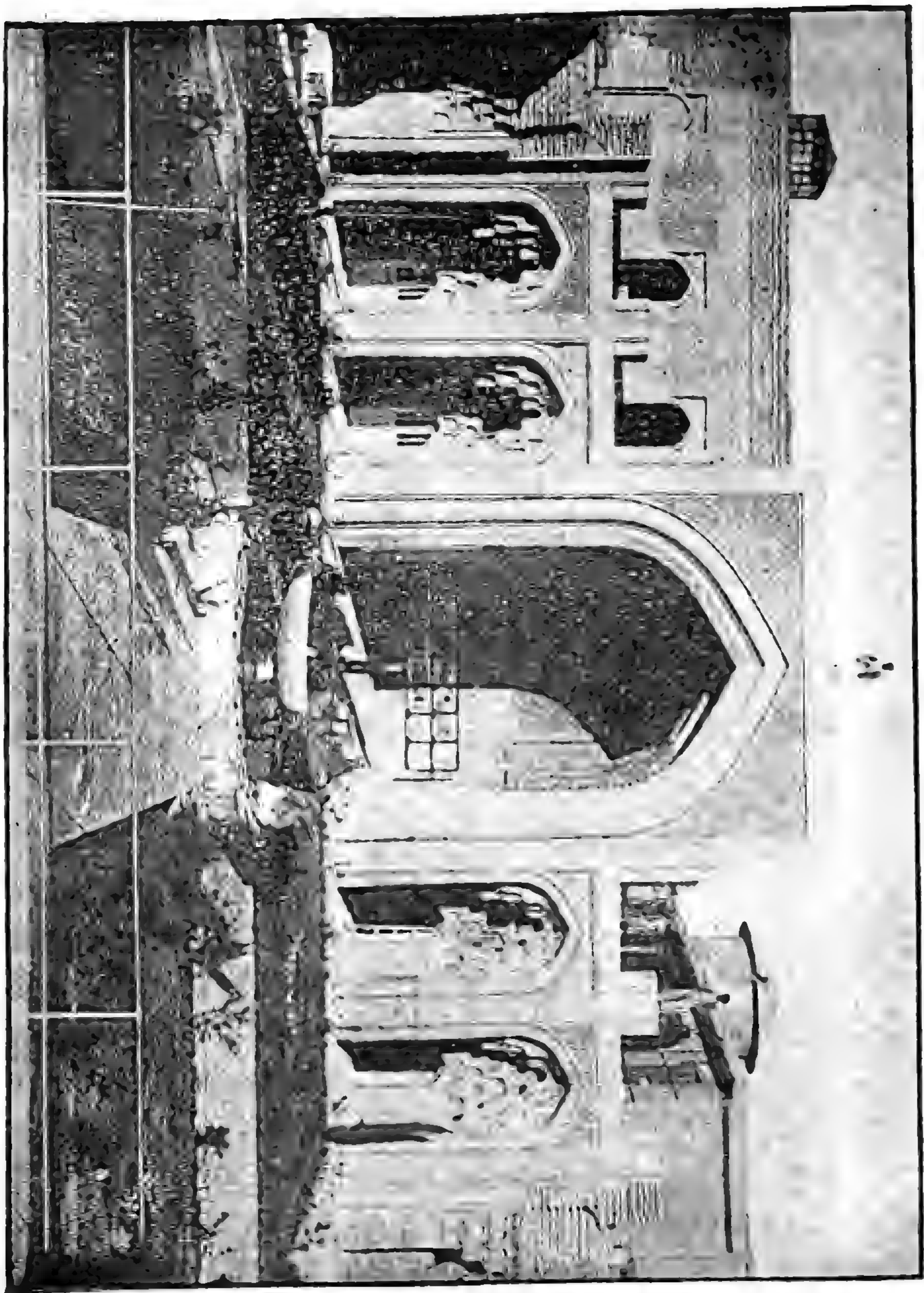
موجعات في سلف حدره في الماي من جهة الشمال

(الاورع - ٦ - الفهر العباسي)

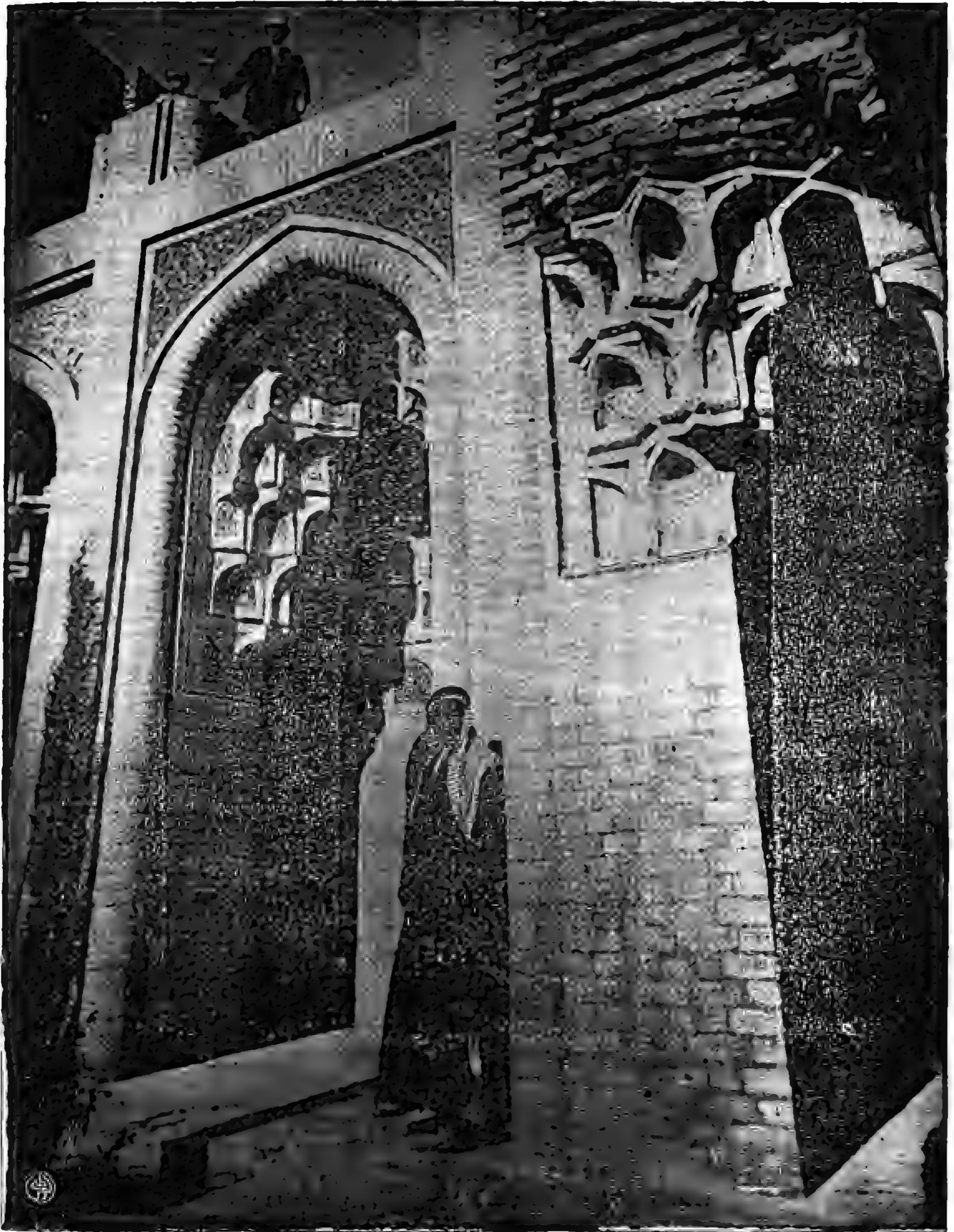


مقبره الامام بعد زرع الانتاش والكثيف عن الاسر ومواسم دارورة واحراء جنة اعمال صباه

(النوع - ٧ - القصر المباسي)



مبنى من الطين، شرف من الدار، يبنى فيها الأرواح الكبر، والأولاد الأربعة الصغيرة بعد ترونها وأعادتها زخارفها ومقرناتها



يوان صغير في الجانب الأيسر للأيوان الكبير عند اتصال الضلع الشرقي بالحوية من القصر، تعلوه زخارف ومقرنات مستحدثة على الطراز الأصلي.

صيانة الآثار القديمة

للسير حسين عوني عطا

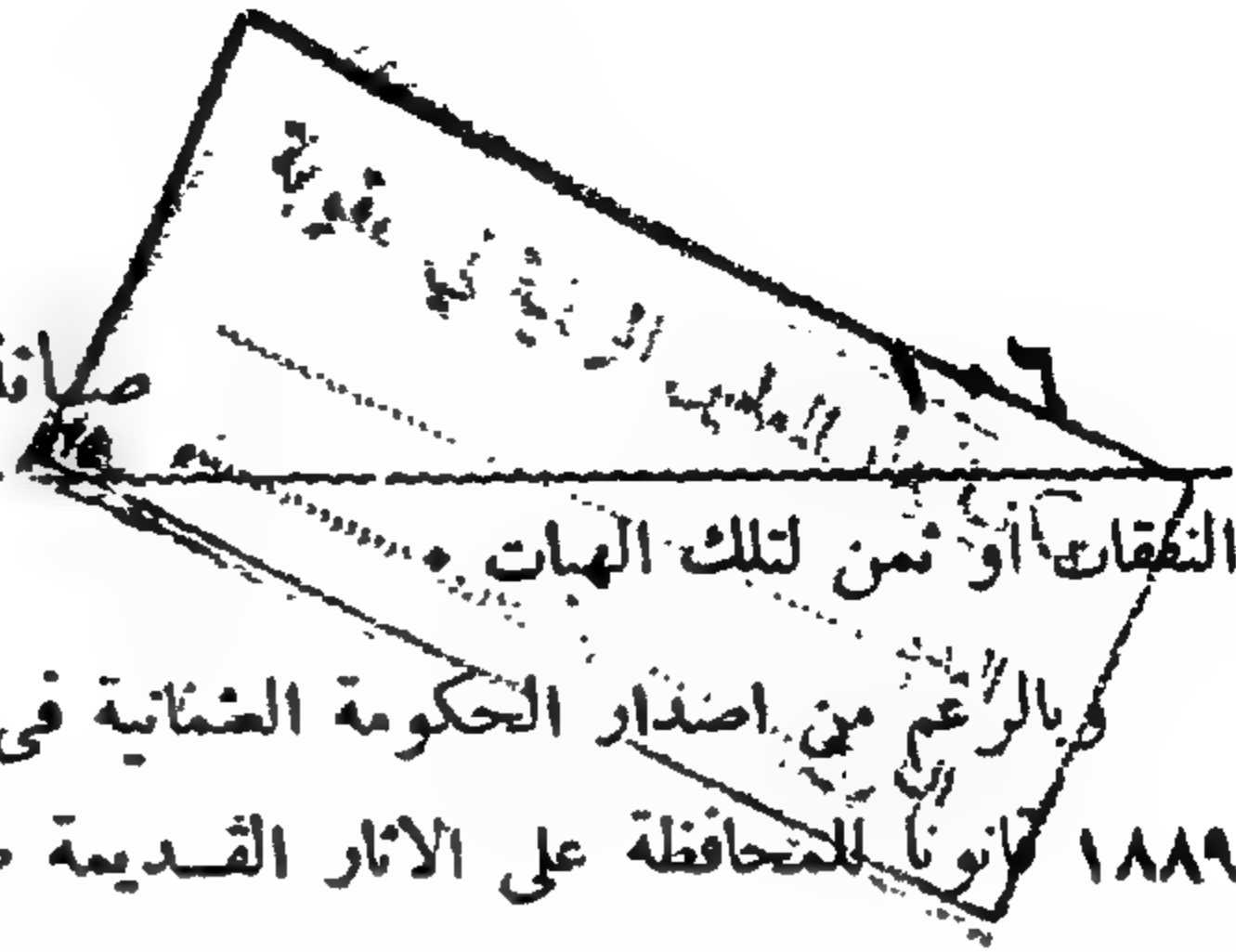
معاون مدير الآثار القديمة العام

يستحيون ما فيه من مواطن قديمة وكاشفين عما
في اطلاله من دقات تاريخية ومستخرجين كنوزه
من مجاهلها للاحاطة بالحقائق و اضافتها الى العلم
الصحيح ، ثم نشرها على العالم المتمدن الذي ظل
يجهل ماضي هذه البقعة سوى ما جاء ذكره في
جمل متقطعة ونبد غامضة وردت في التوراة او
العلوم اللاهوتية الاخرى . وكتيجة طبيعية لهذه
الاستحاثات « الحفريات » ان كشف هؤلاء العلماء
وكان بينهم الانجليزي والافرنسي والالمانى عن
عدة مدن وعواصم استوطنها السومريون في
الجنوب والبابليون في الوسط والآشوريون في
الشمال وغيرهم من الامم التي استوطنت هذه
البقاع .

وكانت الحكومات الاوروبية الكبرى ترسل
هذه البعثات وتنفق عليها الاموال التي يهبها
المحسنون او من اوقاف يقفها المتمولون على العلم
والثقافة ، وفي عدم توفر هذين المصدرين تقسم
الحكومات بالصرف عليها من خزائنها في مقابل
ما تعطاه من نفائس الآثار ونوادرها كمويض لهذه

منذ حل المؤرخ الباحث المتبع المتقف محل
المؤرخ الهوى ومنذ اصبح مستقى التاريخ من
الخرافات والالوهام ، باحثا عن كل ما يمكنه
ان يستثير به العالم ليتخلص من السخافات
والخرافات ، صار الشرق الادنى عموما ، ووادي
الرافدين خصوصا ، الخزانة المعول على محتوياتها
من مصادر ووثائق لرفع الستار عن الماضي والكشف
عن اسراره ومكنوناته . وقد لا يكون ثمة بقعة
اسهل تناولا لمثل هذه الابحاث التاريخية مثل
ارض الرافدين . فتاريخ يمتد الى ما مثل هذا
المدى السحيق في الماضي ، وتنوع عظيم في الموارد
الثقافية كهذا التنوع ، واحداث عجيبة تذكر كلا
منا اسطورة عجيبة او قصة جميلة سمعها او قرأها
في خدائنه تجعل ولا شك من بلادنا المحبوبة
صحيفة ممتازة في نظر كل من تستهويه العلوم
وتجذب الذكريات التاريخية . وما حل القرن
التاسع عشر الا وانتشرت العلوم والمعارف
واطلقت من عقال رقبها فصارت حرة سائغة ، حتى
أصبح العراق كعبة الرواد والباحثين من الاجانب

صيانة الآثار القديمة



تحديد مسؤولية الافراد منها بما في ذلك من الطرق الواجب اتباعها في الاتجار والاصدار والشروط التي يمكن بموجبها ان تقوم البعثات العلمية بالاستكشاف والحفر . وفرضت عقوبات شديدة على من يحاول ارتكاب أية مخالفة كانت تجاه هذا القانون سواء فيها المخالف من أعضاء البعثات الاجنبية أو المواطنين .

وقد سبق صدور هذا القانون تأسيس المتحف الوطني بفضل الجهود التي بذلتها مس كرترو دبل وقيام بعثة انكليزية امريكية مشتركة بالحفريات في اور الكلدانيين برئاسة العالم الانثاري « السير ليونارد وولي » الذي أدهش العالم باكتشافاته التاريخية والفنية واللقى العظيمة الاهمية التي احدث غثوره عليها في المقبرة الملكية دويًا عظيمًا في المجتمعات العلمية العالمية ، فقد عثر على كنز من العلم الجديد وكنز آخر من الآثار العجيبة والمتحف الثمين التي زادت في ثروة المتحف العراقي على صفه كما زادت في ثروة المتاحف التي تنتمي اليها البعثة المشتركة .

وعلى أثر اكتشافات « السير ليونارد وولي » في عاصمة السومريين تقاطرت البعثات الآثارية من مختلف اصحاء العالم الواحدة تلو الأخرى حتى تجاوز عددها اثنتي عشر بعثة اكبت على البحث والتنقيب في مختلف الاطلال الآثارية من شمالي العراق الى جنوبه ، وكانت منها ست بعثات امريكية وبعثتان مشتركتان امريكية وانكليزية وبعثة المانية واخرى بريطانية واخرى فرنسية

التفقات أو ثمن لتلك الهبات . وبالرغم من اصدار الحكومة العثمانية في سنة ١٨٨٩ قانوناً للمحافظة على الآثار القديمة ضمن امبراطوريتها المترامية الاطراف ظل هذا القانون حبرا على ورق بسبب افتقار الدولة آنذ الى الوسائل الادارية والفنية للمحافظة على هذا التراث التاريخي . وكانت السياسة العثمانية تسلك طريقا من شأنه أخذ مايمكن أخذه لتزيين متحف استبول بقسم منها واهداء القسم الآخر الى ملوك اوربا . يضاف الى ذلك ان التجارة والتنقيب غير المشروعين فعلا فعلهما بكنوز البلاد التاريخية تارة عن طريق تدميرها وطورا عن طريق بيعها أو اصدارها الى خارج المملكة . واستمر الحال على هذا المتوال حتى قيل انتهاء الحرب الماضية دون ان يفكر المسؤولون من العثمانيين في انقاذ هذه الخزائن من عوامل الطبيعة او يد الانسان .

الا انه بعد انتهاء الحرب العظمى الماضية انفصلت الامم غير التركية عن جسم الامبراطورية العثمانية وحصلت معظمها على استقلالها بدأ الشعور يتزايد بضرورة وضع القواعد والانظمة المتقضية لصيانة آثارها والمحافظة عليها كما فعلت في النواحي الأخرى من حياتها الادارية والاقتصادية والسياسية ، فسنت الحكومة العراقية فيما سنت من قوانين وأنظمة قانوناً للآثار القديمة نصت فيه على فوائد الآثار القديمة وقيمتها من الوجهتين الثقافية والتاريخية وعلاقتها بالدولة ، واوضحت فيه زيادة على واجبات الدولة تجاه هذه الآثار

واخرى طليانية واخرى اشترك فيها الامريكيون والالمان . اختصت البعثة الانجليزية بنيوى فى الشمال والامريكية بخورسباد وتل بله وتبه كورا ونوزى (تركلان - كركوك) والايطالية بكاكزو ، على ضفاف نهر دىالى شرقى بغداد وجنوبه وبعثات امريكية اخرى باشنونا - تل اسمر وخفاجى وسلوقيا وكذلك بعثة امريكية المانية بطيسفون (طاق كسرى) واخرى امريكية انكليزية بكيش (لواء الحلة) . أما فى الجنوب فاخصت البعثة الالمانية بالوركاء (الديوانية) . والافرنسية بلكاش « تلو » والسكرة - لارس (المتفك) .

وكانت أهم البعثات التى حفرت فى الشمال هى بعثة جامعة شيكاغو الامريكية فى خورسباد « دور شاروكين » (عاصمة سرجون الثانى) التى اهدت بالحفر الى سور المدينة وما يحتضنه من قصور . واكتشف الكثير من التماثيل الاشورية والالواح المنحوتة من الصخر ومن انواع الرخام التى تشاهد اليوم فى بعض ابنية الموصل . وكانت بعض هذه التماثيل سليمة والبعض الآخر محطما . ومن أهم مكتشفات هذه الخرائب رقيم من الآجر عثر عليه فى القصر فوجد على وجهه كتابة مسمارية فيها أسماء أكثر من تسعين ملكا من ملوك آشور لم يكن يعرف من قبل غير نصفهم . وكان هذا الاكتشاف سببا فى تصحيح التاريخ الاشورى فقد كان المعروف حتى ذلك الحين انه يتسدى من القرن التاسع قبل المسيح مع انه تحقق بقراءة هذا الرقيم ان أول ملوكهم جلس على العرش قبل ذلك الزمن بألف وخمسمائة سنة تقريبا .

وكشفت البعثة الأخرى فى نوزى - تركلان (كركوك) « الحصن الحورى القديم » على أقدم خارطة عرفها العالم وهى خارطة نقش على لوح من الآجر ظهر فيها نهرا الفرات ودجلة وقسم من جبال العراق وعدة مدن شمالية عتيقة . فاستتج من دراسة المخلفات العريقة فى القدم المكتشفة هناك على ان الحوريين كانوا يدينون بدين الآشوريين وآثارهم تساعد على دراسة تطور المدنية الآشورية . وحفرت بعثة اخرى امريكية فى اطلال « بلة وتبه كورا » فاكشفت دفائن فى الطبقات السفلى من ارض هذه التلول عرفانها يعود تاريخها الى العصر الحجري حيث سكن الانسان فى عهده يرجع تاريخه الى ٥٠٠٠ سنة قبل المسيح . كان من جراء تعدد هذه البعثات الاستكشافية وتنوع الآثار المهمة التى عثرت عليها ورود عدد عديد من مختلف انواع هذه الآثار للمتحف العراقى والتوسع التدريجى فى تشكيلات مديرية الآثار القديمة العامة ، مما أصبح عاملا مهما فى ازدياد الشعور بضرورة مجاراة الامم الراقية الأخرى فى معالجة هذه الآثار بعد اخراجها من مدافنها بالنظر لما أصابها من الاضرار البليغة المتنوعة بسبب بقائها هذه القرون العديدة فى تلك المدافن . لهذا قامت المديرية المشار اليها بتأسيس مختبر فنى صغير لاصلاح هذه الحف النعينة وترميمها وصيانتها من المؤثرات الجوية وضرر الانسان ، كما استأجرت شعبة للتفتيش واخرى للمهندسة ، اسند الى الاولى منهما مهمة البحث عن المواقع والمباني الأثرية ونصت الثانية بترميم ما يستحق الترميم منها .

وانتخبت المديرية زمرة من المثقفين لإدارة أمور هاتين الشجنتين من الجحود التي تنكر فضل جهودهم في هذا المضمار خلال السنين القليلة الماضية ، فانهم كابدوا المتاعب في اثناء معالجتهم للآثر الواحد أكثر من مرة وذلك لأسباب كثيرة منها قلة اختباراتهم بهذا العمل المتنوع بالنسبة الى غيرهم من موظفي المؤسسات الغربية الذين قطعوا أشواطاً أبعد في هذا السيل ، ومنها فقدان المخازن او المعارض الفنية التي تصان فيها الآثار من المؤثرات الطبيعية ، وكذلك قلة العمال الفنيين من ذوي المواهب الخاصة ممن يمكن استخدامهم في مثل هذه الأغراض . اذ ان المخازن والمباني التي تحت تصرف مديرية الآثار القديمة العامة في الحال الحاضر لا يخرج بعضها عن كونه ثكنات للجنود ، او مستودعات للذخائر الحربية ، او سقائف شيدت عقب الحرب الماضية من اللبن في مواطن منخفضة لا يواء الجنود وقتياً . وقد أصبح القسم الكبير من هذه المباني غير صالح للاستعمال للمرة للغايات العلمية كالمتاحف بسبب نضج المياه من ارضها اثناء فيضان النهر او بسبب تقادم عهدها او التصدع الذي أصابها أو عدم تناول يد الإصلاح بمرور الزمن لها . وعلى رغم تكاتف هذه العوامل لم تقع لحسن الحظ حادثة خطيرة واحدة في خلال السنين الماضية أدت الى اتلاف أو تدمير أي أثر من الآثار التي اسند امر عيانتها وحفاظتها على موظفي المديرية وذلك بفضل ما يبديه هؤلاء الموظفون من الحرص في منع وقوع مثل هذه الحوادث المؤسفة . الا أن استمرار الحال على هذا

النوال قد كلف الدولة جهوداً كثيرة من الناحية المادية وسيكلفها مثلها ان جاز لنا صرف النظر عن ناحتها المعنوية لاننا نقرب من نهاية الحسب الحالية ، وباتنهاها ستقاطر البعثات التنقيية الينا من الغرب بالنظر لما يجري من مخاطر تمهيدية بينها وبين المديرية لهذه الغاية وللتسهيلات التي اعترمت الدائرة تقديمها لهذه البعثات حسب مقتضيات قانون الآثار القديمة . يضاف الى ذلك استمرار قيام الاختصاصيين التابعين للمديرية نفسها بالحفر على نفقة الحكومة في مواطن عديدة وبورود عدد كبير من الآثار القديمة نتيجة طبيعية لهذه الاعمال وغيرها من المصادر كالشراء والاهداء والمصادرة . فهذه العوامل كلها ان دلت على شيء فانها تدل على احتمال حلول وقت يصبح فيه التكافؤ بين ورود هذه الكميات الكبيرة من الآثار والأيدي العاملة لصيانتها والمخازن والمعارض الموجودة تحت تصرف المديرية لحفظها معدوماً بالمرّة .

ولن يسد المختبر الجديد الملحق ببنية المكتبة الحديثة حاجة الدائرة الا بصورة وقتية لان شعورنا بالنقص لم يأت من ناحية كفاية المختبر فقط بل النقص في المخازن والمتاحف والمعارض وكلها غير صالحة لمثل هذه الأغراض لفقدانها الميزات الفنية . لذا بات من المحتم علينا معالجة المشكلة من نواحيها المعقدة المتعددة لا من ناحية واحدة فقط ، اذ ان الأمم المتقدمة قد سبقتنا بأشواط بعيدة في هذا المضمار وقد آن الاوان لنقتدى بها بقدر ما يتعلق بواجباتنا ونضع الخطط الواضحة الصريحة

القطر، وما فعل السيد صبرى الدويبى ببراعته فى احياء الزخارف من الجبس المتنوعة لقصور سامراء . وعلى هذا قد أصبح موضوع صيانة الآثار جزءا لا يتجزأ من علم الآثار (الاركيولوجيا) وغنصرا هاما من العناصر التى يرتكز عليها ذلك العلم ، بل يحق لنا ان نقول ان امر معالجة الآثار وصيانتها أصبح بمثابة العمود الفقري لهذا الموضوع ومن العوامل الاساسية لكشف الكثير من النواحي الغامضة له . ولناخذ مثلا فى ان بعثة تنقيسية اكتشفت رقيا صليبا مكتوبا فى الطبقات المنخفضة الكثيرة الرطوبة تحيط بها طبقة من الطين تغطي معالمها وميزاتها الطبيعية ، او لوحا صدئا من من النحاس يحتوى على وثائق ومسانيد تاريخية أو اناء فخار ذا نقوش وتزيينات ملهمة غيرت معالمها الاملاح الارضية أو أشياء اخرى مختلفة متنوعة اكتشفت فى اثناء الحفر غيرت حالتها الاصلية المؤثرات والعوامل الارضية فى هذه الحالات لا تمكن الاستفادة من هذه الآثار المكتشفة ما لم يتم اختصاصى ماهر وفنى بنارح بازالة هذه المؤثرات التى تضرط طريق الكشف عن الاسرار الخطيرة أو النواحي الغامضة لهذه الآثار لكيما تكون فى متناول يد الباحث والاكتشف لاكمال سلسلة البحث الذى من اجله حفر الموقع وانفقت النفقات الباهظة وبذلت الجهود العظيمة . فلخطورة هذه الاسباب وعلاقتها بموضوع الآثار والتبع التاريخي فلا نجد متحفا تاريخيا أو معرضا فنيا الا يحاذيه مخبر متصل به او بعثة استكشافية الا يلحق بها اختصاصى فى صيانتها

لتنفيذ هذه الواجبات وبالطريقة التى تناسب قابلياتنا العلمية والادبية وما تتطلبها هذه الواجبات من وسائل وأساليب . فالآثار القديمة وديعة تاريخية عهد الينا أمر العناية بها فينبغى أن لا يقل حرص موظفى مصلحة الآثار بالآثار نفسها عن حرص الاب فى العناية بابنه او حرص المتولى بالتولى عليه وليس المطلوب من المسؤول عن الآثار أكثر من وضع القواعد الفنية او تسجيل الاختبارات الموضوعية وتثبيتها لمواصلة العمل بها بغية المحافظة على هذه الآثار وصيانتها من غوائل الدهر سواء كانت هذه الآثار فى المخازن او المعارض او المتاحف او فى أثناء النقل .

وقد سبق لعلماء الآثار والكيمياء والمهندسين ان سجلوا اختباراتهم وتجاربهم خلال هذه السنين الطويلة فيما اقتبسوه فى المختبرات الملحقة بالمتاحف وفى حقول التنقيبات او ساحات المتاحف أثناء الاعمال العمارية والانشائية كما اعترض معظم موظفى هذه الدائرة الكثير من هذه التجارب ومارسوها حق الممارسة فكان النجاح حليفهم فى أكثر الاحيان . وخير ثمرة تستحق العرض من هذه الجهود الآثار المتنوعة التى اسند امر اصلاحها الى السيد اكرم شكرى ملاحظ المختبر، ولقد كانت لعمري انموذجا للابداع رغم تجرد هذه الآثار من بعض الخواص الذى يجعلها صعبة الإصلاح ، وكذلك ما ابداه السيد محمود على من المهارة الفنية فى اعادة زخارف القصر العباسي والاخضر وغيرهما من المباني التاريخية فى انحاء

الآثار بنية المحافظة على هذه الآثار لا في أثناء الاكتشاف فحسب بل لترميمها أو ترقيعها إذ اقتضى الأمر ومراقبة تأثيرها بالانواء الجوية والعوامل الإصطناعية حتى بعد عرضها في المتاحف .

وقد وصل الاهتمام بصيانة الآثار الى حد أدى بعض المحترفين لتجارة الآثار او اصحاب المجموعات من هويها في البلدان الغربية الى تلقي بعض الدروس الخاصة في هذا الموضوع حرصا على مجموعاتهم الآثرية . . ورغبة في مشاركة اخوانى موظفى مختبر المتحف او شعبة الهندسة التى طالما شاركهم اعمالهم خلال السنين الطويلة الماضية ، وجدت من الضرورة ان أشغل بعض الصحائف من مجلة « سومر » لنشر القواعد الخاصة بصيانة الآثار القديمة وطرق اصلاحها ومعالجتها والمحافظة عليها وانا متييب الكتابة في موضوع تنوعت مظاهره وتعددت بواطنه ، وتشعبت الابحاث فيه بسبب اختلاف الأساليب المتبعة في هذا الصدد .

في وعلى رغم مرور خمس عشرة سنة على خدمتى في دائرة الآثار القديمة واشتغالى في مختلف فروعها لم أجروا على تقديم مقال في هذا الموضوع الواسع الا بعد بذل الجهد في استقصاء مباحث كبار الباحثين ونخبة من العلماء والاختصاصيين وما الهمني درسى وتفكيرى لصفوة الاختبارات العلمية وتجارب السنين الطويلة وان اتبسط بها تبسطا لا يعانى القارى نصبا في تفهمه كما أكثر ايضا من تكرار ايضاح بعض الأساليب الفنية كى اقربها من اذهان جماعة من

العمال والمستخدمين الذين تضطر الدائرة الى استخدامهم في مثل هذه الاعمال الدقيقة بصورة دائمة لتسهيل الواجبات المنوطة بهم .

وقبل ان اتوغل في تعريف الطريقة او الطرائق التى يجب ان يسان الاثر القديم او التحف الفنية بموجبها واذا كان من الضرورى اطلاع القراء على الاعمال المتعددة التى تطلق على مجموعها لفظة (الصيانة) باعتداد ان هذه الكلمة اوسع شمولاً بمعناها ومقصدها الفنى بالنسبة لعلاقتها بالآثار القديمة . فرغم ان جماعة الاختصاصيين سموا هذه المجموعة من الاعمال بـ « المعالجة » قد اخترت اللفظ الاول لسعة شموله اولا ولكون المعالجة لا تعدو ان تكون وسيلة من الوسائل المهيئة للعمل الكامل وهو « الصيانة » ذلك العمل الذى يجب ان يحيط بالآثر او التحفة في أثناء اكتشافه وحين اصلاحه وبعد عرضه في المتاحف او المعارض . ولا اعترض ان وجد صدقى وزميلي الاستاذ الدكتور مصطفى جواد تسمية أفصح من هذه التسمية تجمع بين المقاصد العلمية والفنية ومقتضيات الآداب العربية التى يتحتم علينا السير بموجبها .

لقد قسم الاختصاصيون في معظم المتاحف الكبيرة والمختبرات الملحقه بها في العالم بصورة عامة ، اعمال صيانة الآثار القديمة الى الاقسام الخمسة الآتية :-

- ١ - التنظيف
- ٢ - الاصلاح اى الترقيع
- ٣ - التقوية

٤ - التجديد (التقويم)

٥ - التغليف .

وكذلك حضرت اسباب البلى والمؤثرات التى تعرض الآثار القديمة والتحف للخطر بالعوامل الآتية :-

- ١ - الضوء . ٢ - الرطوبة والمياه .
- ٣ - الغبار والأتربة . ٤ - الحشرات .
- ٥ - الجراثيم الميكروبية . ٦ - الاستعمال والتصرف من الحزم والتغليف والنقل غير الفنى .
- ٧ - التقشر والاستهلاك الناتج عن الإصلاح المستمر او المعالجة المتصلة .

فمن هذا يتضح ان علم الآثار (الاركيولوجيا) لم يعد ذلك العلم الذى كان الاسلاف يتكلمون عليه فى الماضى بلسان الكهنة والمتجمين المحدودى الظهور من ذوى اللحن الكثة والنظارات الصدئة ممن كانوا يحملون كتبهم ذات الاوراق الصفراء فى حقائبهم البالية وينقلون من صحائفها الاساطير والافهام ، كلا . - لقد أصبح الاركيولوجيا من العلوم الاجتماعية ذات المساس لبنيان الأمم وتقدمها السياسى بالنظر لما يستفاد منه من عبر وعظات ينادى الباحثون فيه : « عني خذوا وبني اقتدوا » . وقد أخذ منه الكثير من المسكوكات والمنحوتات والمخطوطات والمصنوعات المتضمنة شيئاً مهماً من أحوال العلوم والفنون والصناعات والآداب والتقاليد والأخلاق والسياسة . وما علم الاركيولوجيا فى العراق الا فرعان ، أحدهما علم بماضيه البعيد والآخر علم بماضيه الأبعد . والعلم

الاول يتحدث عن عظمة البابليين وشجاعة الآشوريين وثقافة الحوريين وفتوحات اليلاميين ومجد السومريين وادراك السلوقيين وسياسة الفرس وفتوحات العرب . غير ان العلماء لم يدركوا الاوليات بالوصول الى اعماق خرائب اور (١) ونوزى (٢) ولهذا واصل هؤلاء العلماء بحثهم سائلين قائلين : وما ذا بعد اور ؟ ومن اجداد السومريين ؟ ومن اين استمد سكان اور تورهم ؟ وكيف استقوا معارفهم ؟ فاستمروا مخترقين طبقة بعد اخرى فى الحفر والتفتيش فى اعماق الارض وبواطن القبور طالين العلم والنور ، فى الوركاء (٣) ولارسا (٤) ولكاش واشنوننا (٥) كيش (٦) وسلوقية (٧) .

فهل هناك ما يدعو ان نسأل لماذا يعمل هؤلاء

- (١) اور - المعروف بالقرى وهى عاصمة السومريين وتقع غرب الناصرية بمسافة ١٣ كم .
- (٢) نوزى - نوزغان تبة ، جنوب غربى كركوك بجانب قرية تركلان ، مدينة حورية .
- (٣) وركاء شرقى الخضر بمسافة ٣٥ كيلومترا جنوب شرقى السماوة .
- (٤) لارسا - السنكرة وتقع على ضفة نهر الكار ضمن قضاء الشطرة .
- (٥) اشنوننا - خفاجى ، على ضفة دىالى الشرقية جنوبى بغداد .
- (٦) كيش - الاحيمر ، شرقى الحلة على ضفة النيل .
- (٧) سلوقيا - سلوسيا - جنوبى بغداد على الضفة الغربية من دجلة مقابل طاق كبرى .

القوم على صيانة هذه المخلفات الثمينة • ان الجواب عن هذا يديهي يسير •

اتنا بذلنا جهودا جبارة وانفقنا اموالا عظيمة لاستخراج هذه الكتوز من بواطن الارض وواصلنا النهار بالليل لحل رموزها فالواجب العلمي والوجداني يقضيان علينا بذل جهود اخرى مماثلة لسابقتها في سبيل صيانتها والحفاظة عليها خدمة للعلم والثقافة • ولذلك أصبحت عملية صيانة هذه الآثار فرعا مهما لعلم الآثار القديمة قائما بذاته كسائر الفروع الاخرى من قبيل قرائة الخطوط (أبغرافي) أو هندسة الآثار أو دراسة الفخار أو النقوش أو المسكوكات أو غيرها ، لا يمكن مؤسسة آثارية الدوام من دونه • فان كان العالم الاركيولوجي مدينا لاحد بابتكار الطرق المتشعبة لهذا الفن وتوحيدها فانه يحق لنا ان نقول انه مدين بالدرجة الاولى للاستاذة • الدكتور الكسندر سكوت • رئيس مختبر المتحف البريطاني ، و • الاستاذ آه لو كاس • مدير مختبر المتحف المصري ، والدكتور • فردريك راتجن • مدير مختبر المتحف الملكي ببرلين ، وكذلك • الدكتور اج جي بلندر لث • معاون مدير مختبر المتحف البريطاني ففضل هؤلاء الافاضل واختباراتهم العلمية وخلاصة جهودهم العملية وضعت هذه القواعد الاساسية المتبعة في المتاحف العالمية ، واقتدى بها مختبر المتحف العراقي كقانون لم يخرج عن نطاق مضامينه الا بقدر ما لبعض العمليات والتجارب من العلاقة بالمواد المحلية التي استعملت لهذه الغايات دون أن يرد ذكرها في

الاسس التي وضعها الاساتذة المشار اليهم • ان في استعمال بعض المواد المحلية في تنظيف بعض القطع الآثارية بالطرق العلمية فائدة عظيمة قد لا تقل اهميته عن فائدة المواد الكيماوية وغيرها المستجلبه من الخارج • وانا واثق من ان مواصلة التجارب بمثل هذه المواد في أعمال المختبر تكفل بتحسين العمل وبالنتيجة نجاحه شيئا فشيئا •

ان المبدأ الاساسي في صيانة الآثار القديمة هو تعيين نوع التلف والخراب وتحديدته قبل كل شيء وكذلك درس العوامل المؤدية الى ذلك بقدر الامكان ، وعند الانتهاء من هذه الدراسة يأتي البحث عن انجع الوسائل لشل هذه العوامل وتعطيلها ، واتباع هذه الطريقة سيكون النجاح حليف القائم بالعمل وبمرور الزمن تحقق النتيجة المتوخاة في عدم ظهور هذه العوامل مرة اخرى في المواد التي اجريت التجربة عليها وذلك بفضل الطريقة المتبعة • مع العلم بأن هناك قضايا معقدة وكثيرة وطرقا ومذاهب متنوعة يعمل الاختصاصيون في اختبارها لمعالجة الآثار والمتحف الفنية وقد وفق البعض لتطبيق قسم منها ولم يزل العمل بالقسم الآخر موضوع البحث والدراسة لاختلاف المواد التي تجري هذه التجارب عليها وتنوع العناصر المكونة لها •

وقد اتفق في الايام الاخيرة وقوع حادث في احدى المباني التي تحت تصرف مديرية الآثار القديمة العامة ، وهو ظهور حشرة (الارضة) في بناية المكتبة الجديدة وهي في دور الانشاء مما جعلنا نتردد في تسلمها واستعمالها للغرض الذي

الفروض تستند المبادئ المقبولة في معالجة الآثار وصيانتها، وإعدادتها إلى حالتها الأصلية وكذلك وقايتها من عودة العوامل المؤثرة إليها أو إيقاف فعاليتها. وقد يبدو سهلاً للغاية أول وهلة التأكد لمعرفة المواد المكونة للآثار وذلك بمقايستها بآثار أخرى مماثلة لها بعض المماثلة استناداً إلى اختبارات سابقة، ولكن الأمر ليس كذلك دائماً. فقد وقعت في الأعمال الأركيولوجية غلطات كبيرة في السابق يجب السعي لتحاكي الوقوع فيها مرة أخرى على قدر الامكان، لأن من البديهي أنه إذا كانت طبيعة المادة غير يسيرة المعرفة يمكن أن يقال بأن معرفة نوع الأضرار أقل من ذلك يسراً. ومع هذا فإن الصبر والتأني مع قليل من التجارب العملية والكيميائية يضمنان عدم وقوع مثل هذه الغلطات الكبيرة التي يجب تحاشيها. يعطينا (الاستاذ آ. لو كاس) نموذجاً لتجنب هذه الأغلط وهو أن

الأواني التي من الرخام Alabaster مثلاً متكونة من كاربونات الكلس المتبلورة. فإن وجدت مثل هذه الآثار متأثرة بالأملاح البلورية Crystallin Efflorescence وهو الملح الاعتيادي فلا يجب معالجتها بالحوامض، لأن الحامض يتفاعل مع كاربونات الكلس المتبلور بينما يذوب الملح بالماء الطبيعي. فلهذا يقتضى استعمال الماء بدل الحوامض في معالجة الآثار لازالة الأملاح الطالقة بها دون غيرها. ويرى الاستاذ «لو كاس» ورأيه معول عليه في الاختبار، أن المبادئ التي تعتمد عليها أعمال الصيانة تحتاج إلى معلومات علمية كيميائية على جانب عظيم من الأهمية،

أنشئت من أجله. وقد قامت المديرية بتطبيق الأساليب المحلية في إبادة هذه الحشرة الخبيثة، ولي وطيد الأمل بأن فعالية هذه الطريقة ستكفل عدم ظهور مثل هذه الحشرة ثانية في هذه البناية. وسأطرق فيما بعد بأسهاب إلى تفاصيل الأساليب والطرق التي اتبعت في هذه الحادثة وإلى عدة حوادث أخرى ذات أهمية مرت على في أثناء خدماتي في مصلحة الآثار القديمة عولجت بالطرق الخاصة لعدم توفر الوسائل الفنية المعروفة بسبب ظروف الحرب، أو لوقوعها في جهات نائية كان من المتعذر فيها الحصول على هذه الوسائل بالسهولة المطلوبة أو امكان إيصالها إلى الجهات التي يجري العمل فيها في الوقت المناسب. وسواء أكانت هذه الأساليب قد استعملت في معالجة الآثار المنقولة أم في غير المنقولة فقد كان النجاح التام حليفها.

وبما أن الأسس التي تبنى عليها أعمال الصيانة تقسم إلى قسمين مهمين وهما الأسلوب والتطبيق وبما أن الجزء الأعظم من القسم الأول يؤلف على الأكثر من المبادئ الكيميائية يتحتم علينا اتباع الطرق الآتية عند الأخذ بها :

١ - التأكد لماهية الجوهر أي عنصر المادة أو المواد التي يتكون منها الآثار.

٢ - الاطلاع التام والمعرفة الكاملة لنوع التغير أو التلف الحاصل فيه.

وللتوصل إلى هذه المعلومات يقتضى للقائم بمثل هذه التجارب أن تكون لديه معلومات كافية عن خواص المواد والعناصر المذكورة، وإلى هذه

وان الأخذ بهذه المبادئ وتطبيقها ما هي في الغالب الا قضية مهارة مبنية على دربة طويلة واختبارات واسعة وتجارب متصلة. ولبلوغ الغاية المنشوخة يتحتم على الكيميائي الاختصاصي القائم بمثل هذه الواجبات أن لا يقتصر في نشر مبادئه على طريق النظريات فقط ، بل عليه أن يظهر الى حيز العمل والتطبيق أيضا والا أصبح مثله كمثل من يحاول أن يتخصص بعلم الطب عن طريق مراجعة المكتبات ومطالعة الكتب والنشرات فقط .

وتزيادة على ما تقدم لقد اتفقت كلمة الاختصاصيين بهذا الموضوع على ضرورة جعل أعمال صيانة الآثار القديمة وما يتكر أو يكتشف أثناء مثل هذه الأعمال مقترنة بمبادئ أساسية ثلاثة هي : أولا - الاعلان بطرق ووسائل الابتكار والاكتشاف ومراعاتها. ثانيا - الشعور بواجب المسؤولية. ثالثا - تجنب احتكار تفاصيل العمليات المقترنة بالنجاح وعدم الوقوف بدافع الانانية أو حب الذات في طريق نشرها بحرية مطلقة في العالم العلمي الذي يفرض علينا مشاركتها في مجهود تعود منافعه على المجموع البشري. وعن طريق اتباع هذه المبادئ السامية يستطيع المرء اذ ذاك بقوة ادراكه وما يدخره من المعلومات الصحيحة وقوة الحكم في صواب العمل وقوة الاقتان في استخدام الوسائل المتوفرة لديه أن يخدم الجنس البشري في هذا الحقل الفني خدمة يسجلها له العلم والتاريخ معا.

ولي وطيد الأمل بأن هيئة المختبر في مديرية الآثار القديمة سوف تساهم بعد الآن في اداء قسطها في مثل هذه الخدمة بنشر آرائها واقتباساتها العلمية المستشفة من ممارسة اختصاصها اليومي في (مجلة سومر) لسان المديرية المشار اليها عملا بمقتضى الواجبات المترتبة عليها . هذا وآمل أن يتسع لي المجال لشرح كل عملية من عمليات الصيانة في الاجزاء القابلة من « سومر » .

وأفضل طريقة لتطبيق هذه المبادئ الفنية هي أن تستبقى مؤسسات الآثار القديمة عددا من الموظفين المهرة والمجربين بصورة دائمة لمثل هذه الاعمال مع مشاور كيميائي متخصص بمثل هذا الموضوع. بل من الضروري لكل متحف من متاحف الآثار الرئيسة أن يحتضن مثل هذه الجماعة لحفظ ما يحتويه من الآثار التاريخية المهمة وصيانتها. أما المتاحف الصغيرة أو بعثات التنقيب الموسمية في الخارج فلا يمكن أن تلحق بها جماعة كبيرة كهذه، بل يكفي أن يكون أعضاء هذه المتاحف أو البعثات ملما بطرف من المبادئ اليسيرة لهذه الاعمال ليتمكن من انجاز ما هو ضروري حاليا من هذه الاعمال عند الحاجة القصوى ، كمعالجة الاثر معالجة ساذجة يتسنى معها أخذ الصور اللازمة له وضبط أو صافها ضبطا دقيقا وتسجيل قياساته تسجيلا متقنا وتغليفه تغليفا يحفظ كيانه في أثناء النقل وايصاله الى المحل اللازم للمعالجة الفنية العامة، اذ من المستحيل على بعثة قائمة بالحفر في الصحراء أو متحف فرعي صغير بعيد عن العمران تهيئة جميع الوسائل الفنية اللازمة

الدينار الاسلامي

للسير ناصر النقيبيري

مفتش الآثار القديمة

وما هو موجود في المتحف العراقي .
ولما كان الموضوع يختص بمادة ملموسة وهي
الدينار بوزنه وعياره ونصوصه ، لم تصعب علينا
معرفة الحقيقة مما هو معلوم لدينا من الدناير
والتحرى عن السلسلة المفقودة منها التي تضافر
على ذكرها الروايات ، وتؤيد ضربها ووجودها ،
مع كونها لم يعثر عليها حتى الآن ، كالدناير التي
ضربها معاوية (١) بن أبي سفيان في خلافة ،
ومصعب بن الزبير (٢) في خلافة أخيه عبدالله
بن الزبير ، وما ضربه عبدالملك بن مروان في
العامين عام أربعة وسبعين (٣) وعام خمسة
وسبعين . فقد يأتي يوم يعثر فيه عليها وتظهر الى
عالم الوجود ان كان لها ذكر حقيقة .

وبما أن موضوعنا هو الدينار الذهب الاسلامي

(١) المقرئ ، في (شذور القود) ، ص ٨
(٢) والبلاذري ، في « كتاب النقود » ص ٧
و ٩ . ابن خلدون ، في « مقدمته » طبعة باريس نشره
Quatremère سنة ١٨٥٨ ، القسم الثاني من المجلد
الاول ص ٤٧ - ٥٣ .

ان بحثنا هذا يتناول خلاصة ما توصلنا اليه
من قصة الدينار الذهب الاسلامي ونشأته وتطورات
منذ بداية ضربه في الاسلام . وقد خصصنا هذا
البحث بالدور الاموي وستلوه بابحاث متسلسلة
في الاعداد التي تأتي من المجلة ، تتناول تطور
الدينار في سائر الدول التي جاءت بعد الدولة
الاموية . ومن ثم نتكلم على الدرهم والفلس لتلك
الدول . نحن اذا تكلمنا على الدولة أشرنا الى بعض
دنايرها الذهب الموجودة لدينا في المتحف العراقي
من حيث أهميتها وندورها وربما لا نشير الى ما
يمثلها في متاحف العالم وذلك لقلّة المصادر التي
تحت أيدينا الخاصة بهذا الموضوع .

مع اعترافي بأن طريق البحث كان شديد
الوعورة للتضارب بين روايات المتقدمين في كثير
من الاحيان ، لقد علقنا بالموضوع حواشي تشير
الى منطوق المصادر أحيانا . فكان على التوفيق بين
تلك الروايات والخروج منها بنتيجة تتفق مع
ما عثر عليه من الدناير المعروفة في متاحف العالم

لن تطرق في بحثنا هذا الى ما سواه من الدنانير والدرهم وأنواعها والاوزان المستعملة أو انداك عند قریش في الجاهلية والاسلام ، فقد أرجأنا ذلك الى ما بعد انتهاء موضوع الدينار .

الدينار الجاهلي الاسمي

كان للعرب تجارة واسعة يقصدون بها ما جاورهم من البلاد والاقطار الاخرى . ولقریش (رحلة الشتاء والصيف) (٢) الى اليمن والشام ومنهم من يؤم العراق فيبيعون ويشتررون ويعودون الى اوطانهم :- الحجاز ومكة المكرمة وبيت الله الحرام مجتمعين للحج الاكبر آمين الكعبة المطهرة وهم من كل حذب وصوب ينسلون (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) يحملون معهم من الشام دنانير ذهباً قيسرية ومن العراق دراهم فضة كسروية . وقليل منهم كانوا يحملون نقود اليمن (٣) الحميرية وما سواها من نقود العرب (٤) ، التي كانت متداولة بينهم في الجاهلية فان التعامل بها كان نادراً .

فكانت ترد الحجاز (٥) دنانير الذهب الهرقية اليزنطية من الشام (٦) ودرهم الفضة الساسانية من العراق وكانوا لا يتعاملون بها الا وزناً (٧) . بحساب المئاقيل وذلك باعتدادها تبراً اي مادة صرفه من ذهب وفضة ، ولا تقبل بالعد فيفض النظر اذن عن كونها نقوداً مضروبة ، وذلك لتنوع الدرهم واوزانه . والدنانير وان كانت ثابتة الوزن فقد ينقص وزن بعضها في اثناء التداول ، ولمنع الغبن كانوا يعمدون الى الوزن ويطلقون على نقود الذهب كلمة « العين » (٨) وعلى نقود الفضة كلمة « الورق » . ولما أشرق النور المحمدي وانبعث الاسلام أقر النبي عليه السلام تداول تلك النقود (٩) على ما كانت عليه في الجاهلية .

اسم الدينار

الدينار قطعة من الذهب وزنها مثقال ، عليها (١٠) نقش الملك او الامير الذي ضربه . عرف العرب هذا النقد الذهب الرومي وتداولوه قبل الاسلام ، وكما استعار العرب استعماله قد

(٤) سورة (قریش ١٠٦) الجزء ٣٠

(٥) اسماعيل غالب (موزة همايون) ص (١٥) ابن خلدون في مقدمته ، القسم الثاني من المجلد الاول ص ٤٧ - ٥٣

(٦) المقریزی ، في « شذور النقود » ص ٣

(٧) وكانت نقود العرب في الجاهلية التي تدور بينهم الذهب والفضة لا غير ترد اليها من المالك دنانير الذهب قيسرية من قبل الروم .

(٨) (٧ و ٩ و ١١) البلاذري ، في (كتاب النقود) ص

٣ « كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية وترد عليهم دراهم الفرس البغلية فكانوا لا يتبايعون بها الا على انها تبر » .

(٩) اسماعيل غالب (موزة همايون) ص (١٥)

(١٠) جرجي زيدان (التمدن الاسلامي) الجزء ١ ص ١١٨

(١١) جرجي زيدان (التمدن الاسلامي) الجزء ١ ص ١١٨

استعاروا اسمه ايضا فعرف بهذا الاسم في الجاهلية والاستعارة (١٢) وهذا نصف (١٣) وهذا ثلث (١٤) على انصاف والاسلام ، كما جاء في سورة (آل عمران (١٥) (٣ - الآية ٧٥) في القرآن المجيد .

فالدينار اذا كلمة اجنية عن اللغة العربية ثم عربت وقد جاءت من الكلمة اليونانية اللاتينية (١٦) (Dinarius Aureus) . وادعى «بلنسى» (١٧) Pliny « بأن الدينار كان يدعى «الاريوس بديناريوس» . ولعله يدل على أن النقد الذهب صار يدعى بعد اصلاح العملة ، الذي قام به قسطنطين الاول سنة (٣٠٩ - ٣١٩ م) بكلمة واحدة هي « الدينار » .

ان اول من نقش كلمة دينار بحروف كوفية (١٨) على النقود الذهب في الاسلام هو عبد الملك بن مروان سنة ٧٦ هـ وذلك عند ما بدأ بضرب الدنانير على الطرز البيزنطى . واستمرت الحال هكذا طوال العهد الاموى الا أنها لم تنقش على أجزاء الدينار ، فقد نقشوا بمحل كلمة الدينار

(١٩) (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما) .

(٢٠) (١٤) الواسعة الاسلامية (دائرة المعارف) . (١٥) Pliny Hist. Nat. lib XXXIII. S. 13. (١٦) و (١٧) و (١٨) M. Henri Lavoix, Catalogue des monnaies Musulmanes, Khalifes Orientaux, p. 17,72,105.

(١٩) (٢٠) دليل الدينار الاسلامى للمتحف العراقى ، رقم المسكوكات ٧٦٤٨ و ٧٤٣٢ (سيطبع قريبا) . (٢١) الواسعة الاسلامية

Katalog der Orientalischen Münzen Vol. I. Berlin 1898, p. 72. (١٨) Stanley Lane Poole, Catalogue of the Collection of Arabic Coins at Cairo, p. 6,7. No. 18-21. (١٧ و ١٨) O. Codrington, Asiatic Society Monographs, Vol. VII, P. 117. (١٩ و ١٨) M. Henri Lavoix. Catalogue des monnaies Musulmanes, Egypt et Syrie, p. 142. (١٩) (٢٠) دليل الدينار الاسلامى للمتحف العراقى ، رقم المسكوكات ٧٦٤٨ و ٧٤٣٢ (سيطبع قريبا) . (٢١) الواسعة الاسلامية

(٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

(١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠)

وزنه الدينار وقطره :

يوزن الدينار متقلا من الذهب - كما ذكرنا - ولم يتغير وزنه في جاهلية (٢٢) ولا اسلام . فالدينار الذي ضربه عبدالملك بن مروان بطرازه البيزنطي سنة ٧٦ والذي ضربه بطرازه الاسلامي الخاص بعد اصلاح النقود الذي قام به سنة ٧٧ فما بعدها لا يختلفان في الوزن عما كان يرد الحجاز من الدنانير البيزنطية قبل الاسلام (٢٣) او بعده . وهذا متفق عليه بالاجماع .

فوزن الدينار (٢٤) ٤٢٥ من الغرامات اي ٦٦ حبة (grain) (٢٥) وهذا يكون مساويا للسوليدس (٢٦) (Solidus) النقد الذهب

(٢٢) المقریزی ص ٤ ، كتاب شذور النقود .
(٢٣) البلاذري كتاب النقود ص ٥ (فوزنته فوجدته وزن مثقال عبدالملك بن مروان قال هذا كان عند أبي وداعة بن ضبيرة السهمي في الجاهلية) .
(٢٤) دليل الدينار الاسلامي للمتحف العراقي رقم السكوك (٣٨٦٥) و (٤٢٨٧) و (٥٧٦٩) وفي المقال ذات ارقام (٢ و ٦ و ٩ - في اللوح - ب) والواسعة الاسلامية .

(٢٥)

O. Codrington, *Asiatic Society Monographs*, Vol. VII, p. 117.

(٢٦)

Warwick Wroth, *Catalogue of the Imperial Byzantine Coins in the British Museum*, Vol. I, Introduction p. XXIV.

قال :- « يوزن السوليدس أكثر من ٦٠ grains والمتعارف من ٦٨ الى ٧٠ والنصف ٣٠ والمتعارف ٣٤

الذي كان شائما في بيزنطية في العصر ذاته وفي وزن السوليدس اعتمد على وزن الدراخمة (٢٧) (Altic Drachm) التي كانت يشكّلها الاخير وزن ٤٢٥ من الغرامات وهذا هو وزن المثقال العربي . وعد الدرهم (٢٨) سبعة اعشار الدينار الذي هو المثقال . فكل سبعة دنانير وزن عشرة دراهم وقد أقر النبي (ص) هذا وجعل هذا الوزن الشرعي اماما واستمر في القضايا الشرعية الى اليوم . تقديرا بعد اختلاف اوزان الدينار (٢٩) والدرهم ، فكل عشرة دراهم وزن سبعة دنانير اي مثاقيل وهذه النسبة ثابتة في الجاهلية والاسلام وضمنية يرجع اليها بالتعامل وان اختلفت اوزان الدراهم فمنها الكبار والصغار الى ان وحد عمر بن الخطاب اوزان الدراهم (٣٠) وضربها في اواخر خلافة . وعد الدينار عشرين قيراطا والدرهم اربعة عشر قيراطا وكل عشرة دراهم وزن سبعة مثاقيل كما ذكرنا أي وزن سبعة وعد وزنا شرعيا . وكان منذ العصر الجاهلي وزن الدينار اثنين

الى ٣٥ . والثالث ٢٠ والمتعارف ٢٢ الى ٢٣ حبة (grain) .

(٢٧) الواسعة الاسلامية في مادة الدينار .

(٢٨) القلقشندي في صبح الاعشى في بحث

السود .

(٢٩) المقنسي في « أحسن التقاسيم في معرفة

الافاليم » ص ٢٤٠ طبعة ليدن سنة ١٩٠٦

(٣٠) ابن خلدون في المقدمة القسم الثاني من

المجلد الاول ص ٤٧ الى ٥٣ ، طبعة باريس سنة

١٨٥٨ الى Quatremère

وعشرين قيراطا الا كسرا ووزن الدرهم خمسة عشر قيراطا وهذا لا يختلف عن الوزن الشرعى الا بالتسمية من حيث قلة عدد القيراط وكثرتها فقط ما دام الدينار ثابت الوزن وكل سبعة دنائير تزن عشرة دراهم . ولربما عد الدينار عشرين قيراطا والدرهم اربعة عشر قيراطا للتخلص من اللفظ بالكسور فقط .

أول من ضرب الدينار في الاسلام قيل ان معاوية بن أبي سفيان ضرب (٣٧) دنائير عليها تمثاله متقلدا سيفاً وقيل ضرب مصعب (٣٨) بن الزبير مع الدراهم دنائير ايضا

(٣٣) مقدمة ابن خلدون القسم الثاني من المجلد الاول ص ٤٧ الى ٥٣ طبعة باريس سنة ١٨٥٨ الى Quatremére
(٣٤) مقدمة ابن خلدون القسم الثاني من المجلد الاول ص ٤٧ الى ٥٣ طبعة باريس سنة ١٨٥٨ الى Quatremére

(٣٥) المقرئ في الشذور ص ٧
(٣٦) تحرير الدرهم والمقال لمصطفى الذهبي . ذكر في البيان لابن الرقة . وفي شرح الهداية للسروجي ص ٣ وفي قطع المجادلة للسيوطي . وذكر المقرئ . وأبو الفتح الصوفي . « ان اليونان قدروا وزن الدرهم باربعة آلاف ومايتين حبة خردل والمقال بستة آلاف حبة فيكون الدرهم سبعة أعشار المقال وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل .

(٣٧) المقرئ ، شذور العقود ص ٦ « وضرب معاوية أيضا دنائير عليها تمثاله متقلدا سيفاً . فوقع منها دينار ردىء في يد شيخ من الجند فجاء به الى معاوية وقال ، يا معاوية انا وجدنا ضربك شر ضرب . فقال له معاوية لاحرمك عطائك ولا لبسك القطيفة .

(٣٨) البلاذري ، كتاب النقود « روى عن هشام بن الكلبي أنه قال - ضرب مصعب مع الدراهم دنائير ايضا » .

ولما ضرب عبد الملك بن مروان الدينار أخذ النسبة القديمة اي اثنين (٣١) وعشرين قيراطا الا كسرا للدينار وخمسة عشر قيراطا للدرهم وكل عشرة دراهم تزن سبعة مثاقيل ويطلق عليها وزن سبعة . وهذا واحد لا فرق فيه .

قيل ان سبب عد نسبة الدرهم الى الدينار كنسبة سبعة (٣٢) الى عشرة قديما هي انهم وزنوا كميتين متساويتى الحجم من الذهب والفضة فوجدوا ذرة الفضة تزن سبعة أعشار ذرة الذهب فعدت النسبة . وهذه النسبة غير صحيحة لان نسبة كثافة الفضة الى كثافة الذهب هي كنسبة سبعة الى ثلاثة عشر تقريبا ولكن يظهر انهم لم يتمكنوا من تخليص الذهب والفضة تماما ليستطيعوا معرفة الكثافة بالضبط . ويقدر وزن الدينار ايضا باثنين

(٣١) المقرئ في الشذور ص ٦

(٣٢) المقرئ في الشذور ص ١١ . مصطفى

الذهبي ص ٤ من كتاب النقود للأب انستاس الكرملي .

وقد ذكر البلاذري (٤٢) في عدة روايات أن عبد الملك بن مروان (٤٣) أول من ضرب الدينار الذهب بعد عام (٤٤) الجماعة سنة ٧٤ و ٧٥ . ولكن المقرئ (٤٥) يذكر أن عبد الملك ضرب

(٤٢) البلاذري ، كتاب النقود ص ٣ و ٤ و ٥ « وضرب هو الدينار الدمشقي » (اي عبد الملك) . « رأيت الدينار والدرهم قبل أن ينقشها عبد الملك مسوحة وهي وزن الدينار التي ضربها عبد الملك » . (قيل لابن المسيب من أول من ضرب الدينار المنقوشة ؟ قال عبد الملك بن مروان) وكانت الدينار ترد رومية والدرهم كسروية في الجاهلية . « ان عبد الملك أول من ضرب الذهب عام الجماعة سنة ٧٤ هـ . » « ضرب عبد الملك شيئا من الدينار سنة ٧٤ هـ ثم ضربها سنة ٧٥ هـ . » « ان عبد الملك بن مروان أول من ضرب الذهب والورق عام الجماعة » . (٤٣) الدميري في حياة الحيوان الجزء الاول ص ٩١ طبع مصر . « وهو أول من سمي بعبد الملك في الاسلام وأول من ضرب الدرهم والدينار بسكة اسلامية » .

(٤٣ و ٤٦) ابن الاثير في تاريخ الكامل حوادث سنة ٧٦ هـ ص ١٦١ « وفي هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدينار والدرهم وهو أول من أحدث ضربها في الاسلام فأنفع الناس بذلك » .

(٤٤) عام الجماعة هو الاتفاق على خلافة عبد الملك بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير سنة ٧٣ هـ .

(٤٥) المقرئ - شذور النقود ص ٦ « ثم لما استوسق الأمر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله ومصعب ابني الزبير فحص عن النقود والاوزان والمكايل وضرب الدينار والدرهم في سنة ست وسبعين من الهجرة » . « وجعل عبد الملك الذهب الذي ضربه دنانير على التقال الشامي وهي الميالة الوازنة بزيادة المنة دينارين » .

وقيل أول من ضرب (٣٩) الدينار والدرهم مصعب وقيل أول (٤٠) من ضرب الدينار عبد الملك بن مروان بعد عام الجماعة سنة ٧٤ و ٧٥ هـ .

ومما لا شك فيه ان كلا من معاوية ومصعب ضرب الدرهم (٤٠) ولكن لم يعثر حتى الآن على دنانير اسلامية تحمل تاريخ خلافة معاوية أو اماره مصعب في خلافة اخيه عبدالله بن الزبير ولم يعثر على دينار عليه تمثاله متقلدا سيفاً إلا ما كان لعبد الملك بن مروان مما ضربته على الطراز اليزنطي عامي ٧٦ و ٧٧ .

ولكن من بين النقود الاسلامية نقودا نحاسا ضربت في صدر الدولة على طرازها اليزنطي ، عليها تمثال الخليفة متقلدا سيفاً وبعضها ضرب باسم عبد الملك . الا أننا رأينا دينارا اسلامياً (٤١) يحمل تصاوير هراقليوس وهراقليوس قسطنطين وهراقليوناس لم يبت في تاريخه بصورة قطعية . وعلى هذا ليس هناك ما يؤيد لنا ان معاوية ومصعب ضربا شيئا من الدينار .

(٣٩) ابن خلدون - المقدمة ص ٤٧ - ٥٣ « وقيل أول من ضرب الدينار والدرهم مصعب بن الزبير في العراق سنة سبعين بأمر أخيه عبدالله ، لما ولي الحجاز وكتب عليها في أحد الوجهين (بركة) وعلى الوجه الآخر (اسم الله) ثم غيرها العجاج بعد ذلك بسنة وكتب عليها بسم الله » .

(٤٠)

John Walker, Catalogue of the Arab Sassanian Coins pp. 25, 29.

(٤١) ستتكم على هذا الدينار في موضوع (أقدم دينار اسلامي) .

الدنانير سنة ٧٦ هـ وكذلك ذكر ابن الاثير (٤٦) ، أصابع اليد وقد يكون هذا أقدم دينار اسلامي عرف حتى الآن ومن الدنانير النادرة • واليك

وصف نسخة المتحف (٥٠) الملكي في برلين في دليل المسكوكات الشرقية الجزء الال ص ٩ ورقمه ٢١ من اللوح الاول ورقمه في هذا المقال (٢١) من اللوح - أ) •

ضرب على طراز نقود النحاس لهيراقليوس وابنيه قسطنطين وهراقليوناس التي ضربت (٥١) في الاسكندرية ص ٦٢ رقم المسكوكة PL.IX. ٨

واخرى ص ٢٢٤ رقم ٩ PL. XXVI.

Type : D. Heraclius, Heraclius Constantine and Heracionas.

الوجه الاول

النص - ثلاثة اشخاص من الامراء واقفون وفي ايمانهم صوالة في رؤوسها كرات ، استعص بها عن الصليب • لا يرى ايضا صليب فوق التاج ولا كتابة •

الوجه الثاني

النص - وفوق أربع دكات تقوم عصا رأسها مؤل وتعلو رأس هذه العصا زور بهيئة كرة (في موضع الصليب) وفي اليسار

(٥٠)

Katalog der Orientalischen Münzen Erster Band, Berlin 1898.

(٥١)

Warwick Wroth, Catalogue of the Imperial Byzantine Coins in the British Museum, Vol. I.

وحتى الآن لم تتحقق الا رواية المقريري وابن الاثير ، فقد ظهر أقدم دينار لعبدالمملك مؤرخ (٤٧) سنة ٧٦ ضربه على الطراز البيزنطي ثم ضربه على نفس النمط عام (٤٨) ٧٧ هـ • وفي هذه السنة أحدث عبدالمملك ضرب الدينار على طرازه الاسلامي (٤٩) الخاص واستمر هكذا الى نهاية الدور الاموي •

اذا ففي سنة ٧٧ ضرب عبدالمملك نوعين من الدنانير الاول آخر ما ضربه على الطراز البيزنطي والثاني هو اول ما ضربه على طرازه الاسلامي الخاص وهذا حسب ما عثر عليه من الدنانير حتى الآن وعلى هذا يكون عبدالمملك أول من ضرب الدنانير في سنة ٧٦ الهجرية •

أقدم دينار اسلامي

الا انه وجدنا ديناراً يحمل شعائر اسلامية ولم يشر فيه الا على نسخ لا تتجاوز في العدد

(٤٧) « الواسعة الاسلامية » في مادة دينار • ذكره اسماعيل غالب في موزة هيايون في المقدمة ص (٤) ٣٥

(٤٨) موجودة في متحف باريس •

Henri Lavoix, Catalogue des Monnaies Musulmanes, (Khalifes Oriental) p. 17, No. 56.

(٤٩) موجودة في متحف الخديوي في القاهرة Stanley Lane-Poole, Catalogue of the Arabic Coins at Cairo, p. 4. No. 1.

- في الفراغ B وفي اليمين I = (BI) الله ، تطوق النقد . والفرق في وضع I, B وعلى الحاشية كتابة نصها :-
 « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » .
 ونسخة متحف باريس (٥٢) لا تختلف عنها . ورقمها في الدليل (٢٦) ووزنها (٤٠ر٤) من الغرامات قطرها ١٨ مليمترا .
 ونسخة متحف استانبول (٥٣) كذلك رقمها في الدليل (٥٠) ووزنها (١ م ، ٦ ط) وقطرها ١٩ مليمترا تاريخها سنة ٢٩ حسب رأى اسماعيل غالب والمستر استانلى لين بول .
 ان هذا الدينار الذهب يشبه تماما النقود النحاس التي ضربها هراقليوس (٥٤) ويشاهد هو في الوسط وعن يمينه هراقليوس قسطنطين وعن يساره هراقليوناس او (مارتين) (٥٤) . وهذه النقود النحاس من مضروبات الاسكندرية سنة (٥٣٨ م) . والدينار هذا لا يفرق عنها الا في تحويل الصلبان الى دوائر . ووجود الكتابة الكوفية « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » .
 (٥٢) M. Henri Lavoix, *Catalogue des Monnaies Musulmanes, (Khalifes Orietaux)*, Paris, M DCCC XCVI Preface XIII.
 (٥٣) اسماعيل غالب « موزة همايون » المدخل ص (لا) = صحيفة ٣١
 (٥٤) ثلاثتهم وجدوا في سنة ٦٣٩/٤٠ ب م . دليل النقود البيزنطية المنوه عنه في الصحيفة السابقة .
 (٥٤ أ) مارتن هسي زوج هراقليوس ووالدة هراقليوناس .
 الله ، تطوق النقد . والفرق في وضع I, B فعل الدينار (B, I) وعلى النحاس (I, B) (٥٥) . مع ان في بعض المسكوكات النحاس كتبت هذه الحروف معكوسة خطأ من الحفار (B, I) (٥٦) ولا تظهر كيفية العكس الا على (B) ويساوى النقد النحاس الذي يحمل هذه الحروف اثني عشر نميا 12 Nummia (٥٧) وهذه وحدة للنقود السوليدس الذهب وهو يساوى الفى نمى والحرفان هذان عدا كما هو في حساب الجمل كما يأتى B بمثابة (ب) وتساوى اثنين و (I) بمثابة (ى) وتساوى عشرة فالحرفان يكونان رقم اثني عشر . الا ان اسماعيل غالب (٥٨) اعتقد فيها ما ارتآه استانلى (٥٩) لين بول ، فقد (BI) (٥٥) ذكرت في الصحيفة التي قبلها ص ٦٢ رقم Pl. IX دليل النقود البيزنطية المنوه له في الصحيفة السابقة .
 (٥٦) ذكرت في الصفحة التي قبلها ص رقم Pl. XXVI دليل النقود البيزنطية المنوه له في الصحيفة السابقة .
 (٥٧) في الدليل نفسه الصفحة التي قبلها ص ٦٢ رقم PL. XXVI دليل النقود البيزنطية المنوه له في الصحيفة السابقة .
 (٥٨) اسماعيل غالب (موزة همايون) المدخل ص (لب) ٣٢
 (٥٩) Stanley Lane Poole, *Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, New Series. I. VII.*

ولما كانت التواريخ لم تذكر فى اولى ضرب
الدنانير الا ثلاثة نفر كما بنا سابقا وهم (معاوية
بن أبى سفيان وعبدالله بن الزبير فى اماره أخيه
مصعب وعبدالمك بن مروان) • فاذا جعلنا تاريخ
هذا الدينار سنة (٢١) حسب رأى المستر ستانلى
لين بول والسيد اسماعيل غالب^(٦١) نراه لا ينطبق على
على ابتداء خلافة معاوية لان مدتها ١٩ سنة (من
٤١ الى ٦٠ هـ) الا اذا عدت من تاريخ بيعته لا من
تاريخ صفاء الخلافة له وعده الرسمى الذى يأخذ
به المؤرخون ومع ذلك تختلف اوصاف هذا
الدينار عن اوصاف دينار معاوية المزعوم ضربه •
فليس عليه تمثاله متقلدا سيفاً بل عليه رسم ثلاثة
الباطرة وهم هراقليوس^(٦٢) وابناه هراقليوس
قسطنطين وهراقليوناس • •

وكذلك الامر فى نسبته الى عبدالله بن الزبير
فقد توفى قبل بلوغ خلافته هذا التاريخ فهى من
سنة ٦١ الى ٧٣ هـ اى مدة ١٢ سنة • وكذلك
لا ينطبق على بدء خلافة عبدالمك بن هبى وان كانت
مدتها ٢١ سنة اى من ٦٥ - ٨٦ هـ ففى سنة ١٢
من خلافته اى سنة ٧٧ هـ غير ضرب الدنانير الى
الطراز الاسلامى الخاص • وعلى هذا يكون الذى
ذهب اليه المستر لينبول غير وازد قلا نراه موافقا •

(٦١) « موزة همايون » لاسماعيل غالب ص

(لب) ٣٢

(٦٢) تولى هراقليوس (٦١٠ - ٦٤١ م)

وهراقليوس قسطنطين (٦١٣ - ٦٤١ م) وهراقليوناس

(٦٣٨ - م) •

تاريخ الدينار وفسرهما باحدى وعشرين وهكذا
أعطى ديناره فى « موزة همايون » هذا التاريخ
سنة ٢١ •

ولا اعلم لماذا فسر لين بول الحرفين برقم ٢١
فان عدما على شكلهما اليونانى فهما كما اوردنا
١٢ فلقد عد (I) على الوجهة العربية الفا ويساوى
رقم (١) وB باء رقم (٢) وعدها فى موضع
العشرات فهى (٢٠) فيكون المجموع (٢١) وهذا
غير وارد فى الطريقة الجملية بل يدل على (٣) ولو
ارادوا (٢١) لكتبوا (ك ، أ) فالكاف تساوى عشرين
والالف واحدا •

وعلى ما تقدم يدل هذان الرقمان اذا حسبنا تاريخ هذا
الدينار^(٦٣) الحرفين (B, I) وراعى كل
التقديرات السالفة على سنة (٣ او ١٢ او ٢١)
وهذه الارقام لا يمكن أن تدل على التاريخ الهجرى
لسنة الضرب لان أعظم حد لها هو سنة ٢١ وهى
تصادف اواخر خلافة عمر وهو لم يضرب الا
الذراهم • ولم تذكر التواريخ ان احدا من الخلفاء
الراشدين ضرب الدنانير مطلقا • ولقائل أن يقول
ان هذه الارقام تدل على تاريخ سنة الضرب من
ابتداء خلافة الخليفة الضارب وهذا ما كان يستعمله
الباطرة البيزنطيون ولم يعرف استعماله فى
الاسلام •

(٦٠) وقد نشر عنه برنس ساقس قوربورغ

وعنوانه « رسالة مفصلة فى

Curiosités Orientales de mon Cabinet
Numismatique, Bruxelles 1891. »

واذا عددنا تاريخه سنة (١٢) فينفيه عن معاوية
بإختلاف وصف دينارِه ، كما بينا سابقا ، عن هذا

الدينار (٦٣) وعن عبدالله انتهاء أمره حيث قتل
مُصعب قبل هذا وهو محصور في مكة ينتظر
عاقبته .

وعن عبدالملك اذ ضرب الدينار المؤرخة على
النمط البيزنطي في السنة ١١ من خلافته (٦٤)
اي في سنة ٧٦ هـ بشكل أكمل من هذا الدينار
فكتب التاريخ بحروف كوفية ووضع تمثاله بدل
تعايل الابطرة وتفاصيل أكثر وفي السنة (١٢)
ترك الشكل البيزنطي بمرّة وضربها بالشكل
العربي المحض الذي اخترعه واستمرت كذلك
حتى نهاية الدور الاموي .

واذا عددنا تاريخه سنة (٣) فينفيه عن معاوية
الوصف كما بينا واشغاله في تأييد بيعته وحروبه
وهو في بداية أمره وعن عبدالله اشغاله بتثبيت
مركزه ولم يضرب الدراهم الا بعد هذا التاريخ
على يد اخيه مصعب .

وكذلك عبدالملك اذ لم يلتفت لضرب النقود
الا بعد فراغه من أمر مصعب وعبدالله ابني الزبير
سنة ٧٣ اذ شرع في ذلك بعد عام الجماعة سنة ٧٤
اي بعد مضي ٩ سنوات من خلافته كما ذكرته

(٦٣)

M. Henri Lavoix, *Catalogue des Monnaies Musulmanes*, (Khalifes Orientaux) Pref. XIII. p. 7.

(٦٤) المصدر السابق

p. 17. No. 56.

التواريخ . ولم يذكر أحد انه ضرب النقود قبل
هذه السنة .

وبناء على ما تقدم اعتقد أن حرفي I,B
لم يوضعا للدلالة على تاريخ الضرب. لهذا الدينار
وقد بينا ان واضعهما الاصلى على الفلّس أراد بهما
(١٢) وحدة فلسية (٦٥) (النمى) تبين قيمة الفلّس
ولم يرد بهما التاريخ . ولربما نقشا على هذا
الدينار باتخاذهما زخرفة . وجميع القرائن تدل
بشكل واضح وتؤيدها النصوص التاريخية أن
هذا الدينار هو لعبدالملك بن مروان . وانه أول
دينار ضربه بعد عام الجماعة سنة ٧٤ بهذا الشكل
ثم أخذ في تحسينه شيئا فشيئا حتى خلصه الى
الشكل العربي المحض . وعلى هذا يكون قد ضرب
ثلاثة انواع من الدينار بدل النوعين المعلومين لدينا
التي ضربهما سنة ٧٦ و ٧٧ هـ .

وعلى الأرجح أراه قد تدرج في الموضوع
كما يأتي :-

١ - الاول - عند ما فكر عبد الملك في
ضرب الدينار عمد الى نقد من نقود النحاس
الصغيرة لهرقليوس وابنيه مما كان يضرب في
الاسكندرية الموسومة في (I,B) وهي لا تحمل
التاريخ . فضرب على شاكلتها الدينار الذهب عدا بعض
التحوير . فقد عاقب بين (I,B) وجعل كلا في محل

(٦٥) كل ٢٠٠٠ نبي تساوى سوليدس ذهب
واحد اي دينار . والعرفان (I,B) قيمتها ١٢ نبي .
Warwick Wroth, *Catalogue of the Imperial Byzantine Coins in the British Museum*, Vol. I. p. 62,227.

من شكله القديم إلى الحديث لم يكن منها بد ولا عنها مندوحة. فبعد أن احتل الأمويون الأندلس وإفريقية أيام كانت تضرب الدينار في دمشق ومصر بطابعها الإسلامي الخاص، كانت الدينار تضرب في إفريقية والأندلس بطابعها اللطيني الخاص. ثم تطورت فطبت بالحروف اللطينية، اللاتينية، والعربية على الدينار الواحد (الحظ الدينار رقم ١١٣ و ١١٤ و رقم ٢٦ في موضوع النصوص) ثم تطورت إلى شكلها الإسلامي الخاص (الحظ الدينار المرقمة - ٤٢٥ و ٤٦٤ و ٤٢٦ و ٤٢٧ في النصوص) ولم يضرب على الطرز الإسلامي رأساً مع أنه كان متداولاً في دمشق ومصر فهو قد تدرج مع الزمن في موضعه.

أجزاء الدينار

وكما قلد الأمويون البيزنطيين في ضرب الدينار وسكه كذلك قلدوهم في ضرب أجزائه المتعارفة عند البيزنطيين وهي نصف السوليدس وثلثه.

فضرب الوليد بن عبد الملك من أجزائه نصف الدينار ووزنه ٢١٣ غراماً وثلث الدينار ووزنه ١٤٢ غراماً واستمر بعد ذلك (الحظ أرقامها في موضع النصوص - ٢١ و ٣٣٨ و ٨ و ٧) ولم يعرف للأمويين أضاف للدينار.

أسماء الخلفاء

لم يضع الأمويون أسمائهم أو أسماء أحد من أبنائهم ووزرائهم وقوادهم على الدينار مطلقاً

الآخر فصارت (B,I) وعدتا زخرفة لا أكثر ولا أقل وغير شكل جميع الصلبان وجعلها حلقات وكرات مما وجد على الوجهين وحوطها بكلمات التوحيد بخط كوفي كما ذكرنا وترك ما بقي على حاله.

وهذا يعد أول دينار عرف يحمل الشعار الإسلامية وهو بلا تاريخ ويحتمل جداً أنه ضرب في بحر السنين ٧٤ و ٧٥ واستمر حتى سنة ٧٦ أي إلى ظهور النوع الثاني.

٢ - (الثاني) وفي هذه السنة (٧٦) أدخلت بعض التحسينات على هذا الدينار واستدركت النواقص فزيد على أحد الوجهين تاريخ الضرب بحروف كوفية ورفع حرفا (B,I) إذ لا معنى لبقائهما وأبدلت التصاویر الثلاثة لهرافليوس وأولاده بتصوير واحد يمثل الخليفة واستمر في ضربه على هذا الشكل إلى ظهور النوع الثالث.

٣ - (الثالث) وفي أواخر هذه السنة (٧٧) عمّد عبد الملك إلى تغيير كلي في الدينار فترك الشكل البيزنطي بمرّة وضربه على طرازه الإسلامي الخاص لا يحمل إلا كتابات كوفية واستمر على ضربه بهذا الشكل إلى نهاية الدور الأموي.

وعلى هذا يتبين لنا مقدار اهتمام عبد الملك بأمر النقود وضربها. فمنذ سنة ٧٤ إلى سنة ٧٧ أي في فترة قدرها ثلاث سنوات استمر في تحسين ضربه وتلافى نواقصه فوصل به إلى شكله الإسلامي العربي فاجتاز ثلاث مراحل واستقر كما شاء.

ويتضح أن طريقة الانتقال في ضرب الدينار

بمعكس بقية النقود كالدرهم والفلس . ولعل عبد الملك وضع رسمه على الدينار الذي ضرب به سنة ٧٦ هـ على الطراز البيزنطي تشبها بالبيزنطيين ثم تركه عند ما ترك طرز نقودهم . ولا يمكن معرفة نسبة الدينار الى خليفة ما الا بتاريخه ويحدث الاشكال في الدينار المؤرخ في سنة توفي فيها خليفة وتسسم آخر فيحتمل نسبة الدينار الى الخليفة (٦٦) الاول او الثاني .

صره الضرب

لم يذكر الامويون مدن الضرب على الدينار الا الذي ضرب في افريقية (٦٧ أ) والاندلس بعد فتحهما، فهم قد فعلوا ذلك بالدينار على الضد مما كانوا يفعلونه بالدرهم والفلس ، ولعل ذلك لكون الدينار لم يسمح بضربه الا في المدن الرئيسية . فقد كان يضرب في الزمن الاموي (٦٧ ب) بدمشق وتسمى الدنانير الدمشقية وفي مصر ولعل هذا التمرکز لضرب الدينار في العواصم المهمة بخلاف الدرهم فانها كانت من ضرب الامراء والولاة في عدة مدن (الحظ الدنانير المرقمة ٤٢٥ و ٤٦٤ و ١١٣ و ٧٦ و ١٠٩ و ١١٠ في موضوع النصوص)

(٦٦)

Stanley Lane Poole, *Catalogue of Arabic Coins at Cairo*, p. 4.

(٦٧ أ) (طرابلس الغرب وتونس وعاصمتها

القيروان) .

(٦٧ ب) الواصة الاسلامية (دائرة المعارف) في

مادة دينار .

النصوص على الدينار

النصوص التي كتبت على الدنانير الاسلامية واجزائها الى نهاية الدور الاموي :

ما نقش على أقدم دينار (٦٨) يحمل الشعائر الاسلامية . وهو على انطراز البيزنطي عليه تصاوير هراقليوس وهراقليوس قسطنطين وهراقليوناس .

الوجه

١ -

المركز - اربع درجات عليها عمود قائم وعلى

رأسه كرة وعن اليمين حرف (I)

وعن اليسار حرف (B)

الطوق - بسم الله لا اله الا الله وحده محمد

رسول الله .

القفا

المركز - ثلاثة تصاوير لامراء قائمين

مواجهين ويد كل واحد منهم صولجان

عليه كرة .

وزنه - ٥٥ من الغرامات وقطره ١٩

مليمتره ص ٩ الرقم ٢١ اللوح ١ (اللوحة - رقم ٢١) .

ما نقش على أول دينار (٦٩) لعبد الملك بن

(٦٨)

Kataloge der Orientalischen Münzen, Erster Band, Berlin, 1898, Taf. I. No. 21 p. 9.

(٦٩)

M. Henri Lavoix, *Catalogue des Monnaies Musulmanes, (Khalifes, Orientaux)* p. 17. No. 56 MDCCCLXXXVII 1887.

مروان على الطراز البيزنطى وقد ضربه سنة ٧٦ هـ
و ٧٧ هـ ثم غيره الى شكله الاسلامى الخاص فى
بحر السنة ٧٧ هـ

التاريخ - ٧٧ هـ

٢ - الوجه

المركز - اربع درجات عليها عمود قائم وعلى
رأسه كرة •

الطوق بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع
وسبعين •

القفا

المركز - تصوير الخليفة قائما مواجهها وهو
مفروق الشعر من الوسط ممسكا
بيده اليمنى سيفاً •

الطوق - بسم الله لا اله الا الله وحده محمد
• رسول الله •

وزنه :- ٤٤١ من الغرامات • ص ١٧
الرقم ٥٦ •

ما نقش على أول دينار (٧٠) ضربه عبدالملك

بن مروان على طرازه الاسلامى الخاص سنة ٨٧٧ هـ

التاريخ - ٧٧ هـ

٣ - الوجه

المركز - الله أحد الله • الصمد لم يلد • ولم
يولد •

(٧٠)

Stanley Lane Poole, Catalogue of the
Arabic Coins at Cairo, p. 4 No. 1.

الطوق - بسم الله ضرب هذا الدينر فى سنة
سبع وسبعين •

القفا

المركز - لا اله الا الله وحده • لا شريك له •

الطوق - محمد رسول الله ارسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله •

الوزن :- ٤٢٧ من الغرامات • ص ٤

الرقم ١

التاريخ - ٧٨ هـ

كالذى قبله - بسم الله ضرب هذا الدينر فى

سنة ثمان وسبعين (٧١) •

الوزن :- ٤٢٤ من الغرامات • القطر ٢٠

مليمتر ص ٦٥ • الرقم ٢٩٥ اللوح ٤

ورقمه فى المقال ٢٩٥ اللوح - ب • اتممر

الدينار يكتب بهذا النص الى سنة ٨١ حيث حذفوا

حرف (فى) (٧٢) من الطوق •

(٧١ و ٧٢ و ٧٣) كتبت « ثنتين ، ثلث ، ثلاثين ،

ثمانين ، مئة دينار » اصطلاحا فى وقته بدل « اثنتين ،

ثلاث ، ثلاثين ، ثمانين ، مائة ، دينار » •

(٧١ و ٧٨)

Kataloge der Orientalischen Münzen,
Erster Band, Berlin, 1898.

(٧٢ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٩)

Stanley Lane Poole, Catalogue of the
Arabic Coins at Cairo, p. 415, 697.

كالذي قبله (٧٣)

ما نقش على أشرطة الرناير

التاريخ - ٨٧ هـ

التاريخ - ٩٤ هـ

الوجه

المركز - بسم الله • الرحمن • الرحيم •
الطوق - ضرب هذا الثلث سنة أربع وتسعين •

القفا

المركز - لا اله الا الله •

الطوق - محمد رسول الله أرسله بالهدى
ودين الحق •

الوزن :- ١٥٢ من الغرامات • القطر ١٤

مليمتر • ص ٧٢ • رقم ٣٣٨ لوح ٤ (٧٨) •
(رقمه في المقال ٣٣٨ اللوح - أ)

التاريخ - ٩٤ هـ

الوجه

ضرب هذا الثلث سنة أربع وتسعين •

القفا

المركز - لا اله الا الله (٢٦) •

الوزن :- ١٤٢ غراما • ص ٧ • الرقم ٢١

بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وثمانين (٧٤)
الوزن :- ٢٦ ر من الغرامات • القطر ٢٠
مليمتر • ص ١٠ الرقم ٢ • اللوح أ •

ما نقش على انصاف الرناير

التاريخ - ٩٠ هـ

الوجه

المركز - بسم الله • الرحمن • الرحيم •
الطوق - ضرب هذا النصف سنة تسعين •

القفا

المركز - لا اله الا الله • وحده (٧٥) •
الطوق - محمد رسول الله أرسله بالهدى
ودين الحق (٧٦) •

الوزن :- ١٣ ر من الغرامات • ص ٦ •
الرقم ٧ و ٨ (٧٧) •

(٧٣) دليل الدينار الاسلامي للمتحف العراقي •

(٧٤) كتبت (ثنتين، ثلث، ثلثين، ثمانين، مئة،

دينر) اصطلاحا في وقته بدل (اثنتين، ثلاث، ثلاثين،
ثمانين، مائة، دينار) •

(٧٥) كلمة (وحده) تكتب على نصف الدينار فقط

للتفريق بينه وبين الثلث •

(٧٦) (ليظهره على الدين كله) كتبت على الدينار

فقط ولم تكتب على الاجزاء، النصف والثلث •

(٧٩) النص في مركز القفا خطأ اذ كتبت (الا)

بدل (اله) •

الطوق - ضرب هذا الدينر بأفريقية سنة ثلث
ومية •

القفا

المركز - لا اله الا الله • وحده •
الطوق - محمد رسول الله أرسله بالهدى
ودين الحق •

الرجوع

الوجه
 المركز (محمد ر . سون الله)
 الطوق (NNΘNIKNΘZΘZNZZISNΘZNZ)
 الوزن ٤,٥ غراماً ص ٢٧ الرقم ١١٧
 SOLIDUS FERITUS IN AFRIKA ANNO XCVII

المركز (محمد ر. سول الله) | المركز (لدا اله ا. لدا الله)
 الطوق (INNDINNØNINØ2N22Ø2NØ2) | الطوق (2A0AFRTINAFRiKANXCVIII)
 الوزن ٤٠ غراما ص ٢٨ الرقم ١١٤
 SOLIDUS FERITUS INAFRiKa Anno XGVIII

الوزن :- ٤٢٥ غراما • ص ١٠٩ • الرقم
٤٢٥ • اللوح ٣ • (رقمه في المقال ٤٢٥ - اللوح ١)
وقد أعيد ضرب الدينار في افریقیة على شاکلة
ما كان يضرب فی دمشق^(٨٢) •

الوجه

المركز - بسم الله • الرحمن • الرحيم •

التاريخ - ١١٤ هـ الضرب بأفريقية

الوجوب

المركز - الله احد الله • الصمد لم يلد • ولم يولد •

(A2, A1, A0)

M. Henri Lavoix, *Catalogue des Mennaies Musulmanes*, (Khalifes Orientaux). (1887)

الدينار الاسلامي

١٣٠ هـ

الطوق - بسم الله ضرب هذا الدينار بأفريقية
سنة اربع عشرة ومية •
ما نقش على الدينار الاندلسية على نمط انصاف
الدينار التي تضرب في مشق •

القفا

التاريخ - ١٠٢ هـ الضرب بالاندلس (٨٤)

الوجه

المركز - لا اله الا الله وحده • لا شريك
له •

المركز - بسم الله • الرحمن • الرحيم •
الطوق - ضرب هذا الدينار بالاندلس سنة
تتين ومية •

القفا

الطوق - محمد رسول الله أرسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله •
الوزن :- ٤٢٠ غرامات • ص ١١٦ • الرقم
٤٦٤ • اللوح ٣ • رقمه في المقال ٤٦٤ اللوح - أ •

الاندلس

المركز - لا اله الا الله وحده •
الطوق - محمد رسول الله أرسله بالهدى
ودين الحق •

التاريخ - ٩٨ هـ الضرب بالاندلس (٨٣)

التاريخ ؟

الضرب - اسبانية

القفا

الوجه

المركز

الطوق (IIIUII2LDFRTIN2PNNIH) | المركز
الوزن ٤,٤٢ غراماً. القطر ١٣ ملمترًا ص ٩. الرقم ٧٤ اللوح ١ رقمه في المقال ٧٤

التاريخ ٩٨ هـ الضرب - بالاندلس (اسبانية)

القفا

المركز

المركز (محمد رسول الله) | المركز
الطوق (ضرب هذا الدينار بالاندلس سنة
ثمان وتسعين)

الوزن ٤,٤٢ غراماً القطر ١٣ ملمترًا ص ٩. الرقم ٧٦ اللوح ١ رقمه في المقال ٧٦
[FERITOS SOLI Dns IN SPANIA ANnoX (?)]

(٨٤ و ٨٥)

(٨٣)

M. Henri Lavoix, *Catalogue des Monnaies Musulmanes*, (Khalifes Orientaux).

Kataloge der Orientalischen Münzen, Erster Band, Berlin 1898.

الوزن :- ٤٢٦ غراما • ص ١٠٩ الرقم فراحوا وجودونه وقيس عيار دينار (٨٩) ليزيد

٤٢٦

الثاني بن عبد الملك وتاريخه سنة ١٠٤ فكان ٨٧٩
بالمائة من الذهب الخالص اي ٢١ قمحة حسب
الاصطلاح الحالي •

كالذي قبله

التاريخ - ١٠٢ هـ الضرب بالاندلس

(نصف دينار) (٨٥)

ضرب هذا النصف بالاندلس سنة ثنتين ومية
الوزن :- ٢١٥ غراما • ص ١١٠ الرقم

٤٢٧

وكذلك قيس عيار دينار للرشد مؤرخ ١٩٣
وآخر للمطيع مؤرخ ٣٦١ فكان عيارهما ٩٧٩
بالمائة اي ٢٣٥ قمحة • ويستبان من هذا ان
التحسن كان مستمرا من الدور الاموي الى الدور
العباسي •

نسبة الفضة الى الذهب

كانت قيمة الذهب تساوي (٩٠) اربعة عشر
ضعفا من قيمة الفضة والدينار الذهب يساوي
عشرين درهما من الدراهم النقد الشرعية الحالية •
هذا ما كان في بداية الدولة ثم تغيرت هذه النسبة
فيما بعد لهبوط الفضة او لردائة عيارها •

الفراغة والزيف

ولربما استعمل بعض الناس الفتن في الزيف
بضرب دينار من الفضة (٩١) وطلية بالذهب او

عيار الدينار

كان عيار الدينار الذهب دائما مرتفعا (٨٦) •
فقد كان الذهب خالصا بقدر ما كانت تساعدهم
طرق التصفية والعيار الشرعي للذهب يعد
خالصا (٨٧) فاذا غش قدرت قيمته في التعامل
وكانوا يشددون كثيرا في العيار وتخليص الذهب
ويعاقبون على التهاون في ذلك بأشد العقوبات
ولذلك استمر العيار على التحسن •

وقصة (٨٨) أحمد بن طولون في تجويد عيار
ديناره مشهورة • فحرص الخلفاء على سمعة ذهبهم

(٨٩)

Vazquez Queipo, *Essai Sur les
Systèmes metriques et monné-
taires*, Vol. II. p. 395.

(٩٠) الواسعة البريطانية في مادة الدرهم (دائرة

المعارف) •

(٩١) دليل الدينار الاسلامي - للمتحف العراقي،

رقم المسكوكة المزيفة ٥٧٧٠ وتاريخها ١٥١ وهي
من الفضة مطلية بالذهب •

(٨٦) الواسعة الاسلامية (دائرة المعارف) في مادة

الدينار •

(٨٧) تحرير الدرهم والمتقال لمصطفى الذهبي

الشافعي •

(٨٨) المقرئ ، شذور العقود في كتاب النقود •

والفلقشندی ، في الكلام على النقود •

بالضرب على سكة (٩٢) السلطان وتقليدها • او استعمال الفراغة (٩٣) • وهى ان يعمل ثقب بخرى داخل الدينار فيستخرج الذهب ثم يحشى بمادة اخرى وتطلى بالذهب فتحة الثقب •

القراضة

ولما كان الدينار لا يفرق عن قيمة الذهب الا سيرا وهو ١ بالمائة (٩٤) لا جرة العامل والخطب وبقية المصروفات عند الضرب • اعتاد بعض الناس الذين لا يرغبون في تصريف الدينار جميعه ان يقرضوا منه جزءا يسمى (٩٥) « قراضة » ثم يبيعونها حسب سعر الذهب التبر • وبهذه الطريقة كان يضع قسم من الدنانير وكان يعاقب على هذا بضراب الابشار وقطع الايدى •

ضباع الدينار وكسره (٩٦)

ولقلة الذهب التبر كان الدينار يكسر ويضرب مرة اخرى كما فعل عبد الملك بالدنانير البيزنطية المتداولة عند ما اراد ضرب سكه ثم كسر ديناره الذى ضربه على الطراز البيزنطى بضربه على شكله الاسلامى الخاص •

الصنج الزجاج (٩٧)

ولصيانة الوزن من التلاعب به قد وضع عبد الملك صنجا من الزجاج بوزن الدينار وبقية النقود لحفظ الوزن من التلاعب به • والزجاج فى تلك الايام احسن مادة لهذا الغرض اذ لا يتأثر بشيء يوجب اختلاف الوزا

دار الضرب (٩٨)

وقد وضعوا محلا لضرب النقود يسمى بدار

(٩٧) الواسعة الاسلامية ، فى مادة دينار ودرهم (دائرة المعارف) •
(٩٨) البلاذرى ، فى كتاب النقود ، المقريزى ، فى الشذور •

(٩٢) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٦٨
(٩٣) البلاذرى فى كتاب النقود من كتاب النقود للأب انستاس الكرملى ص ١٧
(٩٤) البلاذرى فى كتاب النقود من فتوح البلدان •
(٩٥) البلاذرى فى كتاب النقود من فتوح البلدان •
(٩٦) البلاذرى فى كتاب النقود والمقريزى فى الشذور •

الضرب • وعين له من الفعلة والعمال والموظفين ما يلزم للقيام بالضرب وجعل لهم مخصصات تدفع لهم • ويقطع من قيمة المضروب ١ بالمائة أو أكثر اجرة هؤلاء وثمنًا للحطب وغير ذلك • وقد يحصل للدولة فائدة كبيرة من الفروق في المصروفات •

كيفية الضرب (٩٩)

تنقش النصوص على سكك من الحديد بشكل معكوس كالحاتم • وبعد أن يصهر الذهب وينقى مرة بعد أخرى لتحقيق غيابه يسكب ويقطع الى اجزاء بوزن الدينار وبعد ذلك يضرب بالسكة على كل قطعة حتى تتأثر بالنقش ويظهر على وجهيها من الطرفين • وكانت السكك تعمل في دار الخلافة ثم يرسل بها الى بقية الانحاء لاستعمالها في الضرب •

وتنقش النصوص على سكك من الحديد بشكل معكوس كالحاتم • وبعد أن يصهر الذهب وينقى مرة بعد أخرى لتحقيق غيابه يسكب ويقطع الى اجزاء بوزن الدينار وبعد ذلك يضرب بالسكة على كل قطعة حتى تتأثر بالنقش ويظهر على وجهيها من الطرفين • وكانت السكك تعمل في دار الخلافة ثم يرسل بها الى بقية الانحاء لاستعمالها في الضرب •

الدينار الاسلامي في المتحف العراقي

مع حداثة تأسيس وتكوين المتحف العراقي قد صار له مجموعة لا يستهان بها من الدينار الاسلامي القديمة • فقد بلغت الآن نحو ٦٠٠ دينار ذهب والكثير منها نادر المثل جدا وعن قريب سينافس متاحف العالم •

وبالبلاد العربية ، وأخصها العراق ، مهد الدينار الاسلامي ومصدره ومعينه الذي لا ينضب • فقد يعثر على كميات منه بشتى المناسبات •

(٩٩) البلاذري ، في كتاب النقود • القريري في كتاب النقود • ابن خلدون في المقدمة • القلقشندي ، في كتاب النقود للأب استاس ماري الكرملي ص ١١٥

وأغلب هذه الدنانير معلومة الملقط فقد عثر عليها في أثناء الحفريات التي قامت بها مديرية الآثار القديمة العامة وعثر على بعضها فيها في التلوي والمواقع الآثارية ولذا كانت لها قيمتها وميزتها الآثارية عن سواها من الدنانير المألوفة التداول • والقليل جدا من هذه المجموعة أقتنى بالشراء أو الاهداء أو المصادرة •

وهناك مجموعات صغيرة أخرى في العراق لبعض الهويين وهم يضمنون بها ويسعون في تكثير عددها كلما سنحت لهم الفرص • الا ان ما لدينا من الدنانير الاموية قليل جدا بالنسبة الى ما لدينا من الدنانير العباسية وغيرها • وسنذكرها هنا بغض النظر عن المكررات لسنة بعينها • (انظر الجدول على ص ١٣٤ من هذا الجزء)

قصة الرياء والصائغ

اللقطة - يعثر الفلاح والراعي والنساء وغيرهم على الدينار فيها في عدة احوال وأكثر هذه الطبقة بعيدة عن المدن الرئيسة ولا تعرف القانون • فتمي ما عثروا على دنانير ، وهي اللقطة المحللة لهم في ظنهم المعدودة من نصيبهم شعروا بأن السلطة ستطاردهم وتضع يدها على رؤسهم لتسلبهم ما عثروا عليه • فيتكتمون غاية التكم ويهرعون الى الصائغ فيخدعهم ويحتال عليهم ويأخذ دنانيرهم بضمن بخس ، وان امتنعوا هددتهم بأن يرفع أمرهم الى السلطة • وأحيانا يعطيهم بها بعض الحلي الذهب او الفضة او يكسرها لهم ويصوغها كما شاؤا • واذا وثق بعضهم ببعض الى السلطة صودروا

الرقم في المقال	سنة الضرب	الوزن غرام	القطر ملمتر	الخليفة
١	٧٨	—	—	عبد الملك بن مروان (١٠٠)
٢	٨٧	٤ر٢٥٩	٢٠ر٢	الوليد بن عبد الملك
٣	٩٥	٤ر٢٣٧	١٩ر١	« « «
٤ و ٥	٩٨	٤ر٢٤١	١٠ر٦	سليمان بن عبد الملك
٦	١٠٠	٤ر٢٦٦	١٩ر٦	عمر بن عبد العزيز
٧	١٠٥	٤ر١٩٣	٢٠ر٠	يزيد (٢) بن عبد الملك (١٠١)
٨	١٠٦	٤ر١١٨	١٩ر٥	هشام بن عبد الملك
٩	١٢٠	٤ر٢٦٦	١٩ر٩	« « «

١٧ من قانون الآثار القديمة رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦
فالمادة صريحة ، في انها اما أن تسجلها
وتعيدها اليهم واما ان تأخذها وتدفع لهم اكرامية
لا تقل عن معادلتها بالذهب على أقل تقدير او تدفع
لهم أكثر من هذا . الا انهم يجهلون القوانين كما
قلنا ويجهلون مكافأة الحكومة الحسنة .

جريمة الصانع

والصانع هو المسؤول الوحيد عن ضياع
الدينار في العراق ، فهو عدو الدينار وآفته الفتاكة .
والصاغة يسكنون المدن ويتصلون بالطبقة المثقفة
وأكثرهم لا يجهل القانون فيقدمون على مخالفته وهم
يعرفون ما يضرعون . فما ان تتناول يد الصانع
الدينار وان كان من اندر ما وجد وأتمن من قيمته
المادية بألف مرة وضعه على سندانه فذهب ضحية
مطرقته ومقراضه فلا يلبث ساعة الا وقد زالت منه

عليها وربما عوقبوا بجريمة الكتمان والتخريب
وعوقب الصانع بجريمة التدمير والمتاجرة .

ولو عرفوا القانون لعلموا أن تلك الدنانير
التي حرموها هي معدودة فيه من حقهم ونصيبهم
ولذهبوا بها حالا وجدوها الى مديرية الآثار او الى
مركز حكومي قريب منهم لايصالها الى مديرية
الآثار القديمة العامة ، ولحصلوا منها على اكرامية
تقدية أكثر قيمة من الذهب اذا رغبت المديرية في
إستهداثها والا فأنها تسجلها وتعيدها لهم اذا لم
تحتج اليها وذلك حسب الفقرة أ (١٠٢) من المادة

١ (١٠٠) سنحصل قريبا عليه .

(١٠١) سنة ١٠٥ توفي يزيد الثاني واستخلف
هشام ، وجميع الكتلوجات اعتبرت دنانير هذه السنة
ليزيد اذ توفي في اواخر هذه السنة .

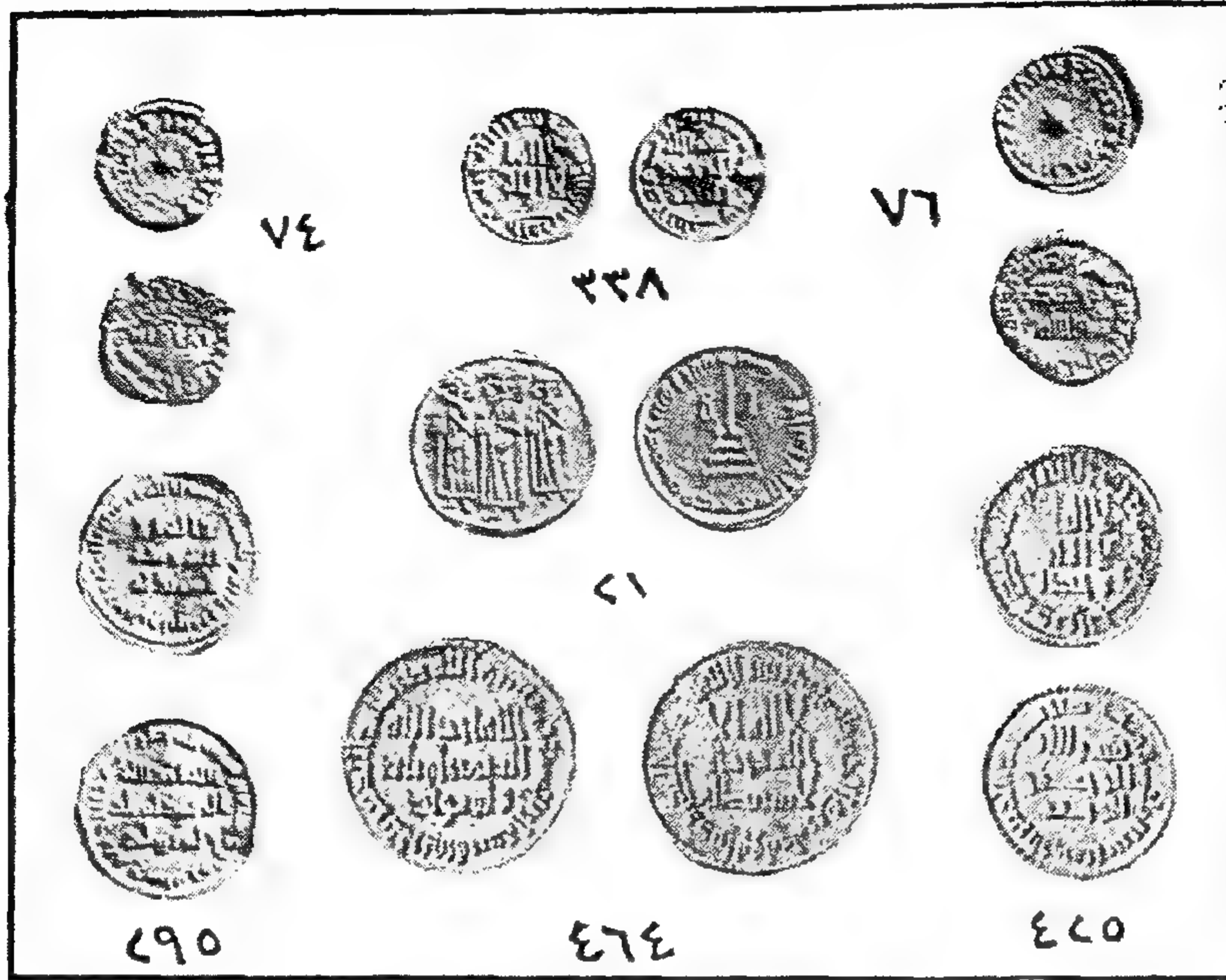
٢ (١٠٢) اذا قررت المديرية الاحتفاظ بالآثر فعليها
ان تدفع الى المكتشف مكافأة مناسبة على ان لا تقل عن
قيمة جوهر الآثر اذا كان من الفضة او الذهب او
الحجارة الكريمة بصرف النظر عن قدمه وقيمته التاريخية .

معالم الآباء والاجداد وفقد كل قيمة آتارية وأصبح التوحيد والآيات القرآنية الكريمة وتغيب رويدا قطعة من التبر ليس له الا قيمته المادية التي لا تسد جشع الصائغ •

ان صهر كل دينار عتيق في بودقة الصائغ رويدا في البودقة ، نسأل الله ان يعيدهم الى رشدهم ليقلموا عن ارتكاب هذه الجريمة ويقدموا الى هذه المديرية ما تقع عليه ايديهم من الدنانير ، فهي لاهو جريمة تجاه الوطن وخسارة تاريخية للامة لا تعوض فاذا ما احتوت عليه بودقة الصائغ ونفسخ الذهبية •

تحت من سمومه واذا ما احمر وتوهج أخذت وها هنا نقف وموعدا الدينار العباسي في تتلاشى تلك الكتابات الكوفية الجميلة وكلمات جزء قابل •

("الرومان - أورو - البرقنا")



أ - دنانير ذهب وأنصافها ترجع الى العصر الاموى



ب - دنانير ذهب اموية العصر ارقامها في المقال كما يأتي :

الصف الاعلى من اليمين : ٢ و ٣

الصفان الاوسط (الوجه) والاسفل (القفا) من اليمين :

٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨

مخزاة كتب المتحف العراقي

للمسير كور - كبسى عواد

ملاحظ مخزاة كتب المتحف العراقي

١ - فهرس

انبثت فى بعض مخزائن الكتب فى بلدان الشرق والغرب • فهى شاهد ناطق بمظمة ما كانت تحويه تلك المخزائن القديمة من أسفار •

وظلت الحال بعد سقوط بغداد تسير من سوء الى أسوأ منه • حتى انبثاق الحياة الجديدة فى العراق • فانه ما كادت تشكل الدولة العراقية بعيد الحرب العظمى الماضية • حتى أخذت حركة العلم تتعش • وكان من أظهر الأدلة على ذلك تجديد العناية بأمر مخزائن الكتب • فأصبحنا نرى اليوم • فى بغداد مثلاً • طائفة كبيرة من المخزائن العامة أو الخاصة • وذلك مما يدل على رغبة القوم فى اقتناء الكتب والحرص على جمعها فى مخزائن •

ولقد بذلت الحكومة العراقية جهداً محموداً فى تأليف مخزائن مختلفة فى العراق • بعضها عامة لطبقات الناس • كمخزاة المعارف العامة ومخزاة الاوقاف وغيرها • وبعضها خاصة ببعض الدوائر أو المؤسسات الحكومية • ولا نجانب الصواب اذا ما قلنا ان من أنفس تلك المخزائن • وأكثرها اتساعاً • مخزاة المتحف العراقي • التى عقدنا لها هذه البند •

كانت مدينة بغداد فى العصر العباسى • زاخرة بمخزائن الكتب العامة والخاصة • وكانت رفوف هاتيك المخزائن تضم أمهات الاسفار ونفائسها • وكان الخلفاء والامراء والوزراء وغيرهم من أعيان القوم وأماثلهم • يتنافسون فى اقتناء الكتب ويعنون بجمعها فى مخزائن خاصة بهم •

ولم تكن دار رجل عالم أو باحث مؤلف • تخلو فى ذلك العصر من مخزاة يرجع اليها فى ما يحتاج اليه من موضوعات •

وقل أن تشاد مدرسة • أو يقام جامع • الا يودع فيها مخزاة كتب • يستفيد الطلاب والناس من علمها وينهلون من ينبوع معارفها •

ولكن تلك المخزائن قد زالت جميعها - يا أسفا - وذلك لان كرور السنين • وتوالى الاحداث الجسام على بغداد • ولا سيما حادثة استيلاء المغول عليها فى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) • ويد الانسان العاتية • كل ذلك قد تظافر على طمس نور العلم فيها • وتشيت كتب كثيرة من مخزائنها • فضاع ذلك التراث الثمين ولم يبق منه الا مخطوطات قليلة

الجدول التالي للسطر :

السنة	مجموع المجلدات في نهاية هذه السنة	عدد المجلدات التي اضيفت خلال هذه السنة
١٩٣٣	٤٩٠	٩
١٩٣٤	٥٨٣	٩٣
١٩٣٥	٦٨٤	١٠١
١٩٣٦	٨٣٥	١٥١
١٩٣٧	١٩١٤	١٠٧٩
١٩٣٨	٢٦٥٩	٧٤٥
١٩٣٩	٣٤٣٤	٧٧٥
١٩٤٠	٧٣٣٠	٣٨٩٦
١٩٤١	٨٢٤١	٩١١
١٩٤٢	٩٣٠٠	١٠٥٩
١٩٤٣	٩٧٤٥	٤٥٤
١٩٤٤	١٠٥١٢	٧٥٨

أما ما بلغته كتب الخزانة ، حتى نهاية شهر ايار من سنة ١٩٤٥ ، فهو ١١٥٩٢ مجلدا ، أعني بزيادة ١٠٨٠ مجلدا على مجموع سنة ١٩٤٤ .

٤ - فروع خزانة المتحف العراقي

وتتألف الخزانة في الوقت الحاضر ، من الفروع الآتية :

الاول - خزانة كتب المتحف العراقي ، قسم المطبوعات : وفيه الآن ٨١٧٨ مجلدا . وقد سبق الكلام على انشاء هذا القسم ونموه في هذا المقال .
الثاني - خزانة كتب المتحف العراقي ، قسم

٢ - تأسيس خزانة الكتب

لما أفتتح المتحف العراقي سنة ١٩٢٣ ، لم يكن له خزانة كتب ما . ولبت الحال على ما ذكرنا حتى تأسيس « مديرية » للآثار القديمة ، وكان ذلك سنة ١٩٢٤ . فأخذت الكتب ترد على هذه المديرية من وجوه مختلفة ، كالأهداء والشراء . ولما كثر عدد هذه الكتب بعض الكثرة ، رأت المديرية أن تجعل منها « أصلا » لخزانة ، فجمعتها سنة ١٩٣٣ في محل من المديرية ، وصنعت لها خزانات قليلة . وقد نيطت ملاحظتها وأسند الاشراف عليها حينذاك بموظف يتعهدا كلما آتس فراغا في أوقاته التي كانت موقوفة على واجبات أخرى في هذه المديرية .

٣ - اتساع الخزانة

ثم أخذت هذه الخزانة تتسع يوما فيوما ، ولا سيما بعد أن أرصد في ميزانية مديرية الآثار ، مبلغ معلوم من المال لشراء الكتب وتجليدها . ففدت الكتب تتوارد الى المكتبة تواردا أوسع مما كان عليه في السابق .

وعنيت بعض المتاحف والمؤسسات الآثرية وغيرها في بلدان الشرق والغرب ، بتكوين علاقات بينها وبين مديرية الآثار القديمة في العراق . فكان من ذلك أن طائفة حسنة من مطبوعاتها ومجلاتها أخذت تنهال على هذه الخزانة .

فالجهود لتوسيع خزانة كتب المتحف العراقي ، قد تضافرت من مختلف الجهات . ويمكننا أن نجمل مدى هذا التوسع في اثنتي عشرة سنة ، في

المدرسة الاميركية للبحوث الشرقية : فرع بغداد
American Schools of Oriental
Research, Baghdad

وليس لهذه المدرسة « بناية » ولا « طلبة » بالمعنى
المفهوم ، بل الغرض منها فتح المجال للعلماء
والباحثين عن الآثار لارتياح مواطنها أو التنقيب
فيها بما يتفق عليه .

ومما اقتضته مصلحة هذه المؤسسة ، وجود
مجموعة من الكتب الاثرية والتاريخية وغيرها
التي يرجع اليها العلماء في اثناء كونهم ببغداد .
فجاءتها خزانة حافلتان بتلك المصنفات ، وهما خزانة
كيب وليم هايس ورد William Hayes Ward
(١٨٣٥ - ١٩١٦) ، وخزانة موريس جستر
Morris Jastrow (١٨٦١ - ١٩٢١) . وكلا
الرجلين علم من اعلام الاستشراق ، وباحث جليل
في علم الآثار ، تشهد لهما بذلك التأليف العديدة
النافعة التي ألفها ونشراها للناس .

ولم يكنف أرباب هذه المؤسسة بكتب هاتين
الخزائين حسب ، بل أضافوا اليهما كتباً أخرى
عديدة في هذا الباب ، فبلغ مجموع ما في هذه
الخزانة ، حتى كتابة هذه السطور ٢٩٥٩ مجلداً .
لقد جلبت هذه الكتب من أميركة الى العراق
في أوقات مختلفة ، كانت آخر ارسالة منها قد انتهت
الى بغداد في سنة ١٩٣٧ وهي التي تضمنت خزانة
« ورد » بوجه خاص . وقد وجد ان خير محل
تودعه هذه الكتب ، هي « خزانة المتحف العراقي »
وذلك لتشابه المواضيع واتفاق الغرض بين محتويات

المخطوطات : وفيه الآن ٣٨٤ مخطوطة ، كتبت
بلغات شرقية مختلفة ، وعددها في كل لغة ، مذكور
في الجدول الآتي :

اللغة	العدد
المخطوطات العربية	٣٤٤
المخطوطات الفارسية	٢٩
المخطوطات التركية	٤
المخطوطات الارمنية	٤
المخطوطات العبرية	٣

وهذه المخطوطات ، جمعت في خلال نحو من
عشر سنين من مصدرين أساسيين :

الاول - الثراء .

الثاني - الأهداء .

وبعض هذه المخطوطات ، ذات الخطوط
الجميلة والتزاويق البديعة والجلود النفيسة ، عرضت
في دار الآثار العربية . اما غيرها من المخطوطات
فهو محفوظ في خزانة الكتب .

ويعني كاتب هذا المقال ، مع الدكتور مصطفى
جواد ، باعداد فهرس شامل لكل هذه المخطوطات ،
يتوسعان فيه بوصفها ، وسيتشر حين اتمامه .

الثالث - خزانة كتب المدارس الاميركية
للبحوث الشرقية : ففي سنة ١٩٢٣ ، جرت في
بغداد حفلة افتتاح « مؤسسة » علمية ، تعنى بالبحث
والتنقيب عن آثار العراق^(١) . وهذه المؤسسة ، هي

(١) انظر وصف هذه الحفلة في :

Bulletin of The American Schools of
Oriental Research. (No. 17; Feb. 1925;
pp. 10-11).

الخزانة الاميركية والخزانة العراقية ، وبما أن كل عالم أجنبي أو منقب عن الآثار القديمة يسترجح إذا قدم العراق أن يزور المتحف العراقي وخزانة كُتبه ، يحصل كون خزانة المدرسة الاميركية الى جانب خزانة المتحف العراقي فائدة مزدوجة يقدرها كل من يهتم بشؤون العراق ويعنى بآثاره .

وقد استفرغت العناية بتسجيل كتب هذه الخزانة وتصنيفها وفهرستها ، بوجه حسن يليق بنفاسة موضوعاتها . ووضعت جميعها في خزائن خشب جميلة اصطنعتها مديرية الآثار العراقية ، فأضحت مرجعا ثمينيا لكثير من الباحثين والمحققين .

الرابع : خزانة البعثة الالمانية للتنقيب في المدائن « قطيسفون » : وهي مجموعة صغيرة من الكتب ، قوامها ٧١ مجلدا ، كانت في مقر هذه البعثة الآتارية التي نقت في أخربة قطيسفون سنة ١٩٢٨ - ١٩٣١ و ١٩٣٢ وقد نقلت الى خزانة المتحف العراقي سنة ١٩٤٠

الخامس : خزانة السيد رشيد عالي : استولت الحكومة العراقية ، في ما استولت عليه سنة ١٩٤١ من ممتلكات السيد رشيد عالي الكيلاني ، على خزانة كُتبه التي يبلغ مجموعها زهاء ١٥٠٠ مجلد . وقد رأت ايداعها خزائن الكتب الرسمية بوزارة المعارف ، فأصاب خزانة المتحف العراقي حصة من كتبها وأغلب هذه الكتب ، موضوع بالعربية ، ثم التركية ، وقليل منها بالانكليزية والفرنسية . والكتب التي ضمت الى خزانة المتحف العراقي ، تتناول بالبحث شؤون العراق وبلدان الشرق

الآدني والمواضيع الآدبية والتاريخية والقانونية واللغوية .
ومما اشتملت عليه هذه الخزانة أيضا ، مجموعة من المخطوطات العربية ، شتت في وصفها في « فهرست مخطوطات المتحف العراقي » الذي أشرنا اليه آنفا .

٥ - موضوعات كتب الخزانة

ولا بد لنا من بعض الإيضاح لما تحتوي عليه خزانة المتحف العراقي من أمهات الكتب ونفائس المراجع لمن يرغب في البحث في المواضيع الشرقية . ويأتي في طليعة ذلك مئات من الكتب والبحوث فيها عن آثار العراق القديمة وتاريخه ولغاته وشعوبه . فمنها المصنفات المتعلقة بصور ما قبل التاريخ ، والعصر السومري والبابلي والآشوري والساساني والفرثي واليوناني والاسلامي وغير ذلك . أما البلدان العربية ، فإن لها في هذه الخزانة كتباً شتى تبحث في كل قطر منها : فجزيرة العرب وسوريه ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن ومصر وشمالي افريقية والاندلس ، كل ذلك تصيب له المراجع الوافية المفيدة في بابها .

واذا أراد الباحث الوقوف على أحوال البلدان الشرقية الاخرى في العصور القديمة ، وجد تصانيف مختلفة تفيد معرفته ما يتنى الوقوف عليه من شؤون تركية وايران وغيرهما من الممالك .

وللتمكن من المقايسة والمقابلة بين الحضارات القديمة في مختلف الاماكن ، يستطيع الرجوع

إلى مؤلفات مختلفة في صفة آثار الهند والصين واليونان والرومان وغيرها من الدول القديمة العهد ذات الآثار الناطقة بماضيها .

ولمعرفة ما يقوله الاجانب في أكثر بلاد الشرق في العصور المتأخرة ، في وسع الباحث أن يراجع في هذه الخزنة مجموعة ثمينة من كتب الرحلات والسياحات بلغات مختلفة ، صنفها رحالون من أمم مختلفة كالانكليز والفرنسيين والاميركيين والالمان والايطاليين والاسبانيين وغيرهم ، ذلك الى طائفة حسنة من الرحلات العربية القديمة والحديثة .

واذا رغب في الوقوف على أحوال العراق وأخباره منذ الاحتلال البريطاني الى هذا اليوم (١٩١٧ - ١٩٤٥) فإن ذلك يتيسر له بمراجعته مجاميع الجرائد العراقية التي صدرت في خلال هذا الدور . وهذه الجرائد - وهي كثيرة - تختلف في أساليبها وأهدافها ومواطن صدورها . فهي سجل حسن للعراق الحديث ، وخير مرجع في هذا الباب .

واذا ذكرنا الجرائد ، ينبغي ألا تغفل عن ذكر المجلات ، وهي كثيرة وبلغات مختلفة ، ففي هذه الخزنة أمهات المجلات العربية والانكليزية والفرنسية والالمانية الباحثة في شؤون الشرق والتاريخ والآثار والفن .

هذا ، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتطرق الى ذكر مجموعة التأليف العربية ، القديمة التي تزدهر بها هذه الخزنة . ففيها المؤلفات

التاريخية والبلدانية واللغوية والدينية والادبية والعلمية وغير ذلك مما يفى بحاجة الباحثين والمؤلفين في امثال هذه المواضع . وكثير من هذه الكتب العربية مطبوع في أوربة طبعا حسنا مفهرسا ، يسهل على القارئ مراجعتها واستفادة الفوائد منها بأقصر وقت .

ومما نحن جديرون بذكره ، ان بين هذه الكتب العربية ما هو مطبوع طبعا قديما ، نذكر من ذلك على سبيل المثال ما كان مطبوعا قبل أكثر من مائة سنة :

القانون في الطب : لابن سينا (مطبوع في رومية سنة ١٥٩٢ م) .

مختصر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق : للادريسي (رومية ١٥٩٢ م) .

أنساب العرب من كتاب للعارف : لابن قتيبة (غوطا ١٧٧٥ م) .

تاريخ أبي الفداء (كوبنهاغن ١٧٨٩ - ١٨٢٥ م) .

مقامات الحريري : (باريس ١٨٢٢ م) .
فتوح مصر والاسكندرية : للواقدي (ليدن ١٨٢٥ م) .

مختصرات من كتاب مؤنس الوحيد في المحاضرات : للثعالبي (فينا ١٨٢٩ م) .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : للحاج خليفة (ليسك ولندن ١٨٣٥ - ١٨٥٨ م) .

تقويم البلدان : لابي الفداء (باريس ١٨٤٠ م) .

لب اللباب في تحرير الانساب : للسيوطي (ليدن ١٨٤٠ م) .

٩	الكردية	وفيها كتب عربية عديدة طبعت في أوروبا في القرن التاسع عشر وهذا القرن العشرين .
١	الهندية	وإذا أراد الباحث الوقوف على الفنون الجميلة والصناعات عند الأقدمين وجد نفسه بإزاء جمهرة من الكتب والبحوث فيها عن التصوير والنحت والموسيقى والحط والرياسة والنسج والتطريز والتجليد وغير ذلك مما لا يمكن حصره في هذا المقام .
الثاني - اللغات الغربية : وعدد كتبه ٦٤٢٣ موزعة بين اثنتي عشرة لغة وهي :		
عدد المجلدات	اللغة	
٣٥٣٧	الانكليزية	وبوجيز القول ، بوسع المرء أن يقف على كل ما يتعلق بالعراق والبلدان العربية والشرقية ، ولا سيما في أزمتها القديمة .
١٣٤٣	الفرنسية	
١٣٦٣	الألمانية	
٣٧	الإيطالية	
٤٣	الإسبانية	
٧	الروسية	
٦	الهولندية	
٧٢	اللاتينية	
٣	اليونانية	
٧	الدانمركية	
١	السويدية	
١	البولونية	
٣	المفرقات	

٦ - لغات الكتب

وهذه الخزانة ، وقد اشتملت على فروع عديدة من المواضيع الشرقية ، من البديهي أن تكون المؤلفات التي فيها مصنفة بلغات مختلفة ، ولا سيما لغات العلم الشائعة في بلاد الغرب كالانكليزية والفرنسية والألمانية وغيرها . ويجد المطالع الى جانب الكتب العربية كتباً بلغات شرقية وغربية ، ويمكننا حصرها في الجدولين الآتيين :

الأول - اللغات الشرقية : وعدد كتبه ٥١٦٩ موزعة بين سبع لغات وهي :

عدد المجلدات	اللغة
٤٧٠٦	العربية
٩٣	الفارسية
٣٠٥	التركية
١٥	الأرمينية
٤٠	العبرية

٧ - فهراس الخزانة

لكل من « خزانة المتحف » و « الخزانة الأميركية » وقسم « المخطوطات » سجلات قائمة بذاتها . ولكل منها فهراس دقيقة الترتيب ، مكتوبة على الجزازات Card-Index . وقد غنيا بجمل هذه الفهارس على نوعين أساسيين :

الأول - الفهارس المصنوعة على وفق أسماء المؤلفين .

الثاني - الفهارس المصنوعة على وفق المواضيع .

فالنوع الاول ، يقسم الى قسمين :

(أ) الفهارس الخاصة بكتب اللغة العربية ،
أو بالكتب الاخرى المطبوعة بحروف عربية ،
كالتركية (قبل استبدال حروفها العربية باللاتينية)
والفارسية والكردية وغيرها .

(ب) الفهارس الخاصة بالكتب الفرنجية
على تباين لغاتها . أعني كل ما كان مكتوبا منها
بالحروف اللاتينية . اما ما له حروف تخالف
اللاتينية ، كاليونانية القديمة والروسية مثلا ، فتحال
تلك الحروف في الفهرس ، على ما ينظرها في
اللاتينية .

وتقسم هذه الفهارس الى فرع الحروف
العربية وفرع الحروف اللاتينية ، أمر طبعي ،
بالنظر الى اختلاف الهجاء بين اللغة العربية واللغات
الغريبة .

وأما لنوع الثاني وهو فهرس « المواضيع » ،
فدو مقياس أوسع وفائدة عظيمة ، لكونه يساعد
الباحثين على استخراج الكثير مما يتبنونه بأقصر
وقت وأيسر سبل .

وقد كتبت أسماء المواضيع في هذا الفهرس
ورببت بحسب سياقتها الهجائية . وهذه المواضيع
التي تعد بمئات ، في توسع دائم ، لان الكتب
والمجلات والنشرات المختلفة التي تتوارد المكتبة ،
يحتوى كل منها على جملة كثيرة من المواضيع التي
قد تصلح اضافتها الى هذا الفهرس .

وجميع سجلات الخزنة وفهارسها لم يطبع

منها شيء ما ، ولم تزل مخطوطة .

هذا ، ولقد تضدت الكتب داخل الخزائن ،
بحسب مواضيعها ، وروعى في كل موضوع منها
الفروع الجزئية التي قد تنزع منه ، ولنضرب
لذلك مثلا : فموضوع « العلوم عند العرب » يعد
من المواضيع الواسعة المترامية الاطراف ، فاقضى
توزيعه بين فروع جزئية مختلفة ، نذكر منها :

• الطب والتشريح والمواد الطبية .

• علم الحيوان ، والنبات والاحجار .

• البصريات .

• علم الحيل (الميكانيك) .

• الكيمياء .

• الطبيعات .

• الرياضيات (الحساب والهندسة والجبر) .

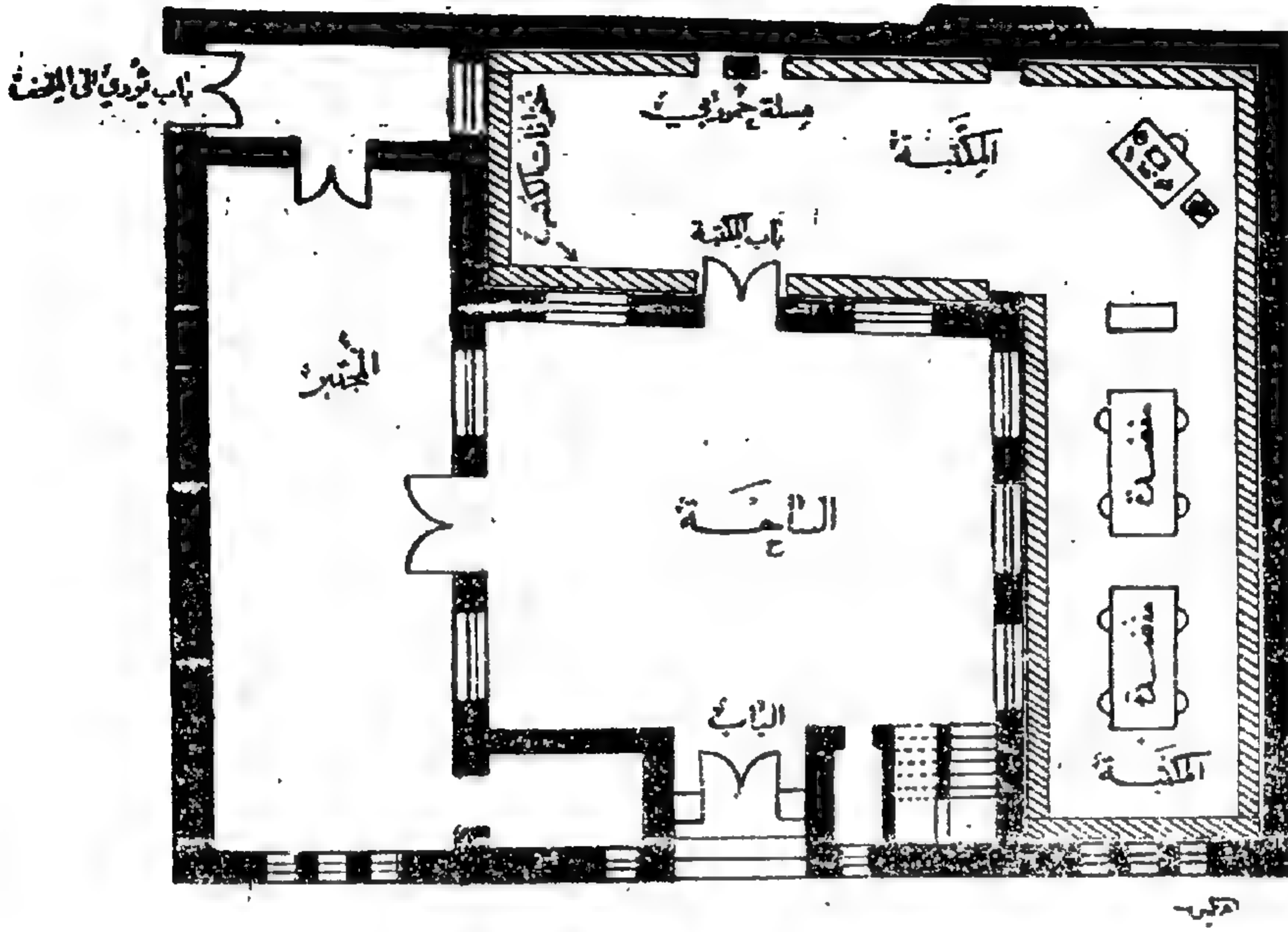
• الفلك .

• الموسيقى .

وغير ذلك . فلكل فرع مما ذكرنا كتب خاصة به
منضدة في مكان معلوم من الخزنة .

٨ - بناية الخزنة

كانت كتب هذه الخزنة ، موضوعة سابقا في
قاعة متوسطة الكبر داخل بناية « مديرية الآثار
القديمة العامة » . وبورود « الخزنة الاميركية »
ألحق بها قاعة ثانية مجاورة لها . ثم مضت بعض
السنوات ، فضافت القاعتان بالكتب واقتضى الامر
تغيير الحال . فأقيمت بناية جديدة للخزنة ، فرغ
من انشائها في سنة ١٩٤٥ . وهي على خطوات



مقياس
١٠ متر
(الشكل - ١)

على انشائها الا سنوات، أصبحت تضم الوف مجلدات تعد ذخيرة نافعة ومرجعا نفيسا للدارسين والباحثين في المواضيع الشرقية، عراقيين كانوا أو أجانب . واني أعتقد، انه لن تمضي الا سنوات اخرى، حتى نجد هذه الخزانة في طليعة خزائن كتب الشرق، بنفسها محتوياتها ووفرة كتبها، وهذا بفضل ما تخصصها به الحكومة العراقية من جزيل المخصصات المالية، وما توليها اياه مديرية الآثار القديمة العامة من فائق العناية وحسن الالتفات وعظيم الرعاية .

من المتحف العراقي . وهذه البناية الجديدة ذات طبقتين : أتخذت طبقتهما العليا للمعرض الفصلي الآثاري لسنة ١٩٤٥ ؛ وأتخذ جناحان من طبقتهما السفلى للخزانة (انظر التخطيط في الشكل ١ واللوحين ٢ و ١ - خزانة المتحف)

وجرى افتتاح الخزانة افتتاحا رسميا في اليوم العشرين من آذار سنة ١٩٤٥ برعاية صاحب السمو الملكي الامير عبدالاله الوصي على عرش العراق وولي العهد لعظم .

٩ - كلمة الختام

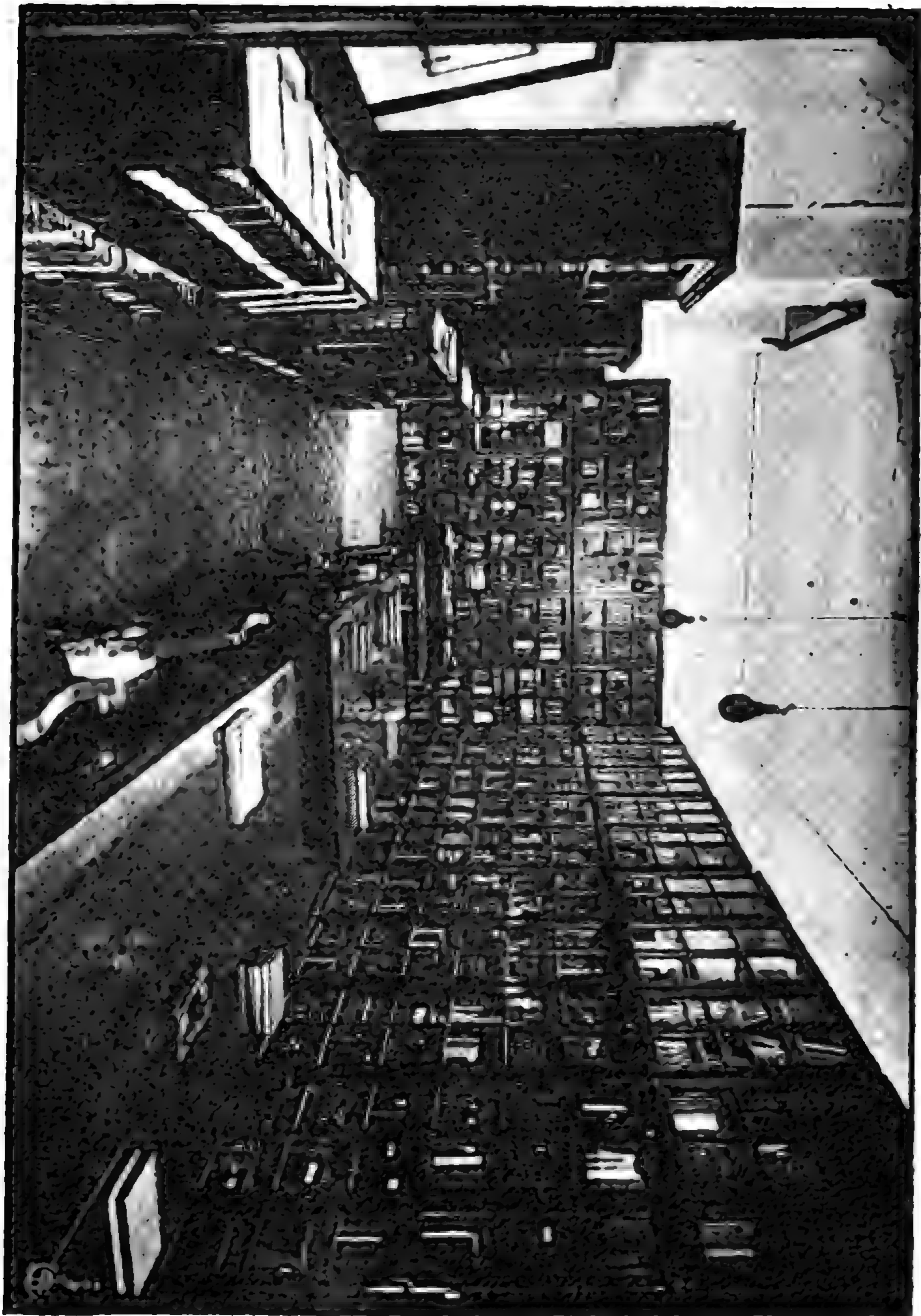
فخزانة كتب المتحف العراقي، التي لم يمض

(اللوح - ١ - خزائن الخوف)



أحد أجنحة خزائن كتب المتحف العراقي .

(النوع - ٢ - نماذج الموقف)



أحد أجنحة خزانة كتب المتحف العراقي .

برعاية صاحب السمو الملكي الوصي على العرش وولي العهد المعظم

الاعتقال بافتتاح معرضه التقييات التاريخية

١٩٤٥

للسير سامي الصغار

سكرتير مجلة « سونر »

الافتتاح

في صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ آذار سنة ١٩٤٥ ، كان المتحف العراقي قد زينت وجهته وشرفاته بالاعلام العراقية ، واتخذت الاستعدادات لاستقبال صاحب السمو الملكي الامير عبدالاله الوصي على العرش وولي العهد المعظم . وما كادت الساعة تشير الى التاسعة والنصف حتى تقاطر المدعوون يتقدمهم صاحب الفخامة السيد جمدي الباجه جي رئيس الوزراء وصاحب المعالي الدكتور ابراهيم غاكف الالوسي وزير المعارف واصحاب المعالي الوزراء وزعماء مجلس النواب والاعيان ورئيس اركان الجيش العراقي ومدير الشرطة العام وامين العاصمة ومتصرف لواء بغداد ومدير الدعاية العام . ثم حضر رؤساء الهيئات الدبلوماسية الاجنبية يتقدمهم صاحب الفخامة سفير صاحب الجلالة البريطانية السير كينهان كورنواليس وممثل

عن ارباب الصحف وكالات الانباء فآخذ كل موقفه في ساحة المتحف استعدادا لاستقبال صاحب السمو الملكي الوصي المعظم . وكان المدير العام وموظفو الدائرة يستقبلون المدعوين بكل حفاوة واکرام . وفي تمام العاشرة شرف سمو الامير المعظم فخف الجميع لاستقباله بين هتافات الجماهير وتصفيقهم الحاد . فقصده سموه الى القاعة الآشورية التي أعدت خاصة لاستراحة سموه . وتحتوي هذه القاعة على الواح من الرخام منقوش عليها صور نافرة مختلفة الاشكال نقلت من القصر الملكي للملك « سرجون » الآشوري في خور سباد (دور شروكين) ، فكانت على غاية الزوعة والجلال ، تصدرها الامير المعظم ومن تجوله بعضه حاشيته الكريمة . (انظر اللوح ١ - أ المعرض) وبعد استراحة قصيرة ، اتجه معالي الدكتور تاجي الاصيل فألقى هذه الكلمة اليلغة :-

سیدی صاحب السمو الملكي

« اسمحوا لي يا صاحب السمو بأن ارفع الي سموكم خالص الشكر وجزيل الامتنان لتفضلكم بتشريف افتتاح البناية الجديدة ومعرض التنقيبات الاتارية .

ان البناية الجديدة التي ستفضلون سموكم بافتتاحها الآن قد انجزت بنائها مديرية الاشغال العامة وهي تتألف من طابقين ، الطابق الاول ويشتمل على مكتبة المتحف العراقي التي ضابقت بها غرفتها السابقة ، فقد أصبحت تضم الآن أكثر من عشرة آلاف مجلد في مختلف اللغات الشرقية والغربية مما يبحث في تاريخ العراق وآثاره واقوامه بوجه خاص وفي تاريخ العرب والاسلام وبلدان الشرق الاوسط بوجه عام وهي الوحيدة من نوعها في الشرق العربي ، وعلى مختبر الآثار الذي يعالج جميع الآثار التي تدخل الى المتحف العراقي من تنقيبات هذه المديرية او البعثات الاجنبية او غير ذلك ويصلحها ويعدها للعرض في المتاحف .

اما الطابق الثاني ففيه ثلاث قاعات خصصت جميعها الآن لعرض نتائج التنقيبات التي قامت بها مديرتنا في ستة مواقع قديمة خلال السنين ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، تمثل الآثار التي وجدت فيها صورة شاملة لتاريخ العراق منذ أقدم ادواره الى اواخر العصر العباسي . أقدمها تل صغير يدعى حصونة الى جنوبي الموصل بعشرين ميلا ، نتجت التنقيبات التي قام بها السيد سيتون لويد المشاور الفني والسيد فؤاد سفر الملاحظ الفني في هذه الدائرة آثارا تعود الى أقدم مستوطنين حلوا في العراق في نهاية العصر الحجري المتأخر (٥٠٠٠ ق.م) . ويلي ذلك تل العقير القريب من كوثي (تل ابراهيم) . وقد تقب فيه كذلك السيد سيتون لويد والسيد فؤاد سفر فعثرا على آثار عصور ما قبل التاريخ وعلى

معبد سومرى من عصر الوركاء زينت جدرانه بصور تعد أقدم صور زينت بها جدران المعابد فى العالم (٢٧٠٠ ق.م) . وثالثها - الدير - وهو بقايا مدينة محصنة بعد ١٦ ميلا جنوب غربى بغداد نقب فيه السيد طه باقر بناية رسمية وجدت فيها مئات من رقم الطين المكتوبة والاختام الاسطوانية والمنحوتات الدقيقة تتسلسل ادوارها من العصر الاكدي (٢٥٠٠ ق.م) حتى زمن الاسكندر الكبير . ورابعها - عرقوف - موضع مدينة « دور - كورنيكالزو » القديمة عاصمة العراق فى عهد السلالة الكشية منذ القرن الخامس عشر الى القرن الثانى عشر قبل الميلاد . وقد نتجت التنقيبات التى قام بها السيد طه باقر امين المتحف العراقى الكشف عن معابد المدينة وعن قصر واسع شيده الملوك الكشيون عثر فيها على آثار نفيسة مما سوف تشاهدونه فى هذا المعرض . وخامسها - سامراء - المشهورة التى شرعت مديريتنا بالتنقيب فيها منذ ١٩٣٦ حتى ١٩٤١ فكشف عن قصور الخلفاء وعن عدد من بيوت فخمة فى المدينة ومسجدها الجامع « ابو دلف » . وسادسها - واسط - عاصمة العراق فى القرن الاول للهجرة وقد شرعت مديريتنا بالتنقيب فيها منذ ١٩٣٦ . وقد وفق السيد فؤاد سفر عام ١٩٤٢ للكشف عن جامع الحجاج وعن بقايا بناء يرجح انها قصره . وستطلعون سموكم على آثار تلك المواقع اليوم ثم سنضيف هذه القاعات الى المتحف نفسه فتعرض فيها الآثار التى لم يكن فى وسعنا عرضها من قبل لضيق بناية المتحف وبذلك نخفف شيئا مما كنا نعانيه ريثما تنجلي هذه الحرب فيتسنى تحقيق مشروع المتحف الجديد برعاية سموكم الملكى وهمة حكومتكم الموقرة فتتناسب فخامته وسعته وما كان للعراق من مجد قديم خالد وما تمنى ان يكون عليه من رقى وعز .

ثم تفضل صاحب السمو الامير المعظم فشرّف
الطبقة العليا حيث افتتح بيده الكريمة باب المعرض
الجديد فقص الشريط الموضوع عليها بمقص ذهبي
أعد خصيصا لهذه الغاية . فشرّف أولا النخبة الاولى
(اللوحة - ٢ - المعرض) وطاف مدققا النظر باحثين
معروضاتها بينما كان معالي الدكتور ناجي الاصيل
يتولى شرح كل اثر معروض وما يتعلق به . وكان
صاحب السمو الامير المعظم منصرفا اليه بكلية
ومبذيا اهتمامه العظيم وأعجابه بتسقي المعروضات
وحسن تصنيفها (اللوحة - ١ - ب، المعرض)، فشاهد
الآثار المستخرجة من «تل حسونة» و «تل العقير» وما
اشتملت عليه من نفائس وطرائف ثم قصد سموه
الى القاعة الثانية (اللوحة - ٣ - المعرض) التي عرضت فيها
آثار «الدير» و «عرقوف» . ومن بعدها طاف
في القاعة الثالثة المشتملة على الآثار المستخرجة من
«واسط» و «سامراء» . وبذلك انتهت زيارة
سموه لمعرض التنقيبات ، فتحول بعد ذلك الى الطبقة
السفلى فزار فيها مكتبة المتحف العراقي في بنائها
الجديدة ولم يكن أعجابه بتنظيمها واهتمامه بتفقد
احوالها يقل عما بدى منه في زيارته لمعرض الآثار .
ثم زار سموه مختبر المتحف العراقي الذي
تضمه البناية نفسها فسيرهما يديه المستطلون فيه من
المهارة والدقة في تنظيف الآثار وصيانتها واعادة ما
فقدت من اجزائها . واطلع سموه بنفسه على بعض
تلك لعمليات الدقيقة . وكان ذلك ختام زيارة سموه
الميمونة ، فقد عاد الى القاعة الآشورية للاستراحة
من غناء الطواف بين آثار اقوام تباعدت ايامهم وتناثرت
مساكنهم ولم يجمع بينهم الا العلم الحديث والهمة

إلقصاء . ثم غادر سموه المتحف وهو معجب
بمدى رية الآثار القديمة العائمة التي ما فتت تبذل
جهدا لرفع مسهوتها الى ما يليق بها بين دوائر
الدولة ولتحتل مكانتها بين المؤسسات العلمية العالمية .
هذا وقد سجلت عدسات المصورين صورا عديدة
لهذه الزيارة الملكية الكريمة مما نشرته الصحف
ومما يجده القارىء في هذا الجزء من «سومر» .
ولضيق قاعة الاستقبال ورغبة في تسير الراحة
لجميع الزائرين ، لم يدع الزائرون كلهم في وقت
واحد ، ولهذا خصصت الساعة الحادية عشرة من
هذا اليوم بزيارة الوزراء السابقين واعضاء مجلسي
الاعيان والنوب واعضاء الهيئات الدبلوماسية
والمديرين العامين وكبار الضباط وعمداء الكليات
والمدارس العالية ورؤساء المحاكم وارباب الصحف .
وظلت أبواب المعرض مفتوحة حتى الساعة الحادية
بعد ظهر ذلك اليوم .

وخصص اليوم الثاني (٢١ آذار) بزيارة بقية
كبار موظفي الدولة والرؤساء الروحانيين ومدىرى
البنوك والشركات ورؤساء النقابات وغيرهم ، ففتحت
لهم الابواب من الساعة العاشرة صباحا حتى الحادية
بعد الظهر . وفتح المعرض في اليوم الثالث
(٢٢ آذار) للجمهور ، فأقبل اقبالا عظيما على زيارته
مما يدل على تمكن الروح العلمى في نفوس الناس
واهتمامهم الكبير بما يقام في بلدهم من المحافل
العلمية . وخصص اليوم الرابع وهو يوم الجمعة
الموافق (٢٣ آذار) بالمدرسين والمدرسات في مختلف
مدارس العاصمة ، ثم تركت الابواب مفتوحة
للجمهور أيضا في اليومين التاليين لليوم الاخير .

أما عدد الزائرين فقد بلغ :-

يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ آذار ١٩٤٥	٢٤٦
يوم الأربعاء الموافق ٢١ آذار ١٩٤٥	٣٠٠
يوم الخميس الموافق ٢٢ آذار ١٩٤٥	١٥٠
يوم الجمعة الموافق ٢٣ آذار ١٩٤٥	٣٩٨
يوم السبت الموافق ٢٤ آذار ١٩٤٥	١٦١
يوم الأحد الموافق ٢٥ آذار ١٩٤٥	٢٦٦

المجموع ١٥٢١

هذا وقد أبدى ادلاء الزائرين فى المتحف من النشاط واللباقة ما يستحقون عليه الاعجاب والتقدير .

المرضى

نظم المعرض فى قاعات ثلاث تقع فى الطبقة العليا من الشقة الجديدة التى أضيفت حديثا الى المتحف العراقى ، وقد فتح للجمهور اول مرة . اما الطبقة السفلى فقد خصصت بمكتبة المتحف ومختبره . ويمثل هذا المعرض نتائج التنقيبات التى قامت بها مديرية الآثار القديمة العامة فى ستة مواقع قديمة خلال السنين ١٩٣٩ - ١٩٤٥ . واذا أمعنا النظر فى الصورة المقابلة لمدخل المعرض عرفنا ان هذه المواقع انتجبت للتنقيب فيها لان عصورها تمثل صورة شاملة لتاريخ العراق بمختلف ادواره (انظر اللوح ٥- المعرض) وقد عرضت على جدران القاعات مضافا الى الآثار المعروضة فيها ، صور ومخططات للتنقيبات مما يوضح الطبقات المختلفة للمواقع واشكال الابنية التى وجدت فيها ومواضع الآثار التى عثر فيها عليها .

ووضعت مجموعة متنوعة من ثمرات مديرية الآثار القديمة العامة ، خصوصا ما له علاقة باعمال التنقيب المشار اليها بما فيها من دليل خاص وضع لهذا المعرض ، قرب المدخل .

مواقع التنقيب

(١) تل حسونة :- وهو تل صغير على طرف واد يقع على عشرين ميلا من جنوب الموصل . وقد نتجت التنقيبات فيه بقايا مستوطنات متتالية تبدأ من الأرض الصرقة بمضارب خيم ابتدائية تعود الى أول فلاحين نزحوا الى العراق (فى زمن ما قبل ٥٠٠٠ ق . م .) وتنتهى على السطح بأقدم حضارات ما قبل التاريخ التى عرفها المنقبون فى العراق حتى الآن . وانتج التنقيب الكشف عن بيوت مشيدة بالرهص تحتوى حجراتها على مجاميع من ادوات بيئية واوران مزينة من الفخار . وقد وصفت صحيفة « التايمس » اللندنية خطورة هذه الاكتشافات وأهميتها العلمية . ويجد القارىء مقالا فى « حفريات تل حسونة » فى مكان آخر من هذا الجزء .

(٢) تل العقير :- وهو مرتفع صغير قريب من كوثى (تل ابراهيم) المدينة القديمة ، وهو على نحو خمسين ميلا من جنوب بغداد .

وقد جرت التنقيبات فى الامكنة الآتية :-
أ - شارع وجملة بيوت فيه يرتقى عهدها الى اوائل سكان جنوبى العراق ، (حوالى سنة ٤٠٠٠ ق . م .) وقد عثر فيها على مجموعة نفيسة من الفخار المصبوغ فى بعضه صور حيوانات وطيور من طراز

دور البعيد • ووجدت أيضا انواع مختلفة من
الالات اليتية •

ب - معبد مشيد فوق مرتفع واسع من اللبن
ذى طبقتين • كانت تزين وجوه جدران المعبد
الداخليه صور ملونة تعد أقدم صور لتزيين الجدران
عرفت حتى اليوم • وقد وجدت بعض الجدران
قائمة يبلغ سمكها اربعة امتار • ويرتقى تاريخ المعبد
الى دور الوركاء (حوالى ٣٧٠٠ ق م) •

ج - مصلى صغير وجدت فيه مجموعة تتألف
من خمسة وعشرين اناء فخار رائعة المظهر من
ظراز فخار نجمدة نصر (حوالى ٣٢٠٠ ق م) •
وكذلك عدة رقم من الطين من عصر هذه الاواني
فترشدنا جميعها الى معرفة خصائص هذا البناء

د - مقبرة تحتوى على قبور يرتقى تاريخها
الى عصر الملوك السومريين نحو (سنة ٢٨٠٠ ق م)
وأبرز ما عثر عليه فى هذه القبور مواد فخار
ونحاس واختام اسطوانية • (نشرت نتائج الحفر
فى العقير فى الجزء الاول من « سومر » - كانون
الثانى سنة ١٩٤٥)

(٣) الدير - وهو بقايا مدينة محصنة كبيرة
تقع على نحو ١٦ ميلا من جنوب غربى بغداد وتقع
على جدول اليوسفية •

وقد نقب فى قسم من بناء رسمية كبيرة
جدد تعميرها مرارا فى مدة تبلغ مئات السنين ،
وأظهرت الحفريات مجموعة من الاواني الفخار
المتنوعة والرقم الطين والاختام الاسطوانية وغيرها
من المواد المنجوتة والمنقوشة مصنفة حسب ادوارها

تصنيفا دقيقا يتسلسل من الدور الاكدي (حوالى
٢٥٠٠ ق م) حتى زمن الاسكندر الكبير فى
القرن الرابع قبل الميلاد • ويجد القارىء فى
القسم الانكليزى من هذا الجزء من « سومر » مقالا
فى حفريات « الدير » •

(٤) عقرقوف - وهى مجموعة اطلال
وخرائب تقع على عشرين ميلا من غرب بغداد
يعلوها ما بقى من صرحها المدرج المشهور (الزقورة)،
وهى موضع مدينة « دور - كوريكالزو » عاصمة
العراق فى خلال حكم الكشيين منذ القرن الخامس
عشر ق م • حتى نهاية سلالتهم فى حدود القرن
الثانى عشر ق م •

لقد أظهرت التنقيبات التى تمت فيها الكشف
عن :-

أ - معابد واسعة تقوم قرب الصرح المدرج
مطمورة تحت بقايا مستوطن اسنمى •

ب - معبد صغير منفرد شيد فوق دكة من
اللبن •

ج - قصر واسع شيده الملوك الكشيون زينت
بعض حجراته برسوم ملونة بديعة بعضها فى هذا
المعرض •

د - قبور من العصور التاريخية التى عقيت
العصر الكشى، ولا سيما العهد الساسانى • (وقد
نشرت نتائج الحفريات فى عقرقوف فى الموسمين
الاولين فى الجزء الاول من « سومر » - كانون
الثانى سنة ١٩٤٥ ، وسيشر فى الاجزاء القابلة بقية
نتائج الحفريات) •

(٥) واسط :- مدينة اسلامية تقع فى البادية فى جنوب شيرقى السكوت • أسسها الحجاج بن يوسف الثقفى عامل الامويين فى العراق فى اواخر القرن الاول للهجرة (بداية القرن الثامن للميلاد) وظلت مأهولة الى العصور المتأخرة تقريبا •
الحفريات :

أسفرت التنقيبات فى واسط عن جامع الحجاج وجانب من بقايا بناية يظن انها قصر الحجاج وعدد من مباني الادوار المتأخرة •
التأريخ :

مجموعة بديعة من الفخار الاسلامى وجدت متعاقبة الازمنة تساعد على معرفة تدرج عصورها التاريخية وعدد كبير من النقود الاسلامية بينها مجموعة من الدنانير الذهب والدراهم الفضة تبلغ عدة آلاف • وكذلك مجموعة فاخرة من دمي الطين يبلغ عددها نحو ٤٠٠ دمية يحتمل انها كانت من محتويات مخزن لدمي الطين يرجع تاريخه الى حدود القرن الثامن الهجرى (القرن الرابع عشر الميلادى) • (يطبع الآن فى القاهرة تقرير باللغة الانكليزية عن نتائج الحفريات فى واسط) •

(٦) سامراء :- وهى موضع « سر من رأى » عاصمة الخلفاء العباسيين تقع على دجلة على مسعين ميلا من شمال بغداد • وقد أسسها الخليفة المعتصم (عام ٢٢١ هـ = ٨٣٦ م) وأضاف اليها خلفاؤه ووسعوها حتى امتدت بشوارعها وعماراتها مسافة

اربعة وعشرين ميلا على ضفة النهر وقد نقلت منها سدة الخلافة فى عام (٢٧٩ هـ = ٨٩٢ م) • وقد شملت التنقيبات التى تمت فيها اخيرا :-
أ - اجزاء من قصر الخلفاء •
ب - عددا من البيوت الفخمة فى طرف المدينة الشمالى •

ج - اجزاء من المسجد الجامع المسمى « بابى دلف » الذى شيده الخليفة المتوكل على الله •
(وقد نشرت نتائج التنقيبات فى تقرير خاص يقع فى جزئين أعدته مديرية الآثار القديمة العامة) •

مأينة

وقد عبر معالى المدير العام عن عظيم شكره لجميع موظفى مديرية الآثار القديمة العامة لمساهمتهم الفعالة فى اقامة المعرض ورجاهم ان يواصلوا عملهم ويبدلوا جهدهم لجعل المعارض القابلة أكثر اتقاناً وأحسن تنسيقاً وانهز هذه الفرصة الطريفة بتسجيل صورة لهم تذكارا لهذا اليوم السعيد (يجدها القارىء منشورة فى هذا الجزء من « سومر » اللوح - ٤ - المعرض) •

وتفضل معالى الدكتور ابراهيم عاكف الالوبى وزير المعارف بأن يشمل مديرية الآثار القديمة العامة بعطفه فبعت اليها بالرسالة الاتية شكر فيها موظفيها كافة على ما أبدوه من الهمة والنشاط فى سبيل اقامة هذا المعرض • وقد أمر معالى المدير العام بتعميمها على جميع الموظفين وهى :

العراق

وزارة المعارف

المكتب الخاص

١٩٣٥-٣-٢٩

الموضوع - معرض التنقيبات الآثرية

معالي الدكتور ناجي الاصيل المحترم

تحية واحتراما ، وبعدة :

فقد تلقيت بمزيد الاغباط والسرور مجموعة الصور الفوتوغرافية في يوم افتتاح المعرض الفصلي للتنقيبات الآثرية ، ومكتبة المتحف العراقي ، ولئن دلت هذه الصور على شيء فانها تدل على ما بذلتموه من جزيل عناية وكبير همة في إقامة هذا المعرض النفيس الجامع لصنوف الآثار المستخرجة من بلادنا العزيزة في خلال السنوات الخمس الاخيرة وفي انشاء المكتبة التي تضم في خزاناتها نفائس الكتب وامهاتها الباحثة في شؤون بلادنا العزيزة وبلدان الشرق وغيرها مما يفتقر اليه العراق .

كل هذا يدل دلالة بينة على مبلغ اهتمامكم ومثابرتكم في السير بهذه المؤسسة بخطوات واسعة الى الامام وكذلك يدل على اهتمام من يشغل في مديريتكم من مختلف الموظفين والمستخدمين الذين برهنوا على انهم قائمون باعمالهم خير قيام .

فاشكركم واشكر جميع موظفى مديريتكم فى هذا الشأن واتمنى لمؤسستكم دوام
النجاح والتوفيق ودمتم •

المخلص

التوقيع/ ابراهيم عاكف الآلوسى

وزير المعارف

الرقم ٢١/٤/٥١٤٠

مديرية الآثار القديمة العامة

التاريخ ١٩٤٥/٤/١

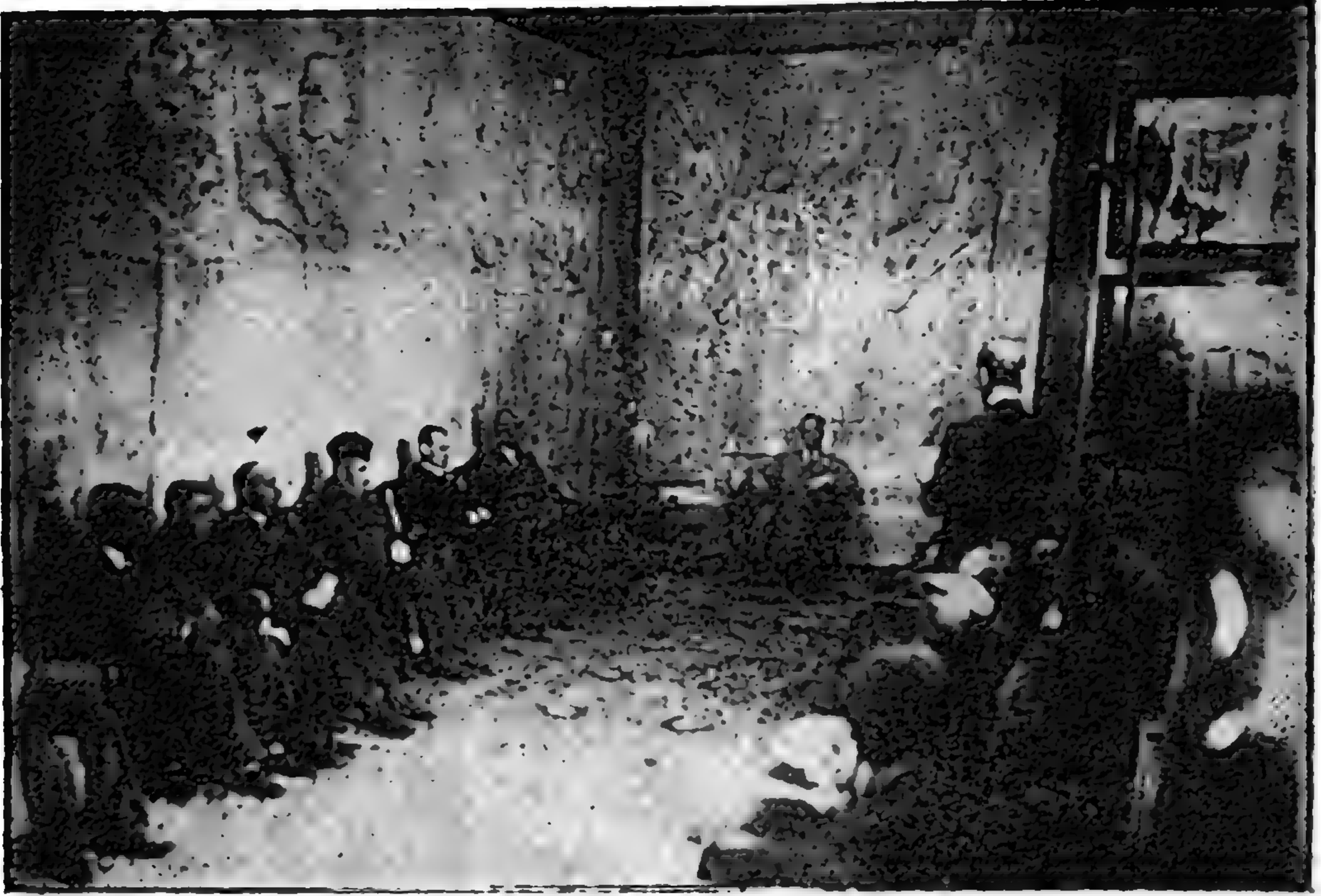
الى موظفى ومستخدمى مديرية الآثار القديمة العامة

نبلغكم فى اعلاه بصورة كتاب معالى وزير المعارف المؤرخ ٢٩-٣-١٩٤٥ الذى بعث به الينا
بمناسبة اقامة معرض التنقيبات الآثارية وانا بدورى اشكركم ايضا على الجهود المبذولة
فى هذا السبيل مؤملا مثابرة الجميع على القيام بالواجبات المناطة بهم ومضاعفة الهمة
لنحصل فى المستقبل على مثل هذه النتائج النتائج الطيبة •

التوقيع / ناجى الاصيل

المدير العام

(الافوج - ١ - المرضى)

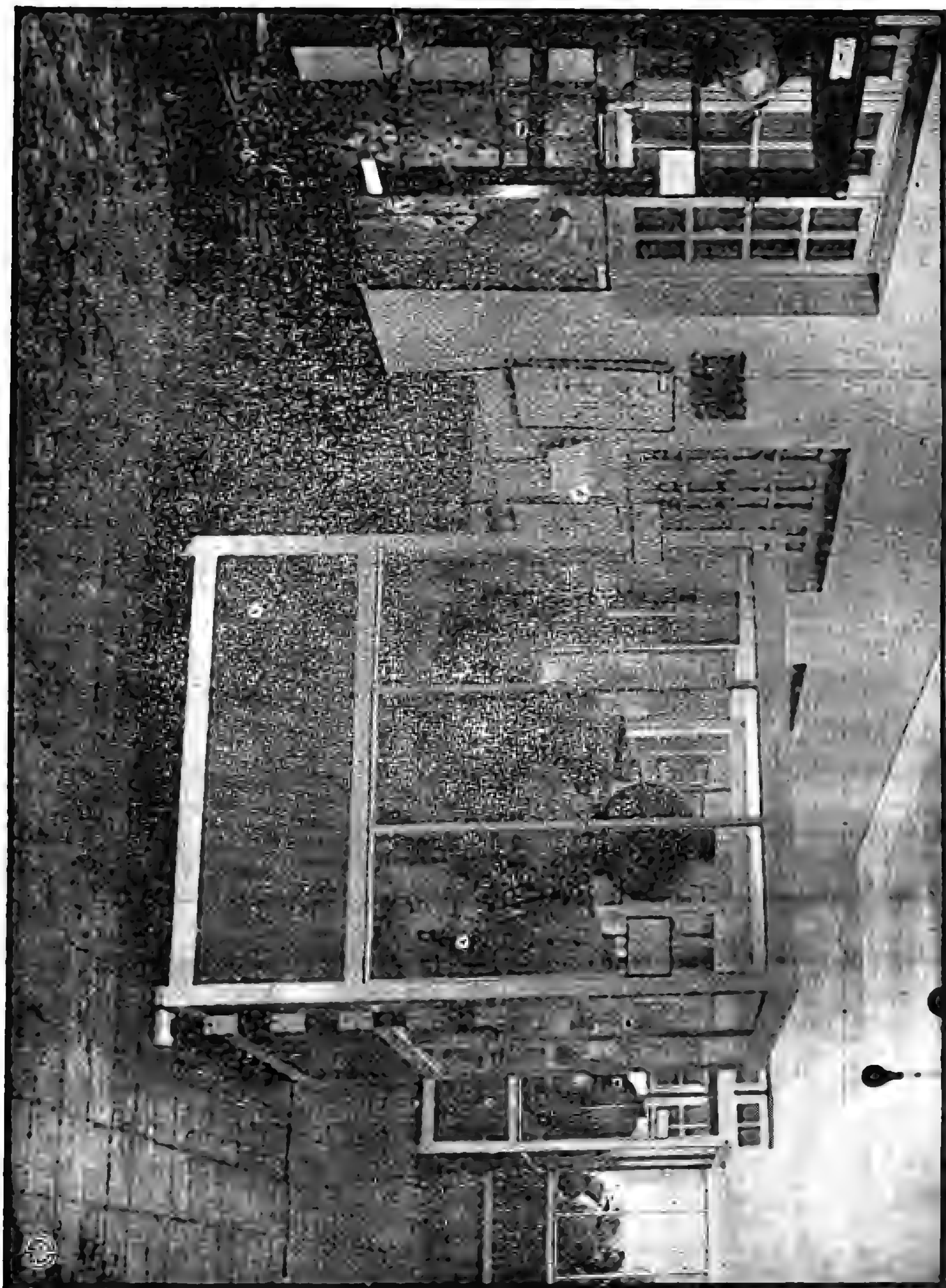


أ - القاعة الآشورية التي أعدت لراحة سمو الوصي المعظم يرى فيها معالي الدكتور ناجي
الاصيل يلقي خطبة الافتتاح بين يدي سموه .



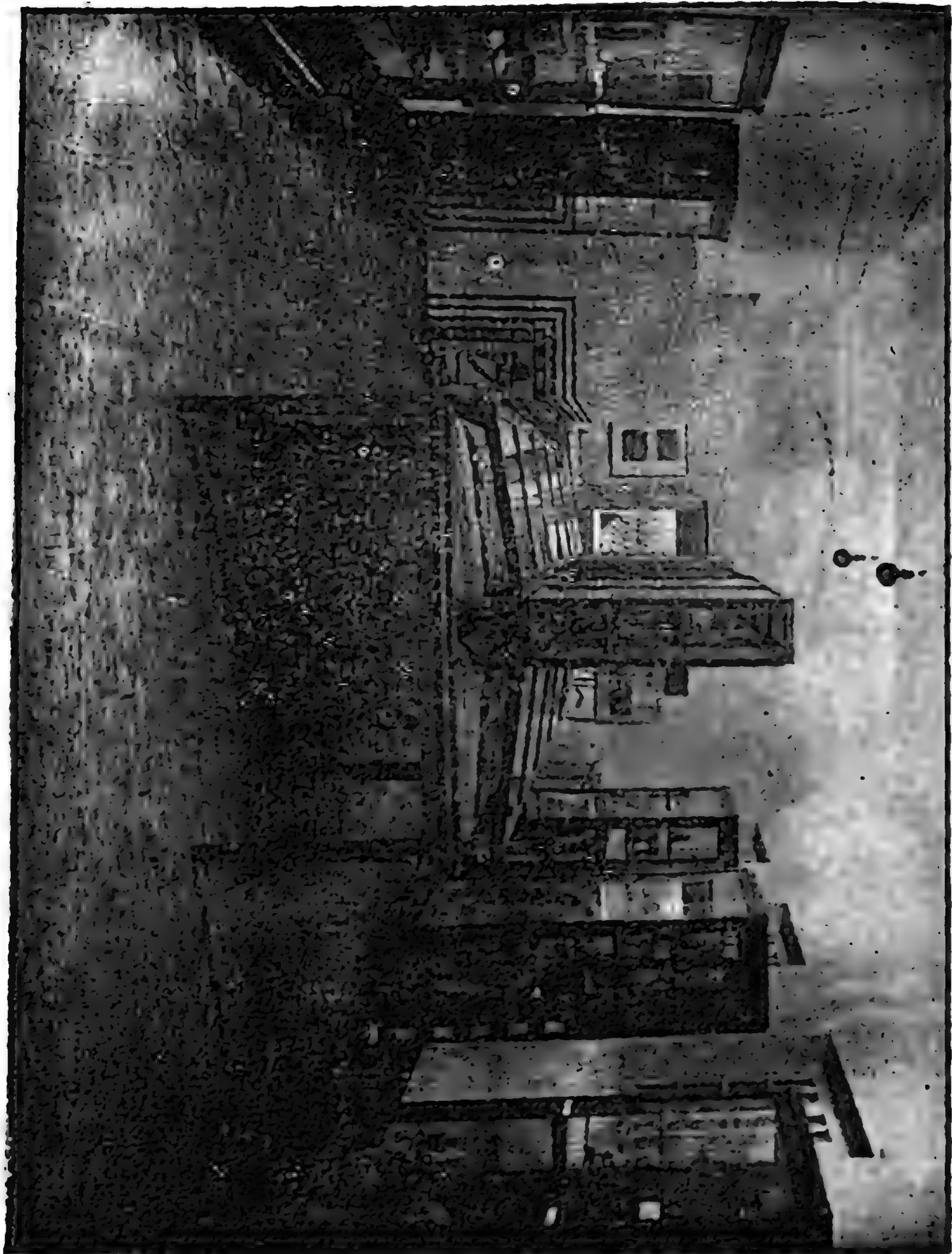
ب - سمو الوصي المعظم وفخامة رئيس الوزراء ومعالي وزير المعارف يصفون لمعالي الدكتور
الاصيل وهو بشرح لهم العروض .

(النوع - ٢ - المرضى)



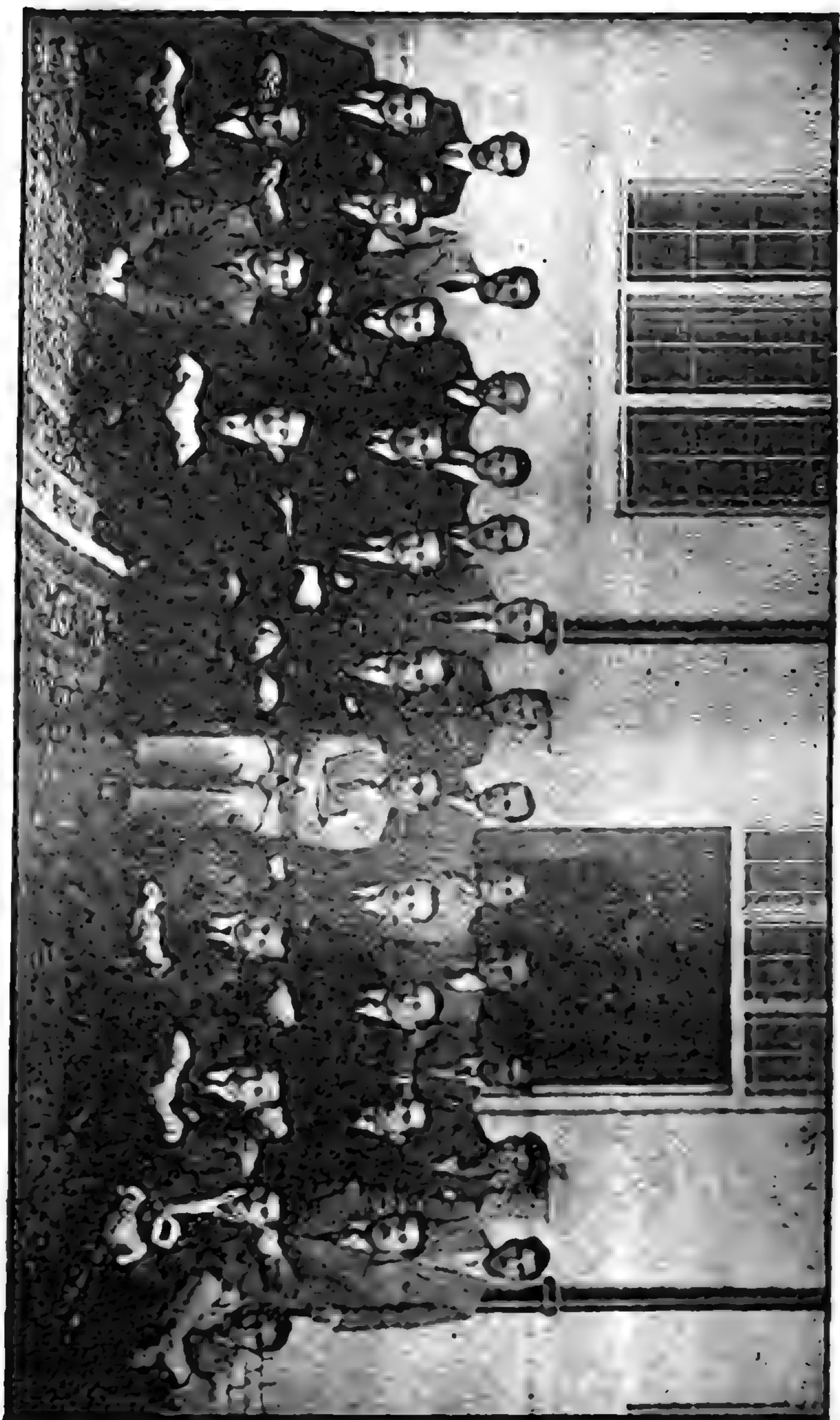
المنطقة الأولى

(النوع - ٢ - المرض)



النافذة الثانية

اللوحة ٤ - المعرض (



صورة موظفي مديرية الآثار القديمة المانة توسط معالي الدكتور ناجي الاصيل المدير العام
اخذت بعد الانتهاء من حفلة افتتاح المعرض .

(اللوحة - ٥ - المعرض)

[illegible]

المراسلات

١ - مجلد «سومر»

تلقينا عددا وافرا من رسائل الترحيب بصدور مجلة «سومر» من مختلف الهيئات والشخصيات المحلية والاجنبية . وقد كانت كل هذه الرسائل مجمعة على ان هذه المجلة قد صدرت في الوقت المناسب ، وان الحاجة اليها كانت شديدة ، كما ان لهجة التشجيع وتشديد العزيمة كانت واضحة في ما تفضل به مرسلو تلك الرسائل الذين يؤسفنا اننا لم نستطع بسبب ضيق المجال - ان نقوم تجاههم بواجب الشكر فردا فردا ، فتقدم اليهم الآن على

صفحات المجلة بالشكر الجزيل على عنايتهم بابداء رأيهم المشكور في تقدير العمل الذي تقوم به هذه المديرية العامة ، في سياق واجبها نحو توسيع الثقافة التاريخية في هذه البلاد ، ونرجو ان تثبت الاعمال المقبلة حسن ظنهم بسعيها .

وقد اخترنا ان نشر صورة فوتوغرافية للرسالة التي بعث بها اليها المرحوم «معروف الرصافي» للناحية التاريخية التي تمثلها هذه الرسالة ، فقد تكون آخر ما خطه «الرصافي» في حياته :

معالي الفاضل لهاثم السيد ناجي لوصير المحترم

سلام واحترام .
تلقيت بيد الاعجاب والتبريم هديتكم نفيسة الثمينة . (مجلة سومر)
التي هاتكم الاخلاص والعواطف المصداها . لكن تمثل الآثار العراقية
القديمية التي تعتبر في هذا العصر ، اصدق المآخذ لعلم التاريخ .
ولما كنت اضم بين جوانحي حرمة قائمة بشخصكم الكريم ، سرفني جدا
ان تكونوا انتم (المنشئ) لهذه المجلة العملية المنفعة التي لم ينتبه
ايها قبلكم احد . فاعلموا ان سبقي بها لكم الذكر الطيبة في بلاد
الرافدين وغيرها من بلاد . فبارك الله فيكم ، واكثر اشالكم من
الرحالة العاملين لاعلاء شأن بلادهم بنشر وسائل العلم فيها .
هذا . ونفضلوا بقولكم في الاحترام مع شكر الجزيل .

المخلص
معروف الرصافي

٣ كانون الثاني ١٩٤٥

٢ - تقرير «عقرقوف»

البارزين والموظفين البريطانيين • وقد وردنا عدد كبير من رسائل التقدير والتهنئة، وكلها مجمعة على امتداح السوية الفريدة لطبع التقرير واخراجه • ان التقييات في «عقرقوف» تمثل وجهها واحدا من جهودنا الاركيولوجية في زمن الحرب • واني على يقين من أن نتائج هذه التقييات لم تكن تبلغ هذا المدى من النجاح لولا جهودكم ، ولولا موافقة هيئة المدرسة البريطانية الاركيولوجية في العراق على طبع هذه النتائج بالشكل الذي ظهرت به • فعلى أن أشرف بأن أبلغهم - بواسطتكم - شكرى وامتنانى وانا على ثقة من ان هذه الامثلة من التعاون سوف تستمر •

ونحن مدينون أيضا للمسترد ك. ج. كاد ، لملاحظاته القيمة على تقرير السيد طه باقر • وفي مرجونا أن ترسل اليه في البريد الصور الفوتوغرافية وترجمات نصوص «عقرقوف» لحل رموزها ونشرها حسب تقديره •

وحيث ان الاقبال على هذا المطبوع قد أصبح اكثر من المنتظر ، فهل تفضلون بارسال ٢٠ نسخة اخرى على حسابنا بالسرعة الممكنة •

وسوف يكون التقرير الثانى عن التقييات في «عقرقوف» جاهزا للطبع في القريب العاجل وسيرسل لكم بأسرع ما يمكن •

وقد أرسلنا لكم طى هذا الكتاب حوالة بمبلغ ١١/٥/٠٠ ديناراً بصك على المصرف العثماني ، فترجو اعلامنا بتسلمه •

المخلص
ناجي الاصيل
مدير الآثار القديمة العام

تبودلت الرسالتان الاتيتان بين هذه المديرية العامة وبين مؤسسة «المدرسة الاركيولوجية البريطانية في العراق» (ذكرى كرتروود بل) حول طبع التقرير الذى وضعه السيد طه باقر أمين المتخف العراقي عن التقييات في عقرقوف (١٩٤٢-١٩٤٣) بشكل ملحق لمجلة «العراق» IRAQ. فقد كان هذا المطبوع من خير ما انتج من حسن طبع ، وترتيب ، ودقة ، مما أثار إعجاب كل من اطلع عليه • والمأمول أن يتلوه التقرير الثانى في القريب العاجل •

الحكومة العراقية

مديرية الآثار القديمة العامة

الرقم ١٨-٩-١٣٦٣

التاريخ ١٩٤٤-٢-١٤

المسترد هـ. كيلنج المحترم :

السكربتير الفخرى للمدرسة البريطانية الاركيولوجية في العراقية (ذكرى كرتروود بل) ٢٠ شارع ولتون - لندن •

سيدي :

أرجو أن أبلغكم مع الشكر تسلمنا الـ ٥٠ نسخة من مطبوعكم عن «عقرقوف» وقد قدمناها الى حضرة صاحب السمو الملكى الوصى على عرش العراق ، وصاحب الفخامة رئيس الوزراء ، وبعض الوزراء ، وصاحب الفخامة السفير البريطانى ، ومعالي الوزير الأمريكى ، والى عدد من العراقيين

المدرسة البريطانية للابحاث الاركيولوجية
في العراق

(لتخليد ذكرى كرتود بل)

١٦ شباط سنة ١٩٤٥

معالي السيد ناجي الاصيل

مدير الآثار القديمة العام

للحكومة العراقية

يا صاحب المعالي :

اشكركم بالنيابة عن اللجنة التنفيذية للمدرسة
على رسالتكم المرقمة ١٣٦٣/٩/١٨ المؤرخة في
١٤ كانون الاول ١٩٤٤ الموجهة الى المستر هـ .
كيلنغ مع الاشارة الى ملحق مجلة «العراق» الذي
يحتوي على التقرير الشائق القيم لتتقيات دائرتكم
في عفرقوف

ان اللجنة التي عرضت عليها رسالتكم في
اجتماعها اليوم قد سرها اطراؤكم لمستوى الطباعة
العالى الذي ظهر في الملحق لحسن اخراجه .
وتتفق معكم مخلصا على رغبتكم باستمرار هذه
الامثلة من التعاون بين دائرتكم والمدرسة . وقد
تسلم « المستر كاد » اخيرا التقرير الثاني للتتقيات
وسوف يرسله الى المطبعة باسرع وقت ممكن .

وأود أن اضيف ان اللجنة تفكر الان في فتح
مكتب دائم لها في بغداد وتستأنف عمل المدرسة
في العراق بعد انتهاء الحرب . وفي يقيني ان هذه
المقترحات اذا نفذت تؤدي الى تقرب العلاقات بين
المدرسة ودائرتكم مما سيكون له نفع للطرفين .

المخلص

ادكاربونهام كارتير

رئيس اللجنة التنفيذية

٣- صورة « الموت »

كان من المؤمل أن يرسل اليها السيد
رودنسون خازن كتب البعثة الانثارية الفرنسية
الدائمة في بيروت مقالا عن الكتابات الصغوية ،
ولكنه لم يتم انجازه لهذا العدد ، فأرسل لنا صورة
لتمثال « اللات » الذي عثر عليه في خربة السعانة
في جبل بلعاس مع الكتاب الاتي الذي نشره مع
جواب هذه المديرية العامة عنه .

المفوضية العامة لفرنسا

في الشرق

البعثة الانثارية الدائمة

رقم ٧٧ / ٢٠٠٢ أ ب

بيروت في ١٦ فبراير ١٩٤٥

صاحب المعالي السيد ناجي الاصيل مدير
الآثار القديمة العام .

استميجكم عذرا في تأخيرى الارسال بهذه
الصورة اليكم ، فان الاعمال تراكبت على وجملتى
على أن اسافر عدة مرات بعد وصولى الى بيروت ،
ولقد استطعت بعد لائى وصعوبة أن أعثر عن مثاله
تصويرى للات وتصويره والبث به الى معاليكم .
ان تمثال اللات من نوع التماثيل النقش .

Bas-Relief عثر عليه في خربة السعانة على
نحو ستة وخمسين كيلو مترا في الجنوب الشرقى
لبلدة بلمية في جبل بلعاس Bilas ، انكم
تستطيعون ان تجدوا كل تفصيل لوصف هذا
الموضع وما عثر عليه فيه من الآثار في بحث

انني أعذر اليكم من تأخير شكرى لكم على
مقابلتكم الحسنى في بغداد والمقالة التي أعدها
لمجلة « سومر » في طريق الاعداد وآمل اتمامها
بعد شهر واحد وانا على انتظار المعلومات التي
طلبتها الى السيد سليم لاوي، لاكمالها اعني
أوصاف الخجارة وضورة او صورتين من الصور
الاكمالية، وارجو - وانا اكرر شكرى لكم - ان
تتقوا باخلاص واحترامى .

م. رودنسون

خازن كتب البعثة الاركيولوجية

الدائمة في بيروت

مديرية

الآثار القديمة العامة

الرقم ٢٣/٧/٣٩٠

التاريخ، بغداد ١٠/٣/١٩٤٥

حضرة الفاضل الاستاذ م. رودنسون المحترم

البعثة الانبارية الدائمة في المفوضية

الفرنسية العامة في بيروت

نشكركم جزيل الشكر على كتابكم المرقم

٧٧ والمؤرخ ١٦ شباط ١٩٤٥ وتفضلكم بارسال

صورة « اللات » التي طلبناها منكم .

على انه مما يؤسفنا ان يصلنا كتابكم ونحن

في سفرة استكشافية دامت عشرة أيام قضيناها في

الوية العراقية الجنوبية لدرس المواقع الانبارية

والمباني التاريخية والاطلاع على حالتها وما يتطلب

لها من عناية . فنستسمحكم عذرا عن تأخرنا في

الجواب الى هذا الحين .

للمسيو م. ج. بلوادي روترو M. G. Ploix

de Rotrou والمسيو ه. سيريك

H. Serig ، نشره في مجلة « سورية »

في المجلد ١٤ ص ١٢ - ١٩ لسنة ١٩٣٣ ، ان

ذلك لتمثيل نادر للآلات لا سبل للشك فيه ، لان

اسمها مكتوب في جمل الاهداء والتحرير التدمرية

في أسفلها وهذه الجمل هي كتابة تدمرية انقلها

اليكم حرفا حرفا بالعربية .

« لآت ورحم عبد وموداً ربأل برعويدا

بريدع ودكيرشلم برقسينا »

وترجمتها : « للآت ولرحم ، صنع هذا

وبجل - ربأل بن عويدا بن يدع - وليذكر -

شلم بن قسينا » (انظر الصورة المنشورة بعد

هذا الكلام) .

ان لباس اللات كلباس الالهة « اثينا

Athena ، وهي جالسة بين أسدين ، وهذا

بالحرى من عادة الالهة السورية « اتارغاطيس

Atargatis ، وعلى يسارها صورة الانسان الناذر

(هو يبخر لها بخورا في معجر من الفلز . ان هذا

التمثال النقشي يسترجع ان يكون من صناعة

القرن الثالث للميلاد ، كما يدل عليه اسلوب النحت

وان « شلم » الوارد ذكره في جمل الاهداء هو

من دون شك نفس « يوليوس اوريليوس شلم

Julius Aurelius Shalme . بن « قسينا

Cassianus ، بن « ماني Manai ، وهو

غازس روماني اسس في أبريل سنة ٢٦٧ للميلاد

تمتالا في تدمر .

ونتهد هذه الفرصة لندرو منكم مسرعة الدائرة الآن باجازة يقضيها حاليا في فلسطين
انجاز مقالكم النفيس في « اصول الخطوط السامية ولهذا فلا تتظروها لاعداد مقالكم المذكور •
القديمة » الذي تعدونه خصيصا لمجلتنا « سومر » هذا ونرجو من حضرتكم قبول تمنياتنا
لتشره شاكرين في عددها القادم الذي سترسل وتحياتنا الخالصة •

مواضيعه الى المطبعة في أوائل شهر نيسان ١٩٤٥ •
أما الصور التي سبق ان طلبتموها من السيد سليم
لاوى فسيأخر ارسالها لكم لإغياب الموما اليه عن
ناجي الاصيل
مدير الآثار القديمة العام
في العراق

(اللوحة - ١ - المراسلات)



صورة اللات (انظر «المراسلات» ص ١٥٧-١٥٨)
Allat Picture (See Correspondence).

انباء الآثار

للسير عبر الوهاب الضمين

أحد موظفي مديرية الآثار القديمة العامة

١ - سفرة المدير العام الى الشمال

في كل محل يعترض طريقها فيه واد من الوديان، ولا تزال احدى هذه القناطر تشاهد في قرية « جيروانا » وهي تعد أقدم القناطر المعروفة في العالم .

وقد انتهز معاليه هذه الفرصة لكي يتداول مع السلطات المحلية والاهلية في مسألة اقامة المتحف النوى تشييده في الموصل والذي ذكر في العدد الماضي من « سوبر » . ولقى من الجميع استعدادا للتعاون مع مديرية الآثار القديمة العامة في هذا الشأن .

وستكون هذه الرحلة موضوع دراسة مقبلة تشر نتائجها في عدد مقبل من « سوبر » .

٢ - التنقيبات

أ - في عرق قوف - الموسم الرابع

استأنفت هذه المديرية العامة اعمال التنقيب في هذا الموقع ، وهو موقع مدينة « دور - كوريكالزو » في نهاية تشرين الثاني سنة ١٩٤٤ وحصلت على

قام معالي المدير العام - متابعة لسفرته في الجنوب - بسفرة الى الشمال استصحبه معه فيها الملاحظ الفني فؤاد سفر والمفتش بشير فرنسيس . وامتضى في هذه الرحلة ١٢ يوما . وقد شملت هذه الرحلة منطقة واسعة جدا في اطلال قلعة الشرفاط وهي بقايا مدينة « آشور » عاصمة الآشوريين ، ومنطقة مباني « الحضر » ، باواوينها الواسعة وغرفها الرخبة ، واطلال « خورسباد » وتبة كورا ونمرود وبلاوت وغيرها من المساكن القديمة التي جرى فيها التنقيب .

وشاهد التصاوير الجدارية والكتابات التي نقشها « سنحاريب » الملك الآشوري على الصخر في قرية « خناسو » الواقعة الى الشمال من « عين سبني » حيث يوجد الناظم الذي شيده ذلك الملك في فوهة قناة على الصخر . وهذه القناة تسقى « نينوى » العاصمة وتروى المروج والرياض المحيطة بها والتي لم يكن لها وجود قبل « سنحاريب » .

وقد كانت هذه القناة وطولها ٥٠ ميلا وعرضها ٢٠ مترا تمر فوق قناطر عديدة

ب - في الحورنق

كانت هذه المديرية العامة قد اعترمت القيام بتنقيب تمهيدى فى قصر الحورنق المشهور القريب من الحيرة ، فأوفدت بعض موظفيها الى هذا الموقع ، وظهر بعد فحصه ان التخریب الكثير الذى حل به من جراء استخراج الآجر ، قد شوه معالم الأبنية مما يجعل أمر البحث فيه صعباً يتطلب زمناً طويلاً وتكاليف كثيرة . فعدلت مؤقتاً عن البدء فى التنقيب فى موقع الحورنق واستعاضت عنه بموقع آخر من مواقع الحيرة يقع على بعد ١٢ كيلومتراً من شمالى غرب موقع الحورنق ، يقع على ضفة بحر التجف . وقد أسفر العمل عن كشف بناية قصر واسع ذلت عمارته والآثار التى وجدت فيه على انه احد القصور التابعة للحيرة . وقد سجلت فى الأبنية ثلاثة أدوار عمارية . وسوف يوالى البحث فى نتائج التنقيب فى الأعداد المقبلة .

ج - فى « ابي حرميل »

يقع هذا التل الى الشمال من معسكر الرشيد عند الطرف الشرقى لبغداد فى الاراضى التى ستكون حياً جديداً لدور العمال . وقد شرعت هذه المديرية العامة بالتنقيب فيه منذ يوم ٨-٥-١٩٤٥ ولا تزال قائمة به حتى الآن .

وقد انتخبت نقطة من سطحه الذى لا يعلو أعلى ذراه أكثر من اربعة امتار ، فحفرت فيها مسجراً وجدت فيه ست طبقات من دور سكنى . ويحتمل ان تجد أكثر من طبقة اخرى قبل ان

تتأخر مهمة ، بعد (٧١) يوماً ، سواء كان ذلك من حيث اللقى والآثار والوثائق المكتوبة ، ام من حيث النتائج العمارية . فقد عرفت أشياء جديدة فى تاريخ الموقع ، وتاريخ العراق فى العهد الكشوى . أسفر العمل فى منطقة قصور المدينة على تكميل تخطيطها تقريباً ، والبحث فى الأقسام الخارجية منها ، التابعة لها ، فوجد فى بعضها نقوش جدارية تتألف من صور آدمية سوف تعيننا على معرفة العصر وحياته الاجتماعية .

وقد انتج كل موقع من مواقع التنقيب فى قصور المدينة كمية من رقم الطين المكتوبة بنصوص مختلفة كالعقود التجارية ، والنصوص الدينية والسجلات الرسمية . وقد أرخ الكثير منها بسنى حكم الملوك الكشيين ، مما ساعد على تعيين ازمان الطبقات التى وجدت فيها . من بينها رقم طين مؤرخ بحكم ملك لم يأت اسمه فى ثبت سلالة الملوك الكشيين . ورقم آخر هو رسالة من ملك كشي الى ملك حشى فى آسية الصغرى يتضمن ذكر هدايا ارسلها الملك البابلى وإشارة الى ما كان عليه القطران من العلاقات الحسنة .

ومن اللقى التى يحسن التوحيه بها ، حلى ذهب يعد بعضها آية فى فن الصياغة وقطع من الزجاج مطعمة باحجار كريمة بأشكال الطيور والنباتات ، وهى على شىء كبير من الابداع والفن . وعثر على كمية من المنحولات الصغيرة فيها قوة تعبير وواقعية . وسوف تنشر نتائج هذا الموسم بأسهاب أكثر فى العدد المقبل من « سومر » .

عولج بعضها بمخصصات المديرية الاعتيادية وأجلت
الاقسام الكبيرة الاخرى الى أن تصدق الميزانية .
كما اجريت بعض التفتيشات الاستكشافية لمعرفة
الترسبات المتجمعة ، والاسس المدفونة ، ولمعرفة
درجة التخريب المحدث فيها ، ونسبة ارتفاع مياه
التزير اثناء مواسم الفيضان .

٤ - التفرود الذهب

اقتت المديرية في خلال سنة ١٩٤٥ اربعا
وثمانين دينارا ذهباً منها سلجوقية باسمي مسعود
الثاني ومحمود، وأتابكية باسم لؤلؤ، وفاطمية باسم
العز، وتركية باسم مصطفى الثالث، واحداها أغلبي
باسم محمد بن الاغلب، والبقية عباسية بأسماء السفاح
والمصور والمهدي والرشيد والامين والمأمون
والمعصم والواثق والمتوكل والمتنصر والمستعين
والمقتدر والمستعصم بالله وبذلك أصبح مجموع
الدنانير الذهب المقتناة حوالى الستمائة دينار .

٥ - تلؤل القاضية

تقع هذه التلؤل بالقرب من الضفة اليمنى لنهر
دجلة الى الغرب من قرية السيافية ، وهى تتألف
من مجموعة التلؤل المتصل بعضها ببعض والتي
تكون الجزء الرئيس في الشطر الغربى من مدينة
طيسفون (سلمان باك) القرية الساسانية . وقد
قامت هيئة من الدائرة بكشف هذه التلؤل التى
بقيت فيها البعثة الالمانية اربعة مواسم ابتداء من سنة

تصل الى الارض الصرقة الاصلية .
وقد دلت المكتشفات فى هذا التل منذ تنقيبه
على انه غنى بآثاره ، وبالمدد التى ظلت فيها بلدته
حية مستمرة . وفى أعلى طبقات التل آثار من عهد
« نبوخذ نصر » الكلدانى . وفى طبقات اخرى
أسفل منها آثار كثيرة واخرى من عهد حمورابى .
والطبقات السفلى التى وصل اليها الحفر من الدور
المعروف بعصر مديتى « ايسن - لارسا » (٢١٠٠ ق . م .)

وقد كشف عن سور ضخيم يبلغ ثخنه احيانا
سنة أمتار ، يكاد يكون مربع الشكل ، طول
ضلعه الواحد نحو مائة وخمسين مترا . ووجد
اكثر من مائة رقيم من الطين مكتوبة وهى تحت المعالجة
فى مختبر المتحف . وطرز الكتابة فى بعضها شبيه
بطرز نقش العلامات السامرية فى عصر حمورابى .
وعثر أيضا على جرار وأوان من الفخار متنوعة
الشكل مختلفة الزينة .

٣ - تسليم المستنصرية واستنصرها

تسلمت المديرية العامة بناية المستنصرية فى
اول نيسان بعد ان استأجرتها لمدة ثلاث سنوات من
مديرية الاوقاف العامة . وكانت الجهات المعطبة منها
او المائلة للانهدام فى اثناء تصرف دائرة الكمرك
والمكوس بها مخفية تحت السقائف المستحدثة
واكداس الاموال التجارية ، فظهر بعد رفع هذه
المواقع عدة جهات معروضة لخطر الانهدام السريع ،

١٩٢٩، حتى وجدت بقايا كنيسة مبنية بالطابوق والجص تعد من أقدم الكنائس التي اكتشفت في الشرق •

البنيان في أيام دولة السلطان ابن السلطان مراد خان خلد الله ملكه وسلطانه وأفاض على كافة العالمين عدله واحسانه ٩٩٩ •

٨ - الزيارات

بلغ عدد الزائرين في المتاحف المختلفة في خلال سنة ١٩٤٤ كما يلي :-

١٣٧٥٣	١ - باجور
١٥٥٣١	٢ - مجاناً
٤٠٧٣	٣ - طلاب مدارس
١١٣	٤ - عدد المدارس
٢٤٤	٥ - العلماء

وكان في ضمن هؤلاء الزوار كثير من الشخصيات البارزة وكثير من الوفود الثقافية والعلمية القادمة من الاقطار العربية المجاورة ومن الاقطار الخارجية •

٩ - الهدايا التي حصل عليها المتحف

حصل المتحف في خلال سنة ١٩٤٤ على (٤٢٧٩) أثراً قديماً اقتناها بالطرق الآتية الذكر :

٣٠١	١ - تنقييات الدائرة
٣٦٨٥	٢ - اكتشافات المفتشين
٨	٣ - المصادرة
٢٧٨	٤ - الشراء
٧	٥ - الهدايا

المجموع ٤٢٧٩
ولا تدخل الكتب في ضمن هذه الأرقام •

وقد وجدت الهيئة كتلا من الآجر والجص تعود الى عقادات وجدران سقطت في الأزمنة القديمة وكميات من الآجر الهش في أطراف التل وارجاء البناية • ومن المأمول رفع هذه الكتل بصورة فنية لكي تظهر معالم هذه البناية المهمة •

٦ - هدية طريفة

تلقت هذه المديرية هدية طريفة من سيادة الحاخام ساسون خضوري رئيس الطائفة الاسرائيلية في بغداد، هي نسخة قديمة من التوراة مكتوبة باللغة العبرية على الجلد في سنة ١٨٥٠ م وموضوعة في صيوان وقد ارسلت المديرية العامة خطاب شكر رقيق لسيادة الحاخام، كما عرضت الهدية في دار الآثار العربية منذ ٢٧-٥-٩٤٥ •

٧ - فناء مقبرة

تبرع عزره مناحيم دانيال بقطعة الكاشي التي كانت تزين جبهة « خان جغان » على اعتبار انها قطعة أثرية نقلت الى هذه المديرية وسوف تعرض في القصر العباسي بعد اتمام معالجتها وترميمها •

وقد ذكر هذه القطعة « نيهير » في الصفحة ٢٩٧ من الجزء الثاني من كتابه وتاريخها سنة ٩٩٩ على عهد السلطان مراد الثالث وهي تحتوي على الكلمات الآتية : « عمر هذا الخان وما فيه من

١٠ - الاعمال التي انجزها المتحف

انجز المتحف في خلال هذه المدة الاعمال الآتية فيما يتعلق بالمواد الانثارية القديمة :-

١ - عدد الآثار المعالجة في المختبر ١٥٧٢

٢ - عدد الآثار التي صودرت ١٠٢٥

٣ - الآثار التي سجلت ١٩٦١

٤ - عدد البطاقات التي نظمت لتعيين

محلات الآثار المعروضة والمخزونة ١٣٠٣٩

١١ - اجماع الكبير في الموصل

شيد هذا الجامع الانثاري في زمن نور الدين زنكي في سنة ٥٦٨ ، واصبح الآن في حالة تهدم شامل ، ولذلك فقد قررت مديرية الاوقاف العامة تجديد بنائه واستعادة شكله القديم ، واعادة ما يمكن اعادته من الاعمدة الحجرية والزخارف الى مواضعها الاصلية بصورة فنية تحت اشراف ممثل عن هذه المديرية العامة .

ويجري العمل الان لتحقيق هذا العمل وقد خصص لاعادة بنائه مبلغ (١٢٠٠٠) دينار في ميزانية السنة الحالية .

١٢ - جامع مرجان بيفراء

بعد مداولات ومخابرات طويلة بين امانة العاصمة ومديرية الاوقاف العامة صح الرأي على هدم الجانب المائل للانهدام من جامع مرجان المطل على شارع الرشيد في بغداد على شرط ان يعاد بناء الحرم في الجهة المقابلة له من الجامع ، بعد ان يتم

بناؤه تماماً وتقل اليه جميع الكتابات والزخارف الاصلية بصورة فنية تحت اشراف ممثل عن هذه المديرية العامة ، وسيحتفظ عند التخطيط بمدخل الجامع الحالي وفيه قبر مرجان باعتبارهما اثرين تاريخيين . وسوف تقوم هذه المديرية بقلع واعادة ونصب وتثبيت جميع الزخارف والكتابات التاريخية التي ستقلع من الاقسام التي يشملها القلع بصورة فنية .

١٣ - المكتبة العامة

بلغ مجموع ما في المكتبة حتى نهاية آذار سنة ١٩٤٥ مقدار (١٠٨١٣) مجلدا ، أي بزيادة (٩٠٤) مجلدات عن السنة الماضية . وقد سجلت هذه الكتب ووضعت بطاقتها على اختلاف أنواعها . وبلغ عدد المطالعين في خلال المدة المذكورة (١٣٩٢) مطالعا وعدد الكتب المعارة خارج المكتبة (٢٨٥) مجلدا وعدد الكتب المطالع فيها (٢١٥٢) مجلدا .

وفيما يأتي قائمة بالكتب التي حصلت عليها المكتبة عن طريق الاهداء :-

١ - احصائيات التجارة الخارجية لسنة ١٩٤٣ التقويمية ، نشرتها ادارة الكمارك والمكوس العامة في العراق (مطبعة الحكومة بغداد - ١٩٤٤ ، ٣٢ - ٤٦ ص ، ٢١ × ٢٧ سم) .

٢ - اصلاح حروفه دائر (رسالة بالتركية في استبدال الحروف العربية للغة التركية بحروف

- ١- السويد : لطلعت محمد راغب (استكهولم ١٩٤٤ ، ١٣٠ ص ، ١٧ × ٢٣ سم ، مطبوع بالمستسخ) .
- ٢- تعريف القدماء بأبي العلاء المعري ، جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف بمصر ، بإشراف الدكتور طه حسين بك (مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٤٤ ، ن + ٦٩٦ ص ، ١٩ × ٢٨ سم) .
- ٣- التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ ، نشرته وزارة المعارف العراقية (مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٤٥ ، ١٠٥ ص ، ٢٨ × ٣٣ سم) .
- ٤- جدول المواقع التاريخية والأبنية الأثرية في فلسطين (الملحق رقم ٢ العدد الممتاز ١٣٧٥ من الوقائع الفلسطينية المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٤٤ ، ص ١٤٨٣ - ١٦٤٠ ، ١٦ × ٢١ سم) .
- ٥- حقائق التأويل في مشابه التنزيل ، للسيد الشريف الرضي (المتوفى سنة ٤٠٦ هـ) . المجلد الخامس فقط (مطبعة الغري - النجف ١٩٣٢ ، ١١٢ + ٣٩٢ ص ، ١٦ × ٢٤ سم) .
- ٦- خفقان قلب :- ديوان شعر ابراهيم يعقوب عوبديا (مطبعة الرشيد - بغداد ١٩٤٥ ، ١١٤ ص ، ١٦ × ١٢ سم) .
- ٧- ذكرى الأفغانى في العراق : للمحامي عبدالمحسن القصاب (نشرته مديرية الدعاية العامة العراقية) ، (مطبعة الرشيد - بغداد ١٩٤٥ ، ١٦٨ ص ، ١٤ + ٢١ سم) .
- ٨- السويد : لطلعت محمد راغب (استكهولم ١٩٤٤ ، ١٣٠ ص ، ١٧ × ٢٣ سم ، مطبوع بالمستسخ) .
- ٩- صوت الاهالي : جريدة يومية سياسية تصدر في بغداد ، لصاحبها ورئيس تحريرها كامل الجادرجي (مجموعة كاملة) .
- ١٠- صوت الشعب : جريدة يومية سياسية تصدر في بغداد ، لصاحبها ورئيس تحريرها يوسف هزمر (مجموعة كاملة) .
- ١١- المجلة العسكرية : تصدرها بغداد وزارة الدفاع العراقية (المجلد ٢٢ لسنة ١٩٤٥ ، ١٦ × ٢٤ سم) .
- ١٢- مجلة الكلية الطبية العراقية : تصدرها بغداد عمادة الكلية الطبية العراقية (المجلدان ٧ و ٨ مطبعة الحكومة ببغداد ١٩٤٢ - ١٩٤٥ ، ١٦ × ٢٤ سم) .
- ١٣- المدرسة المستنصرية ببغداد : لكوركيس عواد (مطبعة التفيض الاهلية - ببغداد ١٩٤٥ ، ٥٨ ص ، ١٢ لوحا . مستل من مجلة سومر ، الجزء الاول المجلد الاول ، ٢٨ × ٢١) .
- ١٤- معرض التقييات لعام ١٩٤٥ : نشرته مديرية الآثار القديمة العامة (مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٤٥ ، ١٣ ص ، ١٧ × ٢٠ سم) .
- ١٥- الوقائع العراقية (مجموعة السنوات ١٩٢٣ - ١٩٣٠ مطبعة الحكومة - بغداد ، ٢١ × ٣٢ سم) .

Le costume d'Allat est celui d'Athéna, elle est assise entre deux lions ce qui est plutôt l'habitude de la déesse syrienne Atargatis. A gauche, le donateur brûle de l'encens sur un *pyrée* de métal. Le bas-relief date probablement du milieu du III^e siècle de l'ère chrétienne comme l'indiquent des détails du style de la sculpture et le fait que le Shalmê du texte est sans doute le même que Julius Aurélius Shalmé, fils de Cassianus, fils de Manai, chevalier romain qui a érigé en avril 267 de l'ère chrétienne une statue à Palmyre.

Je m'excuse également de ne pas vous avoir remercié plus tôt de l'excellent accueil que vous m'avez réservé à Bagdad. L'article que je prépare pour SUMER est en train et j'espère le finir d'ici un mois. J'attends aussi pour le terminer les quelques renseignements que j'avais demandés à M. Salim Lawi; nature des pierres, et une ou deux photographies supplémentaires.

En vous remerciant encore, croyez bien, Excellence à mon respectueux dévouement,

M. Rodinson
Bibliothécaire
de la Mission Archéologique
Permanente

—:o:—

3) *ALLAT PICTURE.*

The following letter was addressed to us by Monsieur M. Rodinson of the Permanent Archaeological Mission in Beyrouth together with the

picture of Allat, reproduced opposite Page 160 of the Arabic text.

A letter of cordial thanks was sent in reply.

Délégation Générale

DE FRANCE

AU LEVANT

MISSION ARCHAEOLOGIQUE
PERMANENTE

Beyrouth, le 16 Février 1945.

No. 77/M. A. P.

Son Excellence Monsieur Naji Asil,
directeur du Service des Antiquités
Baghdad (Irak)

Excellence,

Je m'excuse de la lenteur que J'ai mis à vous envoyer cette photographie. J'ai eu beaucoup de travail dès mon retour et J'ai dû faire plusieurs voyages. J'ai enfin pu vous rechercher une bonne représentation d'Allat, vous la faire tirer et vous l'envoyer. C'est un bas-relief trouvé à Khirbet es-Sané (خربة السانة) à 56 Km. environ au Sud-Est de Salamié dans le Djebel Bil'as. Vous trouverez tous les détails sur cette localité et ce qui y a été trouvé dans un article de M. M. G. Poli de Rotrou et H. Seyrig publié dans la revue *Syria*, Vol. 14, 1933, p. 12-19.

C'est une des rares figurations d'Allat où il n'y ait aucun doute sur l'identification de celle-ci puisque son nom est écrit dans la dédicace palmyrénienne au dessous. C'est une inscription palmyrénienne que je transcris lettre pour lettre en écriture arabe :

لألت ورحم عبد وموداً ربأل بر عويدا بريدع ودكير شلما برقسينا

ce qui peut se traduire par :

"Pour Allât et Raham a fait ceci et rendu grâce Rabbêl, fils de 'Oweida, fils de Yada, que l'on se souvienne de Shalmê, fils de Cassians."

BRITISH SCHOOL OF ARCHAEOLOGY IN IRAQ
(GERTRUDE BELL MEMORIAL)

20 WILTON STREET, LONDON, S. W. 1.

26th February 1945.

To H. E. Al Sayyed Naji El Asil,
Director General of Antiquities,
IRAQ GOVERNMENT.

Your Excellency,

On behalf of the Executive Committee of this School I thank you for your letter No. 1363/9/18 of the 4th December 1944, addressed to Mr. E. H. Keeling with reference to the Supplement to "Iraq" containing the interesting and valuable Report on your Department's Excavations at Aqar-Quf.

My Committee, to whom I submitted your letter at their meeting to-day, are much gratified by your praise of the high standard of the printing and production of the supplement, and concur sincerely in your wish that this example of co-operation between your Department and the School will be continued. Mr. C. J. Gadd has recently received the second Report on the Excavations and will send it to the Printer as soon as possible.

I would add that my Committee has under consideration the opening of the School's work in Iraq after the cessation of hostilities. I trust that these proposals, if carried into effect, will lead to closer relations between the School and your Department, which will prove of value to both.

Yours very truly,

E. BONHAM CARTER.

Chairman, Executive Committee.

P.S. Thank you for the cheque for £ 11.5.0. The 20 further copies are being dispatched, and I enclose our account as requested.

IRAQ GOVERNMENT.

DIRECTORATE GENERAL OF ANTIQUITIES

No./363/9/18
Baghdad, 14/12/44

To—E. H. Keeling, Esq.,
Honorary Secretary,
British School of Archaeology in Iraq
(Gertrude Bell Memorial),
20, Wilton Street,
LONDON, S. W. 1.

Dear Sir,

I beg to acknowledge with cordial thanks the receipt of 50 copies of your publication on AQAR-QUF, which have been presented to H. R. H. the Regent of Iraq, H. E. the Prime Minister, some cabinet Ministers, their Excellencies the British Ambassador and the American Minister, and to a number of distinguished Iraqis and British Officials. We have since received many letters of appreciation and congratulation, all paying tribute to the exceptionally high standard of the printing and the production of the report. The excavations at Aqar-Quf represent one phase of our war-time archaeological activities, and I am sure that the results of these excavations could not have been so successful, had it not been for your efforts, and the willingness of the Board of the British School of Archaeology in Iraq to publish the findings in the form in which they have appeared. To them I have the honour to express, through you, my thanks and gratitude, trusting that this excellent example of co-operation will be continued.

We are also indebted to Mr. G. J. Gadd for his very valuable notes on the report of Sayid Tahar Baqir. We hope to send him by mail photographs and transcriptions of the AQAR-QUF texts for him to decipher and publish at his discretion.

Since the demand for this publication in Iraq has been greater than was expected, may 20 further copies please be forwarded to us, at our expense, as early as is convenient.

The second report on the excavations at AQAR-QUF will shortly be ready for publication, and will be dispatched to you as soon as possible.

The sum of £11/5/-d. is remitted herewith by a cheque on the Ottoman Bank London. Will you kindly acknowledge receipt.

Yours Sincerely,
NAJI AL-ASIL
Director General of Antiquities.

CORRESPONDENCE.

1). SUMER.

Subsequent to the issue in January last of our first number, many letters reached us both from individuals and institutions in Iraq and abroad, expressing their appreciation of our undertaking in the kindest terms. All were agreed that this half-yearly publication is a timely expedient and will fulfil an important function, and their tone of approbation has afforded us considerable encouragement.

Since space restrictions prevent us from making individual acknowledgements, it is hoped that this expression may be accepted of our gratitude and thanks to all those who have in this way shown their appreciation of our efforts in the cause of historical culture. We also hope that the continuation of our work will justify their confidence.

In a single instance we have decided that the exceptional impor-

tance of a document merits publication. This is a letter from the late Ma'aruf al-Risafi - possibly the last he ever wrote, which we reproduce in facsimile. (See Page 155 of the Arabic text.)

2). AQAR QUF.

On the occasion of the publication of the first Interim Report on our excavations at Aqar Quf as a supplement to the journal "Iraq", the following correspondence has taken place between the Directorate-General and the British School of Archaeology in Iraq, (Gertrude Bell Memorial). The fact that under war conditions this publication maintains the high standard of production which has come to be associated with that journal in peacetime, is a matter for congratulation to all concerned. We are further indebted to the British School inasmuch as a second similar report is now in the press.

along the river-bank It was abandoned in 892 A. D.

Recent Excavations :—

(a) Some parts of the Caliph's Palace.

(b) A number of rich mansions at the northern end of the town.

(c) Some parts of the mosque called "Abu Dulaf", built by the Caliph al-Mutawakkil.

(b) A temple raised up on a wide two-story platform of mud-brick. The whole of the interior was ornamented with wall-paintings, which are the earliest known architectural frescoes in the world. In some places the walls remained standing over four metres high. It dates from the "Uruk" period, about 3,700 B. C.

(c) A small chapel, in which were found a collection of 25 magnificent painted pots of the "Jemdet Nasr" period about 3,200 B. C. and contemporary archaic tablets giving particulars of the building.

(d) A cemetery, containing graves of the time of the Sumerian Kings about 2,800 B. C. These produced mainly pottery, copper objects and cylinder-seals.

(3) *Tell Der.*

The great mosque and part of the about 16 miles south-west of Baghdad on the Yusafiya canal.

Excavations :—

A fine collection of stratified and building which had been repeatedly rebuilt over a period of many hundreds of years. The result is a collection of pottery-types, inscribed tablets, cylinder-seals and other carved objects accurately stratified and dated, and ranging from the Akkadian period, about 2,500 B. C., down to the time of Alexander-the-Great, in the fourth century B. C.

(4) *Aqer Quf*

A large group of mounds twenty miles west of Baghdad, crowned by the famous ruined ziggurat-tower. They represent the ruins of Dur-Kurigalzu, capital city of Iraq during

the Kassite Dynasty—(from about the 15th century to the 12th century B.C.)

Excavations :—

(b). A small isolated temple on a platform.

(c) The vast palace of the Kassite kings, some of whose chambers are decorated with wall-paintings.

(d) Graves of later periods.

(5) *Wasit.*

A ruined city in the desert south-east of Kut. It was founded early in the eighth century A.D. by Hajjaj ibn Yusuf, a governor of Iraq during the Damascus Caliphate and occupied until comparatively recent times.

Excavations :—

The great mosque and part of the palace of Hajjaj as well as many buildings of later periods.

Results :—

A fine collection of stratified and dated Islamic pottery; a very large number of Islamic coins, including a valuable group consisting of several hundred gold dinar-pieces and silver coins; an extraordinarily interesting collection of clay figurines—nearly four hundred pieces in all—apparently representing the contents of a toy-shop of about the fourteenth century A. D.

(6) *Samarra.*

The site of the ancient Abbasid city seventy miles north of Baghdad on the Tigris. It was first built by the Caliph Musta'sim in 836 A. D., but added to and embellished by his successors until its streets and buildings extended for nearly 24 miles

ARCHAEOLOGICAL EXHIBITION, 1945

The three galleries in which this exhibition is arranged constitute the new wing recently added to the Iraq Museum and now opened for the first time to the public. The ground-floor provides accommodation for the Museum Library and Laboratory. The opening ceremony was performed by H. R. H. the Regent on March 20th 1945.

The exhibition is intended to illustrate the results of excavations conducted by the Directorate-General of Antiquities during the years 1939-45. Six principal sites are represented, and it will be seen from the large chart, (facing p. 154 in Arabic text) that they have been chosen in such a way that the periods which they represent cover almost the entire panorama of Iraq's history. In addition to the antiquities themselves, the walls are hung with photographs and drawings of the excavations. These illustrate the stratification of the mounds, the character of the buildings and the circumstances of the finds in general.

THE SITES EXCAVATED.

(1) *Tell Hassuna.*

A small mound on the banks of

a wadi, twenty miles due south of Mosul.

Excavations :—

The superimposed remains of a succession of settlements, starting on virgin-soil with the primitive campsites of the first farmers to arrive in Iraq (some time before 5000 B. C.) and ending on the surface with, the earliest prehistoric cultures hitherto known in Iraq. The excavations revealed the ruins of houses built of *pisé*, and inside the rooms a full complement of domestic implements and ornamental pottery.

The scientific importance of these discoveries has been referred to in the London "Times" of June 15, 1944.

(2) *Tell 'Uqair.*

A small mound near the ancient city of Kutha (Tell Ibrahim) about fifty miles due south of Baghdad.

Excavations :—

(a) A street and a group of houses of the earliest settlers in south Iraq, in about 4,000 B. C. These produced a fine collection of painted pottery including animal and bird motifs, of what is known as the Al 'Ubaid period. There were also a variety of domestic implements and effects.

BAGHDAD—THE MIRJAN MOSQUE.

Early in 1944 the south wall of this building was found to be in imminent danger of collapse, and two sections of it have since consequently had to be demolished. This necessitated the formulation of some plan for the complete remodelling of the surviving structure and accordingly, after a lengthy consultation between the Amanat-al-Asima and the Directorate-General of Awqaf, such a plan has been agreed upon.

The greater part of the western section, where the structure has also become unsafe, is now to be dismantled and replaced by a new entrance gate and open screen-wall, facing Rashid Street. At the same time the original ornamental doorway to the North and the tomb of Mirjan itself are to remain intact. The *haram* is to be reconstructed on the east side of the central court, while the Directorate-General of Antiquities is to undertake the transfer and reinstatement of its valuable inscriptions. The building will now stand on an island-site and be seen to advantage from all four sides.

LIBRARY AND BOOKS.

The total number of books in the Library of the Iraq Museum at the end of March 1945, amounted to 10813 volumes, showing an increase of 904 volumes on the previous year.

During the year preceding that the number of readers amounted to 1392, the number of books on loan outside the Library to 285, and the number of books in general use to 2152.

Donations : Donations to the Library were as follows :

Bohdanowicz (L.) : The Polish Tatars. (London, 1944, 8p; 21x28 cm.)

Diman (M.S.) : A handbook of Muhammadan Art. (New York, 1944; 347 p; 13x21½ cm.)

Directorate General of Antiquities, Archaeological Exhibition 1945 (Government Press, Baghdad, 1945; 10 p.; 17x20 cm.)

Kramer (S. N.), Sumerian Literary Texts from Nippur in the Museum of the Ancient Orient at Istanbul. (The Annual of the American Schools of Oriental Research-Vol. XXIII for 1943-1944; 4 p. 94. pl. 18x25 cm.) in English and Turkish.

Sousa (Ahmed), Iraq Irrigation Handbook (Part 1) The Euphrates (Baghdad 1944; 127. p.; 16x24 cm.)

Les Arts Decoratifs Musulmans. Editions Albert Morance (Paris, n. d.; 15 p. 60 pl.; 30x40 cm.)

Bulletin of the American Schools of Oriental Research (Vol. 25; 1945). Historical Preservations and Reconstructions, issued by the United States Department of the Interior, National Park Service. (Washington 1944; 12p.; 22x30 cm.)

The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine (Vol. 12, 1945). Schedule of Historical Monuments and Sites (in Palestine). (Suppl. No. 2 to the Palestine Gazette Extraordinary, No. 1375 of 24th. November, 1944; pp. 1219-1338; 16x21 cm.)

Mc. Cown (Donald E.), The Comparative Stratigraphy of Early Iran. (The Oriental Institute of the University of Chicago: Studies in Ancient Oriental Civilization No. 23, Chicago 1943; 81. p.; 23½x30 cm.)

Atabek with the name of "Lulu"; Fatimid with the name of "Mu'izz", Ottoman with the name of Mustafa III, Aghlabid with the name of Mohd. bin al-Aghlab, and Abbasid with the names of al Saffah, Al-Mansur, al-Mahdi, al-Rashid, al-Amin, al-Ma'mun al-Mutasim, al-Wathiq, al-Mutawakkil al-Muntasir, al-Musta'in al-Muqtadir, and al-Musta'sim.

This brings the total number of the collection of gold coins acquired by the Museum to about 600 coins.

AN IMPORTANT PRESENTATION

The Directorate-General have been most interested and pleased to receive from Sasson Khedhoury, Chief Rabbi of Baghdad, a magnificent parchment scroll inscribed in Hebrew with the five books of the Pentateuch in the year 1850. This welcome presentation was accepted with much gratitude, and has since May 27 been exhibited in its own cabinet in the Arab Museum.

VISITORS.

The number of visitors admitted to the museums during the year 1944 were as follows :

1. Paid entrances	13753
2. Free entrances	15531
3. Students	4073
5. Scholars	244
4. Number of schools	113

These figures include many distinguished foreign visitors as well as the members of cultural and scientific missions from neighbouring Arab countries and elsewhere.

ANTIQUITIES ACQUIRED BY THE MUSEUM.

During the year 1944 the Iraq Museum has acquired 4279 antiquities from the following sources :

1. Discovered during the course of excavations	301
2. Discovered by the Inspectorate Staff (including coins)	3685
3. By confiscation	8
4. By purchase	278
5. Donations	7

Total 4279

HANDLING OF ANTIQUITIES.

The following are figures connected with the handling of antiquities during the year 1944 :

1. Objects treated in the Laboratory	1572
2. Objects photographed	1025
3. Objects registered	1961
4. Additions to the 'Card Index'	13039

MOSUL—THE JAMI' AL-KEBIR

The great Friday Mosque at Mosul dates from the Zengid period in the sixth century of the Hejira. It had recently become necessary to demolish a great part of it, and some of the decoration had been transported to Baghdad and installed in the Abbasid Palace museum. It has been decided by the Directorate-General of Awqaf to undertake the restoration of the building and arrangements have been made for experts from this Department to supervise the rewal of the ornament.

A sum of ID. 12,000 has been allotted for this purpose in the current year's budget and the work is already in hand.

At the same time some excavating was undertaken at another interesting site in the same district, about twelve miles to the northwest. This proved to be the ruins of another very large palace of approximately the same date, having a fine situation on the cliff-edge overlooking the Bahr-al-Najaf. Though the name of the building remains unknown, its plan was easily recovered together with some evidence for dating, both of which will be published in a subsequent number of "SUMER".

(c). *TELL ABU HARMAL.*

During the past month a routine excavation in the Baghdad neighbourhood has produced unexpectedly important results.

Adjoining the northeast corner of Mu'askar al-Rashid (sometime called Hinaidi) a piece of land has recently been appropriated to the purpose of constructing a working-class settlement. Within its area two small mounds are included, one known as Abu Mohammed and the other Tell Abu Harmal. At Abu Harmal, surface and other indications suggested that a small-scale excavations were accordingly undertaken. They brought to light the remains of a fortified enclosure about one hundred and fifty metres square, containing, in the area so far excavated, a substantial administrative building and a small temple, comprising three neatly planned shrine-units and priest's quarters. Amongst the objects from these buildings are over one hundred tablets, including cylinders, prisms and others of the normal shape over

30 centimetres square. These are at present under treatment in the Museum Laboratory. There is also already a striking collection of figurines and cylinder seals, and one of the later bears an inscription mentioning the name of a well-known governor of Eshnunna (Tell Asmar) which dates the building to the time of the Dynasty of Isin-Larsa, shortly before Hammurabi. It is greatly hoped that a reading of other texts will throw light on the relationship of this settlement to the larger contemporary buildings at Khafaje and Ishchali, only a few miles distant across the Diyala river.

THE MUSTANSIRIYAH COLLEGE

On April 1, 1945 the Directorate-General of Antiquities finally obtained possession of this unique building, after renting it for three years from the Awqaf.

The removal of sheds and temporary structures erected by the Customs and Excise Department revealed parts of the building in serious danger of collapse. Small sums of money provided from the normal funds of the Antiquities Department have made it possible to commence work on the most urgent of these, but the main work of restoration still awaits the allocation of an adequate grant. Meanwhile in the central courtyard the original cobbled pavement has been located and soundings made to determine the maximum level of seepage-water.

GOLD COINS.

During the year 1945 the Directorate-General of Antiquities acquired 84 gold Dinars belonging to the Saljuk Sultans Mas'ud II and Mahmud,

SOME NOTES & STATISTICS

BY

Abdul Wahab al-Amin

In continuation of his tour in South Iraq, the Director-General, Dr. Naji al-Asil in April of this year made a further visit to the ancient sites in the Mosul district. He was accompanied by Sayid Fuad Safar., Director of Archaeological Research and Sayid Bashir Francis Chief Inspector of antiquities. The tour lasted twelve days in all and included visits to the sites of Ashur, Nimrud, Hatra, Khorsabad, Tepe Gawra and Balawat. The party also travelled as far as Bavian to visit the famous rock-sculptures of Sennacherib, and on the way examined the great aqueduct built by the same king at Jerwan.

His Excellency availed himself of the opportunity for several important discussions with local authorities and notables in connection with the preservation of antiquities in the Mosul area, and made further progress in planning the new local museum referred to in a previous number of this journal. It is intended to publish a fuller account of this tour in a future number.

(a) *FOURTH SEASON AT AQAR QUF*

Excavations were resumed at Dur Kurigalzu in the last week of November, 1944 and continued for

seventy-one days. During the extended examination of the Palace area, the plan was recovered of the greater part of this enormous and complicated building, and a much clearer idea obtained of its character. In some of the larger chambers interesting painted frescoes were uncovered representing processions of human figures. Objects discovered included much extremely fine gold-work and painted terra-cottas which compel one to regard Kassite art with new respect. A new and interesting batch of texts included the name of one, unknown Kassite king and a letter from another to a Hittite royalty mentioning an exchange of presents. A third Interim Report on the subject of these excavations is in preparation.

(b). *AL KHAWARNAQ.*

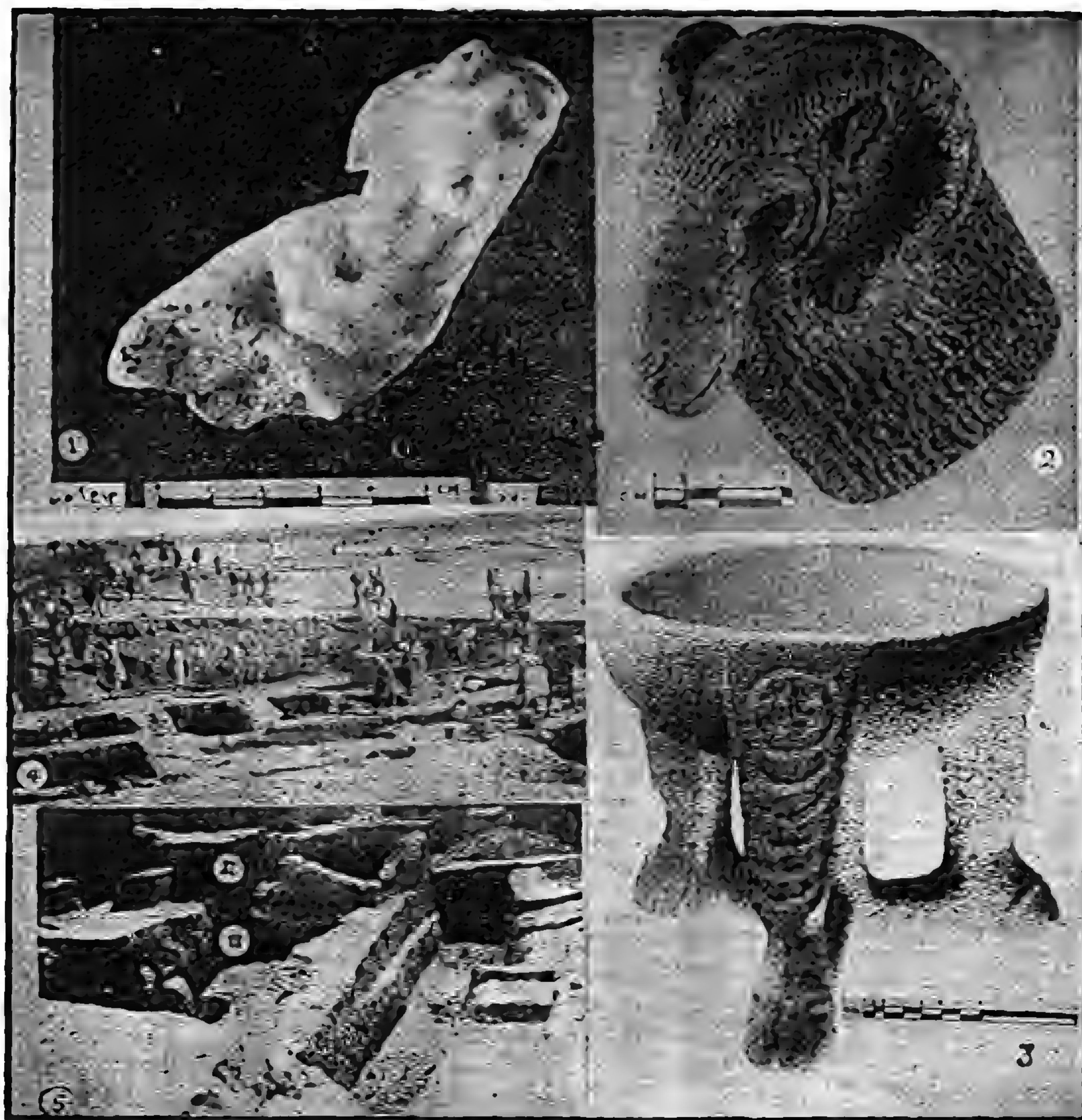
In April this year a party was sent to the site of the famous early Islamic Palace, al-Khawarnaq, to investigate the possibilities of excavation. Unfortunately they formed the opinion that the effects of illicit digging for building materials at various periods in the past had reduced the ruins to a state of confusion which would render their excavation extremely difficult and expensive.

PLATE — VIII — DER



Haemaphysalis heads and duck-weights, mostly from Level II, area No. 2.

PLATE — VII — DER



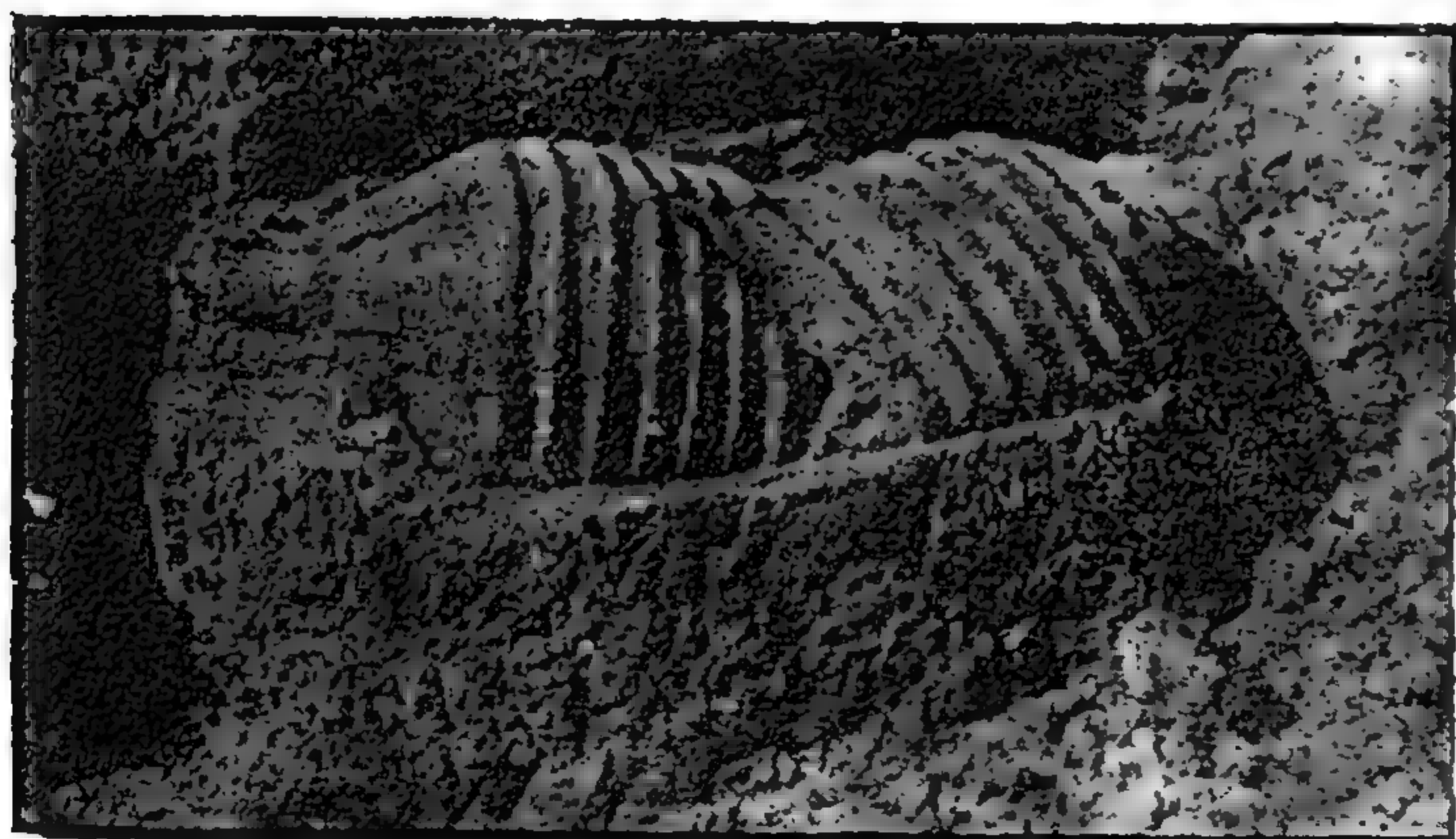
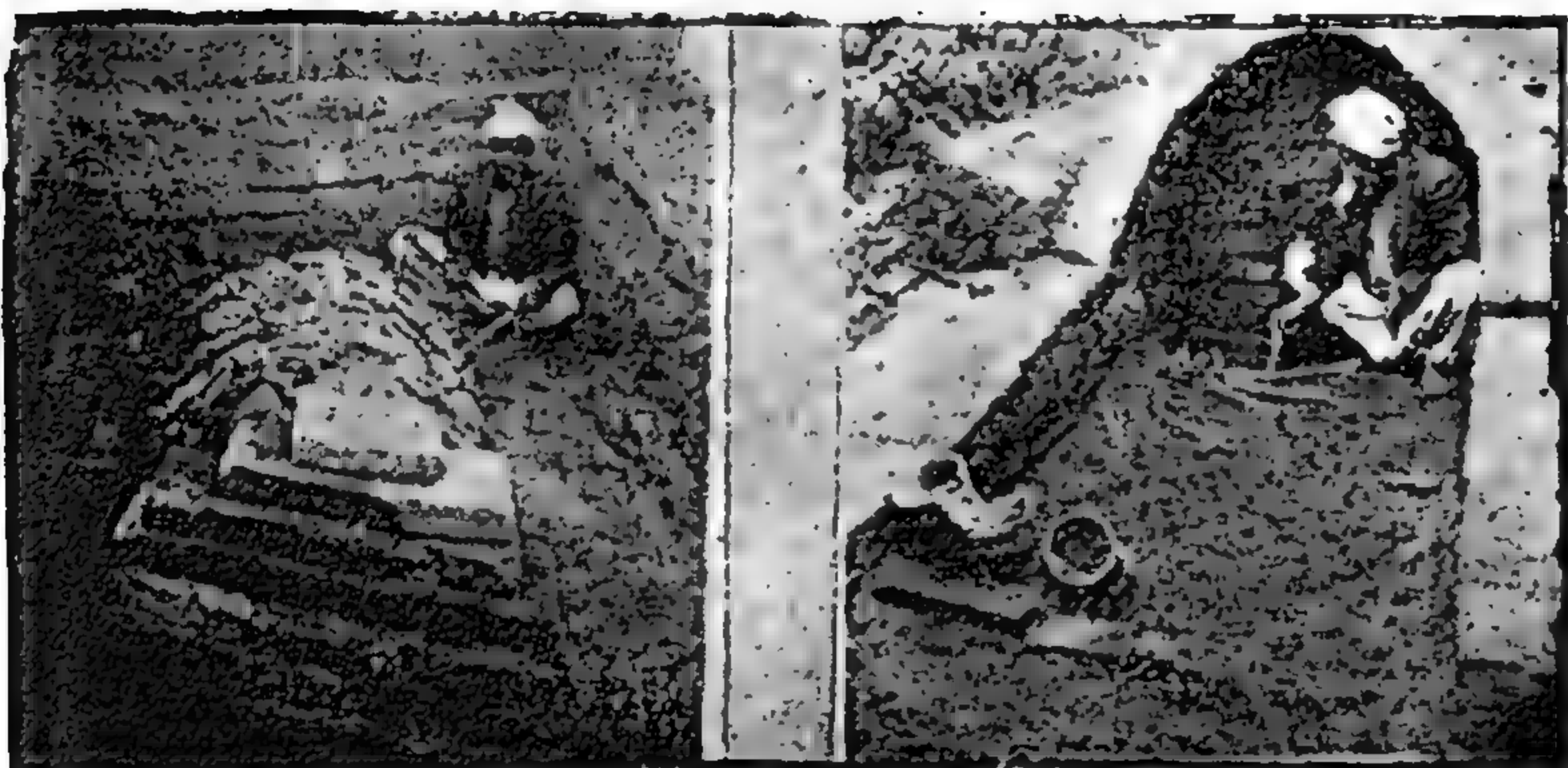
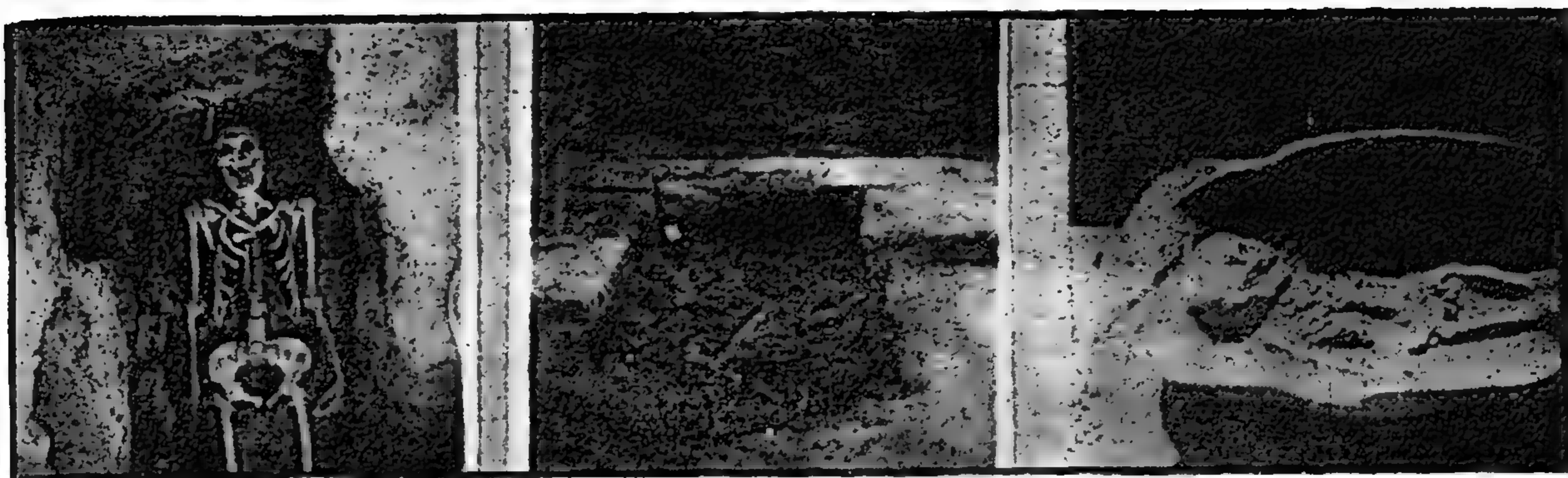
(1) , marble statue. (2) , ram's head. (3) , Incense burner. (4) , General view of the excavations. (5) , Levels II & III in area No. 2.

PLATE — VI — DER



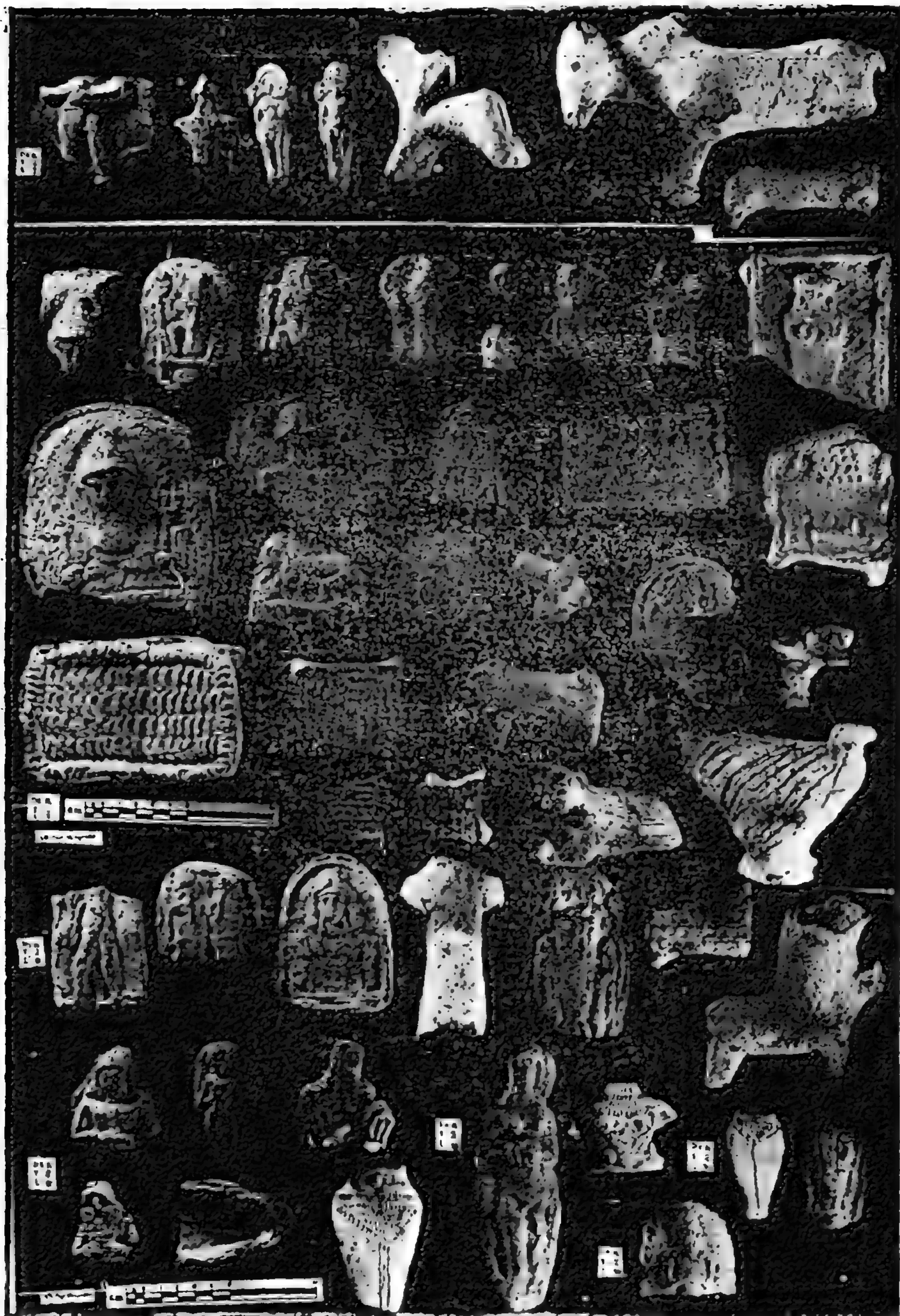
Burials.

PLATE — V — DER



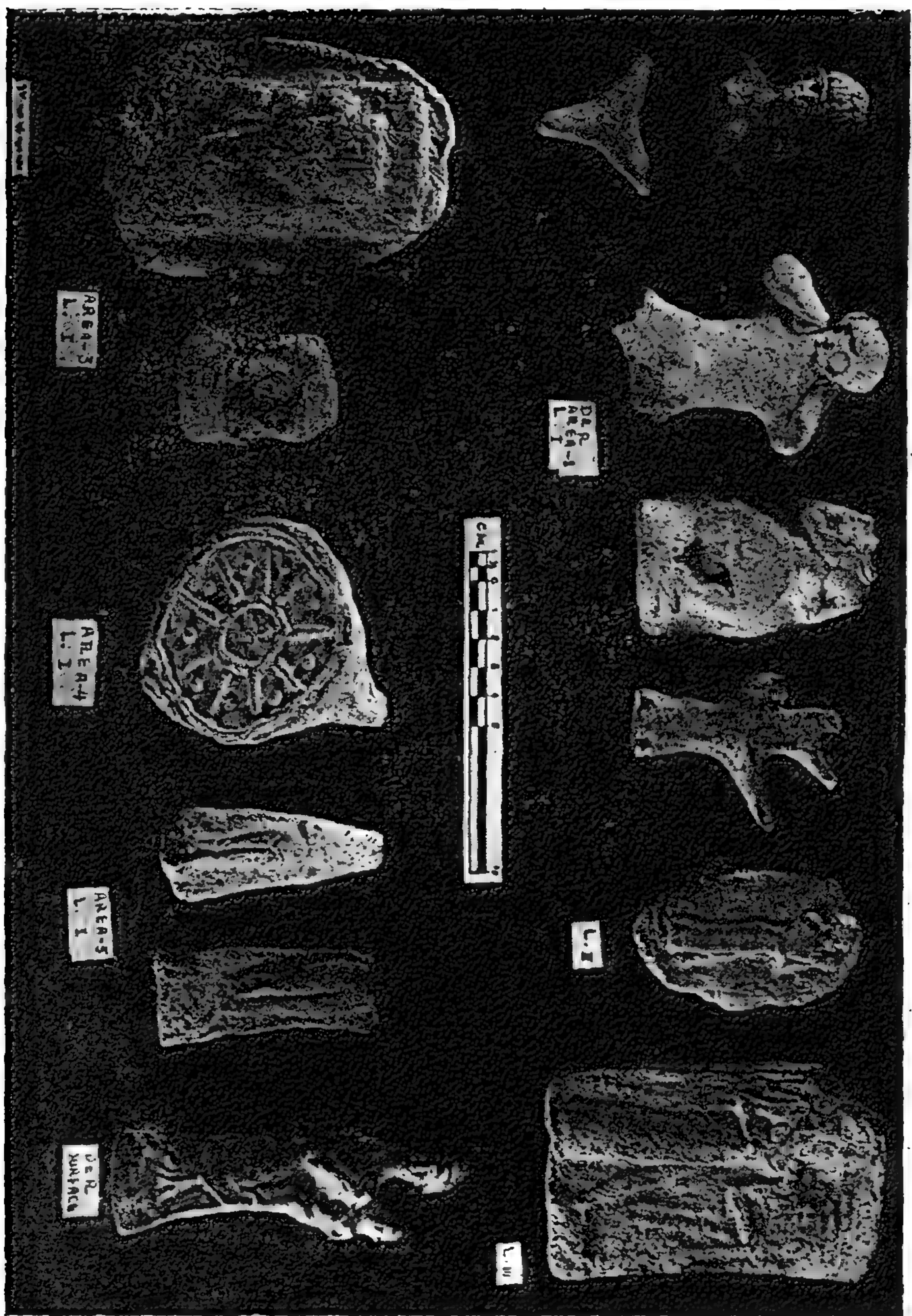
Burials.

PLATE — IV — DER



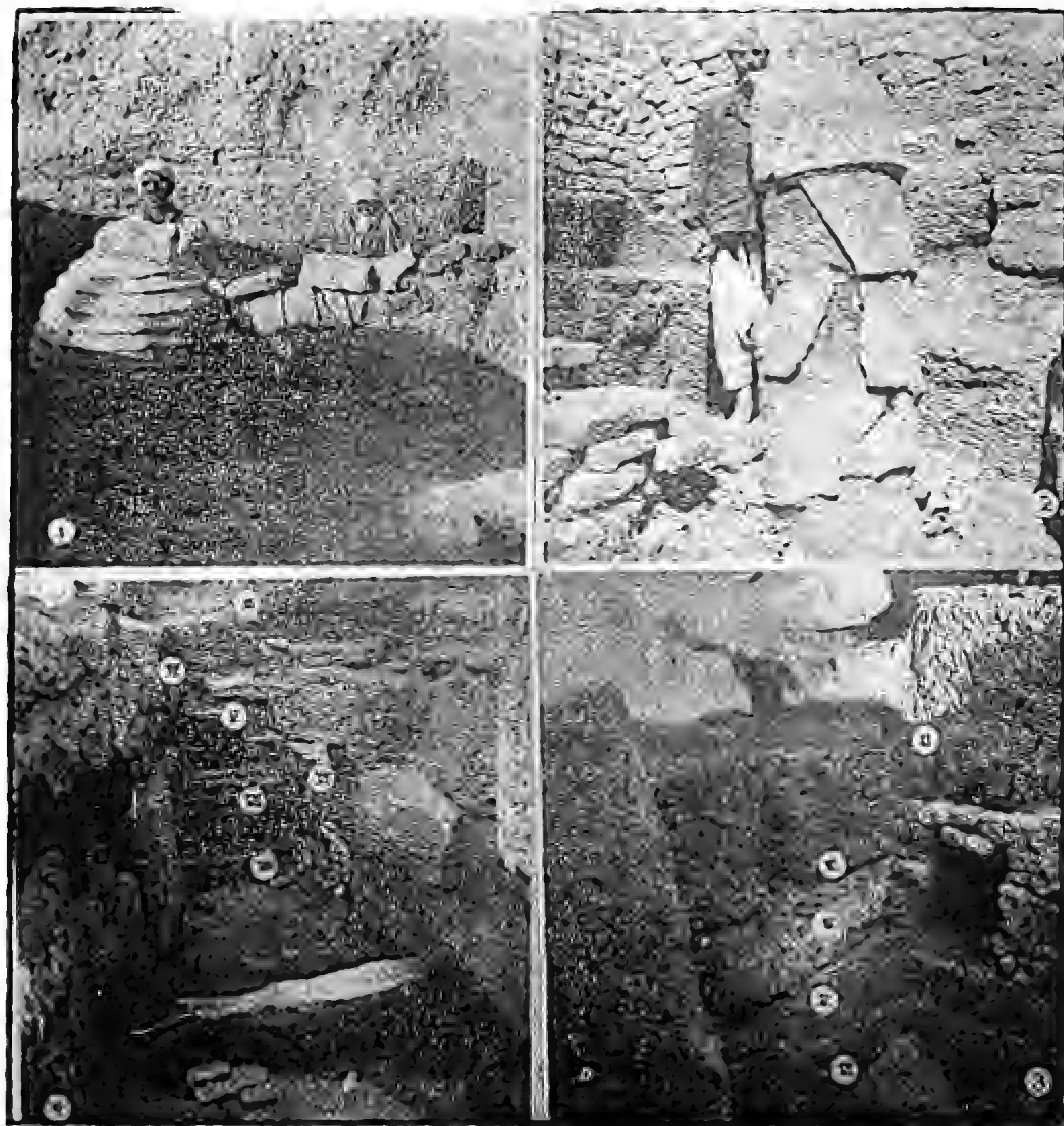
Terra-cotta Figurines.

PLATE — III — DER



Terra-cotta Figurines

PLATE — II — DER



(1-2) Pottery drainage; 3 Levels II, III, IV, V & VI in area No. 2; 4 Levels V, VI, VII & VIII in area No. 2



Cylinder-seals

Tablets from Level II (Area No. 2) are all of a commercial and legal nature. Many of them are dated in the reign of Ammi-zaduqa and in those of the late kings of the First Dynasty of Babylon, especially Ammi-ditana and Samsu-ditana.

POTTERY, ETC.

The great variety of pottery types found during our sounding and since carefully recorded constitutes by no means the least important result of our work. The schematic presentation of ceramic distribution may be seen in the section (Fig. No. 7.) through the sounding in Area No. 2 is sufficient to give a preliminary idea of the character of this material. For the rest it will take its place in the comprehensive corpus of Mesopotamian pottery now under preparation by the Directorate-General. In this connection we have been gratified to find that similar groupings from our excavations at Tell Hassuna (Neolithic, Ninevite I, Samarra, Tell Halaf and north Iraq Al 'Ubaid periods), Tell 'Uqair (South Iraq Al 'Ubaid, Jemdet

Nasr and Early Dynastic periods) and 'Grai Resh (Uruk period) combined with Dêr pottery into a five-thousand-year sequence, which leaves only minor phases to be amplified by material from sites excavated by our foreign colleagues. Annexed to this sequence is an unique correlation of Islamic pottery from our work at Wasit and Samarra.

Of the small objects from Dêr only two call for special attention in a preliminary report. One is a ram's head finely carved in limestone (IM. 48836, Pl. VII) found on the surface by a workman before the excavations opened. It suggests the head of a ceremonial staff and should be dated about 2000 B.C. An almost identical head was found in the so called Ram Chapel at Ur†.

The second object is a marble statuette (IM. 49051 Pl. VII.) found in area No. 4 and obviously dating to the Hellenistic period.

(†) *Antiquaries Journal*. Vol. XI (No. 4 Oct. 1931, Plate LII No. 2).

Babylon. † The remainder of the and undated. The more interesting tablets from this provenance are mainly legal and commercial documents letters may be listed as follows: -

- (1) Im. 49219, 49222, 50525, 51028, 49240, 49225, 49221, 49238, letters addressed by Ilu-ma to Ikuisha.
- (2) IM. 49537, a letter addressed by Ilishu-bani to Ikubisha and Ikubisha (§) with an envelop inscribed with the address.
- (3) IM. 49534, addressed by Ikubisha to Ilu-ma ††
- (4) IM. 49542, „ „ Am-mi-lu... to Ikubisha.
- (5) IM. 49257. „ „ Arpium to (?) (the upper part of the face is damaged).
- (6) IM. 49305 „ „ Sin-imiti to Elali and UR-SHIG ?.
- (7) IM. 49235. „ „ MU (shum) d.NIN... to Ikubisha
- (8) IM. 49234, „ „ BA-ZI-BA-TUM to Ikubisha
- (9) IM. 49233, „ „ (the name of the addressor is lost) to Ikubisha,
- (10) IM. 49258, „ „ Sumu-la-ilum to Ikubisha.
- (11) IM. 49271, „ „ Sumu-abum to Ikubisha.
- (12) IM. 50'49, „ „ NI-BA-AB-DU to Lugal-apla(?)
- (13) IM. 50425, „ „ Sumu-la-ilum to Ikubisha
- (14) IM. 50501, „ „ Libit-Ishar to Ikubisha §§
- (15) IM. 50926, „ „ (?) (the name is gone) to Ikubisha.
- (16) IM. 50847, „ „ TUR (?) -A-PI-UM to Ikubisha son of Ibni-Adad and Ikubisha son of Arpium.
- (17) IM. 49307, „ „ Addressed by Karum of Sippar to Ahammiki-ram.
- (18) IM. 49537, „ „ Ilishu-bani to Ikubisha and Ikubisha.
- (19) IM. 49253, „ „ BA-AT-TUM to Ikubisha.
- (20) IM. 49229, „ „ Nur-Sin to Ikubisha.

(†) See footnote No. 2, on page 45.

(§) In a letter (IM. 50847) addressed to both Ikubishas by a person called TUR -A-PI-UM their respective fathers are mentioned: one is the son of Ibni-Adad and the other the son of Arpium.

(††) The names of Sumu-la-ilum and Luma-Ila occur in this letter.

(§§) The date of those letters suggests the identification of this Libit-Ishar, With the 5th. king of the Isin-Dynasty as of high probability.

24 mm; diam. 11 mm.

Area No. 2. Level II.

Subject: Crude human figures and triangular symbol of Marduk; possibly Kassite.

11). D2-46. (IM. 49472) (Pl. I.).

Seal in Limestone (?); height 22 mm; diam 11 mm.

Area No. 2. Level II.

Subject:- Prisoners and their captors; probably Kassite.

12). D2- (IM. 49482) (Pl. I.).

Seal of red and white marble; height 26 mm; diam 16 mm.

Area No. 2. Level III.

Subject :- A seated god and standing goddess; between them is the emblem of Marduk and a third figure holding the crescent standard; behind the god is a rampant griffon and a nude human figure; dated to the beginning of the First Dynasty of Ur.

13). D2-70. (IM. 49473) (Pl. I.).

Seal of greenish stone (perhaps steatite); height 16 mm; diam. 5 mm.

Area No. 2. Level II.

Subject:- Figures and emblems, very indistinct; probably First Dynasty of Babylon or early Kassite.

14) D2-249 (IM. 49483) (Pl. I.).

Seal in baked clay; height 25 mm; diam. 10 mm.

Area No. 2. Level II.

Subject:- God and worshipper with emblems including apparently a goose and the lightning-fork symbol of Adad; probably same date as last.

TABLETS AND OTHER OBJECTS

During our sounding at Dêr, no major cache of tablets was encountered comparable to those associated with the first discovery of the site. Nevertheless the total accumulated by the end of the season was not inconsiderable, and their content has at least enabled us to assign dates to the main occupations of the site as represented by the several building-levels. Apart from broken fragments the number of complete tablets was over 300, almost all of which were found in area No. 2. By far the greater number came from Level II, which is dated to the later part of the First Dynasty of Babylon, or from Level III which represents the early part of same Dynasty and the Isin-Larsa period, while a few only came from Level IV. Of two tablets found in area No. 5, one (IM. 49296) is dated by a formula to the reign of Ammi-zaduqa, the tenth king of the First Dynasty of Babylon.

All the tablets found were unbaked and in a fragile condition. The process used to preserve them for study consisted first in drying them at the site in a sandbath heated over a slow fire. They could then be safely transported to the museum laboratory where they were finally hardened by scientific baking. Their full publication is of course reserved till a future date and it must suffice here to give a preliminary outline of their content.

In Area No. 2 at Level III a number of letters were found containing personal names which date them to the early part of the First Dynasty of

Area No. 2. Level III.

Subject:- A worshipper wearing a turban and open robe faces a goddess who carries her own emblem and rests one foot on an animal. Behind him are an interceding goddess and a bull-man carrying the staff-and-ring emblem. Two lines of inscription read :

1. Sha-lu-ur-tum
2. DAM Ilu-bi-shu-dam-qa
1. Shalurtum
2. Wife of Ilubishudamqa.

Dated stylistically to early First Dynasty of Babylon or Isin-Larsa period.

5). (IM. 49470, Pl. I.). Seal in Hematite; height 27 mm; diam 16 mm;

Area No. 2. Level II.

Subject :- Group consisting of a god with crook and crescent emblems, a worshipper carrying an animal offering and an interceding goddess. Between the god and worshipper is a small figure of a bow-legged dwarf. Behind the goddess are three lines of inscription :-

1. Su-ka(Pi)-tum SAL-ME
d. Shamash
2. marat I-ku-bi-sha
3. amat d. Shamash U d. A-A

Suka-tum the priestess ? of Shamash, daughter of Ikunbisha, servant of Shamash and Ai. (†)

Dated stylistically to First Dynasty of Babylon (Compare Frankfort, *op. cit.* XXVII d, and Von der

Osten, *Ancient Oriental Seals*, etc. No. 54).

6). D2-359 (IM. 49477) (Pl. 1).

Seal in steatite (?); Height 20 mm. diam. 11 mm.

Area No. 2 Level IV.

Subject : Struggle between bull-men and naked heros with filling of other animals.

Dated to Sargonid period by analogy (cf. Frankfort, *op. cit.* Pl. XVI, a & d).

7). D2-247. (IM. 49475). Pl. 1)

Seal of bluish stone; height 20 mm; diam. 11 mm.

Area No. 2 Level IV.

Subject :- Struggle between naked hero and lion; very shallow cutting. Style of human figure archaic, but seal itself probably Gutian or Ur III.

8). D2-239. (IM. 49476) (Pl. I.).

Seal of frit or baked clay; height 19 mm; diam. 10 mm.

Area No. 2. Level IV.

Subject: :- Presentation scene poorly carved; perhaps the work of an apprentice.

Date probably Gutian or Ur III.

9). D2-31. (IM. 49478) (Pl. I.).

Seal of limestone; height 22 mm; diam. 15 mm.

Area No. 2. Level III.

Subject :- Scene of gods and worshippers similar to No. 4 above. Probably First Dynasty of Babylon or Isin-Larsa.

10). D2-47. (IM. 49474) (Pl. I.).

Seal in frit or baked clay; height

(†) The wife of the god Shamash.

- 4) No burials were found within the area of our sounding in the Akkadian Levels.

An interesting observation is that no single cylinder seal was found in any grave so far excavated at this site.

OBJECTS.

Our sounding at Dêr produced a wide variety of objects, whose importance, in addition to their individual value, lay in the effective dating-evidence which they afford for the various occupation levels. They fall into the following categories : 1) A collection of fourteen fine cylinder-seals, some with inscriptions, ranging in date from the Akkadian period to the Neo-Babylonian. 2) A fairly large collection of tablets (about 300) dating from Ur III to the Kassite period. 3) A variety of terra-cotta figurines. 4) A useful *corpus* of pottery-types representing two millennia of Mesopotamian history. 5) Miscellaneous small objects of gold, copper, polished stone, etc. (Pl. VIII.).

CYLINDER-SEALS.

- 1) D-47 (IM. 49481.) (Pl. I.).

Seal of haematite; height 20 mm.; diam. 10 mm;

Area No. 3—Level I.

Subject :— The god of the West, Amurru, with his usual emblem, a carved staff or shepherd's crook repeated twice, once supported by a goat or gazelle. He is facing a worshipper and the crescent symbol occurs between them. The two line inscription reads :—

1. d.MAR-TU
2. dummu an-na

1. Amurru†
2. Son of Anu

Dated to the First Dynasty of Babylon by other objects found at the same level, and stylistically by comparison with other seals of this period. (See Frankfort, *Cylinder Seals*, Pls.

XXVIII e, XXVII 1., XXVIII b. ; Delaporte, *Catalogue des cylindres Orientaux*, (Musée du Louvre) Nos 368, 383, 384, 397, 316, 333, 348; Delaporte, *Catalogue*, (Bibliothèque Nationale), No. 174, in Pl. XIV, No. 1). 2). D-59 (IM. 49479.) (Pl. 1)

Damaged seal of frit; height 24 mm; diam. 10 mm; Area No. 2. Level 1; probably of the Kassite period.

- 3). D-74. (IM. 49480) (Pl. 1).

Seal of brownish stone; height 16 mm; diam. 9mm; Area No. 2. Level III.

Subject :— Two lions attack a kneeling man, while a standing figure holds them by the tail.

Dated stratigraphically to early First Dynasty of Babylon; but one parallel for the subject (Frankfort, *Cylinder Seals*, Pl. XXV. J.) is considerably earlier.

- 4). D2-289. (IM. 49471.) (Pl. 1)

Seal of haematite; height 24 mm; diam. 11 mm;

(†) d.MAR-TU is the Semetic "Amurru", the god of West which corresponds to the Babylonian Adad-Ramman, (D. n. l. "anth., 2080). For the Semitic rendering, "Amurru" of the Sumerian MAR-TU see SAI, No. 413 and *Reallexikon der Assyriologie*, under Amurru.

1) Hellenistic & Neo-Babylonian period.

There are three types of burial in these levels :—

a. Shaft-graves sometimes lined with *liben*, in which the bodies were extended and wrapped in matting. (e.g. No. 1 in Pl. V.)

b. Tomb-chambers of kiln-baked brick, corbelled to form a roof and sealed with a double row of large paving-bricks. Bodies lay extended, usually on their left side and oriented to the northwest (e.g. No. 2 in Pl. V.).

c. Contracted burials in large pottery vessels (e.g. No. 3 in Pl. V.) None of these graves were provided with any considerable furniture. Neo-Babylonian burials had a few simple pots and later graves some glazed beads and copper ornaments.

2) Level II.

There were two types of burial at this level :—

a. Double-urn burials. These occur throughout the soundings in areas Nos. 2 & 5 and are generally set in a prepared platform of clay. The bodies which lie either extended or partly contracted were accompanied by pottery jars—usually one at the head and another at the feet, and sometimes wore a plain ribbon of gold round the left arm. In one case (No. 6 in Pl. V.) the body was protected by a single oblong and heavily corrugated vessel entirely coated in bitumen, cut into halves and laid over it.

b. Tomb-chambers of kiln-baked brick, covered with a semi-circular (Nos. 4 & 5 in Pl. V.) or pointed vault (No. 7 in Pl. V.). These

often contained more than one body either extended or contracted according to the space available. Objects were more plentiful and varied, including duck-shaped and oval weights of carnelian and haematite. Gold ornaments appeared again and a young girl wore saucer-shaped breast-plates of silver. The graves were furnished with much well-preserved pottery of the Kassite period and First Dynasty of Babylon.

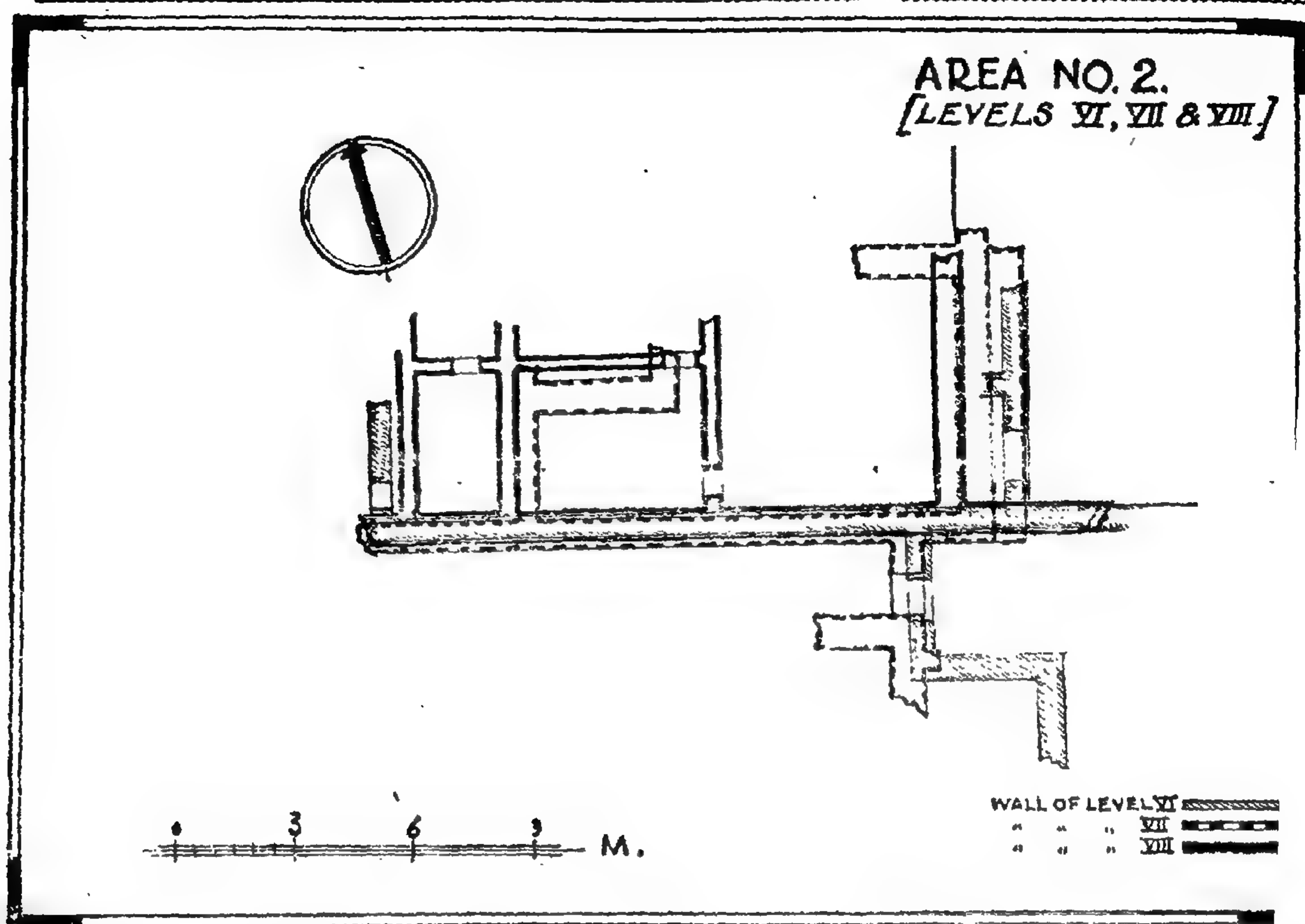
3) Levels III & IV.

Two types of burial were found in Area No. 2 at these levels :—

a. Tomb-chambers of kiln-baked brick with corbelled roofs. (see Nos. 7, 8a & b in Pl. VI.) directly beneath the pavement of certain rooms in Level III. They usually contained two burials apparently of opposite sexes. Objects, which were plentiful included crystal and carnelian beads with other silver or bone ornaments. The pottery was of the Isin-Larsa period.

b. Burials in terra-cotta vessels. Adult bodies, sometimes tightly contracted, were covered with a large inverted urn, often heavily corrugated and coated with bitumen (e.g. No. 9a & b in Pl. VI.). Infants were buried between two large earthenware bowls (see No. 10 in Pl. VI.). No objects were found in these graves.

In Level IV inverted *larnax* burials (e.g. Nos. 11a & b and 12a & b in Pl. VI.) alternated with double-urns (No. 13 in Pl. VI.) and urns inverted on a rough brick platform (No. 14 in Pl. VI.). In all these burials the body lay in a prepared surface of clay, mud-brick or matting.



(Fig. 10) Plan of area No. 2, Levels VI, VII & VIII.

35 x 35 x 8 cms. No plastering.

Level VII. — Walls one metre high—85 cms. thick, well-made *liben* measuring 40x10 cms. lightly plastered.

Level VIII. — Two types of wall standing 60 cms. high, one 40 cms. thick, of square *liben* measuring 40x40x8 cms., the other 65-70 cms. thick, of rectangular *liben* measuring 40x20x8 cms. The foundations of these walls rested on a 10-cms. layer of clean sand, beneath which was the hard, reddish soil of the plain.

Objects from these three levels were confined to a few figurines (See

Pl. No. IV.), and pottery mainly consisting of heavy fragments ornamented with wavy incisions, perhaps from large water-coolers. There was nothing to suggest an earlier date than the Akkadian period.

BURIALS

All the graves so far discovered at Dêr were within the area covered by buildings. The majority were beneath the floors of houses or the pavements of courtyards. The character of this report will permit only a general classification according to periods and types.

cms. thick, but these stood less than half-a-metre high and the absence of plaster or door-openings suggested that they were mere foundations (see Fig. No. 9). They are dated to the Third Dynasty of Ur by pottery (Fig. No. 7), cylinder-seals (Pl. I), and terracotta figurines (Pl. IV).

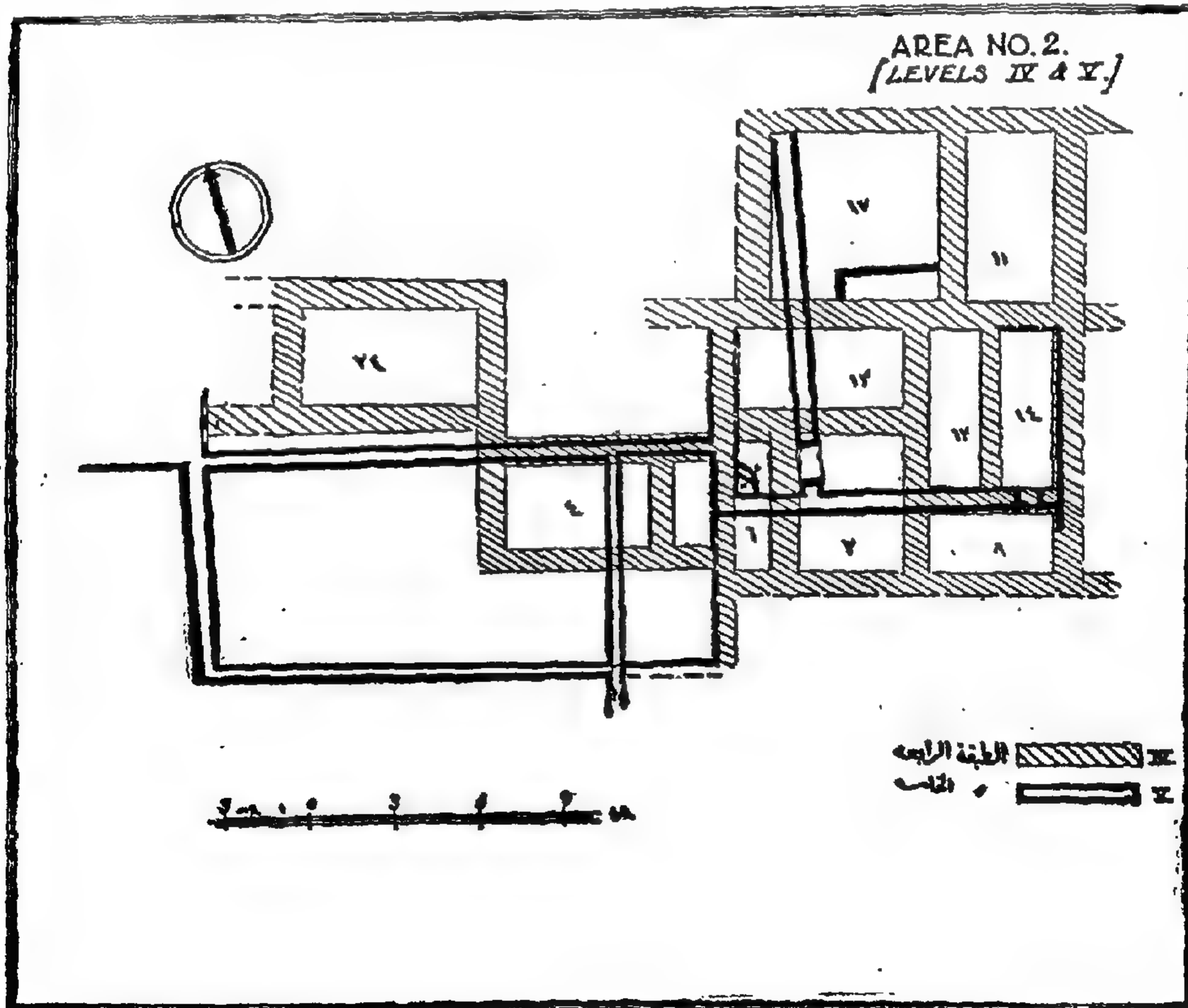
Scanty walls representing Level V remained standing somewhat higher. The *liben* of which they were built was still rectangular, measuring about 30 x 20 x 8 cms. They were lightly plastered and two doors were found. The plan is not self-explanatory. A single cylinder-seal suggested

the Akkadian period, whereas some of the pottery could be a little later, perhaps Gutian.

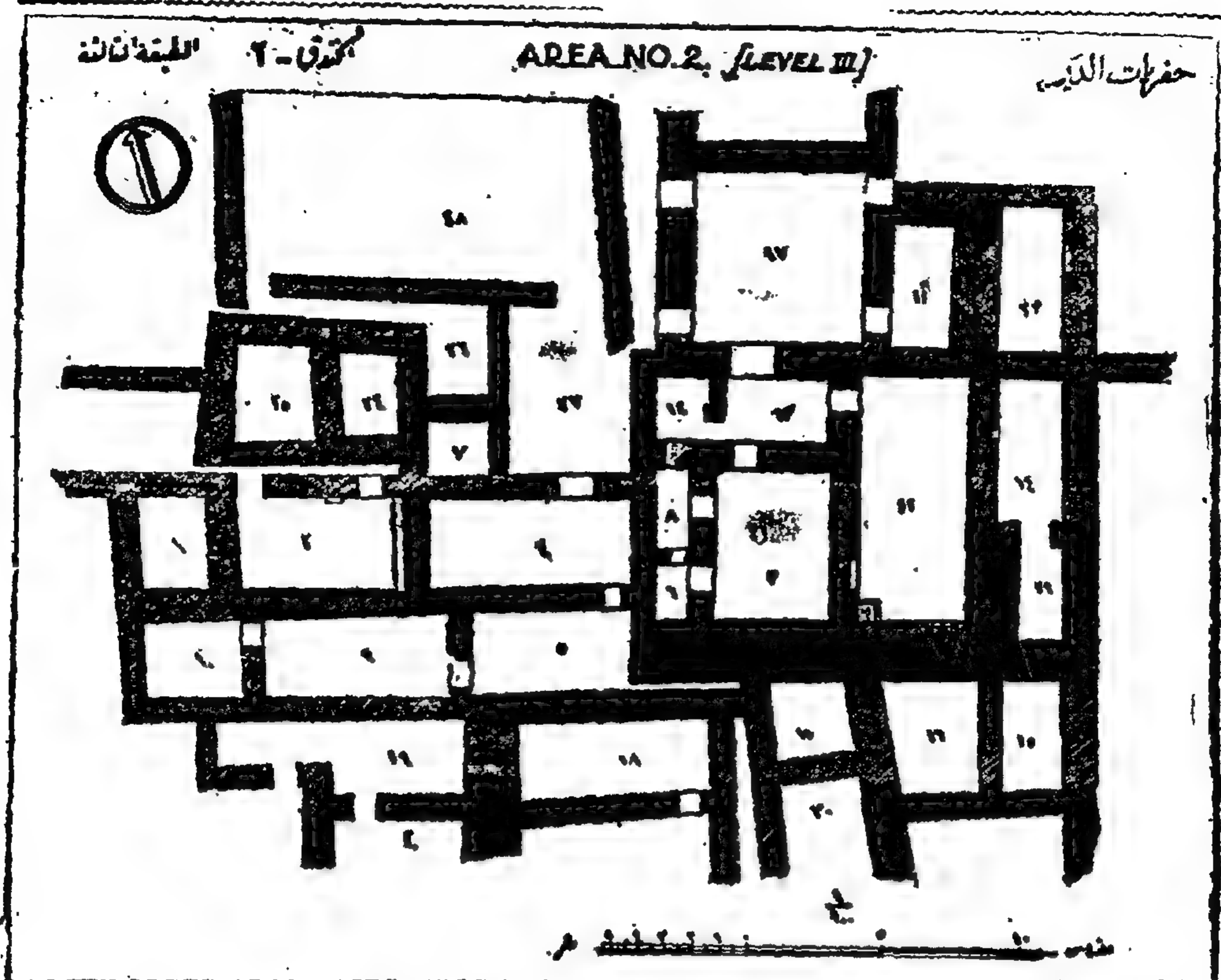
Levels VI, VII & VIII. - It will be seen from the plan (Fig. No. 10) that in the three earliest levels our sounding became even more restricted. However a long partition-wall could be traced, which had been rebuilt at all three periods, and various chambers or fragments of chambers outlined on either sides.

The following are particulars of the walls at different levels :-

Level VI.—Walls 45 cms. high, 70 cms. thick - well-made *liben* measuring



(Fig. 9) Plan of area No. 2, Levels IV & V.



(Fig. 8) Plan of area No. 2, level III

suggest for it an official or administrative character. On the west side are merely annexes and out-buildings.

The walls in this level, which stand to a height of 1.50 metres are all about 0.85 metres thick, of rectangular *liben* 25-27 cms. long. Their replastering at the second occupation is distinguishable by its colour. Those of the main unit have an eleven-course revetment of baked brick and the door thresholds are paved with the same material set in bitumen. The bricks in both cases measure 30 x 30 x 8 cms. The drainage consists of a number of vertical pottery seepage-shafts consisting of superimposed and

perforated cylindrical sections. (Pl. No. II.).

This level was dated by cylinder-seals (Pl. No. I), terra-cotta figurines (Pl. No. IV), tablets and pottery (Fig. No. 7) to the early part of the First Dynasty of Babylon or Isin-Larsa period (§).

Levels IV & V. - From this point downwards it was necessary to somewhat restrict the area of the soundings, and fragments of buildings which we were able to trace became correspondingly more incomplete. In level IV we outlined a dozen rectangular chambers separated by *liben* walls about 80

(§) See foot-note (††) of the previous page.

It will be seen in the section (Fig. No. 7) that the surviving masonry of the public building represents two distinct rebuildings, (II A & II B), but in each case only the foundations have survived. Since in neither case do they remain standing higher than the floor-level of the building, there are no doorways leading from room to room and the brick-faces are not plastered. When the foundations were laid for the second time the remains of the earlier masonry was levelled and covered with a layer of reed-matting. In the dwelling houses on the other hand certain walls of the early occupation (II A) were re-used in the later one (II B). These have plastered faces and some doorways survived (see Fig. No. 6). The two classes of building were also distinguished by the objects found in them, business documents on the one hand and domestic objects on the other.

The walls in this level stand to a maximum height of 2 metres and vary in width from 0.80—1.65 metres. They are built of rectangular mud-brick 24-30 cms. long and in certain cases (of Rooms 5, 14 & 29) revetted with large baked bricks (39 x 39 x 8 cms). Pottery and objects such as cylinder seals, Haematite duck-weights and terra-cotta figurines (Pl. III) date the occupation at Level II A., to the First Dynasty of Babylon† and that at II B., to the

(†) Many business documents, such as Contracts, loans etc. were found in this level. Several of these have date formulas from the reign of Ammi-zaduga, who ruled before the last king of the First Dynasty of Babylon.

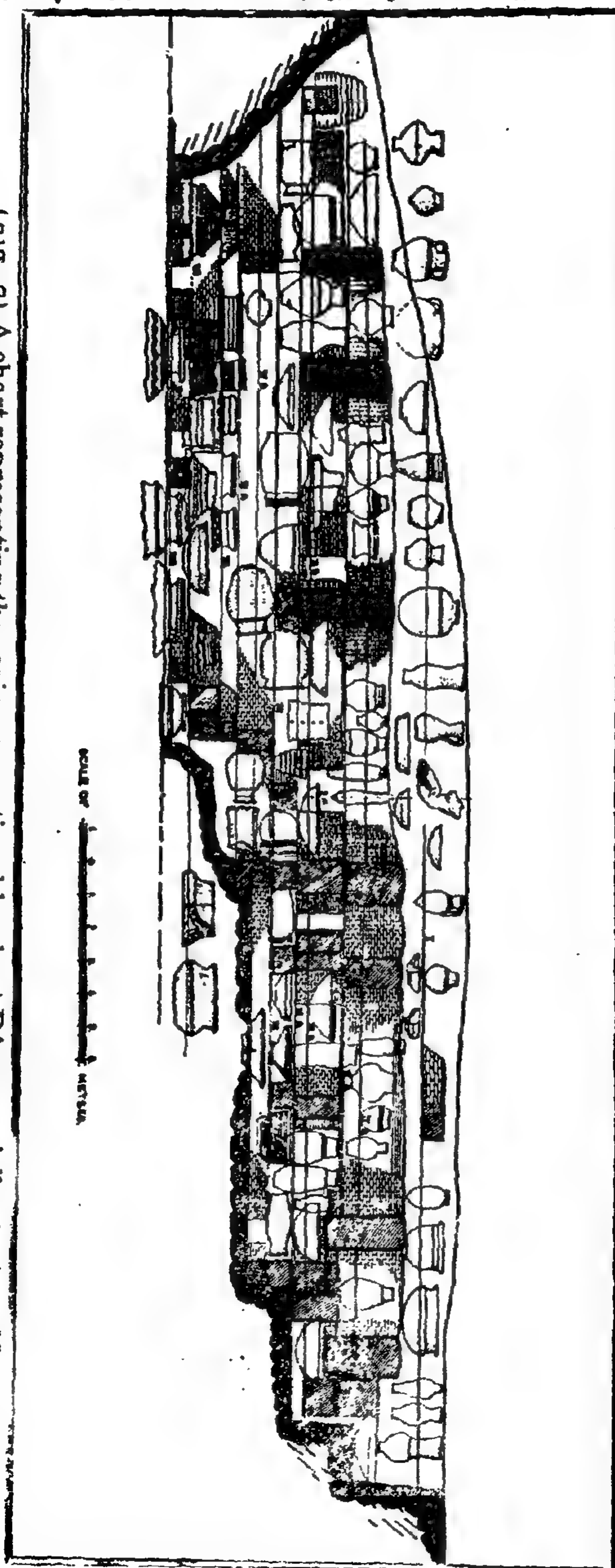
early part of the Kassite period.

Level III—The buildings at Level III, the ruins of whose walls had occasionally been used as foundations for those of the level above are equally well-preserved. In this case they seem to have more the character of a residence and office of a high official. The name, "Ikubisha" †† of such an individual in fact appears on several letters found at this level. Again there are two distinct sub-periods represented, but during the occupation (III B) seen in the plan (Fig. No. 8) most of the doors had survived and the arrangement of rooms was intelligible. The building on the east side is the main centre of interest. Two small rooms (Nos. 6 & 8) leading off a larger one (No. 3) contained some hundreds of unbaked tablets—mostly business documents and letters, which

(††) In one letter (IM. 49534) addressed to him by a person called Iluma there are the names of Sumu-la-ilum and Iluma-ila. The first name is certainly that of the second ruler of the First Dynasty of Babylon. Iluma-ila may most probably be identified with the vassal ruler of Sippar in the reign of Sumu-la-ilum. Another letter (IM. 49258) is addressed by Sumu-la-ilum himself to Ikubisha. These facts would date Level III to the beginning of the First Dynasty of Babylon or to the Isin-Larsa period. This piece of textual evidence is confirmed by others derived from the cylinder seals, terra-cotta figurines and pottery.

This Ikubisha seems to have lived during the reign of Sumu-abum as well as that of his successor, Sumu-la-ilum. This is indicated by a letter (IM. 49271) to him from Sumu-abum.

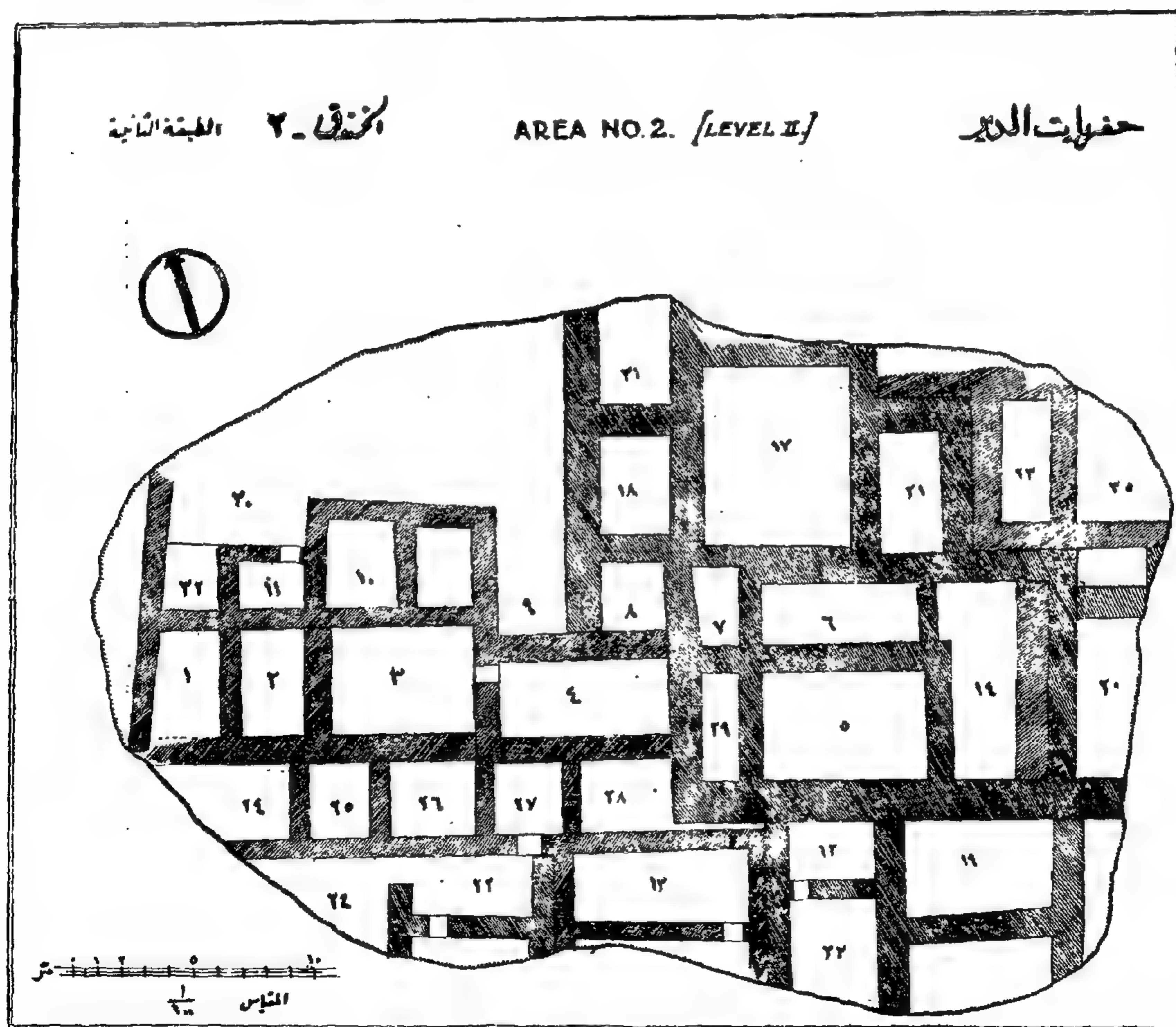
(Fig 7) A chart representing the main occupational levels at Dêr, especially, in Area No. 2.



tive importance of the objects which it contained. The first walls encountered were composed of large *liben* (35x35x10cms.) and appeared to be the fragmentary remains of a poorly-built structure similar to those in Area No. 4. Half a metre beneath the floor of this building more substantial walls were reached.

Level II.—The walls traced in the extended sounding at Level II can

be seen in Fig. No. 6. They appear to represent : a. A section of a public or administrative building and b. Several dwelling-houses adjoining it. The former comprise the line of rooms 31, 18, 8, 29, 12 & 33, and those to the east of them. Those to the west of them represent the latter. Our reasons for arriving at this conclusion were as follows :



(Fig. 6) Plan of area No. 2, Level II.

An inscribed contract (IM. 49296) found in Room No. 1 is dated from the occasion when Ammi-zaduga became king. This would date the first level of this area to the end of the First Dynasty of Babylon.

AREA No. 4 :

This sounding was located on top of the highest mound in the city area. Two small buildings were traced directly beneath the surface. To judge from a marble statuette which was one of the few objects they produced, their date would be in the Seleucid period. (Pl. VII. No. 1).

Neither plan is self-explanatory.

One consists of two rectangular compartments of unequal sizes and with no trace of doorways. The other is a semicircular building with certain additions. Details can be seen in Fig. No. 5 including carelessly built sleeper-walls inside the semicircle and an entrance with a partly paved threshold.

AREA No. 2

The sounding in Area No. 2 was finally selected for extended and prolonged excavation on account of the official character of the building whose walls were revealed a short way beneath the surface and the compara-

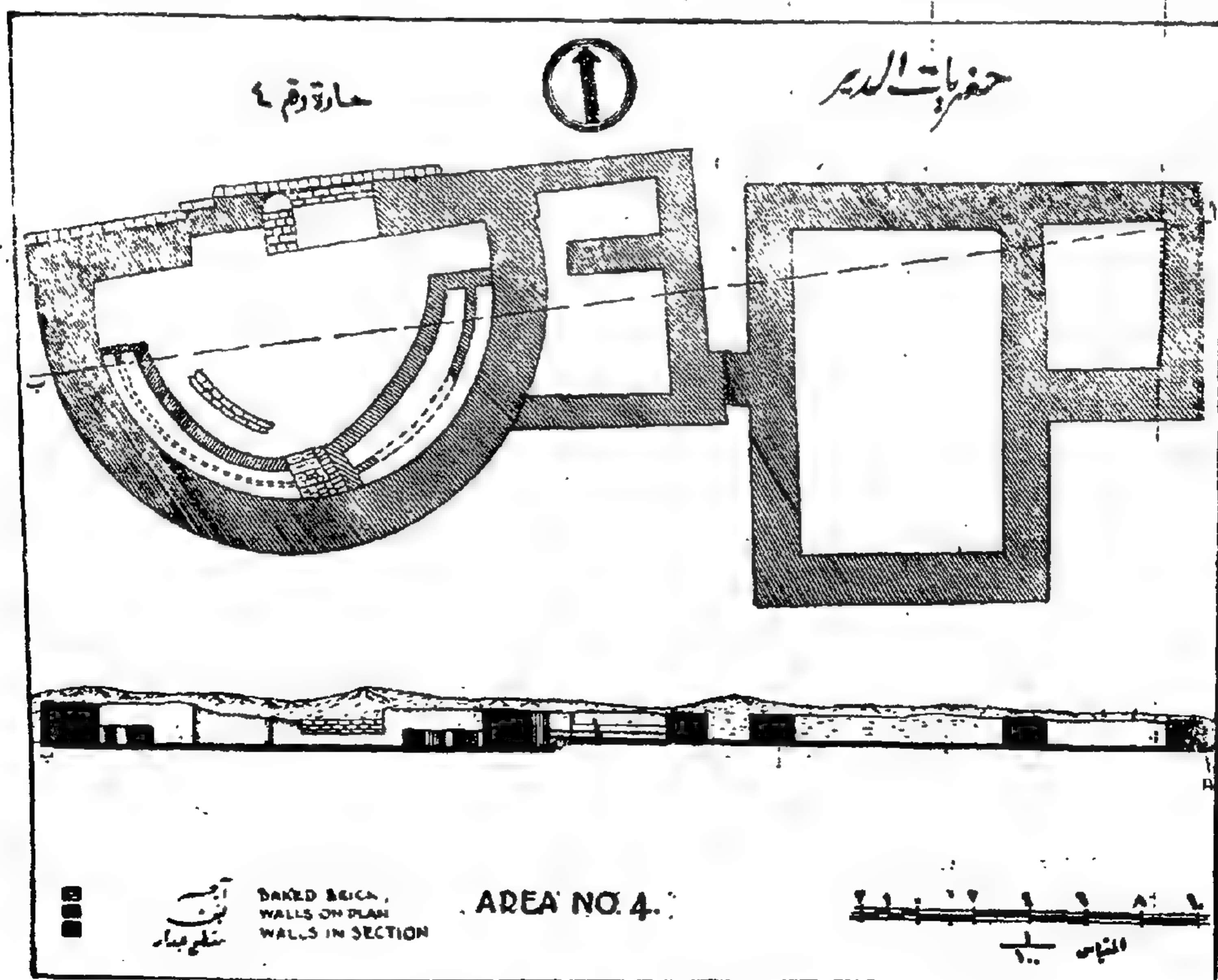


Fig. 5) Plan of area Nb. 4

had the function of a light-well. The occupation of this building directly beneath the surface was dated by the pottery and a cylinder-seal (D-47, IM. 49481, in Pl. No. I) to the first Dynasty of Babylon. In some of the rooms the walls had a low revetment of kiln baked brick. An earlier occupation of the same building went back to the Isin-Larsa period.

Area No. 5 :—

Here also was a large and well-

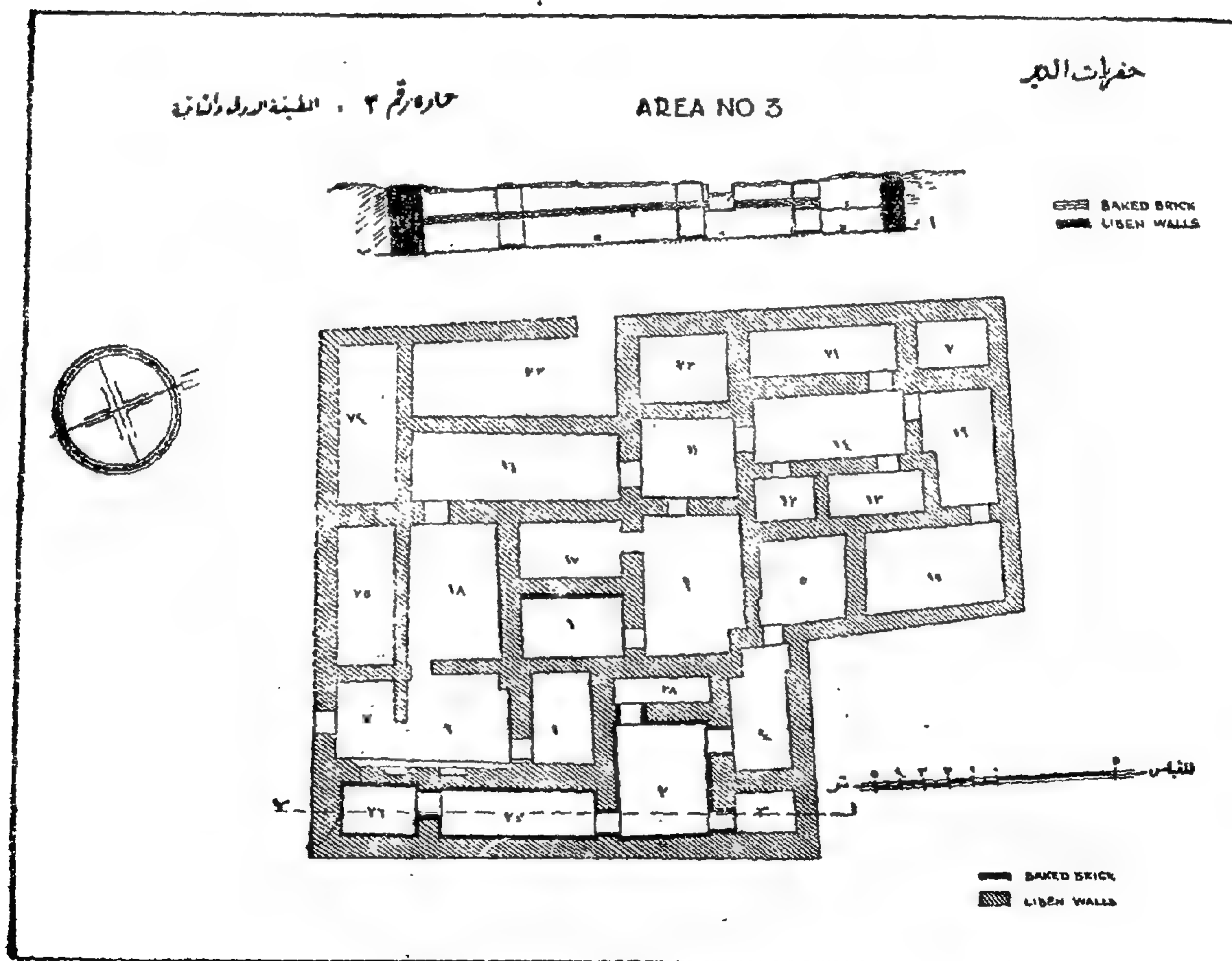
planned private-house. The walls which were of *liben* 1. 10 metres thick with baked brick foundations remained standing 2 metres high. Part of the central court (No. 7) and an anteroom to the south (No. 2) were paved with baked brick. The unit as shown in Fig No. 4 consists in all of 15 rooms but there is access to three larger ones to the north, which were only partially excavated. The surface occupation was dated by pottery and a grave in Room 1 to the early Kassite period.



(Fig. 4) Plan of area No. 5

Area No. 3 :—

Here a considerably larger private-house was traced (see Fig. No. 3). Its twenty-seven rooms seemed to divide themselves into three distinct groups, each with a central compartment (Nos. 2, 14 & 16) which probably



(Fig. 3) Plan of area No. 3

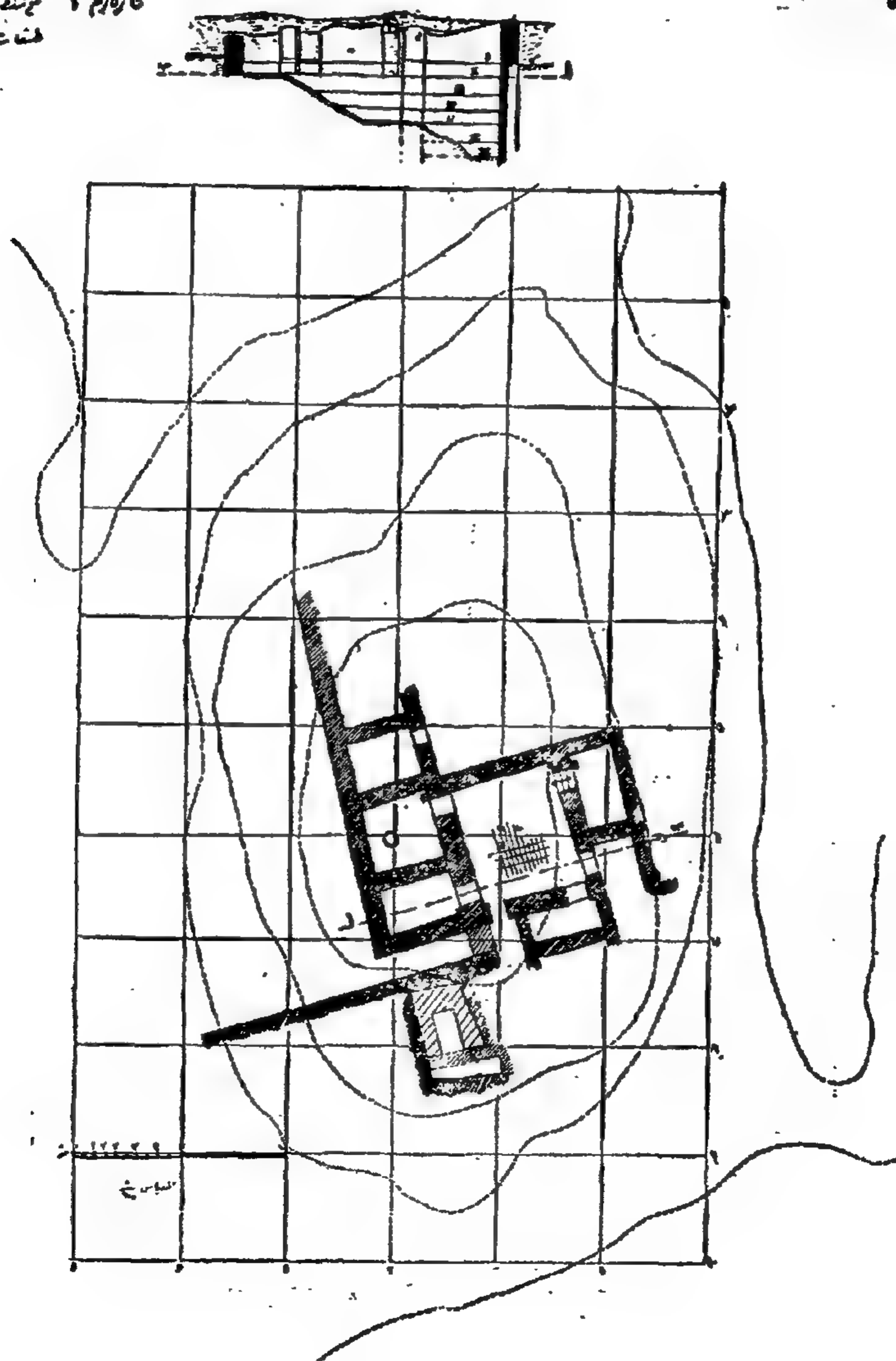
adjoining building containing a Neo-Babylonian burial. Seven occupation-levels were distinguished, represented by a rise of 4 metres in floor-level. The same walls had been used throughout

with only minor structural alterations. (See Fig. No. 2). The pottery ranged in date from Akkadian shapes in the deepest level to Neo-Babylonian near the surface.

AREA NO 1

موقع ١
من المستويات السبعة
للحجارة

ممرات الدخول



(Fig 2). Plan of area No. 1

The site is approximately triangular in shape (see Fig. No. 1) and is enclosed on two sides, to the southeast and southwest, by heavy *pisé* fortifications. The third side is bounded by a belt of low-lying cultivation, which suggests the bed of some ancient canal or river. Whether an enclosure wall ever existed on this side, and if so whether it was destroyed by flood is a matter of speculation. The southeast and southwest walls are respectively 680 and 1050 metres in length. Two experimental trenches cut in the former showed it to be a shapeless construction of packed mud with no defineable faces inside or out. Its surviving section is approximately triangular with a height of about 10 metres and an average width of 10 metres at the base. Beneath its foundation was a deposit of occupational debris, containing postsherds of the Akkadian and a slightly later period, which suggests that the city was not fortified until the Isin-Larsa period or the First Dynasty of Babylon. In the angle where the two surviving ramparts meet there is an opening about 18 metres wide, which seems likely to represent the main gateway of the fortified enclosure. A smaller opening in the southeast wall may also have been a gate. The mounds within the enclosure, which nowhere exceed 5 metres in height above plain-level, are sharply divided into two sections by a *wâdi* or depression about 40 metres wide running approximately north and south from the main gateway to the edge of the cultivation. It is on the unprotected side of the city that the mounds reach their maximum height.

The whole site, which has an area of about 300,000 square metres, was littered with surface-pottery dating from the Old Babylonian, Kassite, Neo-Babylonian and later periods. Several fragments of inscribed bricks had been found suggesting some work of restoration by Nebuchadnezzar II.

The soundings consisted of search-trenches (Areas Nos. 1, 3 & 5) which revealed the plans of private houses; a section of a large public building (Area No. 2) whose successive rebuildings were examined stratigraphically from the surface down to virgin-soil, and (No. 4) a building of the Hellenistic period directly beneath the surface.

LOCATION OF SOUNDINGS.

Their location can be seen in the site-plan (Fig. No. I). Areas 2 & 4 are on the east side of the central depression at the highest part of the mounds. Areas 1, 3 & 5 are on its west side where the mounds are lower. It was in this last-mentioned quarter that the only visible signs remained of any considerable excavations in the past, a series of holes and trenches with the earth dumped in the immediate vicinity.

RESULTS OF SOUNDINGS.

Area No. 1:—

This sounding revealed the *liben* walls of a small private house with rooms grouped around a central court, and one chamber of an

IRAQ GOVERNMENT SOUNDING AT DÊR

BY

Taha Baqir, M.A. & Mohammed Ali Mustafa

Early in April 1941, the Directorate-General of Antiquities undertook the excavation of a prehistoric mound called Tell al 'Uqair near the site of ancient Kut'ra, about fifty miles south of Baghdad. The results of this excavation have since been published. They extend in time from the al 'Ubaid period at the beginning of the fourth millennium to the early dynasties at the beginning of the third. Since part of the Directorate staff were at that time still under training in field technique it was decided simultaneously to make a sounding at a site where remains of the mid-third millennium and onwards would be found, so that material representing a longer sequence of periods could be handled by the field-staff. For this purpose the site called Dêr was selected, about 16 miles south-west of Baghdad on the Yusufiyah canal, and proved extremely suitable in this respect since it represented a period starting with the dynasty of Agade and lasting until the time of Alexander-the-Great. The excavations in this case were conducted by Taha Baqir M.A., assisted by Saïd Mohammed Ali Mustafa and junior officials. The work was interrupted

by the political events of May but resumed from the following September till November.

THE SITE.

The present name of the site, Dêr or e'-Dêr, as Budge suggested^(§) may be taken to indicate that at some time there was a monastery or church in the neighborhood. In 1891 Budge conducted excavations on the site, which resulted in the discovery of a great quantity of tablets, though unfortunately no record was kept of the location of his trenches. He considered the ruins to be those of a residential suburb of Sippar, which lies a few miles to the south^(†). Langdon on the other hand identified the site as that of Agade, the Akkadian capital-city, known in later years as 'Sippar Yahrurum'^(§§). Neither identification has been either conclusively proved or disproved by the recent excavations, but it becomes increasingly improbable that the ruins could be associated with a capital-city.

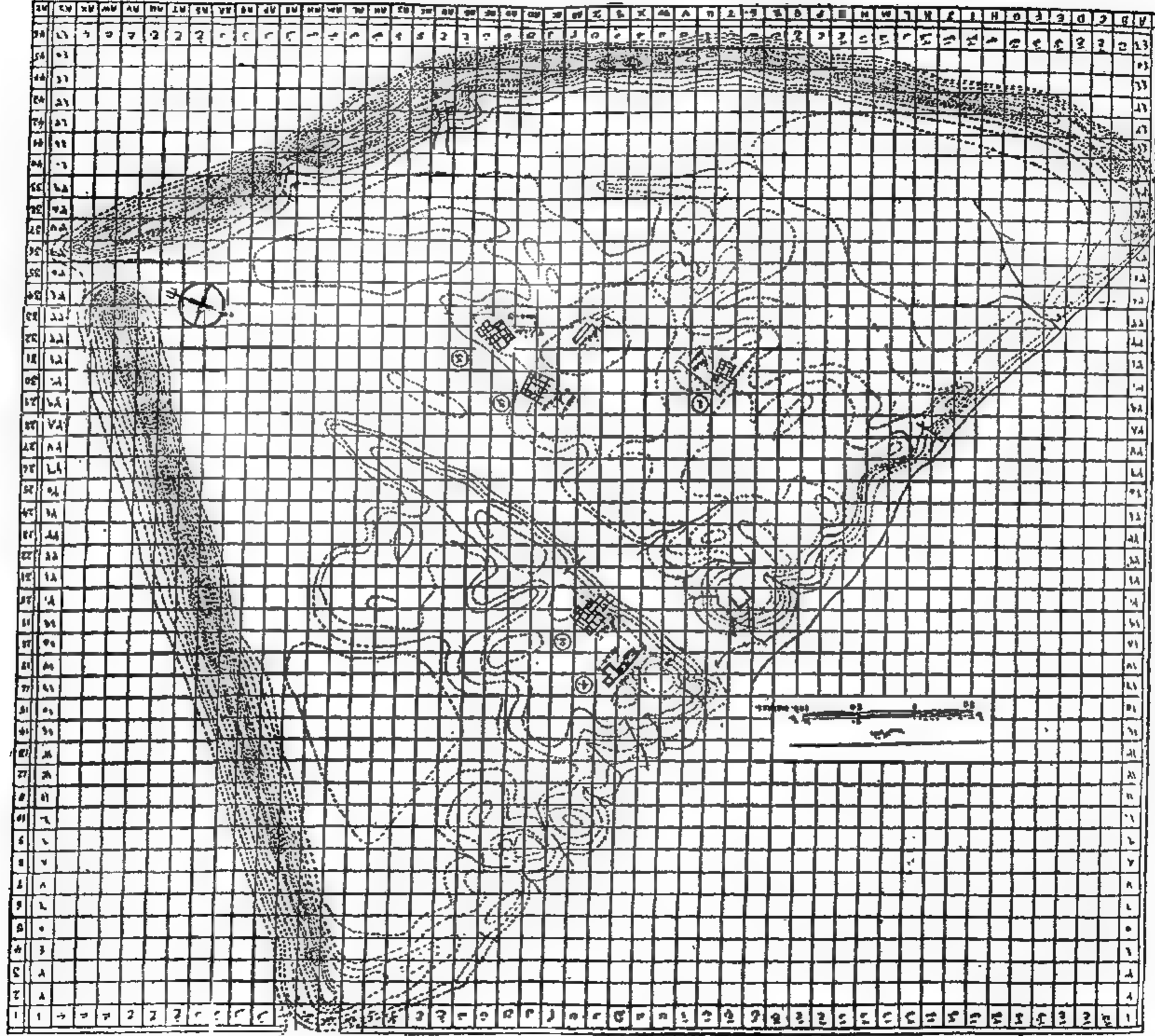
(§) W. Budge, *By Nile and Tigris*,

(2). 320.

(†) Budge, *Ibid.*, (II), 260.

(§§) Langdon, *Excavations at Nish*, I, foot note to p. 7

(Fig 1 -- DER) CONTOUR MAP OF THE SITE.



MINTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (IX)

HEJRA YEAR	NAME OF CALIPH	MEDINAT AL SALAM			MOSUL			SINJAR			ERBIL		
		GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE
	Al Musta'sim (<i>contd.</i>)												
641		BN	KM										
642		KH	BN		IG								
643		KH											
644		BN											
645		BN											
646					IG								
647		BN											
648													
649		KH											
650		KH			KH								
651		BN											
652		BN											
653		KM									BN	BN	
654		KH			IG								
655													
656					KH								

MINTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (VIII)

HEJRA YEAR	NAME OF CALIPH	MEDINAT AL SALAM			MOSUL			SINJAR			ARBIL		
		GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE
	Al Nasir (Contd.)												
609		KH											IG
610		BN											
611		KH											
612		KH											
613		KH											
614		KH											
615		BN								IG			
616		KH								IG			
617		KH											
618		BN									IG		
619													
620		BN			IG		KH						
621		KH			IG								
622	Al Zahir	KH											
623	Al Mustansir	KM											
624		IG											
625													
626													
627							KH						
628													
629					IG								
630													
631					IG		KH						
632			BN								BN		
633											BN		
634			BN								BN		
635					IG								
636			KM	KM									
637			BN										
638			KM										
639			KH										
640	Al Musta'sim	BN			IG								

MINTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (VII)

HEJIRA YEAR	NAME OF CALIPH	MEDINAT AL SALAM			MOSUL			SINJAR			ARBIL			DAKUKA
		GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD
575	Al Nasir													
576														
577														
578														
579														
580														
581														
582														
583														
584		BN												
585							KH							
586							KH							IG
587														
588														
589														
590		BN											IG	
591														
592														
593		BN												
594														
595														
596		BN								KH				IG
597		BN								IG	KH			
598										IG				
599										IG				
600										KH				
601										IG				
602		KM												
603		BN												
604														
605														
606		BN												
607		BN												
608		KH			IG		KH							

MINTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (VI)

PERIOD OF BUWAYHIDS and SELJUKS

HEJIRA 334-575

A	Hamdanids	Medinat Al Salam		Basra		Mosul
	Nasr Al Daulat	Gold 331 (IG)				
	& Saif Al Daulat	Silver 330 (IG)		Silver 330 (IG)		
		331 (KH)		333 (IG)		
B	Buwayhids	Silver 329 (KH)				
		334 (BN)		Silver 334 (IG)		
	Imad Al Daulat	335 (IG)				
	& Moazz Al Daulat	337 (IG)				
	Moazz Al Daulat	Gold 349 (KH)				
	& Rukan Al Daulat	Silver 344 (IG)		Silver 344 (IG)		Silver 345 (IG)
						347 (IG)
	Adud Al Daulat	Gold 358 (KH)				
		360 (KH)				
		363 (KH)				
	Sharaf Al Daulat			Gold 376 (KH)		
				385 (IG)		
	Baha Al Daulat					Silver 395 (IG)
	Sultan Al Daulat	Gold 403 (KH)				396 (IG)
		404 (KH)				
C	Seljuks					
	Toghrul Beg	Gold 448 (KH)				
		501 (KH)				
	Mohamad	503 (KH)				
		513 (KH)				
D	Abbasids					
	Al Mostanjid	Gold 555				
		565				
		566				
	Al Mostadhi	573				
		574				

MENTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (V).

[illegible]

HEJIRA YEAR	NAME OF CALIPH	MINTS	BASRA	KUFA	MEDINAT AL SALAM	SAMARRA	WASIT	MOSUL
			GOLD SILVER BRONZE	GOLD SILVER BRONZE	GOLD SILVER BRONZE	GOLD SILVER	GOLD SILVER BRONZE	GOLD SILVER BRONZE
253	Al Mo'tazz (contd).		KM			KM KM		
254								
255	Al Muhtadi							
256	Al Mo'tamid			BN KM	BN IG	BN KM	KM	
257				BN	BN	BN		
258				BN	BN	BN		
259				KH	BN	BN	BN	
260				BN KM	BN			
261				IG BN	KH KM	BN	BN	
262				KM KM				
263				BN KM	BN	BN		IG
264								
265				KH BN	BN			
266								
267								
268				KH		BN		
269						BN BN		
270								
271			KM		BN KM			BN
272					BN			
273								
274								
275								
276					BN			
277					BN			
278					KM			

MINTS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (III.)

HEJIRA YEAR	MINTS NAME OF CALIPH	BASRA			KUFA			MEDINAT AL SALAM			SAMARRA		WASIT			MOSUL		
		GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	GOLD	SILVER	BRONZE	GOLD	SILVER	BRONZE
188	Al Rashid																	
189																		
190																		
191																		
192	Al Amin																	
193																		
194																		
195																		
196	Al Mamun																	
197																		
198																		
199																		
200																		
201																		
202																		
203																		
204																		
205																		
206																		
207																		
208																		
209																		
210																		
211																		
212																		
213																		
214																		
215																		

(1) Mint name Al 'Iraq.

1

HEJIRA
YEAR

MINITS OF IRAQ IN ABBASID PERIOD (I.)

[illegible]

MINTS OF IRAQ IN OMMAYYAD PERIOD (III.)

HEJIRA YEAR	BASRA	KUFA		WASIT			MOSUL	
	SILVER	SILVER	BRONZE	SILVER	BRONZE		BRONZE	
110				KH				
111				KH				
112				KH				
113				KH				
114				KH				
115				KH				
116				KH	KH			
117				KH	BN			
118				KH	IG			
119				KH				
120				KH	BN			
121				KH	KM		BN	
122				KH				
123				KH	KH			
124				KH				
125				KH				
126			BN	KH				
127				KH				
128	KM	BN		KH				
129		KM		KH				
130				KH				
131				KH				
132				KM			BN	

MINTS OF IRAQ IN OMMAYYAD PERIOD (II.)

[illegible]

**MINTS OF IRAQ IN OMMAYYAD PERIOD
ARAB—SASSANIAN ISSUES**

HEJIRA YEAR	NAME OF GOVERNOR	BASRA	DASHT -I- MAISAN	BIHKUBADH
			SILVER	
51	Ziyad Ibn Abi Sufyan	AS		
52			AS	
53		AS		
54				
55	Ubaidallah Ibn Ziyad	AS		
56		AS		
57		AS		
58		AS		
59		AS		
60		AS		AS
61		AS		AS
62		AS	AS	
63		AS	AS	
64		AS	AS	
65	'Umar Ibn Ubaidallah	AS		
66	Mus'ab Ibn Zubair	AS		
67			AS	
68				
69				
70				
71				
72				
73				
74				
75	Khalid Ibn Abdallah	AS		

There are also 2 varieties of Basra with name 'Ubaidallah but dated 51 and 53. This is perhaps the era of Yezdegerd which would be equivalent to 63 & 64 Hejira.

Also 1 Variety of Bihkubadh without name of governor but dated 35, if this is era of Yezdegerd, it would be equivalent to 47 Hejira.

KM — Katalog der Orientalischen
Münzen.
Königliche Museen zu Berlin,
Berlin, 1902

I.G. مسكوكات قديمة اسلامية قتلوغى
Constantinople, 1312 H.

AS — Catalogue of Arab-Sas-
anian Coins in the British Museum.
John Walker, London, 1941

*References have been taken in
order mentioned, i.e. when coin has
been mentioned in KH no reference is
made to it, if it appear in BN.*

preferred. It must be remembered that in the days before newspapers, radios and propaganda organisations coins—and by coins is meant gold and silver—were not only a universal medium of exchange but by this universality and portability the most convenient vehicle of news and propaganda. A coin is issued with the name of a new Caliph or Amir Al Umara, and it is a presumption that the appointment has been made. Messages can lie, senders of messages can change their minds, but a struck coin does at least represent some material guarantee of the factuality of what it represents. It is in itself a recommendation of the truth of what it purports to say and its bearer becomes an unconscious carrier of the news he bears, with date and authority duly marked. For this reason it is important that the making of coins should be in faithful hands, preferably under the eye of the master himself, the central government of the Caliph.

There are, however, some drawbacks to this precaution; one of these is the distribution. If the minting is centralised, then large quantities of coin have to be sent all over the country, and coins are an easily stolen and easily dispersed commodity. Bullion is far easier to guard and to control and far more difficult to dispose of when stolen. A second consideration is perhaps more important. Centralisation depends for successful working on a central administration that is not likely to be affected by changes of ruler and palace revolutions. If there is any interruption to its smooth operation the whole machine breaks down and

the chaos at the centre is increased by chaos on the perimeter. The two factors above mentioned were only too applicable to the circumstances of the middle of the Third Century.

It was not until it was found that the state had more to fear from the forces of disorder at the centre than at the perimeter that the provincial centres were permitted to mint coin. Al Mo'tadid was the strongest ruler since Al Mo'tasim but he realised the necessity of decentralisation in order to give the administrative machine the best chance possible, and within a few years the old mints were working.

Several hundred years before, the same phenomenon may be seen in the numismatic history of the Roman Empire, though here it was complicated by the fact that there were always large standing armies to be kept paid and satisfied. As a general rule, strong well organised governments confident in themselves and their ability to administrate wide areas, preferred to mint coins at the capital city. It is only when they have become disillusioned, as in the Abbasid period after the disorders that followed the death of Muta-wakkil, or in the troubled third century of the Roman Empire, that they are willing to take the risk of decentralisation.

Key to Abbreviations in List of Mints

KH — Catalogue of Arabic coins in Khedevial Library, Cairo.

Lane Pool, 1897.

BN — Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale. Henri Lavoix, 1896.

It struck silver and bronze, but no gold has been published for this mint.

WASIT.

In 256 the old Ommayyad mint of Wasit was revived, possibly in connection with the wars of Muwaffak against the Zenj, in the course of which Wasit was captured by them. In this connection it is interesting to note that the last published coin of Mo'tamid is dated 262, and the series does not start again until 283 in the reign of Mo'tadid. It then struck, except for a gap of eight years between 297 and 304, until the year 330 when it closed amid the troubles of the reign of Muttaqi.

MOSUL.

The old series of bronze with the name of the governor, started in Ommayyad times and continued until the reign of Mahdi, but it is not until the reign of Mo'tamid that the mint for silver started. The gold coin of 263 appears to be an isolated striking.

After the decline of the Caliphate coins were struck by the Hamdanids in gold and silver, then by the Buwayhids, and finally by the Zengids. Their coinage was bronze from 585 and gold from 607; no silver appears to have been struck. From what has been published it does not appear that coins were struck each year.

SINJAR

The published coins of Sinjar all belong to the reign of Qutb Al Din Mohamad, the son of Imad Al Din Zengi the first Atabek of Mosul. They comprise gold, silver and bronze.

ERBIL.

The mint of Erbil opened for bronze by Mudhaffar Al Din Kaukbari, the Begtinid, was later used by the revived Caliphate for gold and silver.

DAKUKA.

This is the present village of Tauk in the Liwa of Kirkuk. Gold coins were struck here by the Caliph Al Nasir.

Though the Caliph had little control over Mosul it is interesting to see that he apparently was exercising influence in the north and the coins struck at Erbil and Dakuka are an indication of this. But none of these mints has as yet been sufficiently studied and there may be many unpublished varieties.

—:o:—

From a study of the activities of the mints it would appear that from the foundation of the Abbasid Caliphate to the reign of Mo'tadid it was the policy of the Caliphate to confine the minting of coins to Baghdad and Samarra. In this reign, however, the policy changed and until the end of the Abbasid series coins were struck fairly regularly at Basra, Kufa, Wasit and Mosul. The Buwayhids and Seljuks struck intermittently at Baghdad, Basra and Mosul, but made no use of the mints of Kufa, Wasit or Samarra. The revived Caliphate struck at Medinat Al Salam, Erbil and Dakuka.

The advantages and disadvantages of centralisation and decentralisation were no doubt considered by the Abbasid governments, and it would appear that centralisation was

cease being a great town after the principal reason for its existence had ceased to operate. Bronze was never struck at Samarra.

The gold and silver coins struck at Mutawakkiliya, which was part of Samarra, bear in addition to the name of the Caliph the name of his second son Mo'azz, and their striking is connected with the design to make him the successor which cost Mutawakkil his life. The sole coins of Muntasir, the parricide, are of Samarra and apparently Samarra was the only mint working in the confused years 248 and 251.

HASHIMIYA

This was the name of the residence of the two first Abbasid Caliphs, Abu Al Abbas and Mansur, before the building of Baghdad. By the rarity of the coins the output could not have been large. The mint was either at the town founded by Ibn Hubeira on a loop canal of the Sura, not far from Babylon, or at a palace of the same name near Anbar.

BASRA.

This old mint resumed operations in 133 but was closed in 148 after the opening of the mint of Medinat al Salam. The early Abbasid Caliphs put little trust in Basra and still less in Kufa, the two original Arab Settlements. This feeling was strengthened by the part that they had both taken in the rebellion of Ibrahim, and no doubt influenced them in their attitude towards the striking of coins in these cities. The mint at Basra was reopened in 157 and worked intermittently until the middle of the

reign of Al Rashid. Then it appears to have closed until the time of Mutawakkil—the issue of the year 200 was a revolutionary issue of Abu Saraya. It continued to strike until the rebellion of the Zenj which lasted for fifteen years from 255 to 270, from which Basra suffered greatly. Coins do not begin to appear regularly again until the end of the reign of Mo'tadid, from which time there is a steady stream until the advent of the Buwayhids.

The recurrent operation of the mint of Basra is what would be expected in consideration of the distance of Basra from Baghdad and its importance as a commercial port and communications centre. And it is indeed surprising that for such long periods there were no regular issues. The mint of Basra worked principally in silver, although bronze was struck in the early Abbasid period and gold under Mutawakkil and Musta'in.

It worked for the Buwayhids intermittently in gold and silver but not for the Seljuks and was not apparently revived by Al Nasr or his successors.

AL KUFÄ.

The mint of Kufa was reopened by Al Saffah in 132 and struck steadily until 147, when the series closed at the opening of the mint of Medinat Al Salam. It was opened again by Al Mahdi and Al Hadi but then closed until the change of policy inaugurated by the return of the Caliph to Baghdad, and from that time it continued to strike until the time of Muttaqi. It was not used by the Buwayhids and not reopened by the last Abbasids.

MEDINAT AL SALAM.

This mint began to strike silver in the year 148. A coin has been recorded bearing the date 146, but this is probably a mistaken reading. It is also probable that the mint for gold which must have been working in Iraq since the arrival of the Abbasids was transferred to Medinat Al Salam at the same time, although the name does not appear on the coins until 198.

The silver series continued regularly with few interruptions until 333, when the temporal power of the Caliph was taken over by Buwayhids. Gold appears to have been struck rather less regularly. It is interesting to note that gold struck between 199 and 201, presumably under the orders of the Viceroy of Mamoun, Al Hassan Ibn Sahl, bears the name Al Iraq. Later, between 308 and 315, the name of Al Karkh, a suburb of Baghdad, appears on the gold at the same time as other gold was being struck with the normal mint title.

In this long period there are only 21 years for which neither gold nor silver has been recorded. These include the years of the great sieges 197 and 251; the years 248, 253, 254 and 332 which are known to have been years of great confusion, and sixteen years in which apparently no coins were minted at any mint in Iraq. The longest of these intervals is four years, 272-275 in the reign of Al Mu'tamid.

During its early years the issues of Medinat Al Salam were occasionally paralleled by issues at Basra and Kufa, but from the last years of Al Rashid until the last year of Wathik

it seems to have been the sole mint of Iraq. Then gold and silver began to be struck at Samarra' but there was never any question of this mint superseding Medinat al Salam. In the next reign the mint of Basra was reopened, followed after the reorganisation of the Empire by Mu'tamid by the mints of Wasit, Mosul and Kufa.

During the Buwayhid period it continued to strike gold and silver intermittently and afterwards for the Seljuks, but the mint does not appear to have been working regularly as it had done for the last 286 years.

After the Caliphate had recovered its temporal power it began to mint again, particularly in gold. The long gap at the beginning of the reign of Mustansir is obscure considering the regularity of the striking before and after. Silver does not seem to have been so abundant. No coins were struck in the last two years of the dynasty, and in 656 after the fall of Baghdad appears for the first time the name Baghdad on a gold coin.

SAMARRA.

Though Samarra became the residence of the Caliph in 221, the earliest gold and silver recorded is dated 231. From this date there was a fairly regular series until the year 271, after which year there is a hiatus of nine years as compared with four years at Medinat Al Salam. The dirhams then continue until 330; dinars were not struck after 291. It is interesting to note that the series continued as regularly after the return of the Caliphs to Baghdad in 279 as before. This was presumably to serve the needs of the army, but it suggests also that Samarra did not at once

tion. It is possible that Kufa was the actual site of the mint name Bihkubadh, but if this is so, it is strange that the old name should have been retained in preference to that of the new foundation. It is more likely that Ziyad and Obeidallah felt themselves stronger at Basra than at the ever-turbulent Kufa and were not unwilling that the latter city should be dependent on Basra for the conversion of its revenues into the universal medium of exchange and payment.

The earliest of these Arab-Sassanian coins of Basra are dated 53 in the name of Ziyad Ibn Abi Sufyan. These are continued by his son Obeidallah, by Umar Ibn Abdullah and by Mus'ab Ibn Zubair in sequence until the year 66 with one break, 54. A coin exists dated 75, but regular mintage does not start again until the time of the reformed coinage of Al Hajjaj. The series at Dasht follows the same course as that at Basra, Bihkubadh does not appear to have been as important; both of them were old Sassanian mints.

OMMAYAD PERIOD

The new silver coinage was introduced in 79 at Basra, Kufa and Maisan, and the next year at Dast-i-Maisan and Al Bayan (a town near Basra) and in 81 at Al Furat (also near Basra). However, in 82 occurred the serious rebellion of Al Ash'ath and when this was at last suppressed Wasit was founded as the administrative and military centre of a province that was considered to require troops

from Damascus to ensure its allegiance to the Caliph. The mint of Wasit started work in 84, and with the exception of the unexplained issue of 90 at the two Bihkubadhs remained the sole mint for ten years. Then Hajjaj died and the Governor who succeeded him, Yazid Ibn Muhallab, believed in a less centralised system but from the time of the suppression of his unsuccessful rebellion, which had been supported by the malcontents of Iraq, until the beginning of the weakening of Ommayyad rule (a period of 25 years) no mints of silver, other than Wasit, were permitted in Iraq. During the whole period bronze coins were struck at Wasit, Kufa and Mosul, but this was a token currency of little significance. Gold was not struck in Iraq.

ABBASID PERIOD.

With the triumph of the first Abbasid there was an immediate change; the mint at Wasit struck for the last time in 132 and then closed down not to reopen for 120 years. The name of Wasit was associated too closely with the hated Ommayyads to be allowed to remain on the coinage. Basra and Kufa reopened their mints and for the first fifteen years of the new dynasty are the two principal mints of Iraq. However, they did not long hold that position. The Caliph, after residing at Hashimiya, a town not far from the old Babylon, had founded a new capital at Baghdad which he called Medinat Al Salam. This city, just as Wasit in the Ommayyad period, became at once the principal mint of gold and silver in Iraq.

THE MINTS OF IRAQ DURING THE OMMAYAD AND ABBASID PERIODS.

By

James Kirkman, M.A. (Cantab.) F.R.N.S.

Historical information can be drawn from coins in two ways, one from a study of the coins themselves; the other from the relations of the coins to each other and to the circumstances in which they were struck. This article is concerned with the latter type of research. The tables in it are not claimed to be complete, but at least they are a foundation to work on and it is hoped will give a fair picture of the numismatic history of the period. Many of the smaller gaps in the series could probably be filled from unpublished coins, including those belonging to the Iraq Museum, but the larger gaps do appear to the writer to indicate that the mint had, in fact, ceased working for reasons, some of which we will attempt to explain.

When the Arabs set out on their astonishing career of conquest there were two systems of currency in circulation in the countries of what is now called the Middle East : the Roman-Byzantine and Persian-Sassanian. The first consisted principally of gold and bronze coins, the second of silver coins. Both operated through a number of mints, although the Sassanian mints were more numerous than the Byzantine. Both

systems dated the coins by the years of the king's reign and not by an era as had been the case in some of the Hellenistic states and which was to be the practice under the Arabs.

The Arab conquerors were slow to start a coinage of their own and it was not until the time of Abd Al Malik, the third Ommayad Caliph, that this step was taken. Hybrid coins bearing the old types but with an Islamic legend and/or the name of the local governor had been struck from the time of Mu'awiya. Here we are only concerned with the imitations of Sassanian coins and, indeed, only with those struck at the three mints in Iraq. These were Basra, Bihkubadh (the name given to three districts on the Euphrates, comprising the country between Babel and the Great Swamp) and Dasht (possibly Dasht-i-Maisan); Maisan was the province east of the Great Swamp around the then head of the Shatt Al Arab in the neighbourhood of the present of village of Al Azair.

The choice of Basra to be a mint, one of the two Arab settlements and the seat of a governor is natural, but the omission of Kufa, the other and the more important, needs explana-

"Mr. ("Nimrud") Rassam questioned them closely, and was convinced that someone had made a mistake."

I visited Balawat in 1942 and could only conclude that Rassam himself had been surprised at the *smallness* of the mound†, which is hardly three hundred yards in diameter and insufficient to represent the ruins of even a single building compatible with the magnificence of the bronze gates, a fact which had caused Rassam to think of them as some sort of "trophy." Nimrud Rassam's statement, however, must appear suspect, since amongst the older villagers the story is still told today of the visit of the "Balios" and the antiquities which he found. In any case I was able to write categorically in a subsequent report: "We have now checked the appearance of the mound with Rassam's account of his work, and satisfied ourselves beyond all possible doubt that the remains of trenches and tunnels correspond in detail to the excavations which produced such remarkable finds."

(†) He says: (*By Nile and Tigris*. p. 80)-

"If the two sets of gates were found at Tell Balawat there must have been a palace at this place, but this is impossible for there is no room in the mound for a temple still less for a temple and a palace however small. An explanation of the difficulty is hard to find, but it seems very probable that the natives deceived Mr. H. Rassam and did not tell him where they found the plates which were sent to Paris. Mr. H. Rassam may have obtained from Tell Balawat the plates and the coffer etc. which he sent home, but if he did the natives must have taken them there!"

As an extra inducement to future excavators, the same report mentions a small mound called Tepe Deli, about half a mile from Balawat as: "one of the richest prehistoric settlements we have seen."

There is no space here to do more than outline a few other sites whose past history suggest that they would repay excavation.

In the south there are, for instance, Tell Jokha§ and Ishan Bahriyat, the unexcavated sites respectively of Umma and Isin, and Tell Sifr, near Senkara were Loftus†† in a few days' digging with a handful of men found over 100 tablets of the First Dynasty of Babylon and: "a large collection of caldrons, vases, dishes, hammers, hatchets, knives, daggers, fetters, mirrors and other instruments and utensils; all in copper," apparently a copper-smith's stock. In the north Layard§§ drew attention amongst other sites to Sherif Khan, on the Tigris, three miles north of Kuyunjik, where he discovered remains of: "two Assyrian temples and inscribed limestone slabs from a palace which Esarhaddon had erected for his son, Ashur-bani-pal, at Tarbisu." It was also Layard who first discovered Tell Irmah in the region of Tell Afar, to which I have drawn attention elsewhere†§ as a walled city with an obvious *ziggurat* whose excavation should give the northern equivalent of the better known temples of Sumer proper.

(§) King. *History of Sumer and Akkad*. p. 12.

(††) Loftus. *Chaldea and Susiana* p. 286

(§§) Layard. *Nineveh and Babylon*.

(†§) *Iraq*. Vol. V. p. 137.

Since those days, save for a brief sounding by Koldewey in 1902, no organised work has been undertaken at Sippar and it remains a source of serious regret to all who remember the primary importance of the site that the search for antiquities in the last century has never since been expiated through a more methodical examination by competent excavators.

BALAWAT

To the three primary sites already mentioned I am constrained to add a few words about another of Rassam's excavations, namely Balawat, partly because of the slight mystery which has surrounded the circumstances of his work there. It will be remembered that in 1878 Rassam saw in Mosul some fragments of bronze plates bearing Assyrian reliefs, which had been found by a peasant living at the village of Balawat, about 20 miles east of Mosul, while digging a grave in the neighbouring mound. Almost immediately after setting to work to excavate, Rassam discovered an object: "lying on its face and spread like a gigantic hat-rack".† This proved to be a gate with double leaves lying with its lower end about fifteen feet beneath the ground. Each leaf consisted of seven bronze panels about eight feet long with pictures and designs in *repoussé* work. These are the now famous bronze gates of Shalmaneser III which are one of the most magnificent Assyrian exhibits in the British Museum.

Rassam's excavations, a part

(†) Rassam, *Asshur and the Land of Nimrod*, p. 207.

from the extraction of the gates, were partly unsupervised and extremely hurried, as well as being greatly disturbed and eventually made impossible by the objection of the villagers to his disturbing some graves at the summit of the mound. But in the intervals between the riots amongst his workmen, his few weeks of tunnelling encountered the most striking Assyrian remains, including the ruins of a temple apparently destroyed by fire: "at the entrance of which a marble coffer was found, containing two beautifully inscribed tablets hewn of the same material." Nearby he mentions§ "... an altar ascended by five steps, on which we found an inscribed marble tablet of the same size and shape as the other two..." Yet it is unfortunately characteristic that neither plan nor sketch of this temple or any of the other buildings encountered were ever made. There can be little doubt from these indications that much of importance remains to be found in the mound, yet, in addition to the difficulty encountered by Rassam over the graves, archaeologists in more recent times have been disconcerted by another curious circumstance. For Budge††, recording a visit to the mound adjoining and named after the village of Balawat in 1890, makes the extraordinary statement that: "None of the natives had ever heard of the discovery of the bronze plates," and adds that:

(§) Rassam, *Ibid*, p. 217.

(††) Budge, *Rise and Progress of Assyriology*, p. 132.

Rassam estimated that the temple and buildings surrounding the *ziggurat* comprised about three hundred chambers grouped around several courts (see his plan†). During the eighteen months which followed he excavated about 170 of these and the immense volume of inscribed material alone which he removed from them can be judged, for instance, from Budge's estimate§. He records: "Rassam says that between 40,000 and 50,000 tablets were found at Abu Habba, but judging by the enormous collection which I saw in Baghdad and Hillah and other places the number must have been nearer 130,000..." These tablets plainly represented the priestly archives and the character of many of them emphasised the commercial lines on which the temple revenues were organized; but the diversity of the remainder call to mind the survival of human knowledge after the Flood††. In any case it can be said that the total of texts from Abu Habba and Der combined constitute one of the greatest single contribution to the science of Assyriology. The City of Sippar, it seemed, had no record of any ruling dynasty of kings, yet the foundation of its temple appeared to date at least from Akkadian times, and there were records of its repair and restoration by later rulers, including

Hammurabi, Kurigalzu, Nebuchadnezzar, Nabonidus, and others. The fortifications which can still so plainly be seen testify to the strategic importance of the city and had in fact sustained a succession of sieges by the Elamites, the Kassites, the Lullabi and finally the Assyrians.

Rassam's method of excavation was unfortunately extremely crude. He himself was absent from the work a great part of the time and the technique of his foreman approximated more nearly to mining than scientific excavation. From the condition of the site today it is easy to see how the debris from each group of chambers was piled up high over those already excavated, and detailed records of the setting are consequently non-existent. Scheil§§, who undertook some work of amplifying Rassam's report on the actual buildings had to abandon the attempt, complaining that Rassam's excavation: "*avaient eu pour resultat de jeter les ruines sans dessus-dessous,*" and that his funds were insufficient to extricate the tangle. Another disastrous circumstance was that when Rassam's authority to excavate expired, some years elapsed before he was able to renew it, and during that period illicit digging at Abu Habba took place on a large scale, so that in some cases the British Museum authorities afterwards found themselves in the position of having to buy in the markets tablets which had been sold by dishonest persons whom they themselves had deputed to guard the site.

(†) *Ashur and the Land of Nimrod*. p. 407

(§) *Rise and Progress of Assyriology*. p. 132.

(††) *Maspero. Dawn of Civilization*. p. 572.

(§§) R. P. Jean Vincent Scheil, in *Memoires de l'Institut Francais*. Cairo 1902.

Meanwhile the attention of the Louvre authorities was diverted to the site called Tell Hariri a little beyond the Syrian frontier on the Upper Euphrates. It was here that in the winter months of 1933-34 M. Parrot was to make the first of his astonishing finds in the ruins of Early Dynastic Mari. By February 1934 it had become clear that he could not abandon his newly discovered Ishtar Temple in order to spend the second half of the season at Senkara, and he was in consequence reluctantly compelled to postpone, as it proved, indefinitely the resumption of work in Iraq. The mound itself has since been effectively guarded by the Iraq Government, and its historical treasures await the pick of a future excavator.

ABU HABBA — SIPPAR —
SEPHARVAIM †

Previous to the year 1880, the famous ancient city of Sippar so often mentioned in cuneiform literature and later by classical writers, had not been conclusively located. Several sites had been suggested, including Tell Ibrahim, now known to represent the ancient Kutha§, Tell Shaishabar about eighteen miles to the south of Baghdad, and Tell Sifaira, between the Nahr Isa and the Euphrates ††. Actually it was George Smith who first suggested Abu Habba, one of two groups of mounds, on the Yusufiya Canal about 15 miles due south of Aqar Quf. Rassam§§ was probably

unaware of this, when stories which he heard in Mahmudiya led him to visit the site in 1880.

Within a few hundred yards of Abu Habba, on the north bank of the Yusufiya there is another ancient site known to the Arabs as Dêr†§, which Rassam first examined and dismissed as unpromising, though Budge and others subsequently unearthed over fifteen hundred tablets there††§. Abu Habba itself, however, appeared more encouraging and Rassam determined on its excavation. The site in fact lies on an ancient bed of the Euphrates and is partly surrounded by ruined city walls which form a parallelogram enclosing an area of about two hundred and fifty acres. The principal mounds representing the public buildings are grouped around the ruins of a fairly small *ziggurat* and cover about one-third of that area. Rassam was fortunate from the outset. Beneath the pavement of one of the first chambers which he excavated was an inscribed terracotta box closed with a lid, and inside it the now famous marble tablet of King Nabu-Apal-Idinna with its beautiful relief of the Sun-God in his shrine. An inscription in front of the shrine at once provided both the identification of the city and the name of the temple. It read: "Image of Shamash, the Great Lord, dwelling in Ebabarra, situated in Sippar."

(†) 2 Kings XVII. 24, 31.

(§) 2 Kings XVII. 24.

(††) Hilprecht; *Excavations in Assyria and Babylonia.* p. 265.

(§§) Rassam; *Asshar and the Land of Nimrod.* New York 1897. p. 359.

(†§) See elsewhere Taha Baqir's report on I.G. excavations in 1940-41.

(††§) Budge; *Rise and Progress of Assyriology.* p. 139.

After another quarter of a century, during which none found an opportunity to continue the excavations which Loftus had begun with such promising results, the attention of the archaeological world was again drawn to the site in the most regrettable manner. During the late 'twenties American and other visitors to Baghdad who paid high prices for antiquities, had provided a new market for the licensed dealers, and the demand for tablets thus created proved an unfortunate stimulus to illicit digging. Owing possibly to chance finds on the mound, Senkara was one of the sites which became the scene of much activity of this sort—hard for the local authorities to control, owing to its remote situation. As Dr. Andrae Parrot, the French archaeologist afterwards wrote†; "*Les ruines de Larsa... furent dans le courant de l'année 1931, soumis à un pillage sévère. Ils n'étaient d'ailleurs pas inconnu aux fouilleurs clandestins, qui, depuis longtemps, y faisaient des prélèvements destinés à alimenter le commerce des antiquaires de Baghdad. Ainsi arrivèrent sur le marché les innombrables tablettes lettres ou contrats. Au printemps de 1931, le pillage recommença, mais cette fois à grande échelle et systématique, et il fallut l'intervention de plusieurs avions pour arrêter des travaux qui avaient déjà commis de graves ravages, tant par la transformation du site bouleversé de milliers de trous que par les découvertes précieuses réalisées en peu de*

temps et dont il a déjà été possible de se rendre compte, d'après les objets arrivés sur le marché."

Meanwhile the French archaeological expedition working for the Louvre at Telloh (Lagash) seemed temporarily to have exhausted the possibility of that extraordinary mound, and in 1932 the Iraq Government agreed that it should transfer its activities to Senkara and so put an end to the unfortunate pillage. M. Parrot was to be Director of the new undertaking and January 1933 found him engaged in transferring from Telloh to Senkara. His party were unable to start work until mid-February, by which time only a few short weeks of the excavating season remained. They were able, however, in the first place to substantiate Andrae's conjectural plan of the Sun-God temples around the *ziggurat*, built mainly by Nebuchadnezzar II on earlier foundations of Ur-Nammu. To the north-west of the *ziggurat* they indentified a palace of Nur-Adad, one of the princes of Larsa. Furthermore soundings in the north-western part of the mound disclosed dwelling-houses of the same period and of the Third Dynasty of Ur which preceded it, beneath whose floors there appeared a succession of most promising and productive graves. A preliminary investigation of these brought to light a number of objects including the remarkable *gobelet en ceramique* with its curious human figures and animals.§

(†) Parrot; *Revue d'Assyriologie*, Vol xxx, No. 1, p. 175.

(§) The results of this work are described by Parrot in *Revue d'Assyriologie* Vol. xxx, No. 1, p. 175. ff.

princes of Larsa shared the hegemony of the land with those of a more northerly city called Isin†. It was the rivalry and consequent strife between these two states which weakened the country and eventually laid it open to an invasion of North-Syrian Amorites. This put an end to both dynasties.

In 1849 William Kennet Loftus, who was attached as geologist to a frontier Commission operating in Iraq applied himself to the examination of some of the larger Babylonian mounds. Amongst these was the site known as Senkara (or as he called it *Sinkara*), which had attracted the attention of Baillie Fraser§ during a similar exploration in 1834. Loftus camped at Senkara which lies on the banks of the Shatt-al-Kar, fifteen miles south east of Warka, and spent a few days in cutting some trenches in the highest part of the mound. His work was a good deal interfered with by the nightly attention of a family of lions who had previously been the only occupants of the ruins. Nevertheless the results of his investigations enabled Rawlinson, who was working on cuneiform texts in Baghdad, to identify Senkara as the remains of the ancient city of Larsa. It was also possible to infer that the terraces and walls of kiln-baked brick which his trenches encountered formed part of a temple and staged-tower dedicated to

the sun-god, Shamash. Rapid and haphazard though the excavations were, they had produced important inscribed material. There were duplicate foundation cylinders of Nebuchadnezzar II, many inscribed bricks bearing the name of Ur-Nammu, first king of the third Dynasty of Ur and one giving for the first time the name of the Kassite king, Burnaburiash. In addition there were tablets of the first Dynasty of Babylon and many terracotta plaques and other objects from interesting vaulted tombs which came to light.††

During the half-century which followed a number of archaeologists visited Senkara, but no further serious investigation of the mound was undertaken until 1903, when Dr. W. Andrae made a survey of the site for the Deutsche Orientgesellschaft.

Andrae's experience as an archaeological architect enabled him at the same time to make plans of some of the buildings adjoining the *ziggurat* simply by observing the surface of the ground after rain and thereby to determine the general character of the Shamash Temple, now known to have been called E-Bar Ra§§. In examining the *ziggurat* itself he was able to add the names of two more kings; Ur-Gur and Nabonidus to those already represented by inscribed bricks.

(†) Isin has been identified with a mound called *Ishan Bahriyat* 25 miles due south of Nippur.

(§) *Travels in Koordistan, Mesopotamia, etc.* London 1840.

(††) Loftus; *Travels and Researches in Chaldia and Susiana*. New York 1857, p. 244. ff.

(§§) Andrae's plans are now in the keeping of the Iraq Museum.

province almost exactly corresponding to the modern alluvium† is covered with prosperous settlements showing a characteristic and homogeneous culture. A similar, contemporary culture extends north-westwards to the mediterranean and a parent culture far into the Iranian Highlands, but unmistakeable ceramic and other peculiarities already distinguish our province, which is to provide a setting for the evolution of Sumerian civilization. It is safe to assume that the focal point of any settlement of reasonable size is a religious centre whose character we must equate to the shrine at Tepe Gawra, simply because no example of such a building has yet been found within the province itself. With the birth of an elementary political structure and the grouping of these settlements into city-states, some would increase in importance until the ruins of the original village were buried deep beneath the accumulating architecture of a maturer community. So Al 'Ubaid settlements have been found beneath the temples and palaces of Ur and Erech. Others, probably owing to vicissitudes of irrigation would not survive the ethnic disturbances, which we connect with the names 'Uruk' and 'Jemdet Nasr', but the pristine sanctity of their shrines would not be forgotten, and, conscientiously rebuilt by a succession of virtuous princes, as in the case of the two sites under consideration,§ they would become

objects of pilgrimage and later cemeteries.

And here for us is the new interest in Eridu, for the ruins as they stand seem again to suggest the perpetuation, albeit on a grand scale, of a traditional shrine. The mounds of Abu Shahrain could not represent the ruins of a city in the sense of the greater Sumerian state-capitals, and no dynasty of princes ruled there. The entire group of buildings leaves no room for common dwellings and covers an area considerably less than that of the temple-enclosure at Ur. Yet, extending far beyond it, as at Al 'Ubaid and 'Uqair is the undisturbed remains of an earlier settlement whose shrine, perhaps still existing beneath the later temples, must have constituted the traditional basis of this holiest of Sumerian sanctuaries.

In view of the foregoing account, it is perhaps hardly necessary to stress the importance of Abu Shahrain for future excavation.

SENKARA — LARSA (*Biblical ELLASAR*)††

Towards the end of the period of the Sumero-Akkadian City-states and before Babylon rose to be a great power, the city of Larsa occupied a position of considerable importance in southern Iraq. For rather more than a hundred years—probably the last century of the third millennium B. C.—

(†) Characteristic sites have now been identified as far east as Mendeli and Badra

(§) So in later days at Al 'Ubaid' Dungi

and at Al 'Uqair even Nebuchadnezzar had remembered the ancient shrine and repaired it.

(††) Genesis XIV : I.

other objects which we now familiarly associate with that earliest phase of pre-historic culture in the south. Examining the mound in 1937, this was easily accounted for by the discovery of an Al 'Ubaid settlement projecting far beyond the limits of the later city on the eastern side. From the clear surface indications it was possible to detect the walls of houses belonging to this extremely remote age unmistakably built of *local stone*.

A more recent visit to both Abu Shahrein and Al 'Ubaid in March 1945, has given rise to a new and important line of speculation in this latter connection, for the purpose of which we must first consider these two sites in comparison with a third, Tell 'Uqair, excavated by the Directorate-General in 1940-41†.

The striking similarity between 'Uqair and 'Ubaid was manifest from the first, each having the character of an ancient shrine situated a few miles from a large and important city. (Al 'Uqair stands in relation to Tell Ibrahim, the ancient Kutha, in exactly the same relationship as Al-'Ubaid to Ur.) Each represents an extensive original settlement of the Al-Ubaid epoqe, unoccupied during the subsequent phases of the prehistoric or proto-Sumerian period except for repeated rebuilding of what must have been an original religious shrine situated at one end of the settlement, and a cemetery dating from the early dynasties. At Al 'Ubaid it was of course a further rebuilding of the

shrine, contemporarily with the cemetery which yielded the famous architectural treasures to the late Dr. Hall in 1919§. In the case of neither site has occasion yet been found to penetrate beneath the later rebuildings of the shrine in search of their prototype of the Al 'Ubaid period though to the present writer its existence in both cases now seems to be beyond question.

At Al 'Ubaid itself, Sir Leonard Woolley's investigation of the settlement and discovery of reed huts resulted in an impression of these earliest inhabitants of South Iraq as primitive marsh-dwellers still unversed in architecture. This has since been proved entirely erroneous, first by the contemporary 'acropolis' at Tepe Gawra†† and the highly-developed architectural character of its group of temples, and secondly, by the large and substantial secular buildings of sun-dried brick found in the settlement at 'Uqair, §§ beneath which six metres of earlier occupations showed the logical development of this material from *pisé*.

Let us now therefore examine the picture which presents itself of South Iraq in the so-called Al 'Ubaid period -the earliest epoqe of human habitation in the drying Rafidain delta. A

(§) Hall & Woolley. *Ur Excavations I. Al Ubaid*.

(††) Debeugaz & Lloyd, *Presargonic Temples in the Diyala Region*, Fig. 213 p. 310

(†) *Journal of Near Eastern Studies* Vol. II No. 2

(§§) J. N. E. S. Vol. II, No. 2, Plate VI

the town, a fine axial staircase is still preserved, only partially shrouded in a sand-drift. Taylor described it as follows,† "The summit of the first stage is reached by a staircase fifteen feet wide and seventy feet long, originally constructed of polished marble slabs, now scattered all over the mound, and its foot is flanked by two columns of an interesting construction. Pieces of agate, alabaster and marble, finely cut and polished, and copper nails cover the ground about the "basement" of the latter-sufficient to indicate that a small but richly embellished sacred chamber formerly crowned the top of the second stage." The *ziggurat* is faced with kiln-baked bricks, most of which bear inscriptions either on one side or on the exposed edges which record the names of kings who restored or rebuilt the "Temple of Enki." One is a king of Ur, Bur-Sin, and a second a prince of Larsa, Nur-Adad, while a seal found on the surface postulates an earlier foundation of Ur-Nammu§.

A common form of surface-find, which Taylor†† and Thompson both remarked upon was baked clay cones with modelled or painted ends, such as the former rightly supposed and we now know to have been used as mosaic ornament for the facades of proto-historic temples. An interesting new observation which we were able to make in this connection in 1937 concerned the number and variety of

similar cones chipped out of coloured stone or marble. In the light of our increased knowledge of this form of decoration it was now possible to suppose that it had its origin in some early building here at Eridu, where coloured stone was available for the purpose, but when emulated elsewhere, the absence of a better material necessitated the substitution of baked and painted clay.

In the eastern corner of the site there is a high mound forming an approximate rectangle. In Taylor's map, on its western slope "Blocks of granite" are marked and at the summit "Black stone and marble." Its conformation and other evidence suggests a palace, and it was somewhere on its northern side that Taylor excavated some chambers of what he took to be dwelling-houses built of crude brick and plastered, in one of which he so intriguingly mentions a *wall-painting*, depicting "men, each with a bird seated on his wrist."§§ The fragmentary plans of the rooms with their formal†§ niches have not the character of normal Sumerian private houses.

Campbell-Thompson's interpretations of his finds (other than inscribed objects) was hampered by the limited state of our knowledge at that time of Sumerian and prehistoric Iraq. A large part of the finds which he published consisted of fragments of Al 'Ubaid painted pottery and

(†) See Hicprecht; *The Excavations in Assyria and Babylonia*. p. 180.

(§) See Speliers, *Les Fouilles en Asie Anterieure* Liege, 1929, p. 54.

(††) Loftus, *Travels*, p. 189.

(§§) Maspero, *Dawn of Civilization*. p. 716.

(†§) See Taylor's map reproduced by Maspero. (p. 746).

that his method consisted in making a succession of small unrelated trial-pits at intervals all over the site. In the following year H. R. Hall who had succeeded Thompson and was already making sensational finds at the small mound called Al 'Ubaid nearer to Muqayyar, also paid a visit to Abu Shahrain with a few men and spent some days in casual digging†. The extremely superficial character of all this work could clearly be seen when I first visited the site myself in 1937 in the course of some investigations at Al 'Ubaid with Mr. Delougaz§.

The approach to Abu Shahrain from Muqayyar is over a desolate waste of alternate alluvium and drifted sand, but shortly before the site is reached one descends from a line of low sandstone cliffs, which, here as elsewhere in Iraq, undoubtedly mark the original limits of the Gulf, and to emphasise the fact, the ground beyond is littered with shells, among which many marine varieties are recognizable. The mounds themselves now appear, and are easily recognizable from the pointed summit of the ruined *ziggurat* which is thrust up in the centre. The area of the city represented by the ruins must have been surprisingly small since they measure hardly more than 300

metres across. The shape is an irregular rectangle with the *ziggurat* at the northwest end.

One of the peculiarities of Abu Shahrain which distinguishes it from all other Sumerian sites is that, both for building and other purposes, *stone* seems to have been available in plentiful quantities. In examining the surface it at once becomes clear that sandstone, granite and marble were liberally used and probably locally obtainable. The implications of this fact from the point of view of possible finds, both architectural and sculptural cannot be exaggerated, and are confirmed by discoveries already made. Taylor, for instance, was able to ascertain that "the raised platform on which the city and its temple stood was faced with a massive retaining-wall of sandstone,"†† with alternating buttresses and recesses, one of which Thompson also saw and photographed. In a gulley on the northeast side of the mound, quite evidently marking the position of a city gate, Thompson also photographed fragments of a "lion carved in stone"§§ which Taylor had also seen and described as "perfect"†§ I myself have seen on the surface the carved architrave of a door in polished marble. The appointments of the *ziggurat* itself must have been correspondingly remarkable. Two "stages" are still recognizable and on the southwest side, facing towards

(†) Hall and Wooley; *Ur Excavations*, Vol. I, *Al 'Ubaid*, Oxford 1927.

(§) Delougaz, in *Iraq*, Vol. V. *A short investigation of the Temple at Al 'Ubaid*, in which surface finds at Abu Shahrain are mentioned.

(††) L. W. King; *History of Sumer and Akkad*, London, 1923. p. 35.

(§§) Campbell Thompson, *Archaeologia*, Vol. 70. p. 118.

(†§) *Ibid.* p. 125, fig. 12.

eclipsed by the demands of newly discovered mounds. The purpose, therefore, of the following notes is merely to recall some of the former to mind so that their importance may once more be assessed, and their promise not escape attention.

ABU SHAHRain — ERIDU

The twelfth line of the "Bilingual" version of the Babylonian Legend of Creation runs: 'At that time Eridu was made and E-Sagil was built.'† E-Sagil of course was the great Temple enclosure dedicated to Marduk at Babylon. Eridu is known to have been one of the oldest and most holy of the Sumerian cities and has for nearly a century been identified with the group of mounds called Abu Shahrain, which lie twelve miles to the southwest of Ur, on the ancient foreshore of the Persian Gulf. Hence the description of this city in cuneiform literature as standing "on the shore of the sea."

At Abu Shahrain, as King says‡ : "We should expect to find traces of one of the earliest and most sacred shrines of the Sumerians, for here dwelt Enki, the mysterious god of the deep." Seat of a famous oracle, the status of the city in the Sumerian world seems to have resembled that of classical Delphi, independent of temporal politics and preserved by its sanctity from the hazards of interstate warfare. In literature it is mentioned in the inscriptions of various

princes of Ur, Lagash and Larsa, usually in connection with some religious ceremony, from the earliest times down to the last years of the third millennium. There is a final reference by Hammurabi to its temple, E-Apsu (House of the Deep)§§, but from then onwards there is no further evidence of the city's existence.

By far the greater part of what we know of Abu Shahrain today is due to J. E. Taylor, sometime H.B.M. Vice-Consul at Basrah, who in 1855, at Rawlinson's request, undertook excavations both here and at Tell Muqayyar, the site of Ur††. An excellent version of the contour map which Taylor made of the mound and other details of his finds appear in Maspero's "Dawn of Civilization," edited by Sayce. After this comparatively short investigation over sixty years elapsed before any further excavation took place, and then it was of an even more inconclusive character. In the early days of the British occupation of Iraq in 1918 the late Dr. Campbell Thompson, then a Captain in the Intelligence Corps made further soundings at Ur and Abu Shahrain. At Eridu he worked with about thirty men for one month and it can be seen from his map†§

(†) *The Babylonian Legends of Creation*. B. M. 1931. p. 8.

(§) L. W. King: *History of Sumer and Akkad*, London 1928, p. 35.

(§§) Prologue to the Code.

(††) Taylor's discoveries were published in the *Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain & Ireland*, Vol. XV (1855), but in the absence of this volume from the museum library, I have had to make use of references by Loftus in his "Travels" and Maspero in his "Origines" etc.

(†§) *Archæologia*, Vol. 70. p. 104.

PRIORITIES FOR POST-WAR EXCAVATION.

By
Seton Lloyd, F.S.A.

Archaeology in Iraq has long passed its centenary. It was in 1842 that Botta dug his first trial-trenches at Nineveh, thereby inaugurating a century of excavation. But the methodical investigation of ancient sites goes back thirty years earlier, to the days of Claudius Rich, the grandfather of Mesopotamian archaeology. His work was even reflected in the literature of the time, when Byron rhymed § :

'Because they can't find out the
very spot
'Of that same Babel, or
because they won't,
'(Though Claudious Rich
Esquire some bricks has got,
'And written lately two memoires
upon't.)'

It was partly political exigencies of the Napoleonic wars which brought Rich to Baghdad, and, when peace returned, it was the interest aroused in France by his writings which brought Botta. The Crimean and Boer wars created the first serious interruption in the long series of excavations which followed, but the opening of the present century saw their revival and "that same Babel" was re-created by German professors. The final months

of the World War I found British officers of the Mesopotamian Expedition renewing interest in archaeology by their diggings at Ur, and during the next twenty years a dozen expeditions filled the new National Museum with historical treasures.

To-day, as the tide of another war recedes, scholars are again returning to their interrupted studies. Once more historical research had almost succumbed to war conditions, yet like other war-casulties its recovery now begins to be watched with interest and anxiety by many who hitherto were otherwise pre-occupied. Few are under the illusion that the lavishly equipped institutions which contributed to so many important discoveries before the war will long outlive the private fortunes which endowed them. Yet there are at least signs of a growing conviction that cultural survival is the concern of governments as well as of individuals.

All this being so, it is perhaps hardly too soon to plan tentatively for the post-war resumption of excavation on an effective scale. In Iraq the pressing claims to attention of certain sites, which became evident at one time or another in the past, have now been obscured by the passage of time; and are even in danger of being

(§) *Don Juan*. Canto V. 62.

Annual Subscription :

ID. 1/- in Iraq.
ID. 1/500 (30 Shillings) Outside Iraq.

Price Per Single Copy :

500 Fils in Iraq.

Price Per Single Copy :

750 Fils (15 Shillings) Outside Iraq.

Correspondence should be addressed to :—

The Secretary :
SUMER JOURNAL

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES.
BAGHDAD—IRAQ.

—:O:—

Except where otherwise stated, all the photographs in this issue were taken by Antran Evan, photographer to the Directorate-General of Antiquities.

The half-tone blocks were made in Baghdad under certain difficulties.

TAFAYUDH PRESS—BAGHDAD (IRAQ).

GOVERNMENT OF IRAQ
DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY IN IRAQ.
Issued Twice Yearly (Provisionally) in January and July.

NUMBER 2

JULY, 1945.

VOL. I

CONTENTS

IN ENGLISH

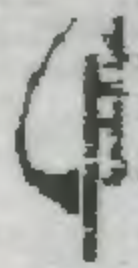
	Page
Seton Lloyd	3
James Kirkman	15
Taha Baqir & Mohammed Ali Mustafa	37
Abdul Wahab al-Amin	55
Editorial	59
.....	63

——:0:——

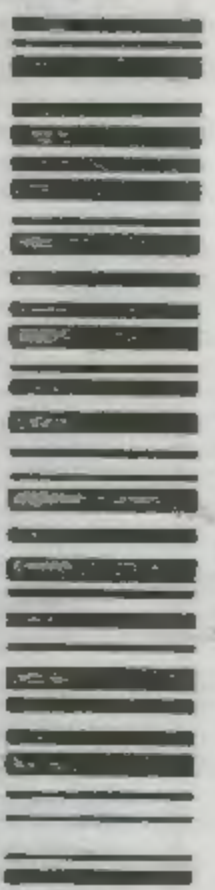
IN ARABIC

Dr. Naji al-Asil	3
Fuad Safar	25
Taha Baqir	41
Dr. Mustafa Jawad	61
Hussain Awni Atta	105
Nasir Nakshbandi	115
Gurgis Awad	137
Sami Saqqar	145
.....	155
Abdul Wahab al-Amin	161

. ———:0:———



Bibliotheca Alexandrina



0536106